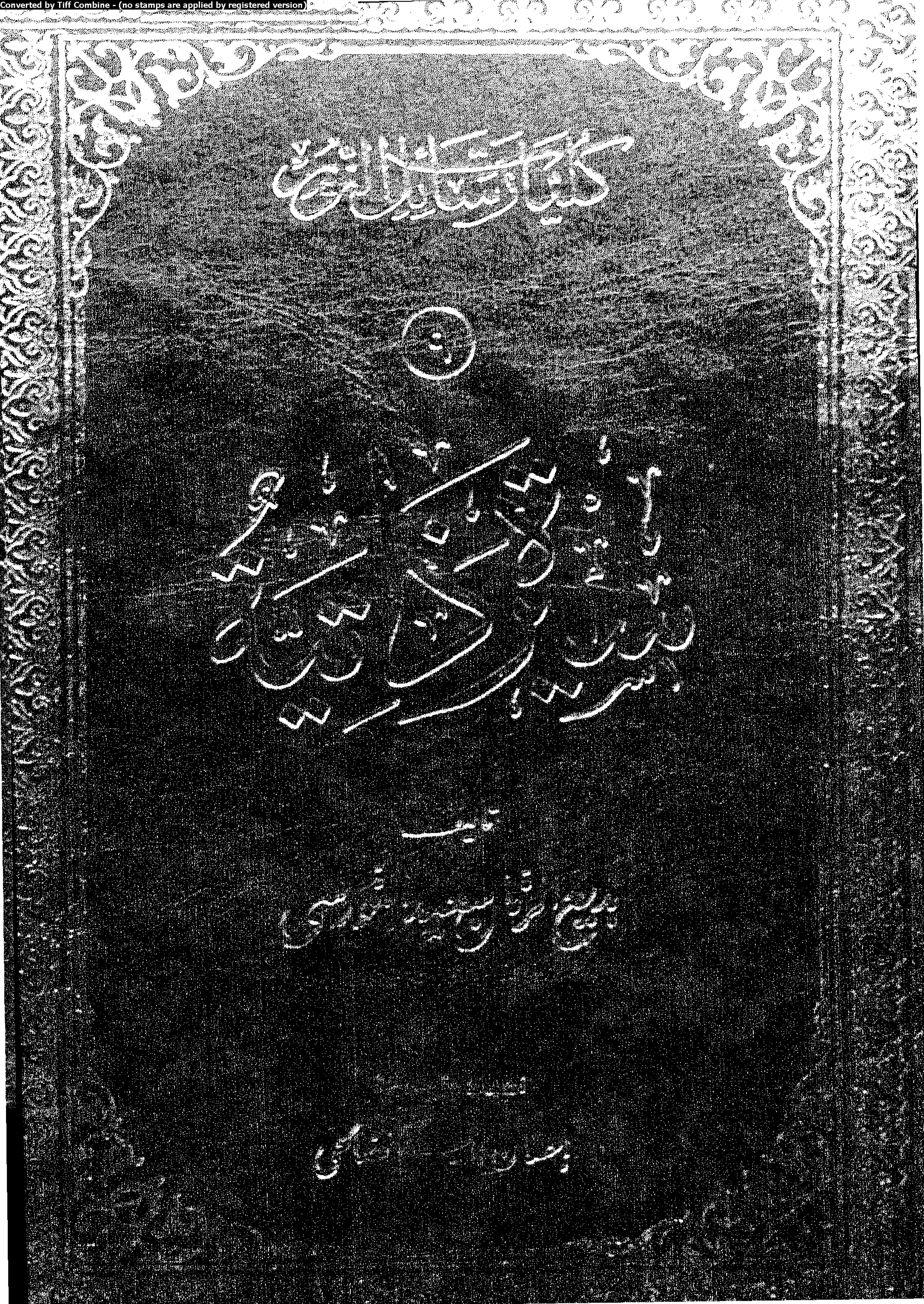

كليات رسائل النور
تأليف
بديع الزمان سعيد النورسي
إحسان قاسم الصالحي







كليات رسائل النور

٩

سيرة ذاتية

تأليف

بديع الزمان سعيد النورسي

إعداد و ترجمة

إحسان قاسم الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الأخ الفاضل مصطفى صونغور

من بديع الزمان سعيد النورسي الذي انتشرت دعوته في أنحاء العالم برسائله المسماة "برسائل النور" والبالغة أكثر من مائة وثلاثين رسالة ، وبجماعته " طلاب النور " الذين يتدارسون هذه الرسائل وينشرونها في آفاق الأرض فتقرأ في تركيا، في مدنها كلها بل في أقضيتها وقراها ، كما تقرأ في أنحاء شتى من العالم الإسلامي والإنساني. فأحيا – في هذا العصر– روح طلب العلم من خلال التزود من دروس علمية إيمانية في ميدان واسع سعة العالم ؛ حيث ترجمت هذه الرسائل إلى مختلف لغات العالم علاوة على ترجمتها إلى اللغة العربية وتناولها الناس بلهفة بالغة حتى وصلت إلى مناطق قصية من آسيا الوسطى وروسيا ، فأصبحت وسيلة لإخراج ما لا يعد ولا يحصى من الناس ، من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الهداية، و وهبت لهم سعادة أبدية خالدة.. وهكذا تزداد بفضل الله سعة دائرة هذه الدعوة الإيمانية يوما بعد يوم .

فمن هذا النورسي ، وكيف كانت حياته ، وما دعوته ، وما آثاره ومؤلفاته ، وما هدفه ومقصده..؟ إن الكتب المؤلفة حول حياته الحافلة بالأحداث ، تجيب عن هذه الأسئلة جميعها. وإن كتاب " تاريخ حياة بديع الزمان سعيد النورسي " الذي أعده طلابه الذين كانوا في صحبته ويعاونونه في أموره ، والذي أقره بعد تصحيحه وتشذيبه ، منتشر في أوساط الناس ومتداول بين أيديهم وقد أضاف إليه المؤلف نفسه أجزاء من رسالة " الآية الكبرى " ورسالة " المناجاة " وأجزاء من رسائل أخرى كثيرة وأوضح في مكاتيبه أن هذا الكتاب بقيمة عشرين بمجموعة من "رسائل النور" ، وهو الآن في طور الترجمة إلى اللغة العربية كما أن قسما كبيرا منه ترجم إلى اللغة الإنكليزية .

والآن يقدم المترجم المحترم إحسان قاسم الصالحي هذه " **السيرة الذاتية** " بأسلوب متميز وبمنهج أصيل حقا ، وذلك لقيامه بجمع المتون الأصلية من كلام الأستاذ نفسه والمستخلصة من كليات "رسائل النور" كلها ومن " تاريخ حياة

الاستاذ ". وبهذا تحرز هذه " **السيرة الذاتية** " أهمية بالغة وتضفي رونقـــا جديـــدا وجمالا آخر إلى بحث تاريخ حياة الأستاذ .

إن هذا الفقير إلى الله تعالى العاجز قد حظي – برحمة من الله تعـــالى – بنعمـــة ملازمة الأستاذ النورسي – مع أخوته الآخرين – لأكثر من السنين العشر الأخـــيرة من حياته المباركة. فباسم أولئك الأخوة وبلسانهم أحاول عرفانا بالجميل وتحقيقـــا لرغبة المترجم المحترم إحسان قاسم ، أن أتناول بعض المسائل باختصار شديد حيـث أن "رسائل النور " قد ذكرتها.

ولابد أن نذكر أننا لكي نستطيع أن نوفي التعبير عن أهميـــة "رســـائل النـــور" ونقدرها حق قدرها ، ينبغي التفكير في فترة تأليفها وكتابتها ونشرها أولا .

بدأ تأليف "رسائل النور" بعد نفي الأستاذ النورسي مـــــن مدينـــة " وان " في شرقي الأناضول، إلى " بارلا " في غربي الأناضول وذلك عقب حركة " الشـــــيخ سعيد پيران". هذه الفترة هي بداية تنفيذ إجراءات شديدة لاستبداد مطلـــــق ، دام ربع قرن من الزمان .

نعم إن المنظمات الإلحادية السرية كانت تستهدف إزالة الشـــعائر الإســـلامية ورفعها الواحدة تلو الأخرى وطمس روح الإسلام في الأمة التركية التي رفعت راية الإسلام طوال ستة قرون بل منذ عهد العباسيين. ولتحقيق هدفهم هذا بدأوا بتنفيـذ خطة " تنشئة جيل يقوم بنفسه بعد ثلاثين سنة بإزالة القرآن ونزعه من القلـــوب". وفعلا بدأوا بتنفيذ خطتهم هذه ونجحوا في قطع روابط هذه الأمة بالإسلام وسعوا لها بشتى الوسائل .

فالقضية إذن ليست قضية جزئية موضعية ، بل هي قضية كلية عامــــة شــــاملة تتعلق بإيمان الملايين من أبناء الجيل المقبل ، وتتعلق بالحياة الأبدية لشعب كـــــامل، شعب الأناضول. حيث شهدت تلك الفترة تحولات رهيبة ودمارا فظيعا وعـــــداء شرسا للإسلام والقرآن، ومسخا للتاريخ المجيد لهذه الأمة البطلة . حتى دفعت تلـك المنظمات الإلحادية الجيل الناشئ – ولا سيما طلاب المدارس – الى نسيان مـــاضي أجدادهم المليئ بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وذلك بكلام براق في الظاهر لكي يقطعوا صلتهم بالإسلام، حتى هيأوا جوا ملائما لإقرار نظام إلحادي سافر.

فينبغي إذن وضع تلك الأيام الحالكة القاسية الرهيبة نصب العين لدى دراســـة دعوة الأستاذ النورسي وخدمته للقرآن والإيمان . ولعل بعض الإشـــارات الغيبيـــة المتعلقة بالعنايات الإلهية التي رافقت دعوة " رسائل النور" والتوفيق الرباني الـــذي

لازم مؤلفها ليست لشخص المؤلف بذاته وإنما لأهمية هذه الخدمة القرآنية في تلك الأوقات العصيبة.

يعلل الأستاذ هذه الأهمية فيقول: " من المعلوم أن دقيقة واحدة تكون ذات أهمية تقابل ساعة كاملة وأنها تثمر من النتائج ما تنتجه تلك الساعة، وربما ما ينتجه يوم كامل، بل قد تكون بمثابة سنين. ويحدث أحيانا أن تكون ساعة واحدة لها من الأهمية وتعطي من النتائج ما لسنة من العمر بل العمر كله .

فمثلا : إن الذي يستشهد في سبيل الله في دقيقة واحدة يفوز بمرتبة الأولياء وإن مرابطة ساعة واحدة في ثغر المسلمين عند اشتداد البرد وصولة الأعداء الرهيبة، قد تكون له من الأهمية ما لسنة من العبادة .

وهكذا الأمر في رسائل النور. إذ إن سبب الاهتمام الذي نالته "رسائل النور" نابع من أهمية الزمان نفسه.. من شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية.. ومن فتنة آخر الزمان الحالية التي استعاذت منها الأمة الإسلامية منذ القدم.. ومن زاوية إنقاذ إيمان المؤمنين من صولة تلك الفتن..

نعم لقد تزعزعت قلاع الإيمان التقليدية وتصدعت أمام هجمات هذا العصر الرهيب. ونأى الإيمان عن الناس وتستر بحجب وأستار . مما يستوجب على كل مؤمن أن يملك إيمانا تحقيقيا قويا جدا كي يمكنه من المقاومة والثبات وحده تجاه الضلالة المهاجمة هجوما جماعيا .

"فرسائل النور" تؤدى هذه الوظيفة ، وفى أحلك الحالات وأشدها رهبة ، وفى أحوج الأوقات وأحرجها ، فتؤدى خدماتها الإيمانية بأسلوب يفهمه الناس جميعا . وأثبتت أعمق حقائق القرآن والإيمان وأخفاها ببراهين قوية ، حتى أصبح كل طالب نور وفي صادق يحمل في قلبه الإيمان التحقيقي كأنه قطب مخفي من أقطاب الأولياء وركيزة معنوية للمؤمنين ، وذلك لخدماته الإيمانية في القرية أو القصبة أو المدينة التي فيها. ورغم أنهم غير معروفين وغير ظاهرين ولا يلتقيهم أحد فقد صار كل منهم بعقيدته المعنوية القوية كضابط شجاع في الجيش يبعث مددا معنويا إلى قلوب أهل الإيمان فيبث فيهم وينفخ روح الحماس والشجاعة " .

ويقول أيضا : " إن رسائل النور تفسير حقيقي للقرآن الكريم وهي وثيقة الصلة به، ذلك الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الأعظم ، لذا لا تسرى أخطائي وتقصيراتي الشخصية إلى الرسائل ".

إن هذه " **السيرة الذاتية** " المعدة من كلام الأستاذ النورسى إذ تقدم لأنظار القارئ الكريم سيرة حياة الأستاذ ، تقدم في الوقت نفسه مسلكه ومشربه ومنهجه

في الدعوة إلى القرآن والإيمان ، كل ذلك من كلام الأستاذ نفسه. ونحن هنا نذكر بعض ما يتعلق بأسلوب دعوة الأستاذ ومنهجه أيضا من خلال ما كان يتطرق إليه في أثناء الدروس النورية أيام حضورنا بقربه ، وفي فترات انشغالنا بنشر الرسائل — بفضل الله — طوال السنوات العشر الأخيرة من حياته .

ونؤكد فنقول: أن هناك الكثير مما سمعناه من الأستاذ كنا نكتمه لأنه يتعلق بنا أو بي خاصة، ولكن بعد مدة تبين أن تلك الأمور مذكورة أيضا في الرسائل.. وكنت أحار من هذا كثيرا. وحتى أنني سألت السيد" محمد فيضي" الذي لازم الأستاذ في قسطموني ثماني سنوات ، فقلت: ما سر إطلاق الأستاذ عليكم اسم "كاتب السر " فأجاب مبتسما:" لم يهمس الأستاذ في أذني شيئا خارج ما كتبه في الرسائل ". بمعنى أن هذه الرسائل عبرت عن كل شئ فليس لدينا شئ خارجها.

أورد لذلك مثالا :

كنا ذات يوم في " بارلا " مع الأستاذ — أنا وجيلان وزبير — في بيت مدير الناحية السابق. قال لى الأستاذ: تعال أنت وجيلان إلي . دخلنا غرفته وهو منهمك بقراءة الأوراد القدسية للشاه النقشبند ، ووقفنا منتظرين أي أمر. فسألنا: أقرأتم رسالة "الآية الكبرى "؟ فأجبنا: نعم قرأناها. فقال: أتعلمون من ذلك السائح الذي جال في العصور وفتش في طبقات الكائنات، ومن ذلك الروح النشط الذي ساح في آفاق العالم ؟ قلنا –في أنفسنا–: نعم أنتم ذلك السائح الذي جال في آفاق العالم. ثم قال : انصرفوا فخرجنا.

كنت أذكر هذه الخاطرة كذكرى لطيفة من الأستاذ، ولكن عندما قرأت يوما الفقرة التي هي في بداية المقام الثاني لرسالة"الحجة الزهراء" تبين لي أن هناك نماذج كثيرة مثل هذا النموذج. بمعنى أن معظم الذكريات والخواطر التي نوردها موجودة في الرسائل، والفقرة هي :

"إن سائح الدنيا في رسالة "الآية الكبرى" الذي سأل جميع الكائنات وأنواع الموجودات في أثناء بحثه عن خالقه ووجدانه له ومعرفته إياه وعرفه بثلاث وثلاثين طريقا وبراهين قاطعة بدرجة علم اليقين وعين اليقين ، فإن السائح نفسه قد ساح بعقله وقلبه وخياله في أجواء طبقات العصور والأرض والسماوات، دون أن يصيبه تعب أو نصب، بل ما زال يسيح ليشفى غليله حتى ساح في أرجاء الدنيا الواسعة كلها فبحث في جميع نواحيها كمن يسيح في مدينة. مستندا بعقله أحيانا إلى حكمة القرآن وتارة إلى حكمة الفلسفة كاشفا بمنظار الخيال أقصى الطبقات إلى أن

رأى الحقائق كما هي في الواقع ، فأخبر عن قسم منها في تلك الرسـالة " الآيـة الكبرى".

وسأذكر خاطرة أو خاطرتين جديرتين بالذكر . .

كنت قد خرجت توا من سجن" صامسون" في بداية سـنة ١٩٥٤ ، وكـان الأستاذ في اميرداغ حيث أتى إليها من اسپارطة أواسط سنة ١٩٥٣واستأجر بيتـا فأقام في تلك المدرسة النورية الثالثة، فكنا مع الأخوة طاهري وزبير وجيلان وبيرام، في غرفة من البيت، دخل علينا الأستاذ يوما قبيل العشاء وقال: خطر على قلبي أمـر سأعلمكم اللغة العربية، وسنبدأ بـ " المثنوي العربي النوري" صباح غد. وفعلا بـدأ في اليوم التالي بتدريسنا " المثنوي العربي النوري" كان الدرس يدوم على الأغلـب ثلاث ساعات أو أربع ساعات وأحيانا بل نادرا يطول إلى خمس ساعات. كـان يقرأ علينا باللغة العربية ويوضح ويشرح المعنى بالتركية. ولا يخفى مـا للمثنـوي العربي النوري من أهمية حيث يمثل منشأ "رسائل النور" وأصولها، وقـد درسـنا الأستاذ "المثنوي" مرتين. ودرسنا كذلك "إشارات الإعجاز في مظـان الإيجـاز" العربية.

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع أن نعبر عن مدى استفادتنا من تلك الدروس ومـدى استمدادنا الغذاء الروحي والمعنوي منها. فتلك الأيام كانت حقا أسعد أيام حياتنـا إذ كنا نذهب معا إلى "بارلا" وإلى "جبل چام" والدروس مستمرة لا تتوقف، علمـا بأننا نكاد لا نستوعب الدرس كله في الأيام الأولى لعدم إتقاننا اللغة العربية ولكننـا كنا نستفيد ونستفيض من الدرس كمن فهمه كله، إذ كنا نسـتمع إلى الأسـتاذ وكأن على رؤوسنا الطير ونرتشف أقواله وكلامه ارتشاف الرحيـق ونستسـيغه استساغة الظمآن للماء العذب السلسبيل ونتنفسه تنفس الهواء العليل بعد طـول تعب و عناء..وحقا إن أرواحنا وعقولنا ولطائفنا قد استمدت دروسا كثيرة مـن الأستاذ فنشكر الله تعالى ونحمده حمدا لا نهاية له، وهذا من فضل ربي .

قضينا أياما على "جبل چام" وعلى قمة شجرة الصنوبر التي كانت موضع تـأمل الأستاذ. وبعد مضي سنتين أتى "حسنى" أيضا الذي خـدم "رسـائل النـور" في "أورفة" واشترك معنا في الدرس.

نعم لا يمكنني نسيان ذكريات تلك الأيام الجميلة التي مرت مع الأستاذ، وأذكر لهذه المناسبة بأن الأستاذ كان يبقينا في صحبته أحيانا وأحيانا أخـرى يرسـلنا إلى أنقرة و استانبول و أورفة وغيرها من المدن لخدمة "رسائل النور" وذلك اعتبارا مـن سجن أفيون سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٥٠، أما بعد هذه السنة فقد أخذنا في معيتـه

واستخدمنا في معاونة شؤونه فحسب. وظل الأخ "عبد الله يگن" من قبل في معية الأستاذ وخدمته طوال سنتين أيضا، وهناك آخرون ظلوا معه وفي خدمته. وقد درسنا "كليات رسائل النور" التركية منها والعربية، وأمر بطبع "المثنوى العربى النورى" بآلة الإستنساخ -الرونيو - وإرساله إلى مختلف أنحاء العالم. كانت الرسائل تطبع في أنقرة سنة ١٩٥٦، وتأتى الملازم وتقرأ في الدروس ويتابعها الأستاذ من النسخة الأصلية التي هي بالحروف العربية ثم يأمر بمباشرة الطبع. ثم التحقت استانبول أيضا بفعاليات الطبع والنشر فطبعت " اللمعات، اشارات الإعجاز، المثنوى العربى النورى ، عصا موسى، تاريخ الحياة ، الشعاعات ، وسكة التصديق الغيبى، مع عدد من الرسائل الصغيرة .

وكنا نقرأ يوميا عقب صلاة الفجر من تلك الرسائل وأحيانا بعد الصلوات الأخرى. فأسس الأستاذ بهذا أصول دراسة "رسائل النور"، وهى التي عليها الجماعة في الوقت الحاضر .

وهكذا مرت السنوات حتى اقتربنا من سنة ١٩٦٠ فنشرت "الملاحق" ومحاورات الأستاذ في مجالسه عند زياراته لكل من بارلا وأميرداغ وأسكى شهر وأغردير وإسپارطة وغيرها. نذكر من تلك الخواطر :

قال الأستاذ يوما : عندما كنت في " وان " خصص الوالى طاهر باشا غرفة لى في الطابق العلوي من مضيفه فكنت أبيت هناك وقد حفظت آنذاك ما يقرب من تسعين كتابا في الحقائق. وكنت أعيد ما حفظته في ذاكرتي ثلاث ساعات يوميا فأكمله كل ثلاثة أشهر. فيا إخواني إنى أشكر الله كثيرا على تكراري لتلك المحفوظات حيث أصبحت وسيلة للعروج إلى حقائق القرآن الكريم. ثم بلغت القرآن الكريم وشاهدت أن كل آية كريمة منه تحيط بالكون إحاطة تامة، وبعد ذلك أغناني القرآن عن غيره" .

وقد ذكر الأستاذ في "اللمعة الثلاثين" ما يؤيد هذه الخاطرة من أن حجب بعض الآيات قد انكشفت أمامه لدى شرحه للأسماء الحسنى: "الفرد الحى القيوم الحكم العدل القدوس"حيث قال : " لقد تراءت في أفق عقلى نكتة من النكات الدقيقة.. وتجل من تجليات نور الإسم الأعظم " الحى " أو أحد نوريه أو أحد أنواره الستة، وذلك في شهر شوال عندما كنت في سجن " اسكى شهر " فلم أتمكن أن أثبتها في حينه و لم أستطع أن أقتنص ذلك الطائر السامى ، ولكن بعدما تباعد ذلك القبس الوضئ إضطررت إلى الإشارة إليه بوضع رموز ترمز إلى أشعة تلك الحقيقة الكبرى وذلك النور الأعظم ".

وأقصد من عرض هذه الأمثلة تأييد ما ذكره الأستاذ النورسي من" أن رسائل النور تفسير معنوي للقرآن الكريم ومعجزة معنوية له".

وأورد خاطره أخرى مثالا للحقائق المذكورة :

كنت أنا وزبير مع الأستاذ في غرفة في بستان على حافة بحيرة بارلا " أغردير" وذلك في ربيع سنة ١٩٥٤ فقال الأستاذ : " قبل ثلاثين سنة تقريبا وفى هذا الموسم حيث تتفتح أزاهير أشجار اللوز، كنت أتجول هنا (مشيرا إلى الأشجار والبسلتين) وإذا بالآية الكريمة: **﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شيئ قدير﴾** ترد إلى خاطري وفتح الله علي هذه الآية في ذلك اليوم فكنت أسير وأتجول وأتلوها بصوت عال حتى قرأتها أربعين مرة، وفى المساء ألفت رسالة الحشر" الكلمة العاشرة "مع الحافظ توفيق الشلمي(أي أمليت عليه الرسالة وكتبها) .

وينقل المرحوم خلوصي يحيى گيل، الطالب الأول للنور، أن الأستاذ قال له: كانت مائتا آية كريمة تمدني عندما كنت أؤلف "الكلمة العاشرة".

وقال الأستاذ نفسه :

" إنني لا أقول هذا الكلام الذي يخص "الكلمات" تواضعا، بل بيانا للحقيقة وهى :

إن الحقائق والمزايا الموجودة في "الكلمات" ليست من بنات أفكاري ولا تعود إلي أبدا وإنما للقرآن وحده ، فلقد ترشحت من زلال القرآن حتى أن الكلمة العاشرة (رسالة الحشر) ما هي إلا قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية الجليلة وكذا الأمر في سائر الرسائل بصورة عامة".

وأكد الأستاذ في كثير من مكاتيبه أنه لا يملك الرسائل ولا يمكن له أن يمتلكها فهي ملك القرآن . نورد واحدة منها إذ يقول :

" ولو بلغ صوتي أرجاء العالم كافة أقول بكل ما أوتيت من قوة : إن "الكلمات" جميلة رائعة وأنها حقائق وهي ليست منى بل هى شعاعات إلتمعت من حقائق القرآن الكريم . فلم أجمل أنا حقائق القرآن بل لم أتمكن من إظهار جمالها ، وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هى التى جملت عباراتى ورفعت من شأنها ".

وهناك إيضاح في رسالة "المعجزات القرآنية" ، يخص ما ذكر أعلاه وهو:" إن أصدق دليل على سمو القرآن الكريم وعلوه، وأوضح برهان على كونه صدقا وعدلا وأقوى علامة على إعجازه هو :

أن القرآن الكريم قد حافظ على التوازن في بيانه التوحيد بجميع أقسامه مع جميع مراتب تلك الأقسام وجميع لوازمه، ولم يخل باتزان أى منها.. ثم انه قد حافظ على الموازنة الموجودة بين الحقائق الإلهية السامية كلها .. وجمع الأحكام التي تقتضيها الأسماء الإلهية الحسنى مع الحفاظ على التناسب والتناسق بين تلك الأحكام .. ثم انه قد جمع بموازنة كاملة شؤون الربوبية والألوهية.

هذه " المحافظة والموازنة والجمع"خاصية لا توجد قطعا في أى أثر كان من آثار البشر، ولا في نتاج أفكار أعاظم المفكرين كافة ، ولا توجد قط في آثار الأولياء الصالحين النافذين الى عالم الملكوت، ولا في كتب الإشراقيين الموغلين في بواطن الأمور، ولا في معارف الروحانيين الماضين إلى عالم الغيب؛بل كل قسم من أولئك قد تشبث بغصن أو غصنين فحسب من أغصان الشجرة العظمى للحقيقة، فانشغل كليا مع ثمرة ذلك الغصن وورقه ، دون أن يلتفت إلى غيره من الأغصان ؛ إما لجهله به أو لعدم إلتفاته إليه. وكأن هناك نوعا من تقسيم الأعمال فيما بينهم.

نعم إن الحقيقة المطلقة لا تحيط بها أنظار محدودة مقيدة. إذ تلزم نظرا كليا كنظر القرآن الكريم ليحيط بها فكل ما سوى القرآن الكريم ـــ ولو يتلقى الدرس منه ـــ لا يرى تماما بعقله الجزئى المحدود إلا طرفا أو طرفين من الحقيقة الكاملة فينهمك بذلك الجانب ويعكف عليه، وينحصر فيه، فيخل بالموازنة التي بين الحقائق ويزيل تناسقها إما بالإفراط أو بالتفريط"

يفهم من هذه الفقرة ، ومن كلام الأستاذ نفسه أن "رسائل النور" لكونها تفسير للقرآن الكريم قد أخذت لميعة من هذه الخاصية المعجزة الجامعة الكلية . نورد مثالا واحدا فقط لذلك :

" أنك تقول يا أخي في رسالتك : إن المفسرين قالوا لدى تفسيرهم ﴿**رب العالمين**﴾ ان هناك ثمانية عشر ألف عالم، وتستفسر عن حكمة ذلك العدد؟

أخي إنني الآن لا أعلم حكمة ذلك العدد، ولكني اكتفى بالآتي:

إن جمل القرآن الحكيم لا تنحصر في معنى واحد، بل هي في حكم كلي يتضمن معاني لكل طبقة من طبقات البشرية، وذلك لكون القرآن الكريم خطابا لعموم طبقات البشر. لذا فالمعاني المبينة هي في حكم جزئيات لتلك القاعدة الكلية، فيذكر كل مفسر، وكل عارف بالله جزءا من ذلك المعنى الكلى ويستند في تفسيره هذا إما إلى كشفياته أو إلى دليله أو إلى مشربه، فيرجح معنى من المعاني. وقد كشفت طائفة في هذا أيضا معنى موافقا لذلك العدد.

فمثلا يذكر الأولياء في أورادهم ويكررون باهتمام بالغ قوله تعالى : ﴿**مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان**﴾ (الرحمن : ١٩-٢٠) ولهذه الآية الكريمة معان جزئية ابتداء من بحر الربوبية في دائرة الوجوب وبحر العبودية في دائرة الإمكان، وانتهاء إلى بحري الدنيا والآخرة، وإلى بحري عالم الشهادة وعالم الغيب ، والى البحار المحيطة في الشرق والغرب، وفى الشمال والجنوب، وإلى بحر الروم وبحر فارس، والبحر الأبيض والأسود ، والى المضيق بينهما الذي يخرج منه السمك المسمى بالمرجان، والى البحر الأحمر وقناة السويس، والى بحار المياه العذبة والمالحة، والى بحار المياه الجوفية العذبة المتفرقة والبحار المالحة التي على ظهر الأرض المتصل بعضها ببعض مما يسمى بالبحار الصغيرة العذبة من الأنهار الكبيرة كالنيل ودجلة والفرات، والبحار المالحة التي تختلط معها.

كل هذه الجزئيات موجودة ضمن معاني تلك الآية الكريمة، وجميع هذه الجزئيات تصح أن تكون مرادة ومقصودة، فهى معان حقيقية للآية الكريمة ومعان مجازية لها.

وهكذا فإن ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ أيضا جامعة لحقائق كثيرة جدا مثلما ذكر، وأن أهل الكشف والحقيقة يبينوها ببيانات متباينة حسب كشفياتهم. وأنا أفهم من الآية الكريمة الآتي:

إن في السموات ألوفا من العوالم ، ويمكن أن يكون كل نجم في مجموعته عالما بذاته ، وأن كل جنس من المخلوقات في الأرض أيضا عالم بذاته، حتى إن كل إنسان عالم صغير. فكلمة ﴿**رب العالمين**﴾ تعنى : أن كل عالم يدار ويربى ويدبر شؤونه بربوبيته سبحانه وتعالى مباشرة".

وأورد خاطرة من أستاذنا :

كنا في إسپارطة ، نتدارس في "رسائل النور" درسا إيمانيا. والأستاذ جالس على سريره ويتابع الدرس في رسالة بالحروف العربية، وإذا به يعتدل ويخرج نظارته ويتوجه إلينا قائلا : أنتم شباب ، ذاكرتكم قوية ، أما أنا فقد شبت وكلت ذاكرتي ولكنى أقسم لكم بالله أنني استفدت من هذا الدرس وكأنني أقرأه لأول مرة . علما أنني قد قرأته لحد الآن عشرة آلاف مرة. وبعد بضعة أيام قال:" أو قد قلت لكم قبل أيام كذا وكذا. إن هذه الدروس لا حد للرقى فيها لأنها من فيض القرآن الكريم".

كان الأستاذ حريصا على صرف الأنظار عن شخصه إلى "رسائل النور"، فكان يقول : إن رسائل النور درس قرآني يوافق فهم هذا العصر. وقد علق لوحة على

ظهر الباب الخارجي لمحل إقامته في كل من اسپارطة واميرداغ، وكان يستقرئها لكل زائر له. يقول فيها " لم تدع رسائل النور حاجة الي فما من رسالة من ملايين نسخها التي تطالعونها إلا تستفيدون فوائد أفضل من مواجهتي بعشرة أضعاف".

ويقول في موضع آخر : " أما من حيث العمل للقرآن الكريم ، فلقد وهب لى الله سبحانه وتعالى برحمته إخوانا ميامين في العمل للقرآن والإيمان. وستؤدى تلك الخدمة الإيمانية عند مماتى في مراكز كثيرة بدلا من مركز واحد، ولو أسكت الموت لسانى فستنطلق ألسنة قوية بالنطق بدلا عنى وتديم تلك الخدمة".

ويقول أيضا :

"إن خدماتي وأحداث حياتي قد أصبحت في حكم بذرة لكي تكون مبدأ لخدمة إيمانية، قد منحت العناية الإلهية منها في هذا الزمان شجرة مثمرة برسائل النور النابعة من القرآن الكريم".

وعندما تذكر العنايات الربانية لدى تأليف رسائل النور في أيامها الأولى يقول:

"سمعت من أحد الأولياء ــ قبل مدة ــ انه قد استخرج من الإشارات الغيبية لأولياء سابقين ما أورثه القناعة بأن نورا سيظهر من جهة الشرق ويبدد ظلمات البدع. ولقد انتظرت طويلا ظهور مثل هذا النور، ومازلت منتظرا له. بيد أن الأزاهير تتفتح في الربيع، فينبغى تهيئة السبل لمثل هذه الأزاهير المقدسة.. وأدركنا أننا بخدمتنا هذه إنما نمهد هذه السبل لأولئك الكرام النوارنيين"

والحمد لله تعالى، فقد تفتحت تلك الأزاهير وتسنبلت وأثمرت ثمارا نورانية وستثمر بإذن الله!!

والآن لمناسبة هذه "**السيرة الذاتية**" ندرج أدناه ما سجله الأخوان الفاضلان محمد فيضي وأمين چايچي حول حياة الأستاذ وهما اللذان لازما الأستاذ في أثناء إقامته في قسطمونى إذ يقولان:

(إننا نسجل قناعتنا إلى الذين يريدون أن يتعرفوا على الشخصية المعنوية لأستاذنا:

إن بديع الزمان سعيد النورسى قد نال من خزينة حقائق القرآن الكريم، حقائق عظيمة ومعارف جليلة ، بحظوته بتجليات اسم الله "النور" واسم الله الحكيم" وأظهر تلك الحقائق القرآنية إلى أنظار البشرية تحدثا بنعمة الله عليه . وقد تخلق بالأخلاق المحمدية متجاوزا برازخ النفس والهوى، حتى برز في هذا العصر مثالا فريدا مجسما لمكارم الأخلاق . فأمضى حياته حاملا همة عالية واطمئنانا راسخا

وعفة تامة مع نكران ذات صادق تتحير منه العقول. كل ذلك بما وهبه المولى الكريم من صفاء قلب وتوكل كامل وقناعة تامة، فنرى البساطة الكاملة في عيشه وملبسه بل في كل حاله وطوره . حتى لا تراه يحمل ذرة من محبة الدنيا وميل إليها.

وقد حافظ على عزة العلم حفاظا تاما ، ولم يعرض افتقاره لغير الله، وكان هذا أعظم دستور له في حياته، فأدبر عن الدنيا رغم إقبالها عليه . ونحن على يقين من أن هذه المحافظة والملازمة للنزاهة والعفة هي من العناية الإلهية له فما كان يأخذ صدقات وزكوات ، بل يدفع حتى إيجار البيت بنفسه. ثم كان أستاذنا يكره كراهية شديدة التكلف والتصنع والتعظيم، ويأمر طلابه بالابتعاد عن التكلف قائلا : " إن التكلف منهي عنه شرعا وحكمة لأنه يسوق إلى تجاوز الحد المعروف، والمتكلفون لا ينجون من التظاهر والتفاخر والرياء الثقيل، وكل ذلك يفسد الإخلاص " .

ثم كان في غاية التواضع، يتجنب بشدة دواعي التفوق على الآخرين والتميز عنهم . وكان يعامل جميع الناس بالحسنى ولا سيما الشيوخ والأطفال والفقراء ويشملهم بالرفق والمحبة الأخوية واللين في المعاملة. فكانت المحبة والبشاشة الممتزجة بنور الوقار تتلمع من وجهه الطليق دائما ، فلا نرى فيه غير آثار الألفة والأنس مع الهيبة والجلال، نعم كان مبتسما على الدوام ، وأحيانا تظهر عليه المهابة والصرامة بحيث ينعقد لساننا عنده ولا نتفوه بشيء.

أما كلامه، فكان قليلا وموجزا ، لم نر منه ذما قط، وما كان يقبل أن يغتاب عنده أحد، بل كان يستر الهفوات والأخطاء، ويحسن الظن بالآخرين حتى لا يدع أحدا ينقل الكلام إليه بسوء كأن يقول: أن فلانا قد قال بحقك كذا وكذا، بل يرد ويقول: كلا.. هذا غير صحيح، فإن ذلك الشخص لا يقول هكذا قطعا . ويسكت القائل.

وكان له قدم راسخ في محاسبة النفس والمجاهدة . فلم يحقق رغبات نفسه وحظوظها ، حتى أنه ما كان يأكل إلا ما يسد الرمق ولا ينام إلا قليلا ويقضى الليل في عبادة خاشعة تلفت الأنظار ، وكان هذا دأبه مهما تبدلت المواسم ، ولم نر منه انه ترك التهجد قطعا ولا أوراده ومناجاته، حتى في أوقات مرضه. وحينما ظل لا يتمكن من الإفطار طوال ستة أيام في شهر رمضان لشدة ما كان يعانيه من المرض ، لم يدع عبادته وتهجده، حتى كان جيرانه في حيرة من أمر عباداته وخشوعه وتضرعه ليلا ـــ صيفا وشتاءا ـــ وكانوا ينصتون إلى مناجاته النابعة من قلب مجروح.

كان أستاذنا يراعي أمور الطهور والنظافة المطلوبة شرعا مراعاة شديدة ، ويظل على وضوء دائم، ويراعي الزمن فلم يصرف وقته سدى أبدا، فإما نـراه يؤلف "رسائل النور" أو يصححها أو يقرأ الأوراد والأذكار أو يستغرق في عبادة التفكر والتأمل في آيات الله. وكان هذا دأبه في الحل والترحال، إذ كنا نخرج معه أيام الصيف إلى الغابة البعيدة ، فكان يصحح في الطريق أو يستمع إلى ما نقرأه من الرسائل أو يدرسنا من إحدى مؤلفاته القديمة .. وهكذا .. فما كنا نشعر بسأم ولا تعب مع الأستاذ حتى ولو كان الدرس من الصباح إلى المساء، ومشيا على الأقدام.

كان أستاذنا يقول: منذ عشرين سنة لم أقتن ولم أقرأ غير كتاب الله و"رسائل النور" . لذا كان يفضل العمل لرسائل النور التي هي تفسير للقرآن على أي شيء آخر. ترى ما حاجة من أفاض الله على قلبه من فيض قرآنه المجيد الى غيره ؟

نعم لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على أستاذنا في أثناء تأليف "رسائل النور" قدرة بلاغية عجيبة وقابلية كلام بديع قد لا يوفق إليها الكثيرون. فتلك الرسائل ألفت في حالات من الاغتراب والمرض والمراقبة والضيق بل ضمن ظروف لا تطاق، ولكن بتوفيق من الله سبحانه ، وإسعافا للمؤمنين ، ورغم جميع المشاكل والمعوقات، ألفت تلك الرسائل في الجبال والوديان والفيافي والبساتين ، بعيدا عن أنظار المراقبة وأحيانا دون أن يكون لديه كاتب يعينه. وهكذا فالعناية الإلهية قد أحاطت بأستاذنا إحاطة خارقة في أثناء تأليفه الرسائل ، فالحمد لله والشكر له وحده، إذ فتح الله سبحانه أمامه الكائنات كتابا واضحا ووهب له قدرة مطالعته بالكشف والشهود حتى بلغ مرتبة حق اليقين، فهذه الآثار ليست إلا حصيلة توفيق رباني ؛ إذ بين فيها حقائق القرآن الكريم ومعارفه بما فيها الآيات التشريعية والآيات الكونية.

ففي الوقت الذي ينبغي أن يكون هذا " السعيد " المسعود موضع فخر واعتزاز بما بين للبشرية بنور القرآن المبين طريق العروج إلى أعلى مراتب المعرفة الإلهية، برسائل النور، قام أهل الشقاء بنقيض ذلك فتجرأوا على تسميمه مرات ومرات. وربما كان ذلك من مقتضيات الحكمة الإلهية حيث تنزل المصائب والبلايا على ورثة الأنبياء والصالحين كما هو ثابت في الحديث الشريف (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل). حتى رماه الصبيان بالحجارة حينما خرج من بيته يوما في قسطموني قاصدا التوضؤ من النبع، ولكنه تحمل وتجمل بالصبر، ولم يحمل في صدره غير السلامة وفي قلبه غير الطهر لأولئك الصبيان، فلم يغضب ولم يحقد عليهم بل دعا لهم بالخير وقال: لقد أصبح هؤلاء سببا لكشفي سرا من

أسرار آية جليلة في سورة (يس). ثم أصبح أولئك الصبيان بفضل الله وبركة الدعاء لهم، بعد ذلك يهرولون إلى أستاذنا أينما رأوه ويقبلون يده ويرجون منه الدعاء.

إن لأستاذنا مالا يعد ولا يحصى من خوارق الأحوال ، وفي مقدمتها تأليف "رسائل النور" . نعم إننا نعترف أن أستاذنا كان يقرأ خواطر قلوبنا، أدق وأكثر منا. وكثيرا ما كان ينبهنا إلى أمور لا تخطر لنا على بال . فكنا نحار من هذا، وكنا بعد مضي أيام نتقابل مع ما نبهنا إليه. ثم ننتبه . فعندما كنا نذهب مع أستاذنا إلى الجبل، نراه أحيانا يقوم فورا ويأمرنا بالقيام قبل أن يحين موعد العودة إلى البيت فنستفسر عن السبب ويقول : لنعد إلى المدينة بسرعة ، إنهم ينتظروننا لخدمة "رسائل النور" . وفعلا لدى عودتنا نجد أن أحد طلاب النور ينتظرنا لأمر مهم. أو يخبرنا الجيران أن أحدا قد سأل عنكم وتردد إلى البيت كثيرا ثم مضى إلى طريقه.

وذات يوم أعطت السيدة " آسيا" ـــ وهي من نسل العاشق الصغير أحد طلاب مولانا خالد قدس سره ـــ جبة مولانا خالد والتي كانت تحتفظ بها منذ سنوات طويلة ، أعطتها إلى (فيضي). وإذا بأستاذنا يأمر (أمين) بغسلها، ويبدأ هو بالشكر والحمد لله تعالى و(فيضي) يحار من الأمر إذ يرد إلى خاطره أن هذه السيدة قد أعطتني هذه الجبة لعشرين يوما ، فلماذا يمتلكها الأستاذ؟ وبعد مدة يلتقي السيدة آسيا فتقول له: لقد قلت لك ما قلت حول الجبة كي يقبلها الأستاذ ـــ فدته أرواحنا ـــ فهي له ، لعلمي أنه لا يقبل الهدايا إذا أرسلتها إليه مباشرة . نعم أن قبول أستاذنا تلك الجبة علامة على انتقال مهمة التجديد إليه بعد مولانا خالد. فقد ورد في الحديث الشريف (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها) فإن ولادة مولانا خالد سنة ١١٩٣ وولادة أستاذنا ١٢٩٣ .

كان الأستاذ كثيرا ما يلاطفنا ويقول ستجازون ، وتعاقبون.. وتدخلون السجن، وفعلا لا يمضى زمن طويل حتى يتحقق ما قاله الأستاذ لنا .

وكذلك حدث قبل سجن دنيزلى. إذ قال : منذ مدة لم أبق في مكان أكثر من ثماني سنوات. وقد مضت على مجيئي إلى هنا ثماني سنوات، فإما سأموت هذه السنة أو أنقل إلى مكان آخر . فأخبرنا بهذا عن مغادرته قسطموني.

وذات يوم قال: "إحذروا حذرا شديدا .. إنني أشعر أن هجوما عنيفا يشن على "رسائل النور" من جهات عدة" . وفعلا لم يمض كثيرا حتى ظهرت حادثة اعتراض شيخ عالم في استانبول على مسألة في إحدى "رسائل النور" وقيام السيد على رضا ـــ رحمة الله عليه ـــ وهو أمين الفتوى بالرد عليه، وتصديقه أحقية "رسائل النور" .

وكان أستاذنا يقول : ليحذر أهل الدنيا من التعرض والهجوم علـــى رســائل النور، فانهم يكونون بذلك سببا لنـــزول المصائب والآفات، حيث تعد الرســائل صدقة من نوع الكلمة الطيبة ، والصدقة تدفع البلاء..

وقبل حادثة سجن دنيزلي قال لنا : هناك خطة رهيبة ضد رسائل النور، ولكــن ابشروا فإن العناية الإلهية ستمدنا. إذ لما فتحت اليوم "الحزب الأعظـــم لـــلأوراد القرآنية" قابلتني الآية الكريمة: **﴿فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وســبح بحمــد ربك﴾** وتقول لي ضمنا : تدبر في فتدبرت فيها ورأيت أنها تبشرنا بإحدى معانيــها الإشارية ،مشيرة إلى مصيبة السجن ثم النجاة منه .. كان هذا قبل قرار براءتنا مــن سجن دنيزلي بتسعة أشهر، فأظهر لنا جوهرة من كنوز تلك الآية الجليلة وكشــف عن نكتة إعجاز فيها وبشرنا نحن الضعفاء وأدخل السرور في قلوبنــا . والخلاصــة مهما قلنا ومهما كتبنا، ولاسيما نحن الضعفاء فقد وهب له المولى الكريم أوصافــا متميزة في دعوته. فيا سعادة من هو في خدمة "رسائل النور" التي هي تفسير قيــم للقرآن الكريم ويا حظ من تلقى دروسه منها. نسأل الله سبحانه أن يحشــرنا مــع أستاذنا بديع الزمان وكنــز العلوم والعرفان وعلامة العصر الذي نشــر حقــائق الإيمان والقرآن طوال وجوده في مدينتنا قسطموني، وبذل كل ما في وسعه لننــال السعادة، ونسأله تعالى أن نكون معه يوم الحشر الأعظم ويأخذنا بيده الحانية المنورة الطيبة إلى حضرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.. إن شاء الله.)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العاجز

مصطفى صونغور

الخادم

لخادم القرآن بديع الزمان

سعيد النورسي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السيرة الذاتية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لعل القارئ الكريم يشاركني الإحساس بأن كتابة سيرة الحياة ولا سيما "السيرة الذاتية" من الكتابات الصعبة التي ينأى عنها كثير من الكتّاب، لما لها من التزامات وأساليب ومقتضيات خاصة بها. ومع هذا فقد تناول كثير من الكتاب والباحثين حياة الأستاذ النورسي الحافلة بالأحداث، بأساليب شتى، منهم من التزم السرد التاريخي فحسب وآخرون فضّلوا الأسلوب الروائي ومنهم من اختار الأسلوب العلمي الأكاديمي وهكذا.

وأول من أقدم على كتابة تاريخ حياة الأستاذ إبن أخيه وتلميذه المخلص "عبدالرحمن" ونشره في كتيب في سنة ١٩١٩م.

وفي بداية الخمسينات نشر طلاب النور الجامعيين بآلة الاستنساخ (الرونيو) وبالحروف العربية كتاباً بعنوان "وتشرق الشمس من تركيا على عالم العلم والعرفان". وأعقب ذلك ما كتبه الأديب التركي الشهير "أشرف أديب" عن حياة الأستاذ في سلسلة من المقالات في مجلته "سبيل الرشاد".

ثم قام طلاب الأستاذ النورسي ممن درسوا عليه ولازموه ملازمة الظل في السجون والمنافي، بكتابة تاريخ حياة أستاذهم وهو مازال بينهم، ثم عرضوا عليه ما كتبوه، فأقرّ عملهم بعد قيامه بحذف كل ما فيه إطراء أو إشادة لشخصه. وبعد

الحذف والتشذيب نشروه في سنة ١٩٥٨ تحت اسم "تاريخجه حياة" أي "تـــاريخ الحياة".

وقد برز بعد ذلك باحثون في هذا الميدان وكتبوا باللغـــة التركيـــة أبحاثـــهم ودراساتهم، وغدت تلك الدراسات مصادر لا يستغنى عنها لدى الكتابة عن حيـــاة الأستاذ، نخص منهم بالذكر الأخوين الكريمين عبد القادر بادللى و نجـــم الديـــن شاهين أر، فكتب الأول "حياة بديع الزمان سعيد النورسي بصـــورة مفصلـــة" في ثلاثة مجلدات[1] : Bediüzzaman Said-i Nursi, Mufassal Tarihçe-i Hayatı

وكتب الآخر: Bilinmeyen Taraflariyle B.S.Nursi "جوانب مجهولة مـــن حياة بديع الزمان" [2] و Son Şahitler " الشهود الأواخر" في أربعة مجلدات. وقـــد ضم كل منهما إلى مؤلفاتهما الوثائق التاريخية والمستمسكات الرسمية والعلمية بعـــد أن تجشما عناء الأسفار الطوال في سبيل الحصول على المعلومات مـــن منابعـــها الأصلية.

بيد أني في أثناء سيري في ترجمة "كليات رسائل النور" لاحظت، بل لمست لمس اليد أن الأستاذ النورسي قد سجل أغلب الأحداث التي مرت به أو مر بـــها، بـــل حتى خواطره ومعاناته النفسية والروحية، ونظراته وأراءه وتحليلاتـــه للأحـــداث، سجلها كلها في الرسائل إلا انه نثرها نثرا بين ثناياها وضمها بين فقراتها وعباراتهـــا مستخدما إياها وسائل في خدمة الإيمان وتحقيقه في القلوب وترسيخه في العقـــول. فلم تعد تلك الذكريات، ذكريـــات تاريخية عابرة و إنما أصبحت أحداثا متفاعلـــة مع الحياة والإيمان، وكذلك وسائل ودلائل وإشارات إلى مباحث الإيمان.

ومن هنا فقد آثرت أن أتبع منهجا متميزا في كتابة هذه السيرة، وهو إلتقـــاط تلك المتناثرات والمبثوثات من الخواطر والأحداث من بين سطور "كليات رســـائل النور" البالغة ثمانية مجلدات ثم ترتيبها وتنظيمها حسب تسلسلها التاريخي.

ولعل السبب الأساس في اختيار هذا النمط الصعب من الكتابة هو جعل القارئ الكريم يواجه الأستاذ النورسي مباشرة ويستمع إليه بنفسه من دون أن يكـــون لي دخل في الأمر، وذلك لئلا أتدخل في مشـــاعر القارئ وأحاسيســـه، حيـــث أن الكاتب مهما حاول التجرد والموضوعية فإنه قد يضفي شيئا من إعجابه بكلمـــات المدح والثناء على ما كتب وسجل.

---

١ وقد رمزت لهذا المصدر بـــ(ب)

٢ وقد رمزت له بـــ(ش)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أي مصدر من المصادر لا يرقى في مصداقيته مهما كان صائبا وصادقا على ما سجله الأستاذ النورسي عن نفسه.

وعلاوة على ذلك، أحببت أن أضع بين يدي القارئ الكريم باللغة العربية أكبر كمية ممكنة من المباحث والخواطر والأحداث والوثائق الصائبة، وفي الوقت نفسه أرفع عن كاهل الباحثين الذين يرغبون في كتابة حياة الأستاذ النورسي عناء البحث والتنقيب.

ولهذا فقد جعلت متن الكتاب كله من كلام الأستاذ نفسه مع فقرات من كتاب "تاريخچه حياة " الذي أقره بنفسه، وميزتها عن كلام الأستاذ بحصرها بين علامة إقتباس مزدوجة " " ونظمت كلها حسب التسلسل التاريخي. بينما أوردت في الهوامش ما يعزز المتن ويوضحه مما أقتبسته من المصادر التركية، بل أضفت في بعض المواضع ما سمعته مباشرة من تلاميذ الأستاذ النورسي الأحياء من أمثال: "مصطفى صونغور"[٣] و"بايرام يوكسل"[٤] و"محمد فرنجي"[٥] وآخرين، وما سمعه الباحثون ممن شاهدوه ، فانتقيت من هذه المشاهدات والخواطر ما تأيد من قبل شهود كثيرين أو ما تواتروا عليه.

ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من محاسن ومثالب، فمن جملة محاسنه إعطاء القارئ أصدق تاريخ حياة للأستاذ النورسي وأنزهه حيث لا نقحم أنفسنا في إبداء رأي او تأويل عبارة مما يجعل البحث عن الأستاذ النورسي تعبيرا عن نفسه وليس تعبيرا عما يختلج في صدورنا من دواعي الإعجاب والإنبهار الذي يستحقه، فلا دخل لي فيه من شئ إلا التنظيم والترتيب. لذا يظل القارئ حر التفكير بعيدا عن أحاسيس الكاتب ومشاعره من بداية الكتاب إلى نهايته. فضلا عن وجود كمية وافرة من المعلومات والخواطر بين يديه.

ولكن مع هذا هناك نقص سيلمسه القارئ في هذا الأسلوب، وهو أن الفقرات المأخوذة من كلام الأستاذ في رسائل النور أومن تاريخ حياته الذي أقره، في صياغتين متباينتين، فمرة ترد بصيغة المتكلم وأخرى بصيغة الغائب. ولهذا اضطررت إلى وضع عناوين صغيرة أو جمل قصيرة وربما كلمة واحدة بين

---

٣ من مواليد سنة ١٩٢٩ تتلمذ على الأستاذ النورسي منذ سة ١٩٤٦ يتولى مع أمثاله مں السابقين شؤون طلاب النور.

٤ من مواليد سنة ١٩٣١ ظل في حدمة الأستاد حتى توفاه الله إثر حادثة سيارة أليمة في ١٩٩٧/١٠/١٩.وقد سجلت دكرياته عن الأستاذ قبل وفاته بشهرين. رحمه الله رحمة واسعة.

٥ من مواليد سنة ١٩٢٩ يتولى أمور ىشر رسائل النور منذ تعرفه على الأستاد في أوائل الخمسينات.

الفقرات بين معقوفين [ ] كي لا تنقطع سلسلة أفكار القارئ الكريم.

ولعل عملنا هذا لرأب الصدع ورفع النقص يكون وسيلة لدفـــع القـــارئ إلى إعمال الذهن وقراءة ما بين السطور والقيام بالتركيب والتحليل، متجاوزا القـــراءة العابرة. فيكون عند ذلك من جملة المحاسن وليس من المثالب.

ولا شك أن البحث قد أخذنا للتطرق إلى خطب الأستاذ النورسي ومقالاتـــه ومؤلفاته ورسائله ومرافعاته في المحاكم وغيرها من الأمور. لذا لجـــأت إلى أخـــذ نموذج واحد أو بضع فقرات فحسب من النصوص الأصلية، مع ذكر مواضعـــها في الهامش ليتشوق القارئ إلى مراجعة النص الكامل في موضعه ولئــــلا نحرمــــه مـــن مصاحبة الأستاذ النورسي بالإقتباســـات المطولة. وتسهيلا للأمر وضعنا في مستهل بعض الفصول تمهيدا نلخص فيه ما سبق من الأحداث ليعينه على الربط وتذكـــر تسلسل الأحداث.

ومما أعاقني في البحث هو تأريخ الحوادث، حيث يرد تارة حســـب التقـــويم الرومي - الذي كان مستعملا رسميا في أواخر الدولة العثمانية - وتارة بالتـــاريخ الهجري وأخرى بالميـــلادي. فاضطررت إلى تحويل التواريخ الموجودة في المصـــادر إلى التقويم الميلادي والهجري مما سبب وجود بعض الاختلافات في الأشــــهر دون السنين.

وقد أشركت معي أخوة أعزاء في ترجمة بعض المباحث، واقتبست كثيرا مـــن كتاب: "ذكريات عن سعيد النورسي" من ترجمة إبني الحبيـــب "أســـيد". كمـــا استفدت من الخرائط الموجودة في كتاب:

The Auther of the Risale-i Nur Bediuzzaman Said Nursi للأخت الفاضلة "شـكران واحدة" مترجمة "كليات رسائل النور" إلى اللغة الإنكليزية. حفظـــهم الله جميعـــا وأثابهم ثوابا جزيلا.

وبعد الإنتهاء من عملي وجدت أستاذ الأدب العربي الأخ الكـــريم "فـــاروق رسول يحيى" مترجم "كليات رسائل النور" إلى اللغة الكردية، بجنـــبي، معينـــا لي بملاحظاته القيمة وتصحيحاته الدقيقة. فجزاه الله عنا خيرا.

وكلي أمل أن يحظى هذا العمل بالقبول عند الله سبحانه وتعالى مـــع إعـــترافي بنقائصـــه وهفواته النابعة من قصر باعي في هذا الميدان. وأسأله تعالى أن يقيـــض لهذا العمل في قابل الأيـــام من هو جدير به فيتناوله كما وصفـــه الأخ الحبيـــب "أديب إبراهيم الدباغ" في رسالته إلي حيث قال:

"أخي الحبيب!

ذكرت في رسالتك أنك تنوي كتابة سيرة ذاتية للاستاذ النورسي مستخلصة من تراثه الفكري والإيماني، وهو بلا شك عمل جيد سيتوّج أعمالك العظيمة في التحقيق والتأليف والترجمة. لذا أقدّر انه سيكون مؤلّفاً متميزاً سيُحدث – او ينبغي أن يُحدث – من التأثير في أوساط المثقفين والمفكرين ما هو أهله. ويلفت انتباههم بقوة إلى هذا الإمام الجليل وإلى تراثه الفكري العظيم.

أخي الحبيب!

أرجو ألاّ تعتبرني فضولياً! فبحق الاخوة التي بيننا أدعوك إلى أن تنأى بالكتاب عن أن يكون عادياً وتقليدياً. فالرجل الذي تترجم له لم يكن في يوم من الأيام عادياً او تقليدياً في كل ما كتب وترك من تراث.

فالتأنّي التأنّي – أخي الكريم – فلا تتعجل أبداً، فالكتاب الذي أتمنى من صميم قلبي أن تكتبه لا ينبغي أن يكون أكاديمياً بارداً فتقتله البرودة في مهده، صحيح إن العلمية مطلوبة والحقائق تفرض نفسها فرضاً على المؤلف، ولكن لابد للحقيقة من أن يتناولها قلم حارّ وإلاّ ظلت باردة غير قادرة على التحريك والتحفيز. فأنت – يا عزيزي – تتناول بقلمك شخصية حارة ملتهبة، تتفجر حيوية، وتتدفق أفكاراً حارة لاهبة، فليكن قلمك مغموساً بهذا اللهب الإيماني النوراني لكي يلهب الأفكار وينير القلوب .ولربما سأكون الى جانبك يوماً لأسهم معك في كتابة بعضاً من فصوله..."[٦]

والله نسأل أن يحقق رغبة أخي الكريم بل رغبتنا جميعا ويهئ لهذا العمل من هو أهل له ويوفقنا إلى حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحسان قاسم الصالحي

---

٦ وقد حقق المولى الكريم أمنيته الصادقة لخلوص نيته فكان الى جانبي حيث قرأ الكتاب قـراءة متفحصة وأبدى ملاحظاته السديدة قبل أن يغادرنا لتولي مهامه أستاذا للأدب العربي في جامعة داغستان الخاصة.

نظرة الأستاذ النورسي
إلى سيرته الذاتية

حياتي بذرة لخدمة القرآن

لقد تحقق لدي يقينا:

إن اكثر أحداث حياتي، قد جرت خارجة عن طوق إقتداري وشعوري وتدبيري، إذ اعطيت لها سير معين ووجهت وجهة غريبة لتنتج هذه الأنواع من الرسائل التي تخدم القرآن الحكيم. بل كأن حياتي العلمية جميعها بمثابة مقدمات تمهيدية لبيان إعجاز القرآن بـ"الكلمات"[1] حتى إنه في غضون هذه السنوات السبع من حياة النفي و الاغتراب وعزلي عن الناس - دون سبب او مبرر وبما يخالف رغبتي - أمضي أيام حياتي في قرية نائية خلافا لمشربي وعازفا عن كثير من الروابط الاجتماعية التي ألفتها سابقا.. كل ذلك ولد لي قناعة تامة لا يداخلها شك من أنه تهيئة وتحضير لي للقيام بخدمة القرآن وحده، خدمة صافية لا شائبة فيها.

بل إنني على قناعة تامة من أن المضايقات التي يضايقونني بها في أغلب الأوقات والعنت الذي أرزح تحته ظلما، إنما هو لدفعي - بيد عناية خفية رحيمة - إلى حصر النظر في أسرار القرآن دون سواها. وعدم تشتيت النظر وصرفه هنا وهناك. وعلى الرغم من أنني كنت مغرما بالمطالعة، فقد وهبت لروحي مجانبة وإعراضا عن أي كتاب آخر سوى القرآن الكريم.

فأدركت أن الذي دفعني إلى ترك المطالعة - التي كانت تسليتي الوحيدة في مثل هذه الغربة - ليس إلا كون الآيات القرآنية وحدها أستاذا مطلقا لي.[2]

نعم إن بذرة شجرة الصنوبر التي هي بحجم حبة الحنطة تكون منشأ لشجرة

---

١ أي كليات رسائل النور

٢ المكتوبات/ ٤٨٤

صنوبـــر ضخمة. فالقدرة الإلهية تخلق تلك الشجرة العجيبة من تلك البذرة، وقـد لا توجد للبذرة إلا حصة واحدة من مليون حصة من الخلق، حيث سطر فيها قلـم القدر فهرسا معنويا لتلك الشجرة. فلو لم يســند الأمر إلى القدرة الإلهيــة للــزم وجود مصانع تسع مدينة كاملة كي تتكون تلك الشــجرة العجيبــة بأغصانهـا المتشعبة.

وهكذا فإن إحدى دلائل عظمة الله وقدرته سبحانه هو أنه يخلق من شئ صغـير جدا كالذرة، أشياء عظيمة عظمة الجبال. و بمثل هذا المثال أعلــن باقتنــاع تــام وبخالص نيتي ولا أتكلف التواضع ونكران الذات، فأقول:

إن خدماتي وأحداث حياتي قد أصبحت في حكم بذرة، لكي تكون مبدأ لخدمة إيــمانية جليلة، قد منحت العناية الإلهية منها في هذا الزمان شجرة مثمرة برسـائل النور النابعة من القرآن الكريم. فأقسم لكم لتطمئنوا فأقول:

إنني ما كنت أجد في نفسي قابلية ولا مزية ولا أهلية فائقة لتلك الخوارق الــتي مرت في حياتي، لذا كنت أتقلب في حيرة. بل ما أجد في نفسي كفـــاءة لتدبــير أمورها وارتباطها بعلاقات بالمجتمع فكيف لها بدهاء خارق وولاية خارقة!

نعم لقد أظهرت حالات جلبت الأنظار إلي، ولكنها كانت خارجة عــن إرادتي واختياري، حتى بدت كأنها نوع من جلب الإعجاب، وما كانت إلا من قبيل عدم تكذيب حسن الظن الذي كان يحمله الناس نحوي.

ولكن لما كنت أجهل الحكمة في عدم كوني في الحقيقة على ما يظنه النــاس بي، ولا أفيد شيئا للدنيا، وها قد أصبحت موضع توجه الناس بما يفوقني بألف مرتبــة ومرتبة، لذا كنت أتلقى هذا الأمر باعتباره خلافا للحقيقة كليا.

ولكن بفضل الله وكرمه، وألف حمد وشكر له، إذ قد أنعم علي فهم شئ مــن حكمة ذلك الأمر، في أواخر أيامي بعد قضاء ما يقرب من ثمانين سنة من العمر...

فمثلا: إن هذا المسكين سعيد، برغم حاجته الشديدة إلى الكتابة وجودة الخـط، وانشغاله بها منذ سبعين سنة، واضطراره إلى تصحيح مئتي صفحة في اليوم الواحـد أحيانا، لا يملك من الخط ما يتعلمه طفل ذكي في العاشر من العمر في عشرة ايـام. هذا الأمر محيــر حقا، إذ لم يكن سعيد محروما من القابليات كليا، فضلا عــن أن أشقاءه يجيدون الخط وحسن الكتابة.

فأنا مقتنع تمام الإقتناع بأن حكمة بقائي نصف امي برداءة الخط وأنا في اشــد الحاجة إليه هي:

انه سيأتي زمان لا يمكن للقدرات والقوى الشخصية والجزئية أن تقاوم وتصد هجوم أعداء رهيبين، فيبحث "سعيد" بحثا حثيثا عن الذين يملكون خطا جيدا ليشركهم في خدمته فيشكلون معا آلاف الأقلام التي تحول تلك الخدمة الشخصية الجزئية إلى خدمة كلية عامة قوية، إذ يجتمعون حول تلك البذرة، بذرة النور، إجتماع الماء والهواء والنور، ويمدون تلك الشجرة المعنوية بالعون. ففضلا عن هذه الحكمة، فإن إذابة أنانيته في حوض الجماعة المبارك كإذابة قالب الثلج نيلا للإخلاص الحقيقي، حكمة أخرى تدفع لخدمة الإيمان.[٣]

إنني ضمرت ضمور البذرة النابتة، واعتقد أن الأهمية والقيمة والحيوية والشرف والمنزلة كلها قد سارت إلى رسائل النور التي نمت من تلك البذرة، ولأجل ذلك اظهر قيمة رسائل النور وأهميتها إظهارا لإعجاز القرآن.[٤]

---

٣ الملاحق - أميرداغ ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٥

٤ الرمز الثامن - الشعاع الثامن

أحداث مهمة
في حياة بديع الزمان سعيد النورسي
حسب التسلسل التأريخي

١٨٧٦ م/ ١٢٩٤هـ
- ولادته وأيام طفولته.

١٨٨٥م/ ١٣٠٣هـ
- خطواته الأولى نحو العلم.
- تلقي العلم في قرية "تاغ".

١٨٨٨م/ ١٣٠٦هـ
- تتلمذه على "الشيخ السيد نور محمد".

١٨٩١م/ ١٣٠٨هـ
- رؤيا الرسول ﷺ في المنام في حضن والديه.
- الدراسة الحقة لدى الشيخ الجلالي في"بايزيد".

١٨٩٢م/ ١٣٠٩هـ
- إمتحانه العلمي لدى "الملا فتح الله".
- مناظرة العلماء في "سعرد".
- منحه لقب بديع الزمان.

١٨٩٣م/ ١٣١٠هـ
- مكوثه في "شيروان".

١٨٩٤م/ ١٣١١هـ
- إنزواؤه في "تيللو".
- تحديه ظلم "مصطفى باشا".
- مناظرة العلماء في الجزيرة.
- الذهاب إلى "ماردين" واهتمامه بالسياسة.

١٨٩٥م/١٣١٢هـ

- نفيه من ماردين إلى "بتليس".

١٨٩٧م/ ١٣١٤هـ

- ذهابه إلى "وان " بدعوة من الوالي.
- إطلاعه على العلوم الحديثة في مضيف الوالي وحفظه لمتون تسعين كتابا.
- إطلاعه على تصريح وزير المستعمرات البريطاني.
- سقوطه من قلعة "وان".

١٩٠٧م/ ١٣٢٥هـ

- مجيؤه إلى استانبول بغية إنشاء مدرسة الزهراء.
- إعلانه عن المناظرة مع العلماء في خان الشكرجي.
- أجوبة القائد الياباني.
- تقديمه طلبا للسلطان عبد الحميد حول إصلاح الأوضاع في المنطقة الشرقية وإنشاء مدرسة الزهراء.
- سوقه إلى مستشفى المجاذيب.
- محاورته الطبيب.
- محاورته مع وزير الأمن "شفيق باشا".

١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ

- إعلان المشروطية الثانية قي ٢٣ تموز.
- خطابه لشرح المفهوم الصحيح للحرية والمشروطية.
- إجتماعه مع عمانوئيل كراصو.
- لقاؤه الشيخ بخيت.
- رده لما كتب في الصحف.
- تهدئته المشاعر المتهيجة في مسرح الفرح.
- تهدئته الحمالين حول مقاطعة البضائع النمساوية.

١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ

- تهدئته طلاب الشريعة في ميدان بايزيد في ٢٧شباط.
- تأسس جمعية الإتحاد المحمدي في ٥ نيسان - تنبيه أرباب الصحافة.
- حادثة ٣١ مارت ١٣٢٥ رومي في ١٣ نيسان ١٩٠٩م.
- تهدئته الفوضى الناشئة من الأحداث وإرجاعه ثمانية أفواج عسكرية إلى الطاعة.

- سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث ٣١ مارت وبراءته منها.

١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ

- مغادرته استانبول إلى "وان".
- محاورته مع البوليس الروسي في "تفليس".
- تجواله بين العشائر وتأليف رسالة " المناظرات".

١٩١١م/ ١٣٢٩هـ

- ذهابه إلى الشام شتاءا.
- إلقاؤه خطبة في الجامع الأموي.
- عودته إلى استانبول عن طريق بيروت، ازمير.
- مرافقته السلطان رشاد في سياحته لروم ايلي ٧-٢٦ / ٦ / ١٩١١
- وضعه الحجر الأساس لمدرسة الزهراء في "وان".

١٩١٤م/ ١٣٣١هـ

- سعيه دون قيام "الشيخ سليم" بالثورة .
- تصديه لعصابات الأرمن.
- تدريبه لطلابه الفدائيين مع الاستمرار في النشاط العلمي في "خورخور".
- رؤيا صادقة لإعجاز القرآن.

١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ

- تشكيله فرقة المتطوعين
- في خضم الحرب مع الروس في جبهة القتال .

١٩١٦م/ ١٣٣٤هـ

- تأليفه "إشارات الإعجاز".
- سعيه لإنقاذ الاهلين.
- سقوطه أسيرا بيد الروس في ٢ / ٣ /١٩١٦
- سوقه إلى "قوصتورما" واستمراره بدروس الإيمان هناك.
- أول صحوة روحية في مسجد للتتار.

١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ

- هروبه من الأسر وعودته إلى استانبول في ١٧/ ٦/ ١٩١٨
- تعيينه عضوا في دار الحكمة الإسلامية في ١٣ / ٨ / ١٩١٨

١٩١٩م/ ١٣٣٧هـ

- خطاب في رؤيا(أيلول)١٩١٩م
- بقاؤه مع عبدالرحمن في جاملجة .

١٩٢٠م/ ١٣٣٨هـ

- احتلال الإنكليز لإستانبول في ١٦/ مارت.
- نشره " الخطوات الست" بالتركية والعربية.
- إعتزاله في" صاري ير " باستانبول في أواسط ١٩٢٠م
- تركه الدوام في دار الحكمة.

١٩٢١م/ ١٣٣٩هـ

- جوابه للكنيسة الانكليكية.
- جوابه للفتوى الصادرة من المشيخة ضد حركة التحرير.
- إنزواؤه في "تل يوشع" وتحوله إلى سعيد الجديد بانكشاف روحاني وانقلاب قلبي وفكري.

١٩٢٢م/ ١٣٤٠هـ

- مجيؤه إلى آنقرة في١٩ / ١١
- تأملاته على قلعتها.
- إستقباله من قبل مجلس النواب "المبعوثان" في٢٢/ ١١/ ١٩٢٢

١٩٢٣م ١٣٤١/هـ

- نشره البيان إلى النواب في ١٩/١/ ١٩٢٣ نشره لرسالة "حباب" وذيلها
- مغادرته آنقرة في٢٥/ نيسان - عودته إلى "وان" في ١٧/ ٤

١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ

- قضاؤه سنتين في جبل أرك.

١٩٢٥م/ ١٣٤٣هـ

- تصديه للثورات.
- جوابه للشيخ سعيد پيران"الپالوي".
- نفيه من وان في ٢٥ شباط إلى بوردور .

١٩٢٦م/ ١٣٤٤هـ

- نيسان — مايس / يؤتى به إلى استانبول.
- نشوب الحريق في المشيخة الإسلامية.
- أخذه إلى "بوردور" عن طريق ازمير انطاليا.

- تأليفه "المدخل إلى النور" في بوردور.

١٩٢٧م/ ١٣٤٥هـ

-١/مارت يوم الثلاثاء وصوله إلى بارلا قبل حلول شهر رمضان بثلاثة أيام

١٩٢٩م/ ١٣٤٧هـ

- التعدي الأول على مسجده.

١٩٣٢م/ ١٣٥٠هـ

- مداهمة مسجده في ١٨/تموز.

١٩٣٤م/ ١٣٥٢هـ

- أخذه من بارلا إلى إسپارطة (أواسط الصيف).

١٩٣٥م/ ١٣٥٣هـ

- أخذ طلاب النور من أماكنهم ووضعهم في التوقيف ٢٥/نيسان.
- مجيء وزير الداخلية في ٢٧/نيسان، وسوق الموقوفين إلى اسكي شهر.
- دفاع الأستاذ وقرار محكمة الجزاء الكبرى في ١٩/آب بالحكم عليه بسبب "رسالة الحجاب".

١٩٣٦م/ ١٣٥٤هـ

- الإفراج عنه في ٢٧/مارت ونفيه إلى قسطموني للإقامة الإجبارية.

١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ

- مداهمة بيته ثلاث مرات وتوقيفه في ٢٠/ أيلول وإرساله إلى آنقرة.

١٩٤٤م/ ١٣٦٣هـ

- محكمة دنيزلي وتدقيق رسائل النور من قبل الخبراء.
- ١٥/حزيران إعلان براءة الأستاذ.
- بقاؤه في دنيزلي شهرين .
- إقامته اجباريا في اميرداغ بأمر من آنقرة في أواخر آب.
- منعه الذهاب إلى المسجد في اميرداغ.

١٩٤٨م/ ١٣٦٧هـ

- ١/٢٣ سوقه وطلابه إلى محكمة آفيون.
- ١٢/٦ الحكم عليهم.

١٩٤٩م/ ١٣٦٨هـ

-٢٠/أيلول إخلاء سبيلهم من سجن آفيون.

-٢٠/١١ إعادة الأستاذ إلى اميرداغ في ٢/١٢

١٩٥٠م/ ١٣٦٩هـ

- إرساله برقية تهنئة إلى رئيس الجمهورية لمناسبة فوزهم في الانتخابات في١٤/٥/١٩٥٠

- ١٦/حزيران رفع الحظر عن الأذان الشرعي، وتهنئته الطلاب والعالم الإسلامي به.

١٩٥١م/ ١٣٧٠هـ

-٢١ شباط رسالة إلى الفاتيكان مع إرسال بعض رسائل النور.

-٢٠/١١ ذهابه إلى اميرداغ والبقاء فيها اسبوعا.

- ٢٩/١١ إلى اسكي شهر والإقامة في فندق يلدز لمدة شهر ونصف الشهر.

- ٢٩/١٢ إلى إسپارطة.

١٩٥٢م/ ١٣٧١ هـ

- ١٥/١ مجيؤه إلى استانبول لحضور محكمة حول "مرشد الشباب" والجلسات في ٢٢/١، ١٩/٢، ٥/٣

١٩٥٣م/ ١٣٧٢هـ

- عودته إلى اميرداغ أوائل نيسان.

- براءته من قضية "مرشد الشباب".

- مجيؤه إلى استانبول لأجل الذهاب إلى صامسون للمحكمة. والبقاء فيها ثلاثة أشهر تقريبا.

- مغادرته استانبول أواسط الصيف إلى اسكي شهر ومنها إلى اميرداغ ومنها إلى إسپارطة فبارلا.

- (سفرات متقطعة بين إسپارطة - بارلا - إسپارطة - اميرداغ واحيانا آفيون واسكي شهر).

١٩٥٦م/ ١٣٧٥هـ

- ٢٣/مايس براءة رسائل النور من محكمة آفيون.

١٩٥٨م/ ١٣٧٧هـ

- قضية آنقرة

السفرات الوداعية

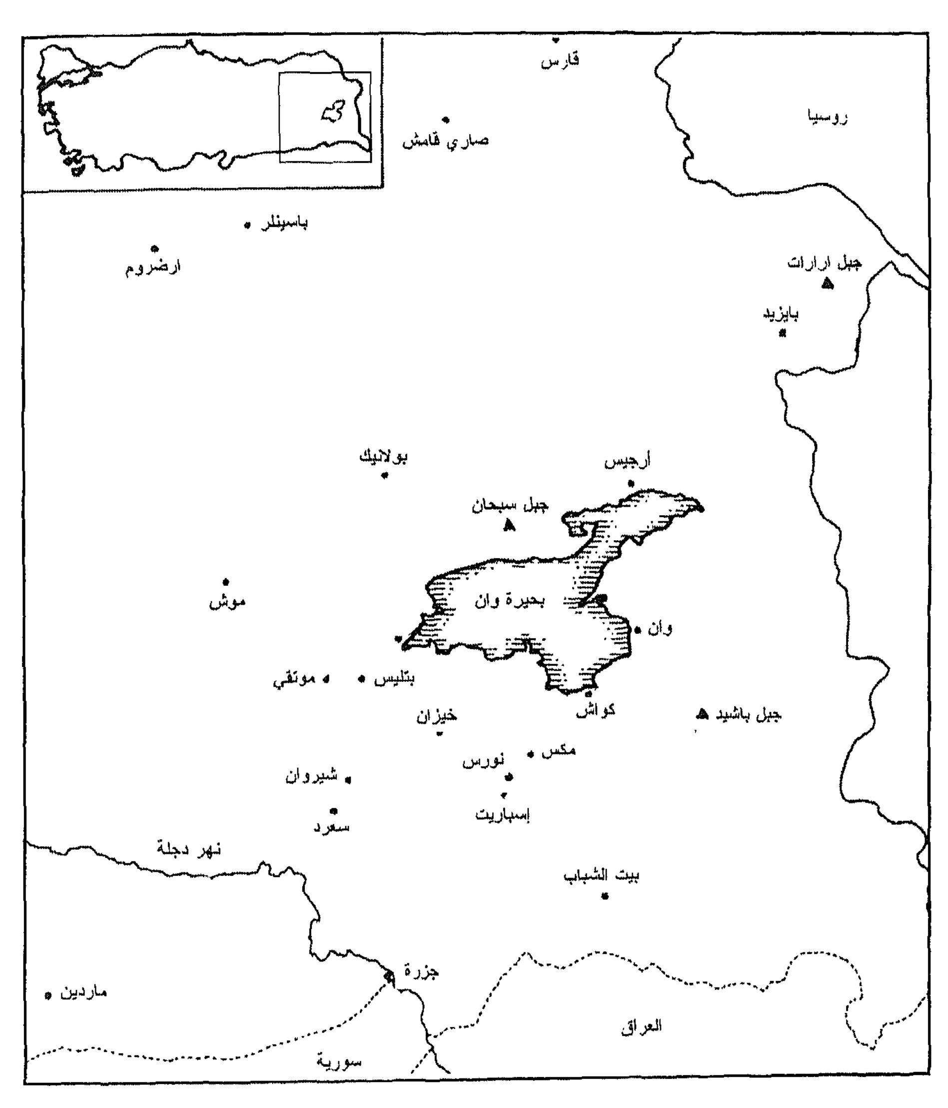
١٩٥٩م/ ١٣٧٨هـ

- ١٢/٢ من اميرداغ إلى آنقرة والعودة في اليوم التالي إلى اميرداغ.
- ١٢/٣ إلى إسپارطة والعودة بعد ١٥ يوما إلى اميرداغ.
- ١٢/١٩ إلى قونية والعودة منها إلى إسپارطة ثم إلى أميرداغ.
- ١٢/٢٠ مرة ثانية إلى قونية وتركها بعد صلاة الصبح إلى أميرداغ.
- ١٢/٣١ من اميرداغ إلى آنقرة.

١٩٦٠م/ ١٣٧٩هـ

- ١/١ إلى استانبول.
- ١/٣ عودته إلى آنقرة (الدرس الأخير).
- ١/٥ مقابلة مراسل صحيفة "تايمس" اللندنية.
- ١/٦ ذهابه إلى قونية ومن هناك إلى إسپارطة و (أميرداغ).
- ١/١١ عودته إلى آنقرة وتوصية الحكومة ببقائه (إجباريا) في أميرداغ.
- ١/٢٠ من اميرداغ إلى إسپارطة.
- ٣/٢٠ بقاؤه في إسپارطة يومين وتوجهه إلى اورفة.
- ٣/٢١ إلى قونية - اطنة - غازي عنتاب.
- ٣/٢٢ أهالي اوروفة يزورونه.
- ٣/٢٣ الساعة الثالثة ليلا توفاه الله وتغمده برحمته الواسعة.
- ٣/٢٤ مراسيم الدفن في أورفة.
- أوائل تموز نبش قبره من قبل السلطات وأخذ جثمانه إلى مكان مجهول.

* * *



خريطة شرقي الاناضول

مقدمة [1]

إن الإنسان يحس في قرارة نفسه بالإنتقال إلى عالم آخر في أثناء قراءة سيرة العظماء والاستماع إلى مناقبهم السامية واستذكار مواقفهم البطولية، فتحرق النار السامية المنبثقة من تلك الأحاسيس النزيهة غفلة قلبه، ويغمره بالفيض الإلهي. وفي هذا المضمار يسجل لنا التاريخ رجالا يصغر أمام عظمتهم العظماء.
وحينذاك تفلت الروح من قبضة طينة الأرض بذكر الموهوبين من أبطال التاريخ وتحلق في أجواء العوالم الواسعة، وكأن شذى فيوضات ألف طيب تحيط بها وهي تسلك طريقها بين رياحين رياض الجنان وعبير ازاهيرها .

وفي هذه المقدمة أحس بهذه الحقيقة السامية بكل عظمتها وأدركها بكامل معانيها. وذلك ان هذا الكتاب الذي نقدمه لقرائنا الأحبة بكل صدق وإخلاص، يتناول حياة "فاتح القلوب" الأستاذ العظيم سعيد النورسي عبر عمره الذي يقرب من قرن من الزمان، امتلأت كل صفحة من صفحاته بآلاف الخوارق والبطولات، كما يتناول مضمون رسائله البالغة مائة وثلاثين رسالة، وفضل طلبته الأماجد المتحلين بالإيمان والعلم و الإخلاص والصدق، الذين غدوا أسوة حسنة ليس لبلد واحد فحسب، بل للإنسانية جمعاء.

نعم، تعد المقدمة خلاصة للكتاب وزبدة لفحواه، بينما هذا الكتاب العظيم العميق في شعابه المستوعب كل موضوع من موضوعاته كتابا مستقلا بذاته يتأبى تعريف محتوياته في مقدمة تشتمل على صفحات عدة. و لم أعجز وأتحير في كل ما كتبت من كتابات منظومة او منثورة كما عجزت وتحيرت في هذه المقدمة، لذا فالمطلعون على هذا الكتاب ويقرأونه بنشوة عميقة وجذبة سامية، يرون بإعجاب ان بديع الزمان شخصية ممتازة وعالم فريد قد ترعرع منذ صغره بشكل غريب تحت عناية إلهية فائقة.

---

١ هذه المقدمة كتبها العالم الفاضل والشاعرالتركي الكبير "**علي علوي قوروجو**" ساكن المدينة المنورة، وبعثها الى الأستاذ النورسي، فأشار بوضعها في بداية كتاب "تاريخ الحياة "باللغة التركية. وقد تفضل مشكورا الاخ "جميل شانلي" بترجمتها الى العربية.

وبعد ان أحدقت النظر في هذا العالم الجليل ودققت كتبه بجد وعرفت طلابه عن كثب، وعشت في عالم النور هذا فكرا وشعورا وروحا، عرفت مدى حقيقة ما قيل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

***

ان المرفرفين في حمى هذا القطب الإيماني والمنجذبين إليه لسمو غايته وجليل دعوته وعظمة إيمانه ونصاعة منهجه هم في ازدياد يوما بعد يوم. فكما ان هذه الحادثة الجليلة المبهرة للألباب تغيظ المنكرين وتطفئ جذوة شوقهم، فهي ايضا تمنح السرور والإنشراح والسلوان للمؤمنين وتديم أفراحهم.

يعبر أحد المجاهدين الكبار عن هذه الحادثة الإلهية التي تديم حياها وحيويتها في القلوب المؤمنة من العروة المعنوية، بأسلوب تسبغ على القلوب وجدا وطمأنينة بما يأتي:

"بينما الابتذال الخلقي المتفشي كطوفان عارم في ايام حالكة السواد بكل جهة وناحية، تكاد تخنق وتكبح كل فضيلة، نرى بسر إلهي سريان فيض الأستاذ بديع الزمان من قلب إلى قلب سريان السيل الذي لا يقاوم، فنتسلى وتقوى آمالنا... نعم لقد أظلمت ليالينا بالسواد الداهم، فانجلاء الصبح إذن قريب.

أجل ان الذين رأوا فيض وتأثير هذا النور المنتشر بسر إلهي من قلب إلى قلب بشكل يستحيل مقاومته ومواجهته، في كل أرجاء البلاد، أحاطت بهم الحيرة، وبدأوا يتسألون: "من هذا الرجل الذي أطبقت شهرته البلاد؟ وما سيرته وآثاره ومنهجه؟ وهل ان ما ينتهجه طريقة صوفية أم جمعية او تحزب سياسي؟".

ولم ينحصر الأمر على هذا بل بدأت التحريات الحكومية الإدارية و العدلية، والتدقيقات الجادة، وأقيمت المحاكم الطويلة المتعاقبة، وظهر أخيرا ان هذا التجلي الإلهي ليس إلا "مؤسسة إيمانية علمية" ضاربة اطنابها في عالم القلوب، وبهذا تحقق عدل القدر الإلهي على هذه الصورة: براءة بديع الزمان سعيد النورسي ورسائل النور كافة وأعلن ذلك رسميا، وسطعت حقيقة القوانين الإلهية الجارية منذ الأزل إلى الأبد ألا وهو غلبة الروح على المادة، وانتصار الحق على الباطل وانهزام الظلمة امام النور، وانحسار الكفر أمام الإيمان.

يقال ان أصح معيار وأدق ميزان في صدق أي مصلح يظهر بأية بقعة وجديته وحقيقته، يكمن طي التغييرات الحاصلة بعد إحرازه النصر في حياته الفردية

والإجتماعية والروحية عما كان عليه في أيامه الأولى من دعوته.

فلننظر مثلا للذي ظهر بدعوته متواضعا، وسيما، نبيلا، مضحيا، يحتمي بـه، وقدوة.ألمعية ونموذجا جادا ممتازا متحليا بالأخلاق الحميدة والفضائل السامية وطاهرا طهر الثلج بكل معنى الكلمة، فلننظر إليه بعد وصوله الغاية ونيله النصر وتبوئه المكانة المرموقة في الأحاسيس والقلوب، أيثبت على نصاعته وطهره، أم يصبح بنشوة الإنتصار وسكر الرفعة والعلى متكبرا يخرق الجبال ؟.

أجل ان هذه المرآة هي اصقل المرايا وأجلاها لإظهار الوجهة الأصيلة لماهية وحقيقة أصحاب الدعوات وكنه شخصيتهم. والتاريخ يشهد بأحداثه الغابرة ان الأنبياء وفي مقدمتهم إمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ ومن ثم خلفائه وأصحابه الكرام ومن سار على هديهم واستنار بنورهم من العظماء، هم الأسوة الحسنة والنموذج الأمثل في نيل المنى وكسب القدح المعلى في معترك هذا الإمتحان المذهل.

* * *

يبين الرسول الكريم ﷺ ببلاغته المعجزة في حديثه الشريف (العلماء ورثة الأنبياء) ثقل مهام العلماء ومدى صعوبة وظيفتهم. ومادام هذا شأنهم، إذن يستوجب عليهم في تبليغ الحق الأبلج والحقيقة السامية الإمتثال بالأنبياء وسلوك طريقهم، مهما تخللها من الموانع، بل مكابدة التوقيف والاعتقال والنفي والسجن الإنفرادي، والتسميم، وحبال المشانق، وما لا يتبادر إلى الذهن من أساليب الظلم والتعذيب.

لقد قطع الأستاذ النورسي طوال حياته هذا الطريق الشاق لأكثر من نصف قرن بجهاده المقدس، واجتاز آلاف الموانع كالصاعقة، واثبت فعلا انه بعلمه من "ورثة الأنبياء".

وقد شدني من الأعماق من بين سعة علمه وسمو أدبه وحميد خلقه وفضائله الكثيرة، سعة إيمانه الثابت ثبات الرواسي الشم والعميق عمق البحار الغور.

فيا إلهي ما أعظمه من إيمان! وما أقواه من إرادة صلبة كالفولاذ، وما أعلاه من صبر لا يعرف النفاذ إليه سبيلا، وما أرفعه من رأس يتأبى الخضوع للعبيد، وما أعلاه من صوت لا يخفت ومن أنفاس لا تختنق بالرغم من المضايقات والتهديدات التي ترعد حتى الخيال وتصبغ مشاهد الذكريات بالوجل والخوف..

انظروا ماذا يعد الله المجاهدين في هذه الآية الكريمة:﴿**والذين جاهدوا فينا**

لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (العنكبوت:٦٩)

أجل إن المجاهدين الذين باعوا أنفسهم ودنياهم لله في طريق الإيمان والقرآن، فإن الله يبشرهم بالهداية إلى سبله، ولاشك أن الله لا يخلف وعده إذا تحقق ما يستوجب هذا الوعد الإلهي من الشروط. فتغدو هذه الآية الكريمة مرشدا نورانيا في تحليل شخصية الأستاذ النورسي وسيرته، بحيث نتمكن رؤية أدق القسمات وأصغر النقاط كأنها حزمة لامعة مضيئة. وحين يكون الإنسان محط نعمة الله في الحفظ والحماية، فلا يكون للخوف والترهيب والحزن والملل والنكوص وأمثالها من الأمور أهمية تذكر. فأية غيوم قاتمة السواد تتمكن من إلقاء ظلها في قلب منور بنور الله، وأي أمل فان ومطلب زائل وإلتفاتة غادية وتوجه عاجز وغاية تافهة ومغانم سفلية نفسانية تستطيع تسكين وطمئنة وتسلية روح عبد تحظى بالصلة الربانية وتتشرف بالحضور السبحاني في كل آن ولحظة..

ان بديع الزمان شخصية تمتاز بعناية ربانية خارقة، لذا غدت السجون، كرياض يشهد من خلالها الآفاق النورانية للعوالم الأبدية، وتعتبر أعواد المشانق ومنصة الإعدام محافل وعظه وكراسي إرشاده، فيلقي من فوقها دروس الصبر والثبات والمتانة والرجولة للإنسانية في سبيل غاية سامية. وتنقلب المعتقلات "مدارس يوسفية"، يدخلها كما يدخل الأساتذة الجامعات لإلقاء الدروس، لأن الموجودين فيها من المسجونين يعدون تلامذة محتاجين إلى فيضه وإرشاده، ويعتبر إنقاذ بضع من المواطنين وإدخالهم إلى حظيرة الإيمان وجعل بعض الجناة انسانا كالملك سعادة لا تستبدل بشئ من متاع الدنيا الزائلة.

وإنسان يحمل في قلبه مثل هذا الإيمان والإخلاص ويستشعره في كينونته كل آن، لابد أنه يدع تأثير البريق الكاذب الذي يستخلفه مفهوما الزمان والمكان على أبناء الفناء القاصرين العاجزين في عالم المادة الكثيف فينطلق بروحه إلى العالم المعنوي الشاسع آفاقه الفياض بالنور والهدى. وإن ما يسميه ويصفه كبار أقطاب الصوفية من المرتبة الكبرى من الفناء في الله والبقاء بالله، ليست هي الا نيل هذا الشرف السامي العظيم.

أجل إن لكل مؤمن حالا يخصه من الطمأنينة والحضور والخشوع والتجرد والفيض والإستغراق، والكل ينهل بقدر إيمانه وعلمه وتقواه وبنسبة إستفاضته من هذه السكينة الإلهية. ولكن هذا الحال الندي بجماله، والوصال العذب بطراوته وهذه السكينة الفريدة بجدتها دائمة النزول على أرباب الإحسان، أولئك

المجاهدون العظام المذكورون في الآية الكريمة السابقة. لذا فإهم لا يقعون في غفلة نسيان المولى الكريم، فيبارزون ويصارعون كالأسود الضواري أنفسهم الأمارة بالسوء طوال حياهم، وكل لحظة من لحظات عمرهم تسجل أروع ذكريات التكمل والترقي. فإنهم ينصهرون بكل موجوديتهم وديمومتهم في رضا رب العالمين المتصف بصفات الجمال والجلال والكمال.

لقد بحثنا آنفا عن عظمة إيمانه الذي ينجذب إليه الأحباب، ويرتعد منه الأعداء، فينبغي البحث أيضا عن شخصيته ومزاياه وأخلاقه وكمالاته المحيطة به كهالة من نور.

وكما هو معلوم أن لكل عظيم ميزات معينة تحيط به وله سمات خاصة تميزه عن غيره، والأستاذ النورسي أيضا في تكوين شخصيته يمتاز بالصفات الآتية:

التضحية:

تعد التضحية من أهم شروط التوفيق والنجاح لدى أصحاب الدعوات. وذلك لأن القلوب تميل والعيون تترقب بكل حساسية تدقيق هذه النقطة المهمة، وحياة الأستاذ النورسي تزخر وتجود بأروع أمثلة التضحية والفداء.

وقد سمعت من العلامة المرحوم شيخ الإسلام مصطفى صبري كلاما يصف به التضحية قائلا:

" يقتضي على حملة لواء الجهاد الإسلامي المقدس في هذا العصر العصيب التضحية ليس بحياهم الدنيوية فحسب بل بحياهم الأخروية أيضا ".

إنني لم استسغ هذا الكلام الثقيل في معناه والمشحون في مغزاه والصادر من إنسان عظيم، فأقرنته بكلام المتصوفة وألغازهم التي يطلقونها في حالة من الإستغراق والنزعة الروحية، وأخذت علي ألا أبحثه لأحد ولا أخوض فيه في مجلس. وحينما قرأت الكلام نفسه في ثنايا العبارات الحماسية الهياجة للأستاذ النورسي، أدركت أن مقاييس التضحية تعظم بعظمة الفطاحل. نعم، "وتصغر في عين العظيم العظائم".

أجل إن المجاهدين الذين يضحون بكل غال ونفيس ويتحملون المآسي الأليمة ويصبرون عليها، لن يتركهم المولى سبحانه على حالهم. وكيف يتركهم وهو المتعال القدوس الكريم في عليائه، وهو أرحم الراحمين. فتعالى الله الجليل علوا كبيرا أن يحرم رحمته وكرمه وعنايته عبده المضحي في سبيله.

وهكذا يعد بديع الزمان الأنموذج الأمثل لهذا التجرد الفريد، قضى عمره الزاخر

متجردا من كل متاع، محروما من اللذائذ الدنيوية المشروعة كافة، فلم يجد الفرصة المتاحة ليتفكر في تكوين حياة عائلية سعيدة يجنح لظلها ويقضي حياة سعيدة بكنفها. ولكن الله تعالى أحسن إليه إحسانا تعجز الأقلام عن تعريفه ووصف أمدائه.

فأي صاحب أسرة وأي رب بيت أسعد اليوم منه؟ وأي أب يعد أبناؤه بالملايين؟ ويا لهم من أبناء بررة.. وأي معلم وأستاذ تتلمذ وتخرج على يديه هذا العدد الهائل من الطلاب؟.

وستدوم بإذن الله هذه العروة المقدسة ما دامت السموات والأرض، وتسري كسيل من النور إلى أبد الآباد، فالدعوة الإلهية هذه نبعت من القرآن الكريم وتبلورت في بحر نوره، فمنه تستمد الوجود وبه تحيا.

الرأفة والشفقة:

لقد وجد العارف بالله الأستاذ النورسي الحق والحقيقة منذ صغره، أيام لجوئه إلى المغارات للإستماع إلى أنين قلبه وآهاته وإنابة روحه ومناجاتها، حتى ذاق طعم الطاعة ورشف رحيق العبادة واستشم طيب التفكر، واستفاض في التربية الروحية والنفسية فوصل إلى الطمأنينة والسكينة.

وعندما أغار الكابوس الإلحادي وكأنه أمواج ليال مظلمة على العالم الإسلامي ولاسيما على بلدنا في تلك الأيام الخطرة التعسة، وثب الأستاذ النورسي إلى ساحات الجهاد وثبة الأسد من عرينه، يتأجج وكأنه بركان منفجر، وفدى هذه الدعوة المقدسة بوجوده وكيانه. فغدت كل كلمة من كلماته وكل فكر من أفكاره منذ ذلك اليوم وكأنها شواظ نار تتقد في القلوب وجمرة تستعر في الأحاسيس والأفكار.

يشبه رجوع الأستاذ النورسي إلى المجتمع للدعوة والإرشاد بعد الخلوة والعزلة والإنزواء ما فعله الإمام الغزالي. ولاشك ان الله تعالى يزكي ويصفي الخلص من عباده المصطفين الأخيار والمرشدين العظام فترة من الزمان في الخلوات، ثم يحملهم وظيفة الإرشاد والدعوة، فأنفاس هؤلاء العظماء حين تلامس القلوب تبعث فيها الحياة.

وقد قام الأستاذ النورسي بفتوحات في شعاب الإيمان والإخلاص، كما قام أستاذه الإمام الغزالي قبل تسعمائة سنة بفتوحات في ميادين الأخلاق والفضيلة.

أجل ان شفقة ورأفة الأستاذ النورسي هي التي ساقته دوما لميادين الجهاد

المرعب هذه، ولنستمع إلى هذه الحقيقة منه:

" يقولون: لماذا تجرح فلانا وعلانا؟ لا ادري. لم أشعر و لم أتبين مما أرى أمامي من حريق هائل يتصاعد لهيبها إلى الأعالي تحرق أبنائي وتضرم إيماني، وإذ أنا أسعى لإخمادها وإنقاذ إيماني، يحاول أحدهم إعاقتي، فتزل قدمي مصطدمة به. فليس لهذه الحادثة الجزئية أهمية تذكر وقيمة أمام ضراوة النار؟

يا لها من عقول صغيرة ونظرات قاصرة!"

الاستغناء:

قدم الأستاذ النورسي طوال حياته أروع نماذج الاستغناء عن الناس لمختلف طبقات مجتمعنا، حتى أصبحت تلك النماذج ملاحم تتناقلها الألسن. فاستغنى بكل موجوديته وسعة روحه وشخصيته عما سوى الله استغناءا تاما، ولاذ إلى كنف رب العالمين واحتسب بسعة خزائن رحمته التي لا تعرف النفاد، واتخذ الإستغناء ليس عادة له فحسب بل مشربا ومسلكا ومذهبا ينتهجه عبر سني عمره، ولا يزال ثابت الخطى كل الثبات في هذا الدرب مهما كلفه ذلك من المصاعب والمتاعب.

والملفت للنظر ان هذا المسلك لم ينحصر في شخصه، بل انتقل إلى طلابه وأصبح مناهم وغايتهم المقدسة في الحياة. ولا يمتلك الإنسان نفسه من الشغف بطالب النور المغتسل في بحر النور والمرتشف من نبعه الصافي.

وانظروا كيف يوضح الأستاذ النورسي في المكتوب الثاني من كتابه "المكتوبات" هذه النقطة في ستة أوجه بشعور إيماني وحس علمي.

"*الأول*: ان أهل الضلال يتهمون العلماء باتخاذهم العلم مغنما. فيهاجموهم ظلما وعدوانا بقولهم: "انهم يجعلون العلم والدين وسيلة لكسب معيشتهم" فيجب تكذيب هؤلاء تكذيبا فعليا.

الثاني: نحن مكلفون باتباع الانبياء - عليهم السلام - في نشر الحق وتبليغه، وان القرآن الكريم يذكر الذين نشروا الحق انهم اظهروا الاستغناء عن الناس بقولهم: ﴿**إن أجري الا على الله**﴾ ﴿**إن أجري الا على الله**﴾. وان الآية الكريمة: ﴿**اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون**﴾ في سورة يس، تفيد معاني جمة، ومغزى عميقا، فيما يخص مسألتنا هذه..".

وما التوفيق الإلهي في انتصارات رسائل النور إلا ثمرة رجولة الثبات على منهج الرسل عليهم السلام واتخاذهم أسوة. ومن هذا المنطلق استطاع الأستاذ النورسي المحافظة على عزته العلمية التي لا تستبدل بملء الدنيا ذهبا.

وكيف لا يكون فاتحا للقلوب من لا تعرف قيود الراتب والرتبة وأغلال المقام والثروة وسلاسل المنافع المادية التي يلهث وراءها الناس إلى قلبه سبيلا، وكيف لا تمتلئ القلوب المؤمنة بنوره وفيضه.

الاقتصاد:

الإقتصاد إن هو إلا إيضاح وتفسير لمعنى الإستغناء السالف ذكره، وللولوج إلى ديوانه ينبغي الدخول من باب الإستغناء، لذا إن عد أحدهما لازما يعد الثاني ملزوما له.

ومجاهد أغر مثل الأستاذ النورسي المتخذ الأنبياء عليهم السلام قدوة ورائدا في التجرد والإستغناء يلازمه الإقتصاد حتى يصبح شيمته الفطرية وخصلته العادية، فيكفيه من القوت اليومي قليل من الحساء وكأس من الماء وقطعة من الرغيف، ذلك ان هذا الإنسان العظيم كما يقول الشاعر الفرنسي الكبير المنصف (لامارتين) "لا يعيش ليأكل، بل يسد رمقه ليديم الحياة".

فالأستاذ النورسي لم يحصر إقتصاده في المأكل والمشرب والملبس وما إليها من الأمور البسيطة، بل وسعه بعدم الإسراف بالقيم المجردة والأمور المعنوية مثل الفكر والاستعداد والقابلية والوقت والزمن والنفس والنفس. وقد ساغ أسلوب هذه المحاسبة الدقيقة التي عاشها طوال حياته وجعلها سجية من سجاياه لطلابه كافة. وعلى هذا يصعب تلقين الأفكار أيا كانت واستقراء الكتب كيفما اتفق لطالب النور. وذلك ان بؤرة قلبه المتضمن لكلمة (إحذر!) هي أقوى محافظ له في مسيرته.

وهكذا أثبت النورسي بما أنشأ من رعيل طاهر أنه من نوادر الخلق وأنه مصلح قدير ومرب عليم بمداخل النفس الإنسانية ومسارها، واضاف صحيفة واسعة مسطورة بنور لامع لتاريخ الإقتصاد.

التواضع والتجرد:

هاتان الصفتان لهما تأثير بالغ الأهمية في انتشار رسائل النور في أرجاء المعمورة، لأن الأستاذ النورسي لم يحط نفسه بهالة "قطب العارفين" ولا برونق "غوث الواصلين" لذا أحبته القلوب وسعت له بكل ود ودفء وفتحت أبوابها على مصاريعها ليستقبل غايته السامية إستقبالا. مثلا: يوجه كثيرا من نصائحه وعظاته ودروسه في الأخلاق والفضائل والحكم والعبر إلى نفسه بشكل مباشر. ويضع نفسه موضع المخاطب الأول الوحيد لخطاباته القوية وكلماته الحادة الكاسحة.

فينتشر النور من ذلك المركز إلى القلوب الظامئة للسلوان والأفئدة العطشى للسعادة والطمأنينة، كما تنتشر الأمواج الهائجة من المركز إلى المحيط.

الأستاذ النورسي متواضع وحليم في حياته الشخصية غاية التواضع والحلم، وهو يبذل كل ما في وسعه ليتجنب عن إيذاء الأفراد بل حتى أصغر الأحياء وأدناها. فيعاني ما لا يحصى من المشقات ويتجرع صنوفاً من المآزق ويكابد أنواعاً من المصاعب، شريطة أن لا يُتداخل بإيمانه ويمسّ كتابه المقدس القرآن الكريم مس سوء. وعندها ترون أن هذا البحر الساكن قد هاج وتلاطمت أمواجه وفار تنوره بطوفان يلقي الدهشة والحيرة ويستفرغ الفزع والهلع على سواحله، فهو بطل وجندي مغوار يحمي حدود الإيمان، أليس هو خادم أمين للقرآن الكريم يذود عنه بكل صدق. يوضح الأستاذ هذه الحقيقة بنفسه كما يلي: "كما لا ينبغي للجندي الخفير الرابض أن يترك سلاحه وإن أتاه القائد العام، وأنا أيضاً جندي من جند القرآن وخادم من خدامه، أصدع بالحق بوجه أعتى العتاة دون أن أخضع رأسي أمامه..."

* * *

كنت أتمنى أن أخوض الجانب العلمي والفكري والصوفي والأدبي للأستاذ بديع الزمان قبل استهلالي الكتاب، ولكني أدركت قطعاً أن هذه الموضوعات الشاملة والعميقة في فحواها لا يمكن حصرها ضمن صفحات، لذا أكتفي بالإشارة إليها بعدة جمل:

علمه:

يفيد الشاعر المرحوم "ضيا باشا" في بيت شعري له حقيقة عظمى تنتقل من جيل إلى جيل وهي: العمل لا الأقوال مرآة الفرد.. والأثر هو مقياس رتبة الرجال.

أجل إن بديع الزمان سعيد النورسي الذي أتحف مكتبة العلم والإيمان "كليات رسائل النور" لشعبنا المسلم، والذي أسس مدرسة نورانية مقدسة في القلوب، شخصية فريدة ممتازة مستغنية عن البحث والإطناب في مقدرته العلمية، كما تستغني الشمس عن الوصف في رابعة النهار.

غير أنه كما يقول شاعر محروق الفؤاد: الحُسْنُ ما سلب الإرادة ...!.

إن الباحث عن حياة هذا العملاق وكماله وخُلقه وسجيته المحفوف بالنفحات الإلهية والمهلّ بالتجليات السبحانية في كل لحظة من لحظات حياته، يجد ذوقاً نـزيهاً رفيعاً، وسكينة إلهية سامية. لذا يأخذ بالإسهاب في الكلام ويُسلب

الإختيار عنه ولا يتمالك نفسه غير الإنسياق وراءها.

لقد بحث الأستاذ النورسي في كليات رسائل النور عن أمهات الموضوعات من الدين والإجتماع والأدب والحقوق والفلسفة والتصوف ووفّق غاية التوفيق فيها. والملفت للنظر أنه خاض عباب المسائل المستعصية المعقدة التي وقع كثير من العلماء في تيه منها وتنكبوا الصراط القويم في حلّها، فوضحها بكل يسر وبشكل قاطع، ووصل إلى ساحل السلامة وأوصل قراء رسائله إليها بسلوكه طريق أهل السنة والجماعة.

فمن هذا المنطلق نكون محظوظين بتقديم كليات رسائل النور لطبقات مجتمعنا كافة بكل أمانة ورحابة صدر. وهذه الرسائل قطرات براقة من محيط القرآن الكريم وحزم نورانية من طيف شمس الهداية. لذا تعدّ الوظيفة المقدسة الملقاة على كل مسلم غيور السعي لنشر هذه الرسائل لإنقاذ إيمان الآخرين. فالتاريخ يشهد بأمثلة كثيرة حول هداية الأفراد والعوائل والشعوب وما لا تحد من المجتمعات البشرية ونيلهم السعادة من خلال كتاب واحد.. ويا فرحتاه لذلك الإنسان الذي يكون سبباً لهداية وإيمان أخيه الإنسان..

فكره:

من المعلوم أن لكل مفكر نهجاً خاصاً وفكراً متميزاً، وله غاية يسعى لها في حياته الفكرية، وهدف يرتبط به من صميم قلبه ارتباطاً وثيقاً. ولأجل البحث عن فكر الأستاذ النورسي واستساغة نهجه وهدفه تسرد مقدمات طويلة. ولكنه من اليسر استخلاص فكر الأستاذ ونهجه وهدفه وغايته في عبارة:

ان الغاية الوحيدة للكتب السماوية والدعوة الفريدة للأنبياء كافة هي: "إعلان ألوهية خالق الكائنات ووحدانيته" واثبات هذه الدعوة العظمى بالدلائل العلمية والمنطقية والفلسفية.

فهل يعني هذا أن للأستاذ النورسي علاقة بالمنطق والفلسفة والعلوم الكونية؟

أجل، إن الأستاذ النورسي هو منطقي عظيم وفيلسوف قدير ما دام المنطق والفلسفة يتصالحان مع القرآن الكريم، وينتهجان صراط خدمة الحق والحقيقة،لأجل إثبات مدى أحقية دعوته العالمية المقدسة. فيأخذ العلم بيمينه ليثبت به مرة أخرى أن القرآن الكريم هو كلام الله الأزلي بأسطع الأدلة والبراهين القاطعة.

وكلما تقترب الفلسفة لمعنى الحكمة يصبح كل كتاب حكمة عظيمة ومؤلفه حكيماً بارعاً في طريق إثبات وجود الباري الكريم بالصفات المقدسة التي تليق به.

وبسلوك الأستاذ النورسي هذا الصراط العلمي القويم، صراط القرآن الكريم النوراني، نال شرف إنقاذ إيمان آلاف طلبة الجامعات. وهو الحائز لميزات علمية وأدبية وفلسفية كثيرة في هذا الجانب.

تصوفه:

لقد سألت يوما عالما جليلا من الطريقة النقشبندية، يجهد بكل ما وسعه إتباع الرسول الكريم ﷺ في حركاته كافة:

- ما سبب توتر العلاقات بين المتصوفة والعلماء؟.

- لقد ورث العلماء علم الرسول ﷺ والمتصوفة عمله، لذا يطلق على من يرث علم الرسول وعمله معا "ذي الجناحين " وعليه فالمقصود من الطريقة العمل بالعزائم دون الرخص، والتخلق بأخلاق الرسول ﷺ والتزكية من الأسقام المعنوية كافة والفناء في رضا الله تعالى، والذي يحوز على هذه المرتبة العظمى لا شك أنه من أهل الحقيقة. وهذا يعني أنه قد توصل إلى الغاية المقصودة والمطلوبة من "الطريقة". ولكون نيل هذه المرتبة العظمى لا يتيسر لكل أحد، وضع عظماؤنا قواعد معينة توصل إلى الهدف المقصود بيسر وسهولة. والخلاصة: إن "الطريقة" تدور ضمن دائرة الشريعة، فالساقط منها يسقط في دائرة الشريعة، أما الذي يخرج من دائرة الشريعة - معاذ الله - فإنه يخسر خسرانا مبينا.

واستنادا إلى مقولة هذا العالم الجليل، ليس هناك فارق جوهري بين ما أنتهجه بديع الزمان سعيد النورسي من الصراط النوراني والتصوف الحقيقي الذي لا شائبة فيه. وكلاهما يؤديان إلى رضاء الباري الكريم وبدوره إلى الجنة العالية ورؤية جمال المولى الكريم.

وبناء عليه يستطيع أي من إخواننا المتصوفين الذين يستهدفون تلك الغاية النبيلة الأصيلة قراءة كليات رسائل النور بكل ود ومحبة دون أي مانع يذكر، بل ان رسائل النور قد وسعت دائرة مراقبة التصوف بالصراط القرآني وأضافت إليها وظيفة التفكر بمثابة ورد مهم.

أجل، إن السالك المنشغل بمراقبة قلبه يفتح بهذا التفكر آفاقا واسعة أمام نظره وقلبه، فيشاهد ويراقب بفؤاده ولطائفه كافة الكائنات بكل عظمتها، إبتداء من الذرات إلى السيارات ، ويرى بكل وجد في تلك العوالم تجليات أسماء الله تعالى وصفاته الجليلة بألف تجل وتجل، وبهذا يرى ويحس بعلم اليقين وعين اليقين بل بحق اليقين أنه في مسجد لا منتهى له يدخله ما لا تستوعبه الأرقام من الجماعات،

الذاكرين خالقهم بكل خشوع وشوق وود ونشوة. ويرددون بصـــوت واحــد تتخلله الألحان العذبة والأنغام المنسجمة والإيحاءات المتناسقة بشتى اللغات معـــا: "سبحان الله والحمد ولا إله الا الله والله أكبر".

وهكذا يدخل المتبع للسبيل النوراني الإيماني البرهاني الذي افتتحته رسائل النـور إلى القرآن والإيمان والعلم مثل هذا المسجد العظيم، ويستفيد الكل بقـدر إيمانـه واخلاصه وعلمه من هذا النبع الزاخر.

أدبه:

لقد افترق الأدباء والشعراء والمتفكرون والعلماء منذ القدم من حيـث اللفـظ والمعنى والأسلوب والمحتوى إلى قسمين. فمنهم من اهتم بالأسلوب والإفادة والوزن والقافية فحسب، وضحوا بالمعنى للأسلوب، وهذا ما ظهر واضحا في الشعر. أمـا القسم الآخر فقد رجحوا المحتوى والمعنى و لم يضحوا المغزى للفظ والأسلوب.

ولأن الأستاذ عبقري فذ لم يصرف عمره الزاخر المعطاء، بتنسـيق الكلمـات وتنظيم الألفاظ، بل على العكس من ذلك جعل شغله الشاغل إحياء الحس الديـني والشعور الإيماني ومفهوم الفضائل والأخلاق أمنيته ومبتغاه بترسـيخها في الأرواح والوجدان والأفكار لتنتقل عبر العصور والدهور للأجيال القادمة. ومن الطبيعـي لمثل هذا المجاهد المضحي بكل ما لديه من النفس والحياة لتحقيق هذه الغاية السامية أن لا ينشغل بزخارف اللفظ وشكليات الأسلوب.

ومع هذا يمكن القول أن الأستاذ من حيث رشاقة الذوق ورهافة الفؤاد وعمـق الفكر وبعد الخيال صاحب ملكة أدبية إبداعية خارقة، لذا ينتهج اسـلوبا مميـزا وتعبيرا متغايرا حسب الموضوع. فبينما يريد إقناع العقل بـالدلائل المنطقيـة في المواضيع الفلسفية تراه يستعمل التعابير الوجيزة، ولكن عندمـا يـروم الإرتقـاء بالقلب، والاستعلاء بالروح حتى يأخذ بمجامع النفس، فمثلا: عندما يبحث عـن السماء، والشموس، والنجوم، وأنوار الأقمار، ولاسيما عن عالم الربيع وتجليـات قدرة وعظمة الخالق في هذه العوالم، يتخذ أسلوبه لطافة ورقة، وكأن كل تشـبيه من كلامه يستذكر لوحة فنية رائعة محاطة بهالة من أجمل الألوان وأعذبها.. وكـل تصوير من تصويراته تنفخ الحياة في عالم مليئ بأكبر الخوارق.

ومن هذا السر يمكن لطالب النور الجامعي بقراءة "كليات رسائل النـور" أن يشبع حسه وفكره وروحه ووجدانه وخياله جميعا. وكيف لا يطمئن ورسائل النور باقة مختارة من جنان القرآن الكريم المستوعب للعوالم والأكوان، ففيها عبير ريـاض الرحمن المبارك ونفحاته ونوره وضياؤه.

* * *

الباب الأول

حياته الأولى



الفصل الأول

المولد والنشأة

١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)

هويته الشخصية:

الاسم واللقب: بديع الزمان سعيد..

اسم الوالد: ميرزا.[١]

اسم الوالدة: نورية.[٢]

تأريخ الولادة: سنة ١٢٩٣ [٣]

مسقط الرأس: قرية "نورس" التابعة لناحية " إسپاريت" المرتبطة بقضاء "خيزان" من أعمال ولاية "بتليس".

الملة: مسلم

الشكل: طويل القامة، عسلي العيون، حنطي اللون.

العلامات الفارقة: بلا [٤]

[وعلاوة على ما سبق سجل في الوثيقة التي أملاها في "دار الحكمة الإسلامية" المعلومات الآتية:]

إسمي: سعيد – لقبي: بديع الزمان –إسم والدي: ميرزا

لا أنتسب إلى سلالة معروفة – شافعي المذهب – أحد مواطني الدولة العلية العثمانية.

---

١ وكان والده "الصوفي ميرزا" ورعا يضرب به المثل، لم يذق حراما، ولم يطعم أولاده من غير الحلال. حتى إنه إذا ما عاد بمواشيه من المرعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين.(ش/ ٥٤). وقد توفي في العشرينات ودفن في مقبرة قرية "نورس"وشاهد قبره مكتوب عليه "مرزه".

٢ عندما سئلت والدته: ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر؟ أجابت: لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي الا الأيام المعذورة شرعا. ولم أرضع أولادي الا على طهر ووضوء. (ب/ ٥٩).

٣ حسب التأريخ الرومي الذي كان يستعمل رسميا في أواخر الدولة العثمانية وتبدأ فيه السنة أول مارت، وهذه السنة توافق سنة ١٢٩٤هـ و ١٨٧٦- ١٨٧٧م.

٤ من الوثيقة التي أملاها الأستاذ النورسي حين قبوله عضوا في "دار الحكمة الإسلامية" ش/ ١٩٨

في مستهل دراستي العلمية درست عند أخي **عبدالله** ما يقارب السنتين في ناحية اسپاريت. ثم انضممت إلى حلقة تدريس **الشيخ محمد الجلالي** فأكملت الدروس المقررة كلها، وذلك في قصبة "بايزيد" التابعة لولاية "أرضروم". ثم بدأت بتدريس شتى العلوم في مدينة "وان" طوال خمس عشرة سنة.

وعندما أعلنت الحرب الحاضرة - العالمية الأولى - اشتركت فيها بصفة قائد المتطوعين. ووقعت اسيرا بيد الروس في "بتليس" ثم هربت من الأسر وعدت إلى استانبول. واصبحت عضوا في دار الحكمة الإسلامية منذ تأسيسها.

فقدت إجازتي العلمية التي أخذتها من الشيخ محمد الجلالي في أثناء الأسر.

لي سبعة عشر مؤلفا باللغة العربية، هي: إشارات الإعجاز في مظان **الإيجاز**، تعليقات، قزل إيجاز، الخطبة الشامية.

وبقية المؤلفات باللغة التركية وهي: نقطة، شعاعات، سنوحات، **مناظرات،** محاكمات، طلوعات، لمعات، رموز، اشارات، خطوات ستة، ايكي **مكتب** شهادتنامه سي [المحكمة العسكرية العرفية] حقيقت چكردكلري [نوى **الحقائق]**.

أتكلم باللغة التركية والكردية كما أقرأ وأكتب باللغة العربية والفارسية.[٥]

أسرته:

إنني لم أشاهد والدتي الرؤوفة منذ **التاسعة من عمري**، فلم أحظ بتبادل الحوار اللطيف معها في جلساتها. فبت محروما من تلك المحبة الرفيعة.

و لم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث[٦] منذ **الخامسة عشر من عمري**، حيث ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ. فبت محروما من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام التي تنثر في الجلسات الأخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا.

و لم أشاهد ايضا أخوي من ثلاثة اخوة[٧] - منذ خمسين سنة - رحمهم الله - فبت محروما من السرور المنبثق من الاخوة الودودة والشفقة العطوفة في مجالسة أولئك الأعزاء المتقين العلماء.

---

٥ ش/ ٢٠٤

٦ وهن: درية: هي والدة "عبيد" توفيت قبل الحرب العالمية الأولى. وخانم: وهي العالمة الفاضلة التي توفيت في الحج أثناء الطواف سنة ١٩٤٥ (الشعاعات/ ٣٢٢) ومرجان: وهي أصغرهن جميعا .

٧ وهم: عبد الله: توفي عام ١٩١٤ وهو والد "عبدالرحمن" تلميذ الأستاذ النورسي وابنه المعنوي. ومحمد: توفي سنة١٩٥١. وعبدالمجيد: توفي سنة ١٩٦٧. فأبناء السيد ميرزا بالتسلسل هم: درية، خانم، عبدالله، سعيد، محمد، عبدالمجيد، مرجان.

وعندما كنت أتجول اليوم مع أبنائي المعنويين الأربعة الذين يعاونونني في شؤوني، اُخطر على قلبي بيقين جزءٌ من بذرة الجنة التي ينطوي عليها الإيمان، مثلما أظهرتها رسائل النور.

وحيث إنني قضيت حياتي عزباً فلم أنجب الأولاد. لذا بتّ محروماً من مذاقات محبتهم البريئة ومن إبتهاجهم وانشراحهم.

ومع كل هذا ما كنت أشعر بهذا النقص قط، حيث أنعم سبحانه وتعالى عليّ في هذا اليوم معنىً في منتهى الذوق واللذة فضمد جراحاتي الأربعة المذكورة من جهات ثلاث:

الأولى: إنه عوضاً عن اللذة الآتية من العطف الخاص لوالدتي، أحسن الرحيم سبحانه وتعالى عليّ، اُلوفاً من الوالدات اللائي يستفدن من رسائل النور إستفادة تفوق المعتاد ويتذوقن منها اذواقاً روحية خالصة، بمثل ما جاء في الحديث الشريف (عليكم بدين العجائز)[8] المذكور في رسائل النور.

وعوضاً عن السرور والبهجة والعطف الأخوي الناشئ من مجالسة أخواتي الثلاث - رحمهن الله - أحسن المولى الكريم عليّ الألوف من السيدات والشابات، وجعلهن سبحانه وتعالى في موضع أخوات لي، فاستفيد من دعواتهن وتعلقهن برسائل النور ألوفاً من الفوائد والثمرات المعنوية والمسرات الروحية، وهناك امارات عديدة على صدق هذا القسم الثاني يعرفها اخوتي.

وعوضاً عن حرماني من العون المادي والمعنوي الذي كان يمدانني به في الدنيا أخواي المرحومان ومن عطفهما ورأفتهما، فقد أحسن سبحانه وتعالى برحمته عليّ مئات الألوف من اخوة حقيقيين مضحين في خدمة رسائل النور يحملون عطفاً خالصاً ويمدّون إليّ يد العون بل يفدون رأسمال حياتهم الأخروية فضلاً عن حياتهم الدنيوية.

وعوضاً عن حرماني من أذواق العطف والحنان النابعة من الأولاد - حيث لا أولاد لي فى الدنيا - أنعم سبحانه وتعالى عليّ مئات الألوف من الأولاد الأبرياء، من حيث استفادتهم من رسائل النور مستقبلاً. فحوّل سبحانه وتعالى هذه العواطف الثلاث والشفقة الرؤوفة الجزئية إلى مئات الألوف منها.[9]

---

٨ الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ: "إذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء فعليكم بدين البادية والنساء" وسنده واه (الدرر المنتثرة للسيوطي).

٩ الملاحق -اميرداغ ٢/ ٣٩٧

أخوه عبدالمجيد:[١٠]

إن أخي عبد المجيد، قد شعر بانهيار واضطراب شديدين بسبب إنتقال إبن أخي عبد الرحمن إلى رحمة الله. ولأحوال أليمة وأوضاع محزنة ألـمت به. كان يأمل مني ما لا أقدر عليه من همة ومدد معنوي. ومع أني ما كنت أتراسل معه، إلا أنني بعثت إليه فجأة بضع رسائل من "الكلمات". كتب الي بعد أن قرأها: لقد نجوت، والحمد لله، فقد كنت على وشك الجنون، ولكن بفضل الله أخذت كل كلمة من تلك "الكلمات" موقع مرشد لي. ولئن فارقت مرشدا واحدا فقد وجدت - دفعة واحدة - مرشدين كثيرين[١١] فنجوت والحمد لله. وأنا بدوري تأملت في حاله، فعلمت انه حقا قد دخل مسلكا جميلا وقد نجا بفضل الله من أوضاعه السابقة[١٢]. وهو من طلابي العاملين المخلصين المضحين.. كان يملك دارا أنيقة جميلة في "وان" وحالته المعاشية على مايرام، فضلا عن أنه كان يزاول مهنة التدريس.. فعندما استوجبت خدمة القرآن ذهابي إلى مكان بعيد عن المدينة "وان" على الحدود، أردت استصحابه، إلا أنه لم يوافق وكأنه رأى أنه من الأفضل عدم ذهابي أنا كذلك، حيث قد يشوب العمل للقرآن شئ من السياسة وقد يعرضه للنفي، وفضل المكوث حيث هو و لم يشترك معنا. ولكن جاءته اللطمة الرحمانية بما هو ضد مقصوده، وعلى غير توقع منه، إذ أخرج من المدينة وأبعد عن منزله الجميل وأرغم على الذهاب إلى "أرغاني"[١٣]

ابن أخته عبيد:

كان ابن أختي "عبيد" أحد طلابي، قد استشهد بقربي بدلا عني، في الحرب العالمية الأولى. فرأيت في المنام رؤيا صادقة عندي: أنني قد دخلت قبره الشبيه بمنزل تحت الأرض، رغم أني في الأسر على بعد مسيرة ثلاثة أشهر منه، وأجهل مكان دفنه. ورأيته في طبقة حياة الشهداء. وقد كان يعتقد أنني ميت، وذكر أنه قد بكى علي كثيرا، ويعتقد أنه ما زال على قيد الحياة، إلا انه قد بنى له منزلا

---

١٠ عبد المجيد: هو أصغر اخوة الأستاذ النورسي. ترجم كثيرا من رسائله الى اللغة العربية الا انها نشرت في وقتها في نطاق ضيق وترجم الى التركية رسائله العربية (اشارات الاعجاز) و (المثنوي العربي). كان مدرسا للغة العربية ثم مفتيا ثم مدرسا للعلوم الإسلامية في معهد الائمة والخطباء والمعهد الإسلامي في قونيا. توفي سنة ١٩٦٧م عن ثلاث وثمانين سنة من العمر رحمه الله رحمة واسعة.

١١ حيث نفي إلى أرغاني ونفي الأستاذ النورسي إلى بوردور. ويقصد بالمرشدين الكثيرين رسائل النور.

١٢ المكتوبات/ ٤٦٢

١٣ اللمعات/ ٦٩ وارغاني قضاء يبعد عن مدينة (وان) ٥٠٠ كم غربا.

جميلاً تحت الأرض حذراً من استيلاء الروس.[١٤]

إبن أخيه عبد الرحمن:[١٥]

لقد تركني ابن أخي "عبد الرحمن" منذ ثماني سنوات، وعلى الرغم من تلوثه بغفلات الدنيا وشبهاتها وأوهامها فإنه كان يحمل تجاهي ظناً حسناً بما يفوق حدي بكثير. لذا طلب مني أن أسعفه وأمده بما ليس عندي وليس في طوقي من همة. ولكن همة القرآن ومدده قد أغاثه، وذلك بأن أوصل إليه (الكلمة العاشرة) التي تخص (الحشر) قبل وفاته بثلاثة اشهر. فأدت تلك الرسالة دورها في تطهيره من لوثات معنوية وكدورات الأوهام والشبهات والغفلة، حتى كأنه قد ارتفع إلى ما يشبه مرتبة الولاية. حيث أظهر ثلاث كرامات في رسالته التي كتبها الي قبل وفاته، وقد أدرجت رسالته تلك ضمن فقرات المكتوب السابع والعشرين فليراجَع.[١٦]

نسبه:[١٧]

ان الخبراء في محكمة "دنيزلى" قالوا عن طلاب النور - حسب اعتقاد بعضهم-: إذا ادّعى سعيد النورسي أنه المهدي فإن جميع طلابه يصدّقونه برحابة صدر. وأنا قد قلت لهم في المحكمة:

---

١٤ المكتوبات/ ٧

١٥ هو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن شقيق الأستاذ النورسي ولد سنة ١٩٠٣ في نورس وتوفي سنة ١٩٢٨ ودفن في قرية (ذو الفضل) قرب أنقرة.وقد لازم الأستاذ طوال سنوات ١٩١٨م إلى سنة ١٩٢٢م وعاونه في نشر مؤلفاته في هذه الفترة، وكتب تاريخ حياة الأستاذ ونشره بكتيب طبع باستانبول سنة ١٩١٩.

١٦ المكتوبات / ٤٦١ يراجع الملاحق - بارلا / ٢٩

١٧ ينقل شهود كثيرون أن الأستاذ النورسي كان قد ذكر في مجالسه الخاصة: أن نسبه ينتهي من جهة الأب إلى الإمام الحسن ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين رضي الله عنهما إلا انه لم يصرح بذلك في رسائله حفاظاً على الإخلاص وتجنبا عن إحراز مقام معنوي في نظر الناس. فمثلاً: "يا أخي إن المتنسب إلى سيدنا علي رضي الله عنه هو أنا، فما أتاني من شئ إلا من سبيله..". Son Şahitler ١/ ٢٤٠

ومثلا: "يا أخي صالح إنك سيد - من أهل البيت - حقاً، ونورية كذلك سيدة، ومرزا أيضا سيد".Son Şahitler ٣/ ٢٠١

ومثلا: "إنني سيد - من أهل البيت - ولكن إحذر أن تذكر هذا لأحد، فوالدتي حسينية ، ووالدي حسني". Son Şahitler ٣/ ٢٣٨

وقد حقق الباحثون نجم الدين شاهين أر وعبد القادر بادللي ومحمد ملا زاهد الملازكردي نسب الأستاذ النورسي وتوصلوا إلى الآتي:

والده: صوفي ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان، من عشيرة إسباريت.

أما والدته: فهي نورية بنت ملا طاهر من قرية "بلكان" التي تبعد عن قرية "نورس" ثلاث ساعات. وهي من عشيرة خاكيف. والعشيرتان من قبائل الأكراد الهكارية.

إنني لا أستطيع أن اعد نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطـــة في هـــذا الزمان بما لا يمكن تمييزها، بينما مهدي آخر الزمان سيكون من آل البيت. رغـــم أنني بـــمثابة ابن معنوي لسيدنا علي كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منـــه، وإن معنى من معاني آل محمد ﷺ يشمل طلاب النور الحقيقيين، فأعد أنا ايضا مـــن آل البيت، الا ان هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور - بأية جهة كانت - الرغبة في الأنانية وحب الشـــخصية والتطلـــع إلى المقامـــات والحصول على الشرف وذيوع الصيت، وكل ذلك مناف لسر الإخلاص تماما.

فأنا اشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر انه لم يجعلني أعجب بنفسي، لـذا لا أتطلع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات لا تعـــد ولا تحصى، بل لو اعطيت مقامات رفيعة أخروية فإنني أجد نفسي مضطرا إلى التخلـــى عنها لئلا أخل بالإخلاص الذي في النور. هكذا قلت للخبراء وسكتوا...[18]

مخايل النبوغ في عهد الصبا:

لقد حدثت خيالي في عهد صباي..:

أي الأمرين تفضل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف ألف سنة مع سلطنة الدنيـــا وأبهتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجودا باقيا مع حياة اعتياديـــة شـــاقة؟ فرأيته يرغب في الثانية ويضجر من الأولى، قائلا: إنني لا أريد العدم بل البقاء ولـــو كان في جهنم![19]

وحينما كنت صبيا خسف القمر، فسألت والدتي: ما هذا الذي حدث للقمر؟.

قالت: ابتلعته الحية!.

قلت: ولكنه يتبين!

قالت: إن الحيات في السماء شفافة كالزجاج تشف عما في بطنها.

كنت أتذكر هذه الحادثة كثيرا و أسائل نفسي: كيف تدور خرافة بعيدة عـــن الحقيقة إلى هذه الدرجة على لسان والدتي الحصيفة الجادة في كلامها؟.

ولكن حينما طالعت علم الفلك رأيت أن الذين يقولون كما تقول والدتي، قـد تلقوا التشبيه حقيقة واقعية؛ لأن الفلكيـــن شبهوا القوسين الناشئين من تداخـــل دائرة الشمس، وهي منطقة البـــروج ومدار درجاتها، مع دائرة القمر وهي ميـــل القمر ومدار منازله، شبهوهما تشبيها لطيفا بحيتين ضخمتين، وسموهمـــا تنينـــين،

---

١٨ الملاحق - اميرداغ ١ / ٣١٦

١٩ الشعاعات/٢٧٧ ، الكلمات/٩٥

وأطلقوا على إحدى نقطتي تقاطع تلك الدائرتين "الرأس" والأخرى "الذنب". فحينما يبلغ القمر الرأس والشمس الذنب تحصل حيلولة الأرض -كما يصطلح عليها الفلكيون - أي: تقع الأرض بينهما تماماً، وعندها يخسف القمر. أي كأن القمر يدخل في فم التنين، حسب التشبيه السابق.

وهكذا عندما سرى هذا التشبيه العلمي الراقي بمرور الزمن إلى كلام العوام غدا التشبيه تنيناً عظيماً مجسماً يبتلع القمر!.[٢٠]

وفي حوالي **التاسعة من عمري** وجميع الاهلين وأقاربي ينتسبون إلى الطريقة النقشبندية ويستمدون من شيخ مشهور هناك هو "الغوث الخيزاني"[٢١] كنت على خلافهم أقول: أيها الشيخ الگيلاني اقرأ لك سورة الفاتحة جد لي ما ضيعته من جوز مثلاً او أي شئ تافه آخر. وانه لأمر عجيب فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمته ألف مرة. ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي الاّ و أهديتها اولاً إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ثم إلى الشيخ الگيلاني، وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات[٢٢] فإن محبة الطريقة القادرية ومشربها يجري فيّ حكمه دون اختيار مني. الاّ أن الانشغال بالعلم كان يعيق الاشتغال بالطريقة الصوفية.[٢٣]

ومع ذلك كنت احمل حالة روحية تتسم بالفخر والاعتزاز، يوم كنت في **العاشرة من عمري**، بل حتى أحياناً بصورة حب للمدح والثناء. فكنت أتقلد طور بطل عظيم ورائد كبير وصاحب عمل عظيم خلاف رغبتي. فكنت أقول لنفسي:

ما هذا الظهور والاختيال ولاسيما في الشجاعة، وأنت لا تساوي شروى نقير؟ فكنت حائراً وجاهلاً بالجواب.

ولكن منذ شهرين، أجيبت تلك الحيرة، بأن رسائل النور كانت تُشعر بنفسها بحس مسبَق. أما أنت فلست الاّ بذرة صغيرة لا تساوي شيئاً ولكن لإحساسك قبل الوقوع تعدّ تلك العناقيد الفردوسية "رسائل النور" كأنها ملكك، فتزهو وتتباهى.

أما قريتنا "نورس" فان أهلها وطلابي القدامي يعرفون: ان أهالينا كانوا يحبون

---

٢٠ اللمعات/١٣٨ ، الكلمات/٨٦٠ ، صيقل الإسلام - محاكمات/ ٤٠

٢١ هو الشيخ صبغة الله الارواسي وهوخليفة السيد طه النهري الذي هو خليفة مولانا خالد النقشبندي.

٢٢ حيث إن والديه واستاذه منتسبون الى هذه الطريقة.

٢٣ اللمعة الثامنة

المدح والثناء عليهم كثيرا لإظهارهم أنهم السابقون في الشجاعة والإقدام. فيرغبون تقلد طور البطولة وكأنهم قد فتحوا مملكة كبيرة.

فكنت اعجب من نفسي ومن طورها هذا. والآن عرفت السر بإخطار حقيقي: ان أولئك النورسيين، يتباهون لأن قريتهم "نورس" ستكسب فخرا عظيما بنور رسائل النور. حتى ان الذين لم يسمعوا باسم الولاية والناحية سيعرفون تلك القرية باهتمام بالغ. فهؤلاء النورسيون يظهرون شكرانهم - بحس مسبق - لتلك النعمة الإلهية على صورة زهو وتباه.

نعم انه عندما كان جميع كردستان يتخذ وضع المفتخر المختال بغزارة الطلاب والأئمة والعلماء المتخرجين بهمة وجهود "الشيخ عبدالرحمن تاغي"[٢٤] الشهير والملقب بـ "سيدا"[٢٥] في ناحيتنا "إسپاريت" التابعة لقضاء "خيزان" كنت اشعر بينهم ايضا ضمن تلك المناظرات العالية والهمة العالية والدائرة الواسعة العلمية والصوفية، كأن أولئك العلماء سيفتحون الأرض كلها. فكنت استمع - وأنا لم أتجاوز **العاشرة من عمري** - مناقب العلماء القدامى المشهورين والأولياء العظام والسادة الأقطاب، ويرد إلى قلبي: ان هؤلاء الطلاب العلماء سيفتحون آفاقا عظيمة في العلم والدين. إذ لو تفوق أحدهم بشئ من الذكاء فالاهتمام يوجه إليه، وان ظهر أحدهم في مسألة لدى مناظرة علمية يفتخر ويزهو كثيرا. فكنت أتحير من هذا، إذ كانت عندي تلك المشاعر ايضا. حتى كان بين شيوخ الطرق الصوفية وضمن دائرتهم في ناحيتنا وقضائنا وولايتنا مسابقة تثير الحيرة لم اقف عليها في مدن أخرى إلى هذا الحد.[٢٦] فإن شئت فاذهب بخيالك إلى مجلس "سيدا" قدس سره في قرية "نورشين".. وما أظهرت من المدنية الإسلامية بصحبته القدسية، تر فيها ملوكا في زي الفقراء وملائكة في زي الأناسي. ثم اذهب إلى "باريس" وادخل في لجنة الأعاظم تر فيها عقارب، تلبسوا بلباس الأناسي، وعفاريت تصوروا بصور الآدميين.[٢٧]

---

٢٤ ١٢٤٧-١٣٠٤ / ١٨٨٨ م

٢٥ تطلق هذه الكلمة في الولايات الشرقية على العلماء الأفاضل.

٢٦ الملاحق - اميرداغ ١ / ٢٥٤

٢٧ المثنوي العربي النوري/ ١٨١

١٨٨٥م (١٣٠٣هـ)

خطواته نحو العلم وشيوخه:

أقسم بالله إن ارسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات والدي رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي واصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم اني قد أخذت دروساً من ثمانين ألف شخص،[٢٨] بل أرى يقينا ان سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور. بمعنى اني أشاهد درس والدتي - رحمها الله - وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري، البذور الأساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري.[٢٩]

وكانت بداية تحصيل العلم سنة ١٨٨٥م (١٣٠٣ هـ) بتعلّم القرآن الكريم[٣٠] "حيث ساقته حالته الروحية إلى مراقبة ما يستفيضه أخوه الكبير **عبدالله** من العلوم فأعجب بمزاياه الراقية وتكامل خصاله الرفيعة بتحصيله العلوم، وشاهد كيف انه برّ أقرانه في القرية وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة. فدفعه هذا الإعجاب إلى شوق عظيم جاد لتلقي العلم؛ لذا شدّ الرحال إلى طلبه في القرى المجاورة لـ"نورس" حتى حطها في قرية **تاغ** عند مدرسة **الملا محمد أمين أفندي** إلاّ أنه لم يتحمل المكوث فيها، فتركها.

فعاد إلى قريته "نورس" وهي المحرومة من كتّاب او مدرسة لتلقي العلم، واكتفى بما يدرّسه له أخوه الكبير "الملا عبدالله" في أثناء زيارته الأسبوعية للعائلة.

وبعد مدة قصيرة ذهب إلى قرية **برمس** ومن بعدها إلى "مراعي شيخان" -أي شيخ تاغي - ثم إلى قرية **نورشين** وبعدها إلى قرية **خيزان** ولرفضه التحكم به تشاجر في قرية "برمس" مع أربعة من الطلاب، حيث اتفق هؤلاء الأربعة على مشاكسته باستمرارٍ مما دفعه إلى المثول بين يدي **الشيخ سيد نور محمد** شاكياً إليه هؤلاء الأربعة قائلاً باعتزاز:

- أيها الشيخ المحترم! أرجو أن تقول لهؤلاء ألاّ يأتوا للشجار معي جميعاً فليأتوا مثنى مثنى!

---

٢٨ أي أنه قد أخذ الدرس من كل ما حوله حتى من الذباب ، حيث يقول:" اني رأيت نفسي مغرورة بمحاسنها. فقلتُ: لا تملكين شيئاً!. فقالت: فاذاً لا اهتم بما ليس لي من البدن.. فقلت: لابد ان لا تكوني اقل من الذباب.. فان شئتِ شاهداً فانظري إلى هذا الذباب، كيفَ ينظفُ جناحَيهِ برجليهِ ويمسحُ عينيه ورأسه بيديه! سبحان من ألهَمَه هذا، وصيّره استاذاً لي وأفحمَ به نفسي!". المثنوي العربي النوري/ ١٦٨

٢٩ اللمعات/٣٠٩

٣٠ الشعاع الأول

انشرح الشيخ سيد نور محمد من هذه الرجولة المبكرة في "سعيد الصغير" وقال ملاطفا:

- أنت تلميذي، لن يتعرض لك أحد.

وبعد هذه الحادثة أطلق عليه "تلميذ الشيخ" فظل في هذه المدرسة مدة، ثم تركها ذاهبا مع أخيه الملا عبد الله إلى قرية "نورشين".

وكان يحق لكل عالم حصل على إجازة العالمية ان يفتح كتابا (مدرسة) في القرية التي يرغب فيها حسبة لله. وتقع مصاريف الطلاب عليه إن كان قادرا على ذلك، وإلا فالأهلون يتداركونها من الزكاة والصدقات والتبرعات. بمعنى أن العالم عليه التدريس مجانا والاهلون يتعهدون بدفع احتياجات الطلاب ولوازمهم. إلا أن سعيدا الصغير كان ينفرد من بين الطلاب جميعهم في عدم أخذه الزكاة من أحد". [31]

الإباء والشمم:

على الرغم من أن سعيدا القديم فقير الحال منذ أيام طفولته، كما ان والده فقير الحال، فإن عدم قبوله الصدقات والهدايا من الآخرين، بل عدم استطاعته قبولها، إلا بمقابل، رغم حاجته الشديدة جدا، وعدم ذهاب "سعيد" قط في أي وقت من الأوقات لاخذ الأرزاق من الناس وعدم تسلمه الزكاة من أحد - عن علم - كما كانت العادة جارية في كردستان، حيث كانت أرزاق طلاب العلم تدفع من بيوت الاهلين وتسد مصاريفهم من أموال الزكاة. أقول اني على قناعة تامة الآن من ان حكمة هذا الأمر هي:

عدم جعل رسائل النور - التي هي خدمة سامية خالصة للإيمان والآخرة - في آخر أيامي وسيلة لمغانم الدنيا، وعدم جعلها ذريعة لجر المنافع الشخصية.

فلأجل هذه الحكمة اعطيت لي هذه الحالة، حالة النفور من تلك العادة المقبولة وتلك السجية غير المضرة، والهروب منها، وعدم فتح يد المسألة من الناس. فرضيت بالعيش الكفاف وشدة الفقر والضنك. وذلك لئلا يفسد الإخلاص الحقيقي الذي هو القوة الحقيقية لرسائل النور.

واشعر كذلك ان في هذا الأمر إشارة فيها مغزى، بأن هذه الحاجة هي التي تدفع أهل العلم إلى الانهماك بهموم العيش حتى يغلبوا على أمرهم في الزمان القابل. [32]

---

٣١ Tarihçe-i Hayat, ilk hayatı

٣٢ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٣٦١

١٨٩١م (١٣٠٨هـ)

بشارة الرسول الكريم ﷺ:

''ظل مدة في "نورشين" ثم انتقل إلى "خيزان" ثم ترك الحياة الدراسية وعاد إلى كنف والديه في قرية "نورس" وظل فيها حتى اخضرّ الربيع.

وفي هذه الأثناء رأى فيما يرى النائم: أن القيامة قد قامت، والكائنات بعثت من جديد. ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم ﷺ، ثم تذكر أن عليه الانتظار في بداية الصراط الذي يمرّ عليه كل فرد، فأسرع إليه.. وهكذا مرّ به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحداً واحداً وقبّل أيديهم وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم ﷺ هوى على يديه فقبلها ثم طلب منه العلم. فبشّره الرسول ﷺ: "سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل احداً".[٣٣]

فجّرت هذه الرؤيا شوقاً عظيماً فيه نحو طلب العلم. فاستأذن والده للذهاب إلى ناحية **أرواس** لتلقي العلم من **الملا محمد امين افندي** ولكن عندما أوصى الأخير أحد طلابه بتدريسه شعر سعيد الصغير بأنه قد ترفّع عن تدريسه فثقل عليه الأمر وحزّ في نفسه، حتى إنه اعترض على أستاذه في إحدى الدروس قائلاً:

- انه ليس كذلك.. ياسيدى! ثم ذكّره بترفعه عن تدريسه.

وبعد مدة وجيزة قضاها في "ارواس" قصد مدرسة **مير حسن ولي** وما ان شاهد هناك عدم الاهتمام بالطلاب الجدد ايضاً ترك سبعة من دروس الكتب المقررة وبدأ بالكتاب الثامن.. ثم ذهب للاستجمام في قصبة **وسطان (گواش)** لمدة شهر. ومن بعده توجّه برفقة صديقه "الملا محمد" نحو **بايزيد** وهي قضاء على الحدود الإيرانية تابعة لولاية "آغرى".''[٣٤]

الدراسة الحقة:

''بدأت دراسته الحقة في "بايزيد"، إذ لم يكنِ قد قرأ حتى الآن سوى مبادئ النحو والصرف، وقد قرأ إلى "الإظهار".''[٣٥]

وفي ذلك الوقت لم يبد على سعيد ذكاء خارق او قوة معنوية وحدها بل

---

٣٣ ورؤيا مشابهة لهذه سجلها الأستاذ في ختام بحثه حول أهمية القرآن وهيمنته في صيقل الإسلام - السانحات/٣٥٠.

٣٤ T. Hayat ilk hayatı

٣٥ T. Hayat ilk hayatı - والإظهار كتاب في النحو للبركوي

ظهرت ايضا حالة عجيبة كانت خارجة عن نطاق استعداده وقابلياته كلها، بحيث إنه بعد اطلاعه على مبادى الصرف والنحو خلال سنة او سنتين، ظهرت عليه الحالة العجيبة، فكأنه اكمل قراءة ما يقرب من خمسين كتابا خلال ثلاثة اشهر، وقد استوعبها واجيز عليها وتسلم الشهادة بإكمالها.[٣٦]

"دامت هذه الدراسة الجادة والمكثفة ثلاثة اشهر على يد **الشيخ محمد الجلالي**" والغريب انه أتم قراءة جميع الكتب المقررة للطلاب في شرقي الأناضول، ابتداء من "ملا جامي"[٣٧] إذ كان يقرأ من كل كتاب درسا او درسين وربما إلى عشرة دروس، من دون أن يتم الكتاب ثم يبدأ بغيره. وعندما استفسر منه أستاذه "الشيخ محمد الجلالي" عن سبب قيامه بهذا العمل - المخالف للعرف السائد - أجاب:

- ليس في طوقي قراءة جميع هذه الكتب وفهمها، فهذه الكتب شبيهة بصندوق الجواهر، ومفتاحها لديكم. وكل ما أرجوه منكم إرشادي إلى ما يحتويه هذا الصندوق، أعني ماذا تبحث هذه الكتب، لكي أختار منها ما يوافق طبعي.

وعندما سأله أستاذه:

- أي من هذه العلوم يوافق طبعك؟

أجاب:

- لا أستطيع التمييز بين هذه العلوم، فكلها سواء عندي، فإما أن افهم جميعها حق الفهم او لا افهم منها شيئا.

كان يقرأ في هذه الشهور الثلاثة يوميا ما يقارب مئتي صفحة او يزيد من متون أمهات الكتب أمثال: "جمع الجوامع"[٣٨] و"شرح المواقف"[٣٩] و"ابن حجر"[٤٠] مع

---

٣٦ الملاحق - أميرداغ ٢/٣٦١

٣٧ هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد الجامي، نورالدين: مفسر فاضل، ولد في جام (في بلاد ما وراء النهر) ٨١٧ هـ وتوفي في هراة ٨٩٨هـ له مؤلفات تقارب المئة. والمقصود هنا كتابه في النحو الذي صنفه شرحا لكتاب (الكافية لابن الحاجب) لخص فيه ما في شروح الكافية على احسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده سماه (الفوائد الضيائية) وهو المتداول اليوم، وفي شأنه اعتناء عظيم (كشف الظنون ٢/١٣٧٢ والأعلام ٣/٢٩٦).

٣٨ جمع الجوامع في أصول الفقه: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي(٧٢٧ - ٧٧١ هـ) وهو مختصر مشهور جمعه من زهاء مائة مصنف، له شروح كثيرة وحواش كثيرة، وممن نظمه شعرا الطوخي والغزي والسيوطي وسماه "الكوكب الساطع".(كشف الظنون ٥٩٥ والأعلام ٤/١٨)

٣٩ المواقف في علم الكلام، للعلامة عضد الدين الايجي المتوفي (٧٥٦ هـ) وهو كتاب جليل القدر شرحه علماء اجلاء منهم الجرجاني والكرماني والابرى و غيرهم.

٤٠ المقصود كتاب "تحفة المحتاج في شرح المنهاج" لابن حجر الهيتمي المكي، وهو شرح (منهاج الطالبين) للإمام النووي الشافعي.

الفهم التام من دون معونة أحد. إلى حد أنه ما كان يُسأل سؤالا عن أي علم كان إلاّ ويجيب عنه إجابة شافية. فاستغرق في القراءة والدراسة حتى انقطعت علاقته مع الحياة الاجتماعية.

وكان نادراً ما يتكلم، ويقضي معظم أوقاته عند ضريح الشيخ "احمد الخاني"[٤١] الأديب الكردي الشهير وخاصة في الليالي، علماً ان الناس يترهبون من دخوله نهاراً. ولهذا كان الناس يقولون: انه حظي بفيض من "احمد الخاني" ويسندون وضعه هذا إلى كرامة الشيخ.

ثم قرر الذهاب إلى بغداد - لزيارة علمائها - وتزيا بزي الدراويش وانطلق يقطع الجبال الوعرة والغابات الكثيفة ليل نهار مشياً على الأقدام، سالكاً مسلك الزهاد، حيث بدأ بمزاولة الرياضة الروحية وممارسة التزهد، حتى هزل يوماً بعد يوم ونحل جسمه و لم يعد يطيق هذا النوع من الرياضة، إذ كان يكتفي بقطعة من الخبز طوال ثلاثة ايام، سعياً لبلوغ حالة الحكماء الذين ينظرون إلى الرياضة الروحية إنها توقد الفكر.

و اتخذ القاعدة النبوية الجليلة (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[٤٢] دستوراً لحياته من زاوية التصوف الذي وصفه الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" فترك كل ما فيه شبهة، حتى بدأ يقتات على الأعشاب، إلى أن وصل **بتليس**".[٤٣]

زي العلماء:

عندما كنت في **الرابعة عشر من العمر** وجدت موانع حالت دون قيام أحد من الأساتذة على وضع العمامة ولفها على رأسي وإلباسي الجبة، كدليل على الشهادة العلمية، كما كانت العادة جارية سابقاً. فما كان لبس الجبة الخاصة بالعلماء والكبار يلائم سني الصغير..

كان العلماء في ذلك الوقت، قد اتخذوا موقف المنافس لي او التسليم التام فلم يتمكنوا ان يتقلدوا طور الأستاذ. وحيث ان عدداً من الأولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد أحد في نفسه الكفاءة ليلبسني الجبة او يضع على رأسي العمامة.[٤٤]

---

٤١ احمد الخاني: ولد في "خان" التابعة لولاية "حكاري" جنوب شرقي تركيا عام ١٦٥٠م درس العلوم الإسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها، له مؤلفات ودواوين منها: "نوبهار" و "مموزين" ويعدّ الأخير من عيون الأدب الكردي ترجمه الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الى العربية. نظم الشعر في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية. توفي في "بايزيد" ودفن فيها سنة ١٧٠٦م.

٤٢ حديث شريف رواه الترمذي في صفة القيامة والنسائي في الاشربة .

٤٣ T. Hayat ilk hayatı

٤٤ الملاحق - قسطموني/١٤٠

"كان ذلك في "بتليس" عندما توجه إلى **الشيخ محمد امين افندي** وحضر يومين في حلقة درسه، وكلفه الشيخ ان يلبس زي العلماء (الجبة) ويدع زي الدراويش ولكنه رد تكليفه قائلا:

- إنني لم أبلغ بعد الحلم. فلا أجدني لائقا بلبس ملابس العلماء. وكيف أكون عالما وأنا مازلت صبيا؟""[٤٥]

إلى الأخ الملا عبدالله:

"ثم ذهب إلى أخيه "الملا عبدالله" في مدينة **شيروان** فقال له الملا عبد الله:

لقد أنهيت كتاب "شرح الشمسية"[٤٦] فما قرأت أنت؟

بديع الزمان: لقد قرأت ثمانين كتابا!

الملا عبد الله: ماذا تعني؟

بديع الزمان: لقد أنهيت الكتب المقررة كلها بل قرأت كتبا أخرى علاوة عليها.

الملا عبد الله: إذن سأمتحنك.

بديع الزمان: أنا مستعد. سل ما بدا لك!

ثم امتحنه الملا عبد الله بتوجيه الأسئلة اليه، ولما أصغى إلى أجوبته السديدة، قدر فيه كفاءته العلمية، حتى اتخذه استاذا له، مع انه كان قبل ثمانية اشهر تلميذا لديه".[٤٧]

[وجرت بينهما في هذه الفترة المحاورة الآتية:]

ميزان دقيق في محاورة:

جرت بيني وبين أخي الكبير الملا عبد الله رحمه الله هذه المحاورة، سأوردها لكم:

كان أخي المرحوم من خواص مريدي الشيخ ضياء الدين (قدس سره)[٤٨]. وهو من الأولياء الصالحين. واهل الطرق الصوفية لا يرون بأسا في الإفراط في حب

---

٤٥ T.Hayat, ilk hayatı

٤٦ الشمسية: رسالة في قواعد المنطق للقزويني المعروف بالكاتبي (٦٠٠ - ٦٧٥هـ)، شرحها التفتازاني والتحتاني (٧٦٦) شرحا جيدا ولكونه متداولا بين الطلبة، سماه (تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية)

٤٧ T.Hayat, ilk hayatı

٤٨ هو الشيخ عبد الرحمن تاغي، كوفئ من قبل السلطان رشاد بذراع صناعي فقدها في الحرب مع مداليه تقدير. والملا عبدالله من مريديه.

مرشدهم والمبالغة في حسن الظن بهم، بل يرضون بهذا الإفراط والمبالغة، لذا قال لي اخي ذات يوم:

- ان الشيخ ضياء الدين على علم واسع جداً واطلاع على ما يجري في الكون، بمثل اطلاع القطب الأعظم!.. ثم سرد الكثير من الأمثلة على خوارق أعماله وعلو مقامه.. كل ذلك ليغريني بالانتساب إليه والارتباط به. ولكني قلت له:

- يا أخي الكريم، أنت تغالي! فلو قابلت الشيخ ضياء الدين نفسه لألزمته الحجة في كثير من المسائل، وإنك لا تحبه حباً حقيقياً مثلي! لأنك يا أخي الكريم تحب ضياء الدين الذي تتخيله في ذهنك على صورة قطب أعظم له علم بما في الكون! فأنت مرتبط معه بهذا العنوان وتحبه لأجل هذه الصفة. فلو رفع الحجاب وبانت حقيقته، لزالت محبتك له او قلّت كثيراً!

أما أنا - يا أخي - فأُحب ذلك الشخص الصالح والولي المبارك حباً شديداً بمثل حبك له، بل أوقره توقيراً يليق به وأجلّه وأحترمه كثيراً، لأنه:

مرشد عظيم لاهل الإيمان في طريق الحقيقة المستهدية بالسنة النبوية الشريفة. فليكن مقامه الحقيقي ما يكون، فأنا مستعد لأن أضحي بروحي لأجل خدمته الإيمان. فلو أُميط اللثام عن مقامه الحقيقي فلا أتراجع ولا أتخلى عنه ولا أقلل من محبتي له، بل أوثق الارتباط به اكثر، وأُوليه محبة أعظم و أبالغ في توقيره.

فأنا إذن يا أخي الكريم أُحب ضياء الدين كما هو وعلى حقيقته. أما أنت فتحب ضياء الدين الذي في خيالك.[49]

ولما كان أخي المرحوم عالماً منصفا حقاً، فقد رضي بوجهة نظري وقبلها وقدرها.[50]

الرجولة المبكرة:

إن مناظرة "سعيد" في ذلك الزمن البعيد علماء أجلاء وهو بعدُ في فترة الصبا، وإجابته عن أسئلتهم الغامضة - من دون ان يسأل أحداً - إجابة صائبة رغم كونها في أعقد المسائل، هذه الحالة التي ظهرت، اعترف اعترافا قاطعا، واعتقد جازماً أنها ليست ناشئة من حدة ذكائي، ولا من خارق استعدادي قط. فأنا الذي كنت صبياً صغيراً، مبتلىً بأمور كثيرة ، مبتدءا بعد في العلوم، سارح الفكر،

---

٤٩ لأنك تطلب لمحبتك ثمناً غالياً جداً، إذ تفكر ان يقابل محبتك ما يفوق ثمنك مائة ضعف، والحال ان اعظم محبة لمقامه الحقيقي تظل زهيدة جداً. (المؤلف).

٥٠ الملاحق - قسطموني/١٣٣

ومثيرا للمناقشات، فما كان في طوقي قطعا الإجابة على أسئلة علماء أفذاذ. بل كنت اغلب في مناقشات صغار العلماء وصغار طلاب العلم، لذا فأنا على اقتناع تام بأن إجاباتي الصائبة تلك، ليست ناشئة من استعدادي ولا من ذكائي.

فلقد كنت طوال السنوات السبعين الماضية في حيرة من هذا الأمر، ولكن الآن بفضل الله وإحسانه فهمت حكمة منها وهي:

ستمنح علوم المدارس الدينية التي هي بمثابة بذرة تلك العلوم شجرة طيبة وسيكون لخادم تلك الشجرة حساد ومعارضون كثيرون.

وهكذا فإن قيام أصحاب المشارب والمسالك المختلفة بين المسلمين **في** هذا الزمان بانتقاد عمل خدام تلك الشجرة، شجرة النور، ولاسيما **من علماء الدين** سواء بسبب المنافسة او بسبب اختلاف المشارب. فضلا عما تثير **رسائل النور** كثيرا من عرق علماء الدين. كما كان دأب أهل السنة والمعتزلة **سابقا في دحض** بعضهم بعضا ونشر مؤلفات في تفنيد آراء الآخرين والظهور عليهم.. **أقول بينما** كان الأمر لابد أن يؤول إلى هذا إلا أن الله سبحانه أراد أن يجري **الأمر على** خلاف تلك العادة المتبعة منذ القدم. فألف شكر وشكر لله سبحانه. **وأنا على** اعتقاد جازم ان سبب عدم تأليفهم أي كتاب لنقد رسائل النور او الإعتراض عليها إنما هو:

إجابة سعيد الصغير إجابة صائبة على علماء عظام، في ذلك الوقت. إذ تلك الإجابات السديدة قد فتت من عضد شجاعتهم وجرأتهم، حتى انهم لم يتصدوا لرسائل النور و لم يعارضوها رغم مخالفتهم لها مشربا، ورغم ما يحملون من روح المنافسة والغيرة العلميتين.

لذا اقتنعت اقتناعا تاما ان هذه هي حكمة واحدة لعدم قيام العلماء بالإعتراض على الرسائل. إذ لو بدأ الإعتراض لكان أعداؤنا المتسترون والملحدون ومن يوالونهم يتخذون ذلك الإعتراض ذريعة مهمة جدا لتهوين شأن رسائل النور وعلماء الدين معا. فالحمد لله حمدا لا حد له، لم يقاوم رسائل النور حتى أولئك العلماء الرسميون الذين تعرضت لهم الرسائل كثيرا.[٥١]

---

٥١ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٣٦١

١٨٩٢م (١٣٠٩هـ)

إلى سعرد

"بعد ان مكث مدة شهرين عند أخيه، ذهب إلى مدرسة **الملا فتح الله افندي**" في سعرد، فسأله الشيخ:

- كنت تقرأ "السيوطي"[٥٢] في السنة الماضية فهل تقرأ "الملا جامي"[٥٣] هذه السنة.؟

- نعم ... لقد أنهيت قراءة الجامي.

فأيّما كتاب سأله، أجاب بأنه أتمه. فتعجب من أمره إذ كيف يستطيع أحد ان يقرأ كل هذه الكتب في هذه الفترة القصيرة، حتى عبّر عن حيرته بأسلوب الملاطفة والمزاح:

- كنت مجنوناً في السنة السابقة، فهل ما زلت على جنونك؟

أجابه الملا سعيد:

- قد يكتم الإنسان الحقيقة عن الآخرين لئلا يداخله الغرور وليكسر نفسه الأمارة بالسوء، ولكن الطالب لا يستطيع سوى قول الحقيقة المحضة لأستاذه الذي يجلّه اكثر من والده. فإن تفضلتم بالأمر فأنا على استعداد للامتحان في الكتب التي ذكرتها.

فبدأ "الملا فتح الله" بطرح الأسئلة. فما سأل سؤالاً من أي كتاب كان الاّ وكان الجواب شافياً ووافيا.

وممن شاهد هذه المحاورة "الملا علي الصوران" الذي بدأ يتلقي الدرس من "الملا سعيد" علماً انه كان قبل سنة واحدة استاذاً لأستاذه.

ثم سأله "الملا فتح الله":

- حسناً.. إن ذكاءك خارق، ولكن دعنا نرى قوة حفظك! فهل تستطيع ان تحفظ بضعة اسطر من كتاب "مقامات الحريري" بعد قراءتها مرتين؟

وتناول الملا سعيد الكتاب، وقرأ منه صحيفة واحدة مرة واحدة، فإذا بها كافية لحفظها. وقرأها لأستاذه حفظاً، فلم يملك أستاذه نفسه من القول في إعجاب ودهشة:

- ان اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من اندر الأمور.

---

٥٢ المقصود: البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك.

٥٣ المقصود : الفوائد الضيائية لعبدالرحمن جامي .

وهناك حفظ "الملا سعيد" كتاب "جمع الجوامع" عن ظهر قلب بقراءته ساعة او ساعتين في اليوم لمدة أسبوع. مما دفع هذا الأمر "الملا فتح الله" إلى كتابة العبارة الآتية على غلاف الكتاب:"قد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة"

وبدأ أستاذه "الملا فتح الله" بالثناء عليه والإعجاب به في جلساته مع العلماء قائلا: لقد أتى إلى مدرستنا طالب في أوج شبابه، وأجاب عن كل ما سألته عنه دون توقف. فأعجبت بذكائه النادر وعلمه الوافر أيما إعجاب.[٥٤]

ولهذا شاعت أحواله في "سعرد" مما أثار فضول علمائها، فأقبلوا عليه يمتحنونه ويحاولون إحراجه بأسئلتهم وذلك في اجتماع واسع حضره "الملا فتح الله" ايضا وكان بديع الزمان كلما يوجه إليه سؤال يمعن النظر في وجه أستاذه **"الملا فتح الله"** ويجيب وكأنه ينظر إلى كتاب ويقرأ، فالعلماء الذين **شاهدوا هذا المنظر** حكموا بأنه شاب خارق وأثنوا على ذكائه وعلمه ومنزلته.

وما لبث خبر هذا الشاب ان شاع وانتشر بين الاهلين في "سعرد" حتى **بدأ** الناس يوقرونه كتوقيرهم لولي من الصالحين، مما أثار الحسد عند **بعض العلماء** وطلاب العلوم الآخرين. ولما كانوا غير قادرين على منازلته والتغلب عليه **في ساحة** المعرفة وميدان العلوم حاول بعض الشباب إيذاءه بالقوه والصراع والعراك. فطرق سمع أهالي "سعرد" هذا الخبر فحالوا دون ذلك وأنقذوه من بين ايديهم، ووضعوه في غرفة حفاظا عليه، ولكنه لفرط حبه لأهل العلم، اندفع من الغرفة خارجا وقرر ان يدافع عن معارضيه من طلاب العلوم حتى لو قضوا عليه، وذلك لئلا يكونوا هدفا للجهلاء. فتوجه إلى أحد الطلاب قائلا:

– اقتلوني... ولكن حافظوا على شرف العلم ومكانته.

وانصرف دون ان يهاجمه أحد من الطلبة... وهكذا زال الخلاف.

ولكن عندما سمع متصرف مدينة "سعرد" الخبر أرسل إلى الملا سعيد ثلة من الجندرمة ليبلغوه أنه أمر بنفي المعارضين له حفاظا عليه وأنه يستدعيه لمقابلته. ولكن بديع الزمان خاطب رئيس الجندرمة:

– نحن طلاب العلم، قد نتخاصم، ثم نتصالح ونتصافى فيما بيننا. فلا نرى من المناسب ان يتدخل من ليس من مسلكنا فيما يدور بيننا.على ان الخطأ قد صدر مني فأرجو إبلاغ المتصرف اعتذاري عن المجئ .

كان الملا سعيد في هذه الأثناء في **الخامسة عشر من عمره** يتمتع بقوة البدن والنشاط فضلا عن إفحامه جميع العلماء مما جعلهم يطلقون عليه "سعيدي

---

٥٤ فكان الملا فتح الله أول من أطلق على الملا سعيد لقب **"بديع الزمان"** كما سيرد.

مشهور" أي السعيد المشهور، حيث أعلن في "سعرد" انه مستعد للإجابة عن أي سؤال كان يرد منهم دون ان يسأل احداً سؤالاً.

عاد مرة أخرى إلى "بتليس" وطرق سمعه ان هناك سوء تفاهم بين "الشيخ محمد أمين أفندي" وشيوخ خيزان فحذّر الناس من مغبة الغيبة التي لا تليق بالمسلمين. فشكوه إلى "الشيخ محمد أمين أفندي" الذي قال:

- انه مازال صبياً ليس اهلاً للخطاب.

بلغ هذا الكلام سمع الملا سعيد، وهو الذي لا يتحمل أدنى من هذا الكلام. فحضر مجلس الشيخ، وقبّل يده وقال:

- سيدي... أرجو التفضل بامتحاني، فإنني على استعداد لأن أثبت أنني أهل للخطاب.

فأعدّ "الشيخ أمين أفندي" ستة عشر سؤالاً من اعقد المسائل لمختلف العلوم[٥٥] ليوجهها إلى "الملا سعيد". و لم يتوان الملا سعيد من الإجابة عليها جميعاً.

وبعدها ذهب إلى "جامع قريشي" وبدأ بموعظة الناس وإرشادهم. وعلى إثره بدأ قسم من أهالي بتليس بتأييد بديع الزمان ومناصرته والآخرون بدأوا يناصرون "الشيخ محمد أمين أفندي". فخشي متصرف المدينة من وقوع احتكاك بين الجماعتين فأصدر أمره بنفي الملا سعيد من المدينة إلى **شيروان**.

وقدّر الله ان تفوته صلاة الفجر ذات يوم. وما ان علم خصماؤه هذا الأمر حتى أشاعوا في المدينة: قد ترك الملا سعيد الصلاة.

وعندما سئل:

- لماذا يتكلم الناس جميعاً هذا الكلام؟

قال: انه لا يشيع أمر لا أساس له بين الناس بهذه السرعة. فالخطأ مني، وقد عوقبتُ به بعقوبتين، أولاها: عتاب الله سبحانه، والأخرى: كلام الناس عليّ.

أما السبب الأساس لهذا الأمر فهو تركي الورد الشريف الذي اعتدت على قراءته كل ليلة. فلقد احسّتْ روح الناس هذه الحقيقة الاّ انها لم تستوعبها تماما و لم تعرف الخطأ فأطلقت إسماً آخر على تلك الحقيقة.

وفي شيروان جاءه رجل من إحدى قرى سعرد وقال له:

- لقد ظهر في سعرد عالم صغير يترواح عمره بين **الرابعة عشر والخامسة عشر** عاماً ولكنه غلب كل علماء المدينة، لذا أرجو منكم الذهاب إلى هناك لمناظرته.

---

٥٥ إحدى تلك المسائل مذكورة في مجموعة صيقل الإسلام / ٢٣٨

لبى سعيد هذه الدعوة وهيأ للسفر معه، وبعد أن تركا المدينة وسارا لمدة ساعتين سأل سعيد مرافقه الداعي عن أوصاف ذلك الفتى العالم. فقال له:

- إنني لا أعرف اسمه، ولكنه كان يلبس ملابس الدراويش عند قدومه مدينتنا ثم تزيا بزي طلاب المدارس الدينية، وأفحم جميع العلماء.

عند ذلك علم سعيد بأن ذلك العالم الفتى لم يكن الا نفسه، أي انه كان مسافرا لمناظرة نفسه! لذا رجع إلى شيروان. ثم ذهب إلى إحدى قصبات مدينة سعرد تدعى **تيللو**[٥٦] حيث اعتكف هناك". [٥٧]

١٨٩٤م (١٣١١هـ)

إنزواؤه في تيللو:

كنت آنذاك منزويا - كحالي الآن - تحت قبة خالية، فكانوا يأتون لي بالحساء، وكنت أقوم بإعطاء حبات الحساء إلى النمل واكتفي بغمس الخبز في سائل الحساء. سألوني (في محكمة أسكي شهر) عن السبب فقلت: ان أمة النمل وكذلك النحل تعيش في نظام جمهوري، وأنا أعطي الحبات للنمل احتراما لنظامها الجمهوري.

ثم قالوا: أنت تخالف بذلك السلف الصالح. فأجبتهم:

- لقد كان الخلفاء الراشدون خلفاء ورؤساء جمهورية في الوقت نفسه. فالصديق الأكبر (رضي الله عنه) كان دون شك بمثابة رئيس جمهورية للعشرة المبشرة وللصحابة الكرام. ولكن ليس تحت عنوان او شكل فارغ، بل كل منهم رئيس جمهورية متدين يحمل معنى العدالة الحقيقية والحرية الشرعية.[٥٨]

"وفي أثناء اعتكافه في تيللو حفظ من كتاب "القاموس المحيط" للفيروزآبادي حتى باب السين. وعندما سئل عن سبب قيامه بذلك أجاب:

- إن القاموس يورد المعاني المختلفة لكل كلمة، وقد خطر لي أن أضع قاموسا أنحو فيه عكس هذا المنحى، أي أورد فيه عدد الكلمات المختلفة التي تشير إلى المعنى نفسه". [٥٩]

---

٥٦ "تيللو" قصبة تمتاز إلى الآن بتخريج العلماء الصالحين، تبعد عن مدينة سعرد سبع كيلو مترات.

٥٧ T.Hayat, ilk hayatı

٥٨ الشعاعات / ٤٢٥

٥٩ T.Hayat, ilk hayatı

دفع الظلم:

"وفي إحدى الليالي رأى في المنام الشيخ عبد القادر الگيلاني (قدس سره) وهو يخاطبه:

– ملا سعيد! اذهب إلى رئيس عشيرة ميران "مصطفى باشا"،[٦٠] وادعه إلى الهداية والرشاد والإقلاع عن الظلم، وليقم الصلاة ويأمر بالمعروف.. واقتله إن لم يستجب.

بادر الملا سعيد إلى الذهاب إلى عشيرة ميران قاصداً خيمة مصطفى باشا، ولكن لم يجده فجلس ليأخذ قسطاً من الراحة. وما أن دخل مصطفى باشا الخيمة حتى هبّ الحاضرون قياماً، احتراماً له، سوى الملا سعيد لم يحرك ساكناً. لمح الپاشا ذلك فسأل أحد أمراء العشيرة "فتاح آغا" عن هذا الشاب فأعلمه انه "ملا سعيد المشهور" وحاول الپاشا كظم غيظه، وهو الذي ما كان ينشرح للعلماء، وسأل الملا سعيد:

– لِمَ أتيت إلى هنا؟

– جئت لإرشادك إلى الحق، فإما أن تتخلّ عن الظلم وتقيم الصلاة، او أقتلك!

لم يتحمل الپاشا هذا الكلام فاندفع خارج الخيمة، وتجول قليلاً ثم عاد إليها وكرر السؤال نفسه.

فأجابه الملا سعيد: لقد قلت لك ... جئت من اجل ما ذكرت!

أشار الپاشا إلى السيف المعلق بعماد الخيمة وقال بسخرية:

– أبهذا السيف الصدئ تقتلني!؟

– اليد هي التي تقطع لا السيف!

مرة أخرى ترك الپاشا الخيمة وهو يفور غضباً. ثم دخلها مخاطباً الملا سعيد:

– إن لي جمعاً غفيراً من العلماء في منطقة الجزيرة "جزيرة ابن عمر" وسأعقد مناظرة علمية فيما بينكم. فإن أقمت الحجة عليهم وألزمتهم، انفّذ طلبك وإلاّ فسألقيك في النهر.

قال الملا سعيد:

– كما انه ليس من شأني إلزام جميع العلماء ، فليس باستطاعتك إن تلقيني في النهر. ولكن إن تفوقت عليهم اطلب منك بندقية "ماوزر" لأقتلك بها ان لم تحافظ على وعدك.

---

٦٠ كان السلطان عبدالحميد الثاني قد منح رتبة الباشوية له ولبعض رؤساء العشائر الكردية في شرقي البلاد حيث كان هؤلاء يؤلفون باتباعهم المسلحين "ميليشيات" تقوم بمهمة الحراسة على الحدود مع روسيا وتعاون الجيش النظامي، وتحفظ الأهالي من هجمات العصابات الأرمنية المسلحة ،ويضمن السلطان بهذه الطريقة ولاء رؤساء هذه العشائر للدولة ويحول دون قيامهم بحركات عصيان ضدها.

عقب هذه المشادة العنيفة ذهبا معا على الخيول إلى الجزيرة، و لم يتكلم الپاشـــا مع ملا سعيد طول الطريق. ولما وصلا إلى أحراش "باني خاني" أخلد الملا سعيد إلى النوم بعد أن أصابه الإرهاق. ولما أفاق وجد علماء الجزيرة ومعهم كتبهم ينتظـرون ساعة المناظرة.

انعقد المجلس... وبعد تبادل السلام دارت أقداح الشاى على الحاضرين ولكـــن العلماء كانوا في شغل شاغل عن الشاي، إذ كانوا يقلبون صفحـــات الكتـــب، مأخوذين بشـــهرة الملا سعيد ومنتظرين اسئلته، بينما لم يحفل الملا سعيد بـــالأمر، و لم يكتف بشرب شايه، بل بدأ بارتشاف الشاي الموضوع أمام إثنين أو أكثر ممـــن حوله من العلماء المشغولين بالنظر في الكتب .

وعندها خاطب مصطفى پاشا العلماء وهو يراقب مجرى الأمور:

- على الرغم من أنني لست متعلما فإنني أرى أنكم ستغلبون أمام الملا ســـعيد في مناظرتكم، لأني لاحظت ان إنكبابكم على الكتب ألهاكم عن شرب الشـــاي، بينما شرب الملا سعيد شايه ثم عددا من أقداح غيره.

بدأ الملا سعيد بالملاطفة وشئ من المزاح مع العلماء ثم قال:

- أيها السادة! لقد عاهدت ألا اسأل أحدا، وها أنا منتظر أسئلتكم.

فاطمأن العلماء! وبدأوا بطرح ما يقارب الأربعين سؤالا. وأجاب الملا ســـعيد عن الأسئلة كلها إجابات صائبة، سوى سؤال واحد أخطأ في جوابه، دون أن ينتبه إليه العلماء، حيث صدرت من الجميع علامات التصديق.

وبعد أن انفض المجلس، تبعهم الملا سعيد قائلا:

- أرجو المعذرة.. لقد سهوت في جواب السؤال الفلاني و لم تفطنـــوا إليـــه. والجواب الصحيح هو كذا وكذا...

فقالوا: حقا إنك قد ألزمتنا الحجة، فإننا معترفون بذلك!

ثم باشر قسم من هؤلاء العلماء يجلسون منه مجلس الطالب لينهلوا مـــن فيـــض علمه. أما مصطفى پاشا فقد وفى بوعده وأهدى إلى الملا سعيد بندقيـــة "مـــاوزر" وبدأ بإقامة الصلاة.

خرج مصطفى پاشا معه يوما إلى سباق الخيل، ودبر خفية جلب فرس جمـــوح للملا سعيد. فامتطى الفرس وهو الشاب في مقتبل **الســـادسة عشر من العمـــر** واخذ يوجهها يمنة ويسرة، الا ان الفرس اندفعت إلى وجهات مخالفة. ومهما حاول ضبطها لم يفلح، حتى انطلقت إلى موضع أطفال يلعبون ويمرحون، فطرح أحدهـــم

أرضاً – وهو ابن أحد سادات الجزيرة – وصار الطفل تحت أقدام الفرس يضطرب. سارع الناس للنجدة، ولكنهم رأوا أن الطفل لا حراك له فهمّوا حالاً بقتل الملا سعيد وسلّوا خناجرهم، وعندها وضع الملا سعيد يده على مسدسه، وخاطبهم:

– في نظر الحقيقة؛ ان الله سبحانه هو الذي أمات الطفل، أما في ظاهر الأمر فالفرس هي القاتلة. واذا ما نظر إلى الأمر من زاوية السبب، فإن "مصطفى الأقرع" الذي أعطاني الفرس هو الذي قتله... إذن فلننظر اولاً إلى الطفل، إن كان ميتاً فلنتعارك. ثم نزل من على الفرس واحتضن الطفل، ولما لم يجد فيه حراكاً غمسه في ماء بارد، وأخرجه حالاً. ففتح الطفل عينه مبتسماً، وظل الناس في حيرة مما حدث.

وبعد ان ظل مدة في الجزيرة توجه مع أحد طلابه "الملا صالح" إلى بيرو وهي منطقة بدو العرب. ومكث فيها مدة حتى طرق سمعه ان مصطفى پاشا قد عاد إلى عادته القديمة في ظلم الناس. فذهب إليه وأبدى له النصائح مدة ثم هدده قائلاً:

– أوَ بدأت بالظلم مرة أخرى؟ سأقتلك باسم الحق.

ولكن كاتب الپاشا تدخل في الأمر وهدّأ الموقف، بينما الملا سعيد استمر في تعنيفه الپاشا وتوبيخه لكثرة مظالمه، فلم يتحمل الپاشا هذه الإهانات وهمّ بقتله فحال شيوخ عشيرة "ميران" دون ذلك. ثم تقرّب نجل الپاشا "عبد الكريم" من الملا سعيد ورجاه قائلا:

– لا تكترث بصنيع أبي انه لا يسمع كلاماً من أحد.. عقيدته فاسدة.. أرجوك رجاء خالصاً أن تتشرف إلى مكان آخر.. فمال الملا سعيد إلى كلام عبد الكريم ورجائه، وغادر المكان متوغلاً في صحراء "بيرو" واذا به يصادف الأشقياء المسلحين بالحراب والخناجر، ولما كان الملا سعيد يحمل بندقية أطلق عليهم عدة عيارات نارية، فانصرفوا. واستمر في سيره الاّ انه بعد مدة رأى نفسه محاصراً بين عدد من قطاع الطرق، وعندما همّوا بقتله لمحه أحدهم وقال:

– إنه شخص مشهور شاهدته في عشيرة "ميران".

وما أن سمعوا هذا الكلام حتى أخلوا سبيله معتذرين منه، بل أرادوا مرافقته لئلا يصيبه أذى في تلك الأماكن الخطرة. فردّ الملا سعيد طلبهم واستمر في طريقه وحده.

وبعد أيام وصل إلى **ماردين**. فأراد علماؤها الإعتراض على الملا سعيد وإفحامه

في المناقشات. ولكنهم لم يوفقوا، بل رضوا به أستاذا لهم، لما لمسوا منه من قدرة علمية فائقة، رغم انه شاب وفي عمر أبنائهم.

وفي هذه الأثناء إلتقى طالبين؛ أحدهما من طلاب السيد "جمال الدين الأفغاني" والآخر من منتسبي الطريقة السنوسية. فاطلع بوساطتهما على منهج السيد جمال الدين الأفغاني والطريقة السنوسية". [٦١]

بداية إهتمامه بالسياسة وأمور العالم الإسلامي:

لقد التقيت شخصا فاضلا حوالي مدينة ماردين وذلك قبل الإنقلاب[٦٢] بست عشرة سنة، فأرشدني إلى الحق وبين لي المسلك المعتدل القويم في السياسة. فأفقت من نومي برؤيا – كمال – المشهور[٦٣] حيث أنني بايعت السلطان سليم وقبلت فكره في الإتحاد الإسلامي، لان ذلك الفكر هو الذي أيقظ الولايات الشرقية، فهم قد بايعوه على ذلك.

فالشرقيون الآن هم أولئك لم يتغيروا. فأسلافي في هذه المسألة هم: السيد جمال الدين الأفغاني، ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده. ومن العلماء الإعلام علي صعاوي، والعالم تحسين. والشاعر نامق كمال الذي دعا إلى الإتحاد الإسلامي والسلطان سليم الذي قال:

إن مغبة الاختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قبري
فسلاحنا في دفع صولة الأعداء إنما هو الإتحاد
ان لم تتحد الأمة فإني أتحرق أسى.[٦٤]

كرامة الصلاة :

"ولأنه أبدى نشاطا دائبا ومناصرة للمنادين بالحرية واهتماما بالأمور الاجتماعية والسياسية، قرر متصرف ماردين سوقه مكبلا بالأغلال إلى مدينة **بتليس** بصحبة اثنين من الجندرمة.

وفي طريقهم إلى "بتليس" حان وقت الصلاة، فطلب من الجندرمة فك القيود الا انهم أبوا، ففكها بيسر كمن يفك منديلا، وألقاها أمامهم. فظل الجندرمة مبهوتين من هذا الأمر، وعدوه كرامة. فقالوا متوسلين راجين:

---

٦١ Tarihçe-i Hayat, ilk hayatı

٦٢ المقصود إعلان المشروطية الثانية ٢٤ تموز ١٩٠٨م أي كان وصوله الى ماردين سنة ١٨٩٢ أو ١٨٩٣م.

٦٣ آثار بديعية/ ٤٦٢ . والمقصود كتاب "رؤيا" للشاعر نامق كمال الذي كان من المؤمنين بالحرية والإتحاد الإسلامي.

٦٤ صيقل الإسلام– المحكمة العسكرية/ ٤٤٦

- كنا حراسك إلى الآن، أما بعد الآن فنحن خدامك!

و حينما كان يُسأل: كيف انحلّت القيود؟ يقول: وأنا كذلك لا أعلم وإن هو إلاّ كرامة الصلاة ليس إلاّ''.[٦٥]

''وطرق سمعه يوماً في "بتليس" ان الوالي وعدداً من الموظفين يشربون الخمر فثارت ثائرته وقال:

لن يرتكب هذا الفعل شخص يمثل الحكومة في مدينة مسلمة مثل بتليس! فذهب فوراً إلى مجلس الخمر، ووعظهم موعظة بليغة اولاً واستهلها بحديث شريف حول الخمر، ثم اخذ ينهال عليهم بكلام جارح، وكانت يده على مسدسه يتوقع إشارة من الوالي للتعدي عليه. إلا ان الوالي كان حليماً صبوراً لم ينبس ببنت شفة.

وعندما انصرف الملا سعيد من المجلس قال له مرافق الوالي:

- ماذا فعلتم إن كلامكم هذا يوجب الإعدام.

- لم يرد على خاطري الإعدام، بل كنت أحسب العقاب سجناً او نفياً.. وعلى كل حال.. ما ضرّ إن مت في سبيل دفع منكر واحد!

وبعد ما يقرب من ساعتين من عودته من المجلس ، أرسل إليه الوالي شرطيين لاستدعائه.. فدخل عليه واستقبله الوالي بإعظام وإجلال، وهمّ بتقبيل يده، وقال: لكل أحد أستاذ قدوة، فأنت أستاذي القدوة''.[٦٦]

شفقة الوالدين:

عندما كانت تُنقل أخبار سيئة إلى والدي ووالدتي، كأن يقول أحدهم: إن إبنكم قد قُتل او ضُرب أو سُجن. كان أبي يبتهج ويضحك كلما سمع مثل هذه الأخبار، ويقول: ما شاء الله... قد كبر إذن إبني حتى يُظهر بطولة أو عملاً عظيماً بحيث يتكلم عنه الناس. أما والدتي فكانت تبكي بكاءً مراً مقابل سرور والدي. ثم اظهر الزمان ان والدي كان محقاً في كثير من الأحيان.[٦٧]

النظر الحرام:

مكثت سنتين في مضيف الوالي المرحوم "عمر پاشا" في بتليس بناء على إصراره الشديد ولفرط احترامه للعلم والعلماء.. كان له من البنات ست؛ ثلاث منهن

---

٦٥ T. Hayat, ilk hayatı ، والحادثة مذكورة في مذكرات الملا عبد المجيد حيث سمعها بالذات من السيد إبراهيم أحد اللذين أخذا سعيدا الشاب الى بتليس . ب/ ٩٧، ش/ ٧٤

٦٦ T. Hayat, ilk hayatı

٦٧ الملاحق - اميرداغ ١/ ٢٨٣

صغيرات وثلاث بالغات كبيرات.. ومع أني كنت أعيش معهم في سكن واحد طوال سنتين الا أنني لم أكن أميز بين الثلاث الكبيرات؛ إذ لم اكن اسدد النظر إليهن كي أعرفهن وأميز بينهن. حتى نزل أحد العلماء يوما ضيفا علي، فعرفهن في ظرف يومين فقط وميز بينهن، فأخذت الحيرة الذين من حولي، لعدم معرفتي إياهن. وبدأوا بالاستفسار:

- لماذا لا تنظر إليهن؟. فكنت أجيبهم:

- صون عزة العلم يمنعني من النظر الحرام !.[٦٨]

حفظ المتون :

"وعندما ناهز الملا سعيد سن البلوغ في بتليس، بدأت سانحاته القلبية وفيوضاته الوهبية - التي كان يتغلب بها على العلماء في مناظراته - تقل شيئا فشيئا. ولا يعرف السبب الحقيقي في هذا التغير الذي طرأ على حالاته، فلربما هو من مقتضيات سن البلوغ، أو من اهتمامه بالأمور الاجتماعية والسياسية. لذا انكب على حفظ المتون من كل علم، فحفظ عن ظهر قلب خلال سنتين من متون الكتب كـ "المطالع"[٦٩] و"المواقف" وأمثالهما من الكتب التي ترد الشبهات وتدفع الشكوك الواردة على الدين، فضلا عن حفظه متون كتب العلوم الآلية كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، ومتون كتب العلوم العالية كالتفسير وعلم الكلام والحديث والفقه. فبدأ بحفظ متن كتاب "المرقاة"[٧٠] دون حواشيه وشروحه، ثم قارن بين وجهة نظره ومبلغ فهمه، وما ورد في حواشي الكتاب وشروحه. فرأى ان جميع مسائله مطابقة لما في ذهنه، الا في ثلاث كلمات، لم تتطابق مع الشرح. واستحسن العلماء عمله هذا واعجبوا به.

ولهذا اهتم بحفظ تلك المتون من أمهات الكتب الإسلامية في مختلف العلوم والفلسفة، لتصبح مفاتيح للحقائق القرآنية، وردا للشبهات الواردة على الدين".[٧١]

[واستمر على ذلك حتى نهاية عمره فيقول عن نفسه:] إن ومضة نور معنوي، في دماغ إنسان يملك قوة حافظة لا تتجاوز حجم ظفر، هذا الشخص ادرج في دماغه كلمات تسعين كتابا، ويتم قراءة هذا الجزء فقط من حافظته في ثلاثة

---

٦٨ الملاحق - اميرداغ ١/ ٣١٢

٦٩ مطالع الانوار في المنطق للقاضي الارموي. اعتنى بشأنه الفضلاء شرحا وتعليقا.

٧٠ مرقاة الوصول الى علم الاصول : كتاب في المذهب الحنفي لمحمد بن فرا مروز الخسروي (ت : ٨٨٥هـ)

٧١ T. Hayat, ilk hayatı

اشهر بمعدل ثلاث ساعات يوميا، ويمكنه ان يراجع ويخرج من تلك الحافظة ما يشاء ومتى يشاء مما شاهده وسمعه وما تراءت أمامه من صور ومعان وكلمات اعجب بها او تحير منها، او رغب فيها.. مع جميع الصور والأصوات طوال عمره الذي ناهز الثمانين.. كل ذلك مجموعة في صحيفة تلك الحافظة. لذا يرى ان تلك الحافظة كأنها مكتبة ضخمة نسقت فيها المحفوظات منتظمة مرصوفة.[٧٢]

فكانت تلك الملكة نعمة عظمى إذ لو كنت أجيد الكتابة، لما كانت المسائل تقر في القلب، فما من علم بدأت به سابقا إلا وكنت أكتبه في روحي لحرماني من الكتابة الجيدة.[٧٣]

درس أخير:

"وقد أشاع أحدهم ذات يوم قولاً: ان **الشيخ محمداً الكفروي**[٧٤] قد دعا بسوء على الملا سعيد. فما ان سمع هذا الخبر حتى انطلق إلى زيارة الشيخ الكفروي.. فتلقاه الشيخ بالترحاب وحضر درساً له، كان هذا الدرس هو الدرس الأخير الذي تلقاه سعيد الشاب".[٧٥] حيث ارتجل الشيخ الدرس بـ "الحمد لله الذي قدّر مقادير الأشياء بقدرته وصوّر تصاوير الأشكال بحكمته والصلاة على محمد محيط مركز دائرة النبوة وعلى آله حبيب كسوة الفتوة والمروة ما دارت على سطوح الأفلاك والنجوم، وما سارت في روايا الغبراء الغيوم".[٧٦]

نعم ان الدرس الأخير والأكثر بركة قد تلقيته من الشيخ محمد الكفروي (قدس سره) الذي أظهر شفقته وعطفه عليّ بما يفوق حدي بكثير.[٧٧]

"وفي إحدى الليالي يرى ما يراه النائم: ان الشيخ محمد الكفروي يخاطبه: يا ملا سعيد تعال لزيارتي، فإني سأرحل. ويبادر إلى زيارته حالاً. ولكن يشاهد رحيل الشيخ طائراً من البيت. وينتبه من النوم، وينظر إلى الساعة فإذا هي السابعة - حسب التوقيت الغروبي - (أي منتصف الليل) ثم يعود إلى النوم ثانية. وفي الصباح يسمع نداء النعي يتصاعد من بيت الشيخ، فيذهب لإستقصاء الخبر فيعلم انه قد توفي في الساعة السابعة مساء ويرجع محزوناً مردداً ﴿**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**﴾ رحمة الله عليه...آمين".[٧٨]

---

٧٢ الملاحق - اميرداغ ٢/ ٤١٢

٧٣ الملاحق - بارلا /٨١

٧٤ ولد في قرية "كفرة " التابعة لـ "سعرد" واستقر أخيراً في بتليس وتوفي فيها سنة ١٨٩٧م (١٣١٣هـ)

٧٥ T. Hayat, ilk hayatı

٧٦ ب/١٠١، ش/٧٠

٧٧ ب/١٠١ عن ملحق بارلا /١٦٦ -ط. انوار

٧٨ T. Hayat, ilk hayatı

١٨٩٧م (١٣١٤هـ)

جهوده في المصالحة بين العشائر

"لما لم يكن في مدينة "وان" عالم معروف دعاه الوالي "حسن باشا" إليها فذهب إليها واستقر فيها خمس عشرة سنة، قضاها في التجوال بين العشائر لإرشادهم وفي تدريس الطلاب. فضلا عن تكوين علاقات مع الوالي والموظفين في المدينة. كان جل اهتمامه في هذه الفترة المصالحة بين العشائر. فما كان يطرق سمعه نزاع بين العشائر الا ويتوجه إليهم ويرشدهم، حتى انه استطاع إجراء الصلح بين "شكر آغا" و"مصطفى باشا" رئيس عشيرة ميران بينما أخفقت الإدارة العثمانية من فض النزاع بينهما. وعندها خاطب الملا سعيد مصطفى باشا:

- ألم تتب إلى الآن؟

- "سيدا" إنني طوع كلامك!

وقدم له فرسا مع كمية من النقود الا ان الملا سعيد رفض ذلك قائلا.

- ألم تسمع أنني لم آخذ مالا من أحد لحد الآن؟ فكيف آخذه من أمثالك من الظالمين! يبدو أنكم قد أفسدتم توبتكم! وعلى هذا لا تصل إلى الجزيرة بسلامة. وفعلا مات مصطفى باشا في الطريق لم يصل إلى الجزيرة. وكأن دعاءه عليه قد استجيب". [٧٩]

إطلاعه على العلوم الحديثة في "وان":

"وقد اقتنع يقينا ان أسلوب علم الكلام القديم قاصر عن رد الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، فينبغي استحصال العلوم الحديثة ايضا.

وقد حقق تشخيصه الداء هذا وهو الشاب اليافع تهيئة الأجواء للخدمة القرآنية العظيمة والعمل الإسلامي الجليل في المستقبل، إذ وفقه سبحانه وتعالى بعد حوالي ثلاثين سنة إلى تأليف رسائل النور التي تجدد في علم الكلام.

فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من تاريخ وجغرافية ورياضيات وجيولوجيا وفيزياء وكيمياء وفلك وفلسفة وامثالها من العلوم. وذلك خلال مدة قصيرة جدا. وسبر أغوار هذه العلوم بنفسه دون معونة أحد ودون اللجوء إلى مدرس يدرسها إياه.

فمثلا: حفظ عن ظهر قلب خلال أربع وعشرين ساعة كتابا في الجغرافية، قبل

---

٧٩ T. Hayat, ilk hayatı

ان يناظر في اليوم التالي مدرس الجغرافية ويلزمه الحجة في دار الوالي "طاهر باشا".

وعلى الشاكلة نفسها ألزم مدرس الكيمياء، بعد ان حفظ كتاباً في الكيمياء غير العضوية.

كان الوالي طاهر باشا يوجه أسئلة - علمية فلسفية - إليه مستخرجاً إياها من بطون الكتب الأوروبية وكان يجيب عن تلك الأسئلة أجوبة قاطعة مع انه لم يطلع على تلك الكتب و لم يك يتقن اللغة التركية بعدُ، حيث بدأ التكلم بها حديثا. وعندما شاهد - بعد فترة - تلك الكتب علم ان "طاهر باشا" يستخرج الأسئلة منها، فباشر بدراستها وهضم مضامينها في مدة قصيرة.

وخلال فترة بقائه في "وان" وضع طريقة خاصة به في التدريس تختلف عن الطرق المتبعة آنذاك في المدارس الدينية، استخلصها من العلوم الحديثة التي استوعبها ومن ممارسته تدريس الطلاب،ومن أساليب الدراسة في المنطقة عامة آخذا بنظر الاعتبار متطلبات العصر الحاضر وحاجاته الملحة. وترتكز طريقته هذه على إعطاء الحقائق الدينية (ممتزجة بالعلوم الحديثة) بأسلوب قريب لمدارك أبناء هذا العصر وإثباتها بأوضح أسلوب وعرضها بما يلائم تفكيرهم.

وذات يوم ذكر لطاهر باشا وجود الجليد على قمم جبال "باشيد" حتى في شهر تموز، فاعترض عليه طاهر باشا قائلاً: لا تبقى الثلوج قطعاً على تلك القمم في شهر تموز.. وفي أثناء قضائه الصيف في مصايف باشيد و "بيت الشباب" تذكر هذه المحاورة التي جرت بينهما فكتب إليه رسالة هي أول رسالة له باللغة التركية وهي:

"يا باشا! الجليد كسى قمة باشيد.. لا تنكر ما لا تراه عينك.. لا ينحصر كل شئ ضمن معلوماتك.. والسلام"

وفي أثناء المناقشات العلمية مع طاهر باشا طرح عليه السؤال الآتي:

لو فرضنا وجود خمسة عشر مسلماً وخمسة عشر غير مسلم. وقد اصطف كل غير مسلم وراء مسلم في صف واحد. وطلب إجراء قرعة خمس عشرة مرة بحيث تقع على غير المسلم في كل مرة. فكيف يمكن إجراء التقسيم؟

فأجاب: هناك مائة وأربعة وعشرون احتمالاً لهذا.

ثم أعقب قوله: إنني أحدث مسألة اكثر إشكالاً من هذه فاجعلها باحتمال ألفين وخمسمائة. فأوجد مسألة باحتمال ألفين وخمسمائة، بحيث يكون عدد المسلمين خمسين شخصاً وعدد غير المسلمين خمسين شخصاً وقدّمها إلى طاهر باشا ضمن

رسالة ألفها في الرياضيات بيد انها فقدت في إحدى الحرائق التي نشبت في مدينة "وان".

وهكذا كانت تدور مناقشات رياضية وعلمية أمثال هذه بكثرة، مما يبين الذكاء الخارق الذي كان يتمتع به، فما من مسألة رياضية طرحت أمامه إلا وحلها في ذهنه ويسبق الجميع في أمثال هذه المسابقات الذهنية.

وهكذا لتعدد مواهبه ولذكائه الخارق وقوة ذاكرته، أطلق العلماء عليه لقب "بديع الزمان"". [٨٠]

لقب بديع الزمان :

ان هذا الفقير، الغريب، النورسي، الذي يستحق ان يطلق عليه اسم بدعة الزمان الا انه اشتهر - دون رضاه - بـ(بديع الزمان). فهذا المسكين يستغيث ألما من حرقة فؤاده على تدني الأمة ويقول: آه.. آه... وا أسفى..لقد انخدعنا فتركنا جوهر الإسلام ولبابه، وحصرنا النظر في قشره وظاهره.[٨١] [وعندما سئل]

- أنت تذيل مقالاتك وتمضيها باسم بديع الزمان وهذا يومئ إلى المدح؟

الجواب: كلا، ليس للمدح! وانما أريد أن ابين - بهذا الإمضاء - تقصيري. وتعليلي هو: ان البديع يعني "الغريب" فأخلاقي غريبة كمظهري، وأسلوب بياني غريب كملابسي، كلها مخالفة للآخرين. فأنا أرجو بلسان حال هذا العنوان عدم جعل المحاكمات العقلية والأساليب المتداولة والرائجة مقياسا لمحاكماتي العقلية ومحكا لأساليب بياني.

ثم ان قصدي من البديع هو "العجيب" فلقد أصبحت مصداقا لما قيل:

إلي لعمري قصد كل عجيبة كأني عجيب في عيون العجائب[٨٢]

هذا وان لقب "بديع الزمان" الذي منحته مع عدم استحقاقي له، ليس لي وإنما هو اسم معنوي لرسائل النور، قد قلد مؤلفها الظاهر إعارة وأمانة. والآن أعيد ذلك الاسم الأمانة إلى صاحبه الحقيقي.[٨٣]

---

٨٠ T. Hayat, ilk hayatı

٨١ صيقل الإسلام - محاكمات / ٢٢

٨٢ للمتنبي،انظر شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ١ / ٢٦٧ دار الكتب العلمية ط/ ١ بيروت. صيقل الإسلام- الخطبة الشامية / ٥٣٧

٨٣ الرمز السابع - الشعاع الثامن

نعم، ان الأهمية كلها منحصرة في رسائل النور، المعجزة القرآنية، حتى ان ما كنت احمله سابقاً من اسم "بديع الزمان" هو ملكها، وقد أُعيد إليها ايضاً. و لا جرم ان رسائل النور ملك القرآن ومعناه.[٨٤] إذ قبل خمس وخمسين سنة شبّه أستاذي المرحوم "الملا فتح الله"[٨٥] من سعرد، سعيداً القديم ببديع الزمان [الهمداني][٨٦] فأعطى اسم بديع الزمان له.[٨٧]

١٨٩٩م (١٣١٦هـ)

إنقلابه الفكري:

إنه لجدير بالأهمية والتأمل، ان مؤلف رسائل النور قد حدث له انقلاب مهم في حوالي سنة ١٨٩٩م (١٣١٦هـ) إذ كان يهتم بالعلوم المتنوعة إلى هذا التأريخ لاجل استيعاب العلوم والتنور بها. أما بعده فقد علم من الوالي المرحوم "طاهر باشا" ان أوروبا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، إذ سمع منه ان وزير المستعمرات البريطاني[٨٨] قد قال:

"ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكماً حقيقياً، فلنسع إلى نزعه منهم". فثارت ثائرته واحتدّ وغضب.. وغيّر إهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكري فيه.. جاعلاً جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم واثبات حقائقه. و لم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفاً لعلمه وغاية لحياته. واصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلاً ومرشداً واستاذاً

---

٨٤ الرمز الثامن – الشعاع الثامن

٨٥ ت: ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م

٨٦ بديع الزمان الهمداني هو احمد بن الحسين (٣٥٨هـ – ٣٩٨هـ) كان آية في قوة الذكاء وسرعة الحفظ وصفاء الذهن وقوة النفس، كان يُنشَد الشعرَ فيحفظ القصيدة كلها وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق في كتاب نظرة واحدة، ثم يهزّها عن ظهر قلب هزّاً. (عن معجم الأدباء ١/ ١٦١-٢٠٢باختصار)

٨٧ ب/ ٧٦ من ملحق اميرداغ مخطوط.

٨٨ وليم جلادستون (١٨٠٩ – ١٨٩٨ م) تقلد مناصب وزارية متعددة، تعمق في دراسة الدين فكان مؤلفه الأول (الدولة وعلاقتها بالكنيسة). عيّن رئيساً للوزراء أربع مرات. ألغى الكنيسة الايرلندية.(باختصار عن: الموسوعة العربية الميسرة)

له[٨٩] حتى انه أعلن لمن حوله: "لأبرهننّ للعالم بأن القرآن شمس معنويــــة لا يخبـــو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"".[٩٠]

١٩٠٦م (١٣٢٤هـ)

خادم القرآن:

هذا التاريخ يطابق إتخاذ مؤلّف رسائل النور طور خادم القرآن بتوجهه المباشــر إلى الحكمة القرآنية، بعد أن أكمل العلوم الآلية. وبعد هذا التاريخ بسنة ذهــب إلى استانبول وبدأ بجهاده المعنوي.[٩١]

[وظل خادماً للقرآن طوال حياته حتى أنه أجاب الحاكم في آخر محكمة له:]

"- إنني لست اهلاً لكلمات الثناء التي أضفاها عليّ موكلي المحترمون، إذ إنــني لست سوى خادم عاجز للقرآن وللإيمان. ليس عندي ما أقوله سوى هذا"[٩٢].

٨٩ الشعاع الأول. وقد ذكر مصطفى صونغور لي مرارا ما سمعه من استاذه :" لقد اصبح ما يقــرب مــن تسعين كتابا حفظته مدارج للصعود الى حقائق القرآن الكريم. ولما بلغت تلك الحقائق شاهدت ان كل آيــة كريمة تحيط بالكون وتستوعبه. فلقد كفاني القرآن الكريم مراجعة اي شئ آخر" (ش/ ٨١) (ب/ ١١٩).

٩٠ T. Hayat, ilk hayatı

٩١ الشعاع الأول .حيث سعى لإنشاء مدرسة الزهراء ونشر المقالات في الصحف وخدمات أخرى جليلة.

٩٢ T. Hayat, ilk hayatı

الفصل الثاني

في آفاق استانبول
١٩٠٧م (١٣٢٥هـ)

في طريق استانبول:

في أثناء مجيئي إلى استانبول قبل عهد الحرية، اقتنيت بضعة كتب قيّمة تخص علم الكلام فقرأتها بدقة. وبعد مجيئي إليها دعوت العلماء ومدرسي المدارس الدينية إلى المناقشة بإعلاني "اسألوا ما شئتم". الاّ أن الشئ المحير ان المسائل التي طرحها القادمون كنت قد قرأت أجوبتها في طريقي إلى استانبول او التي ظلت عالقة في ذهني.

وكذا الأسئلة التي طرحها الفلاسفة هي المسائل التي ظلت عالقة في ذهني.

والآن [أي بعد حوالي خمسين سنة] توضح الأمر فأدرك ان ذلك النجاح الباهر وذلك الإعلان وإظهار الإعجاب والفضيلة التي تفوق حدي بكثير، إنما كان لتهيئة الوسط الملائم لقبول رسائل النور لدى استانبول وعلمائها ومعرفة أهميتها.[٩٣]

فلقد دعا العلماء واهل المدارس الحديثة في استانبول - قبل إعلان الحرية بستة شهور - إلى المناظرة والمناقشة، والإجابة عن أسئلتهم دون ان يسأل احداً شيئاً. فأجاب عن جميع استفساراتهم إجابة شافية صائبة.[٩٤]

---

٩٣ الملاحق - اميرداغ ١ / ٢٥٥

٩٤ اللمعات/ ٢٦٢ . يقول السيد "حسن فهمي باش اوغلو" (الذي اصبح فيما بعد عضواً في هيئة الاستشارة للشؤون الدينية في تركيا):

''عندما كنت طالباً في " مدرسة فاتح" زمن المشروطية سمعنا بقدوم شاب الى استانبول اسمه "بديع الزمان" علق لوحة على باب غرفته (في خان الشكرجي) الذي يقيم فيه كتب فيها : هنا تحل كل معضلة ويجاب عن كل سؤال من دون توجيه سؤال لأحد. وقد خطر ببالي ان صاحب مثل هذا الادعاء لابد ان يكون مجنونا، ولكن كثرة الثناء والمديح المتكرر الذي بدأت اسمعه من الناس ومن الطلبة ومن العلماء الذين قاموا بزيارته أثارت في نفسي رغبة كبيرة لزيارته، فقررت أن أختار أصعب الأسئلة لأدق المسائل لأطرحها عليه، وكنت آنذاك أعدّ من الطلبة المتفوقين في المدرسة. وفي مساء أحد الأيام تهيأت واخترت من علوم العقائد أدق المواضيع التي تحتاج الاجابة عليها الى عدة كتب، ودهبت اليه في اليوم التالي ووجهت اليه تلك الاسئلة

أسئلة القائد الياباني:

قدمتُ إلى استانبول قبل أربعين سنة، أي قبل عام واحد فقط من إعلان الحرية، وكان القائد الياباني العام آنذاك قد وجّه إلى علماء الإسلام بعض الأسئلة الدينية، فوجه علماء استانبول هذه الأسئلة اليّ كما طرحوا عليّ أسئلة أخرى عديدة بهذه المناسبة، ومن ضمن هذه الأسئلة ما ورد في أحد الأحاديث الشريفة انه:

(يصبح شخص رهيب في آخر الزمان وقد كتب على جبينه: هذا كافر) فقلت:

سيتولى أمر هذه الأمة شخص عجيب، ويصبح وقد لبس قبعة على رأسه، ويُكره الناس على لبسها. فسألوني بعد هذا الجواب:

ألا يكون من يلبسها آنذاك كافراً؟ قلت:

عندما تستقر القبعة على الرأس ستقول: لا تسجد، ولكن الإيمان الموجود في الرأس سيرغم تلك القبعة على السجود ان شاء الله، وسيدخلها الإسلام...

ثم سألوا أسئلة عديدة حول سد ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وحول دابة الأرض والدجال وعن نزول عيسى عليه السلام، فأجبت عنها، حتى ان قسماً من هذه الأجوبة ادرج في بعض مؤلفاتي القديمة.[٩٥]

فكانت أجوبته خارقة ومدهشة وعجيبة فكأنه كان معي يدقق الكتب البارحة لأن أجوبته كانت تامة وكاملة. اما أنا فقد اطمأننت تماماً وعلمت علم اليقين بان علمه ليس كسبياً كعلمنا، بل هو علم لدني، ثم أخرج لنا خارطة أوضح عليها مدى أهمية وضرورة فتح المدارس العلمية في شرقي البلاد التي كانت تدار آنذاك من قبل "القوات الحميدية" فبين عدم كفاية هذا الطراز من الإدارة لتلك المنطقة، كما بين ضرورة إيقاظ هذه المنطقة علمياً وذلك بأسلوب مقنع، وانه لم يأت الى استانبول الاّ من أجل تحقيق هذه الغاية وكان يقول:(ان الدين هو ضياء القلوب، اما العلوم الحديثة فهي نور العقول).

ويقول الكاتب التركي "ماهر إيز":

"عندما أتى "بديع الزمان" الى استانبول كان شاباً، ويتجول بملابسه المحلية، وكان شخصاً بليغاً ماهراً في الحديث وخطيباً مفوهاً ومن أصحاب الذكاء الخارق الذي أنجبته المنطقة الشرقية للبلاد، دعا العلماء للمناظرة وتحداهم جميعاً لانه كان واثقاً من نفسه".

ويسرد السيد " علي همت بركي" وهو من رؤساء محكمة التمييز السابقين ذكرياته حول وصول "بديع الزمان" الى استانبول فيقول:

"كنت آنذاك طالباً في مدرسة القضاة (أي كلية الحقوق) عندما انتشرت إشاعة تقول ان شخصاً اسمه " بديع الزمان" ذا قيافة غريبة جاء من شرقي البلاد وانه يجيب عن أي سؤال كان يوجه اليه، فشعرنا بفضول كبير وذهبنا لرؤيته.. كان جالساً يتناول بالتفنيد والدحض الفلسفة السوفسطائية بأدلة عقلية ومنطقية.. كان جديراً فعلاً بلقب "بديع الزمان". إذ لم يكن هناك حد لمعلوماته في الفلسفة الإسلامية (أي في علم الكلام) وفي علم اللغة".(ش/ ٨٣)

٩٥ الشعاعات/ ٤١٨ والمقصود بالمؤلف القديم: رسالة "محاكمات أو رجتة العلماء"، التي ألّفها في هذه الفترة وضمّنها الأجوبة اليابانية، في المقالة الثالثة منها. وقد فصّل في الشعاع الخامس من مجموعة الشعاعات مباحث الدجال والسفياني واشراط الساعة الأخرى مع ذكر الأحاديث الشريفة الواردة بحقها.

عريضة إلى السلطان عبد الحميد الثاني

بضرورة إنشاء مدرسة الزهراء:[٩٦]

تهمة الجنون:

"في ختام المناظرات العلمية والمناقشات الرفيعة التي دامت بنجاح باهر اياماً وأسابيع، قالوا: ان هذا الرجل مجنون، لانه يعلم كل شئ! وسجلوا اسم سعيد المسكين في سجل المجانين فألقوا سعيداً، مجنون العلم والمعرفة والوطن والمدنية والإنسانية في مستشفى المجاذيب. وبعثوا من القصر طبيباً ليفحص قواه العقلية في المستشفى. ولكن سعيداً المجنون! بدأ يشرح وضعه وسبب قدومه إلى استانبول، ذاكراً أنني لست مصاباً بالمرض بل الأمة والبلاد كلها. وجئت لأداوي أمراضهم. فالمنطقة الشرقية هي هي مذ خلقها الله سبحانه، وأهلوها غارقون في مستنقع الجهل. وجئت إلى هنا املاً في إنقاذهم. ولكن عندما سعيت في هذا الأمر اُتهمت بالجنون. انه حقاً من عاشر المجانين يكون مجنوناً – فجئت استانبول واصبحت مجنوناً". [٩٧]

إلى مستشفى المجاذيب:

كنت سابقاً احسب إن فساد الشرق نابع من تعرض عضو منه للمرض، ولكن لما شاهدت استانبول المريضة وجسستُ نبضها، وشرّحتها، أدركت ان المرض هو في القلب، وسرى منه إلى جميع الجهات. فحاولت علاجه، ولكن أُكرمت بإلصاق صفة الجنون بي![٩٨] حيث إن وشاية الحاسدين والخصماء، أدت بي ان أساق إلى مستشفى المجاذيب بأمر السلطان عبدالحميد – رحمه الله رحمة واسعة.[٩٩]

حواره مع الطبيب :

أيها الطبيب المحترم! استمع أنت، فسأتكلم أنا. أعطيك دليلاً آخر على جنوني! وهو الجواب من دون سؤال! لاشك أنكم ترغبون في الاستماع إلى كلام مجنون غريب. إنني أطلب إجراء الكشف عليّ على صورة محاكمة، وليكن وجدانك هو الحكم. ومن العبث والفضول إلقاء درس في الطب إلى طبيب، ولكن واجب المريض أن يعينه في تشخيص العلة. فأرى من الضروري الاستماع اليّ كيلا

---

٩٦ يراجع نص العريضة المقدمة الى السلطان في فصل "مدرسة الزهراء".

٩٧ مذكرات عبد المجيد ص ٦ (ب) / ١٥٥

٩٨ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٧٢

٩٩ الشعاعات / ٥٤٢

يكذّبكم المستقبل. فخذوا هذه النقاط الأربع بنظر الاعتبار:

أولاها: إني ترعرعت في جبال كردستان، فعليكم ان تزنوا أحوالي التي لا تـروق لكم بميزان كردستـان لا بميزان استانبول الحضاري الأنيق، فلو وزنتم بميزانها فقد وضعتم اذاً سداً مانعاً أمامنا نحو منبع سعادتنا استانبول، ويلزمكم سوق معظـم الأكراد إلى مستشفى، ذلك لأن الأخلاق المفضـلة - في الأنـاضول - هـي الجسارة، وعزة النفس، والثبات في الدين، وانطباق اللسـان على ما في القلـب. بينما الظرافة والرقة وما شابهها من أمور المدنية تعدّ بالنسبة لهم مداهنة وتزلفاً.

ثانيتها: إن أحوالي وأخلاقي مخالفة للناس، كما هو الحال في ملابسـي. فـاتخذوا الأمر الواقع والحق محل النظر وموضع الاعتبار. ولا تتخذوا ما روّجـه الزمـان او العادات من أخلاق سيئة بتقليد الناس بعضهم بعضاً مقياساً لوزن الأمور.

إنني مسلم، ملتزم، ومكلّف بهذا الالتزام والوفاء به من حيث الإسلام. فعلـيّ ان أفكر فيما ينفع الأمة والدين والدولة ولا اقول ذلك القول الفاسد المميت: "مـالي وهذا.. فليفكر فيه غيري".

ثالثتها: لقد أتى ومضى أشخاص نوادر، كل سبق زمانه، ولكن النـاس حملـوا أطوارهم على الجنون بادئ بدء، ثم على السحر والخوارق. ان التضاد الموجود بـين هاتين النقطتـين إيماء واشارة إلى التضاد الموجود بين مدّعيات الذين حكموا علـيّ بالجنون وأدلتهم. إذ قالوا بأفعالهم: إنه مجنون، لأنه يجيب على كل مسألة، ويحـل كل معضلة! ان الذي يورد مثل هذا الدليل مجنون بلا شك!

رابعتها: إنه من الضروري ان يحتد ويغضب كل من له مزاج عصبي مثلـي. لأن الذي يحمل فكراً رفيعاً - أي الحرية الشرعية - منذ خمس عشرة سنة، وأوشك ان يراه فعلاً، إذا به يرى نفسه على خطر وهلاك من حرمان رؤيته - بانقلاب عظيـم - كيف لا يحتد ولا يغضب؟

ثم ان وزير الأمن أشد مني حدّة وغضباً فهو اكثر مني جنوناً إذن. علماً انـه لا يسلم إلاّ واحد من ألف من الناس من هذا الجنون الموقت:

فكل الناس مجنون ولكن على قدر الهوى اختلف الجنون

فلئن كانت المداهنة والتملق والتزلف وفداء المصلحة العامة في سبيل المصـلحة الخاصة، تعدّ من مقتضى العقل.. فاشهدوا إني أقدم براءتي من هذا العقل، مفتخـراً بالجنون الذي هو أشبه ما يكون بمرتبة من مراتب البراءة.

وهناك نقاط أربع جلبت الشبهة عليّ، علماً إنني عملتها على علـم وحكمـة خفية:

أولاها: شكلي الغريب.

إنني أعلن بملابسي المخالفة للناس: إستغنائي عن المقاصد الدنيوية... واعتذاري عن عدم مراعاتي للعادات الجارية في البلاد.. ومخالفة أحوالي وأطواري عن الناس.. وفطرية إنسانيتي بموافقة الظاهر والباطن.. ومحبة ملتي.

ثم ان المعنى الغريب لا بد ان يكون ضمن لفظ غريب ليلفت الأنظار.. ثم إنني أنصح بهذا الشكل الغريب، نصيحة فعلية لتشجيع المصنوعات المحلية.. وأشير به ايضاً إلى ميل التجدد الذي أشعر به في ذاتي و إلى تجدد الزمان في الوقت نفسه .. ثم إنني بايعت السلطان سليم.

ثانيتها: مناظرتي العلماء.

والداعي إليها هو أنني لمّا قدمت استانبول شاهدت ان المدارس الدينية لم تتقدم كالمرافق الأخرى في البلاد. وأعزو سبب ذلك إلى إقامة الاستعداد - الذي هو القدرة على الاستنباط من الكتاب - موضع الملكة، ونشوء حالات التعطل، وفقدان الشوق، وضعف الملكة لدى الطلاب الناشئة من عدم إجراء المناظرات العلمية.

ثم ان العلوم الإلهية لا تُكسب كسائر العلوم، حيث انها علوم مقصودة بالذات، تنتج لذة حقيقية. فلا هي كالعلوم الكونية المثيرة للحيرة والإعجاب ولا هي كعلوم اللهو التي يقضى بها الوقت. لذا يلزم لكسب العلوم الإلهية، همّة عالية، او توغلاً تاماً، او مسابقة بدافع مشوّق، او تنفيذ قاعدة تقسيم الأعمال. أي يتوغل كل طالب في علوم معينة حسب استعداده، حتى يتخصص فيها ولا يظل سطحياً عابرا. حيث أن لكل علم من العلوم صورة حقيقية، ان فقدت الملكة يغدو بعض أجزائه ناقصة كالصورة الناقصة. أي على الطالب المستعد أن يتخذ علماً من العلوم أساساً له، ويأخذ خلاصة من كل علم من العلوم المتعلقة به، لإتمام صورة ذلك العلم. لأن كل خلاصة يمكن عدّها مكملة للصورة الأساس من دون ان تشكل صورة مستقلة.

فيا طلاب العلوم الدينية الذين يسمعون صوتي! لنكن خير خلف لسلفنا الذين بلغوا أوج الكمال، ولنسع في سبيل ذلك كطلاب المدارس الحديثة الذين اصبحوا خير خلف لسلفهم الناقصين.

وكنت أريد بالمناظرة ان انبّه إلى هاتين النقطتين فعلياً.

ثالثتها: لقد طرحت وبينت هذين المفهومين :

أولهما:

ان الإسلام الذي يمثل الحضارة الحقة في عصر الرقي والتقدم هـذا، لم يترق كالحضارة الحاضرة. وأرى ان أهم سبب في ذلك هو: تباين الأفكار وتخالف المشارب بين أهل المدارس الدينية والمدارس الحديثة والزوايا.

فأهل المدرسة الدينية يتهمون أهل المدرسة الحديثة بضعف العقيدة لتأويلهم ظواهر بعض الآيات والأحاديث تأويلاً يفضي إلى غير المراد منها. وهؤلاء يعدّون أولئك غير موثوق بهم لعدم إقبالهم على العلوم الحديثة، في حين ينظر أهل المدارس الحديثة إلى التكايا والزوايا كأنهم أهل بدعة حيث يبنون رأيهم هذا على ظن باطل لدى العوام وبعض الجهلاء الذين يعدّون اعمالاً وحركات في الذكر - الذي هو عبادة - انها من الذكر نفسه، في حين انها موضوعة للحث وتزييد الشوق، ولا تجوز الاّ اذا كانت مباحة. وقد فتح باب التساهل بتفريط هؤلاء وإفراط أولئك اختلاط بعض البدع مع الذكر.

فهذا التباين في الأفكار والتخالف في المشارب قد هزّ الأخلاق الإسلامية هزاً وأخّرها عن ركب المدنية.

وعلاج هذا: تدريس العلوم الدينية في المدارس الحديثة تدريساً حقيقياً، وتحصيل بعض العلوم الحديثة في المدارس الدينية في موضع الحكمة القديمة التي أصبحت لا ضرورة لها.. وكذا تواجد علماء متبحرين في التكايا...

ويؤمل املاً قوياً بعد هذا ان تصبح هذه المرافق الثلاثة جهازاً متناسقاً يقطع المراتب نحو الرقي والتقدم .

الفكر الثاني:

إنني استمعت إلى الوعاظ. فلم تؤثر فيّ نصائحهم ووعظهم. فتأملت في السبب، فرأيت انه فضلاً عن قساوة قلبي هناك ثلاثة أسباب:

١- انهم يتناسون الفرق بين الحاضر والماضي فيبالغون كثيراً في تصوير دعاويهم محاولين تزويقها دون إيراد الأدلة الكافية التي لابد منها للتأثير واقناع الباحث عن الحقيقة، فالزمن الحاضر اكثر حاجة إلى إيراد الأدلة.

٢- انهم عند ترغيبهم بأمر ما وترهيبهم منه يُسقطون قيمة ما هو أهم منه، فيفقدون بذلك المحافظة على الموازنة الدقيقة الموجودة في الشريعة، أي لا يميزون بين المهم والأهم.

٣- ان مطابقة الكلام لمقتضى الحال هي أرقى أنواع البلاغة، فلا بد ان يكون الكلام موافقاً لحاجات العصر. الاّ انهم لا يتكلمون بما يناسب تشخيص علة هـذا

العصر، وكأنهم يسحبون الناس إلى الزمان الغابر، فيحدثونهم بلسان ذلك الزمان.

فعلى الوعاظ والمرشدين المحترمين ان يكونوا محققين ليتمكنوا من الإثبات والإقناع. وان يكونوا ايضاً مدققين لئلا يفسدوا توازن الشريعة. وان يكونوا بلغاء مقنعين كي يوافق كلامهم حاجات العصر. وعليهم ايضاً ان يَزنوا الأمور بموازين الشريعة.

رابعتها :

قلت ان ذهني مشوش وعاجز. وقصدت به طروء النسيان على حافظتي وشعوري بضيق في ذهني واستيحاش في طبعي.

ولما كان المجنون لا يقول أنا مجنون. فلا يكون قولي هذا دليلاً على جنوني.

وقلت ايضاً: إنني درست ثلاثة اشهر فقط بعد كتاب "الإظهار" فهذا الكلام يجلب الشك والريب من جهتين:

فإما انه خلاف الواقع.. بينما يصدّق به معظم أهالي كردستان. وإما انه يومىء إلى المدح والغرور - الذي هو عنصر من عناصر الجنون رغم انه صدق - كما تقول به أيها الطبيب.

وجوابه: هو جوابي الصائب والذي استلزم التمدح لسؤال سألنيه أحد رجال الدولة.

والآن أظن ان لديكم شكاً في صحة عقلي بعد زوال الشبهة عن شعوري. ويمكن ان يزول ذلك الريب بأدنى محاكمة عقلية. إذ إن رجلاً من الأكراد الجاهلين الطليقين الأحرار، إن لم يكن صاحب وفاء لأمة راقية كالألماس، و لم يكن صاحب فكر رفيع، كيف يستطيع ان يستر حيلته و فكره الفاسد طوال هذا الزمان مع تميّزه عن الآخرين؟ إنني أعدّ الحيلة في ترك الحيل. فإذن قد شعر بقلبه وفاء خالصاً صافياً يفوق الجميع حتى وجد نفسه في مثل هذه الأحوال.

وقد صدق الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتُه من الفهم السقيم[١٠٠]

بمعنى أن فهم أطبائنا هو فهم سقيم.. فهم مجانين بحكم تقاريرهم الطبية. وان وزير الأمن هو الآخر مجنون لشدة حدّته وغضبه.

أيها الطبيب!

ان كنت طبياً حاذقاً فداو نفسك قبل ان تداويني.

ويا أيها الناظرون إلى كلامي هذا! ان كان فيه ما يجرح شعوركم، او لا

---

١٠٠ للمتنبي في ديوانه ٤ / ٢٤٦

تهضمه معدتكم الضعيفة، فاعذروني لأنني قلته في وقت الجنون حينما كنت بين جدران مستشفى المجاذيب... ولا شك ان تأثير المحيط أمر مسلّم به. لان "*ديوانه را قلم نسيت*" بمعنى ان القلم رفع عن المجنون. فالأمي الجاهل أي الحر، والكردي الذي لا يتقن التركية يمكن ان يبين مرامه بهذا القدر. والسلام.[101]

''أخذت الحيرة تستولي على الطبيب بعد سماعه هذا الكلام. فأدرك مدى جديته وسعيه الحثيث في خدمة الوطن ونفع الاهلين في كسب المعرفة، وكيف انه في قمة الذكاء فكتب تقريراً ضمّنه بهذا الكلام: لا يوجد بين القادمين إلى استانبول من يملك ذكاءً وفطنة مثله. إنه نادرة العالم! وعلى إثر هذا التقرير حلّت الدهشة والهلع في صفوف المسؤولين في القصر، فأصدروا امراً مستعجلاً بأخذ سعيد فوراً من المستشفى إلى الموقف. وبعثوا مع وزير الأمن "شفيق باشا" امراً ادارياً يتضمن تخصيص مبلغ قدره ثلاثون ليرة ذهبية مرتّباً شهرياً مع مبلغ من التبرعات وذلك لاجل إبعاده عن استانبول''.[102]

حواره مع وزير الأمن "شفيق باشا":

وزير الأمن: السلطان يسلم عليك، كما أمر بصرف مرتّب شهري لك بمبلغ ألف قرش وقال انه سيرتفع إلى ثلاثين ليرة.

فقلت جواباً: أنا لست متسول مرتّب وان بلغ ألف ليرة، فأنا لم آت إلى هنا الاّ من اجل أمتي وليس من أجل نفسي، ثم ان ما تحاولون تقديمه لي ليس الاّ أتاوة للسكوت!

الوزير: أنت تردّ إرادة السلطان، وهذه الإرادة لا تردّ.

قلت جواباً: إنني أردّها لكي يتكدر السلطان ويستدعيني، عند ذلك أجد الفرصة لقول الحق عنده.

الوزير: ستكون العاقبة وخيمة.

الجواب: لو كانت نتيجتها إلقائي في البحر فان البحر سيكون لي قبراً واسعاً، وان نفّذ إعدامي فسأرقد في قلب الأمة. علماً بانني عندما حضرت إلى استانبول حضرتها وقد وضعت روحي على راحة كفي فافعلوا بي ما بدا لكم. وأنا أعني ما أقول، لأنني أريد تنبيه أبناء أمتي وذلك خدمة للدولة التي انتسب إليها وليس من أجل جني مرتّب. ثم ان الخدمة التي يستطيع أداءها شخص مثلي هي تقديم النصيحة

---

١٠١ ب/ ١٥٥-١٥٨عن آثار بديعية / ٣٢٩
١٠٢ مذكرات عبد المجيد ص ٦ (ب) / ١٥٥

للأمة وللدولة، ولا قيمة لهذه النصيحة الاّ بحسن تأثيرها، ولا يحسن تأثيرها الاّ عندما تكون مخلصة خالية من شوائب الطمع، وهذه لا تكون الاّ عندما تكون دون مقابل وبعيدة عن المنافع الشخصية، لذا فإنني معذور عندما أرفض هذا المرتّب.

شفيق پاشا: ان اقتراحك بنشر المعارف والعلوم في كردستان هو الآن موضع دراسة في مجلس الوزراء.

بديع الزمان: إذن فلماذا أُجّل بحث المعارف واستُعجل في المرتّب؟ وعلى أي أساس تم هذا؟ لماذا تفضلون المنافع الشخصية على المنافع العامة ؟.[١٠٣]

إعتراضه على إستبداد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني:

الإستبداد هو التحكم أي المعاملة الكيفية - الإعتباطية - أي الجبر باستناد القوة، أي الرأي الواحد، أي المساعد لتطرق سوء الاستعمالات، أي المفتوحة أبوابه لتداخل المفاسد، وما هو الاّ أساس الظلم، وماح الإنسانية. وهو الذي دحرج الإنسان المكرّم إلى اسفل سافلين في السفالة.. وهو الذي أوقع العالم الإسلامي في المذلّة.. وهو الذي أيقظ الأغراض والخصومات.. وهو الذي سمم الإسلامية.. وهو الذي سرى سمّه في أعصاب العالم الإسلامي.. وهو الذي أوقع الاختلافات المدهشة...[١٠٤]

هذا وان الإستبداد المتعسف لا صلة له بالشريعة الغراء، وإن الشريعة قد أتت لهداية العالم أجمع كي تزيل التحكم الظالم والإستبداد.[١٠٥]

وان ثلاثين سنة التي قضيناها صائمين عن الكلام متجملين بالصبر والتوكل على الله، سننال ثوابها بانفتاح أبواب جنة الرقي، أبواب المدنية التي لا عذاب فيها.[١٠٦]

إنه إستبداد ضعيف بالنسبة لما سيأتي:

حينما كانت "الحرية" قرينة الجنون، جعل الإستبداد الضعيف مستشفى المجاذيب مدرسةً لي.[١٠٧]

والذي يبدو ان الغاية[١٠٨] ما كانت استرداد الحرية من السلطان عبد الحميد،

---

١٠٣ ب / ١٥٩ - ١٦٠

١٠٤ ١٢٥ الصيقل الإسلامي - النص العربي ط. أنقرة.

١٠٥ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٤٢

١٠٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٦٥

١٠٧ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٣٩

١٠٨ من حادثة ٣١ مارت

بل تحويل إستبداد ضعيف وضئيل إلى إستبداد شديد وقوي.[١٠٩]

وقد رأيت كثيرين يهاجمون "السلطان عبد الحميد" اكثر من هجوم "الأحرار"[١١٠] وكانوا يقولون: إنه على خطأ لقبوله "الحرية" و"القانون الأساس"[١١١] قبل ثلاثين سنة.

فما ظنكم بقول من حَسبَ الإستبداد الذي اضطر إليه السلطان عبدالحميد حريةً، وارتعد من القانون الأساس الذي هو اسم دون مسمّى! فما قيمة قوله ياترى؟.[١١٢]

وكيف لا أعارض مَن ظن الإستبداد السابق حريةً وهاجم القانون الأساس! ولكن مع أن أولئك كانوا يعارضون الحكومة الاّ أنهم أرادوا إستبداداً أشدّ، لهذا كنت أرفضهم وأردّ عليهم.[١١٣]

ولقد أحس "سعيد القديم" ما أحسّه عدد من دهاة السياسة وفطاحل الأدباء؛ بأن إستبداداً مريعاً مقبلٌ على الأمة،فتصدّوا له، ولكن هذا الإحساس المسبَق كان بحاجة إلى تأويل وتعبير، إذ هاجموا ما رأوه من ظل ضعيف لإستبدادات تأتي بعد مدة مديدة وألقت في نفوسهم الرعب. فحسبوا ظل إستبداد ليس له الاّ الاسم إستبداداً أصيلاً، فهاجموه. فالغاية صحيحة الاّ ان الهدف خطأ.[١١٤]

دفاع عن السلطان عبد الحميد:[١١٥]

ان السلطنة والخلافة متحدتان بالذات ومتلازمتان لا تنفكان وان كانت وجهة كل منهما مغايرة للأخرى.. وبناء على هذا فسلطاننا هو سلطان وهو خليفة في الوقت نفسه يمثل رمز العالم الإسلامي. فمن حيث السلطنة يشرف على ثلاثين

---

١٠٩ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٥٩

١١٠ الأحرار: المنادون بالحرية.

١١١ أي الدستور بالتعبير الشائع حالياً والذي يعّين صلاحية الحاكم والحكومة والبرلمان، ويحدد الخطوط الرئيسية لسياسة الدولة وقوانينها.

١١٢ صيقل الإسلام – المناظرات / ٣٩٤

١١٣ صيقل الإسلام – المناظرات/ ٤٢٦

١١٤ الملاحق – قسطموني/ ١٢٦

١١٥ يذكر مصطفى صونغور: ان الأستاذ بعد ما عانى ما عانى من عهد الحزب الواحد (عهد مصطفى كمال وعصمت اينونو) كان يخاطب نفسه قائلاً: أيا سعيد تجرع أذى هذا الإستبداد الرهيب عقاباً لما اعترضت على سلطان رؤوف شفيق انه مستبد. ب/ ١/١٨٤

وينقل ايضاً: قال أستاذنا يوماً بحق المرحوم السلطان عبدالحميد ان السلطان عبد الحميد ولي من الصالحين. وقد أدخلته ضمن دعواتي الخاصة. فأدعو صباح كل يوم: يارب ارض عن السلطان عبدالحميد خان والسلطان وحيد الدين والاسرة العثمانية الحاكمة. ب١/١٨٤

مـــليون، ومن حيث الخلافة ينبغي ان يكون ركيزة ثلاثمائة مليون من المســـلمين الذين تربطهم رابطة نورانية،وان يكون موضع امدادهم وعوهم.[116] وهو السلطان المظلوم.[117]

[أما قولهم:]

لا يمكن بالظلم والجور محو الحرية

ارفع الإدراك ان كنت مقتدراً من الإنسانية![118]

هذا الكلام الرصين أُثير خطأً في وجه رجل ذي شأن[119] ما كان يليق به مثـــل هذه الصفعة، بل جدير بهذا الكلام أن يصفع به الوجه الغدار لهذا العصر الحـــامل لإستبداد رهيب يتستر بهذه الحرية.[120]

رؤيا تخص السلطان عبدالحميد:

رأيت السلطان في عالم المعنى، فقلت له: أبذل زكاة عمرك في الطريق الـــذي سلكه عمر الثاني (بن عبدالعزيز) كي تكسب إقبال الأمة وتوجههم إليك والـــذي هو معنى البيعة والضرورة اللازمة لرئاسة المشروطية.

قال السلطان: هب أنني سلكت مسلكه، فهل تستطيعون تقليد أطوار أهل ذلك الزمان؟ وهل لديكم ما لديهم من قوة الإسلام وصفاء القلب والأخلاق الرفيعـــة؟

قلت: إن ما لدينا من تيقظ الرأي العام واستكمال المبادئ والوســـائل لاحتضـــان الحضارة يسد مسدّ تلك النقاط ويستحصلها متوجهاً نحو الرقي المطلوب..

قال: وكيف اعمل؟

قلت: أظهر حسن نيتك بالمشروطية، إذ لم يُهرق دم في قلب الممالك،استانبول. وأنت برأفتك وشفقتك رضيت بها دون إراقة دم. فاجعل قصر يلدز المكروه لـــدى الناس محبوباً اليهم، وذلك بتنويره بملائكة الرحمة، العلماء العاملين، بدلاً من الزبانية السابقين. وحوّله إلى جامعة إسلامية تحيا فيها العلوم الإسلامية. وارفع من مستوى المشيخة الإسلامية والخلافة إلى ما يليق بهما. وداو – بقدراتك وثرواتك – ضعـــف الدين الذي أصيبت به الأمة في قلبها والجهل الذي أصيبت به في رأسها. وبذلـــك

---

١١٦ صيقل الإسلام – السانحات/٣٥١

١١٧ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٥٥

١١٨ بيت شعر لنامق كمال

١١٩ المقصود السلطان عبد الحميد

١٢٠ اللمعات /٢٥٨

ترفعون قصر يلدز إلى أعلى مقام، إلى الثريا.. لتظل الأسرة العثمانية متربعةً على برج الخلافة ناشرة العدالة إلى الأرجاء. وحيث انك إمام الأمة، اقتصد في الحاجيات الضرورية لتقتدي بك الأمة المسكينة التي عوّدت على الإسراف.

ثم أفقت من النوم، فرأيت أن الرؤيا هي اليقظة والحقيقة، وعالم اليقظة هو الرؤيا.[١٢١]

رسالة خاصة لدفع الشبهات عن السلطان عبد الحميد:[١٢٢]

"لقد ساور أحد إخواننا المعلمين شبهة في ان أستاذنا قد هاجم السلطان عبد الحميد الثاني و لم يقدّر ذلك السلطان العظيم حق قدره وذلك بما يفهم من خطبه التي ألقاها في بداية عهد الحرية.

الجواب: اننا نجيب عن حقيقة الوضع الذي فهمناه من أستاذنا:

اولاً: ان الدستور الذي سار عليه أستاذنا طوال حياته هو الدستور القرآني والقاعدة الجليلة ﴿**ولاتزر وازرة وزر أخرى**﴾(الأنعام:١٦٤) بمعنى ان الأخطاء التي ارتكبتها حكومة ذلك العهد لا تُسند إلى السلطان. ولهذا حمل نحوه حسن الظن، بل سعى – تجاه معارضيه – لتأويل ما اضطر إليه من أخطاء وتقصيرات.

ثانيا: لقد أثنى أستاذنا ثناءاً حسناً على الحرية الشرعية بداية عهد الحرية، ودعا الناس في خطبه إليها، وقال للمعارضين لها:

"ان لم تنضبط الحرية بالشريعة فإن ما أطلقتموه من إستبداد ضعيف جزئي اضطر إليه شخص، يصبح إستبداداً عظيما يوزع على الناس كافة. ويغدو كل شخص مستبداً بذاته، فيتولد عندئذٍ إستبداد مطلق، وينقلب الإستبداد الواحد إلى الالوف، بمعنى ان الحرية ستموت ويولد إستبداد مطلق".

حتى ان أستاذنا وجّه إلى المحكمة التي نصبت لأجل الاعدامات ما يأتي:

"ان كانت المشروطية تعني مخالفة الشريعة وإستبداد جماعة معينة – الإتحاديين – فليشهد الثقلان أني مرتجع".[١٢٣]

---

١٢١ الجريدة الدينية (وولقان) عدد/ ٨٣ في ١١مارت ١٣٢٥/ ٢٣ مارت ١٩٠٩ م. ب:١٧٦

١٢٢ يذكر "محسن آلو " أحد طلاب النور الذي لازم الأستاذ النورسي:

عندما سمع الأستاذ أن احداً قد نشر كتاباً في استانبول يتهجم فيه على السلطان عبد الحميد قال: إن السلطان عبد الحميد كان خليفة ستين مليوناً من المسلمين، وأنا أنظر إليه نظر ولي من الأولياء. ثم نشر رسالة خاصة (ملحقة) بهذا الشأن. Son Şahidler ٤ /٣١٣

١٢٣ أي رجعي بالتعبير المتداول حاليا وهذا القول نظير قول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

ثالثاً: لقد شعر أستاذنا بنوع من إحساس مسبق، نجاة العالم الإسلامي الحالي من سيطرة الأجانب وتوجهه إلى الاتفاق على صورة جماهير متحدة إسلامية فكان يتمنى هذا ويتصوره، بل دعا إليه بكل ما أوتي من قوة، لذا قدّر الحرية الشرعية حق قدرها. وقال في خطبه آنذاك:

"ان لم تربّ الحرية بالتربية الإسلامية فستموت، ويولد مكانها الإستبداد المطلق"

رابعاً: لقد سمعنا من أستاذنا وعرفنا منه عن كثب: انه كان يعتقد أن السلطان عبد الحميد – من بين السلاطين – في حكم ولي من الصالحين، لوقوفه بصمود تجاه دسائس الأجانب وقواهم، وكونه خليفة معظم العالم الإسلامي، وسوقه العشائر الرحّل في الولايات الشرقية إلى مراقي المدنية والعسكرية بالقوات الحميدية، ومراعاته الشعائر الإسلامية ما استطاع إليها سبيلا وأدائه صلاة الجمعة في المسجد، واتخاذه شيخاً فاضلاً ومرشدا معنوياً بصورة دائمة في قصره. فضلاً عن حسناته الأخرى.

(طلاب النور الملازمين للاستاذ، ١٩٥٣).[١٢٤]

مطالبه من السلطان:

أ- إصلاح أوضاع شرقي الأناضول بإنشاء مدرسة الزهراء:[١٢٥]

ب- إصلاح القصر:

إنطلاقاً من مفهوم الحفاظ على مركز الخلافة وهو مركز المسلمين وموضع رابطتهم، والحيلولة دون ضياعه.. وظناً من كون حضرة السلطان عبد الحميد الثاني على استعداد لاستيضاح الأمر والندم على أخطائه الاجتماعية السابقة.. وأخذا بالقاعدة الجليلة ﴿**والصلح خير**﴾(النساء:١٢٨) لتخفيف الأحداث الحالية التي سارت بعنف وبذرت بذور الفتن والاضطرابات، وتحويلها إلى افضل ما يمكن..لأجل كل ذلك قلت بلسان الجريدة للسلطان السابق ما يأتي:

اجعل قصر يلدز، ذلك النجم المنخسف، جامعة للعلوم ليرتفع إلى الأعالي كالثريا.

وأسكن فيه أهل الحقيقة وملائكة الرحمة بدلاً من السوّاح وزبانية جهنم ليصبح مبهجاً كالجنة.

---

١٢٤ ب/ ١٨٣

١٢٥ كما ورد في العريضة المقدّمة الى السلطان المذكورة في فصل "مدرسة الزهراء".

وأعد إلى الأمة ما أهدته لك من ثروات في القصر بصرفها في إنشاء جامعـــات دينية لتزيل الجهل الذي هو داء الأمة الوبيل.

ووطّن الثقة بمروءة الأمة ومحبتها، فهي المتكفلة بإدارتكم السلطانية. دع الدنيـــا قبل ان تدعك واصرف زكاة العمر في سبيل العمر التالي. انه ينبغــــي التفكـــر في الآخرة وحدها بعد هذا العمر.[١٢٦]

---

١٢٦ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٥١

الفصل الثالث

بداية الانعطاف التاريخي

١٩٠٨م (١٣٢٦هـ)

إعلان المشروطية وماهيتها:[١]

المشروطية: مجلّى وتفسير لآيتي **﴿وشاورهم في الأمر﴾** (آل عمران:١٥٩).. **﴿وأمرُهم شورى بينهم﴾** (الشورى:٣٨) فهي المشورة الشرعية.. فقوة ذلك الوجود المنور هي الحق.. وحياته هي العدالة.. وقلبه هي المعرفة.. ولسانه هي المحبة.. وعقله هو القانون لا الشخص.. ان روح المشروطية أن تكون القوة في القانون، والأمر والنهي في يد الحق، والمرء خادماً..[٢] إذ المشروطية هي حاكمية الأمة، والحكومة ليست الاّ خادمة. ولئن صدقت المشروطية فالقائمقام والوالي ليسا رؤساء بل خدّام مأجورون.[٣]

"مشروطية" و"حرية" شرعيتان أو"إستبداد جديد":

إن أصحاب الأفكار الفاسدة، يريدون الإستبداد والمظالم تحت ستار الحرية، فلأجل ألاّ نشاهد مرة أخرى تلك الإستبدادات التي دفنت في حفر الماضي ولا تلك المظالم التي جرت في سيل الزمان، أريد أن أقيم سداً حديداً بين الماضي والحاضر وذلك بإيضاح تاريخ حياة الحرية. وهو كالآتي:

ان هذا الانقلاب لو أعطى الحرية التي أولدها إلى أحضان الشورى الشرعية لتربيها فستُبعث أمجاد الماضي لهذه الأمة قوية حاكمة. بينما لو صادفت تلك

---

١ المشروطية: هي إعلان النظام البرلماني في الدولة العثمانية، وبموجبه أصبحت الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وليس أمام السلطان، كما ان صلاحية تشريع القوانين أصبحت من اختصاص البرلمان. وقد أعلن السلطان عبد الحميد المشروطية مرتين، مرة عند بداية حكمه وهي المشروطية الأولى في ١٩ مارت ١٨٧٧ ونظرا لاستغلال نواب الأقليات غير المسلمة لهذا المجلس ودفع الدولة العثمانية إلى حرب مهلكة مع روسيا في العام نفسه وارتباط هؤلاء النواب بالجمعيات السرية المسلحة وبالدول الأجنبية فقد حل السلطان هذا المجلس دون ان يلغيه، وفي ٢٣تموز سنة ١٩٠٨ أعاد المشروطية والدستور مرة أخرى فيما سمي بـ "المشروطية الثانية".

٢ الصيقل الإسلامي – النص العربي/ ١٤٢ ط. آنقرة

٣ صيقل الإسلام – المناظرات / ٤٠٤

الحرية الأغراض الشخصية، فستنقلب إلى إستبداد مطلق. فتموت تلك المولـــودة في مهدها.[٤]

يا أبناء الوطن! لا تفسروا الحرية تفسيراً سيئاً كي لا تفلت من أيديكــــم ، ولا تخنقونا بسقي الاستعباد السابق الفاسد في إناء آخر[٥]. ذلك لان الحرية إنما تزدهـــر بمراعاة الأحكام الشرعية وآدابها والتخلق بالأخلاق الفاضلة.

والبرهان الباهر على هذا الادعاء هو ما كان يرفل به عهد الصحابــة الكـــرام رضوان الله عليهم أجمعين من الحرية والعدالة والمساواة على الرغم من الوحشـــية السائدة والتحكم المقيت.[٦]

ففي بداية إعلان الحرية، أرسلتُ ما يقارب من خمسين أو ســـتين برقيـــة إلى العشائر القاطنين في شرقي البلاد، وذلك بوساطة ديوان رئاسة الـــوزارة. كـــان مضمون تلك البرقيات:

ان المسألة التي سمعتموها وهي المشروطية والقانون الأساسي ما هي الاّ العدالـــة الحقة والشورى الشـــرعية. تلقوها بقبول حسن. اسعوا للحفـــاظ عليـــها؛ لان سعادتنا الدنيوية في المشروطية. فلقد قاسينا الأمرين من الإســـتبداد اكـــثر مـــن الآخرين.

وقد أتت من كل مكان إجابات إيجابية لهذه البرقيات. بمعنى أنني قمت بتنبيـــه الولايات الشرقية و لم اتركهم غافلين، يستغفلهم إستبداد جديد..[٧]

وقمت بإلقاء خطب عدة على العلماء عامة وعلى كثير من طلاب الشـــريعة، وذلك في كل من جامع أياصوفيا و بايزيد والفاتح والسليمانية، وبينـــتُ العلاقـــة الحقيقية بين حقائق الشريعة والمشروطية. وأوضحت أن الإستبداد المتعسف لا صلة له بالشريعة الغراء، وأن الشريعة قد أتت لهداية العا لم أجمع كي تـــزيل التحكـــم الظا لم والإستبداد ..

وقد قلت: ان المسلك الحقيقي للشريعة إنما هو حقيقة المشروطية المشروعة.

بمعنى إنني رضيت بالمشروطية بالدلائل الشرعية، وليس كما رضي بهـــا بعـــض دعاة المدنية الغربية، إذ قبلوها تقليداً وفهموها خلافاً للشريعة. فلم أتنـــازل عـــن الشريعة و لم أُعطها أتاوة لشئ.[٨]

---

٤ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٦٨

٥ نعم ، لقد سقونا عبودية مسمومة جدا بإستبداد أرهب وأشد (المؤلف)

٦ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٦٧

٧ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٤١

٨ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٤٢

إذ لما ارتقت المشروطية الشرعية عرش الأفكار، هزّت الحبل المتين للملّية، فاهتز بدوره الإسلام - وهو العروة الوثقى - وعرف كل مسلم أنه ليس هملاً سائباً، بل مرتبط بالآخرين بالمنفعة المشتركة والحسّ المجرد، فالمسلمون جميعاً مرتبطون كالعشيرة الواحدة.[٩]

إن أوروبا تظن الشريعة هي التي تمدّ الإستبداد بالقوة وتعينه. حاش وكلا.. إن الجهل والتعصب المتفشيين فينا قد ساعدا أوروبا لتحمل ظناً خاطئاً من ان الشريعة تعين الإستبداد. لذا تألمت كثيراً من أعماق قلبي على ظنهم السيئ هذا بالشريعة، فكما أنني أكذّب ظنهم فقد رحّبت بالمشروطية باسم الشريعة قبل أي شخص. ولكني خشيت من أن يقوم إستبداد آخر لتصديق هذا الظن، لذا صرخت من أعماقي، وبكل ما أوتيت من قوة في خطاب أمام المبعوثين (النواب).. في جامع اياصوفيا وقلت: افهموا المشروطية في ضوء المشروعية وتلقوها على أساسها، ولقّنوها الآخرين على هذه الصورة. كي لا تلوثها اليد القذرة لاستبداد جديد متستر وملحد باتخاذ ذلك الشئ الطيب المبارك ترساً لأغراضه الشخصية. قيّدوا الحرية بآداب الشرع لأن عوام الناس والجاهلين يصبحون سفهاء وعصاة وقطاع طرق، فلا يطيعون بعد أن ظلوا أحراراً سائبين بلا قيد و شرط. ولتكن قبلتكم في صلاة العدالة على المذاهب الأربعة كي تصحّ صلاتكم. لأنني قد أعلنت دعوى: انه يمكن استخراج حقائق المشروطية صراحة وضمناً وإذناً من المذاهب الأربعة.[١٠] ثم إن سبب افتتاني بمحبة معنى المشروطية هو ان المدخل الأول لتقدم آسيا والعالم الإسلامي في المستقبل هو المشروطية المشروعة والحرية التي هي ضمن نطاق الشريعة. وان مفتاح حظ الإسلام وسعده ورقيه موجود في الشورى التي في المشروطية. حيث قد انسحق - لحد الآن - ثلاثمائة مليوناً من المسلمين تحت أقدام الإستبداد المعنوي للأجانب. وحيث ان الحاكمية الإسلامية مهيمنة الآن في العالم ولا سيما في آسيا، فان كل مسلم يكون مالكاً لجزء حقيقي من الحاكمية. وان الحرية هي العلاج الوحيد لإنقاذ ثلاثمائة مليوناً من المسلمين من الأسر. فحتى لو تضرر هنا - بفرض محال - عشرون مليوناً من الناس في أثناء إرساء الحرية، فليكن ذلك فداءً، إذ نأخذ ثلاثمائة بدفع عشرين.

وا أسفى! إن العناصر والقوميات الموجودة عندنا مختلطة اختلاط أجزاء الهواء،

---

٩ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤١٨

١٠ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٤٣

و لم تمتزج امتزاج أجزاء الماء. وستمتزج تلك العناصر والقوميات بالإسلام الـــذي يفعل فعل التيار الكهربائي فيهم. وسيأتي بإذن الله مزاج العدالة المنصفة المتـــولدة من حرارة نور المعارف الإسلامية.فلتعش المشروطية المشروعة. ولتدم الحرية النـيّرة المسترشدة بتربية حقيقة الشريعة.[١١]

وأقول بلا فخر: نحن المسلمين الحقيقيين ننخدع ولكن لا نخدع، ولا نتنـــزّل للخداع لأجل حياة دنيوية. لأننا نعلم " إنما الحيلة في ترك الحيل". ولكن لأنني قـد عاهدت المشروطية الحقيقية المشروعة سأصفع الإستبداد إن قابلتـــه في أي لبـــاس كان، حتى لو كان لابساً ملابس المشروطية او تقلّد اسمها. وفي اعتقادي ان أعـــداء المشروطية هم أولئك الذين يشوّهون صورها بإظهارها مخالفة للشريعة وإنها ظالمـة، فيكثرون بهذا أعداء الشورى ايضاً. علماً ان القاعدة هي: لا تتبدل الحقائق بتبـــدل الأسماء.[١٢]

لقاء مع مفتي الديار المصرية:[١٣]

في السنة الأولى من عهد الحرية سأل الشيخ بخيت – مفتي الديـــار المصريـــة – سعيداً القديم:

ما تقول في حق هذه الحرية العثمانية والمدنية الأوروبائية؟

فأجابه سعيد: ان الدولة العثمانية حاملة بدولة اوروبائية وستلدها يوماً مـــا، وان أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوماً ما.

فقال له الشيخ الجليل: وأنا اصدّق ما يقوله.

ثم قال لمن حوله من العلماء: لا يُناظر هذا الشاب، ولا أتمكن ان اغلبه.

فلقد شاهدنا الولادة الأولى، أنها سبقت أوروبا في بُعدها عن الدين بربع قـــرن. أما الولادة الثانية فستظهر بعد حوالي ثلاثين سنة بإذن الله. ســـتظهر في الشـــرق والغرب دولة إسلامية.[١٤]

---

١١ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٦٢

١٢ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٥٣

١٣ هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلـــدة (المطيعة) التابعة لمحافظة أسيوط من صعيد مصر، وتعلم في الأزهر واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل الى القضـــاء الشرعي سنة (١٢٩٧ هـــ) واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، ثم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣ هـــ الى ١٣٣٩ هـــ، وله كتب قيمة. وتوفي سنة ١٣٥٤هـــ..(انظر الأعلام للزركلي ٦/٢٧٤)

١٤ الملاحق– اميرداغ ٢/ ٣٨٦

خطاب إلى الحرية

أيتها الحرية الشرعية![١٥]

انكِ تنادين بصوت هادر، ولكنه رخيم يحمل بشارة سارة، توقظين بها كردياً بدوياً مثلي نائماً تحت طبقات الغفلة. ولولاك لظللت أنا والأمة جميعاً في سجن الأسر والقيد.إنني أُبشّرك بعمر خالد. فإذا ما اتخذت الشريعة التي هي عين الحياة، منبعاً للحياة ، وترعرعت في تلك الجنة الوارفة البهيجة، فإنني أزف بشرى سارة ايضاً بأن هذه الأمة المظلومة ستترقى ألف درجة عما كانت عليه في سابق عهدها. واذا ما اتخذتك الأمة مرشدة لها، و لم تلوّنك بالمآرب الشخصية وحب الثأر والإنتقام، فقد أخرَجَنا إذن مَن له العظمة والمنة من قبر الوحشة والإستبداد، ودعانا إلى جنة الإتحاد والمحبة....

ان هذا الإتحاد، إتحاد القلوب والمحبة الموجهة للامة كافة، وهي معدن السعادة والحرية، قد أنعمها المولى الكريم علينا مجاناً، بينما الأمم الأخرى قد ظفروا بها بعد دفع الملايين من جواهر النفوس الغالية.

إن صدى الحرية والعدالة ينفخ نفخ اسرافيل فيبعث الحياة في مشاعرنا المدنية وآمالنا الخامدة ورغباتنا القومية الرفيعة وأخلاقنا الإسلامية الحميدة، حتى يرن صماخ الكرة الأرضية المجذوبة جذبة المولوي، ويهيج الأمة جميعاً ويهزها هز المجذوب.

وإياكم يا إخوان الوطن ان تقضوا عليها بالموت مرة أخرى بالسفاهات والإهمال في الدين.

ان القانون الأساسي المؤسس على هذه الشريعة الغراء قد أصبح ملك الموت لقبض أرواح جميع الأفكار الفاسدة والأخلاق الرذيلة والدسائس الشيطانية والتزلفات الدنيئة. فيا اخوة الوطن! لا تعيدوا لتلك الرذائل الحياة بالإسرافات ومخالفة الشريعة والملذات المحرمة....

وبخلافه فإن تفسير الحرية والعمل بها على انها التحرر من القيود والانغمار في السفاهات والملذات غير المشروعة والبذخ والإسراف، وتجاوز الحدود في كل شئ اتباعاً لهوى النفس.. مماثل لمن يتحرر من أسر سلطان واحد ويدخل في إستبداد حقراء سافلين كثيرين. فضلاً عن ان هذا النمط من الحرية يظهر ان الأمة غير

---

١٥ ألقى الأستاذ النورسي هذا الخطاب في استانبول بعد إعلان الحرية بثلاثة أيام ثم ألقاه أيضاً في سلانيك. وقد نقلنا فقرات من الخطاب. ومن شاء فليراجع النص الكامل في صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٦٥

راشدة ومازالت في عهد الصبوة وليست اهلاً للحرية. فهي سفيهة اذن تستحق الحجر عليها، بالرجوع إلى الإستبداد السابق البائد...

وبناء على ما سبق ما ينبغي ان ننخدع، بل نجعل القاعدة الآتية دستور عمل لنا وهي: "خذ ما صفا دع ما كدر" وفي ضوئها سنأخذ من الأجانب - مشكورين - كل ما يعين الرقي المدني من علوم وصناعات. أما العادات والأخلاق السيئة، فهي ذنوب المدنية ومساوئها التي لا يتبين قبحها كثيراً لكونها محاطة بمحاسن المدنية الكثيرة.

فنحن لو أخذنا منهم المدنية - بسوء حظنا وسوء اختيارنا - بما يوافق الهوى والشهوات - كالأطفال - تاركين محاسنها التي تحتاج إلى بذل الجهد للحصول عليها، نكون موضع سخرية كالمخانيث او كالمترجلات، إذ كيف إذا لبست المرأة ثياب الرجل ولبس الرجل ثياب المرأة يكون كل منهما موضع سخرية واستهزاء. ألا ما يكون لنا ان نتجمل بمساحيق التجميل...

ينبغي لنا الإقتداء باليابانيين في المدنية، لأنهم حافظوا على تقاليدهم القومية التي هي قوام بقائهم وأخذوا بمحاسن المدنية من أوروبا. وحيث ان عاداتنا القومية ناشئة من الإسلام وتزدهر به فالضرورة تقتضي الاعتصام بالإسلام...

نحن على امل عظيم ان تثمر مزرعة الأناضول وروم ايلي شباناً غيارى. فلا جرم ان الممالك العثمانية محل ظهور الأنبياء، ومهد الدول الحضارية، ومشرق شمس الإسلام. فإذا ما نمت هذه الاستعدادات المغروزة في الإنسانية بغيث الحرية، فإنها تتحول إلى شجرة طوبى من الأفكار النيرة وتمتد أغصانها إلى كل جهة. وسيجعل الشرق مشرقاً للغرب، إن لم تفسد وتنخر بالكسل والأغراض الشخصية...

ان الشريعة الغراء تمضي إلى الأبد لأنها آتية من الكلام الأزلي. والبرهان الباهر عليه هو ان الشريعة تتوسع وتنمو نمو الكائن الحي أي بنسبة نمو استعداد الإنسان وتشربه من نتائج تلاحق الأفكار وتغذيه عليها، ذلك الاستعداد الذي يمثل ميل الرقي الذي هو غصن من أغصان شجرة استكمال العلم.

فالحرية والعدالة والمساواة التي كان يرفل بها خير القرون والخلفاء الأربعة، ولاسيما في ذلك الوقت، دليل على ان الشريعة الغراء جامعة لجميع روابط المساواة والعدالة والحرية الحقة. فآثار سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما وصلاح الدين الأيوبي دليل وأي دليل على هذا الادعاء.

ومن هنا فإني اقرر:

ان سبب تأخرنا وتدنينا وسوء أحوالنا إلى الآن ناتج مما يأتي:

١- عدم مراعاة أحكام الشريعة الغراء.

٢- تصرفات بعض المداهنين تصرفاً عفوياً.

٣- التعصب المقيت في غير محله سواءً لدى عالم جاهل أو جاهل عالم!

٤- تقليد مساوئ المدنية الأوروبية تقليداً ببغائياً - بسوء حظنا او سوء اختيارنا - مما ولّد تركنا لمحاسن المدنية التي تستحصل بمشكلات ومصاعب.

فلو قام الموظفون خير قيام بوظائفهم وسعي الآخرون حسب الظروف المحيطة وما يتطلبه الزمان الحاضر، فلن يجد أحد متسعاً من الوقت للسفاهة. ولو اهمك أي منهما بها فلا يكون الاّ جرثومة خطرة في جسم المجتمع...

كما ان الجسم محال ان يتحلل إلى ذرات دفعة واحدة كذلك تشكّله من ذرات دفعة واحدة وبصورة فجائية محال ايضاً. لذا فإن فصل الموظفين السابقين من جسم الدولة ووضع آخرين جدد في مواضعهم متعذر وإن لم يكن محالاً. علماً ان الدولة ستنبذ الموظفين الذين ينطوون على خبث دفين لا يمكن إصلاحه، بينما باب التوبة مفتوح لمن يمكن إصلاحه ما لم تطلع الشمس من مغربها. فهولاء يجب الاستفادة من تجاربهم، إذ اشغال مواضعهم الوظيفية يحتاج إلى أربعين سنة أخرى. وإلاّ فإن إطالة اللسان بالسوء إلى الجميع وإهانتهم يجعل هذا الإتحاد، اتحاد الأمة العظيم، معرّضاً لوباء وبيل من أفكار فاسدة وأخلاق سيئة....[١٦]

مع عمانوئيل كراصو:[١٧]

"حاول اليهودي المعروف "عمانوئيل كراصو" ان يجتمع ببديع الزمان في إطار محاولات التأثير فيه ولم يمانع في مقابلته. ولكن هذا اليهودي سرعان ما قطع الاجتماع وتركه هرباً من تأثير شخصية بديع الزمان إذ قال وهو لا يكاد يصدق نفسه:

لقد كاد هذا الرجل العجيب ان يزجّني في الإسلام بحديثه".[١٨]

---

١٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٦٥

١٧ العضو البارز في المحفل الماسوني ورئيس الحاخامين في استانبول والنائب عن سلانيك. أدى دوراً كبيرا في خلع السلطان عبدالحميد الثاني.

١٨ T. Hayat, ilk hayatı.

موقفه من جون تورك:[١٩]

[كان الأستاذ النورسي يحسن الظن بالطيبين منهم بادئ الأمر كما هو واضح في محاورته العشائر]:

س: كنا نسمع سابقاً وإلى الآن أن اكثر أفراد "جون تورك" هم من الماسونيين، الذين يعادون الدين.

ج: لقد ألقى الإستبداد هذه التلقينات إبقاءً لنفسه، ومما يسند هذا الوهم ويقوّيه عدم مبالاة بعضهم بالدين..

لكن اطمئنوا، إن قصد من لم ينضم منهم إلى الماسونية، ليس الإضرار بالدين، بل نفع الأمة وتأمين سلامتها، ولكن البعض منهم يفرطون في الهجوم على التعصب المقيت الذي لا يليق بالدين. ويبدو أنكم تطلقون على الذين سبق منهم خدمات للحرية و المشروطية أو الذين ارتضوا بهما اسم "جون تورك". فاعلموا ان قسماً من أولئك هم مجاهدو الإسلام، وقسماً منهم فدائيو سلامة الأمة، فالذين يشكلون القسم الأعظم منهم والعقدة الحياتية لهم هم من غير الماسونيين ويمثلون أكثرية الإتحاد والترقي[٢٠]. فهناك علماء ومشايخ في صفوف "جون تورك" بقدر عشائركم.. رغم وجود زمرة من الماسونيين المفسدين السفهاء فيهم، وهم قلّة قليلة لا يتجاوزون عشرة بالمئة منهم، بينما التسعون بالمئة الباقية منهم مسلمون ذوو عقيدة أمثالكم ومعلوم أن الحكم للأكثرية..فأحسنوا الظن بهم. إذ إن سوء الظن يضركم ويضرهم معاً.[٢١]

---

١٩ جون تورك "تركيا الفتاة" : مشتقة من العبارة الفرنسية Jeunes Turces يطلق هذا الاسم على الجماعات والأفراد المعارضين للحكم في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عبد العزيز . تتلخص مطاليب هذه الجماعات والأفراد في إعلان الدستور وتأسيس حياة برلمانية. وتعدّ جمعية الإتحاد والترقي أقوى هذه الجماعات تأثيرا.

٢٠ الإتحاد والترقي: جمعية سرية شكلها طالب ألباني في المدرسة الطبية العسكرية السلطانية يدعى "إبراهيم تمو" مع قسم من أصدقائه من الطلبة سنة ١٨٨٩، وكانت تهدف الى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ورفعت شعار "حرية، مساواة ،عدالة" ساعدتها المحافل الماسونية، وانتسب كثير من أعضائها إليها، كما ان دولاً أوروبية عديدة مدت لها يد المساعدة. استفحل أمرها عندما تغلغلت في صفوف الجيش الثالث العثماني في مدينة "سلانيك" التي كانت مقراً ليهود "الدونمة" وفيها محفل الماسونية، وبدأت حركة تمرد في هذا الجيش وارسل زعماء الحركة هذه برقيات تطالب السلطان بإعلان الدستور واعادة مجلس المبعوثان (النواب) واضطر السلطان حقناً للدماء الى إعلان المشروطية الثانية سنة ١٩٠٨ وبعد سنة من إعلانه الدستور تم خلعه ونفيه الى "سلانيك" ونُصب أخوه محمد رشاد مكانه، ورغم أن الإتحاد والترقي قد حقق إصلاحات في الإدارة والجيش إلا أنه قبض على الحكم بيد من حديد و أقام دكتاتورية ظالمة، وورط الدولة في الحرب العالمية الأولى، وبعد إعلان هدنة موندروس في ٣٠/ ١٠/ ١٩١٨بيوم هرب زعماء هذه الجمعية الى خارج البلاد.

٢١ صيقل الإسلام – المناظرات / ٤٠٤

س: لِمَ تحسن الظن - كلما أمكنك ذلك - بحكومة المشروطية وأفراد "جون تورك" غير الملحدين؟.

ج: لأنكم تسيئون الظن بهم كلما تيسّر لكم ذلك، فأنا أحسن الظن بهم، فان كانوا بمثل ما أقول فبه ونعمَ، والاّ فأنا أرشدهم إلى الصواب كي يسلكوه.

س: ما رأيك في الإتحاد والترقي؟.

ج: مع إنني أثّمن قيمتهم الاّ أنني أعترض على الشدّة التي يزاولها سياسيوهم وأهنئ في الوقت ذاته واستحسن - إلى حدٍّ ما - فروعهم وشعبهم الاقتصادية والثقافية ولاسيما في الولايات الشرقية.[٢٢]

إن سعيداً القديم على الرغم من معارضته الشديدة لمنظمة "الإتحاد والترقي" مال إلى حكومتها ولاسيما إلى الجيش، حيث وقف منهم موقف تقدير وإعجاب وإلتزام وطاعة. وما ذاك الاّ بما كان يحس به من إحساس مسبق من ان تلك الجماعات العسكرية والجمعية الملية سيظهر منهم بعد سبع سنوات مليون من الشهداء الذين هم بمرتبة الأولياء.فمال إليهم طوال أربع سنوات دون اختيار منه، وبما يخالف مشربه. ولكن بحلول الحرب العالمية وخضّها لهم أُفرز الدهن المبارك من اللبن فتحول إلى مخيض لا قيمة له. فعاد "سعيد الجديد" إلى الاستمرار في جهاده وخالف سعيداً القديم.[٢٣]

وقد كنت أرى - في بداية عهد الحرية - ملحدين داخلين ضمن الإتحاديين يقولون: ان في الإسلام والشريعة المحمدية دساتير قيمة شاملة نافعة جدا وجديرة بالتطبيق للمجتمع البشري ولاسيما للسياسة العثمانية. فكانوا ينحازون إلى الشريعة المحمدية بكل ما لديهم من قوة، فهم من هذه النقطة مسلمون، أي يلتزمون الحق ويوالونه، مع انهم غير مؤمنين، بمعنى انهم أهل لأن يدعون: مسلمون غير مؤمنين.

أما الآن فهناك من يعتقد بنفسه الإيمان، فيؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر. الاّ انه يوالي التيارات المناهضة للشريعة والموافقة للأجانب، تحت اسم المدنية. ولما كان لا يلتزم بقوانين الشريعة الاحمدية التي هي الحق والحقيقة ولا يواليها موالاة حقيقية، فيكون إذن مؤمناً غير مسلم. ويصح القول: كما ان الإسلام بلا إيمان لا يكون سبباً للنجاة كذلك الإيمان بلا إسلام - على علم - لا يصمد ولا يمنح النجاة.[٢٤]

---

٢٢ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٣٢

٢٣ الملاحق - قسطموني/ ١٢٧

٢٤ الملاحق - بارلا/ ٩١

مطاليبه من الإتحاد والترقي:

آ- إنشاء مدرسة الزهراء:[٢٥]

ب- الصدق والأمانة وضمان مستقبل العلماء:

ان لي دعوى أبحثها مع الخواص، ولي مسألة مهمة مع الحكومة، مع الأشراف، مع أولئك الذين ليسوا من الماسونيين من جماعة الإتحاد والترقي.

يا طبقة الخواص! نحن العوام ومعاشر أهل المدرسة الدينية نطالبكم بحقنا!..

نريد أن تصدقوا قولكم بفعلكم، ولا تعتذروا بقصور غيركم، ولا تتواكلوا فيما بينكم وتتكاسلوا في خدمتنا الواجبة عليكم، وان تتداركوا فيما فاتنا بسببكم، وان تستمعوا إلى أحوالنا وتستشيروا حاجاتنا، وان تستفسروا عن أوضاعنا، وتَدَعوا لَهوَكم جانباً!.. .

الحاصل: إننا نطلب ضمان مستقبل العلماء في الولايات الشرقية ونطلب نصيبنا من معنى "الإتحاد" و"الترقي" لا من الاسم، فنطلب ما هو هيّن عليكم وعظيم عندنا.[٢٦]

ج - إنشاء مجلس شورى للاجتهاد:

بينا نرى الوزارة تستند اصلاً إلى ثلاثة مجالس شورى - وقد لا توفي هذه المجالس حاجاتها الكثيرة - نجد ان المشيخة قد أودعت إلى اجتهاد شخص واحد، في وقت تعقدت فيه العلاقات وتشابكت حتى في أدق الأمور، فضلا عن الفوضى الرهيبة في الآراء الاجتهادية، وعلاوة على تشتت الأفكار وتدني الأخلاق المريع الناشئ من تسرب المدنية الزائفة فينا.

من المعلوم ان مقاومة الفرد تكون ضعيفة أمام المؤثرات الخارجية، فلقد ضُحي بكثير من أحكام الدين مسايرة للمؤثرات الخارجية.

وبينما كانت الأمور بسيطة والتسليم للعلماء وتقليدهم جارياً كانت المشيخة مودعة إلى مجلس شورى - ولو بصورة غير منتظمة - ويتركب من شخصيات مرموقة، أما الآن وقد تعقدت الأمور و لم تعد بسيطة وارتخى عنان تقليد العلماء واتباعهم.. اقول كيف يا ترى يكون بمقدور شخص واحد القيام بكل الأعباء؟

ولقد اظهر الزمان ان هذه المشيخة الإسلامية — التي تمثل الخلافة — ليست خاصة لأهل استانبول او للدولة العثمانية، وإنما هي مؤسسة جليلة تعود للمسلمين

---

٢٥ لأهمية الموضوع خصص له فصل مستقل.

٢٦ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٢٧

عامة. فوضعها الحالي المنطفئ لا يؤهلها للقيام بأعباء ارشاد استانبول وحدها ناهيك عن ارشاد العالم الإسلامي! لذا ينبغي ان تؤول هذه المشيخة إلى درجة ومنزلة تتمكن بها كسب ثقة العالم الإسلامي فتكون كالمرآة العاكسة لمشاكل المسلمين. وتغدو منبعاً فياضاً للاجتهادات والأفكار. وعندها تكون قد أدت مهمتها حق الأداء تجاه العالم الإسلامي.[٢٧]

لقد طالبت بهذه الفكرة[٢٨] أعضاء "تركيا الفتاة" إبان إعلان الدستور، فلم يوافقوا عليها، وبعد مضي اثنتي عشرة سنة طالبتهم بها ايضاً فقبلوها ولكن المجلس النيابي قد حل. والآن أعرضها مرة أخرى على نقطة تمركز العالم الإسلامي.[٢٩]

معارضة الإتحاد والترقي وعدّ محبتهم غير مشروعة:

ان خطأ "تركيا الفتاة" نابع من عدم معرفتهم أن الدين أساس الحياة. فظنوا ان الأمة شئ والإسلام شئ آخر؛ وهما متمايزان! ذلك لأن المدنية الحاضرة أوحت بذلك واستولت على الأفكار بقولها: إن السعادة هي في الحياة نفسها. الاّ ان الزمان أظهر الآن أن نظام المدنية فاسد ومضر. والتجارب القاطعة أظهرت لنا: أن الدين حياة للحياة ونورها وأساسها. إحياء الدين إحياء لهذه الأمة. والإسلام هو الذي أدرك هذا. ان رقي امتنا هو بنسبة تمسكها بالدين، وتدنيها هو بمقدار إهمالها له، بخلاف الدين الآخر. هذه حقيقة تاريخية، قد تنوسيت.[٣٠]

س: كنت تعارض الإتحاد والترقي، الاّ انك تسكت عليهم الآن.

قلت: لكثرة هجوم الأعداء عليهم.

ان هدف الهجوم الذي يشنه الأعداء هو العزم والثبات اللذان يتحلّون بهما وعدم كونهم وسيلة لتنفيذ مآرب الأعداء في تسميم أفكار المسلمين. وهذا من حسناتهم. إنني أرى ان الطريق طريقان؛ ككفتي الميزان. خفة إحداهما تولد ثقل الأخرى.فأنا لا أصفع "أنور"[٣١] بجانب "أنترانيك"[٣٢]، ولا أصفع "سعيد حليم"[٣٣]

---

٢٧ صيقل الإسلام - السانحات / ٣٥٢

٢٨ المقصود إنشاء مجلس شورى للإجتهاد.

٢٩ صيقل الإسلام - السانحات/ ٣٥١

٣٠ الكلمات/ ٨٦١

٣١ أنور باشا: (١٨٨١ - ١٩٢٢) كان وزيراً للحربية في حكومة الإتحاد والترقي سنة ١٩١٣ونائبا للقائد العام للقوات المسلحة حيث كان السلطان هو القائد العام. هرب الى ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ومنها الى تركستان وشكل جيشاً لمقاومة الروس واستشهد في إحدى المعارك.

٣٢ انترانيك: رئيس منظمة الطاشناق الأرمنية، أشغل الدولة العثمانية مدة طويلة من الزمن بعدد من ثوراته ضد الدولة.

بجانب "فنـــزيلوس"[٣٤] وفي نظري ان الذي يصفعهما سافل منحط.[٣٥]

نعم، إنني عارضت شعبة - الإتحاد والترقي - المستبدة هنا، تلك التي أذهبت شوق الجميع وأطارت نشوهم وأيقظت عروق النفاق والتحيّز وسببت التفرقة بين الناس وأوجدت الفرق والأحزاب القومية، وتسمّت بالمشـــروطية بينما مثلت الإستبداد في الحقيقة، بل حتى لطخت اسم الإتحاد والترقي.[٣٦]

ولقد كان تسعون بالمائة من هذه الحركة[٣٧] موجهة ضد الإتحاد والترقي وضد إستبدادهم ودكتاتوريتهم.[٣٨]

لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل ايام الإستبداد. الاّ انها الآن تعادي الحياة بأكملها. فان كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق؛ فليعش الجنون وليعش الموت، ولتعش جهنم مثوىً للظالمين.[٣٩]

ومع هذا فان القدر الإلهي يعذبني بالأيدي الظالمة لأهل الدنيا هؤلاء. وذلك بسبب ما لا يستحقونه من ميلي إليهم، وفق القاعدة: "ان نتيجة محبة غير مشروعة عداوة ظالمة".

وقد كنت اؤثر الصمت، لعلمي أني استحق هذا العذاب، حيث إنني قد خدمت بصفة قائد للمتطوعين في الحرب العالمية الأولى، وخضت المعارك، وضحيت بخيرة طلابي وأحبّائي مع نيل تقدير القائد العام للجيش، أنور باشا. وسقطت جريحاً، واسرتُ. وبعد مجيئي من الأسر ألقيت بنفسي في المهالك، بتأليفي كتاب "الخطوات الست" الذي تحديت به الإنكليز وهم يحتلون استانبول. فعاونت هؤلاء الأصدقاء الذين ألقوني في عذاب الأسر بغير سبب. وكان هذا جزائي نظير معاونتي لهم، فأذاقني هؤلاء من المصاعب والمتاعب في ثلاثة

---

٣٣ سعيد حليم: (١٨٦٣ - ١٩٢١) كان رئيساً للوزراء عندما كان أنور باشا وزيراً للحربية. أدين مع سبع وستين من رفقائه بإقحامهم الدولة العثمانية في الحرب العالمية. فنفي الى جزيرة " مالطة " وظل فيها سنتين، ثم التجأ الى إيطاليا حيث حظر دخوله الى تركيا ومصر؛ إذ كانت تحت الاحتلال البريطاني. اغتاله شخص أرمني في ٦/ ١/ ١٩٢١ قرب روما.

٣٤ فنـــزيليوس: (١٨٦٤ - ١٩٣٦) من رجال اليونان البارزين في السياسة، كان محامياً ثم قائد الثوار في جزيرة كريت أسقط في سنة ١٩١٠ رئيس الوزراء قسطنطين وحل محله. اصبح سبباً لكثير من الاضطرابات والقلاقل في البلاد هرب سنة ١٩٣٥ الى باريس، وتوفي هناك.

٣٥ صيقل الإسلام -السانحات ٣٦٢

٣٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٥٢

٣٧ حادثة ٣١ مارت،سيرد توضيحها في هذا الفصل.

٣٨ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٥٥

٣٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٤٠

شهور ما يفوق المصاعب والمتاعب التي قاسيت منها في روسيا طوال ثلاث سنوات.[٤٠]

مواقفه في الفوضى التي ضربت أطنابها عقب إعلان الحرية:

في بداية عهد الحرية (أي إعلان الدستور) تشكلت جمعيات مختلفة للاجئين وفي المقدمة الروم والأرمن، تحت أسماء أندية كثيرة، وسببت تفرقة القلوب - كما تشتتت الأقوام بانهدام برج بابل، وتفرقوا أيدي سبأ في التاريخ - حتى كان منهم من اصبح لقمة سائغة للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالاً بعيداً[٤١] إذ قد عمت الفوضى والإرهاب في الأوساط بما نشرته الصحف من مقالات محرضة، وشروع الفرقاء (الأحزاب) بتسجيل أسماء الفدائيين ، وسيطرة الأشخاص الذين قادوا الانقلاب، وسريان الحرية المطلقة إلى الجنود بما ينافي الطاعة العسكرية، وتلقين بعض المهملين الجنود ما يظنونه مخالفاً للآداب الدينية. وبعد ان انفرط عقد الطاعة زرع المستبدون والمتعصبون الجهلاء - والذين تنقصهم المحاكمة العقلية في الدين - البذور في ذلك المستنقع الآسن - بظن الإحسان - وظلت السياسة العامة للدولة بيد الجهلاء و أطلق ما يقارب المليون من الطلقات في الهواء وتدخلت الأيادي الداخلية والخارجية...[٤٢]

تهدئته المشاعر المتهيجة:

لقد شعرت مراراً في اجتماعات ضخمة بالمشاعر المتهيجة لدى الناس، فخشيت ان يخلّ عوام الناس النظام وأمن البلاد بمداخلتهم في السياسة، فقمت بتهدئة تلك المشاعر الجياشة بكلام يلائم لسان طالب علم قروي قد تعلم اللغة التركية حديثاً.

فمثلاً: في اجتماع الطلاب في جامع بايزيد، وفي المولد النبوي المقام في اياصوفيا، وفي مسرح الفرح. هدّأت - إلى حدٍ ما- ثورة الناس وغضبهم. فلولا تلك الكلمات والخطب لعصفت بهم عاصفة هوجاء.[٤٣]

---

٤٠ المكتوبات/ ٩٤

٤١ المكتوبات/ ٤١٤

٤٢ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٥٦

٤٣ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية / ٤٤٤ إذ كادت الفوضى التي عمت المسرح ان تنقلب الى نزاع دموي،بين أنصار جمعية "الإتحاد والترقي" ومعارضيهم، فاعتلى الأستاذ النورسي المنصة وخاطب بصوته الجهوري الحاضرين ودعاهم الى النظام والإخلاد الى السكون أولاً ثم بيّن لهم ان عليهم ان يروضوا أنفسهم على احترام رأي المقابل واحترام حرية النقاش، وان من العار على أمة أعلنت المشروطية ألا تراعي هذا الأمر، ومذكراً إياهم برحابة صدر الرسول ﷺ وقيامه بالمشورة مع أصحابه. واستطاع فعلاً إقرار السكون والهدوء في ذلك الاجتماع الذي كاد ان ينقلب الى مذبحة.

تهدئته الحمالين:

توجستُ خيفة من ان يُلوّث صفاء القلوب لدى الولايات الشرقية، فيستغل بعضُ دعاة الأحزاب أبناء بلدي الذين يقرب تعدادهم عشرين ألف شخص، حيث إنهم يعملون بالحمالة وهم ذوو نفوس طيبة ساذجة غافلة. فتجولت جميع الأماكن والمقاهي التي يتواجد فيها الحمالون، وبينت لهم المشروطية في السنة الماضية بقدر ما يستوعبونه. فقلت لهم بهذا المعنى:

إن الإستبداد ظلم وتحكم في الآخرين، أما المشروطية فهي العدالة والشريعة. فالسلطان إذا ما أطاع أوامر سيدنا الرسول الكريم ﷺ وسار في نهجه المبارك فهو الخليفة، ونحن نطيعه، و الاّ فالذين يعصون الرسول ﷺ ويظلمون الناس هم قطاع طرق ولو كانوا سلاطين.

ان عدونا هو الجهل والضرورة والاختلاف، وسنجاهد هؤلاء الأعداء الثلاثة بسلاح الصناعة والمعرفة والاتفاق. وسنتعاون ونتصادق يداً بيد مع الأتراك وهم إخواننا الحقيقيون الذين كانوا السبب – من جهة – لإيقاظنا من غفلتنا ودفعنا إلى سبيل الرقي. نعم، نتعاون معهم ومع جميع من يجاورنا، لان الخصام والعداء فساد أي فساد. فلا نملك وقتاً للخصام. ونحن لا نتدخل بشؤون الحكومة، حيث أننا لا ندرك حكمتها.

ولقد كانت لهذه النصيحة جدوىً وأثراً في أولئك الحمالين الذين قاطعوا العمل في إنزال البضائع النمساوية[٤٤] – مثلما أقاطع البضائع الأوروبية قاطبة – حيث تصرفوا تصرفاً يتسم بالعقلانية وبعيداً عن التهور.[٤٥]

---

٤٤ في ٩ رمضان سنة ١٣٢٦هـ (٩ تشرين الأول ١٩٠٨م) أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك اليها مستفيدة في ذلك من أفول نجم السلطان عبد الحميد الثاني. على اثر هذا القرار تم إعلان مقاطعة جماهيرية للبضائع النمساوية وللمخازن التي تبيع هذه البضائع، وأعلن الحمالون مقاطعتهم لتفريغ البضائع النمساوية، ولكن الأمور لم تبق محصورة في هذا المجال بل تطورت الى حد هدد الحياة التجارية في استانبول، كما انحرفت وجهة المقاطعة الى عصيان الحمالين لأوامر رؤسائهم (رؤساء الحمالين) واصبحوا يتجمعون في بعض المقاهي وفي مركز رئيسي لهم في (خان عشيرة) فأصبح الجو مهدداً بالانفجار، فذهب اليهم "بديع الزمان" وألقى عليهم خطبة جميلة حسب مداركهم استطاع فيها الحيلولة دون التطور السيء للأحداث، حتى ان مفتش الشرطة العام لاستانبول قدّم شكره وتقديره لمساعيه الحميدة.

٤٥ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية /٤٤٢

١٩٠٩م (١٣٢٧هـ)

مساندة جمعية الإتحاد المحمدي :

طرق سمعي ان جمعية باسم "الإتحاد المحمدي" قد تأسست[٤٦]، فتوجست خيفة شديدة من صدور حركات خاطئة من بعضهم تحت هذا الإسم المبارك.

ثم سمعت اشخاصاً مرموقين – من أمثال سهيل باشا والشيخ صادق – قد حوّلوا هذا الاسم إلى شئ بسيط ويسير إذ حصروه في العبادة واتباع سنن مطهرة، فقطعوا علاقتهم بتلك الجمعية السياسية. فلا يتدخلون بعدُ بالسياسة. فخشيت مرة أخرى حيث قلت: إن هذا الاسم هو حقّ المسلمين كافة، فلا يقبل تخصصاً ولا تحديداً. فكما أني منتسب إلى جمعيات دينية عديدة من جهة- حيث قد رأيت أن أهدافها واحدة – كذلك أنتسب إلى ذلك الاسم المبارك.

ولكن الإتحاد المحمدي الذي اعرفه وانضممت إليه هو الدائرة المرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال. فالذين ينضوون تحت رايته يتجاوز عددهم عن ثلاثمائة مليون في هذا العصر، وان جهة الوحدة والارتباط في هذا الإتحاد هو توحيد الله. قَسَمه وعهده هو الإيمان. والمنتسبون إليه جميع المؤمنين منذ الخليقة. وسجل أسماء أعضائه هو اللوح المحفوظ. وناشر أفكاره: جميع الكتب الإسلامية والصحف اليومية التي تستهدف إعلاء كلمة الله. ومحالّ اجتماعاته ونواديه هي الجوامع والمساجد والتكايا والمدارس الدينية. ومركزه: الحرمان الشريفان.

فجمعية مثل هذَه.. رئيسها هو فخر العالمين سيدنا الرسول الكريم ﷺ. ومسلكها ومنهجها: مجاهدة كل شخص نفسه أي التخلق بأخلاق الرسول الكريم ﷺ و إحياء السنة النبوية ومحبة الآخرين وإسداء النصح لهم ما لم ينشأ منه ضرر.

والنظام الداخلي لهذا الإتحاد: السنة النبوية.

وقانونه: الأوامر الشرعية ونواهيها.

وسيوفه: البراهين القاطعة، حيث أن الظهور على المدنيين المثقفين إنما هو بالإقناع وليس بالضغط و الإجبار. وان تحرّي الحقيقة لا يكون الاّ بالمحبة، بينما الخصومة تكون ازاء الوحشية والتعصب.

أما أهدافهم ومقاصدهم فهي إعلاء كلمة الله .

---

٤٦ تأسست في ٥ نيسان ١٩٠٩م وأعلن عنها في إجتماع حاشد في جامع اياصوفيا وألقى الأستاذ النورسي هناك خطبة رائعة.

هذا وان نسبة الأخلاق والعبادة وأمور الآخرة والفضيلة في الشريعة هي تسع وتسعون بالمائة بينما نسبة السياسة لا تتجاوز الواحدة بالمائة. فليفكر فيها أولياء أمورنا.

والآن فان مقصدنا هو سوق الجميع بشوق وجداني إلى كعبة الكمالات بطريق الرقي، وذلك بتحريك تلك السلسلة النورانية، إذ إن الرقي المادي سبب عظيم لإعلاء كلمة الله في هذا الزمان. وهكذا فأنا أحد أفراد هذا الإتحاد ومن الساعين لرفع رايته وإظهار اسمه والاّ فلست من الأحزاب والجمعيات التي تسبب الفرقة بين الناس.[٤٧]

وفي الأيام الأولى من التحقيق سألوني مثلما سألوا غيري:

وقالوا كذلك: هل انضممت إلى "الإتحاد المحمدي"؟

قلت: نعم بكل فخر واعتزاز! أنا من اصغر أعضائه، ولكن بالوجه الذي اعرّفه. أروني احداً خارج ذلك الإتحاد من غير الملحدين. وهكذا فأنا انشر اليوم ذلك الخطاب لأنقذ المشروطية من التلوث، وانجي أهل الشريعة من اليأس، واخلّص أبناء العصر من وصم الجهل والجنون بهم في نظر التأريخ، وانتشل الحقيقة من الأوهام والشبهات.[٤٨]

نعم إنني دعوت ظاهراً إلى هذا "الإتحاد المحمدي" من اجل مقصدين عظيمين:

المقصد الأول: إنقاذ ذلك الاسم من التحديد والتخصيص، ولأعلن شموله المؤمنين عامة كي لا يقع الخلاف والفرقة ولا ترد الشبهات والأوهام.

المقصد الثاني: ليكون سداً أمام افتراق الفرق والأحزاب الذي كان سبباً في هذه المصيبة الفائتة العظيمة، وذلك بمحاولة التوحيد بينها، فيا اسفي لم يسعفنا الزمن فجاء السيل فأوقعني ايضاً.

ثم كنت أقول: لو نشب حريق فسأحاول إطفاء جزء منه في الأقل، ولكن احترقت حتى ملابسي العلمية. وذهبتْ - برضى مني - الشهرة الكاذبة التي لا أستطيع تعهدها.[٤٩]

---

٤٧ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٥

٤٨ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٠

٤٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٧

رد الأوهام

١٨ مارت ١٣٢٥رومي
١مارت ١٩٠٩ ميلادي

سأردّ هنا الأوهام الفاسدة التسعة التي أُسندت إلى جماعة الإتحاد المحمدي:

الوهم الأول: ان طرح المسألة الدينية في الأوساط لا يلائم مثل هذا الظرف الدقيق.

الجواب: نحن نحب الدين ونحب الدنيا أيضاً لأجل الدين.. و لا خير في الدنيا بلا دين.

ثانيا: ما دامت الحاكمية للشعب في المشروطية فلابد أن يثبت الشعب وجوده. وشعبنا مسلم ومسلم فقط. فليست هناك رابطة حقيقية وقوية غير الإسلام بين العرب والترك والكرد والاروناؤوط والجركس واللاز.

إن اهمالاً طفيفاً في الدين ادّى إلى إرساء قواعد طوائف الملوك وظهور الجاهليات الميتة قبل ثلاثة عشر قرناً وبالتالي إلى ظهور السفتن والقلاقل. وقد ظهرت فعلاً وشاهدناها.

الوهم الثاني: إن تخصيص هذا العنوان - أي الإتحاد المحمدي - يجعل غير المنتسبين إليه في شك من أمرِهم.

الجواب: وقد قلت سابقاً: فإما لم يُقرأ أو فُهم خطأً؛ لذا أضطر إلى التكرار وهو: عندما نقول "الإتحاد المحمدي" الذي هو اتحاد الإسلام، فالمراد هو الإتحاد الموجود الثابت بين جميع المؤمنين بالقوة أو بالفعل. وليس المراد جماعة في استانبول أو في الأناضول إذ إن قطرة من ماء تحمل صفة الماء، فلا أحد خارج هذا الإتحاد، ولا يخصص هذا العنوان بأحد. وتعريفه الحقيقي هو:

ان أساس هذا الإتحاد يمتد من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال.. ومركزه: الحرمان الشريفان.. وجهة وحدته: التوحيد الإلهي.. عهده وقَسَمه: الإيمان.. نظامه الداخلي: السنة النبوية الشريفة.. قوانينه: الأوامر والنواهي الشرعية..مقر اجتماعاته: جميع المدارس والمساجد والزوايا.. ناشرُ أفكار تلك الجماعة نشراً خالداً إلى الأبد: جميع الكتب الإسلامية وفي المقدمة القرآن الكريم وتفاسيره (ورسائل النور أحد تلك التفاسير في زماننا هذا) وجميع الصحف الدينية والجرائد النزيهة التي تهدف إلى إعلاء كلمة الله.. و منتسبوه: جميع المؤمنين.. رئيسه: فخر العالمين ﷺ.

والآن لنقف عند الصدد وهو: تيقظ المؤمنين وإقبالهم نحو الإسلام ولا ينكر ما

للرأي العام من تأثير.. وهدف الإتحاد وقصده: إعلاء كلمة الله.. ومسلكه: الجهاد الأكبر للنفس وارشاد الآخرين.. وهمة هذه الهيئة المباركة مصروفة بنسبة تسع وتسعين بالمائة إلى غير السياسة من تهذيب الأخلاق واستقامة السلوك وما شابهها من الفضائل والمقاصد المشروعة إذ ان الجمعيات المتوجهة إلى مثل هذه المقاصد نادرة، علماً أن أهميتها جليلة. وهناك واحد بالمائة من المقاصد يتعلق بالسياسة وهو ارشاد السياسيين.. سيوفهم: البراهين القاطعة.. مشربهم: المحبة وإنماء المحبة المندمجة في بذرة الاخوة الموجودة بين المؤمنين لتصبح شجرة طوبى مباركة.

الوهم الخامس: ربما ينفر الأجانب من هذا الإتحاد؟

الجواب: ان مَن يجد في نفسه هذا الاحتمال جاهل لا محالة إذ يردّ هذا الاحتمال ما يلقى من خطب ومحاضرات حول الإسلام وعظمته في مراكزهم وعواصمهم.

ثم ان أعداءنا ليسوا الأجانب. وانما الذي أردانا إلى هذا الوضع وحال بيننا وبين إعلاء كلمة الله هو مخالفتنا للشريعة الغراء نتيجة "جهلنا" بها، و"الضرورة" التي أثمرت سوء الأخلاق وسوء المعاملات و"الاختلاف" الذي انتج الأغراض الشخصية والنفاق. فاتحادنا هجوم على هذه الثلاثة من الأعداء الظلمة.

أما جهل الأجانب بالإسلام في القرون الوسطى، فالإسلام مع اضطراره إلى معاداة الجهل والهمجية الاّ أنه قد حافظ على العدالة والاستقامة معهم فلم يُرَ في التاريخ الإسلامي أمثال محاكم التفتيش. ولما قوي ساعد المدنيين في زمن التحضر هذا فقد زال عنهم ذلك التعصب الذميم.

ان الظهور على المدنيين من منظور الدين إنما هو بالإقناع وليس بالإكراه. وبإظهار الإسلام محبوباً وسامياً لديهم وذلك بالإمتثال الجميل لأوامره وإظهار الأخلاق الفاضلة. أما الإكراه والعداء، فهما تجاه وحشية الهمجيين.

الوهم السادس: إن البعض يقول: إن اتخاذ اتحاد الإسلام إتباع السنة النبوية هدفاً له يحدد من الحرية وينافي الأخذ بمتطلبات المدنية.

الجواب: المؤمن حرّ في ذاته. فالذي هو عبد لله رب العالمين لا ينبغي له ان يتذلل للناس، بمعنى: كلما رسخ الإيمان قويت الحرية.

أما الحرية المطلقة فما هي الاّ الوحشية المطلقة بل بهيمية، وتحديد الحرية ضروري من وجهة نظر الإنسانية.

ثالثاً: إن قسماً من السفهاء والمهملين يريدون أن يظلوا أذلاء أسارى النفس الأمارة بالسوء فلا يروق لهم العيش الحر.

الحاصل: ان الحرية الخارجة عن دائرة الشرع، إنما هي إستبداد أو أسـرٌ بيد النفس الأمارة بالسوء، أو بـهيمية أو وحشية. فليعلم جيـداً هـؤلاء الزنادقة والمهملون للدين انهم لا يستطيعون ان يحببوا أنفسهم لأي أجنبي كان يملك وجداناً بالإلحاد والسـفاهة، بل لا يمكنهم ان يتشبهوا بـهم. لان السفيه والذي لا يسير على هدى لا يكون محبوباً، فالثياب الـلائقـة بامرأة إذا ما لبسها الرجل يكون موضع هـزء وسخرية.

الوهم السابع: ان جمعية اتحاد الإسلام إنما هي لشق الصف بين سائر الجمعيات الإسلامية وتولّد الحسد والنفرة بينها.

الجواب:

اولاً: ان الأمور الأخروية لا حسد فيها ولا تنافر ولا تزاحـم فأيما جمعيـة حسدت وزاحمت الإتحاد فكأنما تنافق في العبادة وترائي فيها.

ثانياً: إننا نتحد مع الجماعات المتشكّلة بدافع محبة الدين وخدمته وذلك علـى وفق شرطين اثنين:

الشرط الأول: المحافظة على النظام العام للبلاد والحرية الشرعية.

الشرط الثاني: انتهاج نهج المحبة، وعدم محاولة إظهار مزايا لها بانتقاص الجمعيات الأخرى، بل الأولى مراجعة مفتي الأمة وجماعة العلماء فيما إذا ظهر خطأ.

ثالثاً: ان الجماعة التي تهدف إلى إعلاء كلمة الله لن تكون وسيلة لأي غـرض مهما كان، واذا تشـبثت بالأغراض فلا يحالفها التوفيق قطعاً لأنه نفاق، فشـأن الحق عال وسام لا يضحى به من اجل أي شئ كان. كيف تكون نجـوم الثريـا مكانس، أو كيف تؤكل كعناقيد عنب؟ ان الذي يريد ان يطفئ شمس الحقيقـة بالنفـخ إنما يدلّ على بلاهتـه وجنونـه.

أيتها الصحف الدينية!

ان قصدنا وهدفنا هو اتحاد الجماعات الدينية في الهدف. إذ كما لا يمكن الإتحاد في المسالك والمشارب فلا يجوز ايضاً، لأن التقليد يشق طريقه ويؤدي إلى القـول: "مالي وما عليّ فليفكر غيري".

الوهم الثامن: ان المنتسبين إلى الإتحاد - معنىً وصورة - أكثرهم من العـوام وقسم منهم غير معروفين وهذا مدعاة إلى حدوث فتن واختلافات.

الجواب: إنما ذلك لعدم السماح في هذا الإتحاد بالتمايز بين الناس سواء أكـانوا من الخاصة أم من العامة، ثم لأن المرء في الإتحاد يدعو إلى إعلاء كلمة الله فكل مـا

يقوم به يثاب عليه ثواب عبادة.. ففي جامع العبادة يتساوى الملك والمتسول فلا امتياز، بل المساواة الحقة دستور قائم. لأن الأكرمَ عند الله هو الأتقى، والأتقى هو المتواضع، فبناءً على هذا يتشرف الشخص بانتسابه إلى هذه الجماعة الخالصة لخدمة الدين والدعوة إلى الآخرة، والاّ فلا يزيد الإتحاد شرفاً، إذ القطرة لا تزيد البحر شيئاً.. ثم ان الإنسان كما لا يخرج عن الإيمان بارتكاب كبيرة، فان باب التوبة ايضاً مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها. والبحر لا يتنجس بغرفة ماء، بل يطهّر اليد فالمنتسب إلى هذا المثال المصغر للاتحاد الإسلامي يشترط عليه اتباع السنة النبوية وإحياؤها وامتثال أوامرها واجتناب نواهيها وعدم الإخلال بأمن البلاد ونظامها فالمجهول الذي انتسب إلى هذا الإتحاد لا يلوث قصداً هذه الحقيقة ما استطاع إليه سبيلاً وحتى لو كان المرء نفسه مذنباً فإيمانه نزيه مقدّس. والرابطة إنما هي بالإيمان ليس الاّ.

فتشويه هذا العنوان المقدس بحجج واهية أمثال هذه إنما ينجم عن الجهل بعظمة الإسلام فضلاً عن إظهار هذا المتحجج نفسه أنه أحمق الناس.

نحن نردّ بكل ما أوتينا من قوة تشويه سمعة اتحادنا الذي يمثل (اتحاد المسلمين) أو التعريض به مما هو دأب الجمعيات الدنيوية الأخرى ونحن على أتم استعداد للإجابة عن أي استفسار واعتراض كان.

ان الجماعة التي انضم إليها إنما هي هذا الإتحاد الإسلامي الذي فصّلنا القول فيه. والاّ فليست هي تلك التي يتخيلها المعترضون بخيالهم الباطل.

ان أفراد هذه الهيئة الدينية هم معاً، سواءً أكانوا في الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال.[٥٠]

تنبيه أرباب الصحافة:

لقد دأبت الصحف على زعزعة الأخلاق الإسلامية بقياسين فاسدين وبما يوهن العزة والإقدام، حتى اهلكوا الأفكار العامة السائدة. فتصديت لهم بمقالات نشرتها في الجرائد وقلت لهم:

يا أرباب الصحف! على الأدباء ان يلتزموا بالآداب، وعليهم ان يتأدبوا بالآداب اللائقة بالإسلام فينبغي ان تكون أقوالهم صادرة من صدور لا تحيد لجهة، ومن قلوب عموم الناس، فيشترك معهم عموم الأمة.

ويجب تنظيم برنامج المطبوعات بما في وجدانكم من شعور ديني ونية خالصة.

---

٥٠ صيقل الإسلام- الخطبة الشامية/ ٥٣٣

بينما انتم بقياس فاسد، أي بقياس الريف باستانبول، و استانبول بأوروبا أوقعتم الرأي العام والأفكار السائدة في مستنقع آسن. فنبهتم عروق الأغراض الشخصية والمنافع الذاتية واخذ الثأر، حيث يلقن الطفل الصغير الذي لم يدرج بعد في المدرسة، الفلسفة الطبيعية المادية. فكما لا تليق بالرجل فساتين الراقصات فلا تطبق مشاعر أوروبا في استانبول. إذ اختلاف الأقوام وتخالف الأماكن والأقطار شبيهة بتباين الأزمنة والعصور. بمعنى ان الثورة الفرنسية لا تكون دستوراً لنا. فالخطأ ينجم من تطبيق النظريات وعدم التفكر بمتطلبات الوقت الحاضر.[٥١]

وحسب علمي ان الأدباء يكونون متأدبين، الاّ أنني أجد بعض الصحف الخارجية خالية من الأدب وناشرة للنفاق. فان كان هذا هو الأدب، والآراء العامة مختلطة إلى هذا الحد، فاشهدوا أني تخليت عن هذا الأدب. فلست داخلاً فيهم ايضاً. وسأطالع الأجرام واللوحات السماوية النيرة على ذرى جبال موطني، قمة باشت، بدلاً من مطالعة هذه الصحف.[٥٢]

إنني اعترض على أساس فكر الصحف التي ظهرت بعد منتصف نيسان وذلك: الهم أوجدوا منفذاً ومبرراً للتضحية بالعزة والكرامة والطاعة العسكرية – التي هي أسمى من الحياة بل تضحى لأجلها الحياة – في سبيل أعمال غير مشروعة، وافعال خسيسة خادمة للحياة نفسها لدى أهل الوجدان.

ثم الهم ظنوا ان شمس الشريعة التي تنجذب إليها الحقائق والأحوال وترتبط بها، تابعة للسلطة او منقادة للخلافة او أداة لأية سياسة أخرى. فاظهروا – ما اعتقدوه – ان الشمس المنيرة تابعة لنجم منخسف.

اقول بكل ما املك من قوة:

انه لا رقي لنا إلاّ برقي الإسلام الذي هو مليتنا، ولا رفعة لنا الاّ بتجلي حقائق الشريعة. وبخلافه نكون مصداقاً للمثل القائل: "أضاع المشيتين".

نعم، علينا ان نستشعر بشرف الأمة وعزها وثواب الآخرة وبشأن المجتمع، وقيمته، والحمية الإسلامية، وحب الوطن وبحب الدين، ففي المضاعفات قوة أية قوة.[٥٣]

---

٥١ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٤٤

٥٢ نفسه / ٤٦١

٥٣ نفسه / ٤٥٦

لتحيا الشريعة الاحمدية[٥٤]
"على صاحبها الصلاة والسلام"

ان الشريعة الغراء باقية إلى الأبد؛ لأنها آتية من الكلام الأزلي وان النجاة والخلاص من تحكم النفس الأمارة بالسوء بنا هي بالاعتماد على الإسلام والاستناد إليه والتمسك بحبل الله المتين. وان جني فوائد الحرية الحقة والاستفادة منها استفادة كاملة منوط بالاستمداد من الإيمان؛ ذلك لأن من أراد العبودية الخالصة لرب العالمين لا ينبغي له ان يذلّ نفسه فيكون عبداً للعبيد. وحيث أن كل إنسان راعٍ في مُلكه وعالَمه فهو مكلّف بالجهاد الأكبر في عالمه الأصغر ومأمور بالتخلق بأخلاق النبي ﷺ واحياء سنته الشريفة.

يا أولياء الأمور! إن أردتم التوفيق فاطلبوه في موافقة أعمالكم للسنن الإلهية في الكون – أي قوانين الله – والاّ فلن تحصدوا إلاّ الخذلان والإخفاق. لأن ظهور الأنبياء عامة في الممالك الإسلامية والعثمانية إنما هو رمز واشارة من القدر الإلهي: أن الذي يدفع أبناء هذه الممالك إلى التقدم إنما هو الدين. وان أزاهير مزرعة آسيا وأفريقيا وبساتين نصف أوروبا ستتفتح وتزدهر بنور الإسلام.

اعلموا ان الدين لا يُضحّى به لأجل الحصول على الدنيا. فقد كانت تعطى فيما مضى مسائل الشريعة أتاوة للحفاظ على الإستبداد البائد. اروني ماذا حصدنا من ترك مسائل الدين والتضحية بها غير الضرر والخيبة. ان إصابة الأمة في قلبها إنما هو من ضعف الدين ولن تنعم بالصحة إلاّ بتقوية الدين.

ان مشربنا: محبة المحبة، ومخاصمة الخصومة، أي إمداد جنود المحبة بين المسلمين، وتشتيت عساكر الخصومة فيما بينهم.

أما مسلكنا: فهو التخلق بالأخلاق المحمدية ﷺ وإحياء السنة النبوية.

ومرشدنا في الحياة: الشريعة الغراء

وسيفنا: البراهين القاطعة.

وهدفنا: إعلاء كلمة الله..

ان كل مؤمن هو منتسب – معنىً – لجماعتنا وصورة هذا الانتساب هو العزم القاطع على إحياء السنة النبوية في عالمه الخاص، فنحن ندعو باسم الشريعة أولئك

---

٥٤ الجريدة الدينية/٧٧في ١٨مارت١٩٠٩(٥ مارت١٣٢٥ رومي)

المرشدين وهم العلماء والمشايخ من طلاب العلوم إلى الإتحاد قبل أي أحد سواهم.[٥٥]

حادثة ٣١مارت [١٣ نيسان ١٩٠٩م]:[٥٦]

لقد شاهدت الحركة الرهيبة التي حدثت في (٣١) مارت لبضع دقائق. فسمعت مطالب عدة؛ فكما إذا أديرت ألوان سبعة بسرعة لا يظهر الاّ اللون الابيض فكذلك لم يظهر من تلك المطالب الاّ لفظ الشريعة التي تخفف فساد تلك المطالب المتباينة من الألف إلي الواحد، وتنقذ العوام من الفوضى والاضطراب، والتي تحافظ حفاظاً معجزاً على السياسة من ان تكون لعبة بيد الأفراد. فأدركت ان الأمر ينساق إلى الفساد؛ إذ الطاعة قد اختلت، والنصائح لا تجدي؛ والاّ كنت اندفع إلى إطفاء تلك النار مثلما كنت أطفئ غيرها، ولكن العوام هم الأغلبية، وأصدقائي غافلون وبسطاء، وأنا اظهر بمظهر الشهرة الكاذبة.

فبعد ثلاث دقائق انسحبت ذاهباً إلى "باقر كوي"[٥٧] كي احول بين معارفي وبين التدخل في الأمر. وأوصيت كل من قابلني بعدم التدخل. فلو كان لي تدخل - بمقدار أنملة - لكنت اظهر في هذا الأمر ظهوراً عظيماً حيث ان ملابسي تعلن عني وشهرتي التي لا أريدها ذائعة بين الجميع. وربما كنت اثبت وجودي بمقاومة جيش الحركة إلى "اياستافانونس".[٥٨] ولو وحدي ثم أموت بشرف ورجولة. وعندئذٍ كان تدخلي في الأمور من البديهيات. فلا تبقى حاجة إلى التحقيق.

وفي اليوم الثاني استفسرت من الجنود المطيعين - الذين هم يمثلون عقدة الحياة

---

٥٥ صيقل الإسلام - الخطبة الشامية/ ٥٣١

٥٦ نشب عصيان بين أفراد الطابور العسكري الذي كان قد أُرسل من قبل الإتحاديين من مدينة سلانيك الى استانبول لحماية المشروطية. فقد ثار الجنود وحبسوا ضباطهم في الثكنة واجتمعوا في منتصف ليلة ٣١ مارت ١٣٢٥ رومي (الموافق ٢٢ربيع الأول ١٣٢٧هـ) في ميدان (السلطان احمد) حيث انضم إليهم بعض الجنود من المعسكرات الأخرى معلنين عصياناً دام أحد عشر يوماً، راح ضحيته بعض الأشخاص.. وساد جو من الهرج والمرج واطلاق الرصاص عبثاً، وكان الجنود يهتفون: نريد الشريعة.. نريد الشريعة.. انتهت هذه الحادثة بوصول جيش الحركة الذي وجّهه الإتحاديون من سلانيك ، بقيادة "محمود شوكت باشا" لقمع العصيان واعادة سلطة الإتحاديين فوصل استانبول في ٢٣ نيسان. فسيطر على الوضع. كما أعلنت الأحكام العرفية وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحادثة.(وعزل السلطان عبدالحميد في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ الموافق ليوم ٦ربيع الآخر١٣٢٧ الساعة ٣٢-١ زوالية رغم ان الحاميات الموجودة في استانبول وخاصة حامية قصر يلدز كانت أقوى بكثير من جيش الحركة إلا أن السلطان رفض بشدة طلب قواده تشتيت هذا الجيش لئلا تراق الدماء من أجله (عن "تاريخ الدولة العثمانية" لإسماعيل دانشمند ٤/ ٣٧٥)

٥٧ أحد احياء استانبول

٥٨ منطقة في ضواحي استانبول (يشيل كوي).

لنا – فقالوا ان الضباط قد لبسوا ملابس الجنود، فالطاعة ليست مختلة كثيراً.

ثم كررت السؤال: كم من الضباط أصيبوا؟ فخدعوني قائلين: أربعة فقط، وهؤلاء كانوا من المستبدين. وسوف تنفذ آداب الشريعة وحدودها.

ثم تصفحت الجرائد ورأيت: الهم ايضاً يرون تلك الحركة حركة مشروعة ويصورونها على هذه الصورة، ففرحت من جهة. لأن أقدس غاية لديّ هي تطبيق الأحكام الشرعية تطبيقاً كاملاً. ولكن يئست اشد اليأس وتألمت كثيراً باختلال الطاعة العسكرية. فخاطبت الجنود بلسان جميع الجرائد وقلت:

أيها الجنود! ان كان ضباطكم يظلمون أنفسهم بإثم واحد فإنكم بعصيانكم تظلمون حقوق ثلاثين مليوناً من العثمانيين و ثلاثمائة مليوناً من المسلمين. لان شرف العثمانيين وعامة المسلمين وسعادتهم ولواء وحدتهم قائمة – بجهة – في طاعتكم.

ثم إنكم تطالبون بالشريعة ولكنكم تخالفونها بعصيانكم هذا.

ولقد باركت حركتهم وشجاعتهم لان الصحف التي هي لسان كاذب للرأي العام قد أظهرت لنا أن حركتهم مشروعة. فلقد تمكنت – بتقديرهم هذا – أن اؤثر بنصيحتي فيهم. فهدأت العصيان إلى حدٍ ما. والاّ لما كان الأمر يكون سهلاً.[٥٩]

ولكن وا أسفى لقد وضع المعجبون بالتطرف في هذه الحادثة سداً أمام رغبات الأمة المشتاقة إلى المشروطية المشروعة التي فيها سعادتنا ومنبع حياتنا الاجتماعية العطشى إلى المعارف والعلوم الحديثة المنسجمة مع الإسلام وذلك بإلقائهم الأغراض الشخصية والفتن في المشروطية. زد على ذلك أعمال المثقفين المتسمة بالإلحاد وعدم الاكتراث بالدين.[٦٠]

ولقد رأيت في حادثة (٣١ مارت) حالة قريبة من هذا: عندما نادى من كانوا يجودون بأرواحهم للإسلام من أصحاب الهمم بالدعوة إلى المشروطية، والذين كانوا يعتقدون ان نعمة المشروطية غاية المنى وجوهر الحياة، وجدّوا في تطبيق تفرعاتها وفق الشريعة مرشدين المسؤولين في الدولة وموجهين لهم للتوجه إلى القبلة في صلاة العدالة طالبين إعلاء الشريعة المقدسة حقاً بقوة المشروطية، وإبقاء المشروطية بقوة الشريعة، محمّلين مخالفة الشريعة السيئات السابقة جميعَها، فما ان نادى هؤلاء بهذا النداء وقاموا بتطبيق بعض الأمور الفرعية إذا ببعض مَن لا يميّز

٥٩ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٤٨

٦٠ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية / ٤٥٢

يمينه عن شماله يبرز أمامهم ويجابهونهم ظناً منهم ان الشريعة تشد أزر الإستبداد - حاشاها - فقلّدوا كالببغاء منادين: "بأنّا نطالب بالشريعة" فاختفى الهدف و لم يعد يُفهم القصد الحقيقي، وانجر الوضع إلى ما رأيتم. ومعلوم ان الخطط قد مُهّدت وحيكت من قبل. فلما آل الأمر إلى هذا هجم بعض من يتقنع كذباً بالحمية على ذلك الاسم السامي، واعترضوا متعدين عليه. فدونكم نقطة سوداء مظلمة جديرة بالاعتبار.[٦١] ذلك ان ما يسمى بحادثة ٣١ مارت، ذلك الطوفان الرهيب والصاعقة المحرقة، قد هُيأت - تحت أسباب اعتيادية - استعداداً طبيعياً بحيث ورد - من عند الله - على لسان القائمين بها اسم الشريعة المظهرة معجزتها دوماً رغم ان نتائج تلك الحادثة كانت الهرج والمرج.

ولأن اسم الشريعة جعل ذلك الطوفان يمر بسلام فانه يُدين - أمام الله - تلك الصحف التي أطلقت لسانها بالسوء بعد منتصف نيسان.

فإذا ما أُخذ بنظر الاعتبار الأسباب السبعة والأحوال السبع التي أدّت إلى تلك الحادثة تظهر الحقيقة بجلاء وهي الآتية:

١- لقد كان تسعون بالمائة من هذه الحركة موجهة ضد الإتحاد والترقي وضد إستبدادهم ودكتاتوريتهم.

٢- كما كانت ترمي إلى تبديل الوزراء الذين كانوا محل نقاش وجدال بين الفرقاء والأحزاب.

٣- إنقاذ السلطان المظلوم من الخلع الذي قد تقرر وصُمّم عليه.

٤- منع التعليمات وإنهاء التلقينات التي لا تليق بالآداب العسكرية والآداب الدينية.

٥- الكشف عن قاتل السيد "حسن فهمي"[٦٢] بعد ان تم تضخيم موضوع اغتياله.

٦- تسوية موضوع الضباط " الآلايلي"[٦٣] الذين أُخرجوا من الخدمة العسكرية وإنصافهم.

٧- الوقوف تجاه تعميم مفهوم الحرية على التصرفات السفيهة، أي تحديد معنى الحرية بالآداب الشرعية، ثم القيام بتطبيق الحدود الشرعية التي لا يفهم العوام منها سوى القصاص وقطع اليد.

---

٦١ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٠٦

٦٢ حسن فهمي: صحفي معروف بمعارضته لجمعية الإتحاد والترقي. تم اغتياله فوق جسر "غلطة "من قبل هذه الجمعية. واثار اغتياله استياء عاماً ونقمة ضد الإتحاديين.

٦٣ ضباط الالايلي: هم الضباط الذين ترقوا من الجندية، و لم يكونوا من خريجي الكلية الحربية.

بيد ان الأرضية الآسنة كانت مهيأة والخطط والمنـزلقات كانت جاهزة حتى ذهبت الطاعة العسكرية السامية جداً ضحية لها.

ان أس أساس الأسباب هو المناقشات العنيفة المتحيّزة للفرقاء (الأحزاب) وغلو الصحف في المجادلات المبالغ فيها بالكذب عوضاً عن بلاغة الكلام...[٦٤]

إرجاعه الجنود إلى الطاعة:

ذهبت بصحبة العلماء يوم الجمعة إلى الجنود الذين تمردوا في الوزارة الحربية. وقد أخضعت ثمانية طوابير إلى الطاعة بخطب مؤثرة جداً. ولقد اظهرت نصائحي فوائدها بعد مدة. اذكر لكم صورة خطابي:

أيها العساكر الموحدون!

ان شرف ثلاثين مليوناً من العثمانيين وثلاثمائة مليون من المسلمين وكرامتهم وسعادتهم ورمز وحدتهم منوطة – من جهة – بطاعتكم. ان كان – الضباط– يظلمون أنفسهم بخطيئة واحدة فإنكم بعصيانكم هذا تظلمون ثلاثمائة مليون من المسلمين. لأنكم بعصيانكم هذا تلقون الاخوة الإسلامية إلى التهلكة.

اعلموا جيداً! ان مركز الجندي عظيم جداً، إذ هو أشبه ما يكون بالمعمل، فإذا اختل دولاب منه يختل العمل في المعمل كله. ألا ان الجنود الأفراد لا يتدخلون بالسياسة، والانكشاريون[٦٥] خير شاهد على هذا. إنكم تطالبون بالشريعة الاّ أنكم تخالفونها وتلوثونها.

انه ثابت بالشريعة والقرآن والحديث والحكمة والتجربة: ان الطاعة فرض لولي الأمر المستقيم المتديّن القائم بالحق. فأولياء أموركم هم ضباطكم. فكما ان مهندساً ماهراً وطبيباً حاذقاً إذا ما ارتكب الآثام لا تتضرر مهنة الطب والهندسة كذلك ضباطكم الذين هم منورو الفكر ومثقفون ومطلعون على فنون الحرب وذوو الغيرة والشهامة وهم المؤمنون. فلا تظلموا العثمانيين جميعاً والمسلمين بعصيانكم لأوامرهم جراء حركة جزئية غير مشروعة تصدر منهم، ذلك لان العصيان ليس ظلماً واحداً بل هو تجاوز على حقوق ملايين من الأفراد. انتم تعلمون أن راية التوحيد الإلهي محمولة على يد شجاعتكم. وقوة تلك اليد في الطاعة والنظام، حيث ان ألفاً من المطيعين المنظمين يعدل مائة ألف من السائبين. وغني عن البيان

---

٦٤ صيقل الإسلام – الحكمة العسكرية/ ٤٤٥

٦٥ الانكشارية: نظام عسكري للمشاة في الدولة العثمانية، أسسه السلطان اورخان.قدم خدمات كبيرة للدولة في اوائل عهدها، ثم فسد واصبح مشكلة للدولة، حتى استطاع السلطان محمود الثاني إلغاءه وأسس بدلاً منه نظاماً عسكرياً حديثاً.

فان ثلاثين مليوناً من العثمانيين لم يقوموا بمثل هذه الانقلابات الدموية طوال مائة سنة، فلقد قمتم بها بطاعتكم من دون إراقة دماء.

وأضيف ايضاً، ان إضاعة ضابط ذي حمية وثقافة ودراية يعني إضاعة قوتكم المعنوية، لان الغالب في الوقت الحاضر هو الشجاعة الإيمانية والعقلية والعلمية. واحياناً يعدل مثقف واحد منهم مائة من غيرهم. فالأجانب يسعون ان يغلبوكم بهذه الشجاعة، إذ الشجاعة الفطرية وحدها غير كافية.

خلاصة الكلام: إني أبلغكم ما أمره الرسول الأعظم ﷺ وهو:

ان الطاعة فرض، فلا تعصوا ضباطكم.

فليحيا الجنود، ولتعش المشروطية المشروعة.[٦٦]

وقد سمعت ان قسماً من الجنود بدأوا ينتسبون إلى بعض الجمعيات، فتذكرت الحادثة الرهيبة للانكشاريين. فقلقت كثيراً واضطربت، فكتبت في إحدى الصحف:

ان أسمى جمعية وأقدسها في الوقت الحاضر، هي جمعية الجنود المؤمنين. فجميع الذين انخرطوا في سلك الجندية المؤمنة المضحية ابتداءً من الجندي إلى القائد هم داخلون في هذه الجمعية. إذ إن أقدس هدف لأقدس جمعية في العالم هو الإتحاد والاخوة والطاعة والمحبة وإعلاء كلمة الله. فالجنود المؤمنون قاطبة يدعون إلى هذا الهدف. ألا ان الجنود هم المراكز، فعلى الأمة والجمعيات ان ينتسبوا إلى الجنود. إذ الجمعيات الأخرى ما هي الا لجعل الأمة جنوداً في المحبة والاخوة. أما الإتحاد المحمدي الذي هو شامل لجميع المؤمنين فهو ليس جمعية ولا حزباً، إذ مركزه وصفه الأول المجاهدون والشهداء والعلماء والمرشدون.

فليس هناك مؤمن ولا جندي فدائي سواء أكان ضابطاً او جندياً خارجاً عن هذا الإتحاد، لذا فلا داعي للانتساب إلى جمعيات أخرى. ومع هذا فلا أتدخل في أمور بعض الجمعيات الخيرة التي لها الحق في ان تطلق على نفسها الإتحاد المحمدي.[٦٧]

سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث (٣١) مارت:

حينما كانت العدالة والاستقامة التبستا مع الرجعية، صيّر الإستبداد الشديد في المشروطية السجن مدرسةً لي.[٦٨]

---

٦٦ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية /٤٤٩

٦٧ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية /٤٤٧

٦٨ صيقل الإسلام-المحكمة العسكرية/ ٤٣٩

لقد قلت في المحكمة العسكرية العرفية في أثناء حادثة (٣١) مارت:

إنني طالب شريعة، لذا ازن كل شئ بميزان الشريعة. فالإسلام وحده هو ملتي، لذا أقيّم كل شئ وانظر إليه بمنظار الإسلام.

وإنني إذ أقف على مشارف عالم البرزخ الذي تدعونه " السجن" منتظراً في محطة الإعدام، القطار الذي يقلني إلى الآخرة اشجب وانقد ما يجري في المجتمع البشري من أحوال ظالمة غدارة. فخطابي ليس موجهاً إليكم وحدكم وانما أوجهه إلى بني الإنسان كلهم في هذا العصر. فلقد انبعثت الحقائق من قبر القلب عارية مجردة بسر الآية الكريمة: ﴿**يوم تبلى السرائر**﴾ (الطارق: ٩) فمن كان اجنبياً غير محرَم فلا ينظر إليها. إنني متهيئ بكل شوق للذهاب إلى الآخرة، ومستعد للرحيل إليها مع هؤلاء المعلقين على المشانق[٦٩]. تصوروا مبلغ اشتياقي إليها بهذا المثال:

قروي مغرم بالغرائب سمع بعجائب استانبول وغرائبها وجمالها ومباهجها، كم يشتاق إليها؟

فأنا الآن مثل ذلك القروي مشتاق إلى الآخرة التي هي معرض العجائب والغرائب.

لذا فان إبعادي ونفيي إلى هناك لا يُعدّ عقاباً لي. ولكن إن كان في قدرتكم وفي استطاعتكم تعذيبي وإيقاع العقاب عليّ فعذّبوني وجداناً، فدونه ليس عذاباً ولا عقاباً بل فخراً وشرفاً.

لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل ايام الإستبداد. الاّ انها الآن تعادي الحياة بأكملها. فان كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق؛ فليعش الجنون وليعش الموت، ولتعش جهنم مثوى للظالمين.

لقد كنت آمل ان يهئ لي موضع لأبيّن فيه أفكاري. وها قد أصبحت هذه المحكمة العرفية خير مكان لأبث منها أفكاري.

في الأيام الأولى من التحقيق سألوني مثلما سألوا غيري:

وأنت ايضاً قد طالبت بالشريعة!

قلت: لو كان لي ألف روح، لكنت مستعداً لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة. اقول: الشريعة الحقة لا كما يطالب بها المتمردون..

فها أنا ابدأ بخطابي.

---

٦٩ حيث يشاهد جثث خمسة عشر من المشنوقين عبر النافذة.

أيها القادة! أيها الضباط!

ان خلاصة جناياتي التي اقتضت سجني هي:

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر؟.

وفي البداية اقول: ان الشريف لا يتنازل لارتكاب جريمة. وإن اُتهم بها لا يخاف من الجزاء والعقاب. فلئن اُعدمتُ ظلماً فاني أغنم ثواب شهيدين معاً. وان لبثت في السجن فهو بلا ريب افضل مكان في ظل هذه الحكومة الظالمة التي ليس فيها من الحرية الاّ لفظها. فالموت مظلوماً هو خير من العيش ظالماً.

واقول كذلك: ان بعضاً ممن جعلوا السياسة أداة للإلحاد، يتهمون الآخرين بالرجعية او باستغلال الدين لاجل السياسة ليستروا على سيئاتهم وجرائمهم. ان عيون السلطة وجواسيسها أشد قساوة من سابقيهم، فكيف يوثق بهم ويعتمد عليهم وكيف نبني العدالة على أقوالهم؟. فضلاً عن ان الإنسان، إذ لا يسلم من تقصير ونقص، بينما تراه يتحرى العدالة يقع في الظلم بالجبن والخب. ولكن جمع تقصيرات متفرقة وقعت في مدة مديدة ومن تصرف أشخاص كثيرين - والتي يمكن تفاديها بما يتخللها من محاسن - وتوهّم صدورها من شخص واحد في وقت واحد يجعل ذلك الشخص مستحقاً لعقاب شديد. بينما هذا الأمر بحد ذاته ظلم عظيم.

والآن سنباشر بذكر جناياتي البالغة إحدى عشرة جناية ونصف جناية ...[٧٠]

"هذا الدفاع الرائع الشجاع طبع مرتين في وقته ونشر، وعندما كان يُنتظر صدور حكم الإعدام من تلك المحكمة الرهيبة حكمت ببراءة بديع الزمان - علماً أنها علقت الكثيرين على أعواد المشانق - ولكن بديع الزمان بدلاً من أن يشكر المحكمة على قرارها سار من منطقة بايزيد - حيث المحكمة - إلى منطقة السلطان أحمد ويعقبه جمّ غفير من الناس، ويهتفون : فلتعش جهنم للظالمين ولتعش جهنم للظالمين". [٧١]

براءته من المحكمة ودفاعه عن الأبرياء :

ألقيتُ هذه الأسئلة في اليوم الثاني من تبرئتي على مسامع خورشيد باشا رئيس المحكمة العسكرية العرفية الأولى، وعلى غيره عدة مرات، وذلك دفاعاً عن المسجونين الأبرياء .[٧٢]

---

٧٠ والنص الكامل للدفاع في مجموعة صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٠

٧١ T. Hayat, ilk hayatı

٧٢ ب/ ٢٥٧ عن آثار بديعية/ ٢٥٧

ما جزاء من يتعرض لإنسان تشكّل في صورة ثعبان، ولولي صالح تقمص صفة شقيّ، وللمشروطية التي لبست لباس الإستبداد ، وما هم في الحقيقة سوى ثعابين وشقاة ومستبدين؟

هل يكون المستبد شخصاً فرداً واحداً؟ أم يمكن ان يكونوا اشخاصاً عديدين مستبدين؟ وأرى ان القوة يجب ان تكون في القانون، والاّ سيتوزع الإستبداد ويشتد اكثر بالمنظمات.

ايّما اضرّ : إعدام برئ أم العفو عن عشرة جناة؟

أفلا يزيد من سبل النفاق والتفرقة تشديد الخناق على أرباب المسالك والفكر، علماً انه لا يغلبهم؟

أيمكن بغير رفع المحسوبية والامتيازات حصول اتحاد الأمة الذي هو معدن حياتنا الاجتماعية؟

إذا عدّت فرقة معينة نفسها صاحبة امتيازات على الآخرين، وألجأت الناس إلى الظهور بمظهر المخالف للمشروطية، وذلك بكثرة تعرض تلك الفرقة لهم وجرحها لمشاعرهم، فعلى من يقع الذنب لو تعرض الجميع للإستبداد العنيد المتستر تحت اسم المشروطية، التي تقلدته تلك الفرقة؟

على من تقع المسؤولية فيما لو ترك بستاني باب البستان مفتوحاً، ودخل فيه من دخل، ثم ظهر حدوث السرقات؟

لو منحت حرية الفكر والكلام للناس ، ثم حوسب شخص على كلامه او فكره، أفلا يكون ذلك خطة مدبّرة لدفع الأمة المنكوبة إلى النار؟

نرى الجميع يعاهدون المشروطية ويقسمون بها. بينما المعاهد هو نفسه مخالف لمسمّى المشروطية او ساكت عن مخالفيها. ألا يحتاج ذلك إلى كفّارة اليمين؟ ألا تكون الأمة إذن كاذبة؟ أفلا يعتبر إذن الرأى العام النزيه انه كاذب ومعتوه؟

حاصل الكلام: ان المهيمن على الوضع الحاضر إستبداد شديد وتحكم صارم، وذلك من حيث الجهل المتفشي. وكأن الإستبداد والتجسس قد تناسخا روحاً.[٧٣]

خلاصة لهذه الفترة:

"كان سعيد الشاب يتضايق فطرةً من ان يحدد شئ حركته ويقيد أسلوب حياته، ويرغب في ان يبقى حراً طليقاً في أطوار حياته وأسلوب معيشته بعيداً عن ضغوط الأوامر وأغلال القوانين. فكان يردد دائماً: إنني لا احدد حريتي بأي قانون اعتباطي.

---

٧٣ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية / ٤٥٨ - ٤٥٩

وقد شوهد منه هذا التوق إلى الحرية في صفحات حياته كلها، فلـــم يرضـــخ لقوانين الضلالة الرهيبة والزندقة الواردة من أوروبا. ورفــــض أي انقيـــاد كـــان للإستبداد الرهيب الناشئ من الفلسفة الطبيعية وسعى لبيان حقيقة الإسلام المتضمنة للحرية الشرعية الحقة والحضارة المثلى.

وكان الطابع العام لحياة بديع الزمان في استانبول طابعاً سياسياً إلى حد مـــا، إذ كان يحمل فكرة خدمة الدين عن طريق السياسة، فدفعه عشقه لخدمة الديــــن إلى هذا الطريق. فناصــــر الدعوة إلى الحرية وعارض بشدة جمعية الإتحـــــاد والـــترقي عندما شاهد من ظلمهم، بل ما كان يتردد ان يصدع في وجوههم قـــائلاً: لقـــد اعتديتم على الدين وتعرضتم لغيرة الله وأدرتم ظهوركم للشريعة.. احذروا فــــان العاقبة وخيمة!.

وبعد إعلان الدستور ناصر جمعية "الإتحاد المحمدي" التي بدأت تتوسع بسرعة في زمن قصير حتى انضم إليها خمسون الفاً من الأعضاء في كل مـــــن "ادا بـــازارى" و"ازميت" بعد نشــــر مقالة بديع الزمان.. وفي هذه الفترة تعـــاقبت مقالاتــــه في الصحف الدينية[٧٤] وخطبه التي كان يلقيها للحيلولة دون تفسير الحريـــــة تفســـيرا خاطئاً وتغييـــر مجراها الحقيقي. ولإعلام الناس ان الرضى بالمشـــــروطية يكـــون مشروطاً بالشرع.. فاستفاد الناس والسياسيون والعلماء من تلك المقالات والخطب أيما استفادة.

وكان يبشر الناس دوماً ببزوغ الفجر الصادق لسعادة آسيا الدنيوية، وذلـــــك بانتباه الروح الملية بشرط الامتثـــال بالأوامر الشرعية، لئلا تفلت تلـــك اليقظـــة الملية. وكان يحذّر قائلاً : "إن لم نقبل المشروطية المشروعة والحرية والشــــرعية و لم يطبقا على الوجه المطلوب فسوف نضيعهما وستحل إدارة مستبدة محلهما".[٧٥]

١٩١٠م (١٣٢٨هـ)

في طريقه إلى "وان"

"لم يلبث في إستانبول، بل غادرها إلى "وان" عن طريق "باطوم". وفي طريقـــه إلى "وان" مرّ على مدينة "تفليس" وصعد على "تل الشيخ صنعان"".[٧٦]

---

٧٤ نقلنا مقالة منها فقط فليراجع من أراد التوسع بمجموعة صيقل الإسلام.

٧٥ T. Hayat, ilk hayatı

٧٦ T. Hayat, ilk hayatı

محاورة مع البوليس الروسي:

قبل عشر سنوات ذهبت إلى "تفليس" وصعدت تل الشيخ صنعـــان، كنـــت أتأمل تلك الأرجاء أراقبها. اقترب مني أحد رجال البوليس فقال :

- بم تنعم النظر؟

قلت: اخطط لمدرستي!

قال: من أين أنت؟

قلت: من بتليس

قال: وهنا تفليس!

قلت : بتليس وتفليس شقيقتان

قال: ماذا تعني؟

قلت : لقد بدأ ظهور ثلاثة أنوار متتابعة في آسيا، في العالم الإسلامي، وستظهر عندكم ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، سيُمزّق هذا الستار المستبد ويتقلــــص، وعندها آتي إلى هنا أنشئ مدرستي.

قال: هيهات ! إنني أحار من فرط أملك؟

قلت : وأنا أحارِ من عقلك ! أيمكن ان تتوقع دوام هذا الشتاء؟ إن لكل شـــتاء ربيعاً ولكل ليل نهاراً.

قال: لقد تفرق المسلمون شذر مذر.

قلت: ذهبوا لكسب العلم ، فها هو الهندي الذي هو ابن الإســـلام الكفـــوء يدرس في إعدادية الإنكليز.

وها هو المصري الذي هو ابن الإسلام الذكي يتلقى الدرس في المدرسة الإدارية السياسية للإنكليز..

وها هو القفقاس والتركستان اللذان هما ابنا الإسلام الشـــجاعان يتدربـــان في المدرسة الحربية للروس.. الخ.

فيا هذا ! ان هؤلاء الأبناء البررة النبلاء، بعد ما ينالون شهاداتهم، سيتولى كـــل منهم قارة من القارات، ويرفعون لواء أبيهم العادل، الإســـلام العظيـــم، خفاقـــا ليرفرف في آفاق الكمالات، معلنين سر الحكمة الأزلية المقدرة في بني البشر رغـــم كل شئ.[٧٧]

---

٧٧ صيقل الإسلام - السانحات /٣٧١

تأليف رجتة العوام (المناظرات):

"وبعد وصوله إلى "وان" بدأ بالقاء دروسه الاجتماعية ومحاضراته العلمية، متجولاً بين القبائل والعشائر مرشداً إياهم بأسلوب المحاورة ضمن أسئلة وأجوبة، ثم نشرها في رسالة – باللغة التركية – أسماها "المناظرات"[٧٨] وكان يجري في الوقت نفسه محاورات مع السياسيين والمسؤولين بغية نشر أنوار الإسلام في صفوفهم".[٧٩]

من مقدمة الرسالة:

اعلموا أني لما سافرت ثاني سنتي المشروطية، قافلاً من العصر الذي تمثله استانبول، منحدراً إلى القرون الوسطى، متجولاً بين عشائر الأكراد، مترحلاً من بساتين الربيع رحلة الصيف إلى الخريف، متنقلاً رحلة الشتاء في البلاد العربية.. اتخذت من الجبال والبيد مدرسة درّست فيها المشروطية لهم. فحينئذ تراءى لي من شبهاهم انهم تصوروا المشروطية بصورة غريبة، واطلعت على شبهاهم وأسئلتهم فإنها من واد واحد. فلأجل تشخيص المرض ألقيت إليهم مفتاح الكلام. فقلت فاسألوا حتى يداويه جوابي. فاستصوبوا.. لان طبيعتهم التدرّس بالمناظرة والمناقشة..

فتعميماً للفائدة كتبت أسئلتهم معانقة بأجوبتي حتى توازرها، فينطق كتابي بدلاً عني، ويشافه عشائر الأكراد وامثالهم الذين ما رأيتهم، وليترجم بلسان الأسئلة عن الذين لا يطيق لسانهم إظهار ما في ضمائرهم. اعني هذا الكتاب يجيب بدلاً عني، ويسأل بدلاً عنهم. ويعاون أطباء السياسة على تشخيص العلة..

فيا أهل الحمية أنبهكم على أن الأكراد وامثالهم صاروا ويصيرون أهل المشروطية فكراً.. ولكن بعض المأمورين لا يتمثلون الشورى فعلاً.. وهذا أشكل من ذاك. مع أن مدرّس العوام الذين عقولهم في عيونهم "الفعلُ".[٨٠]

[وعندما نظر إلى (المناظرات) بعد مدة طويلة كتب الآتي:]

اولاً: ان هذا المؤلّف الذي طبع في مطبعة "أبو الضياء" سنة ١٣٢٩ (١٩١٣م) هو الدرس الذي ألقاه سعيد القديم بين عشائر الارتوش ولاسيما عشائر كودان وماخوران، لأجل افهام الشورى الشرعية للعشائر فهماً صائباً وحملهم على قبولها، وذلك في السنة الثالثة من عهد الحرية. ولكن لم احصل على هذا المؤلف مع الأسف رغم بحثي عنه منذ ثلاثين سنة، الاّ أن أحدهم حصل على نسخة منه فأرسلها الي.

---

٧٨ ثم ترجمها الى العربية ونشرها تحت عنوان "رجتة العوام"/ صيقل الإسلام – المناظرات/ ٣٧٨

٧٩ T. Hayat, ilk hayatı

٨٠ الصيقل الإسلامي –النص العربي/ ١٢٢ ط. انقرة

طالعت الكتاب بإمعان وبعقل سعيد القديم وبسانحات سعيد الجديد، فـأدركت أن سـعيداً القديم شعر بحسّ عجيب مسبق - قبل الوقـوع - الوقـائع الماديـة والمعنوية التي تحدث الآن، فقد شعر بها قبل حوالي أربعين سنة. إذ إنه شـاهد مـا وراء ستار العشائر الكردية، الخونة الذين جعلوا هذا الزمان قناعـاً لهـم وهـم الملحدون الجاهلون الحقيقيون والرجعيون الذين يحاولون تحت ستار الوطنية إرجاع هذه الأمة إلى عاداتها السابقة قبل عهد الإسلام. فتكلم سعيد القديم معهم بشـدة وحاورهم بعنف.

ثانياً: قرأت الصفحات التي يبدو فيها أن بين المسـتمعين لدرسـي ذاك، ولي عظيم - دون علمي به - فقد إعترض إعتراضاً شديداً في ذلك المقام إذ قال:

- أنت تغالي وتفرط، إذ تُظهر الخيال عينَ الحقيقة وتُهيننا بظنك أننا جـهلاء، فنحن في عصر آخر الزمان والفساد يستشري وسينقلب من سئ إلى أسوأ.

وكان الجواب في الكتاب:

لماذا تكون الدنيا ميدان تقدم وترق للجميع، وتكون لنا وحدنا ميدان تـأخر وتدن. فهل الأمر هكذا؟ فها أنذا آليتُ على نفسي الاّ أخاطبكم، فـأدير إليكـم ظهريً وأتوجه بالخطاب إلى القادمين في المستقبل:

أيا من اختفى خلف عصر شاهق لما بعد ثلاثمائة سنة[٨١]، يستمع إلى كلمـات النـور بصمت وسكون. وتلمحنا بنظر خفي غيبي.. أيا من تتسمّون بـ"سـعيد وحمزة، وعمر وعثمان وطاهر ويوسف وأحمد وامثالهم" إنني أتوجـه بالخطـاب إليكم:

ارفعوا هاماتكم وقولوا: "لقد صدقت" وليكن هذا التصديق ديْناً في أعنـاقكم. إن معاصري هؤلاء وان كانوا لا يعيرون سمعاً لأقوالي، لندعهم وشأنهم، إنني أتكلـم معكم عبـر أمواج الأثير الممتدة من الوديان السحيقة للماضي - المسمّى بالتـأريخ - إلى ذرى مستقبلكم الرفيع. ما حيلتي لقد استعجلت وشاءت الأقـدار ان آتي إلى خضم الحياة في شتائها.. أما انتم فطوبى لكم ستأتون إليها في ربيع زاهر كالجنـة، ان ما يزرع الآن ويستنبت من بذور النور ستتفتح ازاهير يانعة في أرضكم.. نحـن ننتظر منكم لقاء خدماتنا.. إنكم إذا جئتم لتعبروا إلى سفوح الماضي، عوجـوا إلى قبورنا، واغرسوا بعض هدايا ذلك الربيع على قمة القلعة.[٨٢]

---

٨١ المقصود لما بعد ألف وثلاثمائة سنة.

٨٢ الملاحق - اميرداغ ٢/ ٣٨٢

١٩١١م (١٣٢٩هـ)

إلى الشام:

[سافر إلى الشام شتاءً في أواخر سنة ١٩١٠م (١٣٢٩هـ) وهناك ألقى خطبة في الجامع الأموي، ثم طبعت في رسالة سميت " الخطبة الشامية"]

من مقدمة الخطبة الشامية:

هذه الرسالة العربية قد أُلقيتْ درساً في الجامع الأموي بدمشق منذ أربعين عاماً[٨٣]، وذلك بناءً على إصرار العلماء هناك، واستمع إليها ما يقرب من عشرة آلاف شخص، بينهم ما لا يقل عن مائة من كبار علماء الشام.

إن الحقائق الواردة فيها، قد أحسَّها "سعيد القديم" بإحساس مسبق. فزفّها بشائر عظيمة بيقين جازم، ظناً منه أن تلك الحقائق وشيكة التحقق، بيد أن الحربين العُظميين، والإستبداد المطلق الذي استمر ربع قرن من الزمان[٨٤] قد أدّيا إلى تأخر تحقق تلك الحقائق أربعين أو خمسين عاماً.[٨٥]

"طبعت هذه "الخطبة الشامية" مرتين في حينه. وقد شخّص فيها أمراض الأمة الإسلامية المادية منها والمعنوية. وكذلك الأسباب التي ادّت إلى أسارة العالم الإسلامي وتعرضه للمهالك وبيّن فيها طرق العلاج والخلاص.

وبشر المسلمين جميعاً بل الإنسانية قاطبة بأن الإسلام سيظهر على الأرض كافة مبيناً أن اعظم رقي مادي ومعنوي سيحققه الإسلام، وستنجلي الحضارة الإسلامية بأبهى مظهرها وستطهّر الأرض من اللوثات، كل ذلك مقروناً بدلائل عقلية رصينة...[٨٦]

نموذج من الخطبة:

لقد تعلمت الدروس في مدرسة الحياة الاجتماعية البشرية وعلمتُ في هذا الزمان والمكان أن هناك ستة أمراض، جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذي طار فيه الأجانب - وخاصة الأوربيين - نحو المستقبل.

وتلك الأمراض هي:

اولاً: حياة اليأس الذي يجد فينا أسبابه وبعثه.

---

٨٣ المقصود عام ١٩١١م

٨٤ أى منذ انتهاء الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م الى سنة ١٩٥٠ م

٨٥ صيقل الإسلام- الخطبة الشامية/ ٤٨١

٨٦ T. Hayat, ilk hayatı

ثانياً: موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: حبّ العداوة.

رابعاً: الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

خامساً: سريان الإستبداد، سريان الأمراض المعدية المتنوعة.

سادساً: حصر الهمة في المنفعة الشخصية.

ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتّاكة، أبيّن ما اقتبسته من فيض صيدلية القرآن الحكيم - الذي هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية - أبيّنها بست كلمات، إذ لا اعرف اسلوباً للمعالجة سواها.

الكلمة الأولى: "الأمل" أي: شدة الاعتماد على الرحمة الإلهية والثقة بها.

نعم! انه بناء على ما تعلمته من دروس الحياة، يسرّني ان أزفّ إليكم البشرى يامعشر المسلمين، بأنه قد أزِفَ بزوغ أمارات الفجر الصادق ودنا شروق شمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية وبخاصة سعادة العثمانيين، ولاسيما سعادة العرب الذين يتوقّف تقدم العالم الإسلامي ورقيّه على تيقظهم وانتباههم، فإنني أعلن بقوة وجزم، بحيث أُسمع الدنيا كلها وأنفُ اليأس والقنوط راغم:

ان المستقبل سيكون للإسلام، وللإسلام وحده. وان الحكم لن يكون إلاّ لحقائق القرآن والإيمان. لذا فعلينا الرضى بالقدر الإلهي وبما قسّمه الله لنا؛ إذ لنا مستقبل زاهر، وللأجانب ماضٍ مشوش مختلط.

فهذه دعواي، لي عليها براهين عدة، سأذكر واحداً ونصفاً فقط منها، بعد ان أمهّد لها ببعض المقدمات...[٨٧] [ثم عاد عن طريق بيروت - إزمير إلى استانبول واستمر في مطالبته بإنشاء مدرسة الزهراء].

مصاحبته السلطان رشاد في سياحته:

رافقتُ ايضاً السلطان رشاد في سياحته إلى "روم ايلي"[٨٨] ممثلاً عن الولايات الشرقية، وذلك في بداية عهد الحرية.

"في ذلك الوقت قال للسلطان وللاتحاديين الذين رافقوه:

إن الشرق أحوج إلى مثل هذه الجامعة، فهو يتمتع بموقع المركز للعالم الإسلامي. فوعده السلطان خيراً. وبإندلاع الحرب مع البلقان احتُل موقع تلك الجامعة في "قوصوا" فطلب بديع الزمان تحويل المبلغ المخصص لها إلى إنشاء

---

٨٧ صيقل الإسلام- الخطبة الشامية / ٤٩٢

٨٨ استغرقت الرحلة من ٧ حزيران الى ٢٦منه سنة ١٩١١م .

جامعة في الشرق. وحصلت الموافقة عليه"[٨٩] فمنح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك الجامعة، وأرسيتُ قواعدها فعلاً – في منطقة إرتميت على ضفاف بحيرة "وان" – الاّ أن إندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون إكمال المشروع.[٩٠]

الحمية الدينية أم الملية؟

كان في قطارنا معلمان إثنان، قد تلقيا العلوم في المدارس الحديثة، فجرت بيننا مباحثة، إذ سألاني:

– أيُّما أقوى وأولى بالإلتزام: الحمية الدينية أم الملية؟ قلت لهم – وقتئذٍ –:

– نحن معاشر المسلمين، الدين والملية عندنا متحدان بالذات، والاختلاف إعتباري، أي ظاهري، عرضي، بل الدين هو حياة الملية وروحها. فإذا ما نُظر إليهما بأنهما مختلفان ومتباينان، فإن الحمية الدينية تشمل العوام والخواص بينما الحمية الملية تنحصر في واحد بالمائة من الناس، ممن يضحي بمنفعته الشخصية لأجل الأمة.

وعليه فلابد أن تكون الحمية الدينية أساساً في الحقوق العامة، وتكون الملية خادمة منقادة لها وساندة حصينة لها.

فنحن الشرقيين لا نشبه الغربيين، إذ المهيمن على قلوبنا الشعور الديني؛ فإنّ بعث الأنبياء في الشرق يشير به القدر الإلهي إلى أن الشعور الديني وحده هو الذي يستنهض الشرق ويسوقه إلى التقدم والرقي، والعصر السعيد – وهو خير القرون والذي يليه – خير برهان على هذا.

فيا زملائي في هذه المدرسة السيارة، أعني القطار، ويا من تسألون عن التفاضل بين الحمية الدينية والملية، ويا أيها الدارسون في المدارس الحديثة. اني اقول لكم جميعاً:

ان الحمية الدينية والملية الإسلامية قد امتزجتا في الترك والعرب مزجاً لا يمكن فصلهما، وان الحمية الإسلامية هي أقوى وأمتن حبل نوراني نازل من العرش الأعظم، فهي العروة الوثقى لا انفصام لها، وهي القلعة الحصينة التي لا تهدم.

قال ذلك المعلمان: ما دليلك؟ يلزم لمثل هذه الدعوى الكبيرة حجة عظيمة ودليل قوي. فما الدليل؟.[٩١]

---

٨٩ T. Hayat, ilk hayatı

٩٠ الملاحق – قسطموني / ١٢٦

٩١ يمكن مراجعة النص الكامل في صيقل الإسلام –الخطبة الشامية / ٥١٦

حول مؤلَّف "تعليقات" في المنطق:

''ان هذه الرسالة الموسومة بـ "تعليقات" هي ما كتبه بديع الزمان سعيد الكردي من حواشٍ على كتاب "برهان گلنبوي" ودونّها احبّ طلابه إليه والملازم له في الدرس الملا حَبيب[٩٢] فسجل هذه التقريرات من بديع الزمان على صورة حواشٍ وهوامش.. كان ذلك في سنة ١٣٢٩هـ ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى وذهبَ بديع الزمان والملا حبيب كواعظين مع فرقة "وان" إلى جبهة القتال في "ارضروم"، وعادا معاً بعد عام وقد احتلت "وان" من قبل الأرمن، فانسحبنا إلى قضاء "گواش" واستشهد الملا حبيب هناك، فحملت الرسالة التي خطها طوال سني الهجرات من مدينة إلى أخرى ومن قصبة إلى أخرى حتى حللنا في مدينة "ملاطية" سنة ١٩٤٠ ومن هناك مفتياً في قضاء "اوركوب".

كانت الرسالة اوراقاً متفرقة فجمّعتها وجلّدتها، على أمل ان يأتي زمان ويُبعث العلم والدين من جديد، ويظهر في الميدان أناس يقرأون أمثال هذه الرسائل. وعندئذٍ يقدّر قدرها ويُعلم ما فيها من فكر عميق وذكاء نافذ. ولكن هيهات.. فلا ذاك الزمان يأتي، ولا أولئك القراء يظهرون. والسلام ..

عبدالمجيد ١٩٥١ ''[٩٣]

١٩١٣م (١٣٣١هـ)

حادثة بتليس:[٩٤]

جاءني قبيل الحرب العالمية السابقة (الأولى) في مدينة "وان" بعض الأشخاص المتدينين والمتقين وقالوا لي:

هناك بعض القواد تصدر منهم أعمال ضد الدين. فاشترك معنا لأننا سنعلن العصيان عليهم. قلت لهم:

ان تلك الأعمال اللادينية وتلك السيئات تعود إلى أمثال أولئك القواد. ولا

---

٩٢ الملا حبيب: تتلمذ على الأستاذ النورسي وكان كاتبه الخاص فكتب " إشارات الاعجاز" ومن قبل كتب "تعليقات" ومؤلفات الأستاذ الأخرى ولازمه طوال حياته حتى استشهد في الحرب العالمية الأولى.

٩٣ صيقل الإسلام - تعليقات /٢٤٢

٩٤ هي حادثة عصيان قامت بها العشائر القاطنين حوالي مدينة بتليس في حزيران سنة ١٩١٣ برئاسة الشيخ سليم لإمتعاضهم من تصرفات غير اسلامية صدرت عن عدد من الضباط فأعلنوا العصيان واحتلوا المدينة لمدة اسبوع، وكادت ان تشترك معهم ايضا عشائر "بيت الشباب" لولا مسارعة الأستاذ النورسي اليهم وتهدئتهم وصرفهم عن العصيان (انظر المثنوي العربي النوري / ٢٠١)

يمكن ان نحمّل الجيش مسـؤوليتها، ففي هذا الجيش العثماني قد يوجد مائة ألف من أولياء الله. وأنا لا أستطيع ان امتشق سيفي ضد هذا الجيش، لذا لا أستطيع ان اشترك معكم..[٩٥] فتركني هؤلاء، وشهروا أسلحتهم، وكانت النتيجة حدوث واقعة "بتليس" التي لم تحقق أي هدف. وبعد قليل اندلعت الحرب العالمية، واشترك ذلك الجيش في تلك الحرب تحت راية الدين ودخل حومة الجهاد، فارتقت منه مئات الآلاف من الشهداء إلى مرتبة الأولياء، فقد وقعوا بدمائهم على شهادات الولاية. وكان هذا برهاناً وتصديقاً على صحة سلوكي وصواب تصرفي في تلك الدعوى.[٩٦]

حادثة الأرمن:

كانت علاقة طلاب "سعيد القديم" وطيدة جداً مع أستاذهم حتى بلغت مرتبة التضحية والفداء. لذا كان "سعيد القديم" يتمكن من التصدي للفعاليات الكثيرة التي كانت تقوم بها عصابات الأرمن وفدائيو الطاشناق في حوالي مدينة "وان" و"بتليس" بل كان يوقفهم عند حدّهم إلى درجة ما.

وحينما وجد لطلابه بنادق الماوزر وتحولت مدرسته إلى ما يشبه المعسكر - إذ الكتب كانت جنباً إلى جنب مع البنادق - حضر قائد عسكري برتبة فريق وشاهد هذا المنظر.. وقال: "هذه ليست مدرسة دينية بل ثكنة عسكرية" وأمر قائلاً: "اجمعوا بنادقه" لما ساورته الشكوك من جراء حادثة "بتليس". فحصلوا منا خمس عشرة بندقية، وبعد حوالي شهرين اندلعت الحرب العالمية الأولى، فاسترجعت بنادقي منهم.. وعلى كل حال..

ولمناسبة هذه المواقف والأحوال سألوني:

ان عصابات الأرمن التي تملك فدائيين رهيبين تخشاكم، حتى انها تجنبت الاحتكاك معكم وتفرقوا بعيداً عنكم لما صعدتم جبل "أرك" في "وان". ترى ما القوة التي فيكم حتى يكون الأمر هكذا؟.

فكنت أجيبهم: ان فدائيي الأرمن الذين يقومون بهذه البطولات الخارقة، إنما يقومون بها في سبيل الحصول على حياة دنيوية فانية، ولأجل كسب مصلحة

---

٩٥ وكان هذا مضمون جواب الأستاذ للعديد من رؤساء العشائر الذين كانوا يرومون القيام بالثورة ضد مصطفى كمال. وهو الجواب نفسه مع اختلاف بسيط في العبارات لدى استشارة حسين باشا له في ثورة الشيخ سعيد. وبهذا الجواب حقن دماء المسلمين.

٩٦ الشعاعات / ٤٢١

قومية مؤقتة صغيرة، وللحفاظ على سلامتها.. ونحن نجابه هؤلاء، بالطلاب الذين يسعون في سبيل الحصول على حياة باقية خالدة، ولأجل كسب مصالح إيجابية لامة الإسلام السامية العظيمة وقد أيقنوا بان الأجل واحد لا يتغير. فلاشك ان هؤلاء الطلاب لا يتخلفون قطعاً عن أولئك الفدائيين. بل إذا لزم الأمر يفدون بحياتهم وبأجلهم المحتوم وبعمر لا يعدو بضع سنوات ظاهرية، في سبيل الفوز بملايين السنوات من العمر الخالد، وفي سبيل الحفاظ على سلامة مليارات من الناس المؤمنين الأتقياء.. يفدونها دون تردد، وبكل فخر واعتزاز.[٩٧]

رؤيا صادقة حول إعجاز القرآن:

قبل إندلاع الحرب العالمية الأولى، وإبّان نشوبها رأيت في رؤيا صادقة، الآتي:

رأيت نفسي تحت (جبل آرارات) واذا بالجبل ينفلق إنفلاقاً هائلاً، فيقذف صخوراً عظيمة كالجبال إلى أنحاء الأرض كافة. وأنا في هذه الرهبة التي غشيتني رأيت والدتي – رحمة الله عليها – بقربي. قلت لها: "لا تخافي يا أماه! انه أمر الله، انه رحيم، انه حكيم". وإذ أنا بتلك الحالة إذا بشخص عظيم يأمرني قائلاً:

– بيّن إعجاز القرآن.

أفقتُ من نومي، وادركتُ انه سيحدث إنفلاق عظيم، وستتهدم الأسوار التي تحيط بالقرآن الكريم من جراء ذلك الإنفلاق والإنقلاب العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفاً للهجوم، وسيكون إعجازه، حصنه الفولاذي، وسيكون شخص مثلي مرشحاً للقيام ببيان نوع من هذا الإعجاز في هذا الزمان – بما يفوق حدّي وطوقي كثيراً – وأدركتُ اني مرشح للقيام بهذا العمل.[٩٨]

نذير الحرب:

[يذكر أخوه عبدالمجيد:]

"بينا كنا على سطح مدرسة خورخور والأستاذ يلقي علينا درس التفسير، والحرب العالمية الأولى على وشك الإندلاع كسفت الشمس ذلك المساء كسوفاً كلياً، فأطلق بديع الزمان زفرة من أعماقه قائلاً: وا أسفى، سيأتي سيل عارم

٩٧ الشعاعات/ ٥٦٨
٩٨ المكتوبات/ ٤٧٥

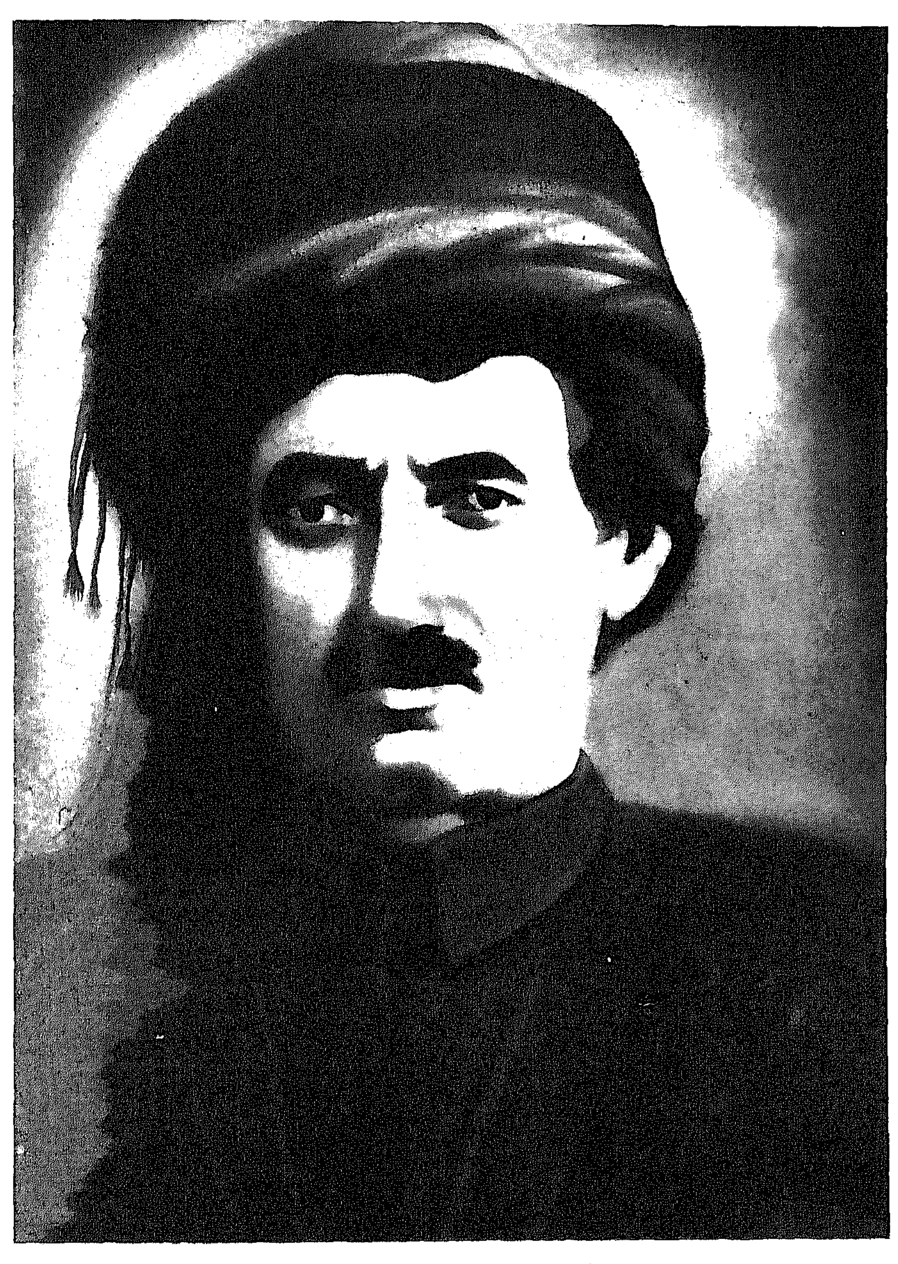
ويجرفنا جميعاً. وفعلاً أُعلنت الحرب بعد شهر. وفي فترة قصيرة عمّ البلاد كلها". [٩٩]

[ويقول طلابه انه:]

"أخبرنا مراراً في أثناء الدرس وقوع زلزلة عظيمة - بمعنى الحرب العمومية - فوقعت كما أخبرنا". [١٠٠]

٩٩ ب/٢٢٧ عن مذكرات عبدالمجيد/١٧

١٠٠ حمزة . محمد شفيق . محمد مهرى. إشارات الإعجاز/ ٢١



الاستاذ النورسي قائداً لفرق المتطوعين في أثناء الحرب العالمية الاولى

الفصل الرابع

في فريضة الجهاد

١٩١٦م (١٣٣٤هـ)

تشكيله فرقة المتطوعين:[١]

في أثناء الحرب العالمية الأولى[٢] كنت مع الشهيد المرحوم الملا حبيب، نندفع بالهجوم على الروس في جبهة "پاسينلر". فكانت مدفعيتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة او دقيقتين، فمرّت ثلاث قذائف من على رؤوسنا تماماً وعلى ارتفاع مترين. وتراجع جنودنا القابعون في الخندق. قلت للملا حبيب للتجربة والإمتحان:

ما تقول يا ملا حبيب؟ لن اختبئ من قنابل هؤلاء الكفار. فقال: وأنا كذلك لن أتخلف عنك ولن أفارقك. فوقعت الثانية على مقربة منا. فقلت للملا حبيب واثقاً من الحفظ الإلهي لنا: هيا نتقدم إلى الأمام! ان قذائف الكفار لا تقتلنا، نحن لن نتدنى إلى الفرار والتخلف.

وكذا الأمر في معركة "بتليس" وفي الجبهة الأمامية منها، فقد أصابت ثلاث طلقات للروس موضعاً مميتاً مني وثقبت إحداها سروالي ومرت من بين رجليّ. كنت أحمل حينها - في تلك الحالة الخطرة - حالة روحية تترفع عن النزول إلى الخندق، حتى قال القائد "گل علي" والوالي "ممدوح" من الخلف: لينسحب، او ليدخل الخندق فوراً! ورغم قولهم هذا وقولي: قذائف الكفار لا تقتلنا، وعدم اكتراثي بالحذر والحيطة، فلم أحاول الحفاظ على حياتي البهيجة ايام شبابي تلك.[٣]

---

١ دخل الأستاذ واعظاً في الجيش العثماني سنة ١٩١٤م وفي سنة ١٩١٥ شكّل فرق المتطوعين "الانصار" وقادهم في جبهة القفقاس.

٢ إحتل الروس شرقي الأناضول في ٣١/ ١٠/ ١٩١٤وتم دفعهم في ١٥/ ١/ ١٩١٥ بعد أن استشهد ستون ألف جندي عثماني، وعاد الروس لإحتلال المنطقة مرة أخرى في١٣/ ١/ ١٩١٦ بثلاثة أضعاف القوات العثمانية ودخلوا ارضروم في ١٦/ ٢/ ١٩١٦ .

٣ الملاحق - اميرداغ ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١

وهكذا ''بعد أن ادّى بديع الزمان فريضة الجهاد في جبهة القفقاس (قائداً لفرق الأنصار) على أفضل وجه حيث حظي بتقدير القائد العام أنور باشا وقواد الفرق وإعجابهم، انسحب إلى مدينة "وان" حيث كانت القوات الروسية متجهة نحوها.

وفي أثناء إخلاء الحكومة مدينة "وان" من أهاليها لإنقاذهم من هجوم القوات الروسية عليها، قرر بديع الزمان مع قسم من طلابه الدفاع عن المدينة حتى الشهادة محتمين بقلعتها، الاّ أن بانسحاب الوالي والقائمقام والاهلين والجيش نحو "بتليس" هاجم فوج من فرسان القازاق الروسية على "وسطان" فكان ملا سعيد وقلة من طلابه وما يقارب الأربعين من الجنود - الذين لم ينسحبوا بعد - يصدونهم، حتى حالوا دون سقوط أطفال الاهلين واموالهم بيد العدو. فتمكن الاهلون جميعاً من النجاة أثناء الانسحاب دون أن ينال العدو منهم شيئاً.

ولأجل قذف الرعب في قلوب المهاجمين القازاق تظاهر هو وطلابه انهم يحتلون تلاً يطل عليهم، مما أوحى إليهم أن مدداً عسكرياً ضخماً قد أتاهم، فحدّ بذلك من تقدم القازاق. فكان سبباً في عدم استيلاء الروس لقصبة "وسطان".

وفي أثناء تلك المعارك كان يعود إلى الخندق ويملي على طالبه النجيب "الملا حبيب" تفسير "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" بل كان يملي احيانا وهو على صهوة جواده أو في خط الدفاع الأول حتى اتمّ القسم الأعظم من ذلك التفسير الجليل''.[٤]

من المقدمة التي كتبها لإشارات الإعجاز:

لقد تم تأليف تفسير "إشارات الإعجاز" في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى على جبهة القتال بدون مصدر او مرجع. وقد اقتضت ظروف الحرب الشاقة وما يواكبها من حرمان أن يُكتب هذا التفسير في غاية الإيجاز والاختصار لأسباب عديدة.

وقد بقيت الفاتحة والنصف الأول من التفسير على نحو اشد إجمالا واختصارا:

أولاً : لان ذلك الزمان لم يكن يسمح بالإيضاح، نظرا إلى ان سعيداً القديم كان يعبّر بعبارات موجزة وقصيرة عن مرامه.

ثانيا : كان "سعيد" يضع درجة إفهام طلبته الأذكياء جداً موضع الاعتبار. و لم يكن يفكر في فهم الآخرين .

ثالثا : لما كان يبيّن أدق وأرفع ما في نظم القرآن من الإيجاز المعجز، جاءت العبارات قصيرة ورفيعة.

---

٤ T. Hayat, ilk hayatı

بيد أنني أجَلت النظر فيه الآن بعين "سعيد الجديد". فوجدت ان هذا التفسير بما يحتويه من تدقيقات، يعدّ بحق تحفة رائعة من تحف سعيد القديم بالرغم من أخطائه وذنوبه.

ولما كان (أي سعيد القديم) يتوثب لنيل مرتبة الشهادة أثناء الكتابة، فيكتب ما يعنّ له بنية خالصة، ويطبق قوانين البلاغة ودساتير علوم العربية، لم استطع ان اقدح في أي موضع منه، إذ ربما يجعل الباري عز وجل هذا المؤلَّف كفارة لذنوبه ويبعث رجالاً يستطيعون فهم هذا التفسير حق الفهم .

ولولا موانع الحرب العالمية، فقد كانت النيّة تتجه إلى ان يكون هذا الجزء وقفاً على توضيح الإعجازِ النظمي من وجوه إعجاز القرآن، وان تكون الأجزاء الباقية كل واحد منها وقفاً على سائر اوجه الإعجاز.

ولو ضمت الأجزاء الباقية حقائقَ التفسير المتفرقة في الرسائل لأصبح تفسيراً بديعاً جامعاً للقرآن المعجز البيان .

ولعل الله يبعث هيئة سعيدة من المنورين تجعل من هذا الجزء ومن "الكلمات" و"المكتوبات" الست والستين، بل المائة والثلاثين من أجزاء رسائل النور مصدراً، وتكتب في ضوئه تفسيراً من هذا القبيل...

ثم اني بينما كنت منتظراً ومتوجهاً لهذا المقصد بتظاهر هيئة كذلك - وقد كان هذا غاية خيالي من زمان مديد - إذ سنح لقلبي من قبيل الحس قبل الوقوع تقرّب زلزلة عظيمة، فشرعتُ - مع عجزي وقصوري والإغلاق في كلامي - في تقييد ما سنح لي من إشارات إعجاز القرآن في نظمه وبيان بعض حقائقه، ولم يتيسر لي مراجعة التفاسير. فان وافقها فبها ونعْمَتْ والاّ فالعُهدة عليّ.

فوقعتْ هذه الطامة الكبرى.. ففيَ أثناءَ أداء فريضة الجهاد كلما انتهزتُ فرصة في خط الحرب قيدتُ ما لاح لي في الأودية والجبال بعبارات متفاوتة باختلاف الحالات. فمع احتياجها إلى التصحيح والإصلاح لا يرضى قلبي بتغييرها وتبديلها؛ إذ ظهرت في حالة من خلوص النية لا توجد الآن، فاعرضها لأنظار أهل الكمال لا لأنه تفسير للتنزيل، بل ليصير - لو ظفر بالقبول - نوع مأخذٍ لبعض وجوه التفسير. وقد ساقني شوقي إلى ما هو فوق طوقي، فان استحسنوه شجعوني على الدوام. ومن الله التوفيق.[٥]

وقد أعجب بهذا التفسير القائد العام أنور باشا إعجاباً كبيراً إلى درجة أنه هرع

---

٥ اشارات الاعجاز/ ٢١،١٧

إلى استقباله[٦] بكل احترام - وهذا ما لم يفعله مع أحد - وقرر إعطاء الورق اللازم لطبع هذا الكتاب لكي تكون له حصة من شرف تلك الهدية ومن ثوابها، هدية الحرب كما ذُكر جهاد مؤلف الكتاب في الحرب بكل خير وبكل تقدير...[٧]

إنقاذ ما يمكن إنقاذه:

وفي خضم تلك المعارك الدامية[٨] استشهد ما يقارب العشرين من طلابه النجباء، أما طالبه الكاتب "ملا حبيب" فبعد أن ادّى واجباً عسكرياً مع "خليل باشا" في جبهة "وان" استشهد في "وسطان".[٩]

"وكان الفدائيون الأرمن يذبّحون أطفال المسلمين في عدد من المناطق وكان المسلمون يقابلونهم بالمثل في ذبح أطفال الأرمن. ولكن ما ان جُمع ألوف من أطفال الأرمن في المنطقة التي كانت تحت إمرة بديع الزمان حتى أمر الجنود: لا تتعرضوا لهؤلاء الأطفال بشئ. ثم أطلق سراحهم جميعاً دون ان يمس أحدهم بسوء. فعادوا إلى عوائلهم التي كانت خلف الخطوط الروسية. هذا السلوك كان درساً قيماً وعبرة للأرمن مما دفعهم إلى الإعجاب بأخلاق المسلمين.

وعلى إثر هذه الحادثة تخلى فدائيو الأرمن عن عادتهم في ذبح أطفال أهالي القرى التي احتلتها القوات الروسية حيث قالوا: ان ملا سعيد لم يذبح أطفالنا بل سلّمهم إلينا فنحن كذلك نفعل بأطفال المسلمين مثله. فتعاهدوا على ذلك. أي إن بديع الزمان اصبح سبباً في إنقاذ الآلاف من الأطفال الأبرياء من كلا الجانبين.

وبعد مدة استولى الروس على مناطق "وان" و"موش" وفي أثناء هجومهم بثلاث فرق على "بتليس" قال الوالي "ممدوح بك" والقائد "كَل على" لبديع الزمان :

نحن مضطرون إلى الانسحاب إذ لا نملك سوى فوج من الجنود وحوالي ألفين من المتطوعين تحت إمرتكم. فقال لهم بديع الزمان:

بمعنى أن الاهلين الذين التجأوا إلينا من حوالينا وأهالي بتليس نفسها واموالهم وأطفالهم ستكون تحت سيطرتهم. فنحن اذاً مضطرون إلى مقاومتهم والدفاع عن المنطقة حتى الموت .

فقالوا: ان الجنود يحاولون تحويل ثلاثين مدفعاً من مدافعنا إلى الجبهة الأخرى لـ"موش" بعد سقوطها فإن استطعت ان تستخلص تلك المدافع بما لديك من

---

٦ أي استقبال الأستاذ عند عودته من الاسر .

٧ الشعاعات/٥١٤

٨ أي ليلة سقوط مدينة بتليس .

٩ قبل سقوط بتليس بشهر.

المتطوعين، نستطيع نحن عند ذلك من الدفاع لبضعة ايام أخرى لكي ينجو الاهلون.

فقال بديع الزمان: إما أن أموت أو آتيكم بتلك المدافع. فتسلّم قيادة ثلاثمائة متطوع واتجه ليلاً إلى صوب "نورشين" حيث سحبت المدافع إليها. وأشاع مخابروه بين الجنود الروس القازاق الذين كانوا يتولون حراسة تلك المدافع أن قائد المتطوعين الذي دافع عن "بتليس" ومعه ثلاثة آلاف من جنوده ومع القائد موسى بك المشهور مع ألف من جنوده سيأتون لتخليص المدافع.. فما أن أشيع هذا الخبر المبالغ فيه حتى توقف قائد القازاق من التقدم. فوزّع بديع الزمان جنوده المتطوعين على المدافع وسحبوها إلى "بتليس" حتى أنه خلّص آخر مدفع بنفسه مع اثنين ممن معه.

وهكذا حقق استخلاص ثلاثين مدفعاً من يد العدو وأرسلها إلى بتليس. فتمكن الجنود والمتطوعون من الثبات تجاه العدو بتلك المدافع لبضعة ايام أخرى، حتى نجا الاهلون جميعاً مع أموالهم وذراريهم.

ومما يروى عن الفدائيين الأرمن أنهم اشتهروا بكتمان السر وعدم إفشائه مهما بلغ بهم التعذيب حتى لو يكبّ أحدهم على الجمر وتتفجر عيونه. ومع هذا كان الروس يقولون: ان متطوعى بديع الزمان تفوقوا على فدائيي الأرمن في بسالتهم، حتى تمكنوا من سحق القازاق.

كان بديع الزمان دائم الحركة في خط الدفاع الأول، خط النار لبث الروح المعنوية والشجاعة والإقدام للجنود، وما كان يحتمي بالخندق. وعندما كان على صهوة جواده يندفع يميناً وشمالاً في الصف الأمامي في خط النار، إذ بخاطر يخطر على قلبه ويحفر في روحه فيخاطب نفسه:

إذا استشهدت الآن إحذر ان يكون في موقعك هذا وأنت متقدم الجميع في خط النار شئ من حب الظهور الذي يثلم الإخلاص، الذي هو أحد أسس مرتبة الشهادة.. وعقب هذا الخاطر عاد إلى الخندق مباشرة ولم يعقب وانضم إلى أخلائه.

وبعد نجاة الوالي والقائد كَل علي والاهلين بانسحابهم ليلاً مع المتطوعين والجنود، ظل بديع الزمان مع عدد من المتطوعين في "بتليس" لإنقاذ الذين عجزوا عن الهجرة. وما ان تبدد الظلام حتى رأوا أنفسهم تجاه فوج من جنود العدو فاستشهد كثيرون ممن معه، ومنهم ابن أخته "عبيد" ولم ينج الا هو واربعة من طلابه باختراقهم صفوف العدو بشكل خارق.

فخاطب من معه مسلياً لهم: لا نستعمل سلاحنا الاّ عندما يجابهنا العدو بعـــدد غفير، فلا نبيع انفسنا رخيصاً. ولا نطلق ما لدينا من طلقات على واحد أو اثنـــين من العدو"[١٠]

الأسر:

لقد أحاطتني أوضاع مخيفة جداً في تلك الحرب العالمية، حتى تمزقت المســـودة الأولى لإشارات الإعجاز بيد العدو حيث أصابتني أربع قذائف دفعـــة واحـــدة، وجُرحت في إحداها، وانكسر ساقي، فبقيت في الماء والطين اربعاً وثلاثين ســـاعة منتظراً الموت، ومحاصراً من قبل العدو. فهذا الوقت يعدّ احلك أوقـــاتي اليائســـة واشدها رهبة.[١١]

"وإنها لعناية إلهية ان الجنود الروس لم يعثروا عليهم رغم البحث المستديم ورغم أنهم كانوا في وضع يرون الروس. فقال لطلابه الفدائيين:

أصدقائي.. لا تقفوا في مواضعكم هكذا، اتركوني وشأني. فإني لا أســـامحكم، اسعوا لإنقاذ أنفسكم.

فأجابوه: لا نتركك قطعاً وأنت في هذا الوضع. فلنستشهد ونحن في خدمتكم. وهكذا ظلوا مع أستاذهم حتى أسرهم الروس".[١٢]

" ثم سيقوا إلى وان، جلفا، تفليس، كيلو غريف، قوصتورما. وظل في الأســـر سنتين ونصف السنة تقريباً حتى تمكن من الفـــرار وعـــاد إلى اســـتانبول ســـنة ١٣٣٦هـــ".[١٣]

---

١٠ T. Hayat, ilk hayatı

١١ ب/٣٠٥ عن اللمعات – عثمانية ٨٧٠

١٢ T. Hayat, ilk hayatı

بعد ان انكسرت ساق الأستاذ اجتمعنا حوله حالاً واخذناه الى جدول ماء مسقف. ووضعنا عدداً من بنادقنـا في جدول الماء ومددنا ساقه عليها، حتى أخذ قسطاً من الراحة. ثم توجه إلينا قائلاً: أخوتي لقد حكم علـــيّ القدر بالأسر، انظروا الى أمر نجاة انفسكم . فما أن قال هذا حتى اجهشنا بالبكاء، وقلنا: الى اين نذهب أيـها الأستاذ، فهل يمكن أن نتركك وانت على وضعك هذا، ألم يبق لنا شرف وغيرة، فلئن متنا أو بقينـــا أحيـــاء فليكن ذلك في خدمتك.

وهكذا مضت علينا اربع وثلاثون ساعة من الوقت ونحن في ذلك الموضع، والبرد الشديد يـــهلكنا فـــالثلوج تغطى كل مكان والجوع يفتك بنا – منذ ثلاثة أيام – فضلاً عن الأرق الشديد والخوف يلفنا مـــن كـــل جانب...

وأخيراً قررنا أن يذهب احدنا – وهوعبدالوهاب الذي يعرف شيئاً من الروسية – لإبـــلاغ الـــروس عـــن موضعنا... وفعلا تم ذلك فأخذ الروس الأستاذ ممتداً في سدية على اكتافهم ونحن حوله (ب١ / ٣٢٠ عـــن خاطرة على جاويش باختصار).

١٣ T. Hayat, ilk hayatı

[يسجل عبدالمجيد تأريخ الأسر لدى استنساخه "إشارات الإعجاز" وانسكاب الحبر بالآتي:]

هذا النقش الغريب في هذا المبحث العجيب وقع توافقاً حينما نسخته في دياربكر بدار جودت بك في تسعة عشر من شباط عصر ليلة الجمعة صادف سقوط بتليس وأسارة المؤلف (بديع الزمان) تلك الليلة[١٤] فكأن حصول هذا النقش على هذه الصحيفة في تلك الليلة إشارة – والله اعلم – إلى إراقة دماء من في معية المؤلف من الطلبة وأسارته في تلك الليلة في بتليس.ا هـ..[١٥]

ذكريات من ايام الأسر:

عندما كنت اسيراً في روسيا، كانت الشمس لا تغرب اسبوعاً في مكان قريب منا، حتى كان الناس يخرجون لمشاهدة المنظر الغريب للغروب.[١٦]

وقد كنا في قوصتورما، في روسيا، مع تسعين من ضباطنا الأسرى في ردهة واحدة، وكنت ألقي عليهم احياناً الدرس. وذات يوم حضر القائد الروسي وشاهد الموقف وقال: ان هذا الكردي قائد المتطوعين قد ذبح كثيراً من جنودنا، ويأتي الآن ويلقى دروساً سياسية هنا، لا يمكن هذا، امنعه قطعاً.

ولكن بعد يومين قال: يبدو ان دروسكم غير سياسية، بل دينية وأخلاقية. استمر عليها فسمح بإلقاء الدرس.[١٧]

وعلى الرغم من أن الروس كانوا ينظرون اليّ بصفة قائد للمتطوعين الأكراد والظالم الذي يذبح الأسرى والقازاق، الاّ انهم لم يمنعوني من إلقاء الدروس. فكنت ألقيها على معظم زملائي الأسرى من الضباط البالغ عددهم تسعين ضابطاً، حتى ان القائد الروسي استمع مرة إلى الدرس، فحسبه درساً سياسياً، لجهله باللغة التركية، ومنعني مرة واحدة فقط ولكنه سمح لي بعد ذلك. ثم إننا جعلنا غرفة في الثكنة التي كنا فيها مسجداً لأداء الصلاة جماعة، وكنت ائم الجماعة، ولم يتدخلوا في ذلك قط. ولم يمنعونا من الاختلاط والاتصال بعضنا مع البعض ولم يقطعوا عنا المراسلات.[١٨]

---

١٤ سنة ١٣٣١ بالتاريخ الرومي ، اما بالتاريخ الميلادي فيوافق **٢ مارت ١٩١٦**

١٥ إشارات الإعجاز/ ١٧٨

١٦ الكلمات/ ٣٩٣

١٧ الشعاعات/ ٥٧٤

١٨ المكتوبات/ ٩٤

ولما كنت مع تسعين من ضباطنا – في الحرب العالمية السابقة – أسرى معتقلين في ردهة طويلة، في شمالي روسيا. كنت لا أسمح بالضوضاء والصخب بإسداء النصح لهم، إذ كانوا يحترمونني بما يفوق قدري بكثير. ولكن على حين غرة أثار الغضب الناشئ من توتر الأعصاب والانقباض المستولي على النفوس مناقشات حادة. فقلت لبضع منهم: اذهبوا إلى حيث الضجيج والصياح، وساندوا المبطل دون المحق. وقد قاموا بدورهم. فانقطع دابر المناقشات الضارة.

ثم سألوني: لِمَ قمت بهذا العمل الباطل؟.

قلت لهم: ان المحق يكون منصفاً يضحي بحقه الجزئي في سبيل راحة الآخرين ومصلحتهم التي هي كثيرة وكبيرة. أما المبطل فهو على الأغلب مغرور وأناني لا يضحي بشيء، فيزداد الصخب!.[١٩]

سجية تحير العقول:[٢٠]

[يروي أحد الشهود هذه الحادثة قائلاً:]

عندما جُرحت وأُسرتُ في موضعٍ "بتليس" في الحرب العالمية الأولى، وقع بديع الزمان ايضاً في اليوم نفسه أسيراً. فأُرسل إلى اكبر معسكر للأسرى في سيبريا، وأُرسلتُ إلى جزيرة "نانكون" التابعة "لباكو".

ففي يوم من الأيام عندما يزور نيقولا نيقولافيج المعسكر المذكور للتفتيش – يقوم له الأسرى احتراماً – وعندما يمر من أمام بديع الزمان لا يحرك ساكناً ولا يهتم به، مما يلفت نظر القائد العام، فيرجع ويمر من أمامه بحجة أخرى، فلا يكترث به ايضاً. وفي المرة الثالثة يقف أمامه، وتجري بينهما المحاورة الآتية بوساطة مترجم:

– أما عرفني؟

– نعم أعرفه انه نيقولا نيقولافيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس.

– فِلمَ إذن قصَد الإهانة؟

– كلا! معذرة. إنني لم استهن به. وانما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

– وماذا تأمر العقيدة؟

– إنني عالم مسلم احمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله. فلو أنني قد قمت له احتراماً لكنت إذن قليل الاحترام لعقيدتي. ولهذا لم أقم له.

---

١٩ الشعاعات/ ٣٧٩

٢٠ هذا المقال نشر في مجلة "اهل السنة" الصادرة باستانبول في ١٥ تشرين الأول ١٩٤٨ بقلم صاحبها المحامي عبد الرحيم زابصو.

– إذن فهو بإطلاقه صفة عدم الإيمان عليّ يكون قد أهانني وأهان جيشي وأهان أمتي والقيصر فليشكّل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه.

وتتشكل محكمة عسكرية بناء على هذا الأمر، ويأتي الضباط الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي وطلب العفو منه، إلاّ انه أجابهم بالآتي: "إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة والمثول بين يدي الرسول الكريم ﷺ . فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة. ولا أستطيع ان اعمل بما يخالف إيماني..."

وتجاه هذا الكلام يؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة.

وتنهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي. وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام. ويقوم بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي خمس عشرة دقيقة فقط لأودي واجبي.

فيقوم إلى الوضوء وأثناء أدائه الصلاة، يحضر نيقولا نيقولافيج ويخاطبه:

– أرجو منك المعذرة. كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي، فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم، ولكن الآن أدركت أنكم تستلهمون هذا العمل من إيمانكم، وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم. لذا أبطلت قرار الحكم بحقكم. إنكم تستحقون كل تقديرٍ واعجاب لصلاحكم وتقواكم. أرجو المعذرة فقد أزعجتكم. واكرر رجائي مراراً: أرجو المعذرة.

ان هذه العزة الدينية،وهذه السجية الرفيعة التي هي قدوة حسنة للمسلمين جميعاً أخبرني عنها أحد أصحابه في معسكر الأسر، وهو برتبة نقيب، وكان شاهد عيان للحادثة.

وأنا ما ان عرفت هذا حتى اغرورقت عيناي بالدموع دون اختيار مني...[٢١]

صحوة روحية ومدد قرآني:

كنت اسيراً أثناء الحرب العالمية الأولى في مدينة قصية، في شمال شرقي روسيا تدعى "قوصترما". كان هناك جامع صغير للتتار على حافة نهر "فولغا" المشهور.. كنت ضجراً من بين زملائي الضباط الأسرى، فآثرت العزلة، الاّ أنه لم يكن يسمح لي بالتجوال في الخارج دون إذن ورخصة، ثم سمح لي بأن أظل في ذلك الجامع بضمانة أهل حيّ التتار وكفالتهم، فكنت أنام فيه وحيداً، وقد اقترب

---

٢١ الشعاعات ٥٧١ – ٥٧٢

الربيع، وكانت الليالي طويلة جداً في تلك البقعة النائية..

كان الأرق يصيبني كثيراً في تلك الليالي الحالكة السواد، المتسربلة بأحزان الغربة القاتمة، حيث لا يُسمع الاّ الخرير الحزين لنهر "فولغا"، والأصوات الرقيقة لقطرات الأمطار، ولوعة الفراق في صفير الرياح.. كل ذلك أيقظني – مؤقتاً – من نوم الغفلة العميق..

ورغم أنني لم اكن اعدّ نفسي شيخاً بعدُ، ولكن من يرى الحرب العالمية يشيخ، حيث يشيب من هول أيامها الولدان، وكأن سراً من أسرار الآية الكريمة ﴿**يَوماً يَجعلُ الوِلدانَ شيباً**﴾(المزمل: ١٧) قد سرى فيها. ومع أنني كنت قريباً من الأربعين الاّ أنني وجدتُ نفسي كأنني في الثمانين من عمري..

في تلك الليالي المظلمة الطويلة الحزينة، وفي ذلك الجو الغامر بأسى الغربة، ومن واقعي المؤلم الأليم، جثم على صدري يأس ثقيل نحو حياتي وموطني، فكلما التفتُّ إلى عجزي وانفرادي انقطع رجائي وأملي. وإذ أنا في تلك الحالة جاءني المدد من القرآن الكريم..

فردد لساني: ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾(آل عمران: ١٧٣)

وقال قلبي باكياً:

أنا غريب.. أنا وحيد.. أنا ضعيف.. أنا عاجز.. انشد الأمان.. اطلب العفو.. اخطب العون.. في بابك يا الهي.

أما روحي التي تذكرت أحبابي القدامى في بلدي، وتخيلت موتي في هذه الغربة، فقد تمثلت بأبيات نيازي المصري[٢٢]:

مررت بأحزان الدنيا، وأطلقت جناحي

للحرمان

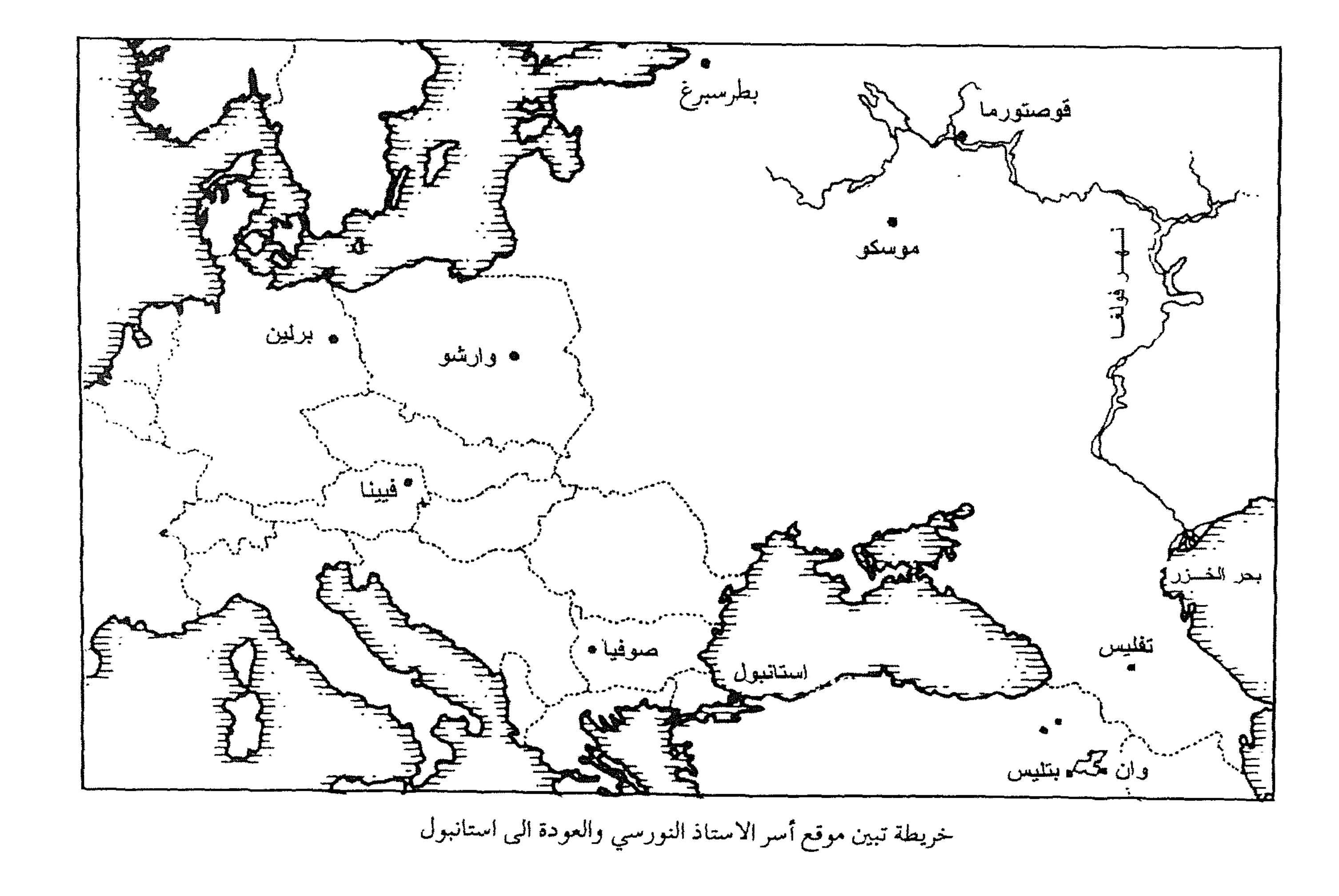
طائراً في شوق، صائحاً في كل لحظة:

صديق!.. صديق..!

على أي حال.. فقد اصبح "عجزي" و"ضعفي" في تلك الليالي المحزنة الطويلة والحالكة بالفرقة والرقة والغربة وسيلتين للتقرب إلى عتبة الرحمة الإلهية، وشفيعين لدى الحضرة الإلهية، حتى أنني لا أزال مندهشاً كيف استطعت الفرار بعد ايام

---

٢٢ نيازي المصري (١٦١٨-١٦٩٤م) شاعر تركي صوفي، ولد في قرية قريبة لولاية "ملاطية". أكمل دراسته في الأزهر الشريف فلقب بـ "المصري" له ديوان شعر ومؤلفات منها: رسالة الحسنين، موائد العرفان وعوائد الاحسان، هدية الاخوان.. تولى الارشاد في مدارس استانبول العلمية.



خريطة تبين موقع أسر الاستاذ النورسي والعودة الى استانبول

دار الحکمة الاسلامیه اعضاسندن فضیلتلو سعید افندی یه

مکتوبی قلمی

عدد

١٢٦

فضیلتلو ... افندی

... تاریخنده ... ١٨ ذی القعده ...

عهده فاضلانه لرینه مخرج پایه سی توجیهی لدی العرض

خلافتپناهی یه اقتران ایلدیکنی بیانی سیاقنده تذکره مجی ترقیم قلندی

وثيقة منح الاستاذ النورسي مرتبة علمية عالية في دار الحكمة الاسلامية

قليلة. واقطع بصورة غير متوقعة مسافة لا يمكن قطعها مشياً على الأقدام الاّ في عام كامل، و لم اكن ملمّاً باللغة الروسية. فلقد تخلصت من الأسر بصورة عجيبة محيّرة، بفضل العناية الإلهية التي ادركتني بناء على عجزي وضعفي، ووصلت استانبول ماراً بـ"وارشو" و"فينا". وهكذا نجوت من ذلك الأسر بسهولة تدعو إلى الدهشة، حيث أكملت سياحة الفرار الطويل بسهولة ويسر كبيرين، بحيث لم يكن لينجزها أشجع الأشخاص وأذكاهم وأمكرهم وممن يلمّون باللغة الروسية.[٢٣]

١٩١٨م (١٣٣٦هـ)

العودة من الأسر:

كان هناك استقبال رائع عند عودتي من الأسر إلى استانبول[٢٤] سواء من قبل الخليفة او شيخ الإسلام، او القائد العام، او من قبل طلبة العلوم الشرعية، وقوبلت بتكريم وحفاوة اكثر مما استحق بكثير...[٢٥]

في دار الحكمة الإسلامية:

وقد رأت حكومة الإتحاد والترقي بالإجماع انه -يقصد نفسه- أوفق شخص لتبليغ الحكمة الإسلامية إلى حكماء أوروبا بشكل مؤثر.[٢٦] [إذ يقول]: فلبثت في استانبول لخدمة الدّين في "دار الحكمة الإسلامية" حوالي ثلاث سنوات.[٢٧]

[ويصف ابن أخيه عبدالرحمن، حالة عمه بعد عودته من الأسر:]

"بعد ما عاد عمي من الأسر سنة ١٣٣٤رومي(١٩١٨م) عيّن في دار الحكمة الإسلامية دون رضاه،[٢٨] و لم يشارك في اجتماعاتها، لما كان يحس من حاجة ماسة إلى الراحة بعد ما قاسى ما قاسى في ايام الأسر. فأرسل عدة مرات طلباً يرجو فيه

٢٣ اللمعات/ ٣٥٩

٢٤ في ١٩ من شهر رمضان المبارك ١٣٣٦هـ الموافق ٨ تموز ١٩١٨م

٢٥ اللمعات/ ٣٥٤

٢٦ الشعاعات/٥١٥

٢٧ اللمعات/ ٣٤٧

٢٨ وقد عيّن بتوصية من وزارة الحربية في ٢٦ آب ١٩١٨ أي في نهاية الشهر الثاني من عودته من الأسر وبراتب شهري قدره خمسون ليرة ذهبية ، ثم بطلب من وزير الحربية "أنور باشا" أيضا عرض شيخ الإسلام "موسى كاظم" الى السلطان "وحيدالدين خان" منح بديع الزمان مرتبة علمية عالية ، وفعلا تم تصديق السلطان عليه في ٩ / ايلول/ ١٩١٨

إعفاءه من العضوية، الاّ أن طلبه رفض. ولهذا باشر بـالدوام[٢٩] وكنت أراقب حالاته، فما كان يأخذ من المرتّب المخصص له سوى ما يقيم أوده، وعندما يستفسر عن سبب ذلك كان يقول: أريد أن أعيش كالسواد الأعظم، فهم يتداركون معيشتهم بهذا القدر من المبلغ،ولا أريد أن اتبع الأقلية المسرفة. وبعد ان يضع المبلغ المخصص لحد الضرورة يدفع الباقي اليّ قائلاً: احفظ هذا. ولكني كنت اصرفه دون علمه مستنداً إلى شفقته الواسعة. ولكن يوماً قال لي: لا يحل لنا هذا المال، لأنه ملك الأمة، فلِم صرفته؟ فقد عزلتك عن صرف المال، ونصبتُ نفسي بدلاً عنك.

مرت الأيام وخطر له أن يطبع ما ألّفه من اثنتي عشرة رسالة[٣٠]، فدفع ما ادّخره من مرتّبه إلى مصاريف الطبع ووزع الرسائل مجاناً سوى رسالة أو رسالتين. وعندما سألته: لِمَ لا يبيع مؤلفاته، قال: لا يجوز لي من هذا المرتّب الاّ حدّ الضرورة. والباقي للأمة، فأنا بدوري أعدت المال إلى أهله". [٣١]

---

٢٩ كان ذلك في حزيران ١٩١٩ أي ان مجموع عمله الفعلي عبارة عن عشرة أشهر إلا اربعة أيام حيث تخللته إجازات مرضية .

٣٠ والرسائل هي الآتية:
١- اشارات الاعجاز في مظان الايجاز (ط. ١٩١٨) باللغة العربية
٢- نقطة من نور معرفة الله جل جلاله (ط. ١٩١٩) باللغة التركية
٣- سنوحات (ط. ١٩٢٠) باللغة التركية
٤- حقيقت جكردكلري/ ١ (ط. ١٩٢٠) باللغة التركية
٥- طلوعات (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
٦- شعاعات من معرفة النبي ﷺ (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
٧- قزل إيجاز على السلم (ط. ١٩٢١) باللغة العربية
٨- رموز (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
٩- إشارات (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
١٠- لمعات (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
١١-خطوات ستة (بدون تاريخ) باللغة العربية والتركية
١٢- حقيقت جكردكلري/ ٢ (ط. ١٩٢١) باللغة التركية (ذيل تاريخچه حياة لعبد الرحمن)
وطبع ايضاً في هذه الفترة: محاكمات(ط. ١٩١١) باللغة التركية
وقد طبع من قبل كلاً من :
١- رچتة العوام ورچتة العلماء (صيقل الإسلام) (ط. ١٩١٢) باللغة العربية
٢- الخطبة الشامية -دواء اليأس -(ط. ١٩١١و ١٩١٢) باللغة العربية
٣- مناظرات (ط. ١٩١١) باللغة التركية
٤- تشخيص العلة (ط. ١٩١٢) باللغة التركية
٥- نطق (ط. ١٩١٢)باللغة التركية
٦- ديوان حرب عرفي (ط. ١٩١١ و ١٩١٢) باللغة التركية

٣١ T. Hayat, ilk hayatı

وقد صرفت كثيراً من مرتّبي الذي كنت قد قبضته وأنا في دار الحكمة الإسلامية وادخرت قليلاً منه لأداء فريضة الحج. وقد كفتني تلك النقود القليلة ببركة القناعة والاقتصاد، فلم يرق مني ماء الوجه. ومازالت بقية من تلك النقود المباركة موجودة.[٣٢] حيث ما قبلت مرتّباً الاّ لمدة سنتين تقريباً عندما كنت عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" وهذا ايضاً صرفته لطبع كتبي وتوزيعها مجاناً على الناس، فرددت بضاعتهم إليهم.[٣٣]

"ودار الحكمة الإسلامية تابعة للمشيخة الإسلامية العامة للدولة العثمانية، وكانت لا تضم إلا كبار العلماء الأفاضل، كمحمد عاكف،[٣٤] إسماعيل حقي ازميرلي، حمدي ألماليلي، وامثالهم".[٣٥]

[ولكن لما سئل في زمن احتلال استانبول:]

- لِمَ لم تستطع "دار الحكمة الإسلامية" من القيام بواجبها على الوجه الأتم؟

---

٣٢ الشعاعات/٤٩٥ .وقد فضُل منه ٩٠ ليرة ذهبية دفعها الى ناشري رسائل النور في سنة ١٩٤٦مشاركاً في مصاريف الورق والطبع بالرونيو. ب١ / ٥١١

٣٣ الملاحق- اميرداغ ١/ ٢٣٧و المكتوبات/٨٢ .

يقول ابن أخيه "عبد الرحمن" في رسالة بعث بها الى عَمه عبدالمجيد:

"اني مُحتار من احوال عمّي (سعيد) فقد اطفأ عندي جميع الآمال الدنيوية، فالحكومة تعطيه مرتّباً جيداً، وانا اقوم بادخار مايفضل عن مصاريفنا، وقد ألف كتباً عدة واستدعاني مرة قائلاً: اذهب واستدع مدير المطبعة الفلانية. ذَهبت، وعندما قدّم مؤلفاته الى المدير قال لي: يا عبدالرحمن! هات ما ادخرته من نقود، وادفعها للسيد المدير فنفذت له ما اراد، وعندما ذهب المدير أمتلأت عيناي بالدموع، ولكنّي بدأت أعزي نفسي قائلاً:

هذه الكتب ستطبع وستباع، وان النقود سترجع وسأدخرها. ولكن بعد عدة ايام إرسلني مرة أخرى لاستدعاء المدير، في هذه المرة قال للمدير: ارجو ان تكتب على كتبي بانها توزع مجانا على الامة الإسلامية".

عندما خرج المدير شعرتُ بان الرابطة الروحية التي كنت احسها تجاه عمي الكبير قد تزحزحت، ولم استطع ان أتمالك نفسي عن البكاء. فقلت له: ياعمي! كنتُ ادخر بعض النقود لكي اقوم بتعمير بيتنا الذي خربته الحرب، والآن فقد قتلت ذلك الامل.. أيجوز ذلك؟ وابتسم عمي قائلا لي:

- يا ابني.. يا عبدالرحمن! ان الحكومة كانت تعطينا مرتّباً كبيراً وليس لي ان آخذ منه الاّ كفاف النفس، اما مازاد عن ذلك، فيجب اعادته الى بيت المال، لذا فانني قمت باعادته الى المسلمين، ولا اعتقد بانك ستفهم هذا ولكن اعلم بان الله إن شاء فسيعطيك بيتاً في اي مكان كان من هذا الوطن".ش/ ١٨٥-١٨٧عن مجلة أهل السنة ٢ / ٤١ في ١ / ١١ / ١٩٤٨

٣٤ شاعر الإسلام في تركيا (١٨٧٣ - ١٩٣٦). رأس تحرير مجلة (الصراط المستقيم) ومجلة (سبيل الرشاد). التحق بحركة الاستقلال. وانتخب نائباً في البرلمان في انقرة. أصبحت احدى قصائده النشيد الوطني التركي. اشتهر بديوانه الشعري "صفحات".

٣٥ T. Hayat, ilk hayatı ، يروي المؤرخ (اسماعيل حقي) انه استفسر من استاذه شيخ الإسلام مصطفى صبري عن سبب ضم النورسي الى دار الحكمة، أجابه: لانه ضليع بعلم الحديث النبوي، وأبدى آخرون السبب نفسه " Aydinlar Konuşuyor" / ٣٠٣ لنجم الدين شاهين ار.

الجواب: ان عدم قيامها بالخدمة – في الوقت الحاضر – أفضل خدمة لها، وعدم نشاطها اعظم نشاط لها، لأن قوة الأجانب الحاكمة حالياً تشد الخناق على كل حركة ونأمة ونشاط ليست في صالحها. ولقد شاهدنا ان من قاموا بنشاط أكرهوا على الدعاء للكفار ودفعوا على إصدار فتوى بجواز قتل المجاهدين، ففي خضم هذه العاصفة الهوجاء لم تُستغل دار الحكمة أداة طيعة، حيث قوة الأجنبي – التي هي المانع القوى لنشاطها – قد مدت الفساد وشجعته بكل قوة.

والسبب الثاني هو أن أعضاء "دار الحكمة" غير قادرين على الامتزاج فيما بينهم، بل حتى على الاختلاط، فلكل منهم مزايا خاصة به، و لم تتولد بينهم روح الجماعة، إذ "أنا" كل منهم قوي إلى حد لا ينخرق ولا يتمزق كي يتحول إلى "نحن" لذا اضطلعوا في مساعيهم بدستور المشاركة فيما أهملوا دستور التعاون. فالمشاركة في الماديات تعظم النتائج وتجعلها فوق المعتاد، بينما تصغرها بل تجعلها بسيطة وقبيحة في المعنويات. أما دستور التعاون فهو خلاف هذا تماماً إذ يكون في الماديات وسيلة لنتائج جليلة بالنسبة للشخص، ولنتائج صغيرة جداً بالنسبة للجماعة. بينما في المعنويات تصعد النتائج إلى حيث الأمور الخارقة.

ثم ان انتقاداتهم صارت شديدة عنيفة جداً، لا يقاومها فكر، بل يتشتت أمامها ويضمحل. لأنه احياناً يضيع الحق لدى التنقيب عن "الأحق" فإن كان الاتفاق في الحق اختلافاً في الأحق يكون الحق أحق من الأحق. ففي أثناء تحرى الأحق هناك تسامح لوجود الباطل. أي يكون الحسن احياناً أحسن من الأحسن.[٣٦]

"وقد كانت تيارات بعيدة عن روح الإسلام تحاول التدخل في أمور دار الحكمة الإسلامية ولا سيما الأجنبية منها، فكان بديع الزمان يقف أمام هذه التيارات صلباً كالجبال متصدياً للفتاوى الخاطئة بلا تردد، إذ كان الموت نصب عينيه دائما".[٣٧]

[نورد منها جوابه الآتي للفتاوى الصادرة من المشيخة الإسلامية ضد حركة التحرير في الأناضول:]

إنها ليست فتوى خالصة، بل فتوى تتضمن القضاء. لأن الذي يميز الفتوى عن القضاء كون موضوعها عاماً و غير معيَّن، فضلاً عن أنها غير ملزمة، بينما القضاء معيَّن مُلزم. فكل من يطّلع على الفتوى – المذكورة – يجدها معيَّنة، يفهم المراد

٣٦ طلوعات عثمانية.

٣٧ T. Hayat, ilk hayatı حيث اصدر شيخ الإسلام عبدالله درّي زادة ما يقارب خمس فتاوى ضد الحركة في ١١ نيسان ١٩٢٠م (ش/ ٢٥٠)

منها بالضـــرورة، واصبحت ملزمة حيث أن سوق عوام المسلمين ضد الحركـــة سبب واضح فيها. فمادامت هذه الفتوى تتضمن القضاء، والاســتماع إلى كــلا الخصمين ضرورة في القضاء، فكان ينبغـــي أن تُســتجوب حركــة التحريـــر في الأناضول لتبدي ما لديها من مدّعيات ودعاوى ، وبعد الاستماع إليها من قبـــل السياسيين والعلماء وتقييمها وفق المصلحة الإسلامية يمكن إصـــدار الفتـــوى، إذ حصل إنقلاب في بعض الحقائق، حيث استبدلت الأضداد أسماءها ومواقعها، فيطلق العدالة على الظلم، والبغي على الجهاد، والحرية على الأسر.[٣٨]

[واقترح لإصلاح الأوضاع في دار الحكمة الآتي:]

ان استخدام أي شئ في غير موضعه يكون مآله التعطل، ولا يبين أثره المرجـــو منه. فدار الحكمة الإسلامية التي أنشئت لغاية عظيمة، إذا خرجت مـــن طورهـــا الحالي أشركت في الشورى مع رؤساء الدوائر الأخرى في المشيخة وعُـــدّت مـــن أعضائها، واستُدعي لها نحوا من عشرين من العلماء الأجلاء الموثقين من أنحاء العالم الإسلامي كافة، عندها يمكن ان يكون هناك أساس لهذه المسألة الجسيمة.[٣٩]

١٩١٩م (١٣٢٧هـ)

معاناته مما لحقت بالأمة الإسلامية:

"عندما كان يُسأل عمّا يعانيه من آلام نتيجة المصائب والهزائم الـــتي لحقـــت بالدولة العثمانية كان يجيب:

إنني أستطيع ان أتحمل كل آلامي الشخصية، ولكـــن آلام الأمـــة الإســـلامية ســـحقتني. إنني اشعر بأن الطعنات التي وجّهت إلى العالم الإسلامي وجـــهت إلى قلبي اولاً، ولهذا تروني مسحوق الفؤاد، ولكني أرى نوراً سينســـينا هـــذه الأيـــام الحالكة بإذن الله".[٤٠]

حوار في رؤيا

كنت في أيلول سنة ١٩١٩ أتقلب في اضطراب شديد، من جراء اليأس البـــالغ الذي ولّدته حوادث الدهر. كنت أبحث عن نور بين هذه الظلمـــات المتكاثفـــة

٣٨ ب/ ٣٩٢ عن اثار بديعية- طلوعات / ١٠٥

٣٩ صيقل الإسلام- السنوحات/ ٣٥٤

٤٠ T. Hayat, ilk hayatı

القاتمة.. لم استطع ان أجده في يقظة هي رؤياً في منام. بل وجدته في رؤيا صادقة هي يقظة في الحقيقة.

سأسجل هنا تلك النقاط التي استنطقتها وأُجريت على لساني من كلام، دون الخوض في التفاصيل. وهي كالآتي:

دخلتُ عالم المثال في ليلة من ليالي الجمعة. جاءني أحدهم وقال:

- يدعوك مجلس موقر مهيب منعقد لبحث مصير العالم الإسلامي، وما آلت إليه حاله.

فذهبت، ورأيت مجلساً منوراً قد حضره السلف الصالحون، وممثلون من العصور، من كل عصر ممثل.. لم أر مثيلهم في الدنيا.. فتهيبت، ووقفت في الباب تأدباً واجلالاً.

قال أحدهم موجهاً كلامه لي:

- يا رجل القدر!.. ويا رجل عصر النكبة والفتنة والهلاك!.. بيّن رأيك في هذا الموضوع. فان لك رأياً فيه.

قلت وأنا واقف: سلوني أُجبْ!

قال أحدهم:

- ماذا ترى في عاقبة هذه الهزيمة - التي آلت إليها الدولة العثمانية - وماذا كنتَ تتوقع ان يؤول إليه أمر الدولة العثمانية لو قُدِّر لها الانتصار؟.

قلت: ان المصيبة ليست شراً محضاً، فقد تنشأ السعادة من النكبة والبلاء، مثلما قد تفضي السعادة إلى بلاء.. فهذه الدولة الإسلامية التي أخذت على عاتقها - سابقاً - القيام بفريضة الجهاد - فرضاً كفائياً - حفاظاً على العالم الإسلامي وهو كالجسد الواحد، ووضعت نفسها موضع التضحية والفداء لأجله، وحملت راية الخلافة إعلاء لكلمة الله وذوداً عن استقلال العالم الإسلامي.. ستعوّض عما أصابتها من مصيبة، وستزيلها السعادة التي سوف يرفل بها عالم الإسلام.

إذ عجّلت هذه المصيبة بعث الاخوة الإسلامية ونماءها في أرجاء العالم الإسلامي، تلك الاخوة التي هي جوهر حياتنا وروحنا. حتى إننا عندما كنا نتألم كان العالم الإسلامي يبكي، فلو أوغلت أوروبا في إيلامنا لصرخ العالم الإسلامي.

فلو متنا فسوف نموت عشرون مليون "من العثمانيين الأتراك" ولكن نُبعث ثلاثمائة "أي: ثلاثمائة مليون من المسلمين".

نحن نعيش في عصر الخوارق. فبعد مضي سنتين أو ثلاث على موتنا سنرى

أحياءً يبعثون. لقد فقدنا بهذه الهزيمة سعادة عاجلة زائلة، ولكن تنتظرنا سعادة آجلة دائمة، فالذي يستبدل مستقبلاً زاهراً فسيحاً بحال حاضرٍ جزئي متغير محدود، لاشك أنه رابح.. واذا بصوت من المجلس:

- بيّن! وضّح ما تقول!

قلت: حروب الدول والأمم قد تخلت عن مواضعها لحروب الطبقات البشرية. والإنسان مثلما يرفض ان يكون أسيراً لا يرضى ان يكون أجيراً أيضاً. فلو كنا منتصرين غالبين، لكنا ننجذب إلى ما لدى أعدائنا من الاستعمار والتسلط، وربما كنا نغلو في ذلك. علماً ان ذلك التيار - التيار الاستعماري الإستبدادي - تيار ظالم ومناف لطبيعة العالم الإسلامي، ومباين لمصالح الأكثرية المطلقة من أهل الإيمان، فضلاً عن ان عمره قصير، ومعرّض للتمزق والتلاشي. ولو كنا متمسكين بذلك التيار لكنا نسوق العالم الإسلامي إلى ما ينافي طبيعته الفطرية. فهذه المدنية الخبيثة التي لم نرَ منها غير الضرر، وهي المرفوضة في نظر الشريعة، وقد طغت سيئاتُها على حسناتها، تحكم عليها مصلحة الإنسان بالنسخ، وتقضي عليها يقظة الإنسان وصحوته بالانقراض.

فلو كنا منتصرين لكنا نتعهد حماية هذه المدنية السفيهة المتمردة الغدارة المتوحشة معنىً في أرجاء آسيا.

قال أحدهم من المجلس:

- لِمَ ترفض الشريعة هذه المدنية؟[41]

قلت: لأنها تأسست على خمسة أسس سلبية:

فنقطة استنادها هي: القوة، وهذه شأنها: الاعتداء.

وهدفها وقصدها: المنفعة، وهذه شأنها: التزاحم.

ودستورها في الحياة: الجدال والصراع، وهذا شأنه: التنازع.

والرابطة التي تربط المجموعات البشرية هي: العنصرية والقومية السلبية التي تنمو على حساب الآخرين. وهذه شأنها: التصادم، كما نراه.

وخدمتها للبشرية خدمة فاتنة جذابة هي: تشجيع هوى المنفعة، وإثارة النفس

---

٤١ المقصود محاسن المدنية التي اسدتها الى البشرية ، وليست سيئاتها وآثامها التي يلهث وراءها الحمقى ظناً منهم ان تلك السيئات حسنات حتى اوردونا الهلاك، ولقد تلقت البشرية صفعتين مريعتين وهما الحربان العالميتان من جراء ما طفحت به كفة سيئات المدنية على حسناتها وتغلبت آثامها على محاسنها حتى ابادتا تلك المدنية الآثمة فقاءت دماً لطخت به وجه الكرة الأرضية كله. نسأل الله ان تغلب بقوة الإسلام في المستقبل محاسن المدنية لتطهّر وجه الأرض من لوثاتها وتضمن السلام العام للبشرية قاطبة.(المؤلف)

الأمارة، وتطمين رغباها وتسهيل مطاليبها. وهذا الهوى شأنه: إسقاط الإنسان من درجة الملائكية إلى درك الحيوانية الكلبية. وبهذا يكون سبباً لمسخ الإنسان معنوياً.

فمعظم هؤلاء المدنيين لو انقلب باطنهم بظاهرهم لوجد الخيال تجاههم صور الذئاب والدببة والحيات والقردة والخنازير.

ولأجل هذا فقد دفعت هذه المدنية الحاضرة ثمانين بالمائة من البشرية إلى أحضان الشقاء وأخرجت عشرة بالمائة منها إلى سعادة مموهة زائفة. وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك، علماً ان السعادة تكون سعادة عندما تصبح عامة للكل أو للأكثرية؛ بيد ان سعادة هذه المدنية هي لأقل القليل من الناس.

لأجل كل هذا لا يرضى القرآن الكريم بمدنية لا تضمن سعادة الجميع أو لا تعم الغالبية العظمى.

ثم انه بتحكم الهوى الطليق من عقاله، تحولت الحاجات غير الضرورية إلى ما يشبه الضرورية، إذ بينما كان الإنسان محتاجاً إلى أربعة أشياء في حياة البداوة والبساطة إذا به في هذه المدنية يحتاج إلى مائة حاجة، وهكذا أردته المدنية فقيراً مدقعاً.

ثم، لأن السعي والعمل لا يكفيان لمواجهة المصاريف المتزايدة، انساق الإنسان إلى مزاولة الخداع والحيلة وأكل الحرام. وهكذا فسد أساس الأخلاق.

وبينما تعطي هذه المدنية للجماعة والنوع ثروة وغنى وبهرجة إذا بها تجعل الفرد فقيراً محتاجاً، فاسد الأخلاق.

ولقد قاءت هذه المدنية وحشية فاقت جميع القرون السابقة.

وانه لجدير بالتأمل، استنكاف العالم الإسلامي من هذه المدنية، وعدم تلهفه لها، وتحرجه من قبولها، لأن الهداية الإلهية التي هي الشريعة تعطي خاصية الاستقلال والاستغناء عن الآخرين، ولا يمكن ان تطعّم هذه الشريعة بالدهاء الروماني ولا ان تمتزج معها ولا يمكن ان تبلعها أو ان تتبعها. ان دهاء الرومان واليونان - أي حضارتيهما - وهما التوأمان الناشئان من أصل واحد، قد حافظا على استقلالهما وخواصهما رغم مرور العصور وتبدل الأحوال ورغم المحاولات الجادة لمزجهما بالنصرانية او إدماجها بهما، فلقد ظل كلٌ منهما كالماء والدهن لا يقبلان الامتزاج، بل انهما يعيشان الآن بروحهما بأنماط متنوعة وأشكال مختلفة. فلئن كان التوأمان، مع وجود عوامل المزج والدمج والأسباب الداعية له، لم يمتزجا طوال تلك الفترة، فكيف يمتزج نور الهداية الذي هو روح الشريعة مع ظلمات

تلك المدنية التي أساسها دهاء روما! لا يمكن بحال من الأحوال ان يمتزجا أو يهضما معاً.

قالوا: فما هي المدنية التي في الشريعة؟

قلت: أما المدنية التي تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها، فهي التي ستنكشف بانقشاع هذه المدنية الحاضرة، وتضع أسساً إيجابية بناءة مكان تلك الأسس النخرة الفاسدة السلبية.

نعم! ان نقطة استنادها هي الحق بدلاً من القوة. والحق من شأنه: العدالة والتوازن. وهدفها: الفضيلة بدلاً من المنفعة، والفضيلة من شأنها: المحبة والتجاذب. وجهة الوحدة فيها والرابطة التي تربط بها المجموعات البشرية: الرابطة الدينية، والوطنية، والمهنية بدلاً من العنصرية. وهذه شأنها: الأخوة الخالصة، والسلام والوئام، والذود عن البلاد عند اعتداء الأجانب. ودستورها في الحياة: التعاون بدل الصراع والجدال، والتعاون من شأنه التساند والإتحاد.

وتضع الهدى بدل الهوى ليكون حاكماً على الخدمات التي تقدم للبشر، وشأن الهدى: رفع الإنسانية إلى مراقي الكمالات، فهي إذ تحدد الهوى وتحدّ من النزعات النفسانية تُطمئن الروح وتشوقها إلى المعالي.

بمعنى أننا بانهزامنا في الحرب تبعنا التيار الثاني الذي هو تيار المظلومين وجمهور الناس. فلئن كان المظلومون في غيرنا يشكلون ثمانين بالمائة منهم ففي المسلمين هم تسعون بل خمس وتسعون بالمائة.

ان بقاء العالم الإسلامي مستغنياً عن هذا التيار الثاني، او معارضاً له ، ظل دون مستند أو مرتكز، وهدر جميع مساعيه. فبدلاً من الذوبان والتميع تحت استيلاء المنتصر، كان عليه ان يتصرف تصرف العاقل فيكيّف ذلك التيار إلى طراز إسلامي ويستخدمه. ذلك لان عدو العدو صديق ما دام عدواً له، وصديق العدو عدو مادام صديقاً له.

ان هذين التيارين، أهدافهما متضادة، منافعهما متضادة، فلئن قال أحدهما: مت، لقال الآخر: ابعث. فنفعُ أحدهما يسلتزم ضررنا واختلافنا وتدنينا وضعفنا مثلما تقتضي منفعة الآخر قوتنا واتحادنا بالضرورة.

كانت خصومة الشرق تخنق انبعاث الإسلام وصحوته. وقد زالت وينبغي لها ذلك. أما خصومة الغرب فينبغي ان تدوم لأنها سبب مهم في تنامي الاخوة الإسلامية ووحدتها.

واذا بأمارات التصديق تتعالى من المجلس. فقالوا:

نعم، كونوا على أمل؛ ان اعظم صوت مدوّ في انقلابات المستقبل هو صوت الإسلام الهادر.

وسأل أحدهم ايضاً:

ان المصيبة نتيجة جناية، ومقدمة ثواب. فما الذي اقترفتم حتى حكم عليكم القدر الإلهي بهذه المصيبة، إذ المصائب العامة تنزل لأخطاء الأكثرية؟ وما ثوابكم العاجل؟

قلت: مقدمتها إهمالنا لثلاثة أركان من أركان الإسلام؛ الصلاة ، الصوم، الزكاة. إذ طلب منا الخالق سبحانه ساعة واحدة فقط من أربع وعشرين ساعة لأداء الصلوات الخمس فتقاعسنا عنها . فجازانا بتدريب شاق دائم أربع وعشرين ساعة طوال خمس سنوات متواليات. أي أرغمنا على نوع من الصلاة.. وانه سبحانه طلب منا شهراً من السنة نصوم فيه رحمة بنفوسنا، فعزّت علينا نفوسنا فأرغمنا على صوم طوالٍ خمس سنوات، كفّارة لذنوبنا. وانه سبحانه طلب منا الزكاة عُشراً او واحداً من أربعين جزء من ماله الذي أنعمه علينا، فبخلنا وظلمنا. فأرغمنا على دفع زكاة متراكمةً. فـ "الجزاء من جنس العمل".

أما ثوابنا العاجل، فرفعُه سبحانه وتعالى خُمس هذه الأمة المذنبة – أي أربعة ملايين منهم – إلى مرتبة الولاية ومنحهم درجة الشهادة والمجاهدين. فالمصيبة العامة الناشئة من خطأ العامة أزالت ذنوب الماضي.

فقال أحدهم ايضاً: إن كان آمراً بخطأٍ ألقى الأمة إلى الهلاك؟

قلت: ان المصاب يرجو الثواب. فإما ان تُعطى له حسنات الآمر الذي ارتكب الخطأ، وهي لا تعدّ شيئاً. او تعطيه خزينة الغيب. وثوابه في مثل هذه الأمور من خزينة الغيب هي درجة الشهادة والمجاهدين.

رأيت ان المجلس قد استحسن هذا الكلام. وانتبهت من النوم من شدة انفعالي. ووجدت نفسي في الفراش مشبّكاً يديّ، يتصبب مني العرق.

وهكذا مضت تلك الليلة...

سكت في الحج في أثناء سرده الرؤيا، لان إهمال الحج وإهمال ما ينطوي عليه من حكم لا يُنزل المصيبة وحدها بل يُنزل غضب الله وقهر الجبار. وجزاؤه ليس كفارة الذنوب بل كثارتها.

نعم، ان إهمال السياسة الإسلامية الرفيعة في الحج والمتضمنة توحيد الأفكار بالتعارف وتشريك المساعي بالتعاون هو الذي ادّى إلى تهيئة الوسط الملائم للأعداء ليستخدموا ملايين المسلمين في العداء للإسلام.

فها هو الهندي جالس يبكي على رأس أبيه الذي قتله ، ظناً منه انه عدوّه.

وها هما التتار والقفقاس ، واقفان عند قدمي جثة ساعدا على قتلها.. وبعد فوات الأوان يدركان انهما والداهما.

وها هم العرب قتلوا شقيقهم البطل خطأً، ومن حيرتهم لا يعرفون كيف يبكون وينتحبون.

وهاهي أفريقيا قتلت أخاها دون علم به، والآن تصرخ وتولول.

وها هو العالم الإسلامي ساعد على قتل ولده المقدام غافلاً دون علم به. فهو يلطم وينفّش شعره كالوالدة الحنونة.

فالملايين من المسلمين دُفعوا إلى سياحات طويلة في العالم، تحت لواء العدو الذي هو الشر المحض، بدلاً من شدّ الرحال إلى الحج وهو الخير المحض.

فاعتبروا! كما ان الضرورات تبيح المحظورات، كذلك تسهّل المشكلات.

ان الدجاجة التي يضرب بها المثل في الخوف والجبن تهاجم الجاموس الضخم حفاظاً على فراخها.. فها هي الجسارة الفائقة.

وخوف العنز من الذئب يضرب به المثل، الا ان خوفه ينقلب إلى دفاع ومقاومة في حالة الاضطرار حتى يقارع الذئب.. فها هي الشجاعة الخارقة.

نعم، إن الميل الفطري لا يُقاوم. فغرفة من ماء لو وضعت في كرة من حديد لفتّت الماءُ الحديدَ كلما تعرض للبرودة في الشتاء، وذلك لميله إلى الانبساط والتمدد.

فجسارة الدجاجة الرؤومة على فراخها.. وشجاعة الاضطرار لدى العنز العزيزة النفس يمثلان هيجاناً فطرياً.. فمثل هذا الهيجان الفطري لو تعرض له ظلم الكافر البارد، لفتّت كل شئ أمامه كالماء في كرة الحديد. (والقرويون الروس أمثلة شهود على هذا).

ومع هذا فان الشهامة الخارقة التي تنطوي عليها ماهية الإيمان. والشجاعة التي تتحدى العالم الكامنة في طبيعة العزة الإسلامية يمكن ان تُظهر المعجزات في كل وقت وآن بانبساط الاخوة الإسلامية وتوسعها.

ستشرق شمس الحقيقة يوماً

أ فيظل العالم في ظلام إلى الأبد؟.[42]

---

[42] صيقل الإسلام ـ سنحات، ٣٥٥

١٩٢٠م (١٣٣٨هـ)

نشر الخطوات الست لمقاومة الإنكليز:

عندما بدأ القائد العام للجيش الإنكليزي الذي احتل استانبول[٤٣] ببذر بذور الخلاف بين المسلمين حتى خدع شيخ الإسلام وبعض العلماء الآخرين وجعل أحدهم يهاجم الآخر، ووسع الخلاف بين جماعة الإتحاديين[٤٤] وجماعة "الائتلاف" لكي يهيئ الجو لانتصار اليونانيين واندحار الحركة الملية الوطنية. قمت آنذاك بتأليف كتابي "الخطوات الست" ضد الإنكليز وضد اليونانيين، وقام السيد "أشرف أديب"[٤٥] بطبعه ونشره، مما ساعد على إبطال مفعول الخطة الجهنمية لذلك القائد.[٤٦]

"وما ان دخل القائد الإنكليزي استانبول حتى سُلّمت له رسالة "خطوات ستة" التي تهاجمهم بعنف وتفنّد أباطيلهم وتشد من عزائم المسلمين.. وعُرِض عليه نشاط "بديع الزمان" الدائب في فضح ساسة المحتلين وتأليب الناس عليهم.

قرر القائد الإنكليزي إعدام الأستاذ النورسي، ولكن عندما أُعلم أن هذا القرار سيثير غضب الأمة كلها ويزيد سخطها، وسيدفعهم إلى القيام بأعمال عدائية مهما كلّفهم ذلك، تخلّى عن قرار الإعدام، إلاّ ان سلطات الاحتلال لم تفتر عن ملاحقة الأستاذ.

ولما سمع قواد حركة التحرير في الأناضول بتأثير هذه الرسالة في أوساط العامة والخاصة، وعن أعمال "بديع الزمان" ضد المحتلين في استانبول دعَوه إلى "آنقرة" مرتين تقديراً لأعماله البطولية وخدماته الجليلة نحو الأمة والبلاد. إلاّ ان الأستاذ النورسي آثر البقاء في استانبول يجابه الأعداء مباشرة ورفض الدعوة قائلاً:

إنني أريد ان أتجاهد في اكثر الأماكن خطراً، وليس من وراء الخندق، وأرى ان مكاني هذا اخطر من الأناضول.[٤٧]

---

٤٣ ففي ١٣/ ١١/ سنة ١٩١٩ دخلت خمس وخمسون سفينة حربية لاسطول دول الحلفاء الى استانبول حسب هدنة "موندروس التي عقدت في ٣٠/ ١٠/ ١٩١٨".. اثنتان وعشرون منها لانكلترة.. اثنتا عشرة منها لفرنسا.. سبع عشرة منها لايطاليا.. واربع منها لليونان.. ووجهت مدافعها نحو قصر الخليفة الذي أصبح في حكم الأسير في قصر "دولمه باغجه". واحتل الانكليز استانبول في ١٨ مارت ١٩٢٠

٤٤ جماعة الإتحاديين: هم جماعة الإتحاد والترقي الذين هرب قادتهم الى الخارج بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى امام قوات الحلفاء. اما جماعة "الائتلاف" فهم يمثلون تياراً سياسياً ظهر بعيد انتهاء الحرب وكانوا يؤيدون الانكليز ويخاصمون الإتحاديين..

٤٥ وهو من المجاهدين المسلمين آنذاك، ورأس تحرير مجلة "سبيل الرشاد" الإسلامية..

٤٦ الشعاعات/ ٥٠٤ . كانت هناك حكومتان: حكومة الخلافة في استانبول واقعة تحت احتلال دول الحلفاء ولاسيما انكلترة وحكومة وطنية في انقرة وعلى رأسها مصطفى كمال.

٤٧ T. Hayat, ilk hayatı

١٩٢١م (١٣٣٩هـ)

جواب للكنيسة الانكليكية:

وحينما احتل الإنكليز استانبول، ودمرّوا المدافع في المضيق (في استانبول) سأل في تلك الأيام رئيس أساقفة الكنيسة الانكليكية من المشيخة الإسلامية[٤٨] ستة أسئلة، وكنت حينئذٍ عضواً في دار الحكمة الإسلامية فقالوا لي:

اجب عن أسئلتهم بستمائة كلمة كما يريدون.

قلت: ان جواب هذه الأسئلة ليس ستمائة كلمة ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة، بل بصقة واحدة.

لانه عندما داست تلك الدولة بأقدامها مضايقنا وأخذت بخناقنا كما ترون، ينبغي البصاق في وجه رئيس أساقفتهم ازاء أسئلته التي سألها بكل غرور.

ولهذا قلت: ابصقوا في وجوه الظلمة التافهة.[٤٩]

وقد سأل ذات يوم قسيسٌ حاقد، السياسي الماكر، العدوّ الألدّ للإسلام، عن أربعة أمور طالباً الإجابة عنها في ستمائة كلمة. سألها بغية إثارة الشبهات، مستنكراً ومتعالياً، وبشماتة متناهية، وفي وقت عصيب حيث كانت دولته تشد الخناق في مضايقنا.

فينبغي الإجابة بـ: تباً لك! تجاه شماتته، وبالسكوت عليه بسخط تجاه مكره ودسيسته، فضلاً عن جواب مسكت ينـزل به كالمطرقة تجاه إنكاره. فأنا لا أضعه موضع خطابي، بل أجوبتنا لمن يلقي السمع وينشد الحق وهي الآتية:

فلقد قال في السؤال الأول: ما دين محمد ﷺ ؟.

قلت: انه القرآن الكريم. أساس قصده ترسيخ أركان الإيمان الستة وتعميق أركان الإسلام الخمسة.

ويقول في الثاني: ماذا قدّم للفكر وللحياة؟

قلت: التوحد للفكر، والاستقامة للحياة. وشاهدي في هذا: قوله تعالى ﴿**قل هو الله أحد**﴾ ﴿**فاستقم كما أُمرت**﴾ (هود:١١٢)

ويقول في الثالث: كيف يعالج الصراعات الحاضرة؟.

---

٤٨ وجهت هذه الرسالة بتوقيع رئيس الاساقفة " آرثر بوت وود Arther Boutwood " الى المشيخة الإسلامية في ٢١/ ١٢/ ١٩١٨ فأرسلها شيخ الإسلام حيدري زادة ابراهيم افندي الى دار الحكمة الإسلامية. وقد أجاب عنها فضلاً عن الأستاذ النورسي وبإجابات مطولة وافية كل من المفسر اسماعيل حقي الازميرلي والشيخ عبد العزيز جاويش.

٤٩ المكتوبات / ٥٣٨

اقول: بتحريم الربا وفرض الزكـــاة. وشاهـــدي قوله تعالى: ﴿**وأحلّ الله البيع وحرّم الربا**﴾ (البقرة:٢٧٥) ﴿ **يمحق الله الربا**﴾ (البقرة:٧٦) ﴿**وأقيموا الصّلاة وآتـــوا الزّكاة**﴾ (النور:٧٦).

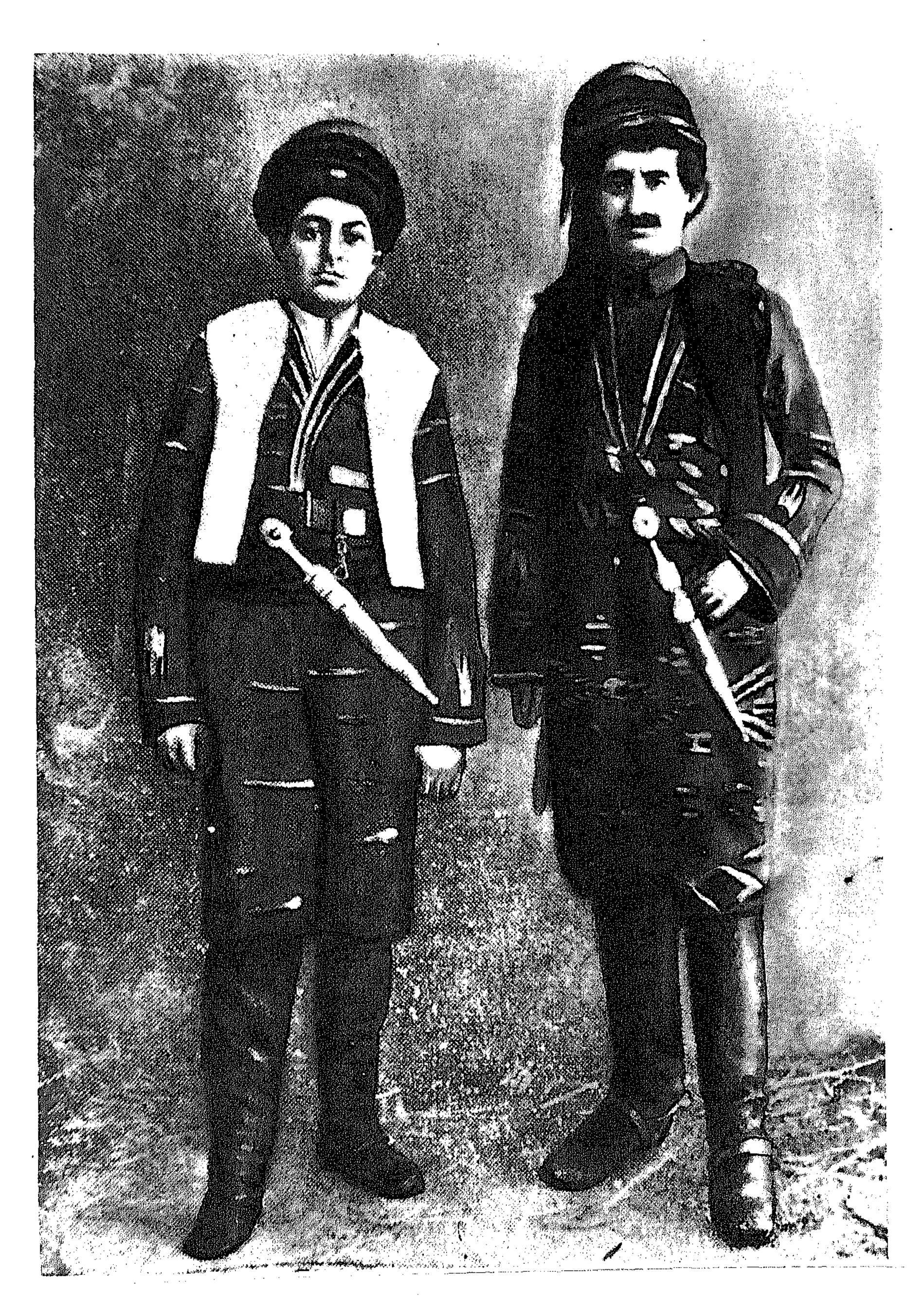
ويقول في الرابع: كيف ينظر إلى الاضطرابات البشرية؟

اقول: السعي هو الأساس، والاّ تتكدس ثروة الإنسـان بيـد الظـالمين، ولا يكنـزوها. وشاهدي قوله تعالى: ﴿**وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى**﴾ (النجـم:٣٩) ﴿**والّذين يكنـزون الذهـب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم**﴾ (التوبة:٣٤) .[٥٠]

٥٠ الكلمات/ ٨٩٥ ، الشعاعات/ ٤٧٤



صورة الاستاذ النورسي التقطتها السلطات الالمانية لدى عودته من الاسر سنة ١٩١٨



الاستاذ النورسي مع إبن أخيه «عبدالرحمن»
عقب الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩

الباب الثاني

سعيد الجديد



الفصل الأول

مولد سعيد الجديد

• ملاحظة:

يجد القارئ الكريم أننا استرجعنا التسلسل التاريخي إلى سنة ١٩١٩م، وذلك ليسهل عليه متابعة هذه الفترة التي تبدأ بعد عودة الأستاذ النورسي من الأسر والتي تمثل مراحل المخاض لظهور "سعيد الجديد" الذي وضعت على كاهله مهمة دعوة الإيمان والقرآن في أحلك فترة مرت بها الأمة. وفي الحقيقة أننا لو استرجعنا سيرته من بدايتها لشاهدنا أن القدر الإلهي قد ساق سعيداً الطفل منذ نعومة أظفاره وهيأه لحمل هذه الأمانة؛ فنرى اللقمة الحلال ومخايل النبوغ منذ صباه، وانكشاف مواهبه عن ذكاء حاد، وقوة ذاكرة مذهلة، مع الإباء والشمم، وتشرفه ببشارة الرسول ﷺ واغترافه العلوم بشتى أنواعها، وسلوكه مسلك الزهد والورع، وانقلابه الفكري لدى سماعه بمؤامرة خبيثة تحاك حول القرآن الكريم وتوجهه الكلي نحوه، ثم جهاده الفعلي لإنقاذ دولة الخلافة آنذاك وما أعقبه من مكابداته النفسية في الأسر، وصحوته الروحية هناك وعودتها بعد فكاكه من الأسر ثم ما حدث في وجدانه من تحول عظيم بنذير الشيخوخة والتفكر بالموت وتوحيد قبلة توجّهه إلى القرآن الكريم بعد قراءته لكتاب الشيخ الگيلاني والإمام الرباني، وظهور بوادر تحول هائل في حياته حتى رغب في الإنزواء عن الناس فانسحب إلى تل يوشع ودخل مسلك التفكر والتأمل نافضاً ما علق في فكره من لوثات الفلسفة فكتب معاناته النفسية وانقلابه الروحي وانكشافه القلبي في "مثنويّه" حتى اكتمل سعيداً جديداً في طريق قرآني هو: العجز والفقر والشفقة والتفكر، علماً انه لم ينس واجبه في التبليغ في هذه الفترة إذ تصدى لدسائس الإنكليز وسعى سعياً حثيثاً في آنقرة لتوجيه دفة الانقلاب لصالح الإسلام إلا أنه شاهد علامات الدجال والسفياني على من بيده السلطة فتيقن انه لا يمكن المواجهة إلا بإعجاز القرآن فاعتزل أمور السياسة كلياً متوجهاً إلى "وان" ليستعد لحمل الأمانة الثقيلة.. وهكذا نشاهد كيف أمرّته العناية الإلهية على مرحلة تلو الأخرى لينصرف "سعيد الجديد" كلياً إلى مهمة إنقاذ الإيمان.

١٩١٩م (١٣٣٦هـ)

عودة الصحوة الروحية:

عندما رجعت من الأسر، كنت أسكن مع ابن أخي "عبد الرحمن" في قصر على قمة "چاملجة" في استانبول. ويمكن أن تعتبر هذه الحياة التي كنت أحياها حياة مثالية من الناحية الدنيوية بالنسبة لأمثالنا؛ ذلك لأنني قد نجوت من الأسر، وكانت وسائل النشر مفتوحة أمامي في "دار الحكمة الإسلامية" وبما يناسب مهنتي العلمية، وان الشهرة والصيت والإقبال عليّ تحفّ بي بدرجة لا استحقها، وأنا ساكن في اجمل بقعة من استانبول "چاملجة"، وكل شئ بالنسبة لي على ما يرام، حيث أن ابن أخي "عبد الرحمن" - رحمه الله - معي، وهو في منتهى الذكاء والفطنة، فهو تلميذ ومضحّ وخادم وكاتب معاً، حتى كنت أعدّه ابناً معنوياً لي.

وبينما كنت احس بأني اسعد إنسان في العالم، نظرت إلى المرآة، ورأيت شعيرات بيضاء في رأسي وفي لحيتي، وإذا بتلك الصحوة الروحية التي أحسست بها في الأسر في جامع "قوصتورما" تبدأ بالظهور. فأخذتُ أنعم النظر وافكر مدققاً في تلك الحالات التي كنت ارتبط بها قلبياً، وكنت أظنها أنها هي مدار السعادة الدنيوية. فما من حالة او سبب دققت النظر فيه، إلا رأيت أنه سبب تافه وخادع، لا يستحق التعلق به، ولا الارتباط معه. فضلاً عن ذلك وجدت في تلك الأثناء عدم الوفاء وفقدان الصداقة من صديق حميم، يُعدّ من أوفى الأصدقاء لي، وبشكل غير متوقع وبصورة لا تخطر لي على بال.. كل ذلك أدى إلى النفرة والامتعاض من الحياة الدنيا، فقلت لقلبي: ياتُرى هل أنا منخدع كلياً؛ فأرى الكثيرين ينظرون إلى حياتنا التي يُرثى لها من زاوية الحقيقة نظر الغبطة؟ فهل جُنَّ جنون جميع هؤلاء الناس؟ أم أنا في طريقي إلى الجنون، لرؤيتي هؤلاء المفتونين بالدنيا مجانين بلهاء؟!

وعلى كل حال.. فالصحوة الشديدة التي صحوتها برؤية الشيب جعلتني أرى اولاً:

فناء ما ارتبط به من الأشياء المعرّضة للفناء والزوال!!

ثم التفتّ إلى نفسي، فوجدتها في منتهى العجز!.. عندها صرختْ روحي وهي التي تنشد البقاء دون الفناء وتشبثت بالأشياء الفانية متوهمة فيها البقاء، صرخَتْ من أعماقها! مادمتُ فانية جسماً فأي فائدة أرجوها من هذه الفانيات؟ وما دمتُ عاجزة فماذا انتظر من العاجزين؟.. فليس لدائي دواء الاّ عند الباقي السرمدي، عند القدير الأزلي، فبدأت أبحث وأستقصي.. راجعت أول ما راجعت، تلك العلوم

التي اكتسبتها سابقاً، أبحث فيها السلوة والرجاء. ولكن كنت - ويالاسف - إلى ذلك الوقت مغترفاً من العلوم الإسلامية مع العلوم الفلسفية ظناً مني - ظناً خطأ جداً - أن تلك العلوم الفلسفية هي مصدر الرقي والتكامل ومحور الثقافة وتنوّر الفكر، بينما تلك المسائل الفلسفية هي التي لوثت روحي كثيراً، بل أصبحت عائقة أمام سموي المعنوي.[1]

إزالة العوائق عن طريق القلب:

قد شاهدت ازدياد العلم الفلسفي في ازدياد المرض، كما رأيت ازدياد المرض في ازدياد العلم العقلي. فالأمراض المعنوية توصل إلى علوم عقلية، كما أن العلوم العقلية تولّد امراضاً قلبية.[2] إذ حينما سار "سعيد الجديد" في طريق التأمل والتفكر، انقلبت تلك العلوم الأوروبية الفلسفية وفنوها التي كانت مستقرة إلى حدٍّ ما في أفكار "سعيد القديم" إلى أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلات كثيرة في تلك السياحة القلبية. فما كان من "سعيد الجديد" الاّ القيام بتمخيض فكره والعمل على نفضه من أدران الفلسفة المزخرفة ولوثات الحضارة السفيهة.[3] حيث أن سعيداً القديم والمفكرين، قد ارتضوا بقسم من دساتير الفلسفة البشرية، أي يقبلون شيئاً منها، ويبارزوها بأسلحتها، ويعدّون قسماً من دساتيرها كأها العلوم الحديثة فيسلّمون بها. ولهذا لا يتمكنون من إعطاء الصورة الحقيقية للإسلام على تلك الصورة من العمل. إذ يطعّمون شجرة الإسلام بأغصان الحكمة التي يظنوها عميقة الجذور. وكأهم بهذا يقوون الإسلام. ولكن لما كان الظهور على الأعداء بهذا النمط من العمل قليل، ولأن فيه شيئاً من التهوين لشأن الإسلام. فقد تركتُ ذلك

---

١ اللمعات/ ٣٦٦. لابد أن نذكّر "أن الفلسفة التي تهاجمها رسائل النور وتصفعها بصفعاتها القوية، هي الفلسفة المضرة وحدها، وليست الفلسفة على إطلاقها، ذلك لأن قسم الحكمة من الفلسفة التي تخدم الحياة الاجتماعية البشرية، وتعين الأخلاق والمثل الانسانية، وتمهّد السبل للرقي الصناعي، هي في وفاق ومصالحة مع القرآن الكريم، بل هي خادمة لحكمة القرآن، ولا تعارضها، ولا يسعها ذلك؛ لذا لا تتصدى رسائل النور لهذا القسم من الفلسفة.

أما القسم الثاني من الفلسفة، فكما اصبح وسيلة للتردي في الضلالة والإلحاد والسقوط في هاوية المستنقع الآسن للفلسفة الطبيعية، فإنه يسوق الانسان الى الغفلة والضلالة بالسفاهة واللهو. وحيث أنه يعارض بخوارقه التي هي كالسحر الحقائق المعجزة للقرآن الكريم، فان رسائل النور تتصدى لهذا القسم الضال من الفلسفة في اغلب أجزائها وذلك بنصبها موازين دقيقة، ودساتير رصينة، وبعقدها موازنات ومقايسات معززة ببراهين دامغة. فتصفعها بصفعاتها الشديدة، في حين انها لا تمس القسم السديد النافع من الفلسفة".
الملاحق - أميرداغ ١/٢٨٦

٢ المثنوي العربي النوري/ ١٥٨

٣ اللمعات/ ١٧٦

المسلك. وأظهرت فعلاً: أن أسس الإسلام عريقة وغائرة إلى درجة لا تبلغها ابـــداً أعمق أسس الفلسفة، بل تظل سطحية تجاهها..

ففي المسلك السابق؛ تُظن الفلسفة عميقة، بينما الأحكام الإسلامية ظاهريـــة سطحية، لذا يُتشبث بأغصان الفلسفة للحفاظ على الإسلام. ولكن هيهات! أنّـــى لدساتير الفلسفة من بلوغ تلك الأحكام.[٤]

إنتصار القلب:

وبينما كنت في هذه الحالة، إذا بحكمة القرآن المقدسة تسعفني، رحمةً من العلـــي القدير، وفضلاً وكرماً من عنده سبحانه. فغسلتْ أدران تلك المسائل الفلســـفية، وطهرت روحي منها – كما هو مبين في كثير من الرسائل – إذ كـــان الظـــلام الروحي المنبثق من العلوم الفلسفية، يغرق روحي ويطمسها في الكائنات، فأينمـــا كنت أتوجه بنظري في تلك المسائل فلا أرى نوراً ولا أجد قبساً، و لم أتمكن مـــن التنفس والانشراح، حتى جاء نور التوحيد الساطع النابع من القرآن الكريم الـــذي يلقن "لا اله إلا هو" فمزّق ذلك الظلام وبدده. فانشرح صدري وتنفس بكل راحة واطمئنان.. ولكن النفس والشيطان، شنّا هجوماً عنيفاً على العقل والقلب وذلـــك بما أخذاه من تعليمات وتلقياه من دروس من أهل الضلالة والفلســـفة. فبـــدأت المناظرة النفسية في هذا الهجوم حتى اختتمت ولله الحمد والمنّة بانتصـــار القلـــب وفوزه.[٥]

نذير الشيخوخة وتذكّر الموت:

حينما أفقت على صبح المشيب، من نوم ليل الشباب، نظرت إلى نفسي متـأملاً فيها، فوجدتها كأنها تنـــحدر سعياً من علٍ إلى ســـواء القبر، مثلـــما وصفـــها نيازي المصري :

بناء العمر يذوي حجراً إثر حجر   غافلاً يغط الروح وبناؤه قد اندثر

فجسمي الذي هو مأوى روحي، بدأ يتداعى ويتساقط حجراً إثر حجر علـــى مرّ الأيام.. وآمالي التي كانت تشدّني بقوة إلى الدنيا، بـــدأت أوثاقـــها تنفصـــم وتنقطع. فدب في شعور بدنو وقت مفارقة من لا يحصى من الأحبة والأصدقـــاء، فأخذت ابحث عن ضماد لهذا الجرح المعنوي الغائر، الذي لا يرجى له دواء نـــاجع كما يبدو!. لم استطع أن اعثر له على علاج، فقلت ايضاً كما قال نيازي المصري:

---

٤ المكتوبات / ٥٦٩

٥ اللمعات/ ٣٦٦

حكمة الإله تقضى فناء الجسد والقلب توّاق إلى الأبـــــد
لهف نفسي من بلاء وكمـــد حار لقمان في إيجاد الضمد

وبينما كنت في هذه الحالة إذا بنور الرسول الكريم ﷺ الذي هو رحمة الله على العالمين، ومثالها الذي يعبّر عنها، والداعي إليها، والناطق بها، وإذا بشفاعته، وبمــا أتاه من هدية الهداية إلى البشرية، يصبح بلســماً شافياً، ودواءً ناجعاً لذلك الــداء الوخيم الذي ظننته بلا دواء، ويــبدل ذلك اليأس القــاتم الذي أحاطني إلى نــور الرجاء الســـاطع.[٦]

وحينما وطأت قدماي عتبة الشيخوخة، كانت صحتي الجسدية الــتي ترخــي عنان الغفلة وتمدّها قد اعتلّت ايضاً فاتفقت الشيخوخة والمرض معاً علـــى شــن الهجوم عليّ، وما زالا يكيلان على رأسي الضربات تلو الضربات حتى أذهبا نــوم الغفلة عنّي. ولم يكن لي ثمة ما يربطني بالدنيا من مال وبنين وما شابههما، فوجدت أن عصارة عمري الذي أضعته بغفلة الشباب، إنما هي آثام وذنــوب، فاســتغثتُ صائحاً مثلما صاح نيازي المصري:

ذهب العُمر هباء، لم أفز فيه بشئ
ولقد جئتُ أسير الدرب، لكنْ
رحل الرّكبُ بعيداً
وبقيتْ
ذلك النائي الغريب
وبكيتْ
همتُ وحدي تائهاً اطوي الطريق
وبعينيّ ينابيع الدموع
وبصدري حرقة الشوق
حار عقلي..!

كنت حينها في غربة مضنية، فشعرت بحزن يائس، واسف نادم، وحسرة ملتاعة على ما فات من العمر. صرخت من أعماقي اطلب إمداد العون، وضياء الرجــاء.. واذا بالقرآن الحكيم المعجز البيان يمدّني، ويسعفني؛ ويفتح أمامي باب رجاء عظيم، ويمنحني نوراً ساطعاً من الأمل والرجاء يستطيع أن يزيل أضعاف أضعاف يأســي، ويمكنه ان يبدد تلك الظلمات القاتمة من حولي.[٧]

---

٦ اللمعات/ ٣٤٣

٧ اللمعات/ ٣٤٥

نعم ! إنني مصداق لما قيل:

وعيني قد نامت بليلِ شبيبتي   و لم تنتبه الاّ بصبح مَشيب

إذ اشد أوقات انتباهي في شبيبتي رأيته الآن اعمقَ طبقات نومي!...[8]

فحينما خالط بعض شعرات رأسي البياض الذي هو علامة الشيخوخة، وكانت أهوال الحرب العالمية الأولى وما خلفه الأسر لدى الروس من آثار عميقة في حياتي عمّقت فيّ نوم غفلة الشباب. وتلا ذلك استقبال رائع عند عودتي من الأسر إلى استانبول، سواء من قبل الخليفة او شيخ الإسلام، او القائد العام، او من قبل طلبة العلوم الشرعية، وما قوبلت به من تكريم وحفاوة اكثر مما استحق بكثير.. كل ذلك ولّد عندي حالة روحية فضلاً عن سكرة الشباب وغفلته، وعمّقتْ فيّ ذلك النوم اكثر، حتى تصورت معها أن الدنيا دائمة باقية، ورأيت نفسي في حالة عجيبة من الالتصاق بالدنيا كأنني لا أموت.

ففي هذا الوقت، ذهبت إلى جامع بايزيد في استانبول، وذلك في شهر رمضان المبارك لأستمع للقرآن الكريم من الحفاظ المخلصين[9] فاستمعت من لسان أولئك الحفاظ ما أعلنه القرآن المعجز بقوة وشدة، خطابه السماوي الرفيع في موت الإنسان وزواله، ووفاة ذوي الحياة وموتهم، وذلك بنص الآية الكريمة:

﴿**كُلُّ نفسٍ ذائِقَةُ المَوْت**﴾ (آل عمران: ١٨٥).

نفذ هذا الإعلان الداوي إلى صماخ أذني مخترقاً وممزقاً طبقات النوم والغفلة والسكرة الكثيفة الغليظة حتى استقر في أعماق أعماق قلبي.

خرجت من الجامع، رأيت نفسي لبضعة ايام، كأن إعصاراً هائلاً يضطرم في رأسي بما بقي من آثار ذلك النوم العميق المستقر فيّ منذ أمد طويل، ورأيتني كالسفينة التائهة بين أمواج البحر المضطربة البوصلة. كانت نفسي تتأجج بنار ذات دخان كثيف.. وكلما كنت انظر إلى المرآة، كانت تلك الشعرات البيضاء تخاطبني قائلة: انتبه!!!.

نعم ان الأمور توضحت عندي بظهور تلك الشعرات البيضاء وتذكيرها إياي، حيث شاهدت ان الشباب الذي كنت أغتر به كثيراً، بل كنت مفتوناً بأذواقه يقول لي: الوداع! وان الحياة الدنيا التي كنت ارتبط بحبها بدأت بالانطفاء رويداً

---

٨ المثنوي العربي النوري / ٢٢٨

٩ وللاستاذ النورسي خواطر قيّمة في جامع بايزيد جديرة بالتذكير، لم ندرجها هنا خشية الإطالة، نذكر منها: بيانه الاعجاز في (ن) نعبد، لدى إثباته انه لايمكن ترجمة القرآن ترجمة حقيقية (المكتوبات/ ٣٩٨-٤٠٩) ومحاورة مع الشيطان، لدى إثباته ان القرآن الكريم كلام الله (المكتوبات/ ٥٠٦-٥٠٩)

رويداً، وبدت لي الدنيا التي كنت أتشبث بها، بل كنت مشتاقاً إليها وعاشقاً لها، رأيتها تقول لي: الوداع!! الوداع!! مشعرة إياي، بأنني سأرحل من دار الضيافة هذه، وسأغادرها عما قريب. ورأيتها - أي الدنيا - هي الأخرى تقول: الوداع، وتتهيأ للرحيل. وانفتح إلى القلب من كلية هذه الآية الكريمة ﴿**كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت**﴾ ومن شموليتها، ذلك المعنى الذي يتضمنها وهو:

ان البشرية قاطبة إنما هي كالنفس الواحدة، فلابد انها ستموت كي تبعث من جديد، وان الكرة الأرضية كذلك نفسٌ فلابد انها سوف تموت ويصيبها البوار كي تتخذ هيأة البقاء وصورة الخلود، وان الدنيا هي الأخرى نفسٌ وسوف تموت وتنقضي كي تتشكل بصورة (آخرة).

فكرت فيما أنا فيه؛ فرأيت:

أن الشباب الذي هو مدار الأذواق واللذائذ، ذاهب نحو الزوال، تارك مكانه للشيخوخة التي هي منشأ الأحزان. وان الحياة الساطعة الباهرة لفي ارتحال، ويتهيأ الموت المظلم المخيف - ظاهراً - ليحل محلها.

ورأيت الدنيا التي هي محبوبة وحلوة ومعشوقة الغفاة ويُظن انها دائمة، رأيتها تجري مسرعة إلى الفناء. ولكي انغمس في الغفلة وأخادع نفسي ولّيت نظري شطر أذواق المنزلة الاجتماعية ومقامها الرفيع الذي حظيت به في استانبول والذي خُدعت به نفسي وهو فوق حدي وطوقي من حفاوة وإكرام وسلوان وإقبال واعجاب.. فرأيت أن جميعها لا تصاحبني الاّ إلى حد باب القبر القريب مني، وعنده تنطفئ.

ورأيت أن رياءً ثقيلاً، وأثرة باردة وغفلة مؤقتة، تكمن تحت الستار المزركش للسمعة والصيت، التي هي المثل الأعلى لأرباب الشهرة وعشاقها، ففهمت ان هذه الأمور التي خدعتني حتى الآن لن تمنحني أي سلوان، ولا يمكن ان أتلمس فيها أي قبس من نور.

ولكي استيقظ من غفلتي مرة أخرى وانتبه منها نهائياً، بدأت بالاستماع كذلك لأولئك الحفاظ الكرام في "جامع بايزيد" لأتلقى الدرس السماوي للقرآن الكريم.. وعندها سمعت بشارات ذلك الإرشاد السماوي من خلال الأوامر الربانية المقدسة في قوله تعالى: ﴿**وبَشِّر الذين آمنوا...**﴾.(البقرة: ٢٥)

وبالفيض الذي أخذته من القرآن الكريم تحريت عن السلوة والرجاء والنور في تلك الأمور التي أدهشتني وحيّرتني وأوقعتني في يأس ووحشة، دون البحث عنها في

غيرها من الأمور. فألف شكر وشكر للخالق الكريم على ما وفقني لان أجد الدواء في الداء نفسه، وأن أرى النور في الظلمة نفسها، وان اشعر بالسلوان في الألم والرعب ذاتهما.

فنظرت أول ما نظرت إلى ذلك الوجه الذي يُرعب الجميع ويُتوهم أنه مخيف جداً .. وهو وجه "الموت" فوجدت بنور القرآن الكريم، ان الوجه الحقيقي للموت بالنسبة للمؤمن صبوح منور، على الرغم من ان حجابه مظلم والستر الذي يخفيه يكتنفه السواد القبيح المرعب. وقد أثبتنا واوضحنا هذه الحقيقة بصورة قاطعة في كثير من الرسائل وبخاصة في "الكلمة الثامنة" و"المكتوب العشرين" من ان الموت ليس اعداماً نهائياً، ولا فراقاً ابدياً، وانما مقدمة وتمهيد للحياة الأبدية وبداية لها. وهو إنهاء لأعباء مهمة الحياة ووظائفها ورخصة منها وراحة وإعفاء، وهو تبديل مكان بمكان، وهو وصال ولقاء مع قافلة الأحباب الذين ارتحلوا إلى عالم البرزخ.. وهكذا، بمثل هذه الحقائق شاهدت وجه الموت المليح الصبوح. فلا غرو لم انظر إليه خائفاً وجلاً، وانما نظرت إليه بشئ من الاشتياق – من جهة – وعرفت في حينها سراً من أسرار "رابطة الموت" التي يزاولها أهل الطرق الصوفية.

ثم تأملت في "عهد الشباب" فرأيت أنه يُحزن الجميع بزواله، ويجعل الكل يشتاقون إليه وينبهرون به، وهو الذي يمر بالغفلة والآثام، وقد مرّ شبابي هكذا! فرأيت أن ثمة وجهاً دميماً جداً بل مسكراً ومحيراً تحت الحلة القشيبة الفضفاضة الملقاة عليه، فلو لم اكن مدركاً كنهه لكان يبكيني ويحزنني طوال حياتي الدنيا، حتى لو عمرت مائة سنة حيال بضع سنين تمضي بنشوة وابتسامة، كما قال الشاعر الباكي على شبابه بحسرة مريرة:

ليت الشبابَ يعود يوماً فأُخبره بما فعلَ المشيبُ

نعم ان الذين لم يتبينوا سر الشباب وماهيته من الشيوخ يقضون شيخوختهم بالحسرة والنحيب على عهد شبابهم كهذا الشاعر. والحال ان فتوة الشباب ونضارته إذا ما حلت في المؤمن المطمئن الحصيف ذي القلب الساكن الوقور، واذا ما صُرفت طاقة الشباب وقوته إلى العبادة والأعمال الصالحة والتجارة الأخروية، فإنها تصبح اعظم قوة للخير وتغدو افضل وسيلة للتجارة، واجمل وساطة للحسنات بل ألذها.

نعم، ان عهد الشباب نفيس حقاً وثمين جداً، وهو نعمة إلهية عظمى، ونشوة لذيذة لمن عرف واجبه الإسلامي ولمن لم يسئ استعماله. ولكن الشباب ان لم

تصحبه الاستقامة، و لم ترافقه العفة والتقوى، فدونه المهالك الوبيلة، إذ يصدّع طيشه ونزواته سعادة صاحبه الأبدية، وحياته الأخروية، وربما يحطم حياته الدنيا ايضاً. فيجرعه الآلام غصصاً طوال فترة الهرم والشيخوخة لما تنعم به من مذاقات ولذائذ في بضع سنين.

ولما كان عهد الشباب لا يخلو من الضرر عند اغلب الناس، فعلينا إذن نحن الشيوخ ان نشكر الله شكراً كثيراً على ما نجّانا من مهالك الشباب وأضراره. هذا وان لذات الشباب زائلة لا محالة، كما تزول جميع الأشياء. فلئن صُرف عهد الشباب للعبادة، وبذل للخير والصلاح لكان دونه ثماره الباقية الدائمة، وعنده وسيلة الفوز بشباب دائم وخالد في حياة أبدية.

ثم نظرت إلى "الدنيا" التي عشقها اكثر الناس، وابتلوا بها. فرأيت بنور القرآن الكريم ان هناك ثلاث دنىً كلية قد تداخل بعضها في البعض الآخر:

الأولى: هي الدنيا المتوجهة إلى الأسماء الإلهية الحسنى، فهي مرآة لها.

الثانية: هي الدنيا المتوجهة نحو الآخرة، فهي مزرعتها.

الثالثة: هي الدنيا المتوجهة إلى أرباب الدنيا واهل الضلالة فهي لعبة أهل الغفلة ولهوهم.

ورأيت كذلك ان لكل أحد في هذه الدنيا دنيا عظيمة خاصة به، فهناك إذن دنىً متداخلة بعدد البشر. غير ان دنيا كل شخص قائمة على حياته الشخصية، فمتى ما ينهار جسم شخص فإن دنياه تتهدم وقيامته تقوم. وحيث ان الغافلين لا يدركون انهدام دنياهم الخاصة بهذه السرعة الخاطفة؛ فهم يفتنون بها، ويظنونها كالدنيا العامة المستقرة من حولهم.

فتأملت قائلاً:

لاشك أن لي ايضاً دنيا خاصة - كدنيا غيري - تتهدم بسرعة - فما فائدة هذه الدنيا الخاصة إذن في عمري القصير جداً؟!.. فرأيت بنور القرآن الكريم ان هذه الدنيا - بالنسبة لي ولغيري - ما هي الاّ متجر مؤقت، ودار ضيافة تملأ كل يوم وتخلى، وهي سوق مقامة على الطريق لتجارة الغادين والرائحين، وهي كتاب مفتوح يتجدد للبارئ المصور، فيمحو فيه ما يشاء ويثبته بحكمة. وكل ربيع فيها رسالة مرصعة مذهّبة، وكل صيف فيها قصيدة منظومة رائعة، وهي مرايا تتجدد مظهرة تجليات الأسماء الحسنى للصانع الجليل، وهي مزرعة لغراس الآخرة وحديقتها، وهي مزهرة الرحمة الإلهية، وهي مصنع موقت لتجهيز اللوحات الربانية

الخالدة التي ستظهر في عالم البقاء والخلود. فشكرتُ الله الخالق الكريم اجزل شكر على خلقه الدنيا بهذه الصورة. بيد ان الإنسان الذي مُنح حباً مقبلاً إلى وجهي الدنيا الحقيقيين المليحين المتوجهين إلى الأسماء الحسنى وإلى الآخرة، اخطأ المرمى وجانب الصواب عندما استعمل تلك المحبة في غير محلها، فصرفها إلى الوجه الفاني القبيح ذي الغفلة والضرر حتى حق عليه الحديث الشريف (حب الدنيا رأس كل خطيئة).[١٠]

١٩٢١م (١٣٣٩هـ)

إرشاد القرآن الكريم

بعدما رجعت من الأسر، سيطرت الغفلة عليّ مرة أخرى طوال سنتين من حياتي في استانبول، حيث الأجواء السياسية وتياراتها صرفت نظري عن التأمل في نفسي، وأحدثت تشتتاً في ذهني وفكري.

فحينما كنت جالساً ذات يوم في مقبرة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وعلى مرتفع مطلّ على واد سحيق، مستغرقاً في تأمل الآفاق المحيطة باستانبول، إذا بي أرى كأن دنياي الخاصةً أوشكت على الوفاة، حتى شعرت - خيالاً - كأن الروح تنسل منها انسلالاً من بعض نواحيّ. فقلت:

تُرى هل الكتابات الموجودة على شواهد هذه القبور هي التي دعتني إلى هذا الخيال؟

أشحتُ نظري عن الخارج وانعمت النظر في المقبرة دون الآفاق البعيدة فألقى في روعي: ان هذه المقبرة المحيطة بك تضم مائة استانبول! حيث ان استانبول قد أفرغت فيها مائة مرة، فلن تُستثنى أنت وحدك من حكم الحاكم القدير الذي افرغ جميع أهالي استانبول هنا، فأنت راحل مثلهم لا محالة..!

غادرت المقبرة وأنا احمل هذا الخيال المخيف، ودخلت الغرفة الصغيرة في محفل جامع أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه والتي كنت ادخلها مراراً في السابق فاستغرقت في التفكير في نفسي:

---

١٠ رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه مرسلاً، ودكره الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا سند عن على رفعه، قال ابن الفرس: الحديث ضعيف، ورواه البيهقي ايضاً في الزهد وابو نعيم من قول عيسى بن مريم وآخرون يعدّونه من كلام ابن مسعود او جندب البجلي رضي الله عنهم ، انظر تفصيله في كشف الخفاء ١٠٩٩ وتخريج الاحياء للعراقي والدرر المنتشرة ٩٧ وحلية الأولياء ٣٨٨/٦ والمشكاة ٥٢١٢٥ والاحاديث المشكلة ص١٢١ واحاديث القصاص برقم ٧ وضعيف الجامع الصغير وزيادته ٢٦٨١. اللمعات/ ٣٥٤

إنما أنا ضيف! وضيف من ثلاثة اوجه؛ إذ كما أنني ضيف في هذه الغرفة الصغيرة، فأنا ضيفٌ كذلك في استانبول، بل أنا ضيف في الدنيا وراحل عنها كذلك، وعلى المسافر ان يفكر في سبيله ودربه.

نعم، كما أنني سوف اخرج من هذه الغرفة واغادرها، فسوف اترك استانبول ذات يوم واغادرها، وسوف اخرج من الدنيا كذلك.

وهكذا جثمت على قلبي وفكري وأنا في هذه الحالة، حالة أليمة محزنة مكدّرة. فلا غرو إنني لا أترك احباباً قليلين وحدهم، بل سأفارق ايضاً آلاف الأحبة في استانبول، بل سأغادر استانبول الحبيبة نفسها وسأفترق عن مئات الآلاف من الأحبة كما افترق عن الدنيا الجميلة التي ابتلينا بها.

ذهبتُ إلى المكان المرتفع نفسه في المقبرة مرة أخرى، فبدا لي أهالي استانبول، جنائز يمشون قائمين مثلما يظهر الذين ماتوا شخوصاً متحركة في الأفلام السينمائية، فقد كنت أتردد إليها احياناً للعبرة! فقال لي خيالي: ما دام قسم من الراقدين في هذه المقبرة يمكن ان يظهروا متحركين كالشخوص السينمائية، ففكّر في هؤلاء الناس كذلك انهم سيدخلون هذه المقبرة حتماً، واعتبرهم داخلين فيها من الآن.

وبينما كنت أتقلب في تلك الحالة المحزنة المؤلمة إذا بنور من القرآن الحكيم وبإرشاد من الشيخ الگيلاني (قدس سرّه) يقلب تلك الحالة المحزنة ويحولها إلى حالة مفرحة مبهجة، ذات نشوة ولذة، حيث ذكّرني النور القادم من القرآن الكريم ونبهني إلى ما يأتي:

كان لك صديق أو صديقان من الضباط الأسرى عند أسرك في "قوصترما" في شمال شرقي روسيا، وكنتَ تعلمْ حتماً أنهما سيرجعان إلى استانبول. ولو خَيّرك أحدهما قائلاً: أتذهب إلى استانبول أم تريد ان تبقى هنا؟. فلا جرم انك كنت تختار الذهاب إلى استانبول لو كان لك مسكة من عقل، بفرح وسرور حيث ان تسعمائة وتسعة وتسعين من ألف حبيب وحبيب لك هم الآن في استانبول، وليس لك هنا الاّ واحد او اثنان، وهم بدورهم سيرحلون إلى هناك. فالذهاب إلى استانبول بالنسبة لك إذن ليس بفراق حزين، ولا بافتراق أليم.. وها أنتذا قد أتيت إليها، ألم تصبح راضياً شاكراً؟ فلقد نجوتَ من بلد الأعداء، من لياليها الطوال السوداء، ومن شتائها القارس العاصف، وقدمت استانبول الزاهية الجميلة، كأنها جنة الدنيا!. وهكذا الأمر حيث ان تسعاً وتسعين من مائة شخص ممن تحبهم منذ

صغرك حتى الآن، قد ارتحلوا إلى المقبرة. تلك التي تبدو لك موحشة مدهشة، ولم يظل منهم في هذه الدنيا الاّ واحد او اثنان، وهم في طريقهم إليها كذلك. فوفاتك في الدنيا إذن ليست بفراق، ولا بافتراق، وانما هي وصال ولقاء مع أولئك الأحبة الأعزاء.

نعم ان أولئك - أي الأرواح الباقية - قد تركوا مأواهم وعشهم المندرس تحت الأرض، فيسرح قسم منهم بين النجوم، وقسم آخر بين طبقات عالم البرزخ.

وهكذا ذكّرني ذلك النور القرآني.. ولقد أثبت هذه الحقيقة اثباتاً قاطعاً كلٌّ من القرآن الكريم، والإيمان، بحيث مَن لم يفقد قلبه وروحه، او لم تغرقه الضلالة لابد ان يصدق بها كأنه يراها؛ ذلك لأن الذي زيّن هذه الدنيا بأنواع ألطافه التي لاتحد وبأشكال آلائه التي لا تُعد مُظهراً بها ربوبيته الكريمة الرؤوف، حفيظاً حتى على الأشياء الصغيرة الجزئية جداً - كالبذور مثلاً - ذلك الصانع الكريم الرحيم، لابد - بل بالبداهة - لا يُفني هذا الإنسان الذي هو أكمل مخلوقاته وأكرمها وأجمعها وأهمّها وأحبها إليه، ولا يمحوه بالفناء والإعدام النهائي، بلا رحمة وبلا عاقبة - كما يبدو ظاهراً - ولا يضيّعه ابداً.. بل يضع الخالق الرحيم ذلك المخلوق المحبوب تحت التراب الذي هو باب الرحمة موقتاً؛ كي يعطي ثماره في حياة أخرى، كما يبذر الفلاح البذور على الأرض..

وبعد ان تلقيت هذا التنبيه القرآني، باتت تلك المقبرة عندي مؤنسة اكثر من استانبول نفسها، واصبحت الخلوة والعزلة عندي اكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة، مما حدا بي ان أجد مكاناً للعزلة في "صاري ير" على البسفور. واصبح الشيخ الگيلاني رضي الله عنه استاذاً لي وطبيباً ومرشداً بكتابه "فتوح الغيب"، وصار الإمام الرباني رضي الله عنه[11] كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه "مكتوبات" فأصبحت راضياً كلياً وممتنّاً من دخولي المشيب، ومن عزوفي عن مظاهر الحضارة البراقة ومتعها الزائفة، ومن إنسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيراً.[12]

---

١١ الامام الرباني: هو احمد بن عبد الاحد السرهندي الفاروقي (٩٧١-١٠٣٤هـ) الملقب بحق "مجدد الالف الثاني" برع في علوم عصره، وجمع معها تربية الروح وتهذيب النفس والإخلاص لله وحضور القلب، رفض المناصب التي عرضت عليه، قاوم فتنة "الملك اكبر" التي كادت ان تمحق الإسلام. ووفقه المولى العزيز الى صرف الدولة المغولية القوية من الإلحاد والبرهمية الى احتضان الإسلام بما بث من نظام البيعة والاخوة والارشاد بين الناس،طهر معين التصوف من الاكدار، تنامت دعوته في القارة الهندية حتى ظهر من ثمارها الملك الصالح "اورنك زيب" فانتصر المسلمون في زمانه وهان الكفار. انتشرت طريقته النقشبندية في ارجاء العالم الإسلامي بوساطة العلامة خالد الشهرزوري المشهور بمولانا خالد (١١٩٢ -١٢٤٣هـ). له مؤلفات عديدة اشهرها "مكتوبات" ترجمها الى العربية محمد مراد في مجلدين.

١٢ اللمعات/ ٣٦٣

أزمة روحية حادة:

ففي سنة ١٣٣٩هـ مررت بأزمة روحية حادة، واعتراني قلق قلبي رهيب وانتابني اضطراب فكري مخيف. فاستمددت حينها من الشيخ الگيلاني مدداً قوياً جداً، فأمدني بهمته وبكتابه "فتوح الغيب" حتى جاوزت ذلك القلق والاضطراب.[١٣]

توحيد القبلة في القرآن:

هوت صفعات عنيفة قبل ثلاثين سنة على رأس "سعيد القديم" الغافل، ففكّر في قضية أن "الموت حق". ووجد نفسه غارقاً في الأوحال.. استنجد، وبحث عن طريق، وتحرى عن منقذ يأخذ بيده.. رأى السبل أمامه مختلفة.. حار في الأمر واخذ كتاب "فتوح الغيب" للشيخ عبد القادر الگيلاني رضي الله عنه وفتحه متفائلاً، فوجد أمامه العبارة الآتية:

أنت في دار الحكمة فاطلب طبيباً يداوي قلبك[١٤].. يا للعجب!. لقد كنت يومئذ عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" وكأنما جئت إليها لأداوي جروح الأمة الإسلامية، والحال أنني كنت أشد مرضاً واحوج إلى العلاج من أي شخص آخر.. فالأولى للمريض أن يداوي نفسه قبل أن يداوي الآخرين.

نعم، هكذا خاطبني الشيخ: أنت مريض.. ابحث عن طبيب يداويك!..

قلت: كن أنت طبيبي أيها الشيخ!

وبدأت أقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات.. كان شديد اللهجة يحطم غروري، فأجرى عمليات جراحية عميقة في نفسي.. فلم أتحمل.. لأني كنت اعتبر كلامه موجهاً إليّ.

نعم، هكذا قرأته إلى ما يقارب نصفه.. لم استطع إتمامه.. وضعت الكتاب في مكانه، ثم أحسست بعد ذلك بفترة بأن آلام الجراح قد ولّت وخلفت مكانها لذائذ روحية عجيبة.. عدت إليه، وأتممت قراءة كتاب "أستاذي الأول". واستفدت منه فوائد جليلة، وأمضيت معه ساعات طويلة أصغي إلى أوراده الطيبة ومناجاته الرقيقة.

ثم وجدت كتاب "مكتوبات" للإمام الفاروقي السرهندي، مجدد الألف الثاني

---

١٣ اللمعة الثامنة.

١٤ أصل العبارة: "يا عباد الله أنتم في دار الحكمة، لابد من الواسطة، اطلبوا من معبودكم طبيباً. يطب امراض قلوبكم مداوياً يداويكم..." وذلك في المجلس الثاني والستين ص ٢٤٥ من كتاب الفتح الرباني الذي كان مطبوعاً في طبعاته الأولى مع كتاب فتوح الغيب في مجلد واحد موسوم بـ "فتوح الغيب"

فتفاءلت بالخير تفاؤلاً خالصاً، وفتحته، فوجدت فيه عجباً.. حيث ورد في رسالتين منه لفظة "ميرزا بديع الزمان" فأحسست كأنه يخاطبني باسمي، إذ كان اسم أبي "ميرزا" وكلتا الرسالتين كانتا موجهتين إلى ميرزا بديع الزمان. فقلت: يا سبحان الله. ان هذا ليخاطبني أنا بالذات، لأن لقب سعيد القديم كان بديع الزمان، ومع أنني ما كنت أعلم أحداً قد اشتهر بهذا اللقب غير "الهمداني" الذي عاش في القرن الرابع الهجري. فلابد ان يكون هناك أحد غيره قد عاصر الإمام الرباني السرهندي وخوطب بهذا اللقب، ولابد ان حالته شبيهة بحالي حتى وجدت دوائي بتلك الرسالتين.. والإمام الرباني يوصي مؤكداً في هاتين الرسالتين وفي رسائل أخرى أن: "وحّد القبلة" أي: اتبع اماماً ومرشداً واحداً ولا تنشغل بغيره![15]

لم توافق هذه الوصية - آنذاك - استعدادي وأحوالي الروحية.. وأخذت أفكر ملياً: أيهما اتبع!. أأسير وراء هذا، أم أسير وراء ذاك؟ احترت كثيراً وكانت حيرتي شديدة جداً، إذ في كل منهما خواص وجاذبية، لذا لم استطع ان اكتفي بواحد منهما.

وحينما كنت أتقلب في هذه الحيرة الشديدة.. إذا بخاطر رحماني من الله سبحانه وتعالى يخطر على قلبي ويهتف بي:

- ان بداية هذه الطرق جميعها.. ومنبع هذه الجداول كلها.. وشمس هذه الكواكب السيارة.. إنما هو القرآن الكريم فتوحيد القبلة الحقيقي إذن لا يكون الا في القرآن الكريم.. فالقرآن هو أسمى مرشد.. وأقدس أستاذ على الإطلاق.. ومنذ ذلك اليوم أقبلت على القرآن واعتصمت به واستمددت منه.. فاستعدادي الناقص قاصر من ان يرتشف حق الارتشاف فيض ذلك المرشد الحقيقي الذي هو كالنبع السلسبيل الباعث على الحياة، ولكن بفضل ذلك الفيض نفسه يمكننا ان نبين ذلك الفيض، وذلك السلسبيل لأهل القلوب واصحاب الأحوال، كلٌ حسب درجته. فـ"الكلمات" والأنوار المستقاة من القرآن الكريم (أي رسائل النور) إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل ايضاً مسائل قلبية، وروحية، وأحوال إيمانية.. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية.[16]

---

١٥ نص العبارة: "وحيث قد طلبت الهمة من كمال الإلتفات فبشرى لك ترجع سالماً وغانماً، لكن لابد من أن تراعي شرطاً واحداً وهو: توحيد قبلة التوجه. فإن جعل قبلة التوجهِ متعددة إلقــاء السالك نفسه الى التفرقة.ومن الأمثال المشهورة: أن المقيم في محل في كل محل والمتردد بين المحال ليس في محل أصلاً". المكتوب الخامس والسبعون من مكتوبات الامام الرباني ١/٨٧ . ترجمة محمد مراد.

١٦ المكتوبات/ ٤٥٧ - ٤٥٩

على عتبة سعيد الجديد

كنت في استانبول شهر رمضان المبارك، وكان آنئذٍ سعيد القديم - الذي انشغل بالفلسفة - على وشك ان ينقلب إلى سعيد الجديد.. في هذه الفترة بالذات وحينما كنت أتأمل في المسالك الثلاثة المشارة إليها في ختام سورة الفاتحة بـ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ رأيت تلك الحادثة الخيالية وهي حادثة أشبه ما تكون بالرؤيا. سجلتها في حينها في كتابي "اللوامع"[١٧] على صورة سياحة خيالية وبما يشبه النظم. وقد حان الآن وقت ذكر معناها وشرحها، حيث انها تسلط الأضواء على الحقيقة المذكورة.

كنت أرى نفسي وسط صحراء شاسعة عظيمة، وقد تلبدت السماء بسحب قاتمة مظلمة، الأنفاس تكاد تختنق على الأرض كافة. فلا نسيم ولا ضياء ولا ماء. كل ذلك مفقود.

توهمت أن الأرض ملأى بالوحوش والضواري والحيوانات الضارة. فخطر على قلبي ان في الجهة الأخرى من الأرض يوجد نسيم عليل وماء عذب وضياء جميل، فلا مناص اذاً من العبور إلى هناك.. ثم وجدتني وأنا أُساق إلى هناك دون إرادتي.. دخلت كهفاً تحت الأرض، أشبه ما يكون بأنفاق الجبال، سرتُ في جوف الأرض خطوة خطوة وأنا أشاهد أن كثيرين قد سبقوني في المضي من هذا الطريق تحت الأرض، دون أن يكملوا السير إذ ظلوا في أماكنهم مختنقين، فكنت أرى آثار أقدامهم، وأسمع - حيناً - أصوات عدد منهم .. ثم تنقطع الأصوات.

فيا صديقي الذي يرافقني بخياله في سياحتي الخيالية هذه!

ان تلك الأرض هي "الطبيعة" و"الفلسفة الطبيعية". أما النفق فهو المسلك الذي شقه أهل الفلسفة بأفكارهم لبلوغ الحقيقة. أما آثار الأقدام التي رأيتها فهي لمشاهير الفلاسفة كأفلاطون وارسطو[١٨]. وما سمعته من أصوات هو أصوات الدهاة كابن سينا والفارابي.. نعم كنت أجد اقوالاً لإبن سينا وقوانين له في عدد من الأماكن، ولكن كانت الاصوات تنقطع كلياً، بمعنى انه لم يستطع ان يتقدم، أي انه اختنق..

---

١٧ المنشور ملحقاً بمجموعة "الكلمات"

١٨ وإن قلت: فما تكون انت حتى تنازل هؤلاء المشاهير؟ فهل اصبحت نظير ذبابة حتى تتدخل في طيران الصقور؟ وانا اقول: لما كان لي أستاذ أزلي وهو القرآن العظيم، فلا أراني مضطراً أن أبالي - ولو بقدر جناح ذبابة - في طريق الحقيقة والمعرفة، باولئك الصقور الذين هم تلاميذ الفلسفة الملوثة بالضلالة والعقل المبتلى بالاوهام. فمهما كنت أدنى منهم درجة إلا ان استاذهم ادنى بدرجات لاحد لها من استاذي، فبفضل استاذي وهمته لم تستطع المادة التي اغرقتهم ان تبلل قدمي. نعم! ان الجندي البسيط الحامل لأوامر سلطان عظيم وقوانينه، يمكنه ان ينجز من الاعمال مالا ينجزه مشير لدى ملك صغير.(المؤلف).

وعلى كل حال فقد بينت لك بعض الحقائق الكامنة تحت الخيال لأخفف عنك تلهفك وتشوقك.. والآن أعود إلى ذكر سياحتي:

استمر بي السير، واذا بشيئين يجعلان بيدي.

الأول: مصباح كهربائي، يبدد ظلمات كثيفة للطبيعة تحت الأرض.

والآخر: آلة عظيمة، تفتت صخوراً ضخمة هائلة أمثال الجبال فينفتح لي الطريق.

وهُمِس في أذني آنذاك: ان هذا المصباح والآلة، قد منحتا لك من خزينة القرآن الكريم.. وهكذا فقد سرت مدة على هذا المنوال، حتى رأيت نفسي قد وصلت إلى الجهة الأخرى، فإذا الشمس مشرقة في سماء صافية جميلة لا سحاب فيها، واليوم يوم ربيع بهيج، والنسيم يهب كأن فيه الروح، والماء السلسبيل العذب يجري. فقد رأيت عالَماً عمّته البهجة ودبّ الفرح في كل مكان، فحمدت الله.

ثم نظرت إلى نفسي، فرأيت اني لا املكها ولا أستطيع السيطرة عليها، بل ان احداً يختبرني، وعلى حين غرة رأيت نفسي مرة أخرى في تلك الصحراء الشاسعة، وقد أطبقت السحب القاتمة ايضاً فأظلمت السماء، والأنفاس تكاد تختنق من الضيق.. واحسست سائقاً يسوقني إلى طريق آخر، إذ رأيت أني أسير في هذه المرة على الأرض وليس في جوفها في طريقي إلى الجهة الأخرى.. فرأيت في سيرى هذا اموراً عجيبة ومشاهد غريبة تكاد لا توصف؛ فالبحر غاضب عليّ، والعاصفة تهددني وكل شئ يلقى أمامي العوائق والمصاعب. إلاّ ان تلك المشاكل تُذلّل بفضل ما وُهب لي من القرآن الكريم من وسيلة سياحية. فكنت أتغلب عليها بتلك الوسيلة.. وبدأت اقطع السير خطوة خطوة، شاهدت أشلاء السائحين وجنائزهم ملقاة على طرفي الطريق، هنا وهناك فلم يُنهِ إلاّ واحدٌ من ألف هذه السياحة..

وعلى كل حال فقد نجوت من ظلمات تلك السحب الخانقة، ووصلت إلى الجهة الأخرى من الأرض، وقابلت الشمس الحقيقية الجميلة، وتنفستُ النسيم العليل، وبدأت أجول في ذلك العالم البهيج كالجنة، وأنا اردد: الحمد لله.

ثم رأيت أنني لن اُترَك هنا، فهناك مَن كأنه يريد أن يريني طريقاً آخر، فأرجعَني في الحال إلى ما كنت عليه.. تلك الصحراء الشاسعة.. فنظرت فإذا بأشياء نازلة من الأعلى كنزول المصاعد (الكهربائية) بأشكال متباينة وأنماط مختلفة بعضها يشبه الطائرات وبعضها شبيه بالسيارات، وأخرى كالسلال المتدلية.. وهكذا. فأيّما إنسان يمكن أن يتعلق بأحد تلك الأشياء، حسب قابليته وقوته، فانه يُعرج به

إلى الأعلى.. فركبت إحداها، واذا أنا في دقيقة واحدة فوق السحب وعلى جبال جميلة مخضوضرة، بل لا تبلغ السحب منتصف تلك الجبال الشاهقة.. وتُشاهد في كل مكان اجمل ضياء، وأعذب ماء وألطف نسيم.. وحينما سرحت نظري إلى الجهات كلها رأيت أن تلك المنازل النورانية - الشبيهة بالمصاعد - منتشرة في كل مكان. ولقد كنت شاهدت مثلها في الجهة الأخرى من الأرض في تلكما السياحتين السابقتين.. ولكن لم افهم منها شيئاً، بيد اني الآن افهم أن هذه المنازل إنما هي تجليات لآيات القرآن الحكيم.

وهكذا فالطريق الأول: هو طريق الضالين المشار إليه بـ ﴿**الضالين**﴾ وهو مسلك الذين زلّوا إلى مفهوم "الطبيعة" وتبنّوا أفكار الطبيعيين.. وقد شعرتم مدى صعوبة الوصول إلى الحقيقة من خلال هذا السير الملئ بالمشكلات والعوائق.

والطريق الثاني: المشار إليه بـ ﴿**المغضوب عليهم**﴾ فهو مسلك عَبَدة الأسباب والذين يحيلون الخلق والإيجاد إلى الوسائط، ويسندون إليها التأثير، ويريدون بلوغ حقيقة الحقائق، ومعرفة الله جل جلاله عن طريق العقل والفكر وحده، كالحكماء المشائين.

أما الطريق الثالث: المشار إليه بـ ﴿**الذين أنعمت عليهم**﴾ فهو الصراط المستقيم والجادة النورانية لأهل القرآن، وهو أقصر الطرق وأسلمه أيسره، ومفتوح أمام الناس كافة ليسلكوه، وهو مسلك سماوي رحماني نوراني.[١٩]

السنة النبوية مصابيح الهدى :

إنّي شاهدت في سيري في الظلمات، السُّنَن السَّنية نجوماً ومصابيح، كلُّ سنَّةٍ، وكلّ حَدٍ شرعي يتلمع بين ما لا يُحصر من الطرق المظلمة المضلّة. وبالانحراف عن السنة يصير المرء لعبة الشياطين، ومركَب الأوهام، ومعرض الأهوال، ومطية الأثقال - أمثال الجبال - التي تحملها السنة عنه لو اتّبعها.

وشاهدتُ السننَ كالحبال المتدلّية من السماء، من استمسك ولو بجزئي استَصعد واستسعد. ورأيتُ مَن خالَفَها واعتمدَ على العقل الدائر بين الناس، كمَن يريد ان يبلُغَ أسباب السموات بالوسائل الأرضية فيتحمّق كما تَحمّقَ فرعون بـ﴿**ياهَامَانُ ابنِ لِي صَرحًا**﴾..(غافر:٣٦)[٢٠].

فعندما كانَ يَسعى هذا السعيد الفقير إلى الله، للخروج من حالة (سعيد القديم)

---

١٩ الكلمات/ ٦٤٧-٦٥٠

٢٠ المثنوي العربي النوري / ١٦٥

ارتج عقلي وقلبي وتدحرجا ضمن الحقائق ازاء إعصار معنوي رهيب، فقد شعرت كأنهما يتدحرجان هبوطا تارة من الثريا إلى الثرى وتارة صعدا من الثرى إلى الثريا، وذلك لانعدام المرشد، ولغرور النفس الأمارة.

فشاهدت حينئذ ان مسائل السنة النبوية الشريفة بل حتى ابسط آدابها، كل منها في حكم مؤشر البوصلة الذي يبين اتجاه الحركة في السفن. وكل منها في حكم مفتاح مصباح يضيء ما لا يحصر من الطرق المظلمة المضرة.

وبينما كنت أرى نفسي في تلك السياحة الروحية أرزح تحت ضغط مضايقات كثيرة وتحت أعباء أثقال هائلة، إذا بي أشعر بخفة كلما تتبعت مسائل السنة الشريفة المتعلقة بتلك الحالات، وكأنها كانت تحمل عني جميع الأثقال وترفع عن كاهلي تلك الأعباء. فكنت أنجو باستسلام تام للسنة من هموم التردد والوساوس مثل: "هل في هذا العمل مصلحة؟ ترى هل هو حق؟". وكنت أرى متى ما كففت يدي عن السنة تشتد موجات المضايقات وتكثر، والطرق المجهولة تتوعر وتغمض، والأحمال تثقل.. وأنا عاجز في غاية العجز ونظري قصير، والطريق مظلمة. بينما كنت اشعر متى ما اعتصمت بالسنة، وتمسكت بها، تتنور الطريق من أمامي، وتظهر كأنها طريق آمنة سالمة والأثقال تخف والعقبات تزول.

نعم، هكذا أحسست في تلك الفترة فصدقت حكم الإمام الرباني بالمشاهدة، حيث يقول: "بينما كنت اقطع المراتب في السير والسلوك الروحاني، رأيت ان أسطع ما في طبقات الأولياء، وأرقاهم وألطفهم وآمنهم أسلمهم هم أولئك الذين اتخذوا اتباع السنة الشريفة أساسا للطريقة، حتى كان الأولياء العوام لتلك الطبقة يظهرون اكثر بهاءً واحتشاماً من الأولياء الخواص لسائر الطبقات".

نعم ان الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ينطق بالحق، فالذي يتمسك بالسنة الشريفة ويتخذها أساساً له، لهو أهل لمقام المحبوبية في ظل حبيب الله ﷺ.[٢١]

سلكتُ طريقاً غير مسلوك بين العقل والقلب:

ان عقلي قد يرافق قلبي في سيره فيعطي القلبُ مشهودَه الذوقي ليد العقل؛ فيبرزه العقل على عادته في صورة المبرهَن التمثيلي.[٢٢]

[وسجل في مقدمات مؤلفاته في هذه الفترة:]

.. هذه الرسالة مكالمات فجائية مع نفسي في وقتٍ مدهش. والكلمات إنما

---

٢١ اللمعات / ٨١، ٨٢

٢٢ المثنوي العربي النوري/ ٤١٣

تولدتْ في أثناء مجادلة هائلة كإعصار يتصارع فيها الانوارُ مع النيران، يتدحرج رأسي في آن واحد من الأوجِ إلى الحضيض، ومن الحضيض إلى الأوج، من الثرى إلى الثريا؛ إذ سلكتُ طريقاً غير مسلوك، في برزخٍ بين العقل والقلب، ودار عقلي من دهشة السقوط والصعود. فكلما صادفتُ نوراً نصبتُ عليه علامة لأتذكّره بها. وكثيراً ما أضع كلمة على ما لا يمكن لي التعبير عنه، للإخطار والتذكير، لا للدلالة.. فكثيراً ما نصبتُ كلمة واحدة على نور عظيم..ثم شاهدت أن أولئك الأنوار الذين يمدونني في بطون ارض الظلمات ما هم الا شعاعات شمس القرآن تمثلوا لي مصابيح..

اللهم اجعل القرآن نوراً لعقولنا، وقلوبنا، وأرواحنا ومرشداً لأنفسنا.. آمين.[23]

.. أرى مسائل تلك الرسائل وسائلَ وسلالم.. للصعود إلى الزنابيل النورانية المتدلّية من عرش الرحمن التي هي الآيات الفرقانية. فما من مسألةٍ منها الاّ ويماسّ رأسُها قدمَ آيةٍ من الفرقان. فمسائلها وإن حصلت لي أول ما حصلت شهودية وحدسية وذوقية، لكن لدخولي في صحراء الجنون مع رفاقة عقلي مفتوح الجفون - فيما يغمض فيه ذوي الأبصار - لفّ عقلي على عادته مارآه قلبي في مقاييسه ووزنه بموازينه واستمسكه ببراهينه.. صارت مسائل هذه الرسائل من هذه الجهة كأنها مبرهنة استدلالية. فيمكن لمن ضلّ من جهة الفكر والعلم أن يستفيد منها ما يُنجيه من مزالق الأفكار الفلسفية. بل يمكن ان يستخرج منها بالتهذيب والتنظيم والإيضاح عقائد إيمانية وعلم كلام جديد في غاية القوة والرصانة لردّ ضلالات أفكار هذا الزمان. بل يمكن لمن اختلط عقلهُ بقلبه، او إلتحق قلبهُ بعقله المتشتت في آفاق الكثرة ان يستنبط منها طريقة كسكة الحديد متينةً أمينة يسلك فيها تحت ارشاد القرآن الكريم..كيف لا، وكل ما في رسائلي من المحاسن ما هو الاّ من فيض القرآن..

ولله الحمد كان القرآن هو مرشدي وأستاذي في هذا الطريق.

نعم! مَن استمسكَ به استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.[24]

.. لا تحسبن ان ما اكتبه شئ مضغته الأفكار والعقول. كلا! بل فيض أفيض عليّ روحٍ مجروح وقلب مقروح، بالاستمداد من القرآن الكريم، ولا تظنه ايضاً شيئاً سيالاً تذوقه القلوب وهو يزول. كلا! بل أنوارٌ من حقائق ثابتة انعكست على عقلٍ عليلٍ وقلبٍ مريضٍ ونفسٍ عمي.

---

٢٣ المثنوي العربي النوري/ ٣٥

٢٤ المثنوي العربي النوري/ ٢٠٦ وانظر أيضًا ص ١٥٦

اني ما أدري كيف صار عقلي ممزوجاً بقلبي، فصرت خارجاً عن طريق أهـــل العقل من علماء السلف وعن سبيل أهل القلب من الصالحين، فان وافقتهما فبـــها ونعمت وان خالفتُ في كلامي أي السبيلين منهما فهو مردود عليّ.

ان ما يصادفك في المسائل من صورة البرهان والاستدلال ليس برهانـــاً حـــتى يقال: فيه نظر! بل مبادئ حدسية قيدت وعقدت واستحفظت بـــأنوار اليقـــين المفاضة من القرآن الكريم.[٢٥]

انه يمكن ان يذهب الموفّق من الظاهر إلى الحقيقة بلا مرور على برزخ الطريقــة؛ وقد رأيتُ من القرآن طريقا إلى الحقيقة بدون الطريقة، أي المشهورة. وكذا رأيت طريقاً موصلاً إلى العلوم المقصودة بدون المرور على برزخ العلوم الآلية.[٢٦]

عرض مراحل السير نحو سعيد الجديد:

كان سعيد القديم - قبل حوالي خمسين سنة - لزيادة اشتغاله بالعلوم العقليـــة والفلسفية يتحرى مسلكاً ومدخلاً للوصول إلى حقيقة الحقائق، داخلاً في عـــداد الجامعين بين الطريقة والحقيقة. وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدها - كأكثر أهل الطريقة - بل جهد كل الجهد اولاً لإنقاذ عقله وفكره مـــن بعـــض الأسقام التي أورثتها إيّاه مداومة النظر في كتب الفلاسفة.

ثم أراد - بعد أن تخلّص من هذه الأسقام - ان يقتدي ببعض عظمـــاء أهـــل الحقيقة، المتوجهين إلى الحقيقة بالعقل والقلب، فرأى ان لكلٍ من أولئك العظمـــاء خاصيّة جاذبة خاصة به، فحار في ترجيح بعضهم على بعض.

فخطر على قلب ذلك السعيد القديم الممخض بالجروح - مـــا في مكتوبـــات "الإمام الرباني" من أمره له غيباً: "وحِّد القبلة" أي أن الأستاذ الحقيقي إنمـــا هـــو القرآن ليس إلاّ، وان توحيد القبلة إنما يكون بأستاذية القرآن فقط، فشرع بإرشـــاد من ذلك الأستاذ القدسي بالسلوك بروحه وقلبه على أغرب وجه، واضطرته نفســه الأمارة بشكوكها وشبهاتها إلى المجاهدة المعنوية والعلمية.

وخلال سلوكه ذلك المسلك ومعاناته في دفع الشكوك، قطع المقامات، وطـــالع مافيها، لا كما يفعله أهل الاستغراق مع غض الأبصار، بل كما فعله الإمام الغزالي والإمام الرباني وجلال الدين الرومي، مع فتح أبصار القلب والروح والعقل، فســـار فيها - أي في المقامات - ورأى ما فيها بتلك الأبصار كلها، منفتحةً من غير غضٍ

---

٢٥ المثنوي العربي النوري/ ٣١٨

٢٦ المثنوي العربي النوري/ ٣٤٧

ولا غمض. فحمداً لله على ان وُفّق على جمع الطريقة مع الحقيقة بفيض القــــرآن وارشاده، حتى بيّن برسائل النور التي ألفها "سعيد الجديد" حقيقة:

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

لقد كان في سياحته وسلوكه ذلك السلوك في تلك المقامات، ساعياً بـــالقلب تحت نظارة العقل، وبالعقل في حماية القلب كالإمام الغزالي والأمام الرباني وجـلال الدين الرومي. فبادر إلى ضماد جراحات قلبه وروحه، وخلّص نفسه من الوساوس والأوهام. وبخلاصه منها انقلب سعيد القديم إلى سعيد الجديد، فألّف بالعربية مــا هو بحكم المثنوي الشريف - الذي هو أصلا بالفارسية - رسائل عدة في أوجـــز العبارات. وكلما سنحت له الفرصة أقدم على طبعها، وهي: "قطرة، حباب، حبة، زهرة، ذرة، شمة، شعلة ودروس أخرى" مع رسالتين بالتركيـــة وهمـا: "لمعـات ونقطة"[٢٧]. وبيّن ذلك المسلك في غضون نصف قرن من الزمان في "رسائل النـور" التي لم تقتصر على جهاد النفس والشيطان، بل أصبحت شبيهة بمجموعـــة كليـــة واسعة من "المثنوي" تنقذ الحيارى المحتاجين وتنتشل المنساقين إلى الضلالة من أهـل الفلسفة.

إن المناظرة الجارية بين ذينك السعيدين - سعيد القديم والجديد - كانت دافعـة للشيطان، قاهرةً للنفس، حتى غدت "رسائل النور" طبيبة حاذقة لذوي الجراحـات من طلاب الحقيقة، واصبحت مُلزمةً ومُسكتةً لأهل الإلحاد والضلالة.[٢٨]

---

٢٧ بدأ بتأليف هذه الرسائل في الاشهر الأخيرة من سنة ١٩٢١م وأتمها في نيسان ١٩٢٣ والتي طبعت منها باللغة العربية :

١-قطرة من بحر التوحيد وذيل القطرة (ط. ١٩٢٢)
٢-شمة من نسيم هداية القرآن وذيل الشمة (ط. ١٩٢٢)
٣-حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وذيل الحبة (ط. ١٩٢٢)
٤-زهرة من رياض القرآن الحكيم وذيل الزهرة (ط. ١٩٢٣)
٥-ذرة من شعاع هداية القرآن (ط. ١٩٢٢)وذيل الذرة (ط. ١٩٢٣)
٦-حباب من عمان القرآن وذيل الحباب (ط. ١٩٢٣)
٧-شعلة من أنوار شمس القرآن (ط. ١٩٢٣)

وطُبعت منها باللغة التركية:

٨-لمعات (ط. ١٩٢١)
٩- نقطة من نور معرفة الله جل جلاله (ط. ١٩٢١)

٢٨ المثنوي العربي النوري/ ٢٩-٣٢

ما كتبتُ إلاّ ما شاهدت:

إني قد ساقني القدرِ الإلهي إلى طريق عجيب، صادفتُ في سيري فيه مهالك ومصائب وأعداء هائلة. فاضطربتُ، فالتجأت بعجزي إلى ربي.. فأخذت العنايةُ الأزلية بيدي، وعلّمني القرآنُ رشدي، وأغاثني الرحمة فخلصتني من تلك المهالك. فبحمد الله صرتُ مظفراً في تلك المحاربات مع النفس والشيطان اللذين صارا وكيلين فضوليين لأنواع أهل الضلالات..

فأولاً ابتدأت المشاجرةُ بيننا في هذه الكلمات المباركة وهي:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله اكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فوقع تحت كلٍ من هذه الحصون الحصينة ثلاثون حرباً. فكلُّ جملة، بل كل قيد في هذه الرسالة نتيجة مظفريةٍ لحرب لم يبق للعدوّ في شئ منها مطمَع وأدنى ممسك.. فما كتبتُ الاّ ما شاهدتُ.. بحيث لم يبق لنقيضه عندي إمكانٌ وهمي..[٢٩]

وإنني اعترف وانادي بأعلى صوتي: باني عاجز، قاصر في الإفهام. لكن أقول تحديثاً بالنعمة واداء للأمانة بأني لا أخدعكم، إنما اكتب ما أتشاهد أو أتيقن عين اليقين أو علم اليقين.[٣٠]

١٩٢٢م (١٣٣٩هـ)

نفور من الحياة الاجتماعية وانقلاب روحي:

بعدما نجوت من أسر الروس في الحرب العالمية الأولى، لبثت في استانبول لخدمة الدّين في "دار الحكمة الإسلامية" حوالي ثلاث سنوات. ولكن بإرشاد القرآن الكريم وبهمّة الشيخ الگيلاني، وبانتباهي بالشيخوخة، تولّد عندي سأم وملل من الحياة الحضارية في استانبول، وبت أنفر من حياتها الاجتماعية البهيجة، فساقني الشوق والحنين المسمى بـ"داء الغُربة" إلى بلدتي، إذ كنت أقول: ما دمت سأموت فلأمت إذن في بلدتي.[٣١]

نعم، هكذا جاءني النفور من تلك الحياة الدنيوية البهيجة في استانبول التي ظاهرها اللذة، من ذلك التأمل والنظر في شعيرات بيضاء لرأسي ولحيتي، ومن عدم الوفاء الذي بدر من الصديق الوفي المخلص.. حتى بدأت النفس بالبحث والتحري

---

٢٩ المثنوي العربي النوري/ ١٠٤

٣٠ المثنوي العربي النوري/ ٣١٨

٣١ اللمعات/ ٣٧٩

عن أذواق معنوية بدلا عما افتتنت به من أذواق، فطلبت نوراً وسلواناً في هذه الشيخوخة التي تبدو ثقيلة ومزعجة ومقيتة في نظر الغافلين. فلله الحمد والمنّة وألف شكر وشكر له سبحانه أن وفقني لوجدان تلك الأذواق الإيمانية الحقيقية الدائمة في "لا اله الاّ هو" وفي نور التوحيد بدلا من تلك الأذواق الدنيوية التي لا حقيقة لها ولا لذة فيها، بل لا خير في عقباها. وله الحمد أن وفقني كذلك لأجد الشيخوخة خفيفة الظل أتنعم بدفئها ونورها بخلاف ما يراه أهل الغفلة من ثقل وبرودة.[٣٢]

ففي بداية شيخوختي ومستهلها، ورغبة مني في الانزواء والاعتزال عن الناس، بحثت روحي عن راحة في الوحدة والعزلة على "تل يوشع" المطل على البسفور.[٣٣] فلما كنت - ذات يوم - اسرح بنظري إلى الأفق من على ذلك التل المرتفع، رأيت بنذير الشيخوخة لوحة من لوحات الزوال والفراق تتقطر حزناً ورقة، حيث جُلتُ بنظري من قمة شجرة عمري، من الغصن الخامس والأربعين منها، إلى أن انتهيت إلى أعماق الطبقات السفلى لحياتي، فرأيت أن في كل غصن من تلك الأغصان الكائنة هناك ضمن كل سنة، جنائز لا تحصر من جنائز أحبابي وأصدقائي وكل مَن له علاقة معي. فتأثرت بالغ التأثر من فراق الأحباب وافتراقهم، وترنمت بأنين "فضولي البغدادي"[٣٤] عند مفارقته الأحباب قائلاً:

كلما حنَّ الوصال عَذبٌ دمعي مادام الشهيق

لقد بحثتُ من خلال تلك الحسرات الغائرة عن باب رجاء، وعن نافذة نور، أسلّي بها نفسي. فإذا بنور الإيمان بالآخرة يغيثني ويمدّني بنور باهر. انه منحني نوراً لاينطفئ ابداً، ورجاءً لا يخيب مطلقاً.[٣٥]

وعلى "تل يوشع" المطل على البسفور باستانبول، عندما قررت ترك الدنيا، أتاني أصحاب أعزاء، ليثنوني عن عزمي

ويعيدوني إلى حالتي الأولى، فقلت لهم: دعوني وشأني إلى الغد، كي استخير ربي. وفي الصباح الباكر خطرت هاتان اللوحتان إلى قلبي، وهما شبيهتان بالشعر، الا انهما ليستا شعراً، وقد حافظت على عفويتهما وأبقيتهما كما وردتا لأجل تلك الخاطرة الميمونة...

---

٣٢ اللمعات/ ٣٧٢

٣٣ اتخذ دعاء "الجوشن الكبير" و"الاسم الأعظم" ورداً له في تل يوشع. ب/٨٨٢ عن لمعه لر عثمانية.

٣٤ فضولي البغدادي شاعر عاش في القرن السادس عشر الميلادي وهو مؤسس الادب العثماني الآذري، له اشعار ودواوين في اللغات التركية والعربية والفارسية توفي سنة ١٥٥٥م، من اعماله المشهورة "ليلى ومجنون" اسمه الحقيقي: محمد.

٣٥ اللمعات/ ٣٤٧

اللوحة الأولى (وهي لوحة تصور حقيقة الدنيا لدى أهل الغفلة)
لا تدعُني إلى الدنيا، فقد جئتها ورأيت الفساد.
إذ لما صارت الغفلة حجاباً، وسترت نور الحق..
رأيت الموجودات كلها، فانية مضرة
إن قلتَ: الوجود! فقد لبسته، ولكن كم عانيت من البلاء في العدم .
وان قلتَ: الحياة! فقد ذقتها، ولكن كم قاسيت العذاب.
إذ صار العقل عقاباً، والبقاء بلاء
والعمر عين الهواء، والكمال عين الهباء.
والعمل عين الرياء، والأمل عين الألم.
والوصال عين الزوال، والدواء عين الداء.
والأنوار ظلمات، والأحباب أيتاماً.
والأصوات نعيات، والأحياء أموات.
وانقلبت العلوم أوهاماً، وفي الحِكَم ألف سقم.
وتحولت اللذائذ آلاماً، وفي الوجود ألف عدم.
وان قلتَ: الحبيب! فقد وجدته، آه! كم في الفراق من ألم.
اللوحة الثانية (وهي لوحة تشير إلى حقيقة الدنيا لدى أهل الهداية)
لما زالت الغفلة، أبصرت نور الحق عياناً.
واذا الوجود برهان ذاته، والحياة مرآة الحق..
واذا العقل مفتاح الكنـــز، والفناء باب البقاء.
وانطفأت لمعة الكمال، واشرقت شمس الجمال..
فصار الزوال عين الوصال، والألم عين اللذة.
والعمر هو العمل نفسه، والأبد عين العمر.
والظلام غلاف الضياء، وفي الموت حياة حقة..
وشاهدت الأشياء مؤنسة، والأصوات ذكراً..
فالموجودات كلها ذاكرات مسبحات.
ولقد وجدت الفقر كنـــز الغنى وأبصرت القوة في العجز.
إن وجدت الله فالأشياء كلها لك.
نعم ان كنت عبداً لمالك الملك، فملكه لك..
وان كنت عبداً لنفسك معجباً بها فابصر بلاءً وعبئاً بلا عدٍ وذقها عذاباً بلا حد
وان كنت عبداً لله حقاً مؤمناً به، فابصر صفاءً بلا حدٍ، وذق ثواباً بلا عد ونَـل سعادة بلا حدٍ.

وقرأت قصيدة الأسماء الحسنى للشيخ الگيلاني (قُدس سره)[٣٦] بعد عصر يوم من أيام شهر رمضان المبارك - وذلك قبل خمس وعشرين سنة - فوددت ان اكتب مناجاة بالأسماء الحسنى، فكُتب هذا القدر في حينه، إذ إنني أردت كتابة نظيرة لمناجاة أستاذي الجليل السامي، ولكن هيهات، فاني لا املك موهبة في النظم. لذا عجزت، وظلت المناجاة مبتورة...

هو الباقي

حكيمُ القضايا نحن في قَبْض حُكمه ... هو الحَكَمُ العدلُ له الأرض والسماءُ
عليمُ الخفايا والغيوبُ في مُلكه ... هو القادرُ القيومُ له العرش والثراءُ
لطيفُ المزايا والنقوش في صُنعه ... هو الفاطرُ الودودُ له الحسن والبهاء
جليلُ المرايا والشؤون في خلقه ... هو الملكُ القدوسُ له العز والكبرياء
بديع البرايا نحن من نقش صُنعه ... هو الدائمُ الباقي له الملك والبقاءُ
كريمُ العطايا نحن مِن ركبِ ضيفه ... هو الرزاقُ الكافي له الحمد والثناء
جميل الهدايا نحن من نسجِ علمه ... هو الخالقُ الوافي له الجودُ والعطاء
سميعُ الشكايا والدعاء لخلْقه ... هو الراحمُ الشافي له الشكر والثناء
غفور الخطايا والذنوبِ لعبده ... هو الغفّار الرحيمُ له العفوُ والرضاء[٣٧]

الواقعة التي حوّلت سعيد القديم إلى سعيد الجديد:

استمع إلى هذه الواقعة الخيالية التي تتمثل فيها حقيقةُ حياة الدنيا. تلك الواقعة التمثيلية[٣٨] التي رآها "سعيد القديم" فحوّلته إلى "سعيد الجديد" وهي:

رأيتُ نفسي كأني أسافر في طريق طويل، أي أُرسَل إلى مكان بعيد، وكان سيدي قد خصّص لي مقدارَ ستين ليرّة ذهبية يمنحني منها كلَّ يومٍ شيئاً، حتى

---

٣٦ تبدأ القصيدة بالآتي :

شرعت بتوحيد الإله مبسملا ... سأختم بالذكر الحميد مجملا
وأشهد أن الله لا ربّ غيره ... تنـزّه عن حصر العقول مكملا

ويختمها بالأبيات الآتية:

أنا القادري الحسيني عبدُ قادر ... دعيتُ بمحي الدين في دوحة العلا
وصلّ على جَدّي الحبيبِ محمّدٍ ... بأحلى سلام في الوجود وأكملا
مع الآل والأصحاب جمعاً مؤبدا ... وبعدُ فحمد الله ختماً وأولا

(عن مجموعة الأحزاب للكموشخانوي ١ / ٥٧٥)

٣٧ الكلمات/ ٢٣٩-٢٤١

٣٨ اخترنا هذه الواقعة من بين الوقائع الثلاث التي يذكرها الأستاذ النورسي عن تحوله من سعيد القديم الى سعيد الجديد. ومن أراد التفصيل فليراجع المبحث الثاني من الكلمة الثالثة والعشرين.

دخلتُ إلى فندق فيه ملهى فطفقتُ أبذّر ما أملك - وهي عشرُ ليرات - في ليلةٍ واحدة على مائدة القمار والسهر في سبيل الشهرة والإعجاب. فاصبحتُ وأنا صفر اليدين لم أتّجر بشيء، ولم آخذ شيئاً مما سأحتاج إليه في المكان الذي أقصده، فلم أوفّر لنفسي سوى الآلام والخطايا التي ترسبتْ من لذات غير مشروعة، وسوى الجروح والغصّات والآهات التي ترشحت من تلك السفاهات والسفالات.. وبينما أنا في هذه الحالة الكئيبة الحزينة البائسة إذ تمثّل أمامي رجلٌ. فقال:

- أنفقت جميع رأسمالك سدى، وصرتَ مستحقاً للعقاب، وستذهب إلى البلد الذي تريدُه خاوي اليدين. فان كنتَ فطناً وذا بصيرة فبابُ التوبة مفتوحٌ لم يغلق بعدُ. فبإمكانك ان تدّخر نصف ما تحصل عليه، مما بقي لك من الليرات الخمس عشرة لتشتري بعضاً مما تحتاج إليه في ذلك المكان.. فاستشرتُ نفسي **فإذا** هي غير راضية بذلك، فقال الرجل:

- فادّخر إذن ثُلُثَه. ولكن وجدتُ نفسي غير راضية بهذا ايضاً. **فقال:**

- فادّخر ربُعَهَ، فرأيتُ نفسي لا تريد أن تَدَع العادةَ التي أُبتليت بها. **فأدار** الرجلُ رأسه وأدبر في حدّة وغيظٍ ومضى في طريقه. ثم رأيتُ كأن الأمور **قد** تغيّرت. فرأيت نفسي في قُطار ينطلق منحدراً بسرعة فائقة في داخل نفقٍ تحت الأرض، فاضطربت من دهشتي، ولكن لا مناص لي حيث لا يمكنني الذهابُ يميناً ولا شمالاً. ومن الغريب أنه كانت تبدو على طرفي القطار أزهارٌ جميلة جذابة وثمارٌ لذيذة متنوعة فمددتُ يدي - كالأغبياء - نحوَها احاول قطفَ أزهارها واحصل على ثمراتها، الاّ انها كانت بعيدةَ المنال، الأشواكُ فيها انغرزتْ في يدي بمجرد ملامستها فأدْمَتها وجرحَتها والقطارُ كان ماضياً بسرعة فائقة فآذيتُ نفسي من دون فائدة تعود عليّ. فقال أحد موظفي القطار: "اعطني خمسة قروش لأنتقيَ لك الكميةَ المناسبة التي تريدُها من تلك الأزهار والأثمار، فانك تخسر بجروحك هذه أضعاف أضعاف ما تحصل عليه بخمسة قروش فضلاً عن ان هناك عقاباً على صنيعك هذا، حيث أنك تقطفها من غير إذن." فاشتدّ عليّ الكربُ في تلك الحالة فنظرت اتطلّع من النافذة إلى الأمام لأتعرّف نهايةَ النفق، فرأيت أن هناك نوافذَ كثيرةً وثغوراً عدة قد أحلّت محلَّ نهاية النفق وأن مسافري القطار يُقذَفون خارجاً من القطار إلى تلك الثغور والحفر، ورأيت أن ثغراً يقابلني أنا بالذات أُقيمَ على طرفيه حجرٌ اشبهُ ما يكون بشواهدِ القبر، فنظرت إليها بكل دقة وإمعان فرأيتُ أنه قد كُتب عليهما بحروفٍ كبيرة اسم "سعيد" فصرختُ من فرقي وحيرتي: يا

ويلاه!! وآنذاك سمعتُ صوت ذلك الرجل الذي أطال عليّ النصح في باب الملـهى وهو يقول:

- هل استرجعتَ عقلك يا بني وأفقتَ من سكرتك؟. فقلت:
- نعم ولكن بعد فوات الأوان، بعد أن خارتْ قواي و لم يبقَ لي حولٌ ولا قوة.

فقال:

- تُب وتوكّل. فقلت:
- قد فعلت.

ثم أفقتُ وقد اختفى سعيدٌ القديم ورأيتُ نفسي سعيداً جديداً.[٣٩]

مسلك التفكر:

وعندما انقلب سعيد القديم إلى سعيد الجديد قبل ثلاثة وعشرين عاماً، سـالكاً مسلك التفكر، بحثتُ عن سرّ (تفكرُ ساعةٍ خير من عبادة سنة)[٤٠]. وفي كل عام او عامين كان ذلك السرّ يغيّر من شكله فينتج إما رسالة عربية او رسالة تركية. وقد دامت تلك الحقيقة وهي تتلبّس الأشكال المختلفة ابتداء من رسالة "قطرة" العربية، وانتهاء إلى رسالة "الآية الكبرى"، حتى أخذت شـكلها الدائمـي في "الحـزب النوري".[٤١] ومنذ عشرين عاماً، كلما تملّكني الضيق وأصـاب الفكـرَ والقلـبَ إرهاقٌ، ولجأت إلى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، فإذا به يزيل ذلك الضيـق والسآمة والإرهاق. وقد تكرر ألف مرة، ومع ذلك لم يترك أي اثر للملل والتعـب - الناتجين عن الانشغال طوال خمس او ست ساعات من الليل - بقراءة سُـدس ذلك الحزب قبيل الفجر. نعم ان هذه الحال تدوم حتى الآن.[٤٢]

مسلك العجز والفقر والشفقة والتفكر في مثال "الرشحة"[٤٣]:

..سنفرض انفسنا نحن الثلاثة "الزهرة" و "القطرة" و "الرشحة". إذ لا يكفي ما

---

٣٩ الكلمات/ ٣٦٧-٣٦٩

٤٠ قال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء ١/٥٨: حديث: تفكر ساعة خير من عبادة سة: ابن حبان كتاب العظمة من حديث ابي هريرة بلفظ ستين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعـات ورواه ابو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جـدا، ورواه ابـو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة. ا هـ. وانظر كشف الخفاء ١/٣١٠ والاحاديث المشـكلة ص ١١٣.

٤١ تأملات فكرية باللغة العربية على صورة مناجاة

٤٢ الملاحق - قسطموني /٢٠٧

٤٣ لكي يتمكن القارئ من الإلمام الكافي بهذا الموضوع فليراجع - ان شاء - كتاب الكلمات ص ٣٧٩-٣٨٦

افترضناه من شعور فيها، فنلحق بها عقولَنا ايضاً. أي ان ندرك ان تلك الثلاثة مثلما تستفيض من شمسها المادية، فنحن كذلك نستفيض من شمسنا المعنوية.

فأنت أيها الصديق الذي لا ينسى الدنيا ويوغل في الماديات وقد غلظتْ نفسُه وتكاثفت! كن "الزهرة". لأن استعدادك شبيه بها، إذ ان تلك الزهرة تأخذ لونا قد تحلل من ضياء الشمس وتمزج مثال الشمس من ذلك اللون، وتتلون به في صورة زاهية.

أما هذا الفيلسوف الذي درس في المدارس الحديثة، والمعتقد بالأسباب، والذي يشبهه "سعيد القديم"، فليكن "القطرة" العاشقة للقمر، الذي يمنحها ظل الضياء المستفاد من الشمس فيعطي عينَها نوراً فتتلألأ به... ولكن "القطرة" **لا ترى** بذلك النور الا القمر، ولا تستطيع ان ترى به الشمس، بل يمكنها **رؤية الشمس بإيمانها**.

ثم ان هذا الفقير الذي يعتقد أن كل شئ منه تعالى مباشرة، **ويعدّ الأسباب** حجابا، ليكن هو "الرشحة"، فهي رشحة فقيرة في ذاتها، لا شئ **لها كي تستند إليه** وتعتمد عليه كالزهرة وليس لها لون كي تشاهد به، ولا تعرف أشياء **أخرى كي** تتوجه إليها. فلها صفاء خالص يخبئ مثال الشمس في بؤبؤ عينها...

[وبعد الإيضاح يختم البحث بالآتي:]

وهذا صديقكم الثالث الشبيه بـ "الرشحة" فقير، عديم اللون، يتبخر بسرعة بحرارة الشمس، يدع أنانيته ويمتطي البخارَ فيصعد إلى الجو، يلتهب ما فيه من مادة كثيفة بنار العشق، ينقلب بالضياء نوراً، يمسك بشعاع صادر من تجليات ذلك الضياء ويقترب منه.

فيا مثال الرشحة! ما دمت تؤدي وظيفة المرآة للشمس مباشرة، فكن أينما شئت من المراتب، فيمكنك ان تجد نافذة نظارة صافية تطل منها إلى عين الشمس بعين اليقين، فلا تعاني صعوبة في إسناد الآثار العجيبة للشمس إليها، إذ تستطيع ان تسند إليها أوصافها المهيبة بلا تردد، فلا يمكن ان يمسك يَدك ويكفّك شئٌ قطعاً عن إسناد الآثار المذهلة لسلطنتها الذاتية إليها. فلا يحيرك ضيق البرازخ ولا قيد القابليات ولا صغر المرايا، ولا يسوقك إلى خلاف الحقيقة شئ من ذلك لأنك صاف وخالص تنظر إليها مباشرة، ولذلك فقد أدركت أن ما يشاهَد في المظاهر ويُرى في المرايا ليس شمساً، وانما نوع من تجلياتها وضرب من انعكاساتها المتلونة. وان تلك الانعكاسات إنما هي دلائل وعناوين لها فحسب، ولكن لا يمكنها ان تُظهر آثار هيبتها جميعاً.

ففي هذا التمثيل الممتزج بالحقيقة يُسلَك إلى الكمال بطرق ثلاثة مختلفة متنوعة، فهم يتباينون في مزايا تلك الكمالات وفي تفاصيل مرتبة الشهود، الا انهم يتفقون في النتيجة، وفي الإذعان للحق، وفي التصديق بالحقيقة.[٤٤]

أقرب طريق إلى الله:

للوصول إلى الله سبحانه وتعالى طرائق كثيرة، وسبل عديدة ومورد جميع الطرق الحقة ومنهل السبل الصائبة هو القرآن الكريم. الا ان بعض هذه الطرق اقرب من بعض واسلم واعم.

وقد استفدت من فيض القرآن الكريم - بالرغم من فهمي القاصر - طريقاً قصيراً وسبيلاً سوياً هو: طريق العجز، الفقر، الشفقة، التفكر.

نعم! ان العجز كالعشق طريق موصل إلى الله، بل اقرب واسلم، إذ هو يوصل إلى المحبوبية بطريق العبودية.

والفقر مثله يوصل إلى اسم الله "الرحمن".

وكذلك الشفقة كالعشق موصل إلى الله الا انه انفذ منه في السير و أوسع منه مدى، إذ هو يوصل إلى اسم الله "الرحيم".

والتفكر ايضاً كالعشق الا انه أغنى منه واسطع نوراً وارحب سبيلاً، إذ هو يوصل السالك إلى اسم الله "الحكيم".

وهذا الطريق يختلف عما سلكه أهل السلوك في طرق الخفاء - ذات الخطوات العشر كاللطائف العشر - وفي طرق الجهر - ذات الخطوات السبع حسب النفوس السبعة - فهذا الطريق عبارة عن أربع خطوات فحسب، وهو حقيقة شرعية اكثر مما هو طريقة صوفية.

ولا يذهبن بكم سوء الفهم إلى الخطأ. فالمقصود بالعجز والفقر والتقصير إنما هو إظهار ذلك كله أمام الله سبحانه وليس إظهاره أمام الناس.

أما أوراد هذا الطريق القصير وأذكاره فتنحصر في: اتباع السنة النبوية، والعمل بالفرائض، ولا سيما إقامة الصلاة باعتدال الأركان، والعمل بالأذكار عقبها، وترك الكبائر.

أما منابع هذه الخطوات من القرآن الكريم فهي:

﴿**فلا تُزكّوا أنفُسَكم**﴾ (النجم:٣٢) تشير إلى الخطوة الأولى.

﴿**ولا تكونوا كالذين نَسُوا الله فأنساهُم أنفُسَهم**﴾ (الحشر:١٩) تشير إلى الخطوة الثانية.

---

٤٤ الكلمات /٣٨٣-٣٨٦

﴿ما أصابكَ مِن حسنةٍ فمن الله، ومَا أصابكَ مِن سيئةٍ فِمن نفسِك﴾ (النساء:٧٩) تشير إلى الخطوة الثالثة:

﴿كلُّ شيء هالكٌ إلاّ وجْهَه﴾ (القصص:٨٨)، تشير إلى الخطوة الرابعة.

وإيضاح هذه الخطوات الأربع بإيجاز شديد هو:

الخطوة الأولى:

كما تشير إليها الآية الكريمة **﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾** وهي: عدم تزكية النفس. ذلك لان الإنسان حسب جبلّته، وبمقتضى فطرته، محبٌ لنفسه بالذات، بل لا يحب الا ذاته في المقدمة. ويضحي بكل شئ من اجل نفسه، ويمدح نفسه مدحاً لا يليق الا بالمعبود وحده، وينــزّه شخصه ويبرئ ساحة نفسه، بل لا يقبل التقصير لنفسه اصلاً ويدافع عنها دفاعاً قوياً بما يشبه العبادة، حتى كأنه يصرف ما أودعه الله فيه من أجهزة لحمده سبحانه وتقديسه إلى نفسه، فيصيبه وصف الآية الكريمة: **﴿مَن اتّخذ إلَهه هَواه﴾** (الفرقان:٤٣) فيعجب بنفسه ويعتد بها.. فلابد إذن من تزكيتها فتزكيتُها في هذه الخطوة وتطهيرها هي بعدم تزكيتها.

الخطوة الثانية:

كما تلقّنه الآية الكريمة من درس: **﴿ولا تكونوا كالذين نَسُوا الله فأنساهُم أنفُسَهم﴾**. وذلك: ان الإنسان ينسى نفسه ويغفل عنها، فإذا ما فكر في الموت صرفه إلى غيره، واذا ما رأى الفناء والزوال دفعه إلى الآخرين، وكأنه لا يعنيه بشئ، إذ مقتضى النفس الأمارة الها تذكر ذاتها في مقام اخذ الأجرة والحظوظ وتلتزم بها بشدة، بينما تتناسى ذاتها في مقام الخدمة والعمل والتكليف. فتزكيتها وتطهيرها وتربيتها في هذه الخطوة هي:

العمل بعكس هذه الحالة، أي عدم النسيان في عين النسيان، أي نسيان النفس في الحظوظ والأجرة، والتفكر فيها عند الخدمات والموت.

والخطوة الثالثة:

هي ما ترشد إليه الآية الكريمة: **﴿ما أصابكَ مِن حَسَنةٍ فَمِنَ الله وما أصابكَ مِنْ سيئة فمن نفسك﴾** وذلك: ان ما تقتضيه النفس دائماً الها تنسب الخير إلى ذاتها، مما يسوقها هذا إلى الفخر والعجب. فعلى المرء في هذه الخطوة ان لا يرى من نفسه الا القصور والنقص والعجز والفقر، وان يرى كل محاسنه وكمالاته احساناً من فاطره الجليل، ويتقبلها نعماً منه سبحانه، فيشكر عندئذ بدل الفخر

ويحمد بدل المدح والمباهاة. فتزكية النفس في هذه المرتبة هي في سر هـــذه الآيـــة الكريمة: ﴿قَد أفلَحَ مَنْ زَكّاها﴾ (الشمس:٩).

وهي ان تعلم بأن كمالها في عدم كمالها، وقدرتها في عجزهـــا، وغناهـــا في فقرها، (أي كمال النفس في معرفة عدم كمالها، وقدرتها في عجزهـــا أمـــام الله، وغناها في فقرها إليه).

الخطوة الرابعة:

هي ما تعلمه الآية الكريمة: ﴿كُلُّ شَيءٍ هالكٌ إلاّ وجْهَه﴾. ذلك لان النفـــس تتوهم نفسها حرة مستقلة بذاتها، لذا تدّعي نوعاً من الربوبية، وتضمـــر عصيانـــا حيال معبودها الحق. فبادراك الحقيقة الآتية ينجو الإنسان من ذلك وهي: كل شئ بحد ذاته، وبمعناه الاسمي: زائلٌ، مفقود، حادث، معدوم، الا انه في معناه الحـــرفي، وبجهة قيامه بدور المرآة العاكسة لأسماء الصانع الجليل، وباعتبار مهامه ووظائفـــه: شاهد، مشهود، واجد، موجود.

فتزكيتها في هذه الخطوة هي معرفة: ان عدمـــها في وجودهـــا ووجودهـــا في عدمها، أي إذا رأت ذاتها وأعطت لوجودها وجوداً، فإنها تغرق في ظلمات عـــدم يسع الكائنات كلها. يعني إذا غفلت عن موجدها الحقيقـــي وهـــو الله، مغـــترة بوجودها الشخصي فإنها تجد نفسها وحيدة غريقة في ظلمات الفراق والعدم غـــير المتناهية، كأنها اليراعة في ضيائها الفردي الباهت في ظلمات الليل البهيم. ولكـــن عندما تترك الأنانية والغرور ترى نفسها حقاً انها لا شئ بالذات، وانما هي مـــرآة تعكس تجليات موجدها الحقيقي. فتظفر بوجود غير متناه وتربح وجـــود جميـــع المخلوقات.

نعم، من يجد الله فقد وجد كل شئ، فما الموجودات جميعها الا تجليات أسمائـــه الحسنى جل جلاله.

خاتمة:

...ان هذا الطريق هو اقصر واقرب من غيره، لانه عبارة عن أربع خطـــوات. فالعجز إذا ما تمكن من النفس يسلّمها مباشرة إلى "القدير" ذي الجلال. بينمـــا إذا تمكن العشق من النفس – في طريق العشق الذي هو انفذ الطرق الموصلـة إلى الله – فإنها تتشبث بالمعشوق المجازي، وعندما ترى زواله تبلغ المحبوب الحقيقي.

ثم ان هذا الطريق اسلم من غيره، لان ليس للنفس فيه شطحات او ادعـــاءات فوق طاقتها، إذ المرء لا يجد في نفسه غير العجز والفقر والتقصير كي يتجاوز حده.

ثم ان هذا الطريق طريق عام وجادة كبرى، لانه لا يضطر إلى إعدام الكائنات ولا إلى سجنها، حيث ان أهل "وحدة الوجود" توهموا الكائنات عدماً، فقالوا: "لا موجود الا هو" لاجل الوصول إلى الاطمئنان والحضور القلبي. وكذا أهل "وحدة الشهود" حيث سجنوا الكائنات في سجن النسيان فقالوا: "لا مشهود الا هو" للوصول إلى الاطمئنان القلبي.

بينما القرآن الكريم يعفو الكائنات بكل وضوح عن الإعدام ويطلق سراحها من السجن، فهذا الطريق على نهج القرآن ينظر إلى الكائنات انها مسخرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله، وإنها مظاهر لتجليات الأسماء الحسنى كأنها مرايا تعكس تلك التجليات. أي انه يستخدمها بالمعنى الحرفي ويعزلها عن المعنى الأسمى من ان تكون خادمة ومسخرة بنفسها. وعندها ينجو المرء من الغفلة، ويبلغ الحضور الدائمي على نهج القرآن الكريم. فيجد إلى الحق سبحانه طريقاً من كل شئ.

وزبدة الكلام: ان هذا الطريق لا ينظر إلى الموجودات بالمعنى الاسمي، أي لا ينظر إليها انها مسخرة لنفسها ولذاتها، بل يعزلها من هذا ويقلدها وظيفة، انها مسخرة لله سبحانه.[٤٥]

---

٤٥ الكلمات/ ٥٥٨-٥٦١

الفصل الثاني

في آنقرة

١٩٢٢ م (١٣٤٠هـ)

الدعوة إلى آنقرة:

حينما تبدلت نشوة "سعيد القديم" وابتساماته إلى نحيب "سعيد الجديد" وبكائه، وذلك في بداية المشيب، دعاني أرباب الدنيا في "آنقرة" اليها، ظناً منهم أنني "سعيد القديم" فاستجبت للدعوة.[١] حيث أرسل مصطفى كمال رسالتين برقيتين بالشفرة إلى صديقي تحسين بك الذي كان سابقاً والياً على مدينة "وان" يستدعيني إلى "آنقرة" لكي يكافئني على قيامي بنشر رسالة "الخطوات الست" فذهبت إليها،[٢] سنة ١٣٣٨(١٩٢٢م) وشاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي، الاّ أنني أبصرت - خلال موجة الفرح هذه - زندقة رهيبة تدب بخبث ومكر، وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها.. فتأسفتُ من أعماق روحي، وصرختُ مستغيثاً بالله العلي القدير ومعتصماً بسور هذه الآية الكريمة،[٣] من هذا الغول الرهيب الذي يريد ان يتعرض لأركان الإيمان، فكتبت برهاناً قوياً حاداً يقطع رأس تلك الزندقة، في رسالة باللغة العربية واستقيت معانيها وأفكارها من نور هذه الآية الكريمة لإثبات بداهة وجود الله سبحانه ووضوح وحدانيته، وقد طبعتها في مطبعة "يَني گون" في آنقرة.. الاّ أنني لم ألمس آثار البرهان الرصين في مقاومة الزندقة وإيقاف زحفها إلى أذهان الناس. وسبب ذلك كونه مختصراً ومجملاً جداً، فضلاً عن قلة الذين يُتقنون العربية في تركيا وندرة المهتمين بها آنذاك، لذا فقد انتشرت أوهام ذلك الإلحاد واستشرت في صفوف الناس مع الأسف الشديد...[٤]

---

١ اللمعات/ ٣٥١

٢ الشعاعات/٤١٩-٤٢١

٣ المقصود: ﴿أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾

٤ اللمعات/ ٢٦٧

"أجل إن الهدف الذي كان يصبو إليه بديع الزمان منذ نعومة أظفاره والأمل الذي كان يحدوه وهو في طريقه إلى آنقرة هو حصول صحوة إسلامية تعم العالم الإسلامي، هذه الروح العظيمة توضحت في مباحثاته مع مئات العلماء في شرقي الأناضول قبل مجيئه إلى استانبول بل توضح اكثر عند قدومه إليها حتى حيّر السياسيين. و لم تغادره هذه المسؤولية الجسيمة والمهمة الثقيلة والشوق الدائم قط. فكان يأمل أن يكون الإعلان عن الحرية والمشروطية في خدمة الشريعة الغراء، ويكون ذلك تباشير سعادة الأناضول والعالم الإسلامي قاطبة، حتى أنه ألقى الخطب في ضوء ذلك الأمل وكتب المقالات بغية تحقيقه، وظهر ذلك أيضاً في مؤلفاته ولاسيما في "سنوحات، لمعات وغيرها" مما ألفه في تلك المرحلة. وكان لا يتواني من التصريح أن أعظم صوت مدو في المستقبل هو صوت القرآن العظيم.

ولكن سقوط الدولة العثمانية التي أخذت على كاهلها خدمة الإسلام بعد العباسيين، وطوال ما يقرب من ألف سنة هزّ العالم الإسلامي هزاً عنيفاً. فاصبح أعداء الإسلام الألداء مستولين على مركز الخلافة وبدأوا باجتثاث جذور الإسلام من الأعماق. إلاّ أن القدرة الإلهية تجلت بإحسانه سبحانه وتعالى على بديع الزمان ليحمل الراية في مثل هذه الظروف الحالكة الحرجة". "فأتى آنقرة أملاً من أن يحظى بشئ لصالح الإسلام من المسؤولين فيها وليقدم معاونته لهم ، إذ كما كانت حرب التحرير حرباً إيمانياً لطرد الأعداء إلى خارج البلاد بعون الهي كان يأمل أن تستند الحكومة الجديدة إلى القرآن مباشرة في دفع عجلة الأمور في البلاد وتجعل وحدة العالم الإسلامي مرتكزاً لها وتظهر الحضارة الإسلامية الكامنة في حقيقة الإسلام بأجلي مظاهرها مادةً ومعنًى" ولكن "عندما وصل آنقرة واستقبل استقبالاً حافلاً من قبل المسؤولين - من نواب ووزراء - والأهلين، شاهد ما لم يأمله، حيث لمس عدم الإهتمام بالدين في البرلمان وعدم اكتراثهم بالشعائر الإسلامية. فدعاهم ببيان إلى ضرورة العبادة ولاسيما الصلاة ووزع البيان إلى أعضاء المجلس وقرأه على مصطفى كمال الجنرال كاظم قره بكر". [٥]

"كان من تأثير هذا البيان ان استقام على إقامة الصلاة ستون نائباً، حتى ان الغرفة التي كانوا يؤدون فيها الصلاة لم تعد تسعهم فاتخذوا غرفة أوسع منها لإقامة الصلاة". [٦]

---

٥ T.Hayat, ilk hayatı . كان وصول الأستاذ أنقرة في ١٩٢٢/١١/٢٢ ووزع البيان في ١٩٢٣/١/١٩ وهو محفوظ في سجلات المجلس النيابي الذي تأسس في ١٩٢٠/٤/٢٣

٦ T.Hayat, ilk hayatı

[وفيما يلي نص البيان]:

خطاب إلى مجلس الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنَّ الصّلوةَ كانت على المؤمنينَ كتاباً مَوقُوتاً﴾(النساء:١٠٣)

يا أيها المبعوثون! إنكم لمبعوثون ليوم عظيم.

أيها المجاهدون! ويا أهل الحل والعقد!

أرجو أن تعيروا سمعاً إلى مسألة يُسديها إليكم هذا الفقير إلى الله في بضع نصائح وفي عشر كلمات:

اولاً: ان النعمة الإلهية العظمى في انتصاركم هذا تستوجب الشكر، لتستمر وتزيد، إذ ان لم تُستقبل النعمة بالشكر تزول وتنقطع. فمادمتم قد أنقذتم القرآن الكريم من إغارة العدو - بفضل الله تعالى - فعليكم اذاً الامتثال بأمره الصريح وهو الصلاة المكتوبة، كي يظل عليكم فيضهُ وتدوم أنواره بمثل هذه الصورة الخارقة.

ثانياً: لقد أبهجتم العالم الإسلامي بهذا الانتصار، وكسبتم ودّهم وإقبالهم عليكم، ولكن هذا الودّ والتوجّه نحوكم إنما يدومان بالتزام الشعائر الإسلامية؛ إذ يحبكم المسلمون ويودّونكم لأجل الإسلام.

ثالثاً: لقد توليتم قيادة مجاهدين وشهداء في هذا العالم وهم بمثابة أولياء صالحين، فمن شأن أمثالكم من الغيارى السعيُ والجدّ لامتثال أوامر القرآن الكريم لنيل صحبة أولئك النورانيين، والتشرف برفقتهم في ذلك العالم. وإلاّ تضطرون إلى التماس العون والمدد من أبسط جندي هناك، في حين انتم قادة هنا. فهذه الدنيا بما فيها من شهرة وشرف لا تستحق ان تكون متاعاً ترضي كراماً امثالكم، ولاتكون لكم غاية المنى ومبلغ العلم.

رابعاً: ان هذه الأمة الإسلامية مع أن قسماً منهم لا يؤدون الصلاة. الاّ انهم يتطلعون ان يكون رؤساؤهم صالحين أتقياء حتى لو كانوا هم فسقة. بل ان أول ما يبادر أهل كردستان - الولايات الشرقية - مسؤوليهم هو سؤالهم عن صلاتهم. فان كانوا مقيمين لها، فبها ونعمّت ويثقون بهم، والاّ فسيظل الموظف المسؤول موضع شك وارتياب رغم كونه مقتدراً في أداء واجباته. ولقد حدثت في حينه اضطرابات في عشائر "بيت الشباب" فذهبتُ لأستقصي أسبابها، فقالوا: ان كان

مسؤولنا "القائمقام" لا يقيم الصلاة ويشرب الخمر، فكيف نطيع أوامر أمثال هؤلاء المارقين من الدين؟ هذا علماً ان الذين قالوا هذا الكلام هم أنفسهم كانوا لا يؤدون الصلاة، بل كانوا قطاع طرق!.

خامساً: ان ظهور اكثر الأنبياء في الشرق واغلب الفلاسفة في الغرب رمزٌ للقدر الإلهي بأن الذي يستنهض الشرق ويقوّمه إنما هو الدين والقلب، وليس العقل والفلسفة.. فمادمتم قد أيقظتم الشرق ونبهتموه، فامنحوهم نهجاً ينسجم مع فطرته. والاّ ستذهب مساعيكم هباءاً منثوراً، أو تظل سطحية موقتة.

سادساً: ان خصومكم وأعداء الإسلام الأفرنج – ولاسيما الانكليز – قد استغلوا ولا يزالون يستغلون إهمالكم أمور الدين، حتى أستطيع ان اقول: ان الذين يستغلون تهاونكم هذا يضرون بالإسلام بمثل ما يضرّ به أعداؤكم فينبغي لكم باسم مصلحة الإسلام وسلامة الأمة تحويل هذا الإهمال إلى أعمال. ولقد تبيّن لكم كيف لاقى زعماء الإتحاد والترقي نفوراً وازدراءً من الأمة في الداخل رغم ما بذلوه من تضحية وفداء وعزم وإقدام حتى كانوا سبباً – إلى حدٍ ما – في هذه اليقظة الإسلامية، وذلك لعدم اكتراث قسم منهم بالدين وبشعائره، بينما المسلمون في الخارج قد منحوهم التقدير والاحترام لعدم رؤيتهم تهاونهم وإهمالهم في الدين.

سابعاً: على الرغم من تمكن عالم الكفر في الإغارة على العالم الإسلامي منذ مدة مديدة فانه لم يتغلب عليه دينياً مع جميع إمكاناته وقدراته ووسائله الحضارية وفلسفته وعلمه ومبشريّه. فبقيت الفرق الضالة جميعها – في الداخل – أقلية محكومة. لذا ففي الوقت الذي حافظ الإسلام على صلابته ومتانته بأهل السنة والجماعة لن يتمكن تيار بدعي مترشح من الجانب الخبيث للحضارة الأوروبية، أن يجد سبيلاً إلى صدر العالم الإسلامي. أي أن القيام بحركة انقلابية جوهرية لا يمكن ان تحدث الاّ بالانقياد لدساتير الإسلام، والاّ فلا. علماً انه لم يحدث مثل هذه الحركة في السابق، ولو كانت قد حدثت فلقد تلاشت سريعاً وأفلَت.

ثامناً: ليس بالإمكان القيام بعمل إيجابي بنّاء مع التهاون في الدين، حيث اقتربت الحضارة القرآنية من الظهور وأوشكت الحضارة الأوربية الضالة المسؤولة عن ضعف الدين على التمزق والانهيار. أما القيام بعمل سلبي فليس الإسلام بحاجة إليه، كفاه ما تعرض له من جروح ومصائب.

تاسعاً: ان الذين يولونكم الحب قلباً وروحاً، ويثمنون خدماتكم وانتصاراتكم في "حرب الاستقلال" هذه، هم جمهور المؤمنين، وبخاصة طبقة العوام، وهم

المسلمون الصادقون. فهم يحبونكم بجد، ويعتزون بكم بصـــدق، ويســاندونكم بإخلاص، ويقدّرون تضحياتكم، ويمدّونكم بأضخم ما تنبه لديهم من قوة. وانتــم بدوركم ينبغي لكم الاتصال بهم والاستناد إليهم اتباعاً لأوامــر القــرآن الكــريم ولأجل مصلحة الإسلام، والاّ فان تفضيل المتجردين من الإسلام والمبتوتي الصلــة بالأمة من مقلدي أوروبا المعجبين بها، وترجيحهم على عامة المسلمين مناف كليـاً لمصلحة الإسلام؛ وسيولي العالم الإسلامي وجهه إلى جهة أخرى طلباً للمســاعدة والعون.

عاشراً: ان كان في طريق تسعة احتمالات للهلاك، واحتمــال واحــد فقــط للنجاة، فلا يسلكها الاّ مجنون طائش لا يبالي بحياته.. ففي أداء الفرائض الدينية نجاة بتسع وتسعين بالمائة، علما انه لا يستغرق - هذا الأداء - الاّ ســاعة واحــدة في اليوم، مقابل ما قد يمكن ان يكون احتمال ضرر واحد فقط يصيب الدنيا ومــن حيث الغفلة والكسل. بينما إهمال الفرائض وتركها فيه احتمال تســع وتســعين بالمائة من الضرر مقابل واحد بالمائة من احتمال النجاة من حيث الغفلة والضلالة.. فيا ترى أي مسوّغ وأيّ مبرر يمكن ابتداعه في ترك الفرائض الذي يصيب ضــرره الدين والدنيا معاً؟ وكيف تسمح حمية الفرد ونخوته بذلك التهاون؟

ان تصرفات هذه القافلة المجاهدة من أعضاء هذا المجلس العالي بالغة الأهميــة، إذ إنها سوف تُقلّد.. فالأمة إما أنها تقلّد أخطاءهم او تنتقدها، وكلاهما مليء بالأضرار والأخطار. لذا فأن تمسكهم بحقوق الله وتوجههم لأداء الفرائض يتضمن حقــوق العباد ايضاً.

ان عملاً جاداً لا ينجز مع أولئك الذين يرضون بأوهام براقة نابعة من سفسـطة النفس ووسوسة الشيطان ويصمّون آذانهم عن البلاغ المبين والــبراهين الســاطعة بالتواتر والإجماع.. ألا إن الحجر الأساس لهذا الانقلاب العظيم يجــب ان يكــون متيناً صلداً.

ان الشخصية المعنوية لهذا المجلس العالي قد تعهدت معنى "السلطنة" بما تتمتع بـه من قوة، فان لم يتعهد - هذا البرلمان - معنى "الخلافة" وكالةً ايضاً و لم يقم بامتثال الشعائر الإسلامية و لم يأمر الآخرين بالقيام بها، أي إذا اخفق في تقــديم "معــنى الخلافة" و لم يستوف حاجة الأمة الدينية - هذه الأمة التي لم تفسد فطرتها والمحتاجة إلى الدين اكثر من حاجتها لوسائل العيش - والتي لم تَنس حاجتها الروحية تحــت كل ضغوط المدنية الحاضرة ولهوها، فإنها تضطر إلى منح معــنى الخلافــة إلى مــا

ارتضيتموه – تماماً – من اسم ولفظ. فتمنح له القوة والإسناد ايضاً لإدامة ذلك المعنى. والحال ان مثل هذه القوة التي ليست بيد المجلس ولا تأتي عن طريقه تسبب الانشقاق، وشق عصا الطاعة يناقض أمر القرآن الكريم الذي يقول:

﴿**واعتَصموا بحَبلِ الله جَميعاً ولا تَفرَّقوا**﴾ (آل عمران: ١٠٣)

ان هذا العصر عصر الجماعة، إذ الشخصية المعنوية – التي هي روح الجماعة – اثبت وامتن من شخصية الفرد. وهي اكثر استطاعة على تنفيذ الأحكام الشرعية. فشخصية الخليفة تتمكن من القيام بوظائفها استناداً إلى هذه الروح المعنوية. ان الشخصية المعنوية تعكس روح العامة فان كانت مستقيمة فان إشراقها وتألقها يكون أسطع وألمع من شخصية الفرد، أما ان كانت فاسدة فان فسادها يستشري وفق ذلك. فالشر والخير محددان في الفرد، بينما لا يحدهما حدود في الجماعة. فإياكم ان تمحقوا المحاسن التي نلتموها تجاه الخارج بإبدالها شروراً في الداخل.

انتم اعلم بأن أعداءكم الدائمين وخصومكم يحاولون تدمير شعائر الإسلام، مما يستوجب عليكم إحياء هذه الشعائر والمحافظة عليها. وإلاّ فستُعينون – بغير شعورٍ منكم – العدو المتحفز للانقضاض عليكم.

ان التهاون في تطبيق الشعائر الدينية يفضي إلى ضعف الأمة، والضعف يُغرى العدو فيكم ويشجعه عليكم ولا يوقفه عند حدّه.

حسبنا الله ونعم الوكيل.. نعم المولى ونعم النصير.[٧]

* * *

مع مصطفى كمال:

على الرغم من قراءة البيان إلى النواب الاّ أنه سبّب نقاشاً مع مصطفى كمال.. حيث قال له أمام ما يقرب من ستين نائباً:

– إننا لا شك بحاجة إلى عالم قدير مثلك، فقد دعوناك إلى هنا للاستفادة من آرائك السديدة، فاستجبتم الدعوة، إلا ان أول عمل قمتم به هو كتابة أمور حول الصلاة فبذرتم الخلاف فيما بيننا.

فأجابه أجوبة شافية ثم قال له محتداً مشيراً بإصبعه إليه :

– باشا.. باشا.. ان أعظم حقيقة في الإسلام – بعد الإيمان – هي الصلاة، والذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود.

---

٧ المثنوي العربي النوري / ٢٠٠-٢٠٤

فاضطر الباشا إلى كظم غيظه وإلى إعطاء بعض الترضية له.[٨]

فقد عرض عليّ - مصطفى كمال - تعييني في وظيفة الواعظ العام في الولايات الشرقية براتب قدره ثلاثمائة ليرة في محل الشيخ السنوسي[٩] وذلك لعدم معرفة الشيخ اللغة الكردية. وكذلك تعييني نائباً في مجلس المبعوثان (المجلس النيابى) وفي رئاسة الشؤون الدينية مع عضوية في "دار الحكمة الإسلامية"، وكان يريد بذلك إرضائي وتعويضي عن وظيفتي السابقة..

ولكني عندما لاحظت ان قسماً مما جاء من الأخبار في المتن الأصلي لرسالة "الشعاع الخامس"[١٠] ينطبق على شخص شاهدته هناك، فقد اضطررت إلى ترك تلك الوظائف المهمة، إذ اقتنعت بان من المستحيل التفاهم مع هذا الشخص او التعامل معه او الوقوف أمامه، فنبذت أمور الدنيا وأمور السياسة والحياة الاجتماعية، وحصرت وقتي في سبيل إنقاذ الإيمان فقط...[١١]

ولما سألني بعض الموظفين المرموقين:

لماذا لم تقبل ما عرضه عليك مصطفى كمال حول جعلك واعظاً عاماً ومسؤولاً عن عموم "كردستان" والولايات الشرقية بدلاً عن الشيخ السنوسي براتب قدره ثلاثمائة ليرة ذلك لأنك لو كنت قبلت هذا العرض منه لكنت سبباً في إنقاذ أرواح مئات الآلاف من الرجال الذين ذهبوا ضحية الثورة.[١٢]

قلت لهم جواباً على سؤالهم هذا:

بدلاً من قيامي بإنقاذ عشرين او ثلاثين سنة من الحياة الدنيوية لهؤلاء الرجال، فان رسائل النور كانت وسيلة وسبباً لإنقاذ ملايين السنين للحياة الأخروية لمئات الآلاف من المواطنين، أي الها قامت بعمل يكافئ أضعاف تلك الخسارة بآلاف المرات، فلو أنني قبلت ذلك العرض لما ظهرت رسائل النور التي تحمل في طياتها سر الإخلاص والتي لا تكون تابعاً لأي أحد ولا وسيلة استغلال لأي شئ كان. حتى

---

٨ الشعاعات/٥٠٥، ٤٨٧

٩ الشيخ السنوسي: عمل واعظاً دينياً فى الولايات الشرقية وكان له دور بارز فى اصدار فتوى الجهاد ضد الانكليز أثناء الاحتلال .

١٠ المقصود الأحاديث الشريفة الواردة حول الدجال والسفياني.

١١ الشعاعات/٤١٩-٤٢١

١٢ حدثت في الولايات الشرقية (كردستان) عدة ثورات، كان أهمها الثورة التي قادها أحد مشايخ الصوفية الكردية "الشيخ سعيد پيران (الپالوي)" ضد سياسة مصطفى كمال المعادية للإسلام التي اندلعت في ١٣/ ٢/ ١٩٢٥ فاستغلت السلطة الموقف فأصدر المجلس النيابي قانون إقرار السكون فاخمدت جميع الثورات ومنها هذه الثورة فاعدم قائد الثورة وسبعة وأربعين ممن معه فى٢٩/ ٦/ ١٩٢٥ ثم تتابعت الاعدامات.

إنني قلت لأصدقائي المحترمين في السجن:

لو ان الحكام الموجودين في آنقرة الذين آلمتهم صفعات رسائل النور الشديدة فحكموا عليّ بالشنق، ثم استطاعت رسائل النور ان تنقذ إيمانهم وان تنقذهم من الإعدام الأبدي، فاشهدوا بانني اصفح عنهم من كل قلبي.[١٣]

"وحيث انه أدرك الفتنة التي بدأت تعم العالم الإسلامي، والتي استعاذت منها الأمة منذ ألف وأربعمائة سنة وشاهد من هم مسعرو نارها.. تناقش مع مصطفى كمال في أحد الأيام طوال ساعتين وافهمه أن القيام بإزالة الشعائر الإسلامية ابتغاء الحصول على شهرة لدى أعداء الإسلام دمار وأيّ دمار لهذه الأمة وفساد للبلاد والعباد، فإن كان لابد من انقلاب فليكن بالاستناد إلى القرآن الكريم وجعله دستوراً للدولة الحديثة..."[١٤]

من أقواله في المحاكم بحق مصطفى كمال:

إننا لسنا مع زعيم اصدر حسب هواه أوامر باسم القانون ونفذها بقوة لتحويل "جامع اياصوفيا" إلى دار للأصنام، وجعل مقر المشيخة الإسلامية العامة ثانوية للبنات، لسنا معه فكراً ولا موضوعاً، ولا من حيث الدافع ولا من حيث النتيجة والغاية. ولا نجد انفسنا ملزمين بقبول أمر كهذا.[١٥]

ولما اعترضت بكلمات قاسية على ذلك الشخص المعروف الذي تولى رئاسة الحكومة بآنقرة، لم يقابلني بشئ، بل آثر الصمت. الاّ ان بعد موته أظهرت حقيقةُ حديث شريف خطأه -كنت قد كتبته قبل أربعين سنة - فتلك الحقيقة والانتقادات التي كانت فطرية وضرورية واتخذناها سرية، وعامة غير خاصة على ذلك الشخص قد طبقها المدعى العام بحذلقة على ذلك الشخص، وجعلها مدار مسؤولية علينا.

فأين عدالة القوانين التي هي رمز الأمة وتذكارها وتجل من تجليات الله سبحانه من محاباة شخص مات وانقطعت علاقته بالحكومة.[١٦]

انه ضروري جداً لصالح الأمة ولنفع البلاد ان تحافظ الحكومة عليّ حفاظاً تاماً وتمدّ يد المعاونة اليّ. الاّ انها تضيق الخناق عليّ، مما يومئ إلى ان الذين يحاربونني هم

---

١٣ الشعاعات/٣٤٣

١٤ T.Hayat, ilk hayatı يمكن مراجعة المثال اللطيف الذي أورده الأستاذ لمصطفى كمال في المكتوبات/٥٣٣-٥٣٥

١٥ الشعاعات/ ٤٦٨، ٤٨٧

١٦ الشعاعات/ ٤٣٠

منظمة الزندقة السرية وقسم من منظمة الشيوعية الذين التحقوا بهم، هؤلاء قد قبضوا على زمام الأمر في عدد من المناصب الرسمية المهمة في الدولة ، فيهاجمونني ويجابهونني. أما الحكومة فإما انها لا تعرف بهم او تسمح لهم. ويا ترى أي ذنب وأي جريرة في ان تنتقد او تضمر عدم المحبة لرجل حوّل جامع اياصوفيا الذي هو مبعث الشرف الأبدي لأمة بطلة، والدرة الساطعة لخدماتها وجهادها في سبيل القرآن، وهدية تذكارية نفيسة من هدايا سيوف أجدادها البسلاء.. حوّله إلى دار للأصنام وبيت للأوثان وجعل مقر المشيخة الإسلامية العامة ثانوية للبنات؟.[17]

ان تعصب المدعي العام لمصطفى كمال وصداقته له - وهو يشغل مثل هذا المقام - ادّى إلى أسئلة واعتراضات غير قانونية وغير ضرورية وخاطئة مما ساقني إلى تقديم هذه الإيضاحات الخارجة عن الصدد، وأنا أبين هنا أحد أقواله كمثال على كلامه المشوب بالمزاج الشخصي الخارج عن القانون.

قال: ألم تندم من قلبك على ما أوردته في "الشعاع الخامس"؟ ذلك لأنك قمت بإهانته وتحقيره عندما قلت عنه: انه اصبح مثل قربة الماء من كثرة شربه الخمر والشراب؟

وأنا اقول جواباً لتعصبه الذميم والخاطئ تماماً الناشئ من صداقته له:

لا يمكن إسناد شرف انتصار الجيش البطل إليه وحده، ولكن تكون له حصة معينة فقط من هذا الانتصار. فمن الظلم ومن الخروج على العدالة بشكل صارخ إعطاء غنائم الجيش وأمواله وأرزاقه إلى قائد واحد.

وكما قام ذلك المدعي العام البعيد عن الإنصاف باتهامي لكوني لا احب ذلك الشخص ذا العيوب الكثيرة، إلى درجة انه وضعني موضع الخائن للوطن، فإنني اتهمه ايضاً بعدم حبه للجيش، ذلك لانه عندما يعطي إلى صديقه ذاك كل الشرف وكل المغانم المعنوية فانه يكون بذلك قد جرد الجيش من الشرف، بينما الحقيقة هي وجوب توزيع الأمور الإيجابية والحسنات والافضال على الجماعة وعلى الجيش، أما الأمور السلبية والتقصيرات والتخريبات فيجب توجيهها إلى القيادة وإلى الرأس المدبر وإلى الممسك بزمام الأمور. ذلك لان وجود أي شئ لا يتحقق الا بتحقق جميع شرائطه وأركان وجوده، والقائد هنا شرط واحد فقط من هذه الشروط. أما انتفاء أي شئ وفساده فيكفي له عدم وجود شرط واحد او فساد ركن واحد فقط. لذا يمكن عزو ذلك الفساد إلى الرأس المدبر وإلى الرئيس لان الحسنات

---

١٧ الشعاعات/ ٤٨٨

والأمور الجيدة تكون عادة إيجابية ووجودية. فلا يمكن حصرها على من هم في رأس الدولة. بينما السيئات والتقصيرات عدمية وتخريبية ويكون الرؤساء هم المسؤولون عنها. ومادام هذا هو الحق وهو الحقيقة، فكيف يمكن ان يقال لرئيس عشيرة قامت بفتوحات: "أحسنت يا حسن آغا"؟ واذا غُلبت تلك العشيرة، وجّهت إلى أفرادها الإهانة والتحقير؟.. ان مثل هذا التصرف يكون مجانباً للحق تماماً ومعاكساً له.

وهكذا فان ذلك المدعي العام الذي قام باتهامي قد جانب الحق والحقيقة وجانب الصواب، ومع ذلك فهو بزعمه قد حكم باسم العدالة.[18]

أما قضية الصفعة الموجهة من "رسائل النور" إلى مصطفى كمال **فقد** عرفتْ بها ست محاكم وكذلك المراجع الرسمية في "آنقرة" فلم يعترضوا **عليها واصدروا** قرارهم بتبرئتنا وأعادوا لنا جميع كتبنا ومن ضمنها "الشعاع **الخامس"**. ثم ان قيامي بإظهار سيئاته ليس الا من اجل صيانة كرامة الجيش. أي **ان عدم محبة** شخص فرد ليس إلاّ من أجلِ كيل الثناء إلى الجيش بكل حب.[19]

ولو فرضنا ان قائداً رهيباً وعبقرياً استطاع بذكائه ان ينسب لنفسه **جميع** حسنات الجيش، وان ينسب سيئاته وسلبياته الشخصية للجيش، فانه يكون **بذلك** قد قلل عدد الحسنات التي هي بعدد أفراد الجيش إلى حسنة شخص واحد، وعندما نسب سيئاته وأخطاءه إلى الجيش يكون قد كثّر هذه السيئات بعدد أفراد الجيش، وهذا ظلم مخيف ومجانب للحقيقة، لذا فقد قلت للمدعي العام في إحدى محاكماتي السابقة عندما هاجمني لكوني وجهت صفعة تأديب لذلك الشخص عندما قمت قبل أربعين سنة بشرح حديث نبوي، قلت للمدعى العام: حقاً إنني أقلل من شأنه بإيراد أخبار من الأحاديث النبوية، إلاّ أنني أقوم في الوقت نفسه بصيانة شرف الجيش وحفظه من الأخطاء الكبيرة، واما أنت فتقوم بتلويث شرف الجيش الذي يعد حامل لواء القرآن، وقائداً مقداماً للعالم الإسلامي، وتلغي حسناته لأجل صديق واحد لك. فخضع ذلك المدعى العام للإنصاف، بإذن الله، ونجا من الخطأ.[20]

ومع ان الرئيس الكبير حرض بعض أفراد وزارة العدل وموظفيها مدفوعاً إلى

---

١٨ الشعاعات/ ٤١٩ - ٤٢٠

١٩ الشعاعات/ ٤٥٤

٢٠ الشعاعات/ ٤٤٧

ذلك بأوهامه وبحقده الشخصي، الا ان رسائل النور بُرئت من تهمة تشكيل اية جمعية وأية طريقة صوفية[٢١].

[وقال في المحكمة أيضاً]:

اجل ان رجلاً دافع بكل شدة وصلابة دفاعاً مؤثراً ودون خوف او وجل أمام المحكمة العرفية العسكرية التي انعقدت بسبب أحداث ٣١ مارت، وفي مجلس المبعوثان دون ان يبالي بغضب مصطفى كمال وحدّته.. كيف يتهم هذا الشخص بأنه يدير سراً خلال ثماني عشرة سنة ودون ان يشعر به أحد مؤامرات سياسية؟ ان من يقوم بمثل هذا الإتهام لاشك انه شخص مغرض.[٢٢]

مادام مصطفى كمال نفسه لم يستطع ان يكسر هذا العناد، ومادامت محكمتان ومحافظ ثلاث ولايات لم تكسره فمن انتم حتى تحاولوا مثل هذه المحاولة العقيمة، ولماذا تحاولون هذا عبثاً مع انها لا تأتي بخير للامة ولا لهذه الحكومة؟.[٢٣]

[وفي رسالة له إلى طلابه:]

ان في تأخير مسألتنا هذه خير، والخير فيما اختاره الله. لأن محبة ذلك الرجل الميت الرهيب يُلقّن في جميع المدارس والدوائر الحكومية وفي أو ساط الشعب عامة. وستؤثر هذه الحالة تأثيراً أليماً وفجيعاً جداً في العالم الإسلامي وفي المستقبل.[٢٤]

إعتراضه على مصطفى كمال وعدم مودّته له:[٢٥]

ان السبب الأساس لهجوم الحاقدين عليّ هو انهم يسحقونني متذرعين بمودتهم وموالاتهم لمصطفى كمال. وأنا اقول لأولئك الحاقدين:

لقد قلت في حق شخص مات وانتهى أمره وانقطعت علاقته بالحكومة:

انه سيظهر في آخر الزمان شخص يلحق الأضرار بالقرآن الكريم. قلته قبل ثلاثين سنة استنباطاً من حديث شريف. ثم اظهر الزمان أن ذلك الرجل هو مصطفى كمال. وان الحاقدين الذين يوالونه يعذبونني بحجج واهية منذ عشرين سنة، حيث إنني لا أسند إلى مصطفى كمال - خلافاً للحقيقة - مجد وشرف انتصارات الجيش الذي تحدّى العالم ببطولته وتفانيه في الحق منذ خمسمائة سنة.

---

٢١ الشعاعات/ ٤٣٨

٢٢ الشعاعات/ ٤٢٣

٢٣ الشعاعات/ ٣٤٥

٢٤ الشعاعات/ ٣٩٤

٢٥ ذيل العريضة المقدمة الى رئيس الجمهورية اضطررت الى كتابتها (المؤلف)

نعم، وكما اثبتّ في المحكمة: ان الشرف والحسنات والغنائم المادية والمعنوية تسند إلى الجماعة وتوزع عليهم، بينما تسند الذنوب والإجراءات الخاطئة إلى الرئيس. ففي ضوء هذه القاعدة الحقيقية، فان أمجاد الجيش والشرف الذي أحرزه بانتصاراته - ولا سيما الضباط الأشاوس الذين تولوا إدارته - لا تسند إلى مصطفى كمال. وانما الأخطاء والذنوب والنقائص هي التي تُسند إليه وحده. فالذين يتهمونني بعدم محبتي له انما يقومون بإهانة كرامة الجيش وثلم شرفه، لذا انظر إلى هؤلاء انهم خونة الامة؛ واني على استعداد لإثبات هذه الحقيقة لأولئك العنيدين الموالين له كما أثبتّها أمام المحكمة:

إنني اكنّ حباً لأفراد وضباط الجيش المقدام الذين يعدون بالملايين والذين هم جيش هذه الأمة الطيبة وأسعى لصيانة عزته وكرامته وتوقيره ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. بينما معارضيّ الحاقدون الذين يواجهونني يهوّنون ضمناً من شأن ملايين الأفراد بل يعادونهم في سبيل محبة شخص واحد.

نعم، لقد أدركنا بأمارات عديدة، ان الذي يحرّض الحاقدين عليّ بالهجوم، هو معارضتي لمصطفى كمال، وعدم مودّتي له. أما الأسباب الأخرى فهي حجج واهية ومجرد اختلاق. ولهذا اضطررت إلى ان اقول لأولئك المعارضين:

لقد استدعاني مصطفى كمال إلى آنقرة لاجل تكريمي وجعلي واعظاً عاماً لجميع الولايات الشرقية. فذهبت إلى آنقرة، الاّ ان المواد الثلاث الآتية جعلتني أتخلّى عن محبته ومودته. فعانيت العذاب طوال عشرين سنة في حياة الانزواء ولم أتدخل في أمورهم الدنيوية.

المادة الأولى:

لقد أظهر بأفعاله انه هو الذي اخبر عنه الحديث الشريف الوارد حول ظهور شخص في آخر الزمان يسعى للإضرار بالأعراف الإسلامية. وفسرت هذا الحديث الشريف قبل ست وثلاثين سنة، ثم ظهر معناه مطابقاً في هذا الشخص. وله إيضاح في المادة الثالثة في دفاعاتي أمام المحكمة.

المادة الثانية:

ان وجود شئ ما وتعميره وحياته، قائم بوجود جميع أركان ذلك الشئ او شروطه، بينما عدمه وتخريبه وموته يكون بفساد شرط واحد. هذه قاعدة حقيقية حتى أصبحت مضرب الأمثال في ألسنة الناس: "التخريب اسهل من التعمير".

فبناء على هذه القاعدة الرصينة فان النقائص الفاضحة والدمار الرهيب الظاهر

نابعة من أخطاء ذلك القائد. أما الانتصارات الباهرة فهي صادرة من بطولة الجيش. فبينما ينبغي ان تُسند السيئات إليه وتُمنح الحسنات إلى الجيش، الاّ ان الأمر اصبح بخلاف هذا كلياً، إذ تُسند حسنات الجماعة إلى من في رأس الأمر ويسند شر ذلك الشخص إلى الجماعة. وهذا ظلم شنيع.

المادة الثالثة:

ان إسناد حسنات الجماعة وانتصارات الجيش إلى القائد الأمر، وإعطاء ذنوب ذلك الأمر إلى الجماعة بأكملها يعني التهوين من شأن ألوف الحسنات وجعلها حسنة واحدة، وجعل الخطأ الواحد ألوف الأخطاء. إذ كما ان فوجاً من الجيش لو قتلوا عدواً شرساً فان كل فرد من أفراد ذلك الفوج يُمنحون مرتبة المجاهد، ولكن لو أعطيت تلك الرتبة إلى آمرهم فقط فان ألف رتبة من رتب "المجاهد" تنـزل إلى رتبة واحدة فقط. فلو حصلت جريمة قتل نتيجة خطأ ارتكبه قائد ذلك الفوج ثم أُسندت هذه الجريمة إلى الفوج كله، فان تلك الجريمة الواحدة تتضاعف وتكون في حكم ألوف الجرائم، فيصبح ألف جندي مثلاً مسؤولين عنها، ومستحقين العقاب عليها.

كذلك الأمر هنا، فان الأخطاء الجسيمة واضحة أمام الأعين، فان لم تسند إلى ذلك الرجل الميت الذي ارتكبها، وأحيلت إلى جيش عظيم كريم اظهر جهاده في سبيل إحقاق الحق في العالم اجمع وصدّق بسيوفه ودمائه شهادة عزته وكرامته وإعلائه لراية القرآن منذ خمسمائة سنة بل منذ ألف سنة، فان تلك الذنوب تزداد إلى الألوف بعدد أركان ذلك الجيش. فيلطخ الماضي المجيد لذلك الجيش ويشوهه تشويهاً رهيباً مسوّداً تاريخه بلون قاتم مما يجعل جيش هذا العصر مسؤولاً ويذوب خجلاً أمام الجيش البطل للعصور السابقة. وكذلك لو أسندت الانتصارات الباهرة والمفاخر المستحصلة الحاضرة إلى رجل واحد فإنها تبقى جزئية، وتصبح الحسنات والمجاهدات التي هي بعدد الأركان والأفراد في حكم شخص واحد. وينطفئ ذلك الضياء الساطع ويزول ولا يصبح كفارة للذنوب.

فلأجل هذه الأسباب تركت مودّة ذلك الرجل، وكسبت مودة ذلك الجيش الذي خدمت في صفوفه خدمة فعلية مؤثرة، وفي زمان دقيق حرج، وسعيت برسائل النور للمحافظة على شرف ذلك الجيش الذي هو أسمى ألف مرة من أي شخص كان.[٢٦]

٢٦ الملاحق -اميرداغ ٢/ ٣١٩

حالته الروحية في آنقرة:

ذات يوم من الأيام الأخيرة للخريف، صعدت إلى قمّة قلعة آنقرة، التي أصابها الكبر والبلى اكثر مني، فتمثّلت تلك القلعة أمامي كأنها حوادث تأريخية متحجرة، واعتراني حزن شديد وأسى عميق من شيب السنة في موسم الخريف، ومن شيبي أنا، ومن هرم القلعة، ومن هرم البشرية ومن شيخوخة الدولة العثمانية العلية، ومن وفاة سلطنة الخلافة،[27] ومن شيخوخة الدنيا. فاضطرتني تلك الحالة إلى النظر من ذروة تلك القلعة المرتفعة إلى أودية الماضي وشواهق المستقبل، أنقب عن نور، وابحث عن رجاء وعزاء ينير ما كنت أحسّ به من أكثف الظلمات التي غشيت روحي هناك وهي غارقة في ليل هذا الهرم المتداخل المحيط.[28]

فحينما نظرت إلى اليمين الذي هو الماضي باحثاً عن نور ورجاء، بدت لي تلك الجهة من بعيد على هيئة مقبرة كبرى لأبي وأجدادي والنوع الإنساني، فأوحشتني بدلاً من ان تسلّيني .

ثم نظرت إلى اليسار الذي هو المستقبل مفتشاً عن الدواء، فتراءى لي على صورة مقبرة كبرى مظلمة لي ولأمثالي وللجيل القابل، فأدهشني عوضاً من ان يؤنسني.

ثم نظرت إلى زمني الحاضر بعد ان امتلأ قلبي بالوحشة من اليمين واليسار، فبدا ذلك اليوم لنظري الحسير ونظرتي التأريخية على شكل نعش لجنازة جسمي المضطرب كالمذبوح بين الموت والحياة.

فلما يئست من هذه الجهة ايضاً، رفعت رأسي ونظرت إلى قمة شجرة عمري، فرأيت ان على تلك الشجرة ثمرة واحدة فقط، وهي تنظر اليّ، تلك هي جنازتي، فطأطأت رأسي ناظراً إلى جذور شجرة عمري، فرأيت ان التراب الذي هناك ما هو الاّ رميم عظامي، وتراب مبدأ خلقتي قد اختلطا معاً وامتزجا، وهما يُداسان تحت الاقدام، فأضافا إلى دائي داء من دون ان يمنحاني دواء.

ثم حوّلتُ نظري على مضض إلى ما ورائي، فرأيت ان هذه الدنيا الفانية الزائلة تتدحرج في أودية العبث وتنحدر في ظلمات العدم، فسكبتْ هذه النظرة السمّ على جروحي بدلاً من ان تواسيها بالمرهم والعلاج الشافي.

---

٢٧ حيث أُلغي المجلس النيابي الأول السلطنة في ١/ ١١/ ١٩٢٢ أي قبل مجئ الأستاذ الى انقرة بسنة أما إلغاء الخلافة فقد أقره المجلس النيابي الثاني في ١٩٢٤/٣/٣.

٢٨ وردت هذه الحالة الروحية على صورة مناجاة الى القلب باللغة الفارسية، فكتبتها كما وردت، ثم طبعت ضمن رسالة (حَباب) في أنقرة. – المؤلف.

ولما لم أجد في تلك الجهة خيراً ولا أملاً، ولّيت وجهي شطر الأمام ورنوت بنظري بعيداً، فرأيت ان القبر واقف لي بالمرصاد على قارعة الطريق، فاغراً فاه، يحدق بي، وخلفه الصراط الممتد إلى حيث الأبد، وتتراءى القوافل البشرية السائرة على ذلك الصراط من بعيد. وليس لي من نقطة استناد أمام هذه المصائب المدهشة التي تأتيني من الجهات الست، ولا املك سلاحاً يدفع عني غير جزء ضئيل من الإرادة الجزئية. فليس لي إذن أمام كل أولئك الأعداء الذين لا حصر لهم، والأشياء المضرة غير المحصورة، سوى السلاح الإنساني الوحيد وهو الجزء الاختياري. ولكن لما كان هذا السلاح ناقصاً وقاصراً وعاجزاً، ولا قوة له على إيجاد شئ، وليس في طوقه الاّ الكسب فحسب، حيث لا يستطيع ان يمضي إلى الزمان الماضي ويذبّ عني الأحزان ويسكتها، ولا يمكنه ان ينطلق إلى المستقبل حتى يمنع عنّي الأهوال والمخاوف الواردة منه، أيقنت الاّ جدوى منه فيما يحيط بي من آلام وآمال الماضي والمستقبل.

وفيما كنت مضطرباً وسط الجهات الست تتوالى عليّ منها صنوف الوحشة والدهشة واليأس والظلمة، إذا بأنوار الإيمان المتألقة في وجه القرآن المعجز البيان، تمدني وتضيء تلك الجهات الست وتنورها بأنوار باهرة ساطعة ما لو تضاعف ما انتابني من صنوف الوحشة وأنواع الظلمات مائة مرة، لكانت تلك الأنوار كافية ووافية لإحاطتها.

فبدّلت - تلك الأنوار - السلسلة الطويلة من الوحشة إلى سلوان ورجاء، وحولّت كل المخاوف إلى انس القلب، أمل الروح الواحدة تلو الأخرى.

نعم، ان الإيمان قد مزق تلك الصورة الرهيبة للماضي وهي كالمقبرة الكبرى، وحوّلها إلى مجلس منوّر أنوس وإلى ملتقى الأحباب، وأظهر ذلك بعين اليقين وحق اليقين...

ثم ان الإيمان قد أظهر بعلم اليقين ان المستقبل الذي يتراءى لنا بنظر الغفلة، كقبر واسع كبير ما هو الاّ مجلس ضيافة رحمانية أعدّت في قصور السعادة الخالدة.

ثم ان الإيمان قد حطّم صورة التابوت والنعش للزمن الحاضر التي تبدو هكذا بنظر الغفلة، وأشهدني ان اليوم الحاضر إنما هو متجر أخروي، ودار ضيافة رائعة للرحمن.

ثم ان الإيمان قد بصّرني بعلم اليقين ان ما يبدو بنظر الغفلة من الثمرة الوحيدة التي هي فوق شجرة العمر على شكل نعش وجنازة. انها ليست كذلك، وانما هي

انطلاق لروحي - التي هي أهل للحياة الأبدية ومرشحة للسعادة الأبدية - من وكرها القديم إلى حيث آفاق النجوم للسياحة والارتياد.

ثم ان الإيمان قد بيّن بأسراره؛ ان عظامي ورميمها وتراب بداية خلقتي، ليسا عظاماً حقيرة فانية تداس تحت الأقدام، وانما ذلك التراب باب للرحمة، وستار لسرادق الجنة.

ثم ان الإيمان أراني بفضل أسرار القرآن الكريم ان أحوال الدنيا وأوضاعها المنهارة في ظلمات العدم بنظر الغفلة، لا تتدحرج هكذا في غياهب العدم - كما ظنّ في بادئ الأمر - بل انها نوع من رسائل ربانية ومكاتيب صمدانية، وصحائف نقوش للأسماء السبحانية قد أتمّت مهامها، وأفادت معانيها، وأخلفت عنها نتائجها في الوجود، فأعلمني الإيمان بذلك ماهية الدنيا علم اليقين.

ثم ان الإيمان قد أوضح لي بنور القرآن ان ذلك القبر الذي أحدق بي ناظراً ومنتظراً ليس هو بفوهة بئر، وانما هو باب لعالم النور. وان ذلك الطريق المؤدي إلى الأبد ليس طريقاً ممتداً ومنتهياً بالظلمات و العدم، بل انه سبيل سوي إلى عالم النور، وعالم الوجود وعالم السعادة الخالدة.. وهكذا أصبحت هذه الأحوال دواء لدائي، ومرهماً له، حيث قد بدت واضحة جلية فأقنعتني قناعة تامة.

ثم ان الإيمان يمنح ذلك الجزء الضئيل من - الجزء الاختياري - الذي يملك كسباً جزئياً للغاية، وثيقة يستند بها إلى قدرة مطلقة، وينتسب بها إلى رحمة واسعة، ضد تلك الكثرة الكاثرة من الأعداء والظلمات المحيطة، بل ان الإيمان نفسه يكون وثيقة بيد الجزء الاختياري. ثم ان هذا الجزء الاختياري الذي هو السلاح الإنساني، وان كان في حد ذاته ناقصاً عاجزاً قاصراً، الاّ أنه إذا استعمل باسم الحق سبحانه، وبذل في سبيله، ولأجله، يمكن ان ينال به - بمقتضى الإيمان - جنة أبدية بسعة خمسمائة سنة. مَثَل المؤمن في ذلك مثل الجندي إذا استعمل قوته الجزئية باسم الدولة فانه يسهل له ان يؤدي اعمالاً تفوق قوته الشخصية بألوف المرات.

وكما ان الإيمان يمنح الجزء الاختياري وثيقة، فانه يسلب زمامه من قبضة الجسم الذي لا يستطيع النفوذ في الماضي ولا في المستقبل، ويسلمه إلى القلب والروح، ولعدم انحصار دائرة حياة الروح والقلب في الزمن الحاضر كما هو في الجسد، ولدخول سنوات عدة من الماضي وسنوات مثلها من المستقبل في دائرة تلك الحياة، فان ذلك الجزء الاختياري ينطلق من الجزئية مكتسباً الكلية. فكما انه يدخل بقوة الإيمان في اعمق أودية الماضي مبدداً ظلمات الأحزان، كذلك يصعد

محلقاً بنور الإيمان إلى ابعد شواهق المستقبل مزيلاً أهواله ومخاوفه.[٢٩]

الخلاصة:

"وهكذا لما أراد مصطفى كمال استمالته ليستفيد من نفوذه في شرقي البلاد، وعرض عليه ان يكون نائباً من البرلمان، مع الإحتفاظ بعضوية دار الحكمة الإسلامية، ويتولى منصب الواعظ العام في شرقي البلاد بدلاً من الشيخ السنوسي مع تخصيص مسكن فاخر - فيلا - له وامثالها من العروضات... فإن بديع الزمان شاهد أوصاف ما ورد في حديث شريف حول أشخاص آخر الزمان (الدجال والسفياني) - والذي أوّله قبل عهد الحرية في استانبول - وتيقن أنه لا يمكن مجابهة أولئك الأشخاص إلاّ بأنوار إعجاز القرآن وليس بمسالك السياسة... لذا ردّ جميع عروضات مصطفى كمال وغادر آنقرة بعد أن بيّن وجهة نظره في الحكومة الجديدة للنواب الذين حضروا لتوديعه وألحّوا عليه بالبقاء في آنقرة متعاوناً مع الحكومة الجديدة".[٣٠]

---

٢٩ اللمعات/ ٣٥١

٣٠ T.Hayat, ilk hayatı وقد غادر انقرة في ٢٥/ ٤/ ١٩٢٣ وكان من بين المودعين كاظم قره بكر ورؤوف اورباي وامثالهم من القواد المعروفين وألحّوا عليه بالبقاء في انقرة وعدم تركها إلا انه لم يوافق على ذلك وردهم ردا جميلاً ب١/ ٥٠٥ من دفتر ملاحظات زبير كوندوز آلب/ ٩١



الفصل الثالث

الهجـر الجميـل
١٩٢٣م (١٣٤٠ هـ)

التوجه إلى "وان":[١]

توجهت إلى مدينة "وان". وهناك قبل كل شئ ذهبت إلى زيـارة مدرسـتي المسماة بـ"خورخور" فرأيت أن الأرمن قد أحرقوها مثلما احرقوا بقية البيـوت الموجودة في "وان" أثناء الاحتلال الروسي.. صعدت إلى القلعة المشهورة في "وان" وهي كتلة من صخرة صلدة تضم تحتها مدرستي الملاصقة بها تماماً، وكانت تمرّ من أمامي أشباح أولئك الأصدقاء الحقيقيين والاخوة المؤنسين من طلابي في مدرستي الذين فارقتهم قبل حوالي سبع سنوات خلت، فعلى إثر هذه الكارثة اصبح قسم من أولئك الأصدقاء الفدائيين شهداء حقيقيين وآخرون شهداء معنويين، فلم أتمالك نفسي من البكاء والنحيب.. صعدت إلى قمة القلعة وارتقيتها وهي بعلو المنارتين ومدرستي تحتها، وجلست عليها أتأمل، فذهب بي الخيال إلى ما يقرب من ثماني سنوات خلَتْ وجال بي في ذلك الزمان، لما للخيال من قوة ولعدمِ وجودٍ ما يحول بيني وبين ذلك الخيال ويصرفني عن ذلك الزمان، إذ كنت وحيداً منفرداً.

شاهدت تحولاً هائلاً جداً قد جرى خلال ثماني سنوات حتى أنني كلّما كنـت افتح عيني أرى كأن عصراً قد ولّى ومضى بأحداثه. رأيت ان مركز المدينة المحيطة بمدرستي – الذي هو بجانب القلعة – قد أحرق من أقصاه إلى أقصاه ودمّر تدميراً كاملاً. فنظرت إلى هذا المنظر نظرة حزن وأسى.. إذ كنت أشعر الفرق الهائل بين ما كنت فيه وبين ما أراه الآن، وكأن مائتي سنة قد مرّت على هذه المدينة.. كان أغلب الذين يعمّرون هذه البيوت المهدّمة أصدقائي، وأحبّة أعزّاء عليّ.. فلقد توفّى قسم منهم بالهجرة من المدينة وذاقوا مضاضتها، تغمدهم الله جميعاً برحمته. حيـث

---

١ وذلك في مايس سنة ١٩٢٣م

دُمّرت بيوت المسلمين في المدينة كليّاً و لم تبق الاّ محلة الأرمن، فتألمت من الأعماق، وحزنت حزناً شديداً ما لو كان لي ألف عين لكانت تسكب الدموع مدراراً.

كنت أظن أنني قد نجوت من الاغتراب حيث رجعت إلى مدينتي، ولكن – ويل للأسف – لقد رأيت أفجع غربة في مدينتي نفسها؛ إذ رأيت مئات من طلابي وأحبتي الذين ارتبط بهم روحيا – كعبد الرحمن المار ذكره ... – رأيتهم قد أهيل عليهم التراب والأنقاض، ورأيت أن منازلهم أصبحت أثراً بعد عين، وأمام هذه اللوحة الحزينة تجسّد معنى هذه الفقرة لأحدهم والتي كانت في ذاكرتي منذ زمن بعيد إلاّ أنني لم اكن افهم معناها تماماً:

لولا مفارقة الأحباب ما وجَدَتْ لها المنايا إلى أرواحنا سبُلاً[٢]

أي أن اكثر ما يقضي على الإنسان ويهلكه إنما هو مفارقة الأحباب.

نعم، انه لم يؤلمني شئ و لم يبكني مثل هذه الحادثة، فلو لم يأتني مددٌ من القرآن الكريم ومن الإيمان لكان ذلك الغم والحزن والهمّ يؤثر فيّ إلى درجة تكفي لسلب الروح منّي. لقد كان الشعراء منذ القديم يبكون على منازل أحبتهم عند مرورهم على أطلالها فرأيت بعيني لوحة الفراق الحزينة هذه.. فبكت روحي وقلبي مع عيني بحزن شديد كمن يمّر بعد مائتي سنة على ديار أحبّته وأطلالها..

عند ذلك مرّت الصفحات اللطيفة اللذيذة لحياتي أمام عيني وخيالي واحدة تلو الأخرى بكل حيوية، كمرور مشاهد الفلم السينمائي.. تلك الحياة السارة التي قضيتها في تدريس طلابي النجباء بما يقرب من عشرين سنة، وفي هذه الأماكن نفسها، التي كانت عامرة بهيجة وذات نشوة وسرور، فأصبحت الآن خرائب وأطلالاً. قضيت فترة طويلة أمام هذه اللوحات من حياتي، وعندها بدأت أستغرب من حال أهل الدنيا، كيف أنهم يخدعون أنفسهم، فالوضع هذا يبيّن بداهة ان الدنيا لا محالة فانية، وان الإنسان فيها ليس الاّ عابر سبيل، وضيف راحل. وشاهدت بعينيّ مدى صدق ما يقوله أهل الحقيقة:

"لا تنخدعوا بالدنيا فإنها غدّارة.. مكّارة.. فانية..".

ورأيت كذلك أن الإنسان ذو علاقة مع مدينته وبلدته بل مع دنياه مثلما له علاقة مع جسمه وبيته، فبينما كنت أريد أن ابكي بعينيّ لشيخوختي – باعتبار وجودي – كنت أريد أن أجهش بالبكاء بعشرة عيون لا لمجرد شيخوخة مدرستي، بل لوفاتها، بل كنت أشعر أنني بحاجة إلى البكاء بمائة عين على مدينتي الحلوة الشبيهة بالميتة.

---

٢ لأبي الطيب المتنبي.

لقد ورد في الحديث الشريف من أن مَلَكاً ينادي كل صباح: (لِدوا للمـــوت وابنوا للخراب)[٣] كنت اسمع هذه الحقيقة، اسمعها بعينيّ لا بأذني، ومثلما أبكـــاني وضعي في ذلك الوقت، فان خيالي منذ عشرين سنة يذرف الدموع ايضاً كلّما مرّ على ذلك الحال. نعم ان دمار تلك البيوت في قمة القلعـــة الـــتي عمّـــرت آلاف السنين، واكتهال المدينة التي تحتها خلال ثماني سنوات، حتى كأنه قد مرّت عليـــها ثمانمائة سنة، ووفاة مدرستي – اسفل القلعة – التي كانت تنبض بالحياة والتي كانت مجمع الأحباب.. تشير إلى وفاة جميع المدارس الدينية في الدولة العثمانيـــة. وتبـــين العظمة المعنوية لجنازتها الكبرى، حتى كأن القلعة التي هي صخرة صلدة واحدة، قد أصبحت شاهدة قبرها. ورأيت ان طلابي – رحمهم الله جميعاً – الذين كانوا معـــي في تلك المدرسة – قبل ثماني سنوات – وهم راقدون في قبورهم، رأيتهم كـــأنهم يبكون معي، بل تشاركني البكاء والحزن حتى بيوت المدينة المدَمَّـــرة، بـــل حـــتى جدرانها المنهدّة وأحجارها المبعثرة.

نعم إنني رأيت كُل شئ وكأنه يبكي، وعندئذٍ علمت أنني لا أستطيع أن اتحمّـل هذه الغربة في مدينتي، ففكرت إما أن أذهب إليهم في قبورهم او عليّ أن انســحب إلى مغارة في الجبل منتظراً اجلي، وقلت مادام في الدنيـــا مثـــل هـــذه الفراقـــات والافتراقات التي لا يمكن أن يُصبر عليها، ولا يمكن أن تقاوم، وهي مؤلمة ومحرقـــة إلى هذه الدرجة، فلا شك أن الموت افضل من هذه الحياة، ويرجح على مثل هـــذه الأوضاع التي لا تطاق.. لذا ولّيت وجهي سارحاً بنظري إلى الجهات الست.. فما رأيت فيها الاّ الظلام الدامس، فالغفلة الناشئة من ذلك التألم الشديد والتأثر العميق أرتني الدنيا مخيفة مرعبة، وأنها خالية جرداء وكأنها ستنقض على رأسي. كـــانت روحي تبحث عن نقطة استناد وركن شديد أمام البلايا والمصائب غير المحدودة التي اتخذت صورة أعداء ألدّاء. وكانت تبحث ايضاً عن نقطة استمداد أمام رغباتهـــا الكامنة غير المحدودة والتي تمتد إلى الأبد. فبينما كانت روحي تبحث عـــن نقطـــة استناد، وتفتش عن نقطة استمداد وتنتظر السلوان والتسرّي من الهموم والأحـــزان المتولدة من الفراقات والإفتراقات غير المحدودة والتخريبات والوفيات الهائلـــة، إذا بحقيقة آية واحدة من القرآن الكريم المعجز وهي: **﴿سبّح لله مـــا في السـّموات والأرض وهو العزيزُ الحكيم ۝ لهُ مُلك السموات والأرض يحيي ويُميت وهـــو**

---

٣ البيهقي في الشعب من حديث عن ابي هريرة والترمذي مرفوعاً، ابو نعيم في الحلية عن ابي ذر مرفوعـــاً، واحمد في الزهد عن عبدالواحد قال: قال عيسى عليه السلام، فذكره (الدرر المنتثرة) وانظر كشـــف الخفـــاء (٢٠٤١).

على كلِّ شيءٍ قدير﴾(الحديد: ١- ٢) تتجلى أمامي بوضوحٍ وتنقذني من ذلك الخيال الأليم المرعب، وتنجيني من ألم الفراق والافتراق، فاتحة عيني وبصيرتي. فالتفتُ إلى الأثمار المعلقة على الأشجار المثمرة وهي تنظر إلى مبتسمة ابتسامة حلوة وتقول لي: "لا تحصرنَّ نظرك في الخرائب وحدها.. فهلاّ نظرت إلينا، وانعمت النظر فينا..".

نعم ان حقيقة هذه الآية الكريمة تنبّه بقوة مذكّرةً وتقول: لِمَ يُحزنك إلى هذا الحدّ سقوط رسالة عامرة شيّدت بيد الإنسان الضيف على صحيفة مفازة "وان"، حتى اتخذت صورة مدينة مأهولة؟ فلِمَ تحزن على سقوطها في السيل الجارف المخيف المسمّى بالاحتلال الروسي الذي محا آثارها واذهب كتابتها؟ إرفع بصرك إلى الباري المصوّر وهو ربّ كل شئ ومالكه الحقيقي، فناصيته بيده، وان كتاباته سبحانه على صحيفة "وان" تُكتب مجدداً باستمرار بكمال التوهج والبهجة وان ما شاهدته من أوضاع في الغابر والبكاء والنحيب على خلو تلك الأماكن وعلى دمارها وبقائها مقفرة إنما هو من الغفلة عن مالكها الحقيقي، ومن توهم الإنسان – خطأً – انه هو المالك لها، ومن عدم تصوره انه عابر سبيل وضيف ليس الاّ..

فانفتح من ذلك الوضع المحرق، ومن ذلك الخطأ في التصور بابٌ لحقيقة عظيمة، وتهيأت النفسُ لتقبلها – كالحديد الذي يدخل في النار ليلين ويعطى له شكل معين نافع – إذ أصبحت تلك الحالة المحزنة وذلك الوضع المؤلم، ناراً متأججة ألانت النفس. فأظهر القرآن الكريم لها فيض الحقائق الإيمانية بجلاء ووضوح تام من خلال حقيقة تلك الآية المذكورة حتى جعلها تقبل وترضخ.[٤]

وهجرتُ السياسة[٥]

وقد مرت عليَّ حادثة جديرة بالملاحظة:

رأيت ذات يوم رجلاً عليه سيماء العلم يقدح بعالم فاضل، بانحياز مغرض حتى بلغ به الأمر إلى حد تكفيره، وذلك لخلاف بينهما حول أمور سياسية، بينما رأيته قد أثنى – في الوقت نفسه – على منافق يوافقه في الرأي السياسي!. فأصابتني من هذه الحادثة رعدة شديدة، واستعذت بالله مما آلت إليه السياسة وقلت: "أعوذ بالله

---

٤ اللمعات/ ٣٧٩

٥ لاشك أن السياسة بمفهومها الشرعي يزاولها المسلم بمواقفه من الاحداث اليومية؛ بيد أن السياسة التي خبَرها الأستاذ النورسي وعرف عدم جدواها بل ضررها بالإخلاص والعمل الإسلامي هي السياسة الميكيافيلية الحاضرة والتي وصفها بالوحش الكاسر فاستعاذ بالله منها، وفي الوقت نفسه لم يأل جهداً في نصح الحكام وذوي السلطة، إلا أنه لم يتزلف لهم ولم يسر في ركابهم مثلما أنه لم يواجههم مواجهة مادية بإحداث القلاقل والاضطرابات. ورسائل النور زاخرة بمواقفه هذه من الاحداث عبر حياته الطويلة نقلنا هنا نماذج منها فحسب.

من الشيطان والسياسة".

ومنذئذٍ انسحبت من ميدان الحياة السياسية.[٦]

سؤال: لِمَ لا تهتم إلى هذا الحد بمجريات السياسية العالمية الحاضرة.. نـــراك لا تغيّر من طورِكَ اصلاً أمام الحوادث الجارية على صفحات العالم. أفترتاح إليـــها أم انك تخاف خوفاً يدفعك إلى السكوت؟

الجواب: ان خدمة القرآن الكريم هي التي منعتني بشدة عن عالم السياسة بـــل أنستني حتى التفكر فيها. والاّ فان تأريخ حياتي كلها تشهد بأن الخوف لم يكبلـــني ولا يمنعني في مواصلة سيري فيما أراه حقاً. ثم ممَّ يكون خوفي؟ فليس لي مع الدنيـا علاقة غير الأجل، إذ ليس لي أهل وأولاد أفكر فيهم، ولا أموال أفكر فيـــها، ولا أفكر في شرف الأصالة والحسب والنسب. ورحم الله من أعان على القضاء علـــى السمعة الاجتماعية التي هي الرياء والشهرة الكاذبة، فضلاً عن الحفاظ عليها..

فلم يبق الاّ أجلي، وذلك بيد الخالق الجليل وحده. ومن يجرأ أن يتعرض له قبـل أوانه. فنحن نفضل اصلاً موتاً عزيزاً على حياة ذليلة.

ولقد قال أحدهم مثل سعيد القديم؛

ونحن أناسٌ لا تَوَسّطَ بَيْننا   لنا الصَدْرُ دونَ العالَمينَ أو القبرُ[٧]

إنما هي خدمة القرآن تمنعني عن التفكر في الحياة الاجتماعية السياسية وذلك:

ان الحياة البشرية ما هي إلاّ كركب وقافلة تمضي، ولقد رأيت بنـــور القـــرآن الكريم في هذا الزمان، ان طريق تلك القافلة الماضية أدت بهم إلى مستنقع آســـن، فالبشرية تتعثر في سيرها فهي لا تكاد تقوم حتى تقع في أوحال ملوثة منتنة.

ولكن قسماً منها يمضي في طريق آمنة.

وقسم آخر قد وجد بعض الوسائل لتنجيه - قدر المستطاع - مـــن الوحـــل والمستنقع.

وقسم آخر وهم الأغلبية يمضون وسط ظلام دامس في ذلك المستنقع الموحـــل المتسخ.

فالعشرون من المائة من هؤلاء يلطخون وجوههم وأعينهم بذلك الوحل القـــذر ظناً منهم انه المسك والعنبر، بسبب سُكرهم. فتارة يقومون وأخرى يقعون وهكذا يمضون حتى يغرقون.

---

٦ المكتوبات/ ٣٤٦

٧ لأبي فراس الحَمداني.

أما الثمانون من المائة، فهم يعلمون حقيقة المستنقع ويتحسسون عفونته وقذارته الاّ انهم حائرون، إذ يعجزون عن رؤية الطريق الآمنة.

وهكذا فهناك علاجان اثنان ازاء هؤلاء:

أولهما: إيقاظ العشرين منهم المخمورين بالمطرقة.

وثانيها: اراءة طريق الأمان والخلاص للحائرين بإظهار نور لهم (أي بالإرشاد).

فالذي أراه أن ثمانين رجلاً يمسكون بالمطرقة بأيديهم تجاه العشرين بينما يظل أولئك الثمانون الحائرون البائسون دون أن يُبصّروا النور الحق، وحتى لو أُبصروا فان هؤلاء لكونهم يحملون في أيديهم عصا ونوراً معاً فلا يوثق بهم. فيحاور الحائر نفسه في قلق واضطراب: تُرى أيريد هذا أن يستدرجني بالنور ليضربني بالمطرقة؟. ثم حينما تتحطم المطرقة بالعوارض احياناً، يذهب ذلك النور ايضاً أدراج الرياح أو ينطفئ.

وهكذا، فذلك المستنقع هو الحياة الاجتماعية البشرية العابثة الملوثة الغفلة الملطخة بالضلالة.

وأولئك المخمورون هم المتمردون الذين يتلذذون بالضلالة.

وأولئك الحائرون هم الذين يشمئزون من الضلالة ولكنهم لا يستطيعون الخروج منها، فهم يريدون الخلاص ولكنهم لا يهتدون سبيلاً.. فهم حائرون.

أما تلك المطارق فهي التيارات السياسية، وأما تلك الأنوار فهي حقائق القرآن فالنور لا تثار حياله الضجة ولا يقابل بالعداء قطعاً، ولا ينفر منه الاّ الشيطان الرجيم.

ولذلك، قلت: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" لكي أحافظ على نور القرآن. واعتصمت بكلتا يدي بذلك النور، ملقياً مطرقة السياسة جانباً.

ورأيت أن في جميع التيارات السياسية – سواءً الموافقة منها أو المخالفة – عشاقاً لذلك النور.

فالدرس القرآني الذي يُلقى من موضع طاهر زكي مبرأ من موحيات أفكار التيارات السياسية والانحيازات المغرضة جميعها، ويُرشد إليه من مقام أرفع واسمى منها جميعاً، لا ينبغي ان تحجم عنه جهة، ولا يكون موضع شبهة فئة، مهما كانت. اللّهم الاّ أولئك الذين يظنون الكفر والزندقة سياسة فينحازون إليها. وهؤلاء هم شياطين في صورة أناسي أو حيوانات في أجساد بشر.

وحمداً لله فإنني بسبب تجردي عن التيارات السياسية لم أبخس قيمة حقائق

القرآن التي هي اثمن من الألماس و لم اجعلها بتفاهة قطع زجاجية بتهمة الدعاية السياسية. بل تُزيد قيمة تلك الجواهر القرآنية على مرّ الأيام وتتألق اكثر أمام أنظار كل طائفة". [٨]

سؤال: لِمَ يتجنب سعيد الجديد تجنباً شديداً وإلى هذا الحد من السياسة؟

الجواب: لئلا يضحى بسعيه وفوزه لأكثر من مليارات من السنين لحياة خالدة، من جراء تدخلٍ فضوليٍ لا يستغرق سنة أوِ سنتين من حياة دنيوية مشكوك فيها. ثم انه يفر فراراً شديداً من السياسة، خدمةً للقرآن والإيمان والتي هي اجلّ خدمة وألزمها وأخلصها وأحقّها. لأنه يقول:

إنني أتقدم في الشيب، ولا علم لي كم سأعيش بعد هذا العمر. لذا فالأولى لي العمل لحياة أبدية. وهذا هو الألزم. وحيث أن الإيمان وسيلة الفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة، فينبغي اذاً السعي لأجله. بيد أني عالم ديني، مكلف شرعاً بإفادة الناس، لذا أريد أن اخدمهم من هذه الناحية ايضاً. الاّ أن هذه الخدمة تعود بالنفع إلى الحياة الاجتماعية والدنيوية، وهذه ما لا اقدر عليها، فضلاً عن انه يتعذر القيام بعمل سليم صحيح في زمن عاصف، لذا تخليت عن هذه الجهة وفضّلت عليها العمل في خدمة الإيمان التي هي أهم خدمة والزمها وأسلمها. وقد تركت الباب مفتوحاً ليصل إلى الآخرين ما كسبته لنفسي من حقائق الإيمان وما جربته في نفسي من أدوية معنوية. لعلّ الله يقبل هذه الخدمة ويجعلها كفّارة لذنوب سابقة.

وليس لأحد سوى الشيطان الرجيم ان يعترض على هذه الخدمة، سواءً كان مؤمناً أو كافراً او صدّيقاً او زنديقاً. لأن عدم الإيمان لا يشبهه أمر، فلربما توجد لذة شيطانية منحوسة في ارتكاب الظلم والفسق والكبائر الاّ ان عدم الإيمان لا لذة فيه اطلاقاً، بل هو ألم في ألم، وعذاب في عذاب، وظلمات بعضها فوق بعض.

وهكذا فان ترك السعي لحياة أبدية، وترك العمل لنور الإيمان المقدس، والدخول في ألاعيب السياسة الخطرة وغير الضرورية، في زمن الشيخوخة إنما هو خلاف للعقل ومجانبة للحكمة لشخص مثلي لا صلة له مع أحد، ويعيش منفرداً، ومضطر إلى التحري عن كفارات لذنوبه السابقة. بل يعدّ ذلك جنوناً وبلاهة، بل حتى البلهاء يفهمون ذلك.

* أما إن قلت: كيف تمنعك خدمة القرآن والإيمان عن السياسة؟

فأقول: ان الحقائق الإيمانية والقرآنية ثمينة غالية كغلاء جواهر الألماس، فلو

---

٨ المكتوبات/ ٥٩

انشغلت بالسياسة، لخطر بفكر العوام: أيريد هذا ان يجعلنا منحازين إلى جهة سياسية؟ أليس الذي يدعو إليه دعاية سياسية لجلب الاتباع؟ بمعنى الهم ينظرون إلى تلك الجواهر النفيسة الها قطع زجاجية تافهة، وحينها أكون قد ظلمت تلك الحقائق النفيسة، وبخست قيمتها الثمينة، بتدخلي في السياسة.

فيا أهل الدنيا! لِمَ لا تدعوني وشأني، وتضايقونني بطرق شتى؟[9]

قيل: لِمَ انسحبت من ميدان السياسة ولا تتقرب إليها قط؟.

الجواب: لقد خاض سعيد القديم غمار السياسة ما يقارب العشر سنوات علّه يخدم الدين والعلم عن طريقها. فذهبت محاولته أدراج الرياح، إذ رأى ان تلك الطريق ذات مشاكل، ومشكوك فيها. وان التدخل فيها فضول - بالنسبة اليّ - فهي تحول بيني وبين القيام بأهم واجب. وهي ذات خطورة. **وان اغلبها خداع** وأكاذيب. وهناك احتمال ان يكون الشخص آلة بيد الأجنبي **دون ان يشعر. و**كذا فالذي يخوض غمار السياسة إما ان يكون موافقاً لسياسة الدولة او **معارضاً لها،** فان كنت موافقاً فالتدخل فيها بالنسبة اليّ فضول ولا يعنيني بشئ، **حيث انني** لست موظفاً في الدولة ولا نائباً في برلمالها، فلا معنى - عندئذٍ - لممارستي **الأمور** السياسية وهم ليسوا بحاجة اليّ لأتدخل فيها. واذا دخلت ضمن المعارضة او السياسة المخالفة للدولة، فلابد ان أتدخل إما عن طريق الفكر او عن طريق القوة. فان كان التدخل فكرياً فليس هناك حاجة اليّ ايضاً، لان الأمور واضحة جداً، والجميع يعرفون المسائل مثلي، فلا داعي إلى الثرثرة. وان كان التدخل بالقوة، أي بأن اظهر المعارضة بإحداث المشاكل لاجل الوصول إلى هدف مشكوك فيه. فهناك احتمال الولوج في آلاف من الآثام والأوزار، حيث يبتلي الكثيرون بجريرة شخص واحد. فلا يرضى وجداني الولوج في الآثام والقاء الأبرياء فيها بناء على احتمال او احتمالين من بين عشرة احتمالات، لأجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السيجارة..[10]

١٩٢٥م (١٣٤٢ هـ)

اعتقال ونفي:

عندما كنت منشغلا بالقاء دروس في حقائق القرآن على طلابي في مدينة "وان"

---

٩ المكتوبات/٧٧-٧٩

١٠ المكتوبات/٧٦

كانت حوادث "الشيخ سعيد" [١١] تقلق بال المسؤولين في الدولة. وعلى الرغم من

---

١١ يذكر الملا حميد الذي لازم الأستاذ النورسي في "وان" و"جبل أرك" هذا الحوار ذا المغزى العميق الذي جرى بين الأستاذ النورسي وحسين باشا وهو شيخ عشيرة حيدران عيّنه السلطان عبد الحميد الثاني برتبة ميرآلاي إبان انشاء القوات الحميدية في شرقي الاناضول. واحرز انتصارات باهرة على القوات الروسية والارمنية وكبّدهم خسائر فادحة، فرفعته حكومة الإتحاد والترقي والسلطان رشاد الى رتبة امير اللواء، وقد ساعد على انشاء مدارس في شرقي البلاد قبل الحرب العالمية، اشتهر بعدالته وتوقيره العلماء، وعقد مع الأستاذ النورسي عقد أخوة اخروية، وعلى الرغم من عدم تدخله في ثورة الشيخ سعيد پيران نفي مع غيرهم الى قيصري ولكنه لم يتحمل حياة المنفى فهرب الى سورية بعد سنتين وظل فيها سنة حتى جاءه المدعو "مـدني" وأقنعه بالعودة الى البلاد مدعياً ان الحكومة اصدرت قراراً بالعفو العام عن المنفيين .ولدى العودة مع إبنيه وفي أثناء ادائهم الصلاة أرداه قتيلا . رحمهم الله .

يقول الملاحميد :

"كنا مع الأستاذ في جبل أرك في صومعة خربة.. وذات يوم أتى حسين باشا مع اثنين من مرافقيه لزيارة الأستاذ، وبعد ان ربطوا أفراسهم بالاشجار الموجودة في باب الصومعة الخربة دخلوا على الأستاذ وجثوا أمامه في ادب جمّ وقبلوا يده. كان حسين باشا طويل القامة مهيب الهيئة متقلدا شارات وميداليات خاصة بالباشوات في ذلك الوقت. اخرج منديلاً فيه ما يقدر بنصف كيلو من الذهب ووضعه في موضع في الأرض. فسأله الأستاذ: وما ذلك؟

قال: فداك روحي، انها زكاتي جئت بها اليكم، أخرجتها من خالص اموالي!

الأستاذ: ألم تجد احداً ممن حولك، من اقربائك، من قريتك، حتى اتيت بها الى ههنا؟

حسين باشا: سيدي ان أقاربي ومن حولي كلهم اغنياء، لافقير فيهم، فرأيت أنكم المستحق بها.

الأستاذ: لايجوز نقل الزكاة. فلِمَ اتيت بها وتجاوزت كثيراً من القرى والارياف!

حسين باشا: ياسيدي! ارجو ان تقبل بضع قطع منها في الأقل وانفقها على من معك من الطلاب .

الأستاذ: كلا لا يمكن هذا.. لا حاجة لي الى الزكاة..

وهكذا ردّها و لم يقبلها وبعد قليل خاطبه حسين باشا قائلاً: سيدي لي معكم استشارة في امر خاص، ارجو ان تأذن لطلابك بالخروج. لأني اريد ان اتحدث معكم حديثا خاصا.

الأستاذ: لايمكن.. فهؤلاء، جزء من كياني، لايفارقوني. اوضح ما عندك.

حسين باشا: سيدي اوجو ان تأذن لنا بالعصيان (مع الشيخ سعيد) فنحن مستعدون.

الأستاذ: لِمَ تقومون بالعصيان؟ إن كان لزيد وعمرو ذنب فما ذنب غيرهما.. **بل ستراق دماء المسلمين.**

حسين باشا: لقد أهلكنا الروس وقتلونا وأبادوا اموالنا وذرارينا، بينما ظل شرفنا مصاناً دون ان يمسّه أحد بسوء. ولكن الآن اصبح ديننا مهدداً وشرفنا معرضاً للهتك. فأذن لنا بالعصيان، فجنودنا المشاة والفرسان على اهبة الاستعداد.

وبعد ان اوضح حسين باشا الأمر والحوادث المؤلمة، والأستاذ مطرق ومستغرق في التفكير، رفع الأستاذ رأسه وقال بكل لطف ولين: ايها الباشا تعال لنستشر ديوان احمد الجزري ونفتحه متفائلين به. أتقبل مـا يقوله الجزري؟

الباشا: نعم!

فاخرج الأستاذ الديوان من جيبه وفتحه متفائلاً به واذا بهذا البيت امامهم:

"هن زي بيف ديري فه تين، قصدا كنيشتي هن دكن

نه ي زي فانم نه ي زي وانم من ددي حمار بس"

ويعني : منهم من يرجع من طريق الكنيسة ويدخل الإسلام ومنهم من يعود الى معبد اليهود فيتهود، اما أنـا

ارتيابهم من كل شخص، لم يمسوني بسوء، و لم يجدوا عليّ حجة مادمت مستمراً في خدمة القرآن. ولكن ما أن قلت في نفسي: ما لي وللآخرين! وفكرت في نفسي فحسب، وانسحبت إلى جبل "أرك" لأنزوي في مغاراته الخربة، وأنجو بنفسي في الآخرة، إذا بهم يأخذوني من تلك المغارة[١٢] وينفوني من ولاية شرقية إلى أخرى غربية، إلى بوردور.[١٣]

"فبينما كان يقضي حياته في تلك المغارة في معتكفه على جبل أرك إذا بالثورة تندلع في الولايات الشرقية، فطلب منه قائد الثورة الشيخ سعيد استغلال نفوذه لإمداد الثورة إلا انه رفض المشاركة وكتب رسالة إليه جاء فيها:

ان ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه ولا تحقق أية نتيجة، فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام وضحّت في سبيل دينها مئات الألوف بل الملايين من الشهداء فضلاً عن تربيتها ملايين الأولياء، لذا لا يستل السيف على أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام، الأمة التركية وأنا ايضاً لا استله عليهم"[١٤]

[وعلى الرغم من الموقف الواضح للاستاذ النورسي من الثورة إعتقلته الحكومة مع رؤساء العشائر والمشايخ وأصحاب النفوذ في الولايات الشرقية، حتى إن لم يكن لهم أي ضلع أو أي دور في هذه الحركة ونفتهم إلى غربي الأناضول]..

ومع هذا داهمت المفرزة العسكرية المغارة التي كان الأستاذ بديع الزمان منزوياً فيها للعبادة، وأظهر قائدها تصرفاً قاسياً وخشناً تجاه الأستاذ، وكان رد فعل الأستاذ رداً قوياً وشجاعاً، وتكهرب الجو فجأة. وسرعان ما أخذوه معهم. وبعد ان مشوا مدة أقترب منهم بعض طلاب الأستاذ وبعض الأهلين وتحدثوا معه

فلست من هؤلاء ولا من هؤلاء..

قال الأستاذ: أرأيت يا باشا. فأنا الآن لست منكم ولا منهم.

حسين باشا: يا استاذ لقد أوهنت عزيمتي وضعْفت همتي. فلو عدت الى عشيرتي سيقولون، جبن الباشا فتخلى عن العصيان.

قال الأستاذ: نعم وليقولوا: جبن وخاف ولايقولوا أراق الدم.

وعندما استودع الباشا الأستاذ كرّر عليه الأستاذ ثلاث مرات: **لاترق الدم ياباشا ..لاترق الدم .. لاترق الدم..**

وعاد حسين باشا الى عشيرته وفرّق قواته ، لذا لم تحدث اية حادثة في منطقة "وان".(ب١ / ٥٥٧)

١٢ في ١٠ شباط ١٩٢٥ أُخذ الأستاذ من جبل أرك. أما ترحيل قافلة المنفيين فكانت في ٢٥ شباط ١٩٢٥

١٣ اللمعات/ ٦٧

١٤ T.Hayat, ilk hayatı والرسالة هذه محفوظة في محافظ محكمة الاستقلال في ملف الشيخ سعيد.(ب/٥٣١)

باللغة المحلية (بالكردية). وتوسلوا إليه ألاّ يذهب مع الجندرمة مبدين استعدادهم لتهريبه إلى مكان آخر، أو إلى أي بلد إسلامي آخر، ولكنه لم يقبل وقال لهم بأنه يذهب مع المفرزة بكامل رغبته، وان الجنود هم بمثابة طلابه، ونصحهم بالرجوع إلى بيوتهم بسكون ولا داعي إلى القلق.[١٥] وهكذا حال دون حدوث مجابهة بين الأهالي والحكومة تراق فيها الدماء بسببه.[١٦]

خاطرة في استانبول:

حينما أتيت استانبول منفياً، وقد كنت ذا علاقة مع دار الحكمة الإسلامية التابعة لديوان المشيخة الإسلامية حيث عملت فيها لخدمة القرآن، سألت: ما وضع

---

١٥ من مذكرات "زبير گوندوز آلب" ب١ / ٥٦٧، ش / ٢٧٣

١٦ "كان ترحيل المنفيين في ٢٥/ ٢/ ١٩٢٥ وكان خط السير كما يأتي: اتجهت القافلة من مدينة "وان" الى "أرجش" ومنها الى "باتنوس"، حيث استراحت هناك ما يقارب أربعة أيام ثم توجهت الى مدينة "آغري" وبقيت فيها يوما واحدا، ومنها الى "ارضروم" حيث قضت فيها اسبوعا واحدا وتوجهت منها الى مدينة "طرابزون" وقضت فيها عشرين يوما، ثم اتجهت الى "استانبول" بالباخرة ووصلتها في ١٥/ ٤/ ١٩٢٥ ومكثت فيها (٢٠ – ٢٥) يوما".

ويسرد (مصطفى آغريلى) أحد الجنود الذين اشتركوا في حراسة قافلة المنفيين هده ذكرياته عن هذه الرحلة فيقول: "عندما كنت أؤدي وظيفتي في الخدمة العسكرية في مدينة (وان) كنت أسمع عن اسم الأستاذ بديع الزمان وعن شهرته كثيرا، فالجميع كانوا يتحدثون عنه، مما جعلني في شوق كبير لرؤيته. وعندما كلفت بالاشتراك في حراسة قافلة المنفيين كان ذلك فرصة كبيرة لرؤيته.

عندما خرجت القافلة كان الموسم شتاءاً والثلج يغطي كل مكان، وكان في القافلة ما يقارب (٧٠ – ٨٠) زحافة تجرها الخيول أو الثيران... في المساء وصلنا الى احدى القرى فاستقبلنا أهلها عن بكرة أبيهم.. كان قائد الرحلة في ورطة، إذ كيف يستطيع ان يبيت في هذه القرية الكردية وان يحافظ ويحرس ويمنع هروب أي شخص؟ لم يكن من الممكن ان يوزع المنفيين على بيوت القرية، وأخيراً قرر جمعهم في مكان واحد لتسهل حراستهم.... ذهبنا الى غرفة صغيرة لا تسع إلا لمنام شخصين، وكان القرويون يحومون حولنا مبدين حفاوة كبيرة بنا.. وقد أحاطوا بنا من كل جانب، وكأنهم ينتظرون اشارة واحدة من "بديع الزمان" ولكنه ما كان يسمح ان يحدث أي شيء. وفي المساء جلبوا لنا أصنافاً متعددة من الأطعمة، ولكن الأستاذ قال بانه مريض لذا لم يمد يده للأكل، ولكنه دعاني للأكل، ثم صلينا العشاء وبعدها فرشوا له فراشا، وفراشاً لي قرب الباب..

بعد حين انتبهت على صوت حركة، فتحت عيني فرأيته وهو يخرج وبيده فانوس زيتي حيث توضأ في الباحة المغطاة بالثلج، ثم وقف للصلاة، فقضى الليلة في الصلاة والعبادة.

التفت اليَّ عندما أحس انني يقظان وقال لي: "لايزال أمامك متسع من الوقت للنوم. نحن على المذهب الشافعي نستيقظ مبكرين، أما أنتم فعلى المذهب الحنفي وتستطيع ان تؤدي الصلاة بعد حين.. ولكنه في الحقيقة لم يكن قد استيقظ مبكراً لانه لم ينم أصلاً، اما أنا فلم اعد الى النوم بل قمت وتوضأت وصليت الفجر معه..

كانت هناك مدفأة في الغرفة.. قام الأستاذ وغلّى شيئاً من الماء عليها، وكان معه زنبيل صغير، أخرج منه بيضة واحدة وسلقها.. كانت قد مرت ساعات طويلة منذ خروجنا من مدينة "وان"، ولأول مرة كان يتناول طعاماً في هذا الفطور.. ثم أخرج أدوات الحلاقة وحلق ذقنه.. لا أتذكر اسم هده القرية.. كنا نبيت على الدوام في القرى التي تقع على طريق سيرنا.. كنت أراقبه عن كثب فرأيته يهتم بالنظافة والحلاقة والعبادة اهتماماً كبيراً، ولم يكن يتناول طعام أحد". Son Şahitler ١٣٦/١

المشيخة الإسلامية؟ ولكن وا مصيبتاه! فقد تلقيت جواباً ارتعدت روحي وقلبي وفكري منه وبكت بكاء مراً، إذ أصبحت تلك الدائرة التي استنارت بأنوار الشريعة بمئات السنين، إعدادية البنات وموضع اللهو واللعب، وعندها غشيتني حالة روحية محزنة كأن الدنيا هدّمت على رأسي، فما حيلتي فلا حول لي ولا قوة ولا كرامة لي ولا ولاية لأدفع المصيبة ، فتوجهت يائساً من كل شئ إلى أعتاب الألوهية أُطلق الآهات والزفرات. والتحقت بها آهات وحسرات من احترقت أفئدهم مثلي. ولا أتذكر هل استمددت لدعواتنا دعاء الشيخ الگيلاني وهمته أم لا؟ ولا جرم ان دعاءه وهمته هي التي ألهبت آهاتنا وأشعلتها فأحترق تلك الليلة[17] قسم من المشيخة التي كانت مقراً للأنوار منذ القدم إنقاذاً لها من الظلمات.

فتأسف الجميع إلاّ أنا ومن مثلي ممن احترق فؤاده، حمدنا الله تعالى.[18]

[ثم غادر استانبول بالباخرة التي مرت بإزمير فأنطاليا، ومن هناك أُخذ إلى بوردور]

١٩٢٦م (١٣٤٣هـ)

نفي إلى بوردور:

كان المسؤولون في هذه المدينة يراقبون المنفيين مراقبة شديدة، وكان على المنفيين إثبات وجودهم بحضورهم مساء كل يوم لدى الشرطة الا أنني وطلابي المخلصين أُستثنينا من هذا الأمر ما دمت قائماً بخدمة القرآن، فلم أذهب لإثبات الحضور و لم أعرف أحداً من المسؤولين هناك. حتى أن الوالي شكا من عملنا هذا لدى "فوزي باشا"[19] عند قدومه إلى المدينة، فأوصاه: "احترموه! لا تتعرضوا لها". ان الذي أنطقه بهذا الكلام هو كرامة العمل القرآني ليس الا.[20]

وقبل تسع سنوات عندما أصرّ عليّ قسم من رؤساء العشائر المنفيين معي إلى "بوردور" على قبول زكاهم كي يحولوا بيني وبين وقوعي في الذل والحاجة لقلة ما كان عندي من النقود، فقلت لأولئك الرؤساء الأثرياء: برغم أن نقودي قليلة جداً الاّ أنني املك الاقتصاد، وقد تعودت على القناعة، فأنا أغنى منكم بكثير. فرفضتُ

١٧ لقد عثر الباحث الدؤوب نجم الدين شاهين أر من الصحف الصادرة آنئذٍ أن الحريق قد نشب ليلة الجمعة في ١٩٢٦/٤/٢٩ Nurs Yolu/II

١٨ اللمعة الثامنة.

١٩ المقصود المارشال فوزي چاقماق الذي كان رئيس اركان الجيش آنذاك.

٢٠ اللمعات/ ٦٧

تكليفهم المتكرر الملح.. ومن الجدير بالملاحظة ان قسماً من أولئك الذين عرضوا عليّ زكاتهم قد غلبهم الدَّين بعد سنتين، لعدم التزامهم بالاقتصاد، الاّ أن تلك النقود الضئيلة قد كفتني - ولله الحمد - ببركة الاقتصاد إلى ما بعد سبع سنوات، فلم يُرق مني ماء الوجه، ولم يدفعني لعرض حاجتي إلى الناس، ولم يفسد عليّ ما اتخذته دستوراً لحياتي وهو "الاستغناء عن الناس".[21]

[ويظل في هذه المدينة سبعة اشهر، ويؤلف في هذه الفترة رسالة "المدخل إلى النور" يذكر في مقدمتها:]

ان هذه الرسالة مناظرة بين سعيد القديم وسعيد الجديد، تضم بين دفتيها ثلاثة عشر درساً من الحقائق الإيمانية التي هي بمرتبة الشهود والمسكتة للنفس الأمارة، فهي اقرب إلى علم اليقين ، نبعت مباشرة من القرآن المعجز البيان. هذا وان المخاطب في جميع تلك الدروس سعيد الجديد...

إلى اسپارطة:

حينما استولت عليَّ الرغبة في إنقاذ نفسي واصلاح آخرتي، وفترتُ عن العمل للقرآن - مؤقتاً - جاءتني العقوبة بخلاف ما كنت أقصده وأتوقعه، أي نُفيتُ من "بوردور" إلى منفى آخر.. إلى "اسپارطة".[22]

جئت إلى مدينة مباركة - قبل تسع سنوات - كان الموسم شتاءً فلم أتمكن من رؤية منابع الثروة وجوانب الإنتاج في تلك المدينة، قال لي مُفتيها رحمه الله: ان أهالينا فقراء مساكين. أعاد قوله هذا مراراً. أثّر فيّ هذا القول تأثيراً بالغاً مما أجاش عطفي، فبت استرحم وأتألم لأهالي تلك المدينة فيما يقرب من ست سنوات. وبعد ثماني سنوات عدتُ إليها وهي في أجواء الصيف، وأجلت نظري في بساتينها فتذكرت قول المفتي رحمه الله فقلت متعجباً:

- سبحان الله! ان محاصيل هذه البساتين وغلاتها تفوق حاجة المدينة بأسرها كثيراً، وكان حرياً بأهاليها ان يكونوا أثرياء جداً! بقيت في حيرة من هذا الأمر.. ولكن أدركت بحقيقة لم تخدعني عنها المظاهر، فهي حقيقة استرشد بها في إدراك الحقائق، وهي: ان البركة قد رفعت من هذه المدينة بسبب الإسراف وعدم الاقتصاد. مما حدا بالمفتي رحمه الله إلى القول: ان أهالينا فقراء ومساكين، برغم هذا القدر الواسع من منابع الثروة وكنوز الموارد.

---

٢١ اللمعات/ ٢١٥

٢٢ اللمعات/ ٦٨

نعم، انه ثابت بالتجربة وبالرجوع إلى وقائع لا تحد بأن دفعَ الزكاة، والأخذ بالاقتصاد سببان للبركة والاستزادة. بينما الإسراف ومنع الزكاة يرفعان البركة.[٢٣]

توليت هناك العمل للقرآن العظيم كذلك.. ولكن بعد مرور عشرين يوماً على الخدمة القرآنية كثرت عليَّ التنبيهات من بعض المتخوفين، حيث قالوا: ربما لا يحبذ مسؤولو هذه البلدة عملك هذا! فهلاّ أخذت الأمر بالتأني والتريث؟!.. سيطر عليَّ الاهتمام بخاصة نفسي وبمصيري فحسب، فأوصيت الأصدقاء بترك مقابلتي وانسحبت من ميدان العمل.. وجاء النفي مرة أخرى.. فنفيت إلى منفى ثالث.. إلى "بارلا".[٢٤]

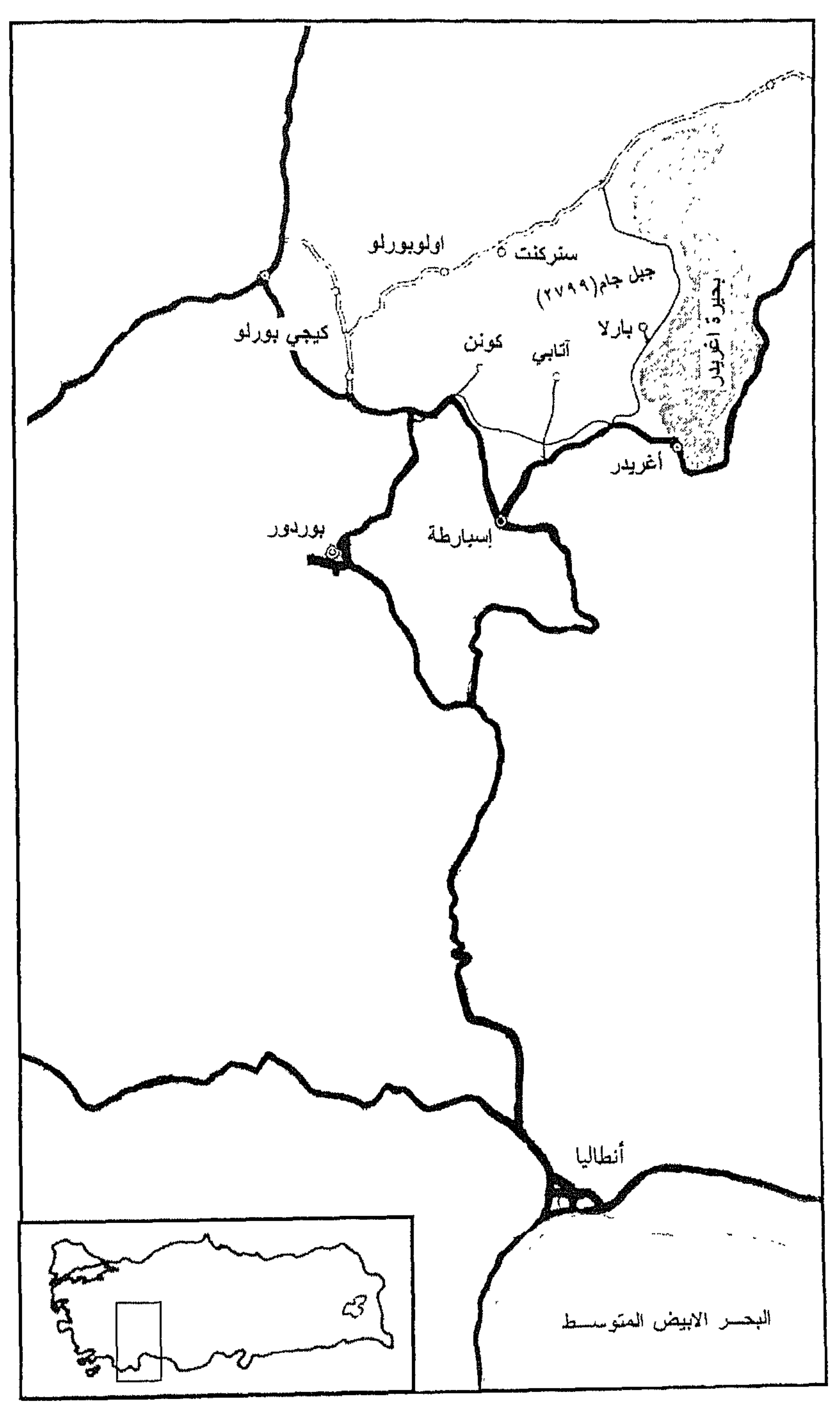
---

٢٣ اللمعات/ ٢٢٣

٢٤ اللمعات/ ٦٨



صورة الاستاذ النورسي في أيامه الاولى في بارلا
التقطت بناءاً على طلب السلطات



خريطة تبين اسبارطة وحواليها

الفصل الرابع

في منفى بارلا

المدرسة النورية الأولى

١ مارت١٩٢٧– ٢٥ نيسان ١٩٣٥

ملامح هذه الفترة

هذه الفترة حافلة بالأحداث الجسام التي عصفت بتركيا فعاشت دوراً حالكاً جداً من الإستبداد المطلق والطغيان الغاشم والعداء الصريح الشرس للدين والسعي المتواصل لمحاولة إطفاء نور الله وإمحاء شريعته، تحت أسماء مزخرفة كالتمدن والتحضر.

استمر هذا الوضع المظلم مدة ربع قرن من الزمان – أي حتى سنة١٩٥٠م – إذ دأبت السلطة الحاكمة آنذاك على قلب كل شئ وأن تغيّر كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، عقيدةً وتراثاً وعادات وتقاليد.. بل حتى الزي والملابس والأرقام وحروف الكتابة والأعياد وأيام العطل.. الخ.. فسنّت سلسلة من القوانين .ندرج فيما يأتي:

أهم الأحداث والإجراءات
في الفترة ١٩٢٢–١٩٤٠

١٩٢٢

١٩٢٢/١١/١ إلغاء السلطنة العثمانية

١٩٢٣

١٩٢٣/٨/٢٤ التوقيع على معاهدة لوزان

١٩٢٣/١٠/٢٩ إعلان الجمهورية وانتخاب مصطفى كمال أول رئيس للجمهورية، واتخاذ آنقرة العاصمة.

١٩٢٤

٣/١٦ قانون توحيد التدريسات (رقم ٤٣٠ في ٣ مارت ١٣٤٠ رومي) وبموجبه اُلغي تدريس الدين واُلحقت المدارس جميعها إلى وزارة المعارف. وأغلقت مدارس القرآن الكريم والدين.

٣/٣ إلغاء الخلافة، وإخراج جميع أفراد العائلة العثمانية الحاكمة إلى خارج الحدود.

٤/٢٤ إلغاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والمحاكم الشرعية. وإعادة النظر في دستور الدولة.

١٩٢٥

٢/١٣ بداية إندلاع ثورة الشيخ سعيد پيران (الپالوي)

٢/٢١ إعلان الأحكام العرفية في الولايات الشرقية

٣/٤ قانون إقرار السكون (قانون إقرار النظام في البلاد)

٦-٣/٩ غلق عشرة من الصحف الصادرة باستانبول

٦/٢٩ إعدام الشيخ سعيد پيران وسبعة وأربعين من أعوانه وإغلاق جميع التكايا والزوايا في شرقي الأناضول

٧/٢٥ إلغاء التقويم الرومي المستعمل واستعمال التقويم الغريغوري الأوروبي واستعمال الأوقات حسب الساعات الزوالية (برقم ٦٩٧، ٦٩٨ ووضعه موضع التنفيذ اعتباراً من ١/١/١٩٢٦)

٨/٢٤ ظهور مصطفى كمال بالقبعة في قسطموني

٩/٢ غلق الأضرحة والمزارات، والقرار الوزاري برقم ٢٤٩٣ حول القيافة الدينية وما يلبسه الموظفون على رؤوسهم.

٩/٤ اشتراك النساء المسلمات لأول مرة في حفلة رقص في منطقة تقسيم باستانبول

١٢/٨ قانون القيافة (رقم ٦٧١ في ١٣٤١/١١/٢٥) ولبس القبعة وتكشّف النساء (إقرار الزي الأوروبي)

١٢/١٤ قانون غلق جميع التكايا والزوايا في البلاد (برقم ٦٧٧ في ١٣٤١/١١/٣٠ رومي) وإجبار موظفي المساجد بارتداء الزي الأوروبي والموظفين بلبس القبعة.

إلغاء الألقاب كالشيخ والخليفة والمريد

١٩٢٦

٢/١٧ إلغاء النكاح الإسلامي ووضع قانون النكاح المدني (برقم ٧٤٣) وبموجبه: حرّم تعدد الزوجات وأُلغي المهر المفروض على الزوج ، ومنع الزوج من حق الطلاق، واصبحت البنت حرة في اختيار الزوج من أي دين كان، والتسوية بين الذكر والأنثى في الميراث، وأُلغي نظام الإرث بالقرابة والتعصب...

٥ /١٦ وفاة السلطان "محمد وحيد الدين" في مدينة"سان ريمو" الايطالية.

١٠/٤ قبول القانون المدني الأوروبي - الذي هو عبارة عن الترجمة الحرفية للقانون السويسري وترجمة القانون الإيطالي- وعدّه قانون الجزاء التركي . وإلغاء القوانين الشرعية كافة.

١٠/٤ نصب تمثال مصطفى كمال في منطقة "سراي بورنو" باستانبول.

١٩٢٧

٥/٢٠ إزالة كل ما يمت إلى الدولة العثمانية من لوحات وطغـراء في الدوائـر الرسمية (رقم ١٠٥٧)

١١/٤ الاحتفال برفع الستارة عن تمثال "النصر" بآنقرة.

١٩٢٨

٢/٣ أول خطبة للجمعة بالتركية.

٤/١٠ إخراج كلمة "الله" من القَسَم الذي يؤديه رجال الدولة وإخـراج جملـة (دين الدولة الرسمي الإسلام) وجميع التعابير والاصطلاحات الدينية من الدسـتور باقتراح من عصمت اينونو ورفقائه، بقانون رقم ١٢٢.

٥/٢٤ اتخاذ الأرقام الأوروبية بدل العربية بقانون رقم ١٢٨٨

١١/١ تقليص عدد موظفي المساجد من (٢١٢٨) إلى (١٨٨) فقط.

١١/١ إقرار الحروف اللاتينية بدلاً من العربية المستعملة (بقانون رقـم ١٣٥٣) وبموجبه بيعت أطناناً من الوثائق والكتب القيمة بأزهد الأثمان وأطناناً منها أرسلت إلى مصانع الورق.

١١/١ إجبار الصحف ولوحات الأزقة والشوارع والمحلات على اتخاذ الحـروف الجديدة.

١٢/٣٠ غلق (٩٠) مسجداً في استانبول

١٩٢٩

١/ ٩ رفع الدروس العربية والفارسية من المدارس ووضع الحظر علـى قـراءة القرآن وكذا الكتب الدينية وتنفيذ القرار بشدة.

وفي هذه الأثناء وضع الحظر على اسـتعمال الألقاب العثمانية كالباشا والافنـدي وما شابه.

١٩٣٠

٣/٢٤ منح المرأة الحق في انتخابات البلديات

١٢/٢٣ حادثة مَنمَن (وثورات في كل من آغري ١٩٣٠ وموش ووادي زيلان ١٩٣١)

١٩٣١

٢/٣ إعدام (٢٨) شخصاً بحادثة منمن

٢/٢٦ قبول القياس المتري وتنفيذه اعتباراً من ٤/١

١٩٣٢

١/٢٢ قراءة القرآن المترجم إلى التركية

٢/٦ خطبة الجمعة بالتركية في جامع السليمانية باستانبول

٢/١٩ فتح مراكز بيوت الشعب في (١٩) ولاية

٦/٢٠ فتح (٢٠) مركزا ايضاً في شتى أنحاء البلاد

٧/١٨ فرض الاذان والإقامة بالتركية رسماً وحظرهما بالعربية. وطبع المصحـف بالتركية

١/٨ اشتراك تركيا في مسابقات الجمال

١٩٣٣

١/٢ حدوث ثورة في بورصة احتجاجاً على الاذان بالتركية

٧/٢ اصبح الاذان بالتركية نافذاً في جميع المساجد

١٩٣٤

٥/١١ منح المرأة حق الانتخابات العامة

٢٦/ ١١ قانون رفع الألقاب(برقم ٢٥٩٠)

٣/ ١٢ منع إرتداء ملابس معينة (بقانون رقم ٢٥٩٦)

١٩٣٥

٢/١ جعل يوم الأحد عطلة الأسبوع بدلاً من الجمعة

١/٢ تحويل مسجد اياصوفيا إلى متحف بعد إغلاقه مدة من الزمن وتحويل جامع الفاتح إلى مستودع كما صدر قرار بفرش المساجد بالكراسي واستخدام (الاورج) فيها حيث تتم تلاوة القرآن بمصاحبة الموسيقى، الاّ انه لم ينفذ.

١٩٣٨ حادثة درسيم المشهورة

١٩٤٠

٧/ ٣ تدريس الإلحاد رسمياً في معاهد القرى[١]

* * *

"وضعت هذه القوانين واتخذت القرارات لقلع الإسلام من جذوره وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة التي رفعت راية الإسلام طوال ستة قرون من الزمان. فمُنع تدريس الدين في المدارس كافة، وبُدّلت الأرقام والحروف العربية في الكتابة إلى الحروف اللاتينية، وحُرم الأذان الشرعي وإقامة الصلاة باللغة العربية، وجرت محاولات ترجمة القرآن الكريم وسُعي لقراءة الترجمة في الصلوات. كما أُعلنت علمانية الدولة، فمُنع القيام بأي نشاط أو فعالية في صالح الإسلام، إذ حُظر طبع الكتب الإسلامية،وأرغم الناس على تغيير الزي إلى الزي الأوروبي، فالرجال أُرغموا على لبس القبعة والنساء على السفور والتكشف ..

وشكّلت محاكم زرعت الخوف والإرهاب في طول البلاد وعرضها، ونصبت المشانق لعلماء أجلاء، ولكل من تُحدثه نفسه بالإعتراض على السلطة الحاكمة.[٢]

---

١ Muzaffer Gökmen, Elli Yilin Tutanaği, Hürriyet Yayinları

٢ لقد آثر علماء كثيرون وادباء أجلاء ترك البلاد على لبس القبعة. وقد حدثت ثورات ضد السلطة الحاكمة آنذاك في أنحاء مختلفة من البلاد ففي سنة ١٩٢٥مثلا حدثت: في سيواس في ١٤/١١، وأرضروم في ٢٥/ ١١، ومرعش في ٢٧/ ١١، وريزة في ٢/ ١١ وأخمدت كلها بالقوة .ب/٥٢٦

وقد صرّح الجلاد "قارا علي" الى صحيفة "صون بوسطة" في عددها الصادر في ٣/ ٣/ ١٩٣١بالآتي: علّقتُ بيدي على المشانق خمسة آلاف ومائتين وستة عشر شخصا في إثني عشرة سنة الماضية.. ووصفت صحيفة

فساد جو من الذعر و الإرهاب في أرجاء البلاد، حتى أصبح الناس يخفون القرآن الكريم عن أنظار موظفي الدولة. ونشطت الصحافة في نشر الإبتذال في الأخلاق والإستهزاء بالدين، فانتشرت كتب الإلحاد وحلت محل كلمات (الله، الرب، الخالق، الإسلام) كلمات (الطبيعة، التطور، القومية التركية..الخ)[٣]

وأخذ المعلمون والمدرسون يحاولون مسح كل أثر إيماني من قلوب الطلاب الصغار إذ أصبحوا يلقنوهم الفلسفة المادية وإنكار الخالق والنبوة والحشر. وسعت السلطة الحاكمة آنذاك بتسخير جميع إمكانياتها وأجهزتها وقوتها ومحاكمها إلى قطع كل الوشائج والعلاقات التي تربط هذه الأمة بدينها ونزع القرآن من قلوبهم، حتى أنها قررت جمع المصاحف من الناس وإتلافها، ولكن لما رأوا صعوبة في ذلك خططوا لكي ينشأ الجيل المقبل نشأة بعيدة عن الإيمان والإسلام فيتولى بنفسه إفناء القرآن.[٤]

ومن سلسة محاربة الإسلام وملاحقة العلماء إعتقال الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، وأخذه من صومعته في "جبل أرك" ونفيه إلى "بارلا"، وهي بلدة صغيرة نائية، لكي يخمد ذكره ويقل تأثيره ويطويه النسيان ويجف هذا النبع الفياض. بيد أن الأستاذ النورسي بخلاف ما وضع له من خطة رهيبة، لم يترك دقيقة من وقته تمضي في فراغ، بل صرف حياته بدقائقها في سبيل اجلّ خدمة في الوجود، وهي خدمة القرآن والإيمان. فانكبّ على الاستفاضة من أنوار القرآن الكريم مستعصما به حتى أفاض الله على قلبه من نور الآيات الحكيمة ما أفاض، فأسال منه سلسبيلاً من الرسائل سماها "رسائل النور" ونشرها سراً - بعيداً عن أنظار السلطة - بين محبيه فشفي بها بإذن الله الحيارى المحتاجين إلى الإيمان.

"جمهوريت" في عددها الصادو يوم ١٦/ ٧/ ١٩٣٠ الاعمال الجارية في شرقي الاناضول كالاتي: لقد إلتجأ ما يقرب من ألف وخمسمائة شقي الى مغارات جبل آرارات، وألقت طائراتنا قنابل مكثفة عليهم، فكانت الانفلاقات مستمرة حتى طهرت تلك البقاع من العصاة، حيث أحرقت جميع القرى التي التجأ اليها الاشقياء، وامتلأ وادي زيلان بجثث الذين ابيدوا والبالغ عددهم "ألف وخمسمائة شخصا"

Bediüzzaman Said Nursi,Yavuz Bahadiroğlu/٢٠٠

٣ وكان ممن حملوا لواءها: تكين آلب (يهودي) وضياء كوك آلب الذي تتلمذ على العالم الاجتماعي الاسرائيلي (دركيم) وإن لم يحضر دروسه في فرنسا ، وأحمد آغاييف ويوسف أقجورة، ممن هيأتهم المخابرات الروسية و أرسلوا الى تركيا بعد عزل السلطان عبد الحميد.

٤ وما أصدق أخانا أديب ابراهيم الدباغ في كتابه : "سعيد النورسي رجل الإيمان في محنة الكفر والطغيان" إد يقول:

"ترى أي مصير رهيب كان ينتظر تركيا، لو لم يقيض الله سبحانه وتعالى لها هذا الرجل، في وقت بدأت فيه فؤوس الحقد، ومعاول الهدم تعمل على زلزلة الإيمان وتقويض بنيانه ومسح آثاره من البلاد.. ويتراءى لنا طيف "الأندلس" شاحباً باكياً وقد انحسر عنه الإسلام وغادره الى غير رجعة.."

وهكذا شاء الله أن يحمل الراية في تلك الفترة الحالكة بديع الزمان سعيد النورسي وقد قرر العمل لـ(إنقاذ الإيمان).. إنقاذ إيمان شعب كامل أصبح في حكم الأسير وصوبت سهام الكفر إليه من كل جانب لاغتيال الإيمان الراسخ في قلبه وأماتته موتاً لا حياة بعده.. وشاء الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه القرية الصغيرة "بارلا" مصدر إشعاع إسلامي أضاء فيما بعد أرجاء تركيا ووصل إشعاعه إلى كل قرية وكل ناحية وكل مدينة فيها''.[٥]

فأقول ما يأتي تحدثاً بالنعمة ولله الحمد مائة ألف مرة:

إن جميع مضايقاتهم وإستبداداتهم تصبح كالحطب لإشعال نار الهمة والغيرة، لتزيد أنوار القرآن سطوعاً.

فتلك الأنوار القرآنية التي عوملت بالمضايقات انبسطت بحرارة الغيرة والهمة، حتى جعلت جميع الولاية بل أكثر المدن في حكم مدرسة، ولم تنحصر في "بارلا" وحدها.

وحسبوا انهم قد حبسوني في قرية، الاّ أن تلك القرية "بارلا" وانف الزندقة راغم قد أصبحت كرسي الدرس بفضل الله وبخلاف مأمولهم، بل اصبح كثير من الأماكن (كاسپارطة) في عداد المدارس.[٦]

في بارلا:

''وصل الأستاذ سعيد النورسي إلى منفاه "بارلا"[٧] من أعمال "اسپارطة" في

---

٥ T.Hayat, Barla hayatı

٦ المكتوبات / ٤٦٨

٧ يقص "شوكت دميرآي" وهو الجندي المكلّف بنقل الأستاذ النورسي الى ناحية "بارلا" ذكرياته فيقول:

"كُنتُ في مدينة "اغريدير" عندما استدعوني الى مركز البلدية صباح أحد الايام.. فذهبت اليه وكان هناك القائمقام وآمر الجندرمة مع اعضاء هيئة البلدية وشخص معمم في العقد الرابع من عمره يلبس جبّة وله هيئة وقورة.

خاطبني آمر الجندرمة قائلاً:

- اسمع يابني، عليك أن تأخذ شيخنا هذا المعروف ببديع الزمان الى بارلا. ان وظيفتك هذه مهمة جداً، وعندما تسلمه الى المخفر هناك دعهم يوقعوا على الاوراق الرسمية ثم اخبرنا بذلك. قلت له :حسناً ياسيدي.

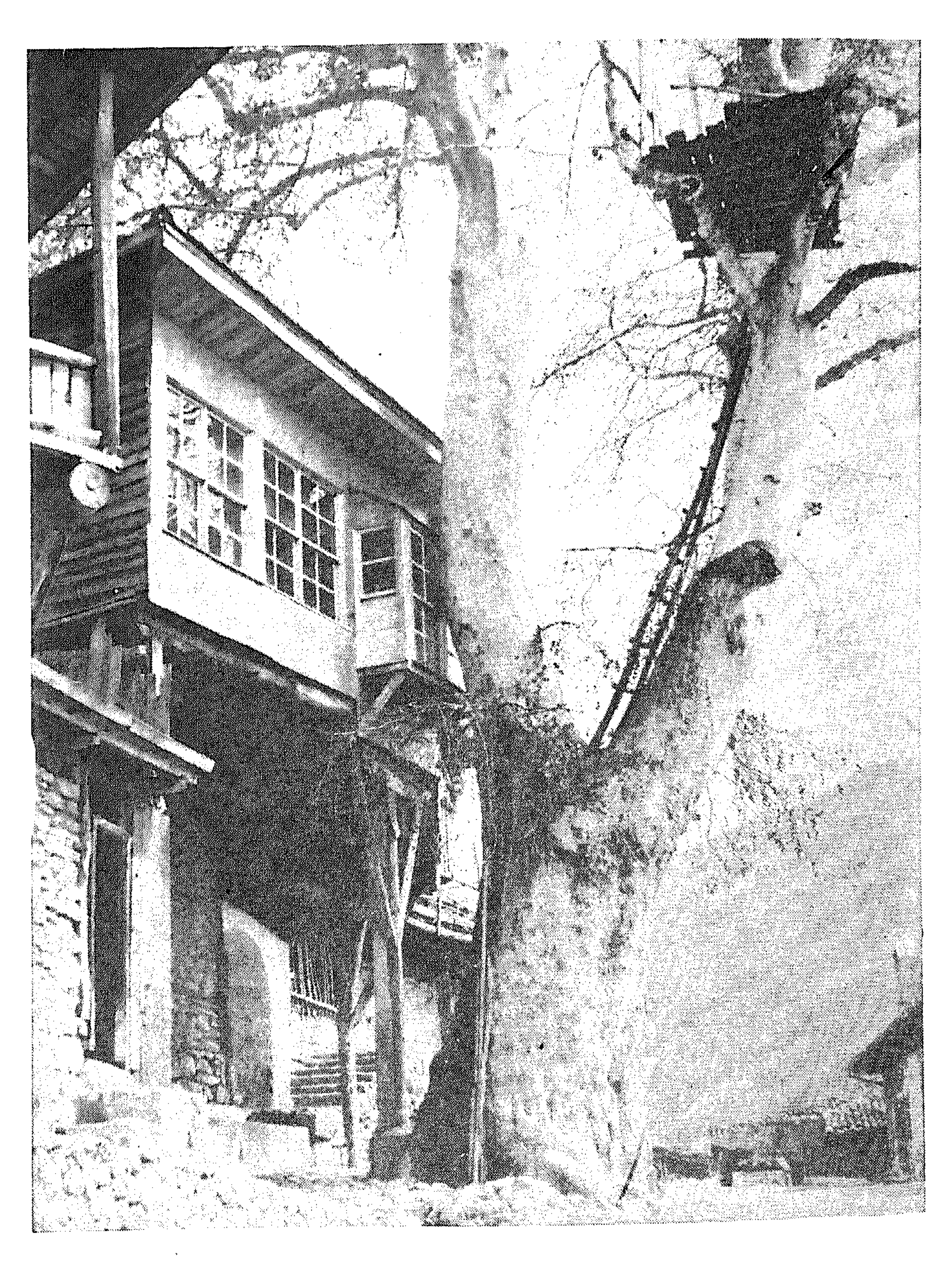
خرجت مع الشيخ وفي الطريق قلت له:

- يا شيخنا انت بمثابة والدي وان هذه وظيفة كلّفتُ بها فارجو أن لاتستاء منّي.

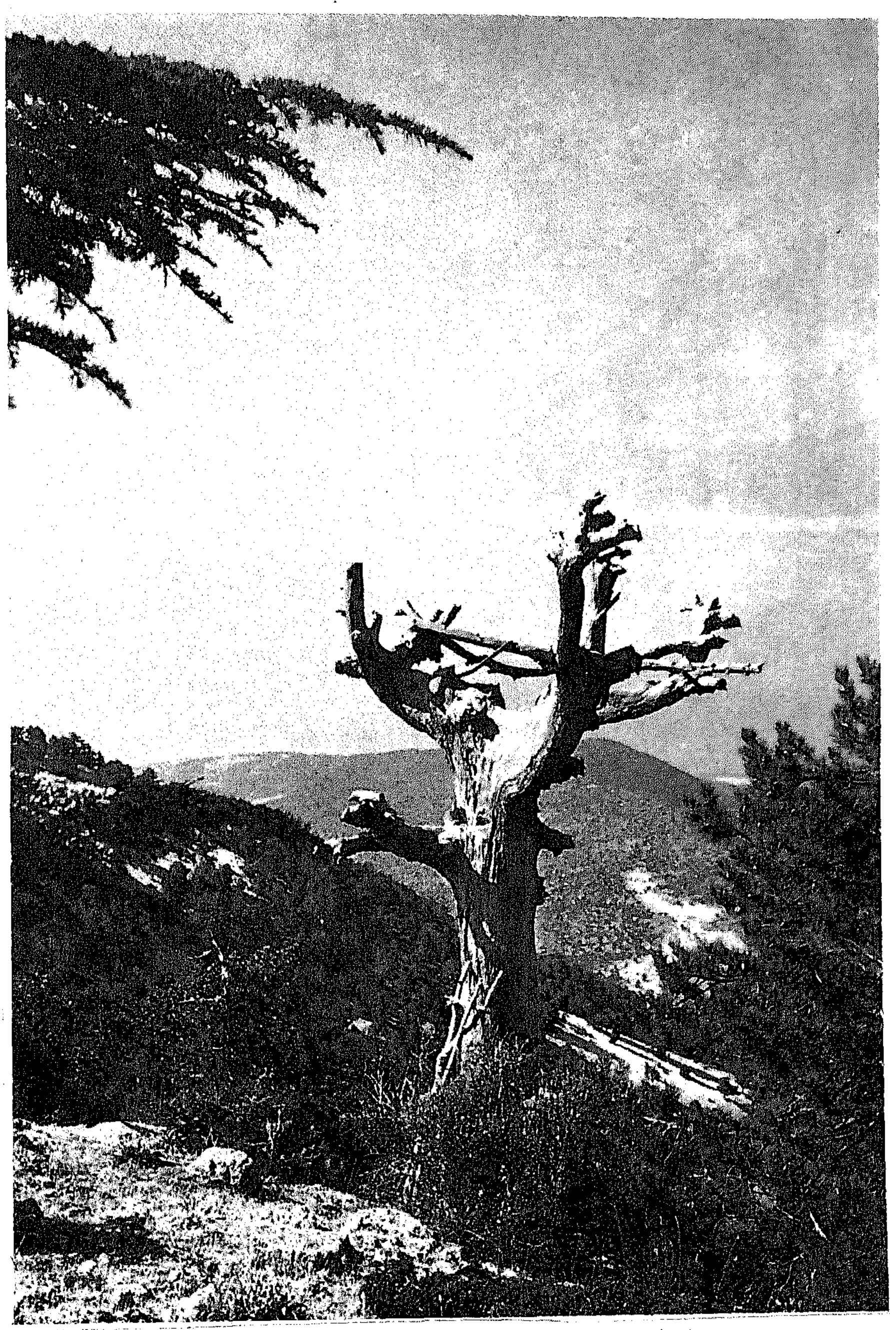
ثم يستمر في وصف الرحلة بالقارب فيقول:

"كان الجو بارداً، فالفصل شتاء ومياه البحيرة متجمدة هنا وهناك وأحد جذافي القارب يكسر الثلوج بعصاً طويلة في يده ويفتح بذلك طريقاً للقارب.

بدأ الشيخ بديع الزمان بتوزيع بعض الزبيب وبعض الحلوى علينا، كنت اتفحصه بدقة فوجدته هادئاً كل



بيت الاستاذ النورسي في «بارلا» (أول مدرسة نورية) وامامه شجرة الدلب



شجرة القطران على قمة جبل «چام» تطل على بحيرة اغريدر
موضع تأمل الاستاذ النورسي ايام الصيف

غربي الأناضول في ١٩٢٧/٣/١[٨] حيث قضى الليلة الأولى في مخفر الشرطة، ثم خصص لإقامته بيت صغير يتألف من غرفتين ويطلّ على مروج "بارلا"، وبساتينها الممتدة إلى بحيرة "أغريدير" العذبة، ،أمامها شجرة الدلب العالية.

صنع أحد النجارين غرفة خشبية مكشوفة صغيرة وضعت بين أغصانها. فكان الأستاذ يقضي فيها اغلب أوقاته في فصلي الربيع والصيف متعبداً لله، ومتأملاً ومتفكراً حتى انبلاج الصباح في معظم الأحيان، فلا يعرف أهالي "بارلا" متى ينام الأستاذ ومتى يستيقظ! ولا يمر أحد قرب تلك الشجرة في سكون الليل الاّ ويسمع هَمْهمة العالم المُتعبّد المتهجد.

كان الأستاذ معتل الصحّة دائماً وكان قليل الإقبال على الطعام، بل يمكن القول بأنه قضى عمره كله وهو نصف شبعان ونصف جائع، إذ كان يقضي يومه الكامل بإناء صغيرة من الحساء مع كسرات من الخبز، ويأتيه طعامه من بيت أحد الجيران، وكان يدفع ثمن الطعام دائماً وبإصرار، إذ كان شعاره الذي طبّقه طوال حياته هو ألاّ يأخذ شيئاً من أحد دون مقابل، وقضى حياته كلها بالاقتصاد والبركة وعلى ما ادّخره سابقاً من الليرات.

كانت عيون السُلطة ترصّدُ الأستاذ وتُراقب حركاته وسكناته لذا كان الأهالي يتجنبون الاقتراب منه والتحدث إليه، فكان يقضي اكثر وقته في البيت او يخرج في فصلي الربيع والصيف إلى جبل "چام"[٩]. ويختلي هناك بنفسه في قمة الجبل وبين الأشجار متأملاً ومتعبدا"[١٠].

الهدوء إذ كان يتأمل في البحيرة والجبال المحيطة بنا..

ولكون النهار قصيراً فقد ازف وقت صلاة العصر بسرعة . اراد ان يصلي واقفاً فوجّهنا القارب بإتجاه القبلة . سمعت صوتاً يقول:

– الله اكبر!.. لم اكُن قد سمعت في حياتي كلّها تكبيرة بهذه الرهبة والخشوع، شعرت بان الشعرَ في اجسادنا قد وقف. لم تكن حركاته واطواره تشبه اطوار الشيوخ الذين عرفناهم..

كُنا نحاول جهدنا ان نبقي على القارب باتجاه القبلة وعندما انهى الشيخ صلاته، التفتّ الينا قائلاً:

– شكراً لكم يا اخوتي، لقد أتعبتكم!

كان شخصاً متواضعاً ودمث الأخلاق".ذكريات عن سعيد النورسي/٣٠، ص/٢٥٩

٨ هذا ما يقرره ويتبته الباحث الاخ نجم الدين شاهين أر، بينما المصادر الأخرى تذكر أنه وصل الى بارلا في شتاء سنة ١٩٢٦.

٩ يستغرق الذهاب من بارلا والصعود الى الجبل أربع ساعات من الزمان مشياً على الأقدام.

١٠ T.Hayat, Barla hayatı

" خرج الأستاذ أحد ايام الصيف من بيته متوجهاً الى الجبل كعادته.. كان الجو صحواً والشمس مشرقة وما ان وصل الى قمة الجبل حتى تلبدت السماء بالغيوم السوداء منذرة باقتراب عاصفة.. وفعلاً ما لبثت السماء ان

من ذكريات بارلا:

المضايقات تتوالى

كنت فيها(بارلا) كلما أصابني الفتور في العمل للقرآن واستولى عليَّ التفكير بخاصة نفسي واصلاح آخرتي، كان أحد ثعابين أهل الدنيا[11] يتسلط عليَّ، وأحد المنافقين يتعرض لي. وأنا على استعداد الآن أن أسرد على مسامعكم ثمانين حادثة من هذا النوع خلال ثماني سنوات قضيتُها في "بارلا"[12].

نماذج من تلك المضايقات

ولقد حدثت في الفترة الأخيرة اعتداءات شنيعة كثيرة على حقوق المؤمنين الضعفاء، من قبل الملحدين المتخفين وراء الأستار، واخص بالذكر اعتداءهم عليّ تعدياً صارخاً، باقتحامهم مسجدي الخاص الذي عمّرته بنفسي، وكنا فيه مع ثلة من رفقائي الأعزاء، نؤدي العبادة، ونرفع الأذان والإقامة سراً. فقيل لنا: لِمَ تقيمون الصلاة باللغة العربية وترفعون الاذان سرا؟

نفد صبري في السكوت عليهم:

وها أنذا لا أخاطب هؤلاء السفلة الدنيئين الذين حُرموا من الضمير، وليسوا أهلاً للخطاب، بل أخاطب أولئك الرؤساء المتفرعنين في القيادة الذين يلعبون بمقدرات الأمة حسب أهواء طغيانهم...[13] ..

إنه بتحريض من معلم فاقد للضمير وبمشاركته، أصدر المسؤول أمراً للدرك:

ارعدتِ وابرقتِ وبدأت الامطار تسقط بغزارة.. كان الأستاذ وحيداً على قمة الجبل ليس له من ملجأ يتقي فيه سَيل المطرِ المُنهَمر سوى الاشجار التي لم تكن هي الأخرى كافية لتمنع عنه البَللِ، وبعد مدة ليست بالقصيرة خفت شدة المطر واخذ ينزل رذاذا، وأنتهز الأستاذ الفرصة وقفل راجعا الى البلدة، وقد تبلّل من رأسه الى أخمص قدميه، وفي الطريق تمزق حذاءه، فدخل البلدة وهو يَحمل حذاءه بيده ويغوص في الطين بجواربه الصوفية البيضاء.

وهناك بالقرب من نبع الماء كان جمع من أهالي "بارلا" مجتمعين يتحدثون، شاهدوا هذا المنظر المؤثر، منظر العالم الجليل المهيب المنفي عن موطنه.. الوحيد.. المقاطع من قبل الجميع، وهو يحمل حذاءه الممزق بيده، ويغوص في الطين بجواربه، وقد تلطخت اطراف ثيابه بالطين. خيّم سكون ثقيل على الجميع وتجاذبت الكثيرين عاطفتان مختلفتان، عاطفة الاسراع لمد يد المساعدة اليه، وعاطفة الخوف من عيون السلطة المترصدة لكل حركة من حركاته، واخيراً يندفع من بين الجمع شخص اسمه "سليمان" ويصل اليه حيث يأخذ الحذاء من يده ويغسله في الحوض ثم يرافقه حتى منزله ويصعد معه الى غرفته.ويصبح (سليمان كروانجي) هذا اول صديق له ويتتلمذ على يديه ويقوم بخدمته ثماني سنوات في بارلا. وكان مثالاً للصدق والوفاء والإخلاص. توفي في سنة ١٩٦٥ رحمه الله رحمة واسعة". ذكريات عن سعيد النورسي/٣٢ ش/٢٧٧

١١ المقصود اهل السياسة والسلطة الحاكمة.

١٢ اللمعات/٦٨

١٣ المكتوبات/٥٥٣

"أجلبوا أولئك الضيوف"، ونحن في أذكار الصلاة في المسجد، والغاية من هذا التصرف هو إغضابي ولأقابلهم بالرفض والطرد - بأحاسيس سعيد القديم - ازاء هذا التصرف الاعتباطي غير القانوني.

ولم يدر ذلك الشقي؛ أن سعيداً لا يدافع بعصا مكسورة في يده، وفي لسانه سيف ألماسي من مصنع القرآن الحكيم. بل يستعمل ذلك السيف.

بيد أن أفراد الدرك كانوا رزينين راشدين، فانتظروا إلى اختتام الصلاة والأذكار - حيث لا تتدخل أية حكومة او دولة في الصلاة وفي المسجد ما لم ينته أداء الصلوات والأذكار - فغضب المسؤول عن عملهم هذا وارسل عقبهم الحارس قائلاً: إن الدرك لا يطيعونني!

ولكن الله سبحانه وتعالى لا يُشغلني بمثل هذه الحيّات. وأُوصي إخواني:

لا تنشغلوا بهؤلاء ما لم تكن هناك ضرورة قاطعة، بل ترفّعوا عن التكلم معهم، حيث "جواب الأحمق السكوت".. ولكن انتبهوا إلى هذه النقطة:

كما إن إظهار نفسك ضعيفاً تجاه حيوان مفترس يشجعه على الهجوم عليك، كذلك إظهار الضعف بالتزلف إلى مَن يحمل طباع الحيوان المفترس يسوقه إلى الاعتداء.

لذا ينبغي للأصدقاء أن يتصرفوا بحذر لئلا يَستغل الموالون للزندقة عدم مبالاتهم وغفلتهم.[١٤]

أنواع الظلم يحوّلها المولى إلى أنواع من الفضل

إنني أحمد الله تعالى حمداً لا أحصيه، إذ حوّل أنواع الظلم والمكاره التي جابهني بها أهل الدنيا إلى أنواعٍ من الفضل والرحمة. واليكم البيان:

بينما كنت منعزلاً في مغارة أحد الجبال، وقد طلّقت السياسة وتجردت عن الدنيا منشغلاً بأمور آخرتي، أخرجني أهل الدنيا من هناك ونفوني ظلماً وعدواناً. فجعل الخالق الرحيم الحكيم هذا النفي لي رحمة، إذ حوّل ذلك الانزواء في الجبل الذي كان معرّضاً لعوامل تخل بالإخلاص والأمان، إلى خلوة في جبال "بارلا" يحيط بها الأمن والاطمئنان والإخلاص. وقد عزمت عندما كنت أسيراً في روسيا ورجوت الله أن أنزوي في أواخر عمري في مغارة. فجعل أرحم الراحمين "بارلا" في مقام تلك المغارة ويسّر لي فائدتها ولم يحمّل كاهلي الضعيف متاعب المغارة وصعوباتها إلاّ ما أصابتني من مضايقات بسبب أوهام وريوب كان يحملها بضعة

---

١٤ المكتوبات/٤٦٤

أشخاص فيها، فهؤلاء الذين كانوا أصدقائي - وقد ركبتهم الأوهام ظناً منهم انهم يعملون لصالحي ولراحتي - إلاّ انهم بأوهامهم هذه قد جلبوا الضيق على قلبي والضرر على خدمة القرآن. وعلى الرغم من أن أهل الدنيا أعطوا للمنفيين جميعاً وثائق العودة وأخلوا سبيل المجرمين من السجون وعفوا عنهم، فقد منعوا الوثيقة عني ظلماً وجوراً، ولكن ربي الرحيم شاء أن يبقيني في هذه الغربة ليستخدمني في خدمة القرآن أكثر وليجعلني أكتب هذه الأنوار القرآنية التي سميتها "الكلمات" أكثر فاكثر، فإبقاني في هذه الغربة بلا ضجة ولا ضوضاء، وحوّلها إلى رحمة سابغة.

ومع أن أهل الدنيا سمحوا لذوي النفوذ والشيوخ ولرؤساء العشائر (من المنفيين) - الذين يمكنهم المداخلة في دنياهم - بالبقاء في الأقضية والمدن الكبيرة وسمحوا لأقاربهم ولجميع معارفهم بزيارتهم، فانهم فرضوا عليّ حياة العزلة ظلماً وعدواناً وارسلوني إلى قرية صغيرة. ولم يسمحوا لأقاربي ولا لأهل بلدتي - باستثناء واحد أو اثنين - بزيارتي. فقلب خالقي الرحيم هذه العزلة إلى رحمة غامرة بالنسبة لي، إذ جعل هذه العزلة وسيلة لصفاء ذهني وتخليصه من توافه الأمور وتوجيهه للاستفاضة من القرآن الحكيم على صفائه ونقائه.

ثم إن أهل الدنيا استكثروا عليّ في البدء حتى كتابة رسالة أو رسالتين إعتياديتين في مدة سنتين كاملتين. بل انهم حتى اليوم لا يرتاحون عندما يحضر لزيارتي ضيف أو ضيفان مرة كل عشرة أيام أو كل عشرين يوماً أو كل شهر، مع أن غرض الزيارة هو ثواب الآخرة ليس إلاّ. فارتكبوا الظلم في حقي، ولكن ربي الرحيم وخالقي الحكيم بدّل لي ذلك الظلم إلى رحمة، إذ أدخلني في خلوة مرغوبة وعزلة مقبولة في هذه الشهور الثلاثة التي يكسب المرء فيها تسعين سنة من حياة معنوية. فالحمد لله على كل حال.[15]

وجاء الإيمان بالله لنجدتي

حينما كنت في منفاي ذلك الأسر الأليم بقيت وحدي منفرداً منعزلاً عن الناس على قمة جبل "چام" المطلة على مراعي "بارلا".. كنت ابحث عن نور في تلك العزلة. وذات ليلة، في تلك الغرفة الصغيرة غير المسقفة، المنصوبة على شجرة صنوبر عالية على قمة ذلك المرتفع، إذا بشيخوختي تشعرني بألوان وأنواع من الغربة المتداخلة.. ففي سكون تلك الليلة حيث لا اثر ولا صوت سوى ذلك الصدى الحزين لحفيف الأشجار وهمهمتها.. أحسست بأن ذلك الصدى الأليم قد

---

١٥ المكتوبات/٥٦-٥٧

أصاب صميم مشاعري، ومس أعماق شيخوختي وغربتي، فهمَست الشيخوخةُ في أذني منذرةً:

ان النهار قد تبدل إلى هذا القبر الحالك، ولبست الدنيا كفنها الأسود، فسوف يتبدل نهار عمرك إلى ليل، وسوف ينقلب نهار الدنيا إلى ليل البرزخ، وسوف يتحول نهار صيف الحياة إلى ليل شتاء الموت. فأجابتها نفسي على مضض:

نعم، كما أنني غريبة هنا عن بلدتي ونائية عن موطني، فإن مفارقتي لأحبائي الكثيرين خلال عمري الذي ناهز **الخمسين** ولا املك سوى تذراف الدموع وراءهم هي غربة تفوق غربتي عن موطني.. وإني لأشعر في هذه الليلة غربة أكثر حزناً واشد ألماً من غربتي على هذا الجبل الذي توشح بالغربة والحزن، فشيخوختي تنذرني بدنوي من موعد فراق نهائي عن الدنيا وما فيها، ففي هذه الغربة المكتنفة بالحزن، ومن خلال هذا الحزن الذي يمازجه الحزن، بدأتُ أبحث عن نور، وعن قبس أمل، وعن باب رجاء، وسرعان ما جاء "الإيمان بالله" لنجدتي ولشد أزري، ومنحني أنساً عظيماً بحيث لو تضاعفت آلامي ووحشتي اضعافاً مضاعفة لكان ذلك الأنس كافياً لإزالتها.

نعم، أيها الشيوخ، ويا أيتها العجائز!.. فما دام لنا خالق رحيم، فلا غربة لنا اذاً ابداً.. وما دام سبحانه موجوداً فكل شئ لنا موجود إذن، وما دام هو موجوداً وملائكته موجودة. فهذه الدنيا إذن ليست خالية لا أنيس فيها ولا حسيس، وهذه الجبال الخاوية، وتلك الصحارى المقفرة كلها عامرة ومأهولة بعباد الله المكرمين، بالملائكة الكرام. نعم، إن نور الإيمان بالله سبحانه، والنظرة إلى الكون لأجله، يجعل الأشجار بل حتى الأحجار كأنها أصدقاء مؤنسون فضلاً عن ذوي الشعور من عباده، حيث يمكن لتلك الموجودات ان تتكلم معنا - بلسان الحال - بما يسلينا ويروّح عنا.[16]

ألوان من الإغتراب

بقيت منذ شهرين او ثلاثة وحيداً فريداً، وربما يأتيني ضيف في كل عشرين يوماً او ما يقرب من ذلك، فأظل وحيداً في سائر الأوقات. ومنذ ما يقرب من عشرين يوماً ليس حولي أحد من أهل الجبل، فلقد تفرقوا.

ففي هذه الجبال الموحية بالغربة، وعندما يرخى الليل سدوله، فلا صوت ولا صدى، إلاّ حفيف الأشجار الحزين.. رأيتني وقد غمرتني خمسة ألوان من الغربة:

---

١٦ اللمعات/٣٤٩-٣٥٠

أولها: إني بقيت وحيداً غريباً عن جميع أقراني وأحبابي وأقاربي، بما أخذت الشيخوخة مني مأخذاً، فشعرت بغربة حزينة من جراء تركهم لي ورحيلهم إلى عالم البرزخ.

ومن هذه الغربة انفتحت دائرة غربة أخرى، وهي أنني شعرت بغربة مشوبة بألم الفراق حيث تركتني أكثر الموجودات التي أتعلق بها كالربيع الماضي.

ومن خلال هذه الغربة انفتحت دائرة غربة أخرى، وهي الغربة عن موطني واقاربي، فشعرت بغربة مفعمة بألم الفراق، إذ بقيت وحيداً بعيداً عنهم.

ومن خلال هذه الغربة ألقت عليّ أوضاع الليل البهيم والجبال الشاخصة أمامي، غربة فيها من الحزن المشوبْ بالعطف ما أشعرني أن ميدان غربة أخرى انفتحت أمام روحي المشرفة على الرحيل عن هذا المضيف الفاني متوجهة نحو أبد الآباد، فضمتني غربة غير معتادة، وأخذني التفكير، فقلت فجأة: سبحان الله! وفكرت كيف يمكن ان تقاوم كل هذه الظلمات المتراكبة وأنواع الغربة المتداخلة!.

فاستغاث قلبي قائلاً:

يا رب! أنا غريب وحيد، ضعيف غير قادر، عليل عاجز، شيخ لا خيار لي.

فأقول: الغوث الغوث. أرجو العفو، واستمد القوة من بابك يا إلهي!.

واذا بنور الإيمان وفيض القرآن ولطف الرحمن يمدّني من القوة ما يحول تلك الأنواع الخمسة من الغربة المظلمة، إلى خمس دوائر نورانية من دوائر الأنس والسرور. فبدأ لساني يردد: ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ (آل عمران: ١٧٣) وتلا قلبي الآية الكريمة: ﴿**فإن تولّوا فقل حَسبيَ الله لاَ إله إلاّ هو عليه توكلتُ وهو رب العرشِ العظيم**﴾(التوبة:١٢٩).

وخاطب عقلي كذلك نفسي القلقة المضطربة المستغيثة قائلاً:

دع الصُراخ يا مسكين، وتوكل على الله في بلواك.

إنما الشكوى بلاء.

بل بلاء في بلاء، وآثام في آثام في بلاء.

إذا وجدتَ مَن ابتلاك،

عاد البلاء عطاء في عطاء، وصفاء في صفاء، ووفاء في بلاء.

دع الشكوى، واغنم الشكر كالبلابل؛ فالأزهار تبتسم من بهجة عاشقها البلبل.

فبغير الله دنياك آلام وعذاب، وفناء وزوال، وهباء في بلاء.

فتعال، توكل عليه في بلواك!
ما لكَ تصرخ من بلية صغيرة، وأنت مثقلٌ ببلايا تسع الدنيا.
تبسّم بالتوكل في وجه البلاء، ليبتسم البلاء.
فكلما تبسّم صغُر وتضاءل حتى يزول...[١٧]

سلوان من القرآن بوفاة عبد الرحمن

بينما كنت وحيداً بلا معين في "بارلا" تلك الناحية التابعة لمحافظة "اسبارطة" أعاني الأسر المعذّب المسمى بالنفي، ممنوعاً من الإختلاط بالناس، بل حتى من المراسلة مع أي كان، فوق ما كنت فيه من المرض والشيخوخة والغربة.. فبينما كنت أضطرب من هذه الحالة وأقاسي الحزن المرير إذا بنور مسلٍّ يشعّ من الأسرار اللطيفة للقرآن الكريم ومن نكاته الدقيقة، يتفضل الحق سبحانه به عليَّ برحمته الكاملة الواسعة، فكنت أعمل جاهداً بذلك النور لتناسي ما أنا فيه من الحالة المؤلمة المحزنة، حتى استطعت نسيان بلدتي وأحبتي واقاربي.. ولكن – يا حسرتاه – لم أتمكن من نسيان واحد منهم أبداً وهو إبن أخي، بل إبني المعنوي، وتلميذي المخلص وصديقي الشجاع "عبد الرحمن" تغمده الله برحمته الذي فارقني قبل حوالي سبع سنوات[١٨]، ولا أعلم حاله كي أراسله وأتحدث معه ونتشارك في الآلام، ولا هو يعلم مكاني كي يسعى لخدمتي وتسليتي، نعم لقد كنت في أمسّ الحاجة – ولاسيّما في الشيخوخة هذه – إلى من هو مثل "عبد الرحمن".. ذلك الفدائي الصادق.. وذات يوم وفجأة سلمني أحدهم رسالة، ما إن فتحتها حتى تبيّن لي انها رسالة تظهر شخصية "عبدالرحمن" تماماً وقد أدرج قسم من تلك الرسالة ضمن فقرات المكتوب السابع والعشرين بما يظهر ثلاث كرامات واضحة.

لقد أبكتني تلك الرسالة كثيراً ولا تزال تبكيني، حيث يبيّن فيها "عبدالرحمن" بكل صدق وجدّ أنه قد عزف عزوفاً تاماً عن الأذواق الدنيوية وعن لذائذها، وأن أقصى ما يتمناه هو الوصول إلى ليقوم برعايتي في شيخوختي هذه مثلما كنت أرعاه في صغره، وان يساعدني بقلمه السيّال في وظيفتي ومهمّتي الحقيقية في الدنيا، وهي نشر أسرار القرآن الكريم، حتى أنه كان يقول في رسالته: إبعث إلى ما يقرب من ثلاثين رسالة كي أكتب وأستكتب من كل منها ثلاثين نسخة.

لقد شدتني هذه الرسالة إلى الدنيا بأمل قوي شديد، فقلت في نفسي: ها قد

---

١٧ المكتوبات/٢٩-٣١
١٨ وذلك في سنة ١٩٢٢

وجدت تلميذي المخلص الشجاع، ذا الذكاء الخارق، وذا الوفاء الخالص، والارتباط الوثيق الذي يفوق وفاء الابن الحقيقي وارتباطه بوالده. فسوف يقوم - بإذن الله - برعايتي وخدمتي، بل حتى أنني بهذا الأمل نسيت ما كنت فيه من الأسر المؤلم ومن عدم وجود معين لي، بل نسيت حتى الغربة والشيخوخة! وكأن عبدالرحمن قد كتب تلك الرسالة بإيمان في منتهى القوة وفي غاية اللمعان وهو ينتظر أجله، إذ استطاع ان يحصل على نسخة مطبوعة من الكلمة العاشرة التي كنت قد طبعتها وهي تبحث عن الإيمان بالآخرة. فكانت تلك الرسالة بلسماً شافياً له حيث ضمّدت جميع جراحاته المعنوية التي عاناها عبر سبع سنوات خلت.

وبعد مضي حوالي شهرين وأنا أعيش في ذلك الأمل لنعيش معاً حياة دنيوية سعيدة.. إذا بي أفاجأ بنبأ وفاته، فيا اسفاه.. ويا حسرتاه.. لقد هزّني هذا الخبر هزاً عنيفاً، حتى أنني لا أزال تحت تأثيره منذ خمس سنوات، وأورثني حزناً شديداً وألماً عميقاً للفراق المؤلم يفوق ما كنت أعانيه من ألم الأسر المعذّب وألم الإنفراد والغربة الموحشة وألم الشيخوخة والمرض.

كنت اقول: ان نصف دنياي الخاصة قد إنهدَّ بوفاة أمي، بيد اني رأيت ان النصف الآخر قد توفي ايضاً بوفاة عبد الرحمن، فلم تبق لي إذن علاقة مع الدنيا.. نعم لو كان عبدالرحمن يظل معي في الدنيا لأصبح محوراً تدور حوله وظيفتي الأخروية في الدنيا ولغدا خير خلف لي، ولحلّ مكاني من بعدي، ولكان صديقاً وفياً بل مدار سلوان لي وأنس، ولبات أذكى تلميذ لـ"رسائل النور"، والأمين المخلص المحافظ عليها.. فضياع مثل هذا الضياع - باعتبار الإنسانية - لهو ضياع محرق مؤلم لأمثالي. ورغم أنني كنت ابذل الوسع لأتصبّر وأتحمل ما كنت أعانيه من الآلام الاّ أنه كانت هناك عاصفة قوية جداً تعصف بأقطار روحي، فلولا ذلك السلوان النابع من نور القرآن الكريم يفيض عليّ احياناً لما كان لمثلي ان يتحمل ويثبت.

كنت أذهب واسرح في وديان "بارلا" وأجول في جبالها وحيداً منفرداً واجلس في أماكن خالية منعزلة، حاملاً تلك الهموم والآلام المحزنة، فكانت تمر من أمامي لوحات الحياة السعيدة ومناظرها اللطيفة التي كنت قد قضيتها مع طلابي - أمثال عبد الرحمن - كالفلم السينمائي. فكلما مرّت تلك اللوحات أمام خيالي، سلبت من شدة مقاومتي وفتّت في عضدي، سرعة التأثر النابعة من الشيخوخة والغربة.

ولكن على حين غرّة انكشف سرّ الآية الكريمة ﴿**كلُ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهَهُ لهُ**

الحُكمُ واليه تُرجعون﴾ (القصص:٨٨). انكشافاً بيّناً بحيث جعلني أردّد: ياباقي أنت الباقي، ياباقي أنت الباقي.. وبه أخذت السلوان الحقيقي.

اجل!. رأيت نفسي بسرّ هذه الآية الكريمة، وعبر تلك الوديان الخالية، ومع تلك الحالة المؤلمة، رأيتها على رأس ثلاث جنائز كبرى كما أشرت إليها في رسالة "مرقاة السنّة":

الأولى: رأيت نفسي كشاهد قبر يضم **خمسةً وخمسين** سعيداً ماتوا ودفنوا في حياتي، وضمن عمري الذي يناهز الخامسة والخمسين سنة.

الثانية: رأيت نفسي كالكائن الحي الصغير جداً – كالنملة – يدب على وجه هذا العصر الذي هو بمثابة شاهد قبر للجنازة العظمى لمن هم بنو جنسي ونوعي، والذين دفنوا في قبر الماضي منذ زمن آدم عليه السلام.

أما الثالثة: فقد تجسّمت أمام خيالي – بسرّ هذه الآية الكريمة – موت هذه الدنيا الضخمة، مثلما تموت دنيا سيارة من على وجه الدنيا كل سنة كما يموت الإنسان.. وهكذا فقد أغاثني المعنى الإشاري للآية الكريمة **﴿فإنْ تَوَلوا فَقُل حَسبيَ اللهُ لا إلهَ إلاّ هو عليهِ توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم﴾** (التوبة:١٢٩) وأمدني بنور لا يخبو، فبدد ما كنت أعانيه من الحزن النابع من وفاة "عبد الرحمن" واهباً لي التسري والتسلي الحقيقي.

نعم لقد علمتني هذه الآية الكريمة أنه مادام الله سبحانه وتعالى موجوداً فهو البديل عن كل شئ، وما دام باقياً فهو كاف عبده، حيث أن تجلياً واحداً من تجليات عنايته سبحانه يعدل العالم كله، وانّ تجلياً من تجليات نوره العميم يمنح تلك الجنائز الثلاث حياة معنوية أيما حياة، بحيث تظهر انها ليست جنائز، بل ممن أنهوا مهامهم ووظائفهم على هذه الأرض فارتحلوا إلى عالم آخر.

ولما كنا قد أوضحنا هذا السرّ والحكمة في "اللمعة الثالثة" أراني هنا في غير حاجة إلى مزيدٍ من التوضيح، الاّ أنني اقول:

ان الذي نجّاني من تلك الحالة المحزنة المؤلمة، تكراري لـ"ياباقي أنت الباقي.. ياباقي أنت الباقي" مرتين والذي هو معنى الآية الكريمة **﴿كُـلُّ شـئ هـالكٌ إلاّ وجهه﴾** وتوضيح ذلك:

إنني عندما قلت: "ياباقي أنت الباقي" للمرة الأولى، بدأ التداوي والضماد بما يشبه العمليات الجراحية على تلك الجروح المعنوية غير المحدودة الناشئة من زوال الدنيا وزوال مَنْ فيها من الأحبّة – من أمثال عبدالرحمن – والمتولدة من انفراط

عقد الروابط التي ارتبط بها معهم.

أما في المرة الثانية فقد أصبحت جملة "ياباقي أنت الباقي" مرهماً لجميع تلك الجروح المعنوية، بلسماً شافياً لها، وذلك بالتأمل في المعنى الآتي:

ليرحل مَن يرحل يا إلهي فأنت الباقي وأنت الكافي، وما دمتَ باقياً فَلَتجلٍّ من تجليات رحمتك كاف لكل شئ يزول، وما دمتَ موجوداً فكل شئ اذاً موجود لمن يدرك معنى انتسابه إلَيك بالإيمان بوجودك ويتحرك على وفق ذلك الانتساب بسر الإسلام، فليس الفناء والزوال ولا الموت والعدم الاّ ستائر للتجديد، وإلاّ وسيلة للتحول في منازل مختلفة والسير فيها.. فانقلبتْ بهذا التفكير تلك الحالة الروحية المحرقة الحزينة، وتلك الحالة المظلمة المرعبة إلى حالة مسرّة بهيجة ولذيذة، وإلى حالة منورة محبوبة مؤنسة. فاصبح لساني وقلبي بل كل ذرّة من ذرات جسمي، يردد بلسان الحال قائلاً: الحمد لله.[19]

نماذج من التفكر في آيات الكون

بينما كنت على قمة جبل في "بارلا" ايام منفاي، أسرح النظر في أشجار الصنوبر والقَطِران والعَرعرَ، التي تغطي الجهات. وأتأمل في هيبة أوضاعها وروعة أشكالها وصورها. إذ هَبّ نسيم رقيق حوّل ذلك الوضع المهيب الرائع إلى أوضاع تسبيحات وذكرٍ جذابة واهتزازات نشوة شوق وتهليل. واذا بذلك المشهد البهيج السار يتقطر عبراً أمام النظر، وينفث الحكمة في السمع. وفجأة خطرت ببالي الفقرة الآتية بالكردية لـ (أحمد الجزري)[20]

هر كس بتماشا كه حسناته زهر جاى   تشبيه نكاران بجمالا ته دنازن

أي لقد أتى الجميع مسرعين من كل صوب لمشاهدة حسنك، انهم بجمالك يتغنجون ويدلون.

وتعبيراً عن معاني العبرة، بكى قلبي على هذه الصورة:

يا رب! هر حى بتماشاكه صنع تو زهر جاى بتازى

يارب! ان كل حي، يتطلع من كل مكان، فينظرون معاً إلى حسنك، ويتأملون في روائع الأرض التي هي معرض صنعك.

---

١٩ اللمعات/٣٧٣

٢٠ هو الملا الجزري، أصله من جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) واسمه الشيخ أحمد. ولد عام (٥٤٠هـ) حيث كان يحكم الجزيرة الأمير عماد الدين وهو صاحب امارة فيها. له غزليات غزيرة مدونة في ديوانه المسمى (ديوان الملا الجزري).

زنشيب از فرازى مانند دلالان بنداء بآوازى

فهم كالدعاة الأدلاء، ينادون من كل مكان، من الأرض، ومن السماوات العلى إلى جمالك.

إلى ان يقول:

أما الروح فقد تعلمت من هذه المشاهد:

ان الأشياء تتوجه إلى تجليات اسماء الصانع الجليل بالتسبيح والتهليل فهي أصوات وأصداء تضرعاتها وتوسلاتها.

قلب مي خواند أزين آياتها: سر توحيد ز علو نظم اعجازى

أما القلب فانه يقرأ من النظم الرفيع لهذا الإعجاز، سر التوحيد في هذه الأشجار كأنها آيات مجسمات.

أي ان في خلق كل منها من خوارق النظام وإبداع الصنعة وإعجاز الحكمة، ما لو اتحدت أسباب الكون كلها، وأصبحت فاعلة مختارة، لعجزت عن تقليدها.

نفس ميخواهد درين ولوله ها! زلزله ها: ذوق باقى در فناى دنيابازى

أما النفس؛ فكلما شاهدت هذا الوضع للاشجار، رأت كأن الوجود يتدحرج في دوّامات الزوال والفراق. فتحرّت عن ذوقٍ باقٍ، فتلقت هذا المعنى: "انك ستجدين البقاء بترك عبادة الدنيا".

عقل مي بيند ازين زمزمه هادمدمه ها:نظم خلقت نقش حكمت كنز رازى

أما العقل فقد وجد انتظام الخلقة، ونقش الحكمة وخزائن أسرار عظيمة في هذه الأصوات اللطيفة المنبعثة من الأشجار والحيوانات معاً، ومن انداء الشجيرات والنسائم. وسيفهم ان كل شئ يسبّح للصانع الجليل بجهات شتى.

آرزو ميدارد هوا ازين همهمه ها هوهوها مرك خود در ترك اذواق مجازى

أما هوى النفس، فانه يلتذ ويستمتع من حفيف الأشجار وهبوب النسيم ذوقاً لطيفاً ينسيها الأذواق المجازية كلها، حتى انه يريد ان يموت ويفنى في ذلك الذوق الحقيقي، واللذة الحقيقية بتركه الأذواق المجازية، التي هي جوهر حياته.

خيال بيند ازين اشجار: ملائك را جسد آمد سماوى باهزاران نى

أما الخيال فانه يرى كأن الملائكة الموكلين بهذه الأشجار قد دخلوا جذوعها ولبسوا أغصانها المالكة لقصيبات الناي بأنواع كثيرة. وكأن السلطان السرمدي قد ألبسهم هذه الأجساد في استعراض مهيب مع آلاف أنغام الناي، كي تُظهر تلك الأشجار أوضاع الشكر والامتنان له بشعور تام، لا أجساداً ميتة فاقدة للشعور.

ازين نيها شنيدت هوش ستايشهاى ذات حى

فتلك النايات مؤثرة الأنغام صافيتها، إذ تخرج أصواتاً لطيفة كأنها منبعثة من موسيقى سماوية علوية، فلا يسمع الفكر منها شكاوى آلام الفراق والزوال، كما يسمعها كل العشاق وفي مقدمتهم "مولانا جلال الدين الرومي" بل يسمع أنواع الشكر للمنعم الرحمن، وأنواع الحمد تقدم إلى الحي القيوم.

ورقهارا زبان دارند همه "هو هو" ذكردارند به در معناي: حى حى

وإذ صارت الأشجار أجساداً. فقد صارت الأوراق كذلك ألسنة. كل منها تردد بآلاف الألسنة ذكر الله بـ "هو.. هو.." بمجرد مسّ الهواء لها. وتعلن بتحيات حياتها إلى صانعها الحي القيوم

جو "لا اله الا هو" برابر مى زند هر شى

لأن جميع الأشياء تقول: "لا اله الا هو" وتعمل ضمن حلقة ذكر الكائنات العظمى.[٢١]

رسالة تستنطق النجوم

كنت يوماً على ذروة قمة من قمم جبل "چام" نظرت إلى وجه السماء في سكون الليل، واذا بالفقرات الآتية تخطر ببالي، فكأنني استمعت خيالاً إلى ما تنطق به النجوم بلسان الحال.. كتبتها كما خطرت دون تنسيق على قواعد النظم والشعر لعدم معرفتي بها.

واستمع إلى النجوم ايضاً، إلى حلو خطابها الطيب اللذيذ.
لترى ما قرّره ختم الحكمة النيّر على الوجود.

* * *

انها جميعاً تهتف وتقول معاً بلسان الحق:
نحن براهين ساطعة على هيبة القدير ذي الجلال

* * *

نحن شواهد صدق على وجود الصانع الجليل وعلى وحدانيته وقدرته.
نتفرج كالملائكة على تلك المعجزات اللطيفة التي جمّلت وجه الأرض.
فنحن ألوف العيون الباصرة تطل من السماء إلى الأرض وترنو إلى الجنة.
نحن ألوف الثمرات الجميلة لشجرة الخلقة، علّقتنا يدُ حكمة الجميل ذي الجلال على شطر السماء وعلى أغصان درب التبانة.

* * *

٢١ الكلمات/٢٤٢

فنحن لأهل السموات مساجدُ سيارة ومساكنٌ دوّارة وأوكار سامية عالية ومصابيح نوّارة وسفائن جبارة وطائرات هائلة!

* * *

نحن معجزات قدرة قدير ذي كمال وخوارق صنعة حكيم ذي جلال. ونوادر حكمة ودواهي خلقة وعوالم نور.

* * *

هكذا نبيّن مائة ألف برهان وبرهان، بمائة ألف لسان ولسان، ونُسمعها إلى مَن هو إنسان حقاً.

عميت عين الملحد لا يرى وجوهنا النيّرة، ولا يسمع أقوالنا البيّنة.. فنحن آيات ناطقة بالحق.

* * *

سكّتُنا واحدة، طُرّتُنا واحدة، مسبّحات نحن عابدات لربنا، مسخّرات تحت أمره.

نذكره تعالى ونحن مجذوبات بحبّه، منسوبات إلى حلقة ذكر درب التبانة.[٢٢]

شجرة الدلب مثالاً

لما كانت الكائنات في حكم شجرة، يمكن اتخاذها إذن مثالاً لإظهار حقائق الكائنات. فنأخذ هذه الشجرة الضخمة التي أمام غرفتنا، وهي شجرة الدُلب العظيمة، بوصفها مثالاً مصغراً للكائنات. وسنبين تجلي الأحدية في الكائنات بوساطتها، على النحو الآتي:

ان لهذه الشجرة ما لا يقل عن عشرة آلاف ثمرة، ولكل ثمرة ما لا يقل عن مئات من البذور المجنحة، أي أن كل هذه الأثمار العشرة آلاف والمليون من البذور تكون موضع الإيجاد والإتقان في آن واحد، بينما توجد العقدة الحياتية في البذرة الأصلية لهذه الشجرة، وفي جذرها وفي جذعها، وهي شئ جزئي ومشخص من تجلي الإرادة الإلهية ونواة من الأمر الرباني، وبهذا التجلي الجزئي تتكون مركزية قوانين تشكيل الشجرة، الموجودة في بداية كل غصن وداخل كل ثمرة وجنب كل بذرة، بحيث لا تدع شيئاً ناقصاً لأي جزء من أجزاء الشجرة ولا يمنعها مانع.

ثم ان ذلك التجلي الواحد للإرادة الإلهية والأمر الرباني، لا ينتشر إلى كل مكان، كانتشار الضياء والحرارة والهواء، لأنه لا يترك اثراً في تلك المسافات البعيدة

---

٢٢ الكلمات/٢٤٦-٢٤٧

للاماكن التي يذهب إليها، وفي المصنوعات المختلفة، بل لا يُرى له اثر قط. إذ لو كان ذلك بالانتشار لبان الأثر. وانما يكون جنب كل جزء من الأجزاء دون تجزئة ولا انتشار. ولا تنافي تلك الأفعال الكلية أحديته وذاتيته.

لذا يصح ان يقال: ان ذلك التجلي للإرادة وذلك القانون الأمري، وتلك العقدة الحياتية موجودة جنب كل جزء من الأجزاء، ولا تنحصر في أي مكان أصلا..[٢٣]

تأمل بالعربية

بينما كنت متأملاً ومستغرقاً في تفكر يخص الأحدية، نظرت إلى ثمرات شجرة الدلب القريبة من غرفتي، فخطر إلى القلب تفكر متسلسل بعبارات عربية، فكتبتُه كما ورد بالعربية وسأذكر توضيحاً مختصراً له.

فالبذورُ والاثمارُ، والحبوبُ والازهارُ معجزاتُ الحكمة.. خوارقُ الصنعة.. هدايا الرحمة.. براهينُ الوحدة.. شواهدُ لطفِه في دارِ الآخرة.. شواهدُ صادقة بان خلاّقها على كل شيء قدير وبكل شيء عليم. قد وسِع كل شيء بالرحمة والعلم والخلق والتدبير والصنع والتصوير. فالشمسُ كالبذرة، والنجمُ كالزهرة، والأرض كالحبة، لا تثقل عليه بالخلق والتدبير، والصنُع والتصوير. فالبذور والأثمار مرايا الوحدة في أقطار الكثرة، اشاراتُ القدَر، رموزاتُ القدْرَة بان تلك الكثرة من منبع الوحدة، تصدُرُ شاهدةً لوحدةِ الفاطر في الصنع والتصوير. ثم إلى الوحدة تنتهي ذاكرةً لِحكمة الصانعِ في الخلقِ والتدبير.. وتلويحات الحكمة بأن خالق الكل - بكُلِّية النَظَر إلى الجزئي - ينظُرُ ثَمَّ إلى جزئه، إذ إن كان ثمراً فهو المقصود الأظهرُ مِن خلق هذا الشجر..

فالبشر ثمرٌ لهذه الكائنات، فهو المقصود الأظهر لخالق الموجودات. والقلبُ كالنواة، فهو المرآة الأنور، لصانع المخلوقات من هذه الحكمة. فالإنسان الأصغرُ في هذه الكائنات هو المدار الأظهرُ للنشر والمحشر في هذه الموجودات، والتخريب والتبديلِ والتحويلِ والتجديد لهذه الكائنات.

ومبدأ هذه الفقرة العربية هو:

فسبحان مَن جعل حديقةَ أرضِه مَشْهَر صَنعتِه، مَحْشَرَ فِطرتِه، مَظْهَر قُدرتـه، مَدار حِكمته، مَزْهَر رحمته، مَزْرَع جنتِه، ممرَّ المخلوقات، مَسيلَ الموجودات، مَكيلَ المصنوعات.

---

٢٣ الكلمات/٧٢٩

فمُزَيِّنُ الحيوانات، مُنَقّشُ الطيورات، مثمِّرُ الشجرات، مزهِّرُ النباتات؛ معجزاتُ عِلمه، خوارقُ صُنعه، هدايا جُوده، براهينُ لطفه.

تبسُّمُ الازهارِ من زينةِ الأثمار، تسجُّعُ الأطيار في نَسمةِ الأسحار، تهزُّجُ الأمطارِ على خدودِ الأزهار، ترحُّمُ الوالدات على الأطفال الصغار.. تعرُّفُ ودود، تودّد رحمن، ترحُّم حنّان، تحنن منّان، للجن والإنسان، والروح والحيوان والملك والجان.[٢٤]

ظهور رسائل النور

الحظوة باسم الله "الرحيم" و "الحكيم"

أنا الآن في موضع، على ذروة شجرة صنوبر ضخمة عظيمة، منتصبة على قمة شاهقة من قمم جبل "چام". لقد استوحشتُ من الإنس واستأنست بالوحوش.. وحينما ارغب في المحاورة والمجالسة مع الناس اتصوركم بقربي خيالاً، أجاذبكم الحديث وأجد السلوان بكم. وأنا على رغبة في أن أظل هنا وحيداً مدة شهر او شهرين، ان لم يحدث ما يمنع، وإن رجعت إلى "بارلا" نتحرى معاً حسب رغبتكم عن وسيلة لمجالسة ومحاورة بيننا. فقد اشتقتُ إليها اكثر منكم.

والآن اكتب إليكم ما ورد بالبال من خواطر على شجرة الصنوبر هذه:

أولاها: خاطرة فيها شئ من الخصوصية، فهي من أسراري، ولكن لا يُكتم عنكم السر، وهو: ان قسماً من أهل الحقيقة يحظون باسم الله "الودود" من الأسماء الحسنى، وينظرون إلى واجب الوجود من خلال نوافذ الموجودات بتجليات المرتبة العظمى لذلك الاسم. كذلك أخوكم هذا الذي لا يعدّ شيئاً يذكر، وهو لا شئ، قد وُهب له وضع يجعله يحظى باسم الله "الرحيم" واسم الله "الحكيم" من الأسماء الحسنى، وذلك أثناء ما يكون مستخدماً لخدمة القرآن فحسب، وحين يكون منادياً على تلك الخزينة العظمى التي لا تنتهي عجائبها.

فجميع "الكلمات" إنما هي جلوات تلك الحظوة. نرجو من الله تعالى ان تكون نائلة لمضمون الآية الكريمة: ﴿**ومَن يؤتَ الحِكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيراً**﴾ (البقرة:٢٦٩).[٢٥]

---

٢٤ الكلمات/٧٣٢

٢٥ المكتوبات/٢٣-٢٤

تأليف رسالة الحشر[٢٦]

"بينما كان الأستاذ النورسي يسير يوماً على الساحل الهادئ الجميل لبحيرة (اغريدر) ويتأمل مياهها الزرقاء، والسفوح الخضراء للجبال المحيطة بها، ويتذكر مسألة البعث بعد الموت ويوم القيامة والآخرة التي غدت تُصور من قبل الدوائر الملحدة وكأنها خرافة وأسطورة لا سند لها من دليل عقلي أو علمي، فبدأ يردد في جيشان روحي كبير قوله تعالى:

﴿**فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير**﴾ (الروم:٥٠) زهاء أربعين مرة هو يذرع الساحل جيئة وذهاباً في نشوة روحية عميقة ملأت نفسه بمعاني هذه الآية الكريمة وفاضت بها فأخذ يُملي على أحد طلابه هذه المعاني فكانت رسالة (الحشر) **وهي الرسالة** الأولى من (رسائل النور)".[٢٧]

ان كل حقيقة من الحقائق -الاثنتي عشرة لهذه الرسالة - تثبت **اموراً ثلاثة في** آن واحد: وجود واجب الوجود، وأسمائه وصفاته، ثم تبني الحشر على **تلك الأمور** وتثبته. فيستطيع كل شخص من اعتى المنكرين إلى اخلص المؤمنين ان **يأخذ حظه** من كل حقيقة، لأنها تلفت الأنظار إلى الموجودات والآثار، وتقول: في هذه الموجودات أفعال منتظمة، والفعل المنتظم لا يكون بلا فاعل، لذا فلها فاعل. ولما كان الفاعل يفعل فعله بالانتظام والنظام يلزم ان يكون حكيماً عادلاً، وحيث انه حكيم، فلا يفعل عبثاً، وحيث انه يفعل بالعدالة فلا يضيّع الحقوق، فلا بد إذن من محشر اكبر ومحكمة كبرى.

وعلى هذا المنوال تسير الحقائق، وتلبس هذا الطراز من التسلسل، وتثبت الدعاوى الثلاث دفعة واحدة. ولانها مجملة فالنظر السطحي يعجز عن التمييز. علماً ان كل حقيقة منها قد فصلت بإيضاح تام في رسائل اخر وفي "الكلمات".[٢٨]

ولقد دفعت هذه الرسالة بلاءً كبيراً، فبسبب من فوضى الأفكار التي سادت

---

٢٦ **تأليفاته الأخرى في " بارلا":**
١- الكلمات جميعها ، من الكلمة الأولى الى الكلمة الثالثة والثلاثين.
٢- المكتوبات جميعها ، من المكتوب الأول الى الثالث والثلاثين.
٣- اللمعات -القسم الأعظم منها - وأتمها في " اسبارطة " خلال ثمانية شهور، حيث ألف فيها اللمعة الحادية والعشرين (الإخلاص) وقسماً من اللمعة الرابعة والعشرين (الحجاب) واللمعة الخامسة والعشرين (المرضى) وقسما من اللمعة السادسة والعشرين (الشيوخ).

٢٧ T.Hayat, Barla hayatı

٢٨ الملاحق- بارلا/٧٣

وبسبب من الهزات التي سببتها الحرب العالمية فقد وجد المنافقون الذين ينكرون الحشر الفرصة سانحة لهم، وبدأوا بإظهار أفكارهم المسمومة في كثير من الأماكن، وعندها ظهرت (الكلمة العاشرة- رسالة الحشر) وطبع منها ألف نسخة ووزعت في مختلف الأنحاء، وكل من اطلع عليها قرأها بلهفة، فقصمت بإذن الله أفكار الزندقة الكفرية، وأخرستهم[٢٩] [ومع هذا] فان هذه الكلمة "الكلمة العاشرة" لم تُقدّر حق قدرها. فقد طالعتُها بنفسي ما يقرب من خمسين مرة، وفي كل مرة أجد لذة جديدة واشعر بحاجة إلى قراءة أخرى. فمثل هذه الرسالة يقرأها بعضهم مرة واحدة ويكتفي بها وكأنها رسالة كسائر الرسائل العلمية. والحال ان هذه الرسالة من العلوم الإيمانية التي تتجدد الحاجة إليها في كل وقت كحاجتنا إلى الخبز كل يوم..[٣٠]

إطلاق إسم "رسائل النور"

أخذتني الأقدار نفياً من مدينة إلى أخرى.. وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم.. أمليتها على مَن حولي من الأشخاص، تلك الرسائل التي أطلقت عليها إسم "رسائل النور" انما انبعثت حقاً من نور القرآن الكريم. لذا نبع هذا الاسم من صميم وجداني، فأنا على قناعة تامة ويقين جازم بان هذه الرسائل ليست مما مضغته أفكاري وانما إلهام إلهي افاضه الله سبحانه على قلبي من نور القرآن الكريم، فباركت كل من استنسخها، لأنني على يقين ان لا سبيل إلى حفظ إيمان الآخرين غير هذه السبيل فلا تمنع تلك الفيوضات عن المحتاجين إليها. وهكذا تلقفتها الأيدي الأمينة بالاستنساخ والنشر، فأيقنت ان هذا تسخير رباني وسَوق إلهي لحفظ إيمان المسلمين فلا يستطيع أحد ان يمنع ذلك التسخير والسوق الإلهي، فاستشعرت بضرورة تشجيع كل مَن يعمل في هذه السبيل امتثالاً بما يأمرني به ديني.[٣١]

ان سبب إطلاق اسم "رسائل النور" على مجموع الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون كلمة) والمكتوبات (وهي ثلاثة وثلاثون مكتوباً) واللمعات (وهي إحدى وثلاثون لمعة) والشعاعات (وهي ثلاثة عشر شعاعاً) هو:

أ ان كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

---

٢٩ الشعاع الثامن

٣٠ الملاحق - بارلا/٧٧

٣١ الشعاعات/٥٤٢

قريتي اسمها: نورس.
اسم والدتي المرحومة: نورية.
و استاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد.
وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين.
وأستاذي في القرآن: نوري.
واكثر من يلازمني من طلابي من يسمّون باسم نور .
واكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية.
وأول آية كريمة إلتمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي﴿**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة...**﴾ (النور: ٣٥)
واكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو: اسم "النور" **من الأسماء** الحسنى.
ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه فان إمامي **الخاص هو** سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه.[٣٢]

عنايات إلهية وكرامات قرآنية:

يا اخوة الآخرة ويا طالبيّ المجدّين السيد خسرو[٣٣] والسيد رأفت![٣٤] كنا **نشعر** بثلاث كرامات قرآنية في مجموعة "الكلمات" التي هي من فيوضات أنوار **القرآن**. بيد أنكم بهمتكم وسعيكم وشوقكم قد أضفتم عليها ايضاً كرامة أخرى رابعة. أما الثلاث المعروفة فهي:

اولاً : **السهولة والسرعة فوق المعتاد في تأليفها**، حتى أن المكتوب التاسع عشر(المعجزات الاحمدية) المتكون من خمسة أقسام ألف في حوالي ثلاثة ايام خلال ما يقرب من أربع ساعات يومياً أي بمجموع اثني عشرة ساعة وفي شعب الجبال وخلال البساتين دون ان يكون هناك كتاب نرجع إليه. والكلمة الثلاثون (رسالة أنا) ألّفت في وقت المرض خلال خمس أو ست ساعات. والكلمة الثامنة والعشرون وهي (مبحث الجنة) ألفت خلال ساعة او ساعتين في بستان "سليمان" بالوادي.

---

٣٢ الملاحق - بارلا/٧١

٣٣ خسرو: كان في مقدمة الذين استنسخوا المئات من الرسائل ونشروها في احلك الظروف، وقضى معظم حياته مع استاذه في سجون اسكي شهر ودنزلي وآفيون وهو الذي كتب مصحفاً بتوجيه من الأستاذ النورسي لاظهار الاعجاز في التوافقات اللطيفة لاسم الجلالة في الصفحة الواحدة. ولد في اسبارطة سنة ١٨٩٩ وتوفي في استانبول سنة ١٩٧٧م رحمه الله رحمة واسعة.

٣٤ هو العقيد المتقاعد رأفت بارودجي (١٨٨٦ - ١٩٧٥) لازم الأستاذ النورسي في بارلا وسجن معه في كل من سجن اسكى شهر (سنة ١٩٣٥) ودنزلى (١٩٤٣) وآفيون (١٩٤٨) كان يتقن تعليم القرآن الكريم واصبح اماما في مسجد باستانبول لحين وفاته رحمه الله رحمة واسعة.

حتى تحيرنا أنا وتوفيق[٣٥] وسليمان لهذه السرعة..كما في تأليفـها هـذه الكرامـة القرآنية كذلك..

ثانياً: **في كتابتها سهولة فوق المعتاد**، وشوق عارم، مع عدم السأم والملل. علماً أن هناك اسباباً كثيرة تورث السأم للأرواح والعقول في هذا الزمان. ولكن مـا ان تؤلف إحدى "الكلمات" إذ تستنسخ في أماكن كثيرة وتُقدّم على كثير من المشاغل المهمة.. وهكذا.

الكرامة القرآنية الثالثة: **ان قراءتها ايضاً لا تورث السـأم** ولاسـيما إذا مـا استشعرت الحاجة إليها. بل كلما قُرئت زاد الذوق والشوق ولا يُسأم منها.

وانتم كذلك يا اخويّ قد أثبتما كرامة قرآنية رابعة، فأخونا خسرو الذي يطلق على نفسه الكسلان، وتقاعس عن الكتابة مذ أن سمع بـ"الكلمات" قبل خمـس سنوات فان كتابته خلال شهر واحد لأربعة عشر كتاباً كتابة جميلة متقنة كرامـة للأسرار القرآنية لا شك فيها ولاسيما المكتوب الثالث والثلاثون وهـي رسـالة (النوافذ) التي قدّرت حق قدرها حيث كتبت اجمل أجود كتابة. نعـم ان تلـك الرسالة رسالة قوية وساطعة في معرفة الله والإيمان به الا ان النوافذ الأولى الـتي في مستهل الرسالة مجملة جداً ومختصرة، علماً انها تتوضح تدريجياً وتسطع.. حيـث ان مقدمات معظم الكلمات، تبدأ مجملة ثم تتوضح تدريجياً وتتنـور بخـلاف سـائر المؤلفات.[٣٦]

الأنوار ملك القرآن:

إنني لا أقول هذا الكلام الذي يخص(الكلمات) تواضعاً، بل بيانـاً للحقيقـة، وهي:

ان الحقائق والمزايا الموجودة في (الكلمات) ليست من بنات أفكاري ولا تعـود اليّ أبداً وانما للقرآن وحده، فلقد ترشحتْ من زلال القرآن، حـتى ان الكلمـة العاشرة (رسالة الحشر) ما هي إلاّ قطرات ترشحت من مئات الآيـات القرآنيـة الجليلة. وكذا الأمر في سائر الرسائل بصورة عامة.

فمادمتُ أعلم الأمر هكذا وأنا ماضٍ راحل عن هذه الحياة، وفان زائل، فينبغـي ألاّ يُربط بي ما يدوم ويبقى من أثر. ومادام عادة أهل الضلالة والطغيان هي الحـط

---

٣٥ الحافظ توفيق الشامي: (١٨٨٧ - ١٩٦٥م) من اوائل طلاب النور وكتابها، لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم وبالشامي لطول بقائه بالشام بصحبة والده الذي كان ضابطاً هناك، وهو المشهود له بالصلاح والعلـم والتقوى، لازم الأستاذ في بارلا وفي سجون اسكي شهر ودنيزلي. تغمده الله برحمته.

٣٦ المكتوبات/٤٦٣

من قيمة المؤلف للتهوين من شأن كتاب لا يفي بغرضهم. فلابد إذن ألاّ ترتبط الرسائل المرتبطة بنجوم سماء القرآن الكريم بسند متهرئ قابل للسقوط، مثلي الذي يمكن أن يكون موضع اعتراضات كثيرة، ونقدٍ كثير.

ومادام عرف الناس دائراً حول البحث عن مزايا الأثر في أطوار مؤلفه وأحواله الذي يحسبونه منبع ذلك الخير ومحوره الأساس. فانه إجحاف اذاً بحق الحقيقة وظلم لها - بناء على هذا العرف - ان تكون تلك الحقائق العالية والجواهر الغالية بضاعة مَن هو مفلس مثلي وملكاً لشخصيتي التي لا تستطيع ان تظهر واحداً من ألف من تلك المزايا.

لهذا كله أقول: ان الرسائل ليست ملكي ولامني بل هي ملك القرآن. لذا أراني مضطراً إلى بيان أنها قد نالت رشحات من مزايا القرآن العظيم. نعم، لا تُبحث ما في عناقيد العنب اللذيذة من خصائص في سيقانها اليابسة؛ فأنا كتلك الساق اليابسة لتلك الأعناب اللذيذة.[٣٧]

ولو بلغ صوتي أرجاء العالم كافة لكنت أقول بكل ما أوتيت من قوة: ان (الكلمات) جميلة رائعة وإنها حقائق وإنها ليست مني وانما هي شعاعات إلتمعت من حقائق القرآن الكريم. فلم اجمّل انا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها وانما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جمّلت عباراتي ورفعت من شأنها ..[٣٨]

إثبات الحقائق الإيمانية:

ان اثبات اجزاء "رسائل النور" لجميع الحقائق الإيمانية والقرآنية المهمة، حتى لأعتى المعاندين، اثباتاً ساطعاً، إنما هو إشارة غيبية قوية جداً، وعناية إلهية عظيمة. لأن هناك من الحقائق الإيمانية والقرآنية، اعترف بعجزه عن فهمها من يعدّ أعظم صاحب دهاء، وهو (ابن سينا) الذي قال في مسألة الحشر: "الحشر ليس على مقاييس عقلية" بينما تُعلم (الكلمة العاشرة) عوام الناس والصبيان حقائق لم يستطع ان يبلغها ذلك الفيلسوف بدهائه.

وكذا مسائل (القدر والجزء الاختياري) التي لم يحلها العلامة الجليل (السعد التفتازاني) إلاّ في خمسين صحيفة، وذلك في كتابه المشهور بـ"التلويح" من قسم "المقدمات الاثنتي عشرة"، ولم يبيّنها إلاّ للخواص من العلماء، هذه المسائل تبينها (الكلمة السادسة والعشرون) "رسالة القدر" في صحيفتين من المبحث الثاني منها

٣٧ المكتوبات/٤٧٦

٣٨ المكتوبات/٤٧٧

بياناً شافياً وافياً، وبما يوافق أفهام الناس كلهم. فان لم يكن هذا من أثـــر العنايـــة الإلهية فما هو إذن؟.

وكذا سر خلق العالم، المسمى بـــ"طلسم الكائنات" الذي جعـــل العقـــول في حيرة منه، و لم تحلّ لغزه أية فلسفة كانت، كشف أسراره وحل ألغازه الإعجـــاز المعنوي للقرآن العظيم، وذلك في (المكتوب الرابع والعشرين) وفي النكتة الرمزيـــة الموجودة في ختام (الكلمة التاسعة والعشرين)، وفي الحِكَم الست لتحوّل الـــذرات في (الكلمة الثلاثين). هذه الرسائل قد حلت ذلك الطلســـم المغلـــق في الكـــون، وكشفت عن أسرار ذلك المعمى المحيّر في خلق الكون وعاقبته، وبينـــت حكمـــة الذرات وتحولاتها. وهي متداولة لدى الجميع، فليراجعها من شاء.

وكذا حقائق الأحدية، ووحدانية الربوبية بلاشريك، وحقائق القرب الإلهي قرباً أقرب إلينا من أنفسنا، وبُعدنا نحن عنه سبحانه بُعداً مطلقاً.. هذه الحقائق الجليلـــة قد وضحتها توضيحاً كاملاً كل من (الكلمة السادسة عشرة) و (الكلمة الثانيـــة والثلاثين).

وكذا القدرة الإلهية المحيطة بكل شئ، وتساوي الذرات والســـيارات ازاءهـــا، وسهولة احيائها ذوي الأرواح كافة في الحشر الأعظم كسهولة إحياء فرد واحـــد، وعدم تدخل الشرك قطعاً في خلق الكون، وانه بعيد عن منطق العقـــل بدرجـــة الامتناع.. كل هذه الحقائق قد كشفت في (المكتوب العشرين) لدى شرح (وهـــو على كل شئ قدير). وفي ذيله الذي يضم ثلاثة تمثيلات، الذي حلّ ذلـــك الســـر العظيم، سر التوحيد.

هذا فضلاً عن أن الحقائق الإيمانية والقرآنية لها من السعة والشمول مالا يمكـــن ان يحيط به ذكاء أذكى إنسان! أليس اذاً ظهور الأكثرية المطلقة لتلـــك الحقـــائق بدقائقها لشخص مثلي مشوش الذهن، مشتت الحال، لامرجع ومصدر لديه مـــن الكتب، ويتم التأليف في سرعة وفي أوقات الضيق والشدة؟ أقول: أليس ذلك أثـــراً من آثار الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم وجلوة من جلوات العناية الربانية واشـــارة غيبية قوية؟[٣٩]

التيسير الخارق:

لقد أنعم الله عليّ بتأليف ستين رسالة بهذا النمط من الإنعام والإحسان، إذ مـــن كان مثلي ممن يفكر قليلاً ويتتبع السنوح القلبي، ولا يجد متسعا من الوقت للتدقيـــق والبحث، يتم في يده تأليف ما لا يقدر على تأليفه جماعة من العلماء والعباقرة مـــع

٣٩ المكتوبات/٤٨١

سعيهم الدائب، فتأليفها إذن على ذلك الوجه يدّل على انها أثر عناية إلهية مباشرة، لأن جميع الحقائق العميقة الدقيقة في هذه الرسائل كلها تُفهَّم وتـدرّس إلى عـوام الناس وأكثرهم أمية بوساطة التمثيلات. مع ان علماء أجلاء قالوا عن اكثر تلـك الحقائق انها لا تعلّم ولا تدرس، فلم يعلّموها للعوام وحدهم، ولا للخواص ايضاً.

وهكذا فهذا التسهيل الخارق في التأليف والتيسير في بيان الحقائق، بجعل أبعـد الحقائق عن الفهم كأنها في متناول اليد وتدريسها إلى أكثر الناس بساطة وأميـة، لا يكون في وسع شخص مثلي له باع قصير في اللغة التركية، وكلامه مغلق ولا يفهم كثير منه، حتى يجعل الحقائق الظاهرية معضلة، واشتهر بهذا منذ السابق وصدّقـت آثاره القديمة شهرته السيئة تلك.. فمثل هذا الشخص يجري في يده هذا التيسـير والبيان الواضح لاشك انه أثر من آثار العناية الإلهية، ولا يمكن ان يكون من حذاقة ذلك الشخص، بل هو جلوة من جلوات الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم، وصـورة منعكسة للتمثيلات القرآنية.[٤٠]

ان أصحابي القريبين يعلمون هذا. ولاسيما صاحبي الدائم، السيد سليمان، يعلم أكثرها، فحظينا بتيسير إلهي ذي كرامة لا يخطر علـى بـال، سـواء في نشـر "الكلمات" والرسائل الأخرى، او في تصحيحـها ووضعـها في مواضعـها وفي تسويدها وتبييضها. فلم يبق لدينا ريب - بعد ذلك - ان كل تلك العنايات الإلهية كرامة قرآنية.. ومثال هذا بالمئات.

ثم إننا نُربىّ بشفقة ورأفة وتجري معيشتنا بعناية بحيث يُحسِن إلينـا صـاحب العناية الذي يستخدمنا في هذه الخدمة بما يحقق أصغر رغبة من رغبـات قلوبنـا، وينعم بها علينا من حيث لا نحتسب.. وهكذا.

فهذه الحالة إشارة غيبية في منتهى القوة إلى أننا نُستخدم في هذه الخدمة القرآنية ونُدفع إلى العمل مكللين بالرضى الإلهي مستظلين بظل العناية الربانية.

الحمد لله هذا من فضل ربي.[٤١]

عدم إنتقادها:

على الرغم من انتشار الرسائل - بصورة عامة - انتشاراً واسعاً جداً، فان عـدم قيام أحد بانتقادها ابتداء من أعظم عالم إلى أدنى رجل من العوام، ومن اكـبر ولي صالح تقي إلى أحط فيلسوف ملحد عنيد، هؤلاء الذين يمثلون طبقـات النـاس

٤٠ المكتوبات/٤٨٢

٤١ المكتوبات/٤٨٥

وطوائفهم. ورغم انها معروضة أمامهم ويرونها ويقرأونها، وقد استفادت كل طائفة منها حسب درجتها، بينما تعرّض قسم منهم إلى لطماتها وصفعاتها.. أقول: ان كل ذلك ليس إلاّ أثر عناية ربانية وكرامة قرآنية.. ثم ان تلك الأنماط من الرسائل التي لا تؤلف إلاّ بعد بحث دقيق وتحرّ عميق، فان كتابتها وإملاءها بسرعة فوق المعتاد أثناء انقباض وضيق – وهما يشوشان أفكاري وإدراكي – اثر عناية ربانية وإكرام إلهي ليس إلا.[٤٢]

السرعة الفائقة في التأليف:

يعلم الأقربون مني، أنني – في السابق – كلما كنت أتضايق من شئ أعجز عن بيان أظهر الحقائق، بل كنت أجهلها. ولاسيما إذا ما زاد المرض على ذلك الضيق، كنت امتنع أكثر عن التدريس والتأليف، بينما ألفت "الكلمات" المهمة، وكذلك الرسائل الأخرى في أشد أوقات المرض والضيق، وتم التأليف في أسرع وقت. فان لم يكن هذا إكراماً ربانياً وكرامة قرآنية مباشرة، فما هو إذن؟.

ثم انه ما من كتاب يبحث في مثل هذه الحقائق الإلهية والإيمانية إلاّ ويترك بعض مسائله ضرراً في عدد من الناس، لذا ما كان ينشر كل مسألة منه إلى الناس كافة. أما هذه الرسائل فلم تلحق أي ضرر كان ولم تؤثر تأثيراً سيئاً في أحد من الناس ولم تخدش ذهن أحد قط رغم استفساري عن ذلك من الكثيرين حتى تحقق لدينا ان ذلك إشارة غيبية وعناية ربانية مباشرة.[٤٣]

حاجة الروح:

ثم ان الآثار المؤلفة والرسائل – بأكثريتها المطلقة – قد أُنعمت عليّ بها الحاجة تولدت في روحي فجأة، ونشأت آنياً. دون ان يكون هناك سبب خارجي. وحينما كنت أظهرها لبعض أصدقائي، كانوا يقولون: "انها دواء لجراحات هذا الزمان". وبعد انتشارها عرفت من معظم إخواني انها تفي بحاجة هذا العصر وتضمد جراحاته.

فهذه الحالات المذكورة آنفاً – وهي خارجة عن نطاق إرادتي وشعوري وسير حياتي – ومجموع تتبعاتي في العلوم خلاف عادة العلماء وبما هو خارج عن اختياري، كل ذلك لم يترك لي شبهة قطعاً بأنها عناية إلهية قوية وإكرام رباني واضح، للانجرار إلى مثل هذه النتيجة السامية.[٤٤]

---

٤٢ المكتوبات/٤٨٣

٤٣ المكتوبات/٤٨٤

٤٤ المكتوبات/٤٨٥

تأثير الرسائل القوي

انك يا أخي تسأل: لماذا نجد تأثيراً غير اعتيادي فيما كتبته في "الكلمات" المستقاة من فيض القرآن الكريم، قلّما نجده في كتابات العارفين والمفسرين. فما يفعله سطرٌ واحد منها من التأثير يعادل تأثير صحيفة كاملة من غيرها، وما تحمله صحيفة واحدة من قوة التأثير يعادل تأثير كتاب كامل آخر؟

فالجواب: وهو جواب لطيف جميل، إذ لما كان الفضل في هذا التأثير يعود إلى إعجاز القرآن الكريم وليس إلى شخصي أنا، فسأقول الجواب بلا حرج:

نعم! هو كذلك على الأغلب؛ لأن الكلمات:

تصديق وليست تصوراً.[45]

وايمانٌ وليست تسليماً.[46]

وتحقيق وليست تقليداً.[47]

وشهادة وشهود وليست معرفة.[48]

وإذعان وليست التزاماً.[49]

وحقيقة وليست تصوفاً .

وبرهان ضمن الدعوى وليست ادعاءاً

وحكمة هذا السر هي:

ان الأسس الإيمانية كانت رصينة متينة في العصور السابقة، وكان الانقياد تاماً كاملاً، إذ كانت توضيحات العارفين في الأمور الفرعية مقبولة، وبياناقم كافية حتى لو لم يكن لديهم دليل.

أما في الوقت الحاضر فقد مدّت الضلالة باسم العلم يدها إلى أسس الإيمان وأركانه، فوهب لي الحكيم الرحيم - الذي يهب لكل صاحب داء دواءه المناسب - وانعم عليّ سبحانه شعلة من "ضرب الأمثال" التي هي من اسطع معجزات

---

٤٥ التصديق: هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر. بينما التصور: هو ادراك المعرفة من غير ان يحكم عليها بنفي أو إثبات. وفي المنطق: التصديق هو ادراك النسبة التامة الخبرية على وجه الاذعان. والتصور: ادراك ما عدا ذلك.

٤٦ مأخوذة من قوله تعالى: ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا:أسلمنا﴾(الحجرات:١٤).

٤٧ التحقيق: اثبات المسألة بدليلها بينما التقليد: قبول قول الغير بلا حجة ولادليل.

٤٨ الشهادة: هي اخبار عن عيان. والشهود: هو معرفة الحق بالحق. اما المعرفة: فهي ادراك الشئ على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم.

٤٩ الإذعان: عزم القلب، والعزم جزم الارادة.

القرآن واوضحها، رحمةً منه جلّ وعلا بعجزي وضعفي وفقري واضطراري، لأُنير بها كتاباتي التي تخص خدمة القرآن الكريم. فله الحمد والمنة:

فبمنظار "ضرب الأمثال" قد أُظهِرَتْ الحقائق البعيدة جداً انها قريبة جداً.

وبوحدة الموضوع في "ضرب الأمثال" قد جُمِّعَتْ اكثر المسائل تشتتاً وتفرقاً.

وبسلّم "ضرب الأمثال" قد تُوصِل إلى أسمى الحقائق واعلاها بسهولة ويُسر.

ومن نافذة "ضرب الأمثال" قد حُصّل اليقين الإيماني بحقائق الغيب وأسس الإسلام مما يقرب من الشهود.

فاضطر الخيال إلى الاستسلام وأُرغم الوهم والعقل إلى الرضوخ، بل النفس والهوى. كما اضطر الشيطان إلى إلقاء السلاح.

حاصل الكلام: انه مهما يظهر من قوة التأثير، وبهاء الجمال في أسلوب كتاباتي، فإنها ليست مني، ولا مما مضغه فكري، بل هي من لمعات "ضرب الأمثال" التي تتلألأ في سماء القرآن العظيم، وليس حظي فيه الا الطلب والسؤال منه تعالى، مع شدة الحاجة والفاقة، وليس لي إلاّ التضرع والتوسل إليه سبحانه مع منتهى العجز والضعف.

فالداء مني والدواء من القرآن الكريم.[٥٠]

هل انتهت مهمتي؟

يا أخويّ!

ان ظلمات أنواع الغربة هذه، وان تبددت بنور الإيمان، الاّ انها تركت فيّ شيئاً من بصمات أحكامها، وأوحت بهذه الفكرة:

ما دمت غريباً وأعيش في الغربة وراحلاً إلى الغربة، فهل انتهت مهمتي في هذا المضيف، كي أوكلكم و"الكلمات" عني واقطع حبال العلاقات عن الدنيا قطعاً كلياً؟ وحيث أن هذه الفكرة وردت على البال بهذه الصورة، فكنت أسألكم:

هل "الكلمات" المؤلفة كافية؟ وهل فيها نقص؟ واعني بهذا السؤال: هل انتهت مهمتي كي أنسى الدنيا واُلقي بنفسي في أحضان غربة نورانية لذيذة حقيقية باطمئنان قلب ...[٥١] [ويجيبه طالبه الأول "خلوصي" [٥٢] بالآتي:]

---

٥٠ المكتوبات/٤٨٦-٤٨٧

٥١ المكتوبات/٢٩-٣٢

٥٢ وهو خلوصي يحيى كيل من السابقين الذين تتلمذوا على الأستاذ النورسي في "بارلا" وكان حينئذ ضابطاً برتبة نقيب،وأصبح طالباً للاستاذفي ١٤/ ٤/ ١٩٢٩ كان يبعث الى استاذه اسئلته وما يستفسر منه من

مهمة الداعية لا تنتهي:

لقد أصررتم يا أستاذي المحترم في رسالتيكم الأخيرتين على الإجابة عن سؤال قد تفضلتم به سابقاً. فسمعاً وطاعة. ولكن ازاء هذا السؤال العسير ليس لي الاّ الالتجاء إلى العناية الإلهية والتشبث بالكرم الإلهي والاستمداد من روحانية الرسول الكريم ﷺ، ذلك لاني في منتهى العجز والفقر. ولأجل ان يكون الجواب مطابقاً للحق منطبقاً على الحقيقة، أقول:

لا شك ان "الكلمات" المباركة هي لمعات من نور الكتاب المبين. وعلى الرغم من الها تحتاج إلىّ إيضاح وشرح في بعض المواضع بسبب أسلوبها الرفيع، فلا نقص ولا قصور فيها بكليتها، ويمكن لكل طبقة من الناس ان تأخذ منها حظها. ويكفي لصحة قناعتنا؛ عدم قيام أحد بانتقادها لحد الآن، بل إبداء كل مشرب ومسلك الرضى عنها وبقاء الملحدين ازاءها صماً بكماً..

وها انذا ادرج البراهين التي تمكنتُ من التفكر فيها، والتي تدل على عدم انتهاء مهمتكم:

اولاً: ان واجب العلماء هو الصدع بالحق وعدم السكوت عنه عند انتشار البدع، وقد ورد الزجر عن السكوت عن الحق في الحديث الشريف.

ثانياً: نحن مكلفون باتباع الرسول الكريم ﷺ، فضرورة أداء هذه المهمة مستمرة مدى الحياة.

ثالثاً: ان هذه الخدمة ليست محصورة برأيكم، بل انتم تُستخدمون فيها. فأنا على قناعة تامة من ان مهمة أستاذي المحترم إذا ما كمُلت فانه تعالى يُلهم قلبه بختام مهمته. مثلما بُلّغ بختام الرسالة مبلّغ القرآن فخر العالمين، حبيب رب العالمين سيدنا محمد ﷺ بالآية الكريمة: ﴿**اليوم أكملتُ لكم دينكم**﴾(المائدة:٣).

رابعاً: ان عدم ورود أي نقد على "الكلمات" والسكوت عليها ليس دليلاً على ان هذا الوضع سيستمر على هذا المنوال إلى النهاية. فإنكم يا أستاذي المحترم مكلفون اولاً بالإجابة عن الهجمات المحتملة التي ستأتي عليها وانتم ما زلتم على قيد الحياة.

خامساً: أظنكم لا تدعون الإجابات والاستيضاحات جانباً، تلك التي يرجوها من ارتبط بـ"الكلمات". فان لم يكن هناك الا هذا السبب، فلا يمكنكم نسيان الدنيا حتى لو أردتم ذلك.

امور ايمانية. جمعت هذه الاجوبة بتوجيه الأستاذ نفسه وسميّت بـ (مكتوبات). توفي سنة ١٩٨٦ عن ٩١ سنة من العمر، رحمه الله رحمة واسعة.

جانلى بر صحيفهٔ عبرت و باشدن
باشه روحلى حياتدار بر عالم
و موجود و بزمله مناسبتدار
بر مملكت ربانيه صورتنده
هر عصره هر طبقه يه كوستروب
يوكسك بر اعجاز ايله درس
ويرن قرآن معجز البيان عين
اعجازيله نظر ضلالتده جامد
بى جان ثولوجه سز بر وحشتخانه
و فراق و زوالده ... زلنان بو كائناتى

بر كتاب صمدانى بر شهر رحمانى
بر شهر صنع ربانى اوله رق
او جامدتى جانلنديرير
بر وظيفه دار صورتنده
بربريله قونوشتوروب
نوع بشره حقيقى ذوقلى نورلى
ذوقلى حكمت درسلرى
ويرن بو قرآن عظيم الشأن
البته هر حرفنده اون و يوز
و بعضا بيك و بيكلر ثواب ويرلمك
و بتون جن و انس اونك مثلنى كتيرمكه
طوپلنسه

صحيفتان من رسالة «الثمرة» التي ألفها الأستاذ النورسي
وكتبها بخطه في سجن دنيزلي

هم لمعامله برکتنی و بارمقلرندن صو ییلغ آقماسنی هرکس کورمیور، یالکز آثارلرینی کوریور

(ایسه) دیرهکلغ آغلاماسنی هرکس ایشیدییور. اونلك ایچون فضله انتشار ایتدی، اکر دینیلسه

رسول اکرم علیه الصلاة والسلامك هرحال و حرکتنی کمال اهتمامله صحابهلر محافظه ایدهرك

نقل ایتدیلر، بویله معجزات عظیمه نهدن اون یکرمی طریق ایله کلیور، یوز طریق ایله کلمهلی

ایدی، هم نهدن حضرت انس، جابر و ابوهریرهدن چوق کلیور، حضرت ابی بکر و عمردن روایت

برنجی سؤالك جوابی سابقا کیتمش ایکنجی ایسه (نسخه) (حاشیه)

ایدییور. الجواب: نامسلکه انسان بر علاجه محتاج اولسه بر طبیبه کیدر. هندسه ایچون

مهندسه کیدر، مهندسدن نقل ایدر، مسئلهٔ شرعیه مفتیدن خبر آلینیر و هکذا. اویله

ده صحابه ایچنده احادیث نبویهیی کلهجك عصرلره درس ویرمك ایچون علماء صحابهدن بر

قسم اوثقا معنا موظف ایدیلر. بتون قوتلریله اوثقا چالیشیورلردی. اوت حضرت ابی هریره بتون حیاتنی

حدیثك حفظنه ویرمش، حضرت عمر سیاست عالیله و خلافت کبرا ایله مشغول ایمش. اونلك

ایچون احادیثی امته درس ویرمك ایچون ابوهریره و انس و جابر کبی ذاتلره اعتماد ایدیوب

اوندن روایت آز ایدردی. هم مادام صدیق صادق و مُصدَّق بر صحابهنك مشهور بر

نامداری بر طریق ایله بر حادثهیی خبر ویرسه یتر، دیکرلر باشقهسنلك نقلنه احتیاج قالماز

اونلك ایچون بعض مهم حادثهلر ایکی اوچ طریق ایله کلیور.

(حاشیه) باشقه نسخهده: برنجی شقك جوابی، دوردنجی اشارتك اوچنجی اساسنده کیتمش، ایکنجی شقك جوابی ایسه: (ناشر)

صحيفة من رسالة «المعجزات الاحمدية» بعد إجراء الاستاذ تصحيحاته عليها

سادساً: ان الذين أحبوكم لله ويستوضحون منكم اموراً حول كتاباتكم القيمة وتقريراتكم في مجالسكم العلمية من مسائل متنوعة لم تُدرج كلها في "الكلمات". مما تبين بقطعية تامة ان الحاجة لم تنته بعد، والخدمة الإيمانية لم تبلغ نهاية المطاف.[٥٣]

السبيل إلى نشر "رسائل النور"

الاستنساخ اليدوي:

"كان تأليف "رسائل النور" ونشرها شيئاً متميزاً وفريداً في تاريخ الدعوات الإسلامية المعاصرة، ذلك لان الأستاذ سعيد النورسي لم يكن يكتب كثيراً من رسائله بيده لكونه نصف أمي - من حيث قدرته على الكتابة - وانما كان يملي أغلب هذه الرسائل على بعض طلابه في حالات من الجيشان الروحي والوجداني، وبعد ذلك تتداول النسخة الأصلية بين الطلاب الذين يقومون بدورهم باستنساخها باليد، ثم ترجع هذه النسخ جميعها إليه،[٥٤] لكي يقوم بتدقيقها واحدة واحدة، وتصحيح أخطاء الاستنساخ ان وجدت، ولم يكن لديه أية كتب او مصادر يرجع إليها أثناء التأليف سوى القرآن الكريم، وقد ساعده على ذلك ما وهبه الله من ذاكرة خارقة وقدرة عجيبة على الحفظ.

بقيت "رسائل النور" عشرين سنة تنتشر بهذه الطريقة، وبعد ذلك طبعت لأول مرة بـ(الرونيو) ولم يقدّر لها ان تطبع في المطابع الاعتيادية إلاّ سنة ١٩٥٦م هذا باستثناء رسالة الحشر، التي طُبعتْ منها خفية في استانبول بوساطة أحد طلاب النور".[٥٥]

كانت الحروف العربية قد بدّلت إلى حروف لاتينية، وحظر الطبع والنشر بهما، وأغلقت مطابعها، فكانت هذه الطريقة "طريقة الاستنساخ" باليد سراً هي الطريقة الوحيدة والعملية لنشر مؤلفات رجل منفي ومراقب، قد سدت في وجهه جميع

---

٥٣ الملاحق - بارلا/١٨-١٩

٥٤ يقول عبد الله جاويش (١٨٩٥ - ١٩٦٠) وهو من السابقين في هذه الخدمة القرآنية : "كنت اغادر قرية "اسلام" بعد المغيب حاملاً في حقيبتي الرسائل التي استنسخها "الحافظ علي" واسير الليل كله مشياً على الاقدام بين الجبال والوديان حتى اصل مع الفجر الى "بارلا" وارى الأستاذ في انتظاري، ويستقبلني بسرور بالغ. نصلي الفجر معاً. ثم استسلم للنوم.. وهكذا كنت اتسلم في اليوم التالي المسودات من الأستاذ، واغادر "بارلا" ليلاً لاصل "قرية اسلام" فاسلّم المسودات الى الحافظ علي". ذكريات عن سعيد النورسي/٣٣ Son Şahitler ٣١٠/١

٥٥ T.Hayat, Barla hayatı

سبل التأليف والنشر، وخاصة وانه كان يريد - بالإصرار على الكتابة بـــالحروف العربية - المحافظة عليها من الإندثار والنسيان.[٥٦]

وعندما بدأت حلقات الطلاب تتسع، بدأت الرسائل تصل إلى القرى والنواحي القريبة من "بارلا" وبدأت الأيدي تتلقف سراً هذه الرسائل وتتدارسها، ويوصلونها حتى إلى المدن البعيدة، حيث بدأت تكتسب قلوباً جديدة وأرواحـــاً عطشـــى إلى الهداية والنور في تلك الظروف المحرقة والأحوال المظلمة الحالكة.

بدأت عشرات، ثم مئات، ثم آلاف من طلبة النور رجالاً ونساءً في الانكبـــاب على استنساخ "رسائل النور" ساعات عديدة من الليل والنهار حتى أن بعضاً منـــهم قضى سبع سنين لم يغادر منـــزله وهو مكب على هذه المهمة.حتى كان في قريـــة "ساو" القريبة من اسپارطة ألف من مستنسخي الرسائل".[٥٧]

النساء في طريق النور:

"وقد ساهمت النساء في هذه الحملة مساهمة فعّالة جديّة فالفتيات اللائي كـــنَّ يعرفن الكتابة ساهمن فيها بالاستنساخ، واللآئي يجهلنها كُنَّ يُقلّدنَ الكتابة تقليـــداً، أي يقمن بالكتابة على طريقة النقش والتصوير .

وقد أتت بعض النسوة إلى الأستاذ سعيد النورسي قائلات له:

يا أستاذنا.. إننا قررنا القيام بالأعمال اليومية لأزواجنا لعلهم يتفرغـــون كليـــاً لكتابة "رسائل النور" لنغنم ثواب المشاركة في الخدمة".[٥٨]

السابقون في قافلة النور[٥٩]

اخوتي الأعزاء الأوفياء الميامين ويا رفقائي الأقوياء المخلصين في خدمة القـــرآن

---

٥٦ يذكر عبدالله جاويش ايضاً: "ذات يوم جئت الى الأستاذ، واذا بالحافظ علي وعدد من الطلاب عنـــده، بدأ الأستاذ يوزع اجزاء من القرآن الكريم عليهم ليستنسخوه مع تعليمات بكيفية الاستنساخ، وحيث انا امي لا اعرف الكتابة والقراءة، قمت لأهيئ الشاي لهم كي اشاركهم في الاجر ولكن ما ان اتيت بالشاي لأوزعـــه عليهم حتى نهض الأستاذ واخذ الشاي مني وبدأ هو بالتوزيع فخجلت، إذ كيف يوزع الأستاذ الشاي علـــى طلابه! ولكني سكت امام الحاحه الشديد... ثم قال:

- ان استنساخكم اجزاء من القرآن الكريم، وسعيكم في سبيل القرآن مقبول عند الله الذي يراكم في وضعكم هذا، وملائكته الكرام يلتقطون صوركم في اوضاعكم هذه، وانا لكوني خادماً للقرآن الكريم ينبغي ان اقـــوم بخدمتكم.. فوزع عليهم الشاي وهم منهمكون بالاستنساخ". ذكريات عن ســـعيد النورســـي/٣٣ Son Şahitler /١/٣١٠

٥٧ T.Hayat, Barla hayatı

٥٨ T.Hayat, Barla hayatı

٥٩ نقدم هنا بعض الرسائل المتبادلة بين الرعيل الأول والأستاذ النورسي، وملحق بارلا حافل بمثـــل هـــذه الرسائل فمن شاء فليراجعه.

والإيمان!

حمداً لله بما لا يتناهى من الحمد والشكر، إذ حقق بكم أملي في رسالة "الشيوخ" وادعائي في رسالة "الدفاعات".

نعم، لله الحمد والمنة بعدد الذرات من الأزل إلى الأبد، بما انعم بكم على رسائل النور بثلاثين من أمثال عبدالرحمن، بل مائة وثلاثين، بل ألفاً ومائة وثلاثين من أمثاله، كل منهم يقابل ألفاً.

وحيث إنني أرى اخوتي الذين يلازمونني في الخدمة دائماً ولا يغادرون بالي ابداً، يسعون للعمل لرسائل النور ويتبنّونها بجدية تامة ويحافظون عليها ويتوارثونها مثلكم ناشدين الحقيقة، مقدّرين كل شئ حق قدره.. أراهم في موضعي وهم اكثر اخلاصاً مني واصلب عوداً وانشط في خدمة القرآن والإيمان.. لذا انتظر أجلي وقبري وموتي بفرح تام وسرور خالص واطمئنان قلبي كامل.

إنني يا اخوتي أراكم عدة مرات في اليوم، في رسائلكم وفي خدماتكم الجليلة التي لا تغادر ذهني، فأشبع شوقي أطمئنه بهذا الأمر. وانتم كذلك يمكنكم ان تحاوروا وتجالسوا أخاكم هذا الضعيف، في الرسائل، حيث الزمان والمكان لا يحولان دون محاورات أهل الحقيقة ومحادثاتهم، حتى لو كان أحدهم في الشرق والآخر في الغرب وآخر في الدنيا وآخر في البرزخ؛ لأن الرابطة القرآنية والإيمانية – التي هي بمثابة راديو معنوي – تجعلهم يتحاورون فيما بينهم.[٦٠]

ان الله سبحانه وتعالى قد أنعم عليّ باخوة أقوياء جادّين، مخلصين، غيورين، مضحين، لهم أقلام كالسيوف الالماسية، ودفعهم ليعاونوا شخصاً مثلي لا يجيد الكتابة، نصف أمي، في ديار الغربة، مهجور، ممنوع عن الاختلاط بالناس. وحمّل سبحانه كواهلهم القوية ما أثقل ظهري الضعيف العاجز من ثقل الخدمة القرآنية، فخفف بفضله وكرمه سبحانه حملي الثقيل.

فتلك الجماعة المباركة .. يتشابهون في الشوق إلى العمل والسعي فيه والغيرة على الخدمة والجدية فيها، إذ إن نشرهم الأسرار القرآنية والأنوار الإيمانية إلى الأقطار وابلاغها جميع الجهات، وقيامهم بالعمل دون فتور، وبشوق دائم وهمة عالية، في هذا الزمان العصيب (حيث الحروف قد تبدلت ولا توجد مطبعة، والناس بحاجة إلى الأنوار الإيمانية) فضلاً عن العوائق الكثيرة التي تعرقل العمل وتولد الفتور، وتهوّن الشوق .. أقول ان خدمتهم هذه كرامة قرآنية واضحة وعناية إلهية ظاهرة ليس إلاّ.

---

٦٠ الملاحق- قسطموني / ٩٩

نعم! فكما ان للولاية كرامة، فان للنية الخالصة كرامة ايضاً، وللإخلاص كرامة ايضاً، ولاسيما الترابط الوثيق والتساند المتين بين الإخوان ضمن دائرة اخوة خالصة لله، تكون له كرامات كثيرة، حتى ان الشخص المعنوي لمثل هذه الجماعة يمكن ان يكون في حكم ولي كامل يحظى بالعنايات الإلهية.[٦١]

الشعور الذي ينجز الخدمات:

سأبين لكم دستوراً في الاخوة عليكم الأخذ به بجد.

ان الحياة نتيجة الوحدة والإتحاد، فاذا ذهب الإتحاد المندمج الممتزج، فالحياة المعنوية تذهب ايضاً أدراج الرياح. فالآية الكريمة: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾(الأنفال: ٤٦) تشير إلى ان التساند والترابط إذا اختل تفقد **الجماعة مذاقها**.

إنكم تعلمون ان ثلاث ألفات إذا كتبت منفردة متفرقة **فقيمتها ثلاث، ولكن** إذا اجتمعت بالتساند العددي فقيمتها مائة واحد عشر. فان بضع **أشخاص من** أمثالكم من خدّام الحق إذا عمل كل منهم على انفراد من دون **اعتبار لتقسيم** الأعمال فان قوتهم تكون بقوة ثلاثة او أربعة أشخاص، بينما إذا **ما عملوا** متساندين باخوة حقيقية، مفتخراً كل منهم بفضائل الآخرين، حتى **يبلغوا بسر** الفناء في الاخوة ان يكون أحدهم هو الآخر بنفسه، اقول: انهم إذا ما عملوا هكذا فان قيمة أولئك الأشخاص الأربعة تكون بمثابة أربعمائة شخص.

إنكم يا إخوتي بمثابة مولدات الكهرباء التي تمدّ الضوء إلى بلد عظيم وليس إلى اسيارطة وحدها، فدواليب الماكينة مضطرة إلى التعاون فيما بينها. فإن كلاً من تلك الدواليب - ناهيك عن الغيرة والاستياء - تجد الراحة مما تكسبه من القوة الفائقة التي تمتلكها الدواليب الأخرى حيث انها تخفف عنه عبء الوظيفة.

ان الذين يحملون على أكتافهم أعباء خدمة الإيمان والقرآن والتي هي بمثابة خزينة الحق والحقيقة العظيمة الرفيعة يفتخرون كلما انضم إليهم أكتاف قوية متعاونةً معهم، فيشكرون ربهم.

حذار حذار من فتح باب النقد فيما بينكم. ان ما يستحق النقد خارج الصف كثير بل كثير جداً. فكما أنني افتخر بمزاياكم، وأجد الراحة والسلوان من مزاياكم التي حرمت منها، واعدّها كأنها عندي وأنا المالك لها، فأنتم كذلك عليكم النظر إلى مزايا إخوانكم على هذا النمط. فليكن كل منكم ناشراً لفضائل الآخرين.

---

٦١ المكتوبات/٤٨٠

ولما كنت أرى ان الشعور الأخوي الخالص الذي أبداه أخونا "الحافظ علي"[٦٢] تجاه أحد إخواننا الذي سيكون منافساً له في الاستنساخ اليدوي جدير بأن تطلعوا عليه، أذكره لكم وهو الآتي:

جاءني "الحافظ علي" وقلت له : ان خط الأخ "فلان" أجود من خطه وانه اكثر منه عملاً ونشاطاً. واذا بي أجد ان الحافظ علي يفتخر بإخلاص ومن الصميم بتفوق الآخر عليه، بل إلتذ بذلك وانشرح، وذلك لان الآخر قد استطاع جلب محبة أستاذه وثنائه عليه. راقبت قلبه أمعنت فيه بدقة، وعلمت انه ليس تصنعاً قط. بل شعرت انه شعور خالص. فشكرت الله تعالى علي ان في إخواننا من يحمل هذا الشعور السامي، وسينجز هذا الشعور بأذن الله كثيراً جداً من الخدمات. والحمد لله فان ذلك الشعور الأخوي قد سرى تدريجياً في صفوف إخواننا في هذه المنطقة.[٦٣]

علاقة الطلاب بالأستاذ:

سأبين لكم وجهة نظري - بما يفيدكم - حول العلاقات القائمة بين الأستاذ والطلاب وزملاء الدرس، وهي:

انتم يا اخوتي، طلابي - بما هو فوق حدّي - من جهة، وزملائي في الدرس من جهة أخرى، ومساعدي واصحاب الشورى من جهة أخرى.

اخوتي الأعزاء!

ان أستاذكم ليس معصوماً من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد انه لا يخطئ.

ولكن وجود تفاح فاسد في بستان لا يضر بالبستان، ووجود نقد مزوّر في خزينة لا يسقط قيمة الخزينة.

ولما كانت السيئة تعدّ واحدة بينما الحسنة بعشر أمثالها، فالإنصاف يقتضي:

عدم الإعتراض وتعكير صفو القلب تجاه الحسنات، إذا ما شوهدت سيئة واحدة وخطأ واحد.

وحيث ان المسائل التي تخص الحقائق، والمسائل الكلية والتفصيلات هي من قبيل السانحات الإلهامية بصورة عامة، فلا غبار عليها قطعاً وهي يقينية.

أما مراجعتي لكم فيما يخص تلك المسائل واستشارتي لكم حولها، فهي في نمط

---

٦٢ هو من اوائل الذين تتلمذوا على يد الأستاذ النورسي، كان دؤوباً في الاستنساخ، لما انعم الله عليه من جودة الخط ومن علو الهمة، يرد اسمه كثيراً في الرسائل، استشهد في سجن (دنيزلي) سنة ١٩٤٤ من أثر التسمم عن (٤٦) سنة من العمر رحمه الله رحمة واسعة.

٦٣ الملاحق - بارلا/٥٨

تلقيكم لها، وليست لكونها حقيقة وحقاً أم لا؟ فلا تردد لي قطعاً من كونها حقيقة. الا ان الإشارات التي تعود إلى المناسبات التوافقية ترد بصورة مطلقة ومجملة وكلية إذ هي سانحات إلهامية. ولكن احياناً يختلط ذهني القاصر، فيخطئ فتظل التفاصيل والتفرعات ناقصة. فخطأي في هذه التفرعات لا يورث ضرراً للأصل وما هو بحكم المطلق.

وحيث اني لا أجيد الكتابة، ولا يتيسر وجود الكاتب لدي دائماً، تظل التعابير مجملة وعلى صورة ملاحظات ليس الا، فتستشكل على الفهم.

اعلموا يا اخوتي ويا رفقائي في الدرس!

إنني اسرّ ان نبهتموني بكل صراحة لأي خطأ ترونه عندي. بل اقول: ليرضَ الله عنكم إذا قلتموه لي بشدة. إذ لا ينظر إلى أمور أخرى بجانب الحق. **إنني مستعد** لقبول أية حقيقة كانت يفرضها الحق، وان كنت أجهلها **ولا اعرفها فأقبلها** وأضعها على العين والرأس ولا أناقشها وان كانت مخالفة لأنانية **النفس الأمارة.**

اعلموا! ان هذه الوظيفة الإيمانية وفي هذا الوقت جليلة ومهمة. **فلا ينبغي لكم** ان تضعوا هذا الحمل الثقيل على كاهل شخص ضعيف مثلي، وقد تشتت **فكره.** بل عليكم معاونته قدر المستطاع.[٦٤]

٦٤ الملاحق – بارلا/٦٢

الفصل الخامس

في سجن أسكي شهر

المدرسة اليوسفية الأولى

٢٥/نيسان/١٩٣٥ - ٢٧/مارت/١٩٣٦

"ان أعداء الإسلام الذين يتربصون الدوائر لكل حركة تمدّ الإيمان والقرآن ما ان شعروا ان رسائل النور تنتشر والإيمان يترسخ في قلوب الناس، حتى دبّروا مكيـــدة لإلقاء القبض على الأستاذ النورسى وطلاب النور وإتهامهم بتشكيل جمعية ســرية، والقيام بأعمال ضد النظام الحاكم ومما يهدم أسسه.. وامثالها من التهم. وعلى إثـــر هذا أخذ الأستاذ النورسى وطلابه في ٢٥ نيسان وسيقوا مكبلـــين أيديـــهم إلى "اسكي شهر" لمحاكمتهم. كان رئيس المفرزة السيد "روحي" مشفقاً على الأســتاذ فأمر بفك الأغلال. حتى انه اصبح صديقاً له ولطلاب النور بعد ما أدرك الحقيقة.

وقد أتى وزير الداخلية بنفسه ورئيس الجندرمة في ٢٧ نيسان مع ثلة من مفارز عسكرية مسلحة إلى "اسپارطة"[١]، وجهّزوا طول طريـــق "اســپارطة – افيـــون" بالعسكريين الفرسان ووضعوا ولاية "اسپارطة" وما حولها تحت السيطرة العسكرية.

ومن جهة أخرى بدأ رئيس الحكومة آنذاك (عصمت اينونو) بزيارة تفقديـة في مناطق شرقي الأناضول خشية قيام ثورة فيها لاعتقال الأستاذ النورســي. حيــث أشاع أعداء الدين المتسترين ان بديع الزمان وطلابه سيُعدمون، بغية إلقاء الرعـــب والخوف في قلوب الناس. علماً ان بديع الزمان لم يتحرك حركة منافيـــة للنظـــام والأمن طوال حياته بل كان رائده دوماً الحركة الإيجابية البناءة قائلاً لا يجوز إضرار مئات من الناس بجريرة أفراد قلائل. ولهذا لم تحدث حادثة ولو واحدة رغم جميـــع المظالم التي نزلت به وبطلابه. بل كان يحث دوماً طلابه علـــى الصـــبر والثبـــات والاستمرار في العمل للإيمان وعدم القيام بأي عمل تخريبي، إذ ان مثل تلك الأعمال التخريبية لا يجني منها سوى اللادينيين.

---

١ انظر الشعاعات/٥١٨

وهكذا اقتيد الأستاذ النورسي ومائة وعشرون من طلابه إلى سجن "اسكي شهر" ووضعوا في السجن الإنفرادي والتجريد المطلق، وبدأت معاملات التعذيب الرهيب بهم. ولكنه رغم الظروف الشاقة استمر في الإرشاد والتوجيه، فتحول كثير من المسجونين إلى ذوي صلاح وتقوى.

وعلى الرغم من جمع "رسائل النور" من بيوت الطلاب وإجراء التحريات الدقيقة فان المحكمة لم تعثر على مادة للاتهام، ولكن مع هذا حكمت المحكمة بقناعة الحاكم الشخصية[٢] على الأستاذ النورسي بالسجن أحد عشر شهراً ، وعلى خمسة عشر من طلاب النور بستة شهور وأطلق سراح البقية وهم مائة وخمسة طلاب. علماً ان الإتهامات لو كانت حقيقية لكانت عقوبتها الإعدام او الأشغال الشاقة في الأقل. ولأجل هذا فقد اعترض الأستاذ النورسي على قرار المحكمة الجائر الاعتباطي موضحاً ان هذه العقوبة إنما تنزل على سارق بغل او مختطف بنت، فطالب المحكمة بالبراءة او الإعدام او مائة سنة من السجن".[٣]

دفاع الأستاذ النورسي في محكمة "اسكي شهر"[٤]

جوابي في المحكمة:

بدهي أن لا يعلم ولا يقدر على رعاية الأصول الرسمية والقوانين من انزوى في الحياة مدة ثلاث عشرة سنة. لذا، أرجو ان تستمعوا إلى إفادتي هذه، بدلاً عن تلك الأسئلة والأجوبة الرسمية. فاني قد استجوبت ثلاث مرات في "اسپارطة" رسمياً، ولن تترككم إفادتي الطويلة الجديدة هذه حيارى. بل تنير درب تحقيقاتكم بشأني وتجعلها صائبة حقاً، وتنجيكم من التحقيق والتفتيش عما في الكتب الثلاثين التي هي بين أيديكم الآن.

ان هذه هي الحقيقة نفسها، المعروضة على هيئة حكام المحكمة ووزير الداخلية ورئاسة مجلس المبعوثان (البرلمان)، وهي "طلب استدعاء" و"عرض حال" يتعلق بالحياة الأبدية لكثير من الناس.

---

٢ قرار محكمة الجزائر الكبرى لأسكي شهر رقم ١٢١ في ١٩٣٩/٨/١٩ وتصديق محكمة التمييز الأولى رقم٢١١١ في ١٩٣٥/١٠/١٢ (ب ٨٣٢/٢)

٣ T. Hayat. Eskişehir Hayatı

٤ هذا الدفاع ترجمة كاملة عن T. Hayat. Eskişehir Hayatı وقد تفضل الأخ "عوني عمر" بترجمة القسم الأول منه، جزاه الله خيراً.

أيتها الهيئة الحاكمة المحترمة! لقد اتهموني ببضع مواد فأوقفوني.

المادة الأولى: وقوع إخبار بوجود النية بالسعي للإخلال بالأمن العام عن طريق استغلال الدين بقصد إرجاع الشريعة (الرجعية).

الجواب: اولاً، الإمكان شئ والوقوع شئ آخر. فمن الممكن ان يقتل أي إنسان اناساً كثيرين. فهل يحاكم أحد بتهمة "إمكان القتل"؟ ومن الممكن ان يحرق عود الكبريت بيتاً كاملاً. فهل يمحى وجود الكبريت بناء على هذا الممكن؟

ثانياً: حاش لله ألف مرة! إن العلوم الإيمانية التي هي شغلنا الشاغل تأبى" ان تُستغل لشئ سوى رضا الله. نعم، لن يكون الإيمان الذي هو المفتاح النوراني والقدسي للحياة الأبدية وشمس الحياة الأخروية، آلة بيد الحياة الاجتماعية السياسية الدنيوية، مثلما لا يمكن ان يتبع الشمس آثار القمر!. نعم، فلا توجد مسألة كونية تزيد أهميتها على مسألة سر الإيمان الذي هو اعظم مسألة لهذا الكون واكبر سر في خلقة العالم، حتى تستغل هذه المسألة ،سر الإيمان، آلة من اجلها! حاش لله!

أيتها الهيئة الحاكمة! صدقوني إذ أقول لو كان توقيفي المعذّب هذا يتعلق بحياتي الدنيوية وبشخصي فقط، لأدمت سكوتي كما أنا ساكت منذ عشر سنين، لكن لتعلق توقيفي بالسعادة الأبدية لكثير من الناس وبـ"رسائل النور" التي تفسر وتكشف طلسم الكائنات العظيم، فلن أتخلى عن هذا السر العظيم، حتى لو كان لي مائة رأس ويقطع منها كل يوم رأس. فلئن نجوت منكم، فلا منجى من قبضة الأجل.

أنا رجل عجوز على حافة القبر. انظروا إلى مسألة سر الإيمان المتعلق بالأجل والقبر الذي لا ينجو منهما أحد، وهي مسألة من مئات المسائل العائدة لهذا الطلسم الذي تفسره "رسائل النور" تلك الرسائل التي تفسر -كرأي العين - الكشف المعظم للقرآن الحكيم الذي هو كشاف طلسم الكائنات.

فيا عجبي! هل تكبر في عين رجل آمن بالأجل والموت كل مسائل الدنيا السياسية العظيمة اكثر منهما، حتى يجعل منهما آلة استغلال لبلوغ مآربه؟.. علماً أن الأجل الذي يقطع الرقاب في كل لحظة وقته غير معلوم.. فإما أنه إعدام ابدي، أو تسريح وتذكرة لرحلة إلى عالم أجمل. والقبر الذي لا يُغلق ابداً، إما باب حفرة للعدم والظلمات الأبدية، أو باب لدنيا أنور وأبقى وخيراً مكثاً.

فان "رسائل النور" تبدي للعيان بفيض القرآن بدرجة قطعية - مثلما حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي أربعا - ان هناك حلاً يقينياً وقطعياً، لتحويل الأجل

من الإعدام الأبدي إلى وثيقة ترخيص، ولتحويل القبر من حفرة للعدم لا قرار لها إلى باب للجنان. ألا إني افدي بلا إحجام سلطنة الدنيا كلها لو ملّكوني إياها، لبلوغ هذا الحل. نعم، هذا ما يفعله كل ذي عقل.

فيا أيها السادة! أي إنصاف يسمح بان ينظر إلى "رسائل النور" التي تكشف وتوضح مئات المسائل الإيمانية كهذه المسألة، على أنها كتب مُغرضة تُستغل للتيارات السياسية، وكأنها نشريات فاسدة مضرة، حاشاها مائة ألف مرة عن ذلك؟ وأي عقل يرضاه؟ وأي قانون يستلزمه؟

ألا يسأل الجيل الآتي مستقبلاً واهل الآخرة التي هي المستقبل الحقيقي وحاكم الآخرة ذو الجلال والإكرام هذا السؤال من هؤلاء المسببين؟ نعم يلزم لحكام هذه الأمة المتدينة فطرة في هذا الوطن المبارك ان ينحازوا إلى جانب الدين ويشجعوا التدين من جهة وظيفة الحكم. ثم انهم إن حافظوا على حيادهم إزاء اللادينيين بإسم الجمهورية العلمانية ومبادئها و لم يمسوهم بسوء، فلا ينبغي بداهة أن يتذرعوا بذرائع ليمسوا المتدينين بسوء.

ثالثا: قبل اثنتي عشرة سنة،دعاني رؤساء آنقرة إليها، تقديراً لجهادي الإنكليز في مؤلفي المسمى "الخطوات الست"، فذهبت. لكن لم تنسجم أحاسيس الشيخوخة عندي مع أحوالهم وأطوارهم.

قالوا: "اعمل معنا". قلت: "سعيد الجديد يريد ان يعمل للآخرة. ولن يعمل معكم، لكنه لا يتعقبكم ايضاً".

نعم.. لم أتعقب أعمالهم، ناهيكم عن اشتراكي مع من يتعقبهم او الميل إليهم، بل أسفت لهم، لان ذلك صار وسيلة – مع الأسف – لتحويل دهاء عسكري عجيب – كان بالإمكان استعماله لصالح أعراف الملة الإسلامية – إلى نقيض هذه الأعراف إلى حد ما. نعم.. لقد أحسست في رؤساء آنقرة، وفي رئيس الجمهورية خاصة، دهاء عنيداً وكبيراً. فقلت: لا يجوز تحويل هذا الدهاء ضد الأعراف بإثارة شبهاته. فسعيت – لذلك – ان اسحب نفسي من دنياهم ما وسعني الجهد، و لم أخض فيها. فانسحبتُ من السياسة منذ ثلاث عشرة سنة. وقد مر علي عشرون عيداً أمضيته – عدا عيداً او عيدين – عموماً في هذه الغربة، وحيداً كالسجين في غرفتي، لئلا يُتوهم عني اني أخوض في السياسة.

والدلائل التي تدل على عدم تعقبي لأعمال الحكومة وعدم رغبتي في الخوض فيها هي:

الدليل الأول: يعلم اخلائي في قرية "بارلا" التي كنت فيها لمدة تسع سنين، وفي

"اسپارطة" التي كنت فيها لمدة تسعة اشهر، أني لم اقرأ منذ ثلاث عشرة سنة الجرائد التي هي لسان حال السياسة. عدا ما طرق سمعي مرة بغير رغبتي، أثناء حجزي في "اسپارطة"، فقرة من هجم صحفي بعيد جداً عن الإنصاف وبشكلٍ يُنْمي كفراً، على طلبة "رسائل النور".

الدليل الثاني: لم يبد علينا أي رشح او علامة للسعي في السياسة منذ أنا في ولاية "اسپارطة" طوال ثلاث عشرة سنة خلال التحولات العالمية الكثيرة.

الدليل الثالث: هو إعتراف دائرة الولاية ودائرة الشرطة بعدم وجود شيئ في كتبي يتعقب سياسة الحكومة، بعد أن دوهم محل إقامتي وإجراء التحري الدقيق على حين غرة وبغير توقع. واخذوا كتبي واكثر أوراقي الخصوصية المتراكمة منذ عشر سنوات. أليس عجيبا ان تكشف اشد الأوراق خصوصية لرجل - مثلي أنا - تعرض ولو لمدة عشرة شهر - وليس عشر سنوات - إلى النفي والتغريب بلا سبب وإلى الظلم بلا رحمة وإلى الترصد والتضييق المعذب، ثم لا تظهر فيها عشر مواد تذرّ في وجوه الظالمين؟

فان قيل: قد كشفنا اكثر من عشرين رسالة لك. اقول:

أتستكثرون علي عشرة رسائل او عشرين او مائة، مرسلة إلى عشرة أخلاء خلال عشر سنوات؟ ألا إنها ليست جريمة وان كانت ألف رسالة ما دام التراسل مسموحاً به وما دامت لا تتعقب دنياكم؟

الدليل الرابع: إنكم ترون ان كتبي المصادرة كلها قد ولّت ظهرها عن السياسة وتوجهت بقوتها كلها إلى الإيمان والقرآن والآخرة، ما عدا رسالتين او ثلاث رسائل ترك فيها سعيد القديم سكوته، واحتد على تعذيب نفر من الموظفين الغادرين. فاعترض على أولئك الموظفين الذين يسيؤون استعمال وظيفتهم وليس على الحكومة، فكتب مشتكياً الظلم. مع ذلك، اعتبرتُ تلك الرسائل خصوصية و لم آذن بنشرها. فانحصرت عند عدد من اخلائي.

ان الحكومة تهتم بالعمل وتترقب الظاهر، ولا يحق لها النظر في القلب والأمور الخفية الخاصة. لذلك يستطيع كل إنسان ان يفعل ما يشاء في قلبه وفي بيته، ويستطيع ان يذم الحكام ولا يرضى عنهم.

فمثلا: كتبت رسالة قصيرة قبل سبع سنوات ومن قبل إحداث الأذان الجديد - أي بالتركية - ازاء تدخل نفر من الموظفين في عمامتي وعبادتي الخاصة وفقا للمذهب الشافعي. ثم استحدث الأذان بالتركية بعد مدة فقلتُ أن تلك الرسالة خصوصية ومنعتُ نشرها.

ومثلاً: كتبت جواباً عندما كنت في "دار الحكمة الإسلامية" عن اعتراض صدر من أوروبا ضد آية الحجاب. وقد سجل الجواب - المسمى رسالة (الحجاب) - قبل اكثر من سنة، مستلاً من رسائلي القديمة، كمسالة من مسائل "اللمعة السابعة عشرة"، ثم سُميت "اللمعة الرابعة والعشرون".. ولقد حجبت رسالة (الحجاب) حتى لا تمس القوانين اللاحقة الجديدة.. ولا ادري كيف حصل خطأ فأُرسلت إلى جهة ما. ثم ان هذه الرسالة جّواب علمي ومفحم عن اعتراض المدنية على آية كريمة في القرآن، وان حرية العلم هذه لا يمكن ان تقيد في عصر الجمهورية.!

الدليل الخامس: هو إختياري العزلة والانزواء في قرية بإرادتي منذ تسع سنوات، والانسلاخ عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، وعدم مراجعتي اطلاقاً خلال عشر سنوات الدوائر الرسمية متحملاً أنواع العذاب المصبوب عليّ مرات عديدة مثل هذه المرة، كل ذلك لأجل عدم الخوض في السياسة الدنيوية. ولو أني راجعت لكنت اقيم في استانبول بدلاً عن "بارلا" مثلما فعل غيري. وربما سبب توقيفي الغادر هذه المرة، هو إثارة والي "اسپارطة" ونفر من موظفي الحكومة الشكوك لدى وزارة الداخلية، لسخطهم عليّ وثلم عزتهم بعدم مراجعتي إياهم، فجعلوا من الحبة قبة لحقدهم وعجزهم.

الحاصل: يعلم جميع اخلائي الذين يعرفوني عن كثب، بان الخوض في السياسة، او التعلق بها، بل حتى التفكير فيها يخالف مقصدي الأساس وأحوالي النفسية وخدمتي القدسية الإيمانية. لقد مُنحتُ نوراً لا صولجان سياسة. ان حكمة من حِكَم حالي هذه هي أنني أعتقد ان الله تعالى جعل في قلبي نفوراً شديداً من السياسة وكرهاً لها، حتى لا يقع كثير من الداخلين في مسلك الوظيفة والمشتاقين جداً إلى الحقائق الإيمانية، في النظر إلى هذه الحقائق بقلق أو بعين منتقصة، وحتى لا يحرموا منها.

المادة الثانية، التي عليها مدار اتهامي:

التواقيع المشاهدة في أواخر رسالة (المعجزات الاحمدية) ورسالة (بقاء الروح والحشر الأعظم). كأنها تواقيع لأفراد جمعية او دراويش طريقة!

الجواب: اني أطمئنكم بكل قوتي، أن لا ذنب لأصحاب تلك التواقيع في هذا العمل. إن كان ذنباً فهو ذنبي أنا. ترى هل هو ذنبٌ ان يوقّع للذكرى رجلٌ استحسن كرامة رآها رأي العين لبحث "المعجزات الاحمدية"، وعرف التوافقات العجيبة لأحرف "الألِف" في "الكلمة التاسعة والعشرين" امضاءً غيبياً لحقانيتها؟ أو

رجلٌ زارني ونادراً ما يستطيع زيارتي؟ وهل تسمى "جمعية" التواقيع التي يوقـــع في دفاتر الذكرى لدور الضيافة او الأسماء التي تكتب في دفاتر البقالين؟ وهـــل يعقـــل عاقل ان يكون أصحاب هذه التواقيع التي ظلت معلقة مثل لوحة - ويمكن ان تقع في يد من يشاء - مدة ثلاث سنوات او أربع في غرفتي في "بارلا"، افراداً منتمين إلى جمعية سرية؟ ان اكثر أصحاب التواقيع هم من ضيوفي الذين زاروني. ومنهم مـن لا علاقة له بالسياسة من اخوة الآخرة. فلا تؤذوننا - نحن أصحاب التواقيع - كثـيراً. فان أحد اخوتنا الأطهار غاية الطهارة والمستقيم غاية الاستقامة المقـــدّم المتقـاعد المرحوم السيد عاصم قد أستجوب في دائرة استجواب "اسپارطة". فعلم إن صَـدَق يلحق ضررٌ بأستاذه، وإن كذبَ يلحق عبء ثقيل بشـــرفة العســكري الطويـــل المستقيم والنظيف. فدعا ربه: "يارب اقبض روحي". فتقبل الله دعـــاءه وقُبضـت روحه لساعته. فمات شهيد الاستقامة، وذهب ضحية الغلط القبيح لمن توهم الخطأ في تعاون على الخير وتصديق لا يمكن ان يعدّه أي قانون في الدنيا ذنباً.

نعم، ان من اقتبس درساً من "رسائل النور"، يعب شراب الأجل - الذي يعـده مذكرة تسريح - بسهولة مثلما يشرب الماء. ولولا أني أفكر في تألم اخوتي الذيـــن يبقون في الدنيا، لدعوت: "يارب، اقبض روحي" مثلما دعا أخي الكريم الشـــهم السيد عاصم ...فلله الأمر!

المادة الثالثة، التي هي سبب اتهامي:

ان "رسائل النور" تقف في القابل سداً أمام مبدأ التحرر للحكومة، وتخل بـالأمن العام، بسبب انتشارها بغير إذن حكومي، وتقويتها للمشاعر الإيمانية.

الجواب: "رسائل النور" نور، ولا يتولد ضرر من النور. وقد ألقت بصولجـــان السياسة جانباً منذ ثلاث عشرة سنة، وتُرسّخ الحقائق القدسية التي هـــي أسـس الحياتين - الدنيا والآخرة -لهذا الشعب وهذا الوطن. وأُشهد جميع الذيـــن قـرأوا أجزاءها على نفعها - بغير أي ضرر- لتسعة وتسعين في المائة مــــن هــذه الملــة المباركة. فليخرج واحد وليدّعي أنه رأى فيها ضرراً!

ثانياً: أنا لا أملك مطبعة ولا عندي كتّاب عديدون، وقد أجد بصعوبة كاتبـــاً واحداً يكتب لي. وليس عندي خط حسن، فإني نصف أمي، ولا أطيق الكتابة أكثر من صفحة في الساعة الواحدة بخطي الناقص الردئ.

وقد ساعدني ذوات محترمون مثل المرحوم السيد عاصم بخطهم الجميل. فكتبـوا مذكراتي الحزينة جداً في غربتي كذكرى لي. ثم طلب قراءة هذه الأنـــوار الإيمانيـــة

آخرون وجدوا فيها دواء شافياً لدائهم، فقرأوها. فرأوا بحق اليقين الها ترياق شاف لحياتهم الأبدية، واستنسخوها لأنفسهم. فهل هناك قانون يمنع ذلك؟

ان رسالة (الفهرست) التي وقعت في أيديكم ووضعت تحت نظر التفتيش، تدل على ان كل جزء من "رسائل النور" تفسّر حقيقة لآية قرآنية. ولاسيما الآيات المتعلقة بالأركان الإيمانية فتفسرها تفسيراً جلياً إلى درجة يفسد خطط الهجوم على القرآن التي أعدها فلاسفة الغرب منذ ألف سنة ويبدد أسسها. ففي الرجاء الحادي عشر من (رسالة الشيوخ)- التي هي بين أيديكم الآن - برهان واحد من آلاف البراهين الإيمانية والتوحيدية. انظروا إليه كأنموذج، وانعموا النظر، فستفهمون إن كانت دعواي صحيحة او خطأ. وايضاً، كانموذج على مدى نفعها للوطن والشعب. لا أظن احداً ينظر بإنصاف إلى (رسالة الاقتصاد) من أجزاء "رسائل النور"، والرسالة المشحونة بخمسة وعشرين دواء نابعاً من الإيمان (للمرضى) والرسالة المشحونة بستة وعشرين رجاء وسلوى نابعاً من الإيمان للشيوخ، إلا ويرى فيها خزينة ثروة ثمينة للغاية وترياقاً شافياً وضياءً نافعاً لطائفه الفقراء والمرضى والشيوخ الذين هم أزيد من نصف هذه الملة المباركة.

ثم اقول لمساعدتكم في مهمة التحقيق. إن (رسالة الفهرست) فهرست لقسم من الرسائل التي عمرها عشرون عاماً. اصل بعض رسائلها يبدأ من "دار الحكمة الإسلامية" وايضاً الأرقام التي في (الفهرست) ليست على ترتيب التأليف. مثلاً كُتِبَتْ (الكلمة الثانية والعشرون) قبل (الكلمة الأولى) و(المكتوب الثاني والعشرون) قبل (المكتوب الأول) وامثالها كثير.

ثالثاً: ان أجزاء "رسائل النور" التي ليست سوى علوم إيمانية، تؤسس الأمن والنظام، ذلك لأن الإيمان الذي هو منبع الخُلُق الحسن والخصال الحميدة ومنشؤها، لن يخلّ بالأمن بل يحققه ويضمنه. أما ما يخل بالأمن فهو عدم الإيمان بسوء خُلُقه وسجيته.

واعلموا أن وزير المستعمرات البريطاني قال قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً : "إننا لن نستطيع ان نحكم المسلمين حقاً مادام هذا القرآن في أيديهم. فينبغي ان نسعى لرفعه وتضييعه". ان كلام هذا الكافر العنيد حوّل نظري منذ ثلاثين سنة إلى فلاسفة أوروبا، فأنا اجاهدهم بعد جهاد نفسي، ولا التفت إلى ما في الداخل، إذ أرى النقص والتقصير في الداخل هو نتيجة ضلال أوروبا وإفسادها، لذا احتدّ على فلاسفة أوروبا وألطمهم لطمات تأديب. فلله الحمد، ان "رسائل النور" خيبت

آمال أولئك الكفار العنيدين، مثلما أسكتت تماماً الفلاسفة الماديين والطبيعيين. ولا توجد حكومة في الدنيا، مهما كان شكلها، تمنع محصولاً مباركاً لوطنها ومنجماً عظيماً لقوتها المعنوية مثل هذه الرسائل، أو تحكم على ناشرها. إن الحرية التي يتمتع بها الرهبان في أوروبا ترينا أن أي قانون كان لا يتابع تاركي الدنيا والعاملين بقواهم الذاتية للآخرة والإيمان.

الحاصل: اجزم انه لا قانون في الدنيا يقول بمنع، او يقدر ان يمنع، كتابة الخواطر العلمية بشأن الإيمان الذي هو مفتاح السعادة الأبدية لرجل عجوز، محكوم عليه بالتغريب لمدة عشر سنوات، وممنوع عن الاختلاط بالناس والمراسلة. وان عدم تعرض هذه الخواطر إلى الجرح والانتقاد من قبل أي عالم كان، يثبت انها عين الحق ومحض الحقيقة.

المادة الرابعة لبيان سبب اتهامي وتوقيفي هو: وقوع إخبار عني بتدريس درس الطريقة التي منعتها الدولة.

الجواب:

اولاً: كتبي التي في أيديكم كلها تشهد اني منشغل بالحقائق الإيمانية. ولقد كتبت مرات عديدة في رسائلي "ان هذا الزمان ليس زمان الطريقة، بل زمان إنقاذ الإيمان. وكثيرون جداً يدخلون الجنة بغير طريقة، ولكن لا أحد يدخلها بغير إيمان. لذلك ينبغي العمل للإيمان".

ثانياً: أنا موجود في ولاية "اسپارطة" منذ عشر سنين. فليدّعي إنسان واحد أني علّمته درس الطريقة. نعم.. قد درّست بعض الخواص من اخوة الآخرة دروساً في العلوم الإيمانية والحقائق العالية باعتباري عالماً. ان هذا ليس تعليم طريقة، بل تدريس حقيقة. ثمّ شئ أُنبه إليه: أنا شافعي المذهب، وتسبيحاتي بعد الصلاة تختلف قليلاً عن تسبيحات الأحناف. وايضاً، انشغل في خلوة مع نفسي للاستغفار عن ذنوبي وتلاوة آيات كريمة وما شابه ذلك، ولا استقبل في أثنائها احداً من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وقبل الفجر. ولا أظن ان أي قانون في الدنيا يمنع هذه الحال.

لمناسبة مسألة الطريقة هذه، يسألني موظف الحكومة والمحكمة: "بمَ تعيش؟"

الجواب: يعلم اخلائي الذين يتصلون بي اني أعيش – بمشاهدة أهل "بارلا" التي أقيم فيها منذ تسع سنوات – بأربعين بارة يومياً غالب أيامي أو بمصروف اقل من ذلك، ببركات شدة الاقتصاد وبخزينة القناعة التامة. حتى أني استكفيت بسبع ليرات

ورقية في سبع سنوات لحاجات مثل الملبوسات والنعال. ثم، يعلم اخلائـي الذين يخدمونني وبشهادة سيرة حياتي التي في أيديكم، أني تعففت طوال عمري عن قبول الهدايا والصدقات من الناس، وجرحت شعور اصدق خلاني برفض هداياهم. فان اضطررت إلى قبول هدية فقد أخذتها بشرط الرد بمثلها. ولقد صرفت اكثر مرتّباتي التي أخذتها في "دار الحكمة الإسلامية" في طبع الكتب التي صّنفتها في ذلك الوقت. وادخرت القليل منها بقصد الحج. ان تلك النقود القليلة كفتني عشر سنوات ببركات الاقتصاد والقناعة وحفظت ماء وجهي، وعندي حتى الآن بقية من ذلك المال المبارك.

أيتها الهيئة الحاكمة!

لا ينبغي أن تملوا من سماع إفادتي الطويلة هذه. لأن ما يقرب من ثلاثين من الكتب قد أدخلت ضمن أوراق مذكرة التوقيف. فهذه الإفادة الطويلة تعد قصيرة للغاية قياساً بأوراق اتهامي. أنا أجهل القوانين بسبب انعزالي عن سياسة الدنيا منذ ثلاث عشرة سنة. وتشهد سيرة حياتي أني ترفّعت عن الخداع في الدفاع عن نفسي. لقد بينتُ حقيقة الحال كما هي. وانتم لكم وجدانكم، وتعلمون وجه إنفاذ القوانين بغير غدر. فاحكموا بشأني.

واعلموا ان بعض الموظفين غير الكفوئين، نظروا في شأني بالنظارات المكبرة وجعلوا من الحبة قبة ضمن ألاعيب إعداد الأرضية لإنفاذ قوانين التحرر الجديدة، بسبب عدم كفاءتهم، او أوهامهم، أو من قبيل إظهار ذريعة الذئب للحمل، او الحصول على الرتب، او التزلف للحكومة. وألحقوا بنا اضراراً تبلغ آلاف الليرات. وأملنا فيكم هو: ان تروا ان ما ظنوه قبة إنما هو حبة بقدرتكم وكفاءتكم. أعني ان تقلبوا النظارات المكبرة وتنظروا من طرفها الآخر.

ثم لي رجاء: ان قيمة كتبي التي صودرت تزيد على ألف ليرة عندي. فأعيدوها إليّ. لقد أعلن مدير مكتبة آنقرة في الصحف بفخر وشكر عن قبول قسم مهم منها في المكتبة قبل اثنتي عشرة سنة. وأريد – بموافقة هيئتكم التي تتحكم في حيلتي الآن – ان تعطوا صورة من إفادتي هذه إلى المدعي العام لغرض إقامة الدعوى على من تسببوا في إيقاع الأذى والضرر بي، وصورة إلى وزارة الداخلية وصورة إلى مجلس المبعوثان (البرلمان).

إلى أنظار حضرة المحقق والهيئة الحاكمة:

أضيف ثلاث مواد إلى إفادتي السابقة:

المادة الأولى: إن ما يحيّرنا ويدهشنا للغاية، ويجعلنا نحس بوجود كيد، ومن قبيل الالتزام بإيجاد سبب للاتهام من العدم – هو سؤالهم وبإصرار يوحي بوجود جمعية او تنظيم فعلاً، فيقولون: من أين تجدون المال لتأسيس هذا التنظيم؟.

الجواب:

اولاً : وأنا اسأل هؤلاء السائلين: هل توجد وثيقة او أمارة على تأسيسنا لجمعية سياسية، وهل وجدوا دليلاً او حجة على تشكيلنا لتنظيم بالمال، حتى يصرون على السؤال إلى هذا الحد؟ أنا موجود في ولاية "اسپارطة" منذ عشر سنوات تحت الرقابة الشديدة. ولست وحدي الذي يقابل بالمقت افتراء الذين يتهمون رجلاً لا يقابل احداً إلا خادماً او خادمين اوضيفاً او ضيفين في عشرة ايام، غريباً، وحيداً، ضجراً من الدنيا، كارهاً السياسة اشد الكره، ومشاهداً بصورة متكررة الضرر والعقم الذي جنته الجمعيات السياسية المعارضة القوية بنتيجة ردود الأفعال، ورافضاً الجمعيات والتحركات السياسية في أهم فرصة سانحة وسط قومه والآلاف من أحبائه بعدم الاشتراك فيها، ومُوَلّيًا عن السياسة كالهارب من الشيطان لعدّه الإيمان التحقيقي خدمةً قدسيةً للغاية لا يجوز أن تُفسد بأي ثلمة وأن إضعافها بالغرض السياسي جناية، ومتخذاً لنفسه (أعوذ بالله من الشيطان والسياسة) دستوراً منذ عشر سنوات، وواجداً الحيلة في ترك الحيلة، وعصبي المزاج يفشي أسراره بغير تحسّب، واستطاع ان يخفي جمعية مثل هذه عشر سنوات عن موظفي ولاية "اسپارطة" الحساسين والجساسين! إن الذي يقول لمثل هذا الرجل: "توجد جمعية مثل هذه، وأنت تدير دولاب كيد سياسي"! لا يقابل إلا بالمقت، بل يشاركني في المقت أهل ولاية "اسپارطة" ومن يعرفني جميعاً، وربما كل ذي عقل ووجدان، قائلين : إنكم تتهمونه زوراً وبهتاناً.

ثانياً : إن قضيتنا الإيمان، ولنا إخاء مع تسع وتسعين بالمائة من أهل هذه البلاد واهل "اسپارطة" بالاخوة الإيمانية. بينما الجمعية، اتفاق الأقلية من بين الأكثرية. فلا ينتظم في جمعية تسعة وتسعون رجلاً مقابل رجل واحد. ان من يشيع ذلك إنما يشيعه بنية تحقير هذا الشعب المبارك المتديّن، ولا يكون إلا عديم الإنصاف والدين، متوهماً الجميع – حاشا لله – مثله بلا دين.

ثالثاً : إن رجلاً مثلي احب بجد الشعب التركي، ووقّر الشعب التركي كثيراً من جهة نيله لثناء القرآن، وساند هذا القوم بقوة لحمله راية القرآن، وخدم فعلا الشعب التركي بقدر ألف قومي تركي وبشهادة ألف تركي، واختار هذه الغربة

مرجحاً ثلاثين او أربعين شاباً تركيا طيباً على ثلاثين ألف ممن لا يقيمون الصلاة من أهل مدينته، وحافظ على العزة العلمية بكرامة أهل العلم، ودرّس الحقائق الإيمانية بأوضح وجه، هل تستكثرون عليه أو هل من ضرر أن يكون له اخوة آخرة وطلاب ليسوا عشرين او ثلاثين بل مائة او ألف، خلال عشر سنوات وربما عشرين او ثلاثين عاماً، مرتبطين بإخلاص معه في الإيمان والحقيقة والآخرة فقط؟ وهل يُجيز أهل الوجدان والإنصاف إنتقاصهم؟ وهل ينظر إليهم كجمعية سياسية؟

رابعاً: ان أهل الإنصاف يعرفون كم بعيد عن الإنصاف الذين يقولون "من أين المال الذي تعيش به وتقيم به جمعية" لرجل أقام حاله بمائة ليرة ورقية أثناء عشر سنوات، وصرف أحياناً أربعين بارةً فقط في اليوم، ولبس سبعَ سنين عباءةً مرقعة بسبعين رقعة.

المادة الثانية: لقد جلبوني جبراً من "بارلا" إلى "اسپارطة"، بتدبير مثيل مزيف لحادثة "مَنَمَنْ"، وارهاب الشعب، وخداع الحكومة بدسيسة تيسير تطبيق القوانين التحررية ، بالزعم الماكر "ان ذلك يساعد في تنفيذ قوانينها التحررية" ولكنهم رأوا اني لا أُستغل آلةً في مثل هذه الفتن، ولا أميل إلى أي مسعى عقيم يضر بالوطن والامة والدين، ولما فهموا ذلك بدّلوا خططهم. فاستفادوا من شهرتي الكاذبة التي لا اعجب بها، فألبسوني مثيلاً موهوماً للحادثة المظلومة المعروفةبـ"منمن" بمؤامرات لا تخطر على بالنا. فالحقوا اضراراً جسيمة بالأمة والحكومة وبكثير من أفراد الشعب الأبرياء الموقوفين. ولما ظهر كذبهم عياناً، يسعون الآن في إيجاد حجج كما يختلق الذئب الحجج لافتراس الحمل، لخداع موظفي العدل. فأنا أذكّر موظفي العدل بحاجتهم إلى عظيم الدقة والحذر من جهة حقوقي المدنية. انهم هم الذين يجب أن يُتهموا إذ يتزلفون لبعض أركان الحكومة بإحداث حادثة صغيرة بتهييج الضعفاء الأبرياء السذجِ، تحت قناع جمعية وهمية، إفتراءً وزوراً، ثم يخدعون الحكومة بإظهار الحبة قبةً مثل الشياطين، ويتسببون في سحق كثير من الأبرياء ، ويضرون البلد ضرراً كبيراً، ويلقون أوزارهم على كاهل الآخرين. ان مسألتنا هذه هي هكذا تماماً.

المادة الثالثة: ان المحاكم – بلا ريب – اكثر دوائر الدولة المكلفة بالمحافظة على حريتها بأعظم قدر، واستقلالها عن المؤثرات الخارجية ما أمكنها، وحيادها والنظر بعيداً عن الأحاسيس والأهواء ما استطاعت. فاستناداً إلى الحرية التامة للمحاكم، من حقي ان أدافع بحرية على هذه الصورة عن حقوق حريتي.

نعم، ففي كل المحاكم قضايا بشأن الأموال والأنفس. فإذا إحتدّ حاكم لسبب ما وقتل قاتلاً، يكون الحاكم قاتلاً ايضاً. إذن، ان لم يتحرر موظفو العدل عن الأحاسيس والأهواء والمؤثرات الخارجية تحرراً تاماً، فثمّ احتمال ان يخوضوا في آثام غليظة ضمن عدالةٍ شكليةٍ.

ثم ان للجناة ولمن لا ظهير لهم وللمعارضين حقاً ايضاً. وللتحرى عن حقهم هذا، يبحثون عن مرجع محايد غاية الحياد.

وانه شئ يقلب جوهر العدل إلى ظلم، ويوحي إلى الانحياز من وجهة العدل، هو التعبير الذي يطلق عليّ بتسميتي وفي كُل مرة: "سعيد الكردي"، مع ان اسمي "سعيد النورسي" هنا وفي "اسپارطة" في التحقيقات وذكرهم إياي بأني كردي. وبهذا يوقظون حساً ضدي عند إخوتي في الآخرة يتعلق بالحمية القومية، فضلاً عن أن هذا تغيير لمجرى المحكمة وماهية عدالتها تغييراً تاماً .

نعم، رغم وجود وقائع تاريخية كثيرة وبالألوف عن ان الشرط الأول للعدل هو نظر الحاكم والمحكمة بغاية الحياد والبراءة من شائبة الانحياز، مثل جلوس سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمن خلافته في المحكمة سوية مع يهودي، وحضور كثير من السلاطين في محاكم العدل مع عوام الناس، اقول لأولئك الذين يريدون ان يضللوا العدالة بإلقاء ظلال البعد عن التحضر عليّ :

أيها السادة!

قبل كل شئ أنا مسلم، وولدت في كردستان. لكني خدمت الترك، وان تسعاً وتسعين من خدماتي النافعة حصلت للترك، وامضيت معظم عمري بين الترك، وأخلص إخواني واصدقهم ظهروا من الترك، واستطيع ان أُشهد الفاً من شباب الترك الحقيقيين الشهمين، باني خدمت الملة التركية اكثر من ألف من هؤلاء الذين يظهرون أنفسهم محبين لقوميتهم وينعتونني "بالكردي"، حيث أن حب الترك وتأييدهم اكثر من الملل الأخرى هو من مقتضيات خدمتي القدسية، خدمة القرآن، لأنهم أشد أبطال الجيوش الإسلامية شجاعة.

وأُشهد كذلك الثلاثين او الأربعين كتاباً - المحفوظة لدى الهيئة الحاكمة - خصوصاً رسائل (الاقتصاد والشيوخ والمرضى) منها، التي تخدم أربعة أخماس الشعب التركي من أهل المصائب والفقراء والمرضى والشيوخ واهل العبادة والتقوى بقدر ألف داعية إلى القومية التركية، ليست متداولة في أيدي الكرد، بل في أيدي الشباب الترك. اقول - بعد الاستئذان من الهيئة الحاكمة - للظالمين الملحدين الذين

ألقوا بنا في هذا البلاء وخدعوا بعض أركان الحكومة وحاكوا المؤامرات تحت ستار القومية:

أيها السادة! هل من "القومية" ان يُلقى في هذا البلاء - كمن ارتكب جناية كبيرةً - اكثر من أربعين من خيرة شباب الترك ومن اعظم شيوخهم وقاراً بسبب مادة لم تثبت بحقي، وإن ثبتت لا تُعدّ جريمةً، وان عُدّتْ جريمةً فأنا المسؤول عنها وحدي؟ بلى... إن من بين الذين تعرضوا إلى عذاب الحجز هذا بغير سبب ذواتٌ هم مدار الفخر لشباب الترك. فهل من "القومية" ان يُسحب مثل هؤلاء من بين أهليهم وأولادهم كالجناة ويلقى بهم في هذا البلاء لاني أحسست من بعيد بقيمة أحدهم فسلّمت عليه بمجرد سلام، او أرسلت أليه رسالة إيمانية. اقول، **فأنا الذي** من ملة غير متحضرة ومن غير ملتكم في نظركم،لا استبدل واحداً **من الموقوفين** الشباب الشهمين والشيوخ الموقرين بمائة شخص من ملتي . وان فيهم **من تركت** من أجله منذ خمس سنين الدعاء على الظالمين الذين يظلمونني منذ عشر **سنوات.** وان فيهم من رأيت فيه بكمال الإعجاب والتقدير أنقى نماذج الخصال **السامية** متمثلةً في هؤلاء الترك النجباء. وقد فهمت سر تفوق الملة التركية بهم. **واقول** مشهداً وجداني وامارات كثيرة، باني لو كان لي انفساً بعدد هؤلاء الموقوفين الأبرياء، او استطعت ان اصب المشقات التي أصابتهم جميعاً على نفسي، فقَسَماً كنت أرضى وبكل فخر أن أحل محلهم. وان شعوري هذا نحوهم نابع من قيمتهم الذاتية، وليس لفائدة شخصية لي.لأن منهم من تعرفت عليه حديثا، وأن منهم من استفاد مني، وأصابني منه ضرر. ولكن لو لحق بي منهم ألف ألف ضرر وضرر، فلا تقل قيمتهم في نظري.

فيا أيها الظالمون الملحدون الذين يدّعون القومية التركية!

· هل "القومية" قهر وإذلال هؤلاء الذوات وهم مدار فخر الترك بأوهن وأوهى الحجج بسبب كردي مثلي - حسب تعبيركم -؟ هل هذه "وطنية"؟ هيا.. أحيل ذلك إلى وجدانكم الظالم!.

لقد أخلت المحكمة العادلة سبيل أكثرهم إذ علمت براءتهم. فان كان ثمّ جرم فهو جرمي. وهم، لسجيتهم السامية، قاموا طلباً لرضا الله بنية خالصة بإشغالي الصغيرة، أنا الشيخ الغريب الكبير في السن، مثل إشعال الموقد، وجلب الماء، وطبخ الطعام، وتبييض رسالة خاصة بي، وكذلك وقعوا تطييباً لخاطري من اجل التذكر على أواخر رسالتين من رسائلي تعدّان بمثابة دفتر خواطر.فيا ترى هل في الدنيا قانون او أصول او مصلحة يؤاخذ عليه هؤلاء الرجال بمثل هذه الحجج الواهية!

التتمة الثانية لدفاعي

أيتها الهيئة الحاكمة!

قد تجدون في بياناتي الآتية ما لاجدوى فيها لمهمتكم. لكن هذه المسائل تتعلق بعموم البلاد بل الدنيا كلها. فلستم وحدكم تسمعون، بل أولئك ايضاً يسمعون حُكماً ومعنىً. ثم ترون سوء الانتظام في بياناتي، ذلك بسبب سلبي حقاً مهماً من حقوقي. ان خطي غير جميل، وقد رجوت كثيراً ان تعطوني كاتباً يكتب لي في هذه القضية التي هي قضية حياة وممات،كي أستكتب دفاعاً عن نفسي. لكن لم اعط كاتباً بل منعوني بظلم عظيم حتى من التكلم حوالي شهرين من الزمن. لذلك لم أتمكن من كتابة منتظمة بخطي الناقص والمشوش للغاية.

وآخر بياناتي هو الآتي:

لنفرض- فرضاً محالاً- وكما وقع في إخبار المفسدين، ان "رسائل النور" "لا تتوافق مع بعض سياسات الحكومة وبعض قوانينها، او تتخالف معها؛ وأنها قناعات سياسية مغايرة وأفكار مختلفة، وان عموم الرسائل لا تبحث في الإيمان بل في السياسة". فإذا قبلت فرية جلية مثل هذه فرضاً، اقول جواباً:

لما كانت الحرية في أوسع حالها هي الجمهورية، وأن الحكومة قد رضيت بأكثر صور الجمهورية تحرراً نظاماً لها، فان من البدهي ان القناعات العلمية والأفكار الصائبة الحقيقية والقطعية وغير القابلة للرفض، لا يمكن لحرية الجمهورية ان تتسلط على تلك الحرية العلمية بإستبداد، بشرط عدم إخلالها بالأمن، ولا يمكن ان تعد تلك الحرية جريمة. نعم.. هل توجد حكومة في الدنيا كلها يجتمع شعبها على قناعة سياسية واحدة فقط؟ لنفرض اني قد كتبت قناعتي السياسية في خفاء لنفسي، ثم أطلعتُ عليها بعض اخلائي الخواص، فلم اسمع بقوانين تعد ذلك جريمة. والواقع ان "رسائل النور" تبحث في نور الإيمان، ولم تسقط في ظلمة السياسة، ولا تتردى إليها.

فان قال مَن لا دين له وجاهلٌ لماهية الجمهورية العلمانية: "إن رسائلك تبعث تياراً دينياً قوياً، فتعارض مبادئ الجمهورية اللادينية".

الجواب: نحن نعلم ان الجمهورية العلمانية للحكومة هي فصلُ الدين عن الدنيا. ولا يَقْبَل أن تكون العلمانية رفضاً للدين وانسلاخاً عن الدين تماما إلا احمقٌ لا دين له وفي غاية الحمق. نعم. لا يوجد شعب في العالم يعيش بلا دين، والأتراك - كشعب ممتاز في كل العصور - أينما كانوا في أقطار الأرض إلا وهم مسلمون.

بينما عموم العناصر الإسلامية فيهم زمرة - ولو صغيرة - ليسوا مسلمين. إن إلهام كذابين لا دين لهم ولا ملة، لملةٍ مباركةٍ تديّنت بالدين بصدق وحقيقةٍ، وأرست مفاخرها الملية على وجه الأرض بملايين المصادر الدينية وكتبتها بسيوفها كشعب هو الجيش الشجاع لهذا الدين منذ ألف سنة، بأنه "سوف يرفض الدين او يكون بلا دين"، إنما يرتكبون جريمة يستحقون بها عقاباً في الدرك الأسفل من النار.
والواقع ان "رسائل النور" لا تبحث في الدين بدائرته الواسعة التي تحيط بقوانين الحياة الاجتماعية ايضاً. بل موضوعها الاصل وهدفها هو البحث في الأركان العظيمة للإيمان الذي هو اللب الخاص للدين وأسمى أقسامه.

ثم إن أكثر من أتوجه إليهم هي نفسي، وبعدها فلاسفة أوروبا، **وفي تصوري** ان الشياطين وحدهم يتوهمون الضرر من مثل هذه المسائل القدسية **بشرط الصحة، غير** ان ثلاثة رسائل او أربعة، توجهت نحو نفر من الموظفين بشكل **شكاوى انتقادية.** لكن هذه الرسائل لم تكن من أجل مبارزة الحكومة ونقدها، بل **ضد موظفين** ظلموني واساؤوا استعمال وظيفتهم. وحتى لا تكون مصدراً لسوء الفهم، **منعتُ** نشر تلك الرسائل فيما بعد باعتبارها خاصة بي. إن أكثر الرسائل الأخرى **ألّفت** منذ أربع سنوات او خمس، ومنها ما ألّفت قبل ثماني سنوات او عشر، وبعضها قبل ثلاث عشرة سنة. إلا أن(رسالة الاقتصاد ورسالة الشيوخ والمرضى) فقط ألّفتها السنة الماضية. ومع ذلك، يطمئن ويصدّق من يملك ذرة إنصاف ويحقق في الرسائل بحياد: إن الرسائل لا تخالف قوانين الحكومة ولا تخل بالأمن ولا تضلل الشعب، بل ينبغي ان تنال التشجيع والتقدير من الحكومة. ولو فرضنا انها تخالف وجهة نظر الحكومة في نقاط كثيرة ، فبموجب قانون العفو المنشور اخيراً، الذي يعفو عن مثل هذه الجرائم لما قبل ٢٨ / ٧ / ١٩٣٣، أدّعي ألاّ محل لمتابعة هذه الرسائل قانوناً، واطلبُ دفعَ الظلم عنا فوراً واعادة الرسائل.

فان قال سكران ثمل ومن لا وجدان له ويتلقى كنه الإنسانية في اسوأ وأدنى درجات الحيوانية، ويتوهم الدنيا خالدة دائمة، ويتخيل الإنسان باقيا لا يموت: "ان رسائلك كلها تعطي درسا ايمانياً قوياً جداً، وتصرف النظر عن الدنيا، وتُحوّله نحو الآخرة. أما نحن، فيمكن ان نعيش في هذا العصر بالتوجه إلى الحياة الدنيا بكل قوتنا واهتمامنا وعقلنا. لان ديمومة الحياة والحذر من الأعداء صار صعبا في الوقت الحاضر."

الجواب: ان دروس الإيمان التحقيقي، مع توجيهها الأنظار إلى الآخرة، تُعلّم ان

الدنيا مزرعةٌ للآخرة وسوقٌ ومعملٌ لها، وتدفع إلى السعي الحثيث في الحياة الدنيا، ثم انها تُكسب القوة المعنوية المنهارة في غياب الإيمان قوةً، وتسوق اليائسين الساقطين في العطالة واللامبالاة إلى الشوق والهمة وتحثهم إلى السعي والعمل. فهل يرضى الذين يريدون ان يحيوا في هذه الدنيا بوجود قانون يمنع دروس الإيمان التحقيقي الذي يضمن لذة الحياة الدنيوية والشوق للعمل والقوة المعنوية للصمود بوجه مصائب الدنيا الكثيرة، وهل يمكن ان يوجد قانون مثل هذا؟

فان قال قائل يتظاهر بالغيرة والحمية، جاهل بالأسس الحقيقية لإدارة الشعب وأمن البلاد: "نحن نرقبك باحتمال حصول شغب بقوة الرسائل، من جهة استناد من يريد إفساد الأمن واضطراب الإدارة إلى رسائلك، او انك تهمل الحذر وتعترض على الإدارة الحاضرة".

الجواب: ان من درس "رسائل النور"، لن يخوض في فتن تهدر دماء أبرياء كثيرين وتضيع حقوقهم، ولن يقترب بأي وجه من فتن تكرر فشلها وضررها. وان عشر فتن في هذه السنوات العشر، لم يشترك فيها عشر طلاب "رسائل النور"، بل لم يشترك فيها واحد منهم، إنما يدل على ان الرسائل ضدها وأنها مدار تحقيق الأمن والنظام. واعجبي! أيهما اسهل من جهة الإدارة وحفظ الأمن، ألف رجل مؤمن أم عشرة رجال بلا دين لا يضبطهم ضابط؟ نعم. إن الإيمان بفيض الخصال اللطيفة، يمنح حس الرحمة والميل إلى الحذر من إلحاق الضرر. أما إهمالي للحذر، فان ولاية أهل "اسپارطة" يعلمون اني في السنوات الثلاث عشرة الأخيرة أبذل ما في وسعي وطاقتي لعدم لفت نظر الحكومة وعدم الخوض معها وعدم التدخل في أمورها مفضلا العيش الألطف في الخلوة والانزواء عن الناس وفي المشقة وفي اجتناب السياسة.

يا عديمي الإنصاف الذين ساقوني إلى هذا البلاء! يبدو أنكم غضبتم وحنقتم لاني لم أتحرك ضد الأمن العام، وأوقفتموني بدافع عدائكم للسكون. نعم، الذين يريدون إفساد الأمن والسكون واضطراب الإدارة ضللوا الحكومة بشأني وشغلوا العدالة بغير طائل فأوقفوني . وينبغي على الهيئة الحاكمة، وعلى رأسها المدعي العام، ان تفتح دعوى عليهم، ليس من أجلنا، بل باسم البلاد.

فان قيل: "لست موظفا. ويلزم ان تحترم الشعب وان لا تدرس دروسا دينية مثل موظف. وتوجد دائرة رسمية تعطي دروسا دينية، ويلزم ان تحصل على موافقتها."

الجواب:

اولا: ليس عندي مطبعة او كتاب يقومون بوظيفة النشر.فشؤوننا خاصة بنا. وضمن قاعدة حرية الاعتقاد، حرية الشؤون الخاصة، ولاسيما إن كانت إيمانية ووجدانية .

وثانيا: ان توظيف حكومة الإتحاد والترقي إياي بالاتفاق، بوظيفة في "دار الحكمة الإسلامية" لإثبات الحقائق الإسلامية ازاء أوروبا واعطاء دروس للشعب، وتعيين الرئاسة الدينية في ولاية "وان" إياي واعظا هناك، وتداول اكثر من مائة رسالة لي في أيدي العلماء حتى الآن وعدم تعرضها للانتقاد، يثبت أني صاحب حق في التدريس للشعب.

وثالثا: لو أغلق باب القبر وصار الإنسان خالدا لا يموت، لصارت الوظائف عسكرية وادارية ورسمية فحسب. ولكن مادام ثلاثين ألف شاهد يوميا في الأقل يمضون بتوابيتهم على دعوى "الموت حق"، فلابد من وجود وظائف إيمانية أهم من الوظائف العائدة للدنيا. فـ"رسائل النور" توفى بهذه الوظائف بأمر القرآن. وما دام القرآن الذي هو آمر"رسائل النور" وحاكمها وقائدها، يحكم ثلاثمائة وخمسين مليونا مصدرا إليهم أوامره، ويدفع أربعة أخماسهم إلى الدعاء والالتجاء إلى أبواب الرحمة الإلهية خمس مرات يوميا في الأقل، ويستقرئ أوامره القدسية والسماوية بخشوع في المساجد والجماعات والصلوات كلها، فلابد ان تقوم "رسائل النور"، التي هي تفسير حقيقي له ونور من شمسه وموظف من موظفيه، بهذه الوظيفة الإيمانية، بإذن الله، دون تعريضها إلى الصدمات. إذن، أهل الدنيا واهل السياسة في غنى عن مبارزتها، بل هم بحاجة شديدة إلى الإفادة منها.

نعم. توجد أجزاء كثيرة لـ"رسائل النور" مثل (الكلمة التاسعة والعشرين) التي تكشف طلسم الكائنات المغلق وتفتح أسرار: من أين، وإلى أين المصير ؟ و(الكلمة الثلاثين) التي تكشف السر الغلق لتحولات الذرات، و(المكتوب الرابع والعشرين) الذي يحل ويكشف الطلسم العجيب للخلاقية العامة والفعاليةالدائمة في فناء الكائنات وزوالها، و(المكتوب العشرين) الذي يكشف ويحل ويوضح اعمق وأهم سر للتوحيد ويبرهن يسر الحشر البشري بيسر إحياء ذبابة، واللمعة الثالثة والعشرين المسماة (رسالة الطبيعة) التي تزلزل وتخرب أساس الفكر الكفري لعباد الطبيعة. ان من يطالع هذه الرسائل بدقة يؤمن ويصدق ان عالما او اديبا او استاذا جامعيا لو يكشف واحدة من هذه الأسرار فقط، وفي أي حكومة من الحكومات، يكرم بمكافأة او جائزة!

لا ينبغي أن يظن ان بياناتي تفصيل خارج الموضوع. فان اكثر من مائة رسالة من "رسائل النور" هي ضمن الأوراق التحقيقية لقضيتي، والهيئة الحاكمة مكلفة بتدقيقها، وأنا ملزم بالإيضاح والإجابة من جهة تعلقها بالقرآن والعالم الإسلامي والمستقبل. وهناك حاجة إلى بيان احتمال ولو بعيد يتعلق بمسألتنا، إذ ان الوضوح التام لأي مسألة لا يتم إلا ببيان الاحتمالات كلها البعيدة والقريبة وكالآتي:

إذا قال نفر من الشقاة الذين اتخذوا اللادينية والكفر مسلكا لهم، وحلوا في بعض أركان الحكومة تحت ستار مقصد سياسي فضللوها، او دخلوا سلك الوظائف وارادوا محو "رسائل النور" بالدسائس، واسكاتي بالتهديد: "لقد مضى زمن التعصب – على القديم– وينبغي نسيان الماضي والتوجه نحو المستقبل بكل قوتنا، ولا نرغب في تدريسك الديني والإيماني القوي بصورته الرجعية".

الجواب:

اولا: ما يظن انه الماضي قد صار مستقبلا، بل هو المستقبل الحقيقي. ونحن إليه سائرون.

ثانيا: لقد ارتبطت "رسائل النور" بالقرآن الكريم من جهة كونها تفسيرا له. والقرآن حقيقة جاذبة كالجاذبية العمومية التي تربط الأرض بالعرش. ولا يطيق الذين يحكمون في آسيا مبارزة تفسير للقرآن مثل "رسائل النور"، بل يصالحونها، ويفيدون منها، ويحمونها.

أما سكوتي، فان كانت رؤوس كثيرة لأهل العزة قد افتديت في سبيل اكتشاف عادي ولإتباع فكر سياسي لا أهمية له ومن اجل كرامة دنيوية، ففي سبيل ثروة تشترى بها الجنة العظيمة، واكسير حياة يكسب الحياة الأبدية، وكشفيات تذهل الفلاسفة جميعا، لو ملكت رؤوسا بعدد ذرات بدني، واقتضى ان افتديها، لفديتها بلا تردد. ثم ان إسكاتي بالتهديد او الإزالة، سيجعل ألف لسان ينطق بدل لسان واحد. ورجائي في الله ان ينطق الرحيم الكريم ذو الجلال آلاف الألسن بدل لساني الواحد الساكت، برسالة النور التي وقرت في الأرواح عبر عشرين سنة الماضية.

مسألة تافهة إلا أنني سئلت عنها كذب كبير:

يقولون: انك لا تضع القبعة على رأسك ولاتنزع عمامتك في المحكمة وأمثالها من الدوائر الرسمية، بمعنى انك ترفض تلك القوانين، علما أن رفضها يوجب عقوبة شديدة.

الجواب: ان رد القوانين شئ، وعدم العمل بها شئ آخر مغاير عنه تماما. فان

كانت عقوبة الأول الإعدام، فعقوبة الآخر يوم واحد من السجن او غرامة نقدية قدرها ليرة واحدة، او إنذار أو توبيخ.

فأنا لا اعمل بتلك القوانين، ولست مكلفا بها، لأنني أعيش عيش الإنزواء، فهذه القوانين لا تسرى إلى معكتف المنزوين.

تنبيه: على الرغم من أن محاكم "اسپارطة" و "اسكي شهر" و "وزارة الداخلية" قد صادرت كتبي الخاصة - المتراكمة منذ عشر سنوات - ورسائلي الخاصة، فانهم مازالوا ينقبون عما اتهمونا به من وجود منظمة سرية، واعترفوا بانهم لم يعثروا على شئ قط، رغم جميع تدقيقاتهم الصارمة.

فأنا أقول:

أيها السادة! عبثا ترهقون أنفسكم. إن كان ما تبحثون عنه موجودا، فعدم استطاعتكم العثور عليه طوال هذه المدة يعني أن وراء هذا الأمر قوة لا تقهر ودهاء لا يغلب ولا يصد. فلا مناص لكم الا مصالحته. وإلا أما يكفيكم إلحاق الضرر بالكثيرين من الأبرياء ، بما يمس غيرة الله، فيكون وسيلة لنزول المصائب أمثال الغلاء والقحط والوباء؟ علما أن من هو مثلي عصبي المزاج يبوح بأخفى أسراره إلى الغرباء دون تحسب، وقد دافع أمام المحكمة العسكرية العرفية دفاع الرجال الأبطال، والذي يضطر في الشيخوخة إلى التحرز واتخاذ الحيطة والحذر -وفق مسلكه - عن الحوادث المجهولة العاقبة... اقول ان اتهام هذا الرجل بإقامة تنظيم سرى - لا يمكن كشفه قط - سذاجة في منتهى البلاهة، أو كيد مدبر بلا شك.

أطالب حقا لي من الهيئة الحاكمة!

ان ما صودر من كتبي تفوق قيمتها - عندي - اكثر من ألف ليرة، حيث أن قسما منها قبلته مكتبة آنقرة بكل اعتزاز وامتنان قبل اثنتي عشرة سنة، ولاسيما ما هو إيماني أخروي خالص كـ(المكتوب التاسع عشر) و(الكلمة التاسعة والعشرون) فلهما أهميتهما لدي، فهما حصيلة حياتي وكل ما املك من ثروة معنوية، ذلك لأنهما يبينان قسما من عشرة أقسام من إعجاز القرآن بيانا واضحا. فضلا عن أنني إستكتبتهما مذهبتين خاصتين لنفسي. علاوة على نسخة من رسالة الشيوخ - من بين ثلاث او أتربع نسخ - ولما لم يكن في هذه الرسائل شئ يخص الدنيا فأطالب بكل كياني إعادة هذه الرسائل والرسائل العربية التي تخص ذكريات شيخوختي، فتلك الكتب أنسي وسلواني وأصدقائي في هذه الدنيا التي أثقلت كاهلي بخمسة أصناف من الإغتراب، حتى لو كنت في السجن او القبر.

فحرماني من تلك الكتب يعني دفعي إلى غربة لا يمكن ان تطـــاق. فــاحذروا الآهات والزفرات التي تنطلق نتيجة هذه المضايقات الثقيلة المرهقة.

أطالب رئيس المحكمة وأعضاءها بحق مهم:

وهو: انني لست وحدي موضوع البحث في هذه القضية كي تحل ببراءتي بعــد إطلاعكم على حقيقة الحال؛ ذلك لأن الشخص المعنوي لأهل العلم والتقوى قــد اسقط عليه ظل الإتهام لدى الشعب، وأصبحت الحكومة ايضا تنظر إليـــهم نظــر المرتاب وعدم الاطمئنان. مما يلزم أهل العلم والتقوى ان يعرفوا كيــف يتجنبــون محاولات مضرة مخلة. لذا اطلب نشر دفاعي الذي كتبت القسم الأخير منه مطبوعــا بالحروف الجديدة، كي لا ينخدع أهل العلم والتقوى بالمؤامرات ولا يتقربـــوا إلى محاولات فيها ضرر وخطورة ، ولينجو الشخص المعنوي من التهمة لدى الشــعب. ولتطمئن الحكومة كذلك من أهل العلم والتقوى ويزال سوء الفـــهم ولا تتكــرر أمثال هذه الحوادث المضرة التي تلحق الأضرار بالحكومة والشعب والوطن.

* * *

حكاية أوردها في لائحة الإعتراض:

لقد بينت هذه الحكاية في لائحة الإعتراض، وهي تصور حال غربـــتي وعــدم النصير، وعدم السؤال عنه من أحد قط، ولو برسالة منذ أربعة شهور والمعزول عــن الناس، وهو يقتحم قضية مصيرية بين الموت والحياة. فضلا عن تنفير الناس عنه ببث الإشاعات المغرضة. والحكاية هي:

ابتلي سلطان في غابر الزمان بداء لا دواء له إلا دم طفل. فأعطى والــد طفلــه قربانا مقابل ثمن، بناء على فتوى الحاكم. ولكن الطفل بدأ يضحك أمام المجلـــس بدلا من البكاء والاستنجاد، فقيل له:

- لم لا تستغيث! ولا تشكو بل تضحك؟

فأجابهم:

- إذا ابتلى الإنسان ببلاء فإن أول ما يلتجئ إليه هو والده، ثم إلى الحـــاكم، ثم إلى السلطان. فوالدي يبيعني لاذبح، والحاكم يصدر قراره بقتلي، وها هو الســلطان ينتظر دمي. فهذه الحالة العجيبة الغريبة والقبيحة المنفرة والتي لم يشاهد مثلــــها لا تقابل إلا بالضحك.

وهكذا يا سيد شكري قايا[٥] أصبحنا نحن كذلك بمثابة ذلك الطفــــل، فبينمــا

---

٥ والدليل على مدى انخداع شكري قايا بالاوهام الواهية ومدى حقده الدفين هو:انه يأتي بنفسه من انقرة مــع

يقتضي ان نعرض وضعنا إلى والي المدينة الذي يمثل الحكومة، ثم إلى عدالة المحكمة، ثم إلى وزارة الداخلية لبيان الظلم الواقع علينا وتخليصنا من أيدي الظالمين، إذا بنا نشاهد ان وزير الداخلية – الذي هو آخر مرجع يستمع إلينا – هو المبتلى بداء الغرور فيطلب دمنا ويريد القضاء علينا بحجج واهية تافهة، سائرا على خطأ كبير بإضفائه لون الحقيقة للأوهام التي لا أصل لها قطعا .

ونحن بدورنا نشكو شخص شكري قايا إلى وزير الداخلية شكري قايا. فان كانت هذه المحكمة تريد الحفاظ على الحرية التامة حقا ولا ترضخ أمام الضغوط ايا كانت وتحكم وفق ما في وجدان الهيئة من الشعور بالعدل، كنا أول من يقيم الدعوى على شخص شكري قايا لو نعلم انهم يستمعون إلينا، ذلك لانه منذ سنة والجواسيس يرفعون التقارير اليومية عنا إليه وبناء على طلبه اليومي او – في الأقل – الأسبوعي. وبذلك لفت أنظار الجواسيس وأفراد الأمن إلينا واعدنا للذبح كما تعد الأضحية.

وفي الوقت الذي لا ينبغي لهيئة الحكومة ان تفكر في شئ سوى العدالة – وهم حقا متمسكون بها- إلا انهم لم يتحملوا ضغط السيد شكري قايا، لذا لا يخلون سبيلنا بل يماطلون.

أما الوالي وأفراد الأمن للحكومة المحلية بولاية "اسپارطة" فكان واجبهم الوجداني حماية الموقوفين الأبرياء من "اسپارطة" – اكثر من غيرهم – والسعي لإخلاء سبيلهم بسرعة، الا انهم – بخلاف ذلك – يسعون للقضاء عليهم بالتجويع ولاسيما الفقراء المحتاجين منهم، فقطعوا عنهم الأرزاق المقررة لهم بناء على معاذير تافهة باطلة.

فهذه الحالة التي تثير أقصى درجات البكاء، نقابلها بالضحك – لا بالشكوى – بمثل ضحك ذلك الطفل، محيلين قضيتنا إلى الله العزيز الجبار ومتوكلين عليه.

مئة من رجال الجندمة (الدرك) وخمسة عشر من رجال الشرطة، لأجل دفع شخص غريب مثلي مع ثلة من اخوانه المساكين الى المحكمة. وكأن ما في "اسپارطة" من قوة الجندرمة وفرقة من الجيش غير كافية للغرض. مما ولد جوا من الارهاب والقلق لدى الناس.

ان هذه المهمة يمكن ان يؤديها شرطي واحد، لكنه بفعله هذا خسر الشعب ألفين أو ثلاثة آلاف ليرة، إذ صرف لنقل الابرياء – الذين اخليت سبيلهم – من "اسپارطة" الى "اسكي شهر" خمسمائة ليرة فضلا عن تعريضهم الى ألوف الاضرار، علاوة على زعزعة موقعهم الاجتماعي لدى الناس.

فهذه الاوضاع تبين مدى إلحاقه الضرر بإدارة الداخلية وبأمن البلاد وبسعي الشعب المسكين. ففي الوقت الذي تحتاج الداخلية الى النظام والامن والسكون.. فان إحداث قضية كبيرة من لاشئ والتسبب في اضرار جسيمة وجعل الحبة مئة قبة واجراء امور غير قانونية باسم القانون، يجعلنا ندعي ان شخص شكري قايا قد ارتكب جرما قانونيا كبيرا فنشكوه الى وزير الداخلية شكري قايا.(المؤلف)

مقدمة الحقت مؤخرا للدفاع الأخير:

لقد اخطر على قلبي فجأة في اليوم الثالث من الحمى الشديدة الثقيلة علي، من جراء التسمم. فمنعتني من تناول شئ خلال ثلاثة ايام الا كأسا من لبن وكأسا من حليب، فكتبت تلك الخاطرة - تبركا - كمقدمة لدفاعي في المحكمة، فان كانت فيها شدة ونقص فتعود إلى مرضي، وقد حاولت أن أبين الحقيقة صائبا ما وسعني ذلك واظهرها كما هي بهذا القدر حيث انني اضطررت إلى الدفاع عن مائة شخص، مع الإرهاق الذي أصاب الدماغ والبؤس الذي نعانيه والأحوال المزعجة التي نعايشها.

إن قصدي من أسلوبي الذي ينطوي على مبارزة منظمة سرية رهيبة في جميع صفحات دفاعي هي الآتي:

ان الحكومة الجمهورية التي قبلت "فصل الدين عن الدولة" لا ينبغي لها ان تتعرض للمتدينين بسبب دينهم كما لا تتعرض للملحدين بسبب إلحادهم.

وكذا أريد أن أميز حكومة الجمهورية التي ينبغي ان تكون حيادية وهي متحررة، عن المنظمات السرية الرهيبة المنحازة للإلحاد والتي تحيك المؤامرات وتستغفل موظفي الحكومة. فأريد ان تظل الحكومة بعيدة كل البعد عن هذه المنظمات. فأنا - في الحقيقة- إنما أجاهد أولئك المتآمرين الذين تسلل منهم إلى وظائف الدولة، فهؤلاء يتعقبون بجد المتدينين، ولديهم تهمتان جاهزتان، يلصقونهما بالمتدينين الذين يحقدون عليهم، ويسعون لاستغفال الحكومة بهما.

إحداها: الرجعية التي تعني عدم الميل إلى إلحادهم.

والأخرى: استغلال الدين أداة للسياسة، بمعنى اتباع هذه الحكومة الإسلامية الإلحاد حاشا ثم حاشا.[٦]

نعم، ان الحكومة الجمهورية لاتروج أفكار تلك المنظمات السرية المفسدة المضرة للوطن والشعب ولا تنحاز إليها بلاشك. بل مقتضى قانون الجمهورية منعها، إذ الانحياز إلى أمثال هؤلاء المفسدين لا يحقق تنفيذ الأسس الحقيقية للجمهورية حيث يضاددها. فعلى الحكومة ان تظل حكما عدلا بيننا وبين أولئك المفسدين. فأي منا كان ظالما ومتعديا فلتحكم بيننا بالعدل.

نعم لا ينكر ان الكفر والإيمان يتصارعان منذ بدء الخليقة وسيبقيان هكذا إلى

---

٦ اي انهم يقولون "ان سياسة الحكومة هي الإلحاد، وفق نظرهم وان خدمتنا لتحقيق الإيمان بـ"رسائل النور" المترشحة من نصوص القرآن الحكيم، سياسة تخالف سياسة الحكومة. فيفترون افتراء عظيما حدا.

يوم القيامة. فكل من يقف على كنه قضيتنا هذه يدرك ان الهجوم الذي شن علينا تعد صارخ من الكفر على المتدينين مباشرة، ليس الا.

ان ظهور اكثر الفلاسفة والحكماء من الغرب وأوروبا وبعثة اكثر الأنبياء في الشرق وآسيا رمز من القدر الإلهي، ان المهيمن على آسيا هو الدين. ولاشك ان الحكومة الجمهورية التي هي في مقدمة آسيا ستستفيد من هذه الناحية الفطرية لآسيا. وتجعل قاعدتها في الحياد تميل إلى جهة التدين اكثر من ميلها إلى الكفر.

المادة الثانية: ربما تطرح مسألة، وهي وجود مسائل في أجزاء "رسائل النور" تعارض القانون. فهذه الجهة تخص المحكمة. ولكن الرسائل نفسها تضم اكثر من مائة من الكشفيات المعنوية فينبغي صيانة حق الكاشف وعدم ضياع حق كشف واحد منها. ذلك لان هذه الكشفيات لها أهميتها لدى أهل الحقيقة واهل العلم والأدباء، فلا يمكن ان يتملك أحد كشف الكاشف، واذا ما ادعى تملكه فعلى الكاشف ان يقيم عليه الدعوى. وهذا قانون جار في الدول كلها.

ان "رسائل النور" التي ارغب في نشرها باستحصال موافقة الحكومة في المستقبل، قد سعيت منذ ما يقرب من ثلاثين سنة على تأليفها وكشفها، فهي نتيجة مساعي وثمرة تدقيقاتي ومجاهداتي الفكرية وتحرياتي الجارية في منابع مختلفة منذ خمسين سنة، فهي تظهر مائة من الكشفيات المعنوية الحاوية على ألوف من الحقائق، كل ذلك في أجزاء يفوق عددها على المائة رسالة. لذا فطرح خمس عشرة نقطة منها – لا توافق بعض القوانين – وجعلها في صورة اتهام، تهيئ المجال لسرقتها وتملكها من قبل الآخرين. حيث يسبب ضياع هذه الحقائق وضياع حقوقي المتعلقة بها. ومن هنا فاني أطالب – قبل كل شئ – بصيانة حقي باسم الحقيقة والحقوق وارجو ان تكون هذه أول جهة تنظر إليها محكمتكم العادلة.

ان الحقائق التي تتضمنها رسائلي المصادرة نتيجة توهمها أداة جرم يجب ان تكون بين يدي، لأنها مصدر إثباتي تجاه أهل العلم والفلسفة ومحققي الدراسات الأكاديمية، فأطلب إعادتها لي لإجراء تثبيت الكشفيات والمناظرات العلمية التي فيها. وحتى لو حكمتم علي فلا تكون تلك الرسائل محكومة. ولابد أن تكون رفيقتي في السجن. ولاشك أن المحكمة العادلة تترفع عن الإنصات إلى أقوال الحاقدين والذي يخدش كرامة المحكمة وشرفها وعدالتها وستجعل ان شاء الله مؤامراتهم عقيمة بائرة.

فأنا لا اقول باسمي وحده، بل باسم الحقيقة السامية التي ترتبط بها حقائق كثيرة وحقوق أبرياء كثيرين مستندا إلى ان المحكمة لا تعرف مقاما أسمى من إحقاق الحق

والعدل. بل ان إنقاذ العدالة والبعد عن أي تأثير خارجي هو مقتضى العدالة التي تنفذها. فينبغي الإسراع في دفع هذه الأوهام الباطلة بإعلان الحرية لرسائل النور.

المادة الثالثة:

يفهم من الذنب الموهوم الذي يسند إلينا استلزام محكوميتي، حيث يراد أن يمسنا ظاهر المادة ١٦٣[٧] من قانون الجزاء وعموميتها، وبتعبيرها العام من دون أخذ القيود الاحترازية بنظر الاعتبار. رغم أن دفاعاتي المسجلة في المضابط الرسمية لديكم تضم أجوبة حقيقية قاطعة لما اسند إلينا. فتنتقد وتعاقب "رسائل النور" بسبب عشر او خمس عشرة نقطة بدلا من أن تكافأ وتقدر حق قدرها لاحتوائها على مائة من الكشفيات المعنوية ومئات من الحقائق المهمة وهي في اكثر من مائة جزء.

أليس من حقي أن أطالب بحقي هذا، وحق حرية "رسائل النور"؟ بل هذا أمر ضروري.

المادة الرابعة:

إن الذين يهاجمونني إلى الآن ويثيرون الحكومة علينا، أصحاب أغراض وأحقاد بلاشك. إذ ما تركوا بابا إلا وطرقوه لاجل ضربنا. فبدأوا اولا بأننا "أصحاب طريقة صوفية" و لم يعثروا على شئ، ثم "تأسيس جمعية" ثم"معارضة قوانين الانقلاب وتشكيل تنظيمات سرية معارضة للدولة والقيام بنشريات دون إذن حكومي.. وامثالها من الإتهامات الكثيرة، ومع هذا لم يجدوا شيئا لإدانتنا. وفي النهاية يريدون سحب مادة قانونية علينا - بما لا يقبله عاقل ولا يعطي لهم الحق منصف - من دون اعتبار بقيودها الاحترازية، مستفيدين من عمومية ظاهرها.

نعم لا يقبل من له ذرة من عقل وله ذرة من إنصاف في الدنيا كلها المادة التي سنبحثها بل سيقول حتما انه افتراء وبهتان محض؛ تلك هي:

"إن سعيدا الكردي يستغل الدين لاجل السياسة" فالدلائل التي تفند هذا الزعم تبلغ اكثر من عشرين دليلا وما يقرب من عشرة منها أدرجت في المضابط الرسمية لدفاعاتي. اذكر أحد الأدلة فقط بشهادة مئات الشهود:

بمشاهدة أهالي قرية "بارلا" التي مكثت فيها تسع سنوات، وبشهادة اخلائي في "اسبارطة" التي أقمت فيها تسعة اشهر، وبإشهاد اخلائي الذين يعرفوني عن كثب، اني لم اقرأ و لم استمع و لم اطلب أية جريدة التي هي لسان حال السياسة منذ ثلاث

---

٧ ينص هذا القانون على معاقبة كل من سعى لاقامة دولة دينية في تركيا او استغل الشعور الديني في هذا السبيل، وهو القانون الذي اتكأت عليه جميع الحكومات لضرب الحركات الإسلامية في تركيا.

عشرة سنة. بل لم ارغب في الاطلاع على الجرائد التي تطرقت إلى وقائع يظن أن لها مساسا مع شخصي وتثير الفضول لدى الناس، و لم اقرأها و لم استقرئها. أيقال لسعيد انه "يجعل الدين أداة للسياسة" والذي يعني أن الدين الحق الذي آمن به وهو الحقيقة السامية المقدسة والإيمان الحقيقي يجعله آلة للسياسة، أي آلة لمقصد دنيء عقيم تضيع فيه حقوق الكثيرين، لمقصد مختلط فيه الإثم الكثير، بماذا؟ بـ"رسائل النور" التي تبينت بعد التدقيقات العميقة التي أجرتها الحكومة، الها متوجهة للآخرة والإيمان وإلى الحقيقة لا غير فيما عدا خمس عشرة مادة فيها.. ألا يفهم من يتفوه بهذا الكلام أنه أبعد من العقل والوجدان؟ فلا ريب أن المحكمة العادلة ستدفع بمثل هذه الأوهام الباطلة والاسنادات الظالمة وتحق الحق في حقنا.

فعلى الرغم من أن الجهل بالقوانين لا يشكل عذرا لدى الأكثرية، فان من كان في قرية نائية، تحت الترصد والمراقبة، وفي بلد غير بلده، عازفا عن الدنيا، ومقيما اجباريا منفيا هناك، وتتوالى عليه الازعاجات باستمرار، لاشك أن جهله بالقوانين يشكل عذرا لدى المنصفين.

فذاك الرجل هو أنا، فلم أكن اعلم أية مادة قانونية التي يؤاخذوني بها بوهم خاطئ. بل لم اكن أستطيع التوقيع بالحروف الجديدة. وقد لا ألتقي احدا طوال عشرة ايام سوى من يعينني في أموري الخاصة، فالجميع يهربون من أن يمدوا الي يد التعاون. علاوة على ذلك لا أتمكن من توكيل محام يدافع عني. وقد اتخذت دستور "إنما الحيلة في ترك الحيلة" دستورا طوال حياتي، فمازلت أقول الصدق والحق والحقيقة والصواب في المحاكمات. وبناء على ما ذكر فمن مقتضى العدالة النظر بالتسامح إلى تعابيري التي لا توافق القوانين الحاضرة والأصول الرسمية في دفاعاتي او في عدد من "رسائل النور".

إن النقاط التي ظلت مجملة في دفاعاتي موضحة في رسالة الإعتراض على لائحة الادعاء، وما جاء في الإعتراض من مواد مجملة موضحة في الدفاعات، فالواحدة تكمل الأخرى.

إن ما تضمنته المادة ١٦٣ مع القيود الاحترازية من معنى، وما قصد بها واضع القانون هو: ألا يكون مبعثا للإخلال بالأمن. وحيث أنه ليس هناك إشارة ولا أمارة ولا ترشح يومئ إلى الإخلال بالأمن، لا في ولا في رسائلي، فهذه المادة إذن لا علاقة لها بقضيتنا اطلاقا وليس هناك جهة تستلزم العقوبة. وقد أثبتنا هذا اثباتا قاطعا كما في المضابط الرسمية. لذا لا يليق بجلال العدالة إبراز هذه المادة القانونية

ومؤاخذتنا بها بتأثير الأوهام المذكورة في البداية.

فأنا أطالب ببراءتي وأقول كلمتي الأخيرة :

﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾

﴿فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾

* * *

اعتراض على لائحة الادعاء:

أيتها الهيئة الحاكمة ويا أيها المدعي العام!

إن كل مادة وردت في لائحة الادعاء العام حول سبب اتهامي أجيب عنها في دفاعاتي المسجلة في المضابط الرسمية لدى دائرة التحقيق. و"دفاعي الأخير" البالغ خمسا وثلاثين صفحة أقدمه بدلا من الإعتراض، ولكن لاجل أن ألفت نظر العدالة والإنصاف إلى نقطة مهمة أقول:

أي إنصاف أو وجدان يقبل إتهامي بمحاولة الإخلال بالأمن والنظام، رغم عدم وجود أية أمارة أو ترشح حول الإخلال بالأمن والنظام منذ عشر سنوات صادر مني، وأنا المظلوم وتحت المضايقات في ولاية "اسپارطة"؟

فلو فسر وجه تنفيذ المادة القانونية ١٦٣ بحقنا فيجب ان يشمل اولا رئاسة الشؤون الدينية، وجميع الأئمة والخطباء والوعاظ، لأننا مشتركون معهم في الإرشاد والتوجيه إلى الحياة الدينية. إذ لو فسر هذا المفهوم الخطأ الواضح، أي ان الإرشاد الديني يخل بالأمن والنظام الداخلي فعندئذ يصبح شاملا للجميع.

نعم ان لي جهة تفوق عليهم وهي إيضاح الحقائق الإيمانية ايضاحا قاطعا لا شبهة فيه ولا ريب. ولو فرض - فرضا محالا - ورود اعتراض على أهل الدين عموما فان هذه الحالة تكون وسيلة لإنقاذنا من الإعتراض.

انه بلا شك لا يليق بنظر العدالة إلقاء عشرين من الأبرياء في السجن وجعلهم في حالة بؤس وشقاء بعيدين عن أهليهم وذويهم وعن مساعيهم وشغلهم، بسببي أنا، وبناء على مادة لم يثبت منها شئ علي بعد إجراء التحقيقات بشأني إلى هذا الحد، بل حتى لو ثبت فلا يشكل ذنبا من وجهة نظر العدالة الحقة، وحتى لو كان ذنبا فأنا المسؤول عنه. نعم فلقد تضرر ضررا بالغا - بالتوقيف والحجز - كثيرون جدا من الأبرياء بسبب أدنى علاقة معي.

ورد في لائحة الادعاء حول نفيي ما ينم عن الاشتراك في حوادث الشرق (الشيخ سعيد). فأنا أجيب:

إنني نفيت من قبيل الأخذ بالحيطة والحذر ليس الا، وتوجد تفاصيل حول الموضوع في سجلي لدى الحكومة. فلقد كنت آنذاك - وكما هو الآن - منزويا عن الناس. إذ لما كنت وحيدا فريدا في مغارة على جبل، مع خادم، أخذوني وفرضوا علي الإقامة الإجبارية لمدة عشر سنوات، تسع منها في قرية وسنة واحدة في "اسپارطة". وفي النهاية ابتلوني بهذه المصيبة.

* * *

لائحة الادعاء الثالثة:

وردت الفقرة الآتية في اللائحة:

حينما كان في "بارلا" أنشأ علاقات مع الناس، البعيد والقريب، وضمن منهم المعونات المادية والمعنوية، وبدأ نشاطه مؤلفا رسائل عدة سماها "رسائل النور" واستكتب جزءا جزءا منها بالتتابع وكثرها بنسخ كثيرة ونشرها بصورة خفية بدلالة رجاله وبوسائل شتى حتى نشرها في كل من انطاليا وآيدن وميلاس واغريدر ودينار ووان وأمثالها من المناطق، ووضع على بعض هذه الرسائل التي تؤثر في الأمن الداخلي انها رسائل سرية خاصة او شبه خاصة، وبهذا أظهر ما كان يستهدفه من هذه الرسائل...

اقدم الجواب الآتي القاطع الواضح، مع "الدفاع الأخير المسجل في المضابط الرسمية والبالغ خمسا وثلاثين صفحة، على صورة رسالة اعتراض فأقول:

حاشا ومائة ألف مرة حاشا لله.. لا ولن اجعل علم الإيمان أداة لشئ قط سوى مرضاة الله. ولا يحق لأحد كائنا من كان ان يجعله.. وقد ألفت مائة وخمسا وعشرين رسالة تحت اسم "رسائل النور" خلال عشرين سنة.. والتي عليها "رسائل خاصة سرية" ثلاثة منها؛ وجعلناها خاصة لئلا تكون مدار غرور ورياء.

والآن اضطر إلى نزع ستار السرية عن تلك الرسائل فأقول:

ان إحدى تلك الرسائل الخاصة هي "الكرامة الغوثية". والثانية "الكرامة العلوية" والثالثة "رسائل تخص الإخلاص". والرسالتان في الكرامة عبارة عن إشارات الإمام على رضى الله عنه والشيخ الگيلاني قدس سره إلى تقدير خدمتي القرآنية وتثمينها بما يفوق حدي مائة مرة. أما الرسالة الخاصة بسر الإخلاص فهي تنجي - بإذن الله - من الرياء والغرور والأنانية وهي تخص اخوتي الخواص.

فما علاقة هذه الرسائل بالأمن الداخلي حتى تكون موضع اتهام.

أما القسم الثاني من الرسائل الخاصة فهو بضع رسائل كتبتها قبل تسع سنوات

عندما كنت في "دار الحكمة الإسلامية" ردا على اعتراضات أوروبا والهجوم الكفري السافر لـ"عبد الله جودت"[٨] ورسالتين كتبتهما على صورة شكوى من التعدي الظالم الشنيع علي من قبل بعض الموظفين. وهما مذكورتان في دفاعي.

وبعد تأليف هذه الرسائل الأربع بمدة، منعت نشرها لئلا تمس قوانين التحرر وشؤون الحكومة بأي شكل من الأشكال، وقلت انها رسائل خاصة. فانحصرت في واحد او اثنين من اخوتي الخواص. ودليلي: هو عدم وجود هذه الرسائل في أي مكان كان رغم تحرياتكم الكثيرة. إلا أنكم حصلتم على (الفهرست)لجميع الرسائل، وفي ضوئها استلزم استيضاح هذه النقاط. وقد أجبت عنها وسجلت في مضابطكم الرسمية.

ترد في لائحة الادعاء أسماء مناطق عديدة ومحاولتي نشر "رسائل النور" بوساطة رجالي هناك. اقول جوابا:

اني أعيش غريبا وبلا نصير في قرية نائية، ولا أجيد الكتابة، يتجنب الناس عن معاونتي لكوني تحت المراقبة والترصد الدائم. فكم هو خلاف الحقيقة إطلاق الكلام جزافا : انه يحاول النشر وتعميم الرسائل ..لإرسالي بعض الخواطر الإيمانية إلى عدد محدود جدا من أحبتي- كذكرى جميلة - لا يتجاوزون خمسة أشخاص؟ .. قدروا الموقف.. إذن فكيف يقال: انها نشريات إرسال رسالة او رسالتين إيمانيتين إلى صديق في "وان" علما أنني انشغلت بالتدريس هناك خمس عشرة سنة ونلت توجه الناس وإقبالهم علي اكثر من حدي بكثير .لاشك اني لا أستطيع النشر حيث لا مطبعة لي ولا كتاب ولا أجيد الكتابة، ولكن "رسائل النور" لها جاذبية تنتشر بنفسها. الا الكلمة العاشرة التي تخص (الحشر) قد طبعناها، قبل إقرار الحروف الجديدة، وحصل عليها مسؤولو الحكومة والنواب والولاة، ولم يعترض أحد منهم عليها. ونشرت بثمانمائة نسخة. ولمناسبة انتشارها حصل بعض الناس على رسائل مشابهة لها من الرسائل الإيمانية الأخروية الخالصة، ولا جرم قد انشرحت بهذا الانتشار الذي حصل بنفسه، ودون اختيارنا. وقد كتبت تقديري هذا على صورة حث في بعض مكاتيبي الخاصة، وبنتيجة التحريات الدقيقة منذ ثلاثة شهور عثروا على كتبي لدى خمسة عشر او عشرين شخصا في هذه البلاد الواسعة. ترى كيف

---

٨ (١٨٦٩-١٩٣٠) أسس جريدة الاجتهاد في جنيف ١٩٠٤ ثم في القاهرة١٩٠٥ ثم في استانبول١٩١١ له مؤلفات كثيرة في الدفاع عن الفكر المادي والدعوة الى التغريب ترجم كتاب تاريخ الإسلام لدوزي الى التركية ،كان من المؤسسين لجمعية محبي الانكليز. ولكثرة استهزائه بالدين أحدثت الصلاة على جنازته نقاشا في الصحافة.

تكون "نشريات" وجدان رسائل لدى عشرين من أصدقاء من قضى ثلاثين سنة من عمره في التأليف والنشر؟ وكيف يقال انه يستهدف شيئا وراء هذه النشريات؟

ايها السادة:

لو كنت ابتغي دنيا او سياسة لكانت علاقتي تظهر بمائة ألف شخص وليس بخمسة عشر او عشرين شخصا.

وعلى كل حال ففي "دفاعي" لديكم تفاصيل اكثر وإيضاح بخصوص هذه النقطة.

* * *

جاء في لائحة الادعاء إعتراض على حقيقة وهي الجواب العلمي **وفي غاية** الوضوح على اعتراض المدنية الحديثة حول الآيتين الجليلتين ﴿**للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾(النساء:١١)﴿**فلأمه السدس**﴾ (النساء:١١) علما ان تلك الحقيقة **وردت في** جميع التفاسير.

وورد في لائحة الادعاء - نقلا من (الفهرست) ايضا - انتقاد العبارة **الآتية: "لا** تحل الترجمة محل الألفاظ القرآنية والأذكار المأثورة".

هذه المسألة حدثت قبل ثماني سنوات وهي حقيقة علمية لا تقبل الإعتراض قطعا. ولكن الحكومة بعد مدة طويلة قبلت - حسب بعض متطلبات الوقت الحاضر - ترجمتها. فكيف تستعمل إذن تلك الحقيقة العلمية ضدي؟

ورسالة شكوى عبارة عن أربع نقاط لم اسلمها لأحد من الناس. ولهذا لم يعثر عليها، تبحث عن التعدي الظالم الوحشي على مسجدي من قبل مدير الناحية وثلة من أصدقائه، وسوء تصرف القائمقام ومأموريه معه.

وورد في لائحة الادعاء: بحث في التوافقات اللطيفة ان عدد سطور (رسالة الحشر) يوافق تاريخ تأليفها، وتاريخ إعلان الجمهورية اللادينية العلمانية التي تفصل الدين عن الدنيا والذي هو أمارة إنكار الحشر... وهذا يعني: انه من المحتمل ان يظهر أهل الضلالة والإلحاد إنكار الحشر مستفيدين من حياد الجمهورية التي لا تتعقب الدين ولا الكفر، وتظل على الحياد. وليس في ذلك اعتراض على الحكومة بل إشارة إلى حياد الحكومة.

نعم، لقد أخرست (الكلمة العاشرة) بنسخها الثمانمائة أهل الضلالة، فلم يطيقوا أن يخرجوا أضغانهم، فدفنت إنكارهم الحشر في قلوبهم و لم تتح لهم فرصة كي ينطقوا به، فكمت أفواههم ببراهينها الدامغة.

نعم، إن (الكلمة العاشرة) التي تبحث عن ركن إيماني عظيم وهو الحشر أصبحت كالسور الفولاذي حول الإيمان. وأسكتت أهل الضلالة. فلاجرم أن الحكومة الجمهورية قد سُرّت ورضيت بها حتى تناقلتها أيدي المسؤولين الكبار بحرية تامة..

أيتها الهيئة الحاكمة!

لو كان هدف "رسائل النور" الدنيا او قُصد بها قصداً دنيوياً لكانت عشرات الألوف من مواضع النقد في مائة وعشرين رسالة تلفت إليها الأنظار.. فهل يجوز منع بستان طيب وإدانة صاحبه بوجود خمس عشرة فاكهة مُرة بالنسبة لكم من بين مائة وعشرين ألف فاكهة طيبة لذيذة.. اُحيل ذلك إلى وجدانكم العادل.

ولقد بينتُ في دفاعي الأخير أنني منذ ثلاثين سنة أجبتُ ومازلت أجيب على اعتراضات فلاسفة أوروبا ومن يعمل على حسابهم في داخل البلاد من الملحدين الذين يحيكون مؤامرات المكر السيئ. فكل من يدقق رسائلي يدرك ان مخاطبي فيها بعد نفسي هم أولئك.

والآن أسألكم:

بأي صورة تكون اللطمات العلمية التي اُنزلها على فلاسفة أوروبا وأضرت بها وجه كل ملحد يعمل لحساب الأجانب، أنها ضد الحكومة؟ إننا لا نستوعب هذا، إذ كيف يكون هذا الأمر ضد الحكومة بل لا نورد إحتمالاً له قط! بل نرى ان حكومة الجمهورية الداعية إلى الحرية ترحب بهذه اللطمات العلمية المحقة، ترحب بها باسمها وباسم القانون، فلا تعتبرها مواد مسؤولية واتهام.

اعتذار: كتب هذا الإعتراض خلال ثلاثة ايام بعد تبليغ لائحة الإدعاء، ففي اليوم الأول أتت اللائحة متأخرة وقرئت حتى المساء. وفي اليوم الثاني تُرجم القسم الأعظم منها. فكتب هذا الإعتراض الطويل بسرعة حيث لم أجد مجالاً لكتابتها الا حوالي ست ساعات.

ولما كنت قد مُنعت من الاختلاط بالناس، فاني اجهل القوانين والأصول الرسمية الحاضرة - كما ورد في دفاعي - لذا فهذا الإعتراض الذي كتبته في خلال أربع او خمس ساعات سيكون غير منتظم ومشوشاً بلا شك، أرجو ان تنظروا له بنظر التسامح.

الدفاع الأخير
المقدم إلى حاكم الجزاء

باسمه سبحانه

"دفاع عن الإتهامات الواردة في اثنتي عشرة صفحة الخاصة بي،
من بين قرار الإتهام البالغ ستين صفحة".

ان الأجوبة القاطعة عن المواد المذكورة في قرار الإتهام موجودة في دفاعي المسجل لدى المضابط الرسمية لديكم. وابرز هذا الدفاع الأخير البالغ تسعاً وعشرين صفحة مع رسالة الإعتراض البالغة تسع عشرة صفحة تجاه هذا القرار الباطل و الإتهامات الموهومة.

فهذان الدفاعان يردّان ويفنّدان بصورة قاطعة جميع نقاط **المؤاخذة وأسس** الإتهامات الواردة في قرارات حكام التحقيق، ويبينان أن تلك القرارات **باطلة لا** أصل لها اطلاقاً. وسأبين هنا في خمس "عُمدات" من اين اُستغفل الذين **اتهمونا،** ومن أين اقتبسوا هذه المؤاخذة الباطلة علينا وما مستند هذا القرار؟..

العُمدة الأولى:

جواباً على الإتهام الباطل الذي لا اصل له اطلاقاً وهو أنني و"رسائل النور" تعارض دساتير الحكومة وضدّ نظامها وتخلّ بالأمن الداخلي" وحجتهم الخمس عشرة فقرة التي وردت في بضع أجزاء من "رسائل النور" البالغة مائة وعشرين جزءاً.

فأنا اقول:

لقد قبلت حكومة الجمهورية قسماً من قوانين المدنية التي هي الملك المشترك لأوروبا- بناء على إلجاءات الوقت الحاضر فقط – لذا كيف يقال لدفاعاتي العلمية في سبيل إحقاق الحقائق القرآنية تجاه الجزء القاصر من تلك المدنية – وليس النافع منها – انها تعارض دساتير الحكومة وتخالف نظامها او انها حركة ضد الأعمال الانقلابية للحكومة؟

ترى هل تتنزل هذه الحكومة لتكون محامية دفاع عن الجزء القاصر من مدنية أوروبا؟ فهل هدف الحكومة منذ زمن طويل هو قوانين ذلك الجزء القاصر من المدنية المخالفة للإسلام؟ فأين إتخاذ طور المعارض للحكومة وأين الدفاع عن الحقائق القرآنية دفاعاً علمياً تجاه قوانين المدنية القاصرة. ألا يعد حقداً ظاهراً ووهماً باطلاً واضحاً اتهامي بان له قصد المعارضة لقوانين الانقلاب ومخالفة دساتير

الحكومة والنظام فيما كتبته – قبل ثلاثين سنة – من الحقائق القدسية للآيات الكريمة:

﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ ﴿فلأمه السدس﴾ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك..﴾ (الأحزاب:٥٩) **﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾** (النساء:٣) إلى آخر الآيات الكريمة، تجاه اعتراض فلاسفة أوروبا وتعديهم. تلك الآيات التي فسّرها المفسرون في ملايين تفاسيرهم منذ ألف وثلاثمائة سنة والتي تزخر المكتبات بها في الوقت الحاضر.

فلو لم يكن الأمر متعلقاً بهذه المحكمة لما كنت أرى الأمر يستحق الدفاع والجواب.

ويا عجبي كيف توخذ دفاعاتي العلمية انها ضد الحكومة؟ علماً انها تجاه الملحدين والمفسدين الذين يضمرون إضرار هذا الوطن والشعب والذين يعملون على حساب المنظمات الملحدة الأوروبية فينثرون بذور الإلحاد والاختلاف والفساد بوساطة جمعيات الروم والأرمن؟ وكيف تومى دفاعاتي العلمية معنى التعرض للحكومة؟ وأي إنصاف يرضى ان يملّك الإلحاد على الحكومة ومن ثم يسند الإتهام عليه؟ وأي وجدان يرضى وأي إنصاف يقبل عدّ دفاعاتي العلمية الغالبة على المفسدين الملحدين منذ عشرين سنة انها "استغلال الدين للسياسة" وتحريض الناس على الإعتراض على الحكومة؟ وكيف يملّك الإلحاد على بعض دساتير الحكومة علماً ان الأسس المتينة للحكومة الجمهورية هي ضد أمثال هؤلاء الملحدين.

نعم إنني أعلن للدنيا قاطبة وليس لهذه المحكمة وحدها، أنني دافعت ومازلت أدافع عن الحقائق الإيمانية المقدسة تجاه فلاسفة أوروبا ولاسيما الملحدين منهم وبالخاصة أولئك الذين يجعلون السياسة أداة للإلحاد ويخلون – ضمناً – بالأمن والنظام.

إنني اعلم أن الحكومة الجمهورية حكومة إسلامية لا تفسح المجال للتيارات الإلحادية المضرة بالوطن والشعب وقد قبلت ضمن إلجاءات الزمان الحاضر بعض القوانين المدنية.

إنني لا أوجّه كلامي هذا إلى حكام التحقيق الذين يؤدون واجبهم، بل أوجّهه إلى الملحدين الظالمين الذين استند إلى أقوالهم في قرار الإتهام. واقول:

إنني اتهمكم بأنكم تريدون استغلال السياسة في سبيل الإلحاد، تجاه اتهامكم إياي باني استغل الدين للسياسة. لأنني اثبت بمائة دليل قاطع ان هذه فرية فاضحة وبلطل لا أساس له من الصحة.

كان فيما مضى سلطان خبّ، يقترف مظالم كثيرة باسم العدل. قال له عــالم فاضل يوماً: أيها الحاكم! أنت تظلم رعيتك باسم العدل. لان رؤيتــك المتسـمة بالخب والانتقاد تجمع السيئات المتفرقة عبر الزمان وتتصورها في آن واحد. فتعـاقب صاحبها بعقاب أليم. ثم تجمع سيئات القوم الناجمة من أفراده المتفرقين، مرة واحـدة - برؤيتك الناقدة المتسمة بالخب - وتحذر كل فرد من أفراد ذلك القوم، وتنفــر منهم جميعاً وتنــزل ضربة ظالمة عليهم. فإنك بلاشك تغرق في مـــا تبصقـه في ظرف سنة واحدة لو خرج منك في يوم واحد. والعلاج المر الـــذي تسـتعمله في أوقات متفرقة إذا استعمله عدد من الأفراد في يوم واحد ربما يـؤدي إلى موتهـم.. وهكذا فبينما الأمر يقتضي ستر السيئات المتخللة بين المحاسن، فـــانك لا تفكــر بالمحاسن المزيلة للسيئات في رعيتك، بل تجمع - برؤيتك الخب - السيئات كلــها وتعاقب عليها عقاباً أليماً.. ويستمع السلطان إلى ذلك العالم الجليل، فينجو مـــن الظلم.

ان قوة خفية تريد الحكم عليّ بالادانة، واشعر انها تحاول بشتى الوسائل ان تجــد حججاً ومعاذير مهما كانت لجعلي محكوماً، كمن يجمع الماء من ألـــف واد بــل أغرب من دعوى الذئب للحمل.

فمثلاً يرددون هذه الكلمة منذ ثلاثة شهور: "أن سعيداً الكردي يستغل الديــن للسياسة". وأنا اقسم بجميع المقدسات أن لو كان عندي ألف سياسة لكنت فديتــها للحقائق الإيمانية. فكيف أجعل الحقائق الإيمانية أداة لسياسة الدنيا؟ فمع أنني فنّدت هذا الإتهام في مائة موضع الاّ انهم لا يزالون يرددون النقرات نفسها. بمعنى انهـــم يريدون بالاستلزام ان يجعلوني مسؤولاً مهما كلف الأمر. وأنا بدوري اتهم الظـالمين الملحدين الذين يحاولون العمل ضدنا أنهم يستغلون السياسة للإلحاد. فهم يحـــاولون ستر هذا المعنى - وهو موضع اتهامهم - باتهامي أن سعيداً يستغل الدين للسياسة.

فمادام الأمر هكذا، وهم يريدون الحكم عليّ مهما كلف الأمر فأنا اقول لاهــل الدنيا قاطبة: إنني أترفع ولا اتنــزل لأجل سنة او سنتين من عمر الشيخوخة هذا.

العمدة الخامسة: عبارة عن أربع نقاط:

النقطة الأولى: الكلمات تُحرف عن مواضعها في القرار، إذ يســتخرج منــها التعريض. علماً ان الكلمة لا يقصد بها ذلك، والحال ان هدف "رســائل النــور" مخالف تماماً لما يذكرونه. فالتعاريض غير المقرونة بقصد كلماتها بل حتى التصــاريح لابد ان يُنظر إليها بنظر العفو والتسامح. والمثال الآتي مقياس لإيضاح هذه النقطة:

إني استهدف قصداً معيناً واسعى راكضاً إليه، واذا بي اصطدم برجل كبير دون اختيار مني و وقع الرجل إلى الأرض، فاعتذرت منه قائلاً: يا سيدي أرجو المعذرة فاني اصطدمت بك دون قصد وأنا في طريقي إلى ما اذهب إليه، فلاشك ان الرجل سيعفو عني ولا يتألم مني. بينما لو وضعت اصبعاً في أذنه بقصد الازعاج فسيسخط عليّ بلاشك لعدّه العمل إهانة وتحقيراً مقصوداً.

نحن لا نقصد الاصطدام بكم في أثناء سيرنا نحو هدفنا، ولكن لو اصطدمت كلمات قوية في "رسائل النور" في أثناء حركتها العلمية الفكرية بكم فلابد ان يكون ذلك موضع العفو والتسامح حيث ان هدف "رسائل النور" الإيمان والآخرة.

* * *

لقد تعرضت إلى ظلم لا مثيل له:

وهو الآتي: على الرغم مما بينته في دفاعي الأخير، وفي اعتراضاتي الثلاثة بدلائل قاطعة بعشرين وجه أن المادة ١٦٣ لاتمسني اطلاقاً، وكذا ما بينته في رسائلي البالغ عددها مائة وعشرين رسالة المؤلفة خلال عشرين سنة - ولم يجدوا فيها الاّ اقل من عشرين كلمة لا تروق لهم - وكذا ما وضّحته في دفاعاتي العلمية التي كتبتها في أوقات مختلفة تجاه فلاسفة أوروبا الكفرة وتلامذتهم الملحدين، وهي رسائل نافعة قيمة أخروية، بمناسبة كوني عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" لم توافق عشر او خمس عشرة كلمة منها من بين مئات الألوف من الكلمات، بعض المواد للقانون المدني الذي قُبل بعد مدة طويلة تحت إلجاءات الزمان... مع كل هذا تُطلب محكوميتي، وتصادر المتداول من "رسائل النور" البالغ عددها مائة وعشرين رسالة والحاوية على كشفيات معنوية مهمة. فضلاً عن رفض جميع دعاواي ودفاعاتي العلمية المنطقية القانونية لدى المحكمة بصورة غير قانونية وبدون ذكر الأسباب الموجبة.

ان المادة القانونية ١٦٣ التي تنص على الذين يستغلون الشعور الديني للإخلال بالأمن، لابد ان يكون لها تفسير، حيث انها واسعة شاملة جداً. إذ لها قيود احترازية. وإلاّ فهذه المادة وهذا المعنى الواسع كما يُدينني يدين جميع أهل الدين وفي مقدمتهم رئاسة الشؤون الدينية والائمة والخطباء والوعاظ، ولئن كان يشملني هذا المعنى الشامل لهذه المادة مع ما قدمت في اكثر من مائة صفحة من الدفاعات القاطعة الحقيقية يشمل ايضاً كل ناصح يرشد إلى الخير. بل يشمل كل إنسان تحت حكمه. وينبغي ان يكون الآتي هو معنى هذه المادة القانونية:

انه لصد الذين يتبعون سياسة معارضة (للحكومة) تحت ستار التعصب ويعيقون الرقي الحضاري.

ولقد أثبتنا ان هذه المادة بهذا المعنى لا تمسنا اطلاقاً بدلائل قاطعة كثيرة جداً.

نعم لا يمكن ان تكون هذه المادة بهذا المعنى الذي لا تفسير له ولا حدود ولا قيود احترازية، حيث تكون عند ذلك ملائمة لكل حاقد أن يتهم بها من يشاء من الناس.

إنني أعيش تحت النظارة والمراقبة المستديمة منذ عشر سنوات، وقد ألفت خلال عشرين سنة التي خلت مائة وعشرين رسالة، لم يعثروا على أمارة واحدة فيها تخل بالأمن، لا فيّ ولا في "رسائل النور" بعد إجراء تحقيقات عميقة.. فضلاً عن أنني اثبت بعشرين وجه، واُشهد الذين يعرفونني عن كثب بأني استعذت بالله من السياسة استعاذتي من الشيطان، ولم أتدخل في أمور الدنيا متخذاً العمل للإيمان اعظم هدف لي من الحياة.. وعلى الرغم من كل هذا نراهم يشيعون "ان سعيداً يستغل الدين للسياسة ويحاول الإخلال بالأمن" محاولين بذلك ان تشملني المادة ١٦٣ ليدينوني بها.

ان هذه حادثة عدلية لم يُر مثلها، واعتقد انها تمس كرامة المحاكم والعدلية وشرفها في الدنيا بأسرها.

ان إظهار الحكام العظام والقواد الصناديد الانقياد التام في محاكم صغيرة يدل على أن للمحاكم كرامتها وشرفها الذي لا يثلمه شئ. لذا أدافع عن حقوقي بكل حرية اعتماداً على هذا الشرف الرفيع للمحكمة واقول: هل يحكم على مائة وخمسة عشر كتاباً بريئاً نافعاً بمصادرة المتداول منها، لان فيها رسالتين تضمان خمس عشرة كلمة تورث الوهم والشكوك لدى نظر الحالة الحاضرة بينما يسمح بنشر مقالة بعد رفع الرقابة عنها بضع كلمات تشتبه انها مضرة. علماً أن عشرين كتاباً منها ألف في أوقات متباينة، وان قسماً مهماً منها قبلته مكتبة آنقرة باعتزاز وضمته بين كتبها.

فلا شك ان هذا العمل يمس شرف العدلية على الأرض قاطبة ولا ريب ان محكمة التمييز ستصون هذا الشرف والكرامة.

من بين المسائل العشر او الخمس عشرة، هناك مسألتان مهمتان توجهت إليها الانتقادات بكثرة وأصبحتا السبب في مؤاخذة الكتب الأخرى.

والمسألتان هما الآيتان الكريمتان ﴿**للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ ﴿**فلأمه السدس**﴾ فهاتان المسألتان هما أولى المسائل التي اُدان بهما، أنا وكتبي.

فقد كتبت باللغة العربية والتركية - منها مطبوعة وغير مطبوعة - منذ حـــوالي أربعين سنة رسائل اتخذت فيها إعجاز القرآن أساساً، فأسقطت اعتبار النقاط الـــتي تخالف المدنية القرآن الكريم واثبت إعجاز القرآن الكريم بعجز المدنية الدنية كمـــا أطلقت عليها والمليئة بالسيئات والأضرار وليست المدنية النافعة .

لقد تناولت - قبل مدة - مواد القانون المدني التي تخص الإرث والمخالفة للآيتين المذكورتين وأظهرت من الأدلة القاطعة ما يلزم اعتى فلاسفتهم. وقد كتبت هـــذه المسألة تجاه المدنية والفلاسفة، ودافعت عنها قبل قبول حكومة الجمهورية لقسم من المواد من القانون المدني بإلجاءات الزمان، وبينت ان القرآن الكريم قد صان باهتمـــام بالغ حقوق المرأة التي ضاعت في القرون الأولى والوسطى.

والآن تعرض بياناتي في هاتين المسألتين كأنها مخالفة لقانون الحكومة الجمهوريـــة، فيدينونني بالمادة ١٦٣ من القانون. وأنا بدوري اقول إلى المحكمة العليا وللعدلية:

استناداً إلى ما حكم به واتفق عليه ثلاثمائة وخمسون ألف تفسير لدستور الهي هو الحق والحقيقة واحتكم إليه ثلاثمائة وخمسون مليوناً من المسلمين في كل عصـــر في حياتهم الاجتماعية خلال ألف وثلاثمائة وخمسين سنة، وتوقيراً لجميـــع أجدادنـــا، ذكرت الآيتين الكريمتين قبل خمس عشر سنة وقبل عشر سنين وقبل تسع ســـنوات في كتابين اثنين لي، إظهاراً لإعجاز القرآن الكريم لملاحدة أوروبا. والآن يحكم علي بسبب مسألة او مسألتين كهذه بسجن لا يمكن ان تدوم في ظروفـــه الحيـــاة مـــع اعتلالي الصحي، وكأنه يُحكم عليّ بالإعدام، كما حكم على مائة وخمس عشـــرة رسالة من رسائلي. ان هذا القرار الظالم لابد ان ترفضه العدالة إن كـــانت علـــى الأرض عدالة، ولابد ان يُردّ هذا الحكم ويُنقض.

ان اكثر ما يحيرنا ويوقعنا في اليأس هو:

إننا لا نقول الاّ الصدق مهما كلف الأمر، حيث لا جواز لكذب في مذهبنا بأية جهة كانت، حتى ولو على انفسنا. لذا اقول تجاه القرار المتخذ بحقي، بنـــاء علـــى أوهام وإخباريات لا تستند إلى حقيقة، وجعل الحبة قبة في "اسپارطة":

إنني دافعت عن نفسي في مائة وعشرين صفحة أوردت فيها الدلائل القاطعـــة القوية المنطقية، واثبت ان لا تماس لي بهذا القانون قطعاً، ولكن اتخذ القرار مـــن دون النظر إلى دفاعاتي ودلائلي، ومُزج تأريخ التأليف وتاريخ الاستنساخ بل وتـــاريخ إرسالي رسالة إلى شخص. مزج بعضها مع بعض في مغلطة واضحـــة. ونُظـــر إلى العمل الذي تم خلال عشرين سنة وكأنه تم في سنة واحدة. والأمر نفسه كـــرر في

قرار حكام التحقيق، وفي لائحة الادعاء العام، وفي القرارالاخير للمحكمة التي حكمت علينا دون الاخذ لدفاعاتنا الحقة بنظر الاعتبار.

إنني منتظر بلهفة رفع هذا الحيف والإجحاف والظلم فوراً والذي ترتعد منه فرائص أهل الحق والحقيقة وإعلان براءة "رسائل النور"، انتظر هذا من المحكمة التي هي أعلى مقام للعدلية وارفعه. وان لم تعر المحكمة سمعاً وهي ارفع مقام للعدلية لندائي هذا الحق القوي - فرضاً محالاً - اقول من شدة يأسي:

أيها الظالمون الملاحدة يا من اصطنعتم هذه الحادثة ودفعتموني في هذا البلاء دفعاً، مادمتم قد عقدتم العزم على إعدامي بأي شكل كان، فلِمَ إذن دبرتم الأمر بيد العدلية التي تحافظ على حقوق المظلومين الضعفاء ومكرتم المكر السيء واختلقتم المؤامرات الدنيئة التي تجرح شرف العدلية وتثلم كرامتها؟ كان عليكم ان تجابهوني مباشرة قائلين برجولة: نحن لا نريد وجودك في هذه الدنيا.

ان المسألة التي انشغل بها حكام التحقيق طوال ما يقرب من أربعة اشهر مع استجواب مائة وسبعة عشر شخصاً والتحقيق معهم، نظرت إليها محكمة الجزاء الكبرى في يوم ونصف اليوم نظراً في غاية السطحية، غاضة عن النقائص والأخطاء. ولاسيما ما ادعيته بأني سأثبت وأوضح في أثناء مواجهتي للهيئة الأكاديمية حول الكشفيات المعنوية في "رسائل النور" ودفاعاتي العلمية التي لا تجرح، إلاّ انهم استعجلوا بالحكم فحكموا بنظر سطحي عابر. مما يدل على انهم لا يبغون الحق والعدل، فحكموا بهذا القرار الخاطئ جداً ولا صواب فيه إطلاقاً من الوجهة القانونية. مما يوجب النقض والتدقيق.

النتيجة: تبين من تدقيق أوراق الحضور في المحكمة ومطالعتها ولاسيما رسائلي المصادرة المطبوعة وغير المطبوعة. ان جميع اعتراضاتي العلمية والقانونية والمنطقية لم تؤخذ بنظر الاعتبار، ورفضت مباشرة بمطالعة شخصية اعتباطية سواء من قبل حكام التحقيق او المحكمة من دون ذكر الأسباب الموجبة ومن دون دليل وقانون. وان رسائلي التي تدافع عن الحقوق الإسلامية التركية منذ ثلاثين سنة تجاه فلاسفة أوروبا والقسم السفيه من المدنية والتي كشفت طلسم الكائنات وأسرارها والحاوية على الكشفيات المعنوية قد صودرت. فضلاً عن أنني عوقبت بعقاب جسماني رغم اعتلال صحتي التي لا تتحمل ذلك.

فسواء الأسباب التي أوردها أعلاه او الإعتراضات التي قدمتها إلى الادعاء العام او الإعتراض النهائي الذي قدمته تحريرياً في الجلسة الأخيرة للمحكمة والحاوية على

خمس عُمَد، او في دفاعي الأخير الذي وضحت فيه المسألة بتفصيل علمي وقـانوني وأوردت النقائص القانونية التي تصادف عند التدقيق.. كل ذلك يستلزم بصـورة واضحة جداً وصريحة جداً أنني قد غُدرت في هذا الحكم. ولهذا انتظر من هيئتكـم إظهار العدالة بنقض هذا الحكم أتوكل على الله وألتجئ إليه قائلاً: ﴿**وأفوض أمري إلى الله والله بصير بالعباد**﴾(غافر:٤٤)

* * *

ان الصفحات السبع من مائة ونيف من الصفحات التي هي مجموع دفاعاتي، مع انها قُرئت عدة مرات في المحكمة وسُجلت في سـجلات المحـاكم، الاّ ان لائحـة التصحيح الآتية لم تقرأ ولم تسجل في المضابط الرسمية، حيث ان أوراقنا لم تأت بعد من محكمة التمييز فلا شك انها ستُدوّن في السجلات في وقت قريب.

* * *

عريضة مقدمة إلى مجلس الوزراء

يا أهل الحل والعقد!

لقد تعرضت لظلم يندر وجوده في الدنيا. ولما كان السكوت على هذا الظلـم يعدّ استهانة بالحق وعدم احترام له فقد اضطررت إلى إفشاء حقيقة مهمـة جـداً، فأقول:

إما ان تقوموا بإعدامي وببيان ذنبي الذي استلزم حكما مقداره مائة سنة وسـنة ضمن دائرة القانون وإطاره، أو برهنوا على أنني مجنون وفاقد للعقـل، أو أعطـوا لرسائلنا ولنا ولأصدقائنا الحرية الكاملة وحاسبوا الذين تسببوا في إيقاع الأذى بنا.[٩]

اجل! لابد ان يكون لكل حكومة قانون واحد، وأصول واحدة، حيث تعطـى العقوبات على أساس ذلك القانون، فإذا لم يكن في قوانين الحكومة الجمهورية مـا يبرر إيقاع الأذى الشديد بي وبأصدقائي فان من المفروض ومن الواجـب تقـديم الترضية الضرورية والتقدير والمكافأة لنا مع إعطائنا كامل الحرية، ذلك لانـه لـو كانت خدمتي القرآنية تعد عملا عدائيا موجها ضد الحكومة فانه يلزم إصدار حكم علي بالسجن لمدة مائة سنة وسنة او بالإعدام، وكذلك إصدار عقوبات قاسية على

---

٩ هذه لائحة لتصحيح الحكم الصادر بحقنا تقدم الى مجلس الوزراء ومجلس النواب ووزارة الداخليـة ووزارة العدل، إن لم يرد النقض من محكمة التميز. فلئن لم اتمكن من أن اسمع مصيبتي الحقة وحقي الجدير بالاهتمـام هذه المراجع، يستوجب علي الوداع من هذه الحياة، لانه تضيع بسكوتي ألوف الحقوق مع حقي الشـخصي. المؤلف

الذين ارتبطوا معي في هذه الخدمة بشكل جدي بدلاً من الحكم عليّ بسنة واحدة وعلى أصدقائي بستة اشهر. فان لم تكن خدماتنا هذه موجهة ضد الحكومة، فعليها ان تقابلنا بالتقدير والمكافأة بدلاً من العقاب والسجن والأذى و الإتهام. ذلك لان مائة وعشرين رسالة، أصبحت ترجماناً لهذه الخدمة، واستطاعت ان تتحدى فلاسفة أوروبا وان تهدم كل أسسهم الفكرية وتجعلها اثراً بعد عين.

لاشك ان هذه الخدمة الفعالة والمؤثرة ستؤدي إما إلى نتيجة مخيفة، او إلى ثمرة علمية راقية ونافعة جداً، لذا لا يمكن إصدار قرار بحبسي سنة واحدة وكأننا نلعب لعب الأطفال من اجل ذر الرماد على العيون واستغفال العامة والتستر على مؤامرات الظالمين ضدنا، ذلك لان أمثالي إما ان يصعدوا على المشنقة بكل فخر ويعدموا ، وإما ان يكونوا احراراً في الموقع الذي يستحقونه.

اجل!.. ان اللص الماهر الذي يستطيع ان يسرق الماسات بقيمة آلاف الليرات. ان قام هذا اللص بسرقة قطع زجاجية بقيمة عدة قروش وتم الحكم عليه بنفس الحكم من سرقة الماسات الثمينة، فانه ما من لص او ذي عقل وشعور يفعل ذلك. لان أمثال هذا اللص يكون ذكياً وحاذقاً ولا يتورط في عمل في غاية الحمق والبلاهة.

أيها السادة!

لنفرض أنني كنت مثل ذلك اللص حسب ما تتوهمون، فلماذا اختار ناحية بائسة من نواحي مدينة "اسبارطة " حيث بقيت منزوياً فيها مدة تسع سنوات. إذن فبدلاً من توجيه أفكار بضعة من الأفراد المخلصين (الذين تم الحكم عليهم احكاماً خفيفة) نحو معاداة الحكومة والقاء نفسي و"رسائل النور" - التي هي غاية حياتي وهدفها- إلى الخطر فقد كان من الأفضل لي البقاء في موقع كبير في "آنقرة" او في "استانبول" - كما كنت في السابق - وتوجيه الآلاف من الناس نحو الغاية التي ابتغيها، عند ذلك كنت أستطيع ان أتدخل وان أشارك في أمور الدنيا بعزة تليق بمسلكي بدلاً من التعرض لمثل هذه العقوبة التافهة والذليلة.

ولأجل ان أبين مدى الخطأ الذي يقع فيه الذين يريدون دفعي إلى رتبة واطئة لا نفع فيها ولا أهمية لها، فإنني اقول مضطراً مذكراً ببعض أنانيتي وريائي السابقن وليس من اجل الفخر والمدح:

ان الذين تيسرت لهم رؤية دفاعي الذي طبع تحت عنوان "شهادة مدرستين للمصيبة" يشهدون انه استطاع بخطبة واحدة جلب ثماني كتائب من الجنود إلى

الطاعة في أحداث ٣١ مارت، وكما كتبت الجرائد آنذاك استطاع بمقالة واحدة في زمن حرب الاستقلال باسم "الخطوات الست" ان يحول رأى العلماء في استانبول ضد الإنكليز، مما كان له اثر إيجابي كبير في الحركة الملية (الوطنية) وفي جامع اياصوفيا استمع الآلاف إلى خطبته، وفي مجلس المبعوثان (المجلس النيابي) في آنقرة استقبل بتصفيق حار وقام مائة وثلاث وستون نائباً بالموافقة على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة لمدرسة دار الفنون (الجامعة)، وعندما دعا إلى الصلاة قابل حدة رئيس الجمهورية في ديوان الرئاسة وردّ عليه دون خوف او وجل[١٠] وعندما كان في "دار الحكمة الإسلامية" رأت حكومة الإتحاد والترقى بالإجماع انه أوفق شخص لتبليغ الحكمة الإسلامية إلى حكماء أوروبا بشكل مؤثر. أما كتابه "إشارات الإعجاز" الذي ألفه في جبهات القتال - والذي تمت مصادرته الآن - فقد اعجب به القائد العام أنور باشا اعجاباً كبيراً إلى درجة انه هرع إلى استقباله بكل احترام - وهذا ما لم يفعله مع أحد - وقرر إعطاء الورق اللازم لطبع هذا الكتاب لكي تكون له حصة من شرف تلك الهدية ومن ثوابها، هدية الحرب كما ذُكر جهاد مؤلف الكتاب في الحرب بكل خير وبكل تقدير..

فمثل هذا الرجل لا يستطيع ان يسكت على معاملته بهذه الصورة وكأنه تورط في جرائم تافهة كسرقة بغلة او خطف بنت او نشل جيب، لانه لو سكت لكان هذا وصمة له ولعزته العلمية القدسية ولخدماته وللألوف المؤلفة من أصدقائه الغالين، لانكم عندما تعاقبونه بحبسه سنة واحدة فكأنكم تعاملونه معاملة سارق نعجة او خروف. فبعد قيامكم بوضعه دون أي سبب تحت الإقامة الجبرية وتحت المراقبة مدة عشر سنوات مليئة بالمضايقات وبالآلام، وبعد هذا التعذيب تقومون الآن بحبسه سنة واحدة وبإبقائه تحت الإقامة الجبرية سنة أخرى. وبدلاً من معاناته من تحكم وتجبر شرطي عادي او رجل بوليس سري عادي - وهو الذي لم يتحمل تحكم السلطان - فانه من الأفضل والأولى له ان يُشنق. ولو ان مثل هذا الرجل أراد التدخل في أمور الدنيا ورغب في ذلك، وكانت وظيفته ومهمته المقدسة تسمح له بذلك، إذن لاستطاع ان يقود امراً اعظم بعشرات المرات من حادثة "منمن" ومن

---

١٠ يطلب سعيد القديم حق الكلام ويقول: لم تسمحوا لي بالكلام منذ ثلاث عشرة سنة والآن يلزم كلامي معهم لانهم يتهمونك بأخذهم إياي تحت النظر ويتوجسون منك خيفة؛ يلزم اظهار الانانية -رغم انها صفة ذميمة - تجاه الانانية المغرورة العنيدة ، ولكن بصورة حقة ودفاعاً عن النفس فحسب وحفاظا عليها. لذا لا أتكلم مثل سعيد الجديد بالتواضع التام وانكار الذات وبالقول اللين.. وانا بدوري اعطيت له حق الكلام مع اني لا اشترك في انانيته وتمدّحه.(المؤلف)

ثورة "الشيخ سعيد" أي لا أسمعكم صوتاً راعداً كدوي المدافع وليس طنيناً كطنين أجنحة الذباب!

اجل!.. إنني اعرض أمام أنظار الحكومة الجمهورية بان ما أتعرض له حالياً من مصائب ومن بلايا هو نتيجة لمؤامرات ولدعايات منظمة بلشفية سرية، فهناك جو من الدعايات العامة الشاملة التي لم يشاهد لها مثيل في السابق وجو من الخوف ومن الإرهاب، والدليل على هذا هو انه ما من أحد من أصدقائي - الذين يبلغ عددهم مائة ألف - استطاع أن يبعث لي رسالة واحدة منذ ستة أشهر و لم يستطع أن يرسل لي تحية او سلاماً. وأصحاب المؤامرات هذه الذين يحاولون خداع الحكومة واستغفالها استطاعوا بتقاريرهم السرية ترتيب تحقيقات واستجوابات وتحريات في كل مكان بدءً من الولايات الشرقية للبلد إلى الولايات الغربية.

إن الخطة التي كان المتآمرون يحيكونها رتبت وكأن هناك حادثة مهمة أعاقب عليها - مع الآلاف من الأشخاص مثلي - عقاباً قاسياً، ولكنها انتهت في الأخير إلى عقوبة تافهة جداً يمكن أن تفرض على أي شخص اعتيادي قام بحادثة سرقة تافهة، إذ أعطيت عقوبة سجن لمدة ستة اشهر لخمسة عشر من الناس الأبرياء من بين مائة وخمسة عشر شخصاً. فهل هناك شخص يملك شعوراً وعقلاً يقوم بوخز أسد كبير في ذيله وخزة خفيفة بسيف قاطع حاد يحمله في يده فيثيره ضده؟ ذلك لانه لو كان يريد حفظ نفسه من ذلك الأسد او لو كان يريد قتله لاستعمل ذلك السيف القاطع في موضع آخر من ذلك الوحش.

إن قيامكم بإصدار عقوبة خفيفة ضدي يدل على أنكم تتوهمون أنني مثل هذا الرجل. ولو أنني كنت شخصاً يتصرف مثل هذا التصرف البعيد عن العقل وعن الشعور فلماذا ملأتم هذا البلد بطوله وعرضه بجو من الخوف؟ وما الداعي لكل هذه الدعايات التي تستهدف جلب عداء الرأي العام ضدي؟ لقد كان من المفروض أن تتعاملوا معي كتعاملكم مع مجنون عادي فترسلوني إلى مستشفى المجاذيب.

أما لو كنت شخصاً مهماً كأهمية التدابير التي تتخذونها ضدي فليس من العقل ومن المنطق وخز ذلك الأسد او ذلك الوحش في ذيله وإثارته للهجوم عليه، بل عليه أن يحافظ قدر الإمكان على نفسه منه. وهكذا فإنني فضلت حياة الانزواء منذ عشر سنوات باختياري وتحملت من الآلام والمضايقات مالا يتحمله إنسان. و لم أتدخل في أي شأن من شؤون الحكومة و لم ارغب في ذلك اصلاً، ذلك لان مهمتي المقدسة تمنعني من هذا.

يا أهل الحل والعقد!

هل من الممكن لمن استطاع قبل خمس وعشرين سنة - بشهادة جرائد ذلك الوقت - أن يكسب إلى جانب أفكاره ثلاثين ألف شخص بمقالة واحدة كتبها، وجلب نحوه أنظار واهتمام جيش الحركة.وأجاب بست كلمات على أسئلة كبير قساوسة انكلترة الذي أراد الإجابة عليها بستمائة كلمة، والذي كان يخطب في بداية عهد الحرية كأي سياسي متمرس... هل من الممكن الا يوجد في مائة وعشرين رسالة من رسائل هذا الشخص سوى خمس عشرة كلمة تتعلق بالسياسة وبأمور الدنيا؟ أيمكن لأي عقل أن يقتنع بان مثل هذا الرجل يسلك طريق السياسة وله أهداف دنيوية؟ لانه لو كان يهتم بالسياسة وبالتعرض للحكومة لظهر ذلك صراحةً او ايماءً في مائة موضع من مواضع كتاب واحد فقط. ولو كانت غايته توجيه النقد السياسي أما كان بإمكانه أن يجد ما ينقده غير موضوع الحجاب وغير موضوع الميراث وهما من المواضيع ومن الدساتير الموجودة منذ السابق؟

إن أي شخص يملك فكراً سياسياً معيناً يستطيع أن يجد مئات الآلاف من المواضيع التي ينتقدها لنظام هذه الحكومة التي قامت بانقلاب كبير ولا يقتصر على موضوعين معلومين فقط. فهل يمكن حصر الانقلاب الذي قامت به الحكومة الجمهورية على مسألتين صغيرتين فقط؟ ومع أنني لم اقصد توجيه أي انتقاد لها فقد التقطوا كلمتين او ثلاثاً وردت في كتاب او كتابين كتبتهما سابقاً وادّعوا بانني أهاجم نظام الحكومة أهاجم انقلابها. وأنا أسألكم الآن: هل يعقل اشغال البلد بطوله وعرضه ونشر جو من الخوف فيه لمجرد تناولي لمسألة علمية لا تتطلب إصدار أية عقوبة من جرائها مهما كانت صغيرة؟

إن القيام بإصدار عقوبة خفيفة وتافهة في حقي وفي حق بضعة أشخاص من أصدقائي ونشر دعايات مكثفة وشديدة ضدنا في عموم البلد، وإشاعة جو من الخوف والإرهاب بين الناس لكي ينفروهم منا ويبغضونا في أعينهم، وجلب وزير الداخلية "شكري قايا" قوة كبيرة إلى مدينة "اسپارطة" لتقوم بمهمة يستطيع القيام بها جندي واحد - وهي القيام بالقاء القبض علي وسجني - وقيام رئيس الوزراء عصمت (اينونو) بزيارة الولايات الشرقية بهذه المناسبة، وكذلك منعي من الحديث والتكلم شهرين كاملين في السجن وعدم السماح لأي أحد بالسؤال عن حالي او إرسال تحية لي وأنا وحيد في هذه الغربة..كل هذا يشير إلى وضع غريب جداً لا معنى له ولا حكمة فيه لا تليق بأية حكومة في الدنيا - علما بان مصدر كلمة

"الحكومة" هو تناول الأمور بالحكمة – وليس فقط بحكومة الجمهورية التي من المفروض الها تراعي القوانين وتحترمها.

إنني أريد حفظ حقوقي في إطار القانون. كما الهم كل من يخالف القانون ويدوس عليه باسم القانون بأنه يرتكب جناية، ولاشك أن قوانين الحكومة الجمهورية ترفض أعمال هؤلاء الجناة، وآمل أن تعاد لي حقوقي.

سعيد النورسي"[١١]

* * *

من داخل السجن:

"يروي المدعي العام لمحكمة الجزاء الكبرى في "اسكي شهر" سنة ١٩٣٥: انه يشاهد يوماً الأستاذ في السوق، فيندهش من حيرته، ويتصل بمدير السجن مباشرة ويهدده بقوله:

كيف سمحتم لبديع الزمان بالخروج إلى السوق، فقد شاهدته بنفسي في السوق؟ ويجيبه المدير: عفواً سيدي إن بديع الزمان في السجن ويمكنكم التفضل لرؤيته في السجن الإنفرادي، ويأتي المدعي العام، ويزوران معاً الزنزانة، واذا الأستاذ هناك. تنتشر هذه الحادثة في دوائر العدل وتناقلها الحكام فيما بينهم رغم الهم لا يصدقوها بعقولهم!

وحادثة أخرى مشابهة يرويها مدير سجن "اسكي شهر" آنذاك وخلاصتها: يطرق سمعه صوت بديع الزمان طالباً الخروج من السجن إلى صلاة الجمعة في (آق جامع)، فيزور زنزانته وقت الصلاة، واذا ببديع الزمان غير موجود، والحراس كلهم في مواضعهم والأقفال على الأبواب. يسرع المدير إلى الجامع المذكور فيرى الأستاذ في الصف الأول وعلى اليمين، يبحث عنه عقب الصلاة فلا يجده، ويعود إلى السجن فوراً فيراه يكبر "الله اكبر" ويستغرق في السجود. وقد رويت حوادث أخرى من رؤية الأستاذ مراراً في صلاة الفجر جماعة عندما كان في سجن "دنيزلي". وهذه الأخبار كلها مروية من مسؤولين كانوا يعادون الأستاذ وليست من محبيه.."[١٢]

نعم فلقد شاهد المجاهدون في جبهات متعددة من الحرب عالماً جليلاً فاضلاً. وذكروا له مشاهدهم، فقال: إن بعض الأولياء قد ظهروا بمظهري وادّوا بدلاً مني في موضعى أنا، اعمالاً لأجل إكسابي ثواباً وليستفيد أهل الإيمان من دروسي.

---

١١ الشعاعات /٥١٣ - ٥١٨

١٢ T. Hayat. Eskişehir Hayatı

ومثل هذا تماماً، فقد شاهدوني في جوامع "دنيزلي" وأنا نزيل سجنها ، حتى ابلغوا ذلك إلى الجهات المسؤولة وإلى المدير والحرّاس، وقال بعضهم في قلق واضطراب.. من يفتح له باب السجن! فالأمر نفسه يحدث هنا تماماً.

والحال انه بدلاً من إسناد حادثة جزئية خارقة إلى شخصي المقصر جداً فان رسالة "ختم التصديق الغيبي" تثبت خوارق لرسائل النور وتبينها كاسبة ثقة أهل الإيمان برسائل النور اكثر بكثير من تلك الحادثة بمائة مرة بل بألف مرة. فضلاً عن تصديق أبطال النور بأحوالهم الخارقة وكتاباتهم الرائعة لمقبولية "رسائل النور".[١٣]

* * *

رسائل من سجن اسكي شهر

لطمة رحمة:

"اخوتي!

لقد أدركت أن التي نزلت بنا – مع الأسف – هي لطمة رحمة. أدركتها منذ حوالي ثلاثة ايام وبقناعة تامة. حتى أنني فهمت إشارة من الإشارات الكثيرة للآية الكريمة الواردة بحق العاصين لله، فهمتها كأنها متوجهة إلينا وتلك الآية الكريمة هي: ﴿**فلما نسوا ما ذُكّروا به...... أخذناهم**﴾[١٤]

---

١٣ الشعاعات/٥٢٩

ونورد هنا خاطرة من السيد " كمال طان أر" حيث يقول:

" كنت طالباً في الصف المنتهي بكلية الحقوق، كان علينا ان نزور المحاكم والسجون. ذهبت الى سجن "اسكي شهر" يوماً لزيارة الأستاذ، وعندما دخلت عليه رأيته جالساً على سجادته منشغلا بالاوراد عقب الصلاة قبلت يده وقلت له:

– استاذي، يقال انه يظهر على يديكم كثير من الكرامات الغيبية ، بيد اني لم أر أياً من الاحوال الخارقة منكم، فان كانت تلك الاحوال موجودة فعلاً، فأظهروها امامي، ولتمش مسبحتكم هذه مثلاً.

تبسم الأستاذ ، وذكر لي هذه الحكاية ليوضح الأمر:

– كان لأحدهم ولد يحبه كثيراً، فهو وحيده، اخذه – ذات يوم – الى محل المجوهرات ليشتري له بعض الهدايا الثمينة من الالماس والجواهر حسب رغبة ابنه المحبوب، تعبيراً عن شدة حبه له. وكان قد زين صاحب المحل محله بنفاخات ملونة متنوعة على سقف المحل ليلفت نظر الزبائن. وعندما دخل الطفل هذا المحل المزين بالنفاخات لفتت نظره الوانها الجذابة، فقال باكياً:

– ابي! اريد ان تشتري لي من هذه النفاخات .. اريد النفاخات..

– ياصغيري الحبيب، سأشتري لك بجوهرات ثمينة والماسات غالية. ولكن الطفل الحّ في طلب النفاخات..

وبعد ان انهى الأستاذ هذا المثال قال:

– اخي انا لست الا دلالا في محل جواهر القرآن الكريم وخادماً فيه، ولست ببائع نفاخات ملونة، فلا ابيع في محلي نفاخات وليس في محلي وسوقي الا الالماس الخالد للقرآن الكريم، فانا منشغل يااخي بإعلان نور القرآن.

ففهمت ما يقصده الأستاذ وادركت خطأي". ذكريات عن سعيد النورسي/٣٧ Son Şahitler ٦٧/٢.

١٤ نص الآية الكريمة : ﴿**فلما نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مُبلسون**﴾ (الانعام:٤٤)

أي: لما نسي الذين ذُكّروا بالنصائح، ولم يعملوا بمقتضاها.. اخذناهم بالمصيبة والبلاء.

نعم، لقد كُتّبنا مؤخراً رسالة تخص سر (الإخلاص) وكانت حقاً رسالة رفيعة سامية، ودستوراً اخوياً نورانياً، بحيث أن الحوادث والمصائب التي لا يمكن الصمود تجاهها الاّ بعشرة الآف شخص، يمكن مقاومتها – بسر ذلك الإخلاص – بعشرة أشخاص فقط. ولكن أقولها آسفاً: إننا لم نستطع وفي المقدمة أنا، أن نعمل بموجب ذلك التنبيه المعنوي، فأخذتنا هذه الآية الكريمة – بمعناها الإشاري – فابتلي قسم منا بلطمة تأديب ورحمة، بينما لم تكن لطمة تأديب لقسم آخر بل مدار سلوان لهم، وليكسبوا بها لأنفسهم الثواب.

نعم، إنني لكوني ممنوعاً عن الاختلاط منذ ثلاثة شهور لم **استطع أن اطلع على** أحوال إخواني الاّ منذ ثلاثة أيام، فلقد صدر – مالا يخطر ببالي قط – **ممن كنت** احسبهم من اخلص إخواني اعمالٌ منافية لسر الإخلاص. ففهمت من **ذلك** أن **معنىً** اشارياً للآية الكريمة ﴿**فلما نسوا ما ذكّروا به....**﴾ اخذناهم يتوجه إلينا **من بعيد**.

إن هذه الآية الكريمة التي نزلت بحق أهل الضلال مبعث عذاب لهم، هي **لطمة** رحمة وتأديب لنا؛ لتربية النفوس وتكفير الذنوب وتزييد الدرجات. والدليل على أننا لم نقدر قيمة ما نملك من نعمة إلهية حق قدرها هو: أننا لم نقنع بخدمتنا القدسية برسائل النور المتضمنة لأقدس جهاد معنوي، ونالت الولاية الكبرى بفيض الوراثة النبوية، وهى مدار سر المشرب الذي تحلى به الصحابة الكرام. وان الشغف بالطرق الصوفية آلتي نفعها قليل لنا في الوقت الحاضر، واحتمال إلحاقها الضرر بوضعنا الحالي ممكن،قد سُدّ أمامه بتنبيهي الشديد عليه.. والاّ لأفسد ذلك الهوى وحدتنا، وادّى إلى تشتت الأفكار الذي ينزل قيمة الترابط والتساند من ألف ومائة وأحد عشر الناشئة من اتحاد أربعة آحاد، ينزلها إلى قيمة أربعة فحسب، ويؤدّى إلى تنافر القلوب الذي يبدّد قوتنا إزاء هذه الحادثة الثقيلة ويجعلها أثراً بعد عين.

أورد الشيخ سعدى الشيرازى[١٥] صاحب كتاب "كلستان" ما مضمونه:

لقد رأيت أحد المتقين من أهل القلب في زاوية – التكية – يزاول السير والسلوك، ولكن بعد مضى بضعة ايام شاهدته في المدرسة بين طلاب العلوم الشرعية، فسألته: لِمَ تركت الزاوية التي تفيض بالأنوار وآتيت إلى هذه المدرسة؟

---

١٥ السعدي "شيخ مصلح الدين" من شعراء الصوفية الكبار، ومن أرقهم تعبيراً، ولد في مدينة "شيراز"، قدم بغداد استكمالا لدراساته في علوم الدين في المدرسة النظامية، كان من مريدي الشيخ عبدالقادر الگيلاني، قضى ثلاثين سنة من عمره في الاسفار ونظم الشعر، وكتابه "كلستان" مشهور.

قال: هؤلاء النجباء ذوو الهمم العالية يسعون لإنقاذ الآخرين مع إنقاذهم لأنفسهم، بينما أولئك يسعون لإنقاذ أنفسهم وحدها إن وفّقوا إليها. فالنجابة وعلو الهمة لدى هؤلاء، والفضيلة والهمة عندهم، ولأجل هذا جئت إلى هنا. هكذا سجّل الشيخ سعدى خلاصة هذه الحادثة في كتابه "كلستان".

فلئن رُجّحت المسائل البسيطة للنحو والصرف التي يقرأها الطلاب مثل: نصر نصرا، نصروا.. على الأوراد التي تُذكر في الزوايا، فكيف برسائل النور الحاوية على الحقائق الإيمانية المقدسة في "آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر". ففي الوقت الذي ترشد "رسائل النور" إلى تلك الحقائق بأوضح صورة واكثرها قطعية وثبوتاً حتى لأعتى المعاندين المكابرين من الزنادقة وأشد الفلاسفة تمرداً، وتلزمهم الحجة، كم يكون على خطأ من يترك هذه السبيل او يعطّلها او لا يقنع بها ويدخل الزوايا المغلقة دون استئذان من الرسائل تبعاً لهواه! ويبين في الوقت نفسه مدى كوننا مستحقين لهذه الصفعة، صفعة الرحمة والتأديب.[١٦]

لم نفقد شيئاً يُذكر:

اخوتي الأوفياء الأعزاء

فيما مضى، كان مريدون كثيرون جداً ينتمون إلى شيخ جليل، في بلد من البلدان، فقلقت منهم رجالات الدولة فيها، خوفاً من تعرضهم لأمور السياسة، فأرادوا تشتيت جماعة الشيخ. فقال لهم: ليس لي الاّ مريد واحد ونصف مريد، لا غير، وان شئتم نقيم عليهم التجربة والاختبار.

نصب الشيخ خيمة في ضاحية من ضواحي المدينة، ودعا الألوف من مريديه إلى هناك ثم أمر بقوله: سوف أجري امتحاناً، فمن كان حقاً مريدي ويطيع أمري فسيمضي إلى الجنة. فدعاهم إلى الخيمة واحداً إثر واحد، الاّ انه ذبح خروفاً بطريقة خفية. وبدا للمريدين كأنه ذبح أحد مريديه الخواص وارسله إلى الجنة. وما أن رأى ألوف المريدين جريان الدم من الخيمة إلى الخارج تراجعوا عنه ولم يسمعوا لأمره، بل رفضوه وأنكروا عليه، الاّ رجلاً واحداً قال: ليكن رأسي فداء له، فذهب إليه، ثم أعقبته امرأة. أما الآخرون فتفرقوا عنه. فقال ذلك الشيخ لرجال الدولة: ها قد شاهدتم أن لي مريداً ونصف مريد!

أما نحن فنشكره تعالى ألف شكر وشكر، إذ لم تفقد (رسائل النور) الاّ طالباً ونصف طالب في امتحان "اسكي شهر" ومحاكماتها، بخلاف ذلك الشيخ - في

---

١٦ اللمعات/٤٣٠

السابق – حيث انضم إلى الطلاب عشرة آلاف شخص بدلاً من الواحد والنصف الضائع، وذلك بفضل الله ثم همة وجهود أبطال "اسپارطة " وحواليها.

وبإذن الله لن يضيع الكثيرون في هذا الامتحان، بهمة أبطال شرقي البلاد وغربيها، بل نضم بدلاً من الضائع الواحد عشرة أشخاص.[١٧]

تنبيه في حكاية صغيرة:

كانت لعجوز ثمانية أبناء. أعطت لكل منهم رغيفاً دون أن تستبقي لها شيئاً. ثم ارجع كل منهم نصف رغيفه إليها. فأصبحت لديها أربعة أرغفة، بينما لدى كل منهم نصف رغيف.

اخوتي إنني اشعر في نفسي نصف ما يتألم به كل منكم من آلام **معنوية وانتم** تبلغون أربعين، إنني لا أبالي بالآمي الشخصية. ولكن اضطررت **يوماً فقلت: "أهذا** عقاب لخطأي واُعاقب به" فتحريت عن الحالات السابقة. فشاهدت **انه ليس لدي** شئ من تهييج هذه المصيبة وإثارتها، بل كنت اتخذ منتهى الحذر لأتجنبها.

بمعنى أن هذه المصيبة قضاء إلهي نازل بنا.. فلقد دبّرت ضدنا منذ سنة **من قبل** المفسدين فما كان بطوقنا تجنبها، فلقد حمّلونا تبعاتها فلا مناص لنا مهما كنا **نفعل.**

فلله الحمد والمنة أن هوّن من شدة المصيبة من المائة إلى الواحد.

بناء على هذه الحقيقة: فلا تمّنوا عليّ بقولكم: إننا نعاقب بهذه المصيبة من جرائك. بل سامحوني وادعوا لي.

ولا ينتقدن بعضُكم بعضاً. ولا تقولوا: لو لم نفعل كذا لما حدث كذا.. فمثلاً إن اعتراف أحد إخواننا عن عدد من أصحاب التواقيع (على الرسائل) أنقذ الكثيرين. فهوّن من شأن الخطة المرسومة في أذهان المفسدين الذين يستعظمون القضية. فليس في هذا ضرر، بل فيه نفع عام عظيم. لأنها أصبحت وسيلة لإنقاذ الكثيرين من الأبرياء .

فيا اخوتي!! لا يستاء بعضكم من بعض قائلاً: إن أخي هذا لم ينصفني او أجحف بحقي.. فهذا خطأ جسيم في هذه الحياة وفي اجتماعنا هذا. فلئن أضرك صاحبك بدرهم من الضرر، فانك باستيائك منه وهجرك إياه تلحق أربعين درهماً من الأضرار. بل يحتمل إلحاق أربعين ليرة من الأضرار برسائل النور. ولكن ولله الحمد فان دفاعاتنا الحقة القوية والصائبة جداً قد حالت دون أخذ أصدقائنا إلى الاستجواب واخذ افاداتهم المكررة، فانقطع دابر الفساد. والاّ لكان الاستياء الذي

---

١٧ الشعاعات /٣٧٧

وقع بين الاخوة يلحق بنا اضراراً جسيمة. كسقوط قشة في العين او سقوط شرارة في البارود.[١٨]

﴿ولايحيق المكر السئ الاّ بأهله﴾

"إن الأيدي المرفوعة لإخواني الأبرياء إلى العلي القدير كأنها كانت تزود مدفعاً ثقيلاً بالعتاد، فصُوبت على الذين أرادوا الكيد بنا وانفلقت على رؤوسهم. ولم نصب بأذى الاّ بعض الجروح الطفيفة المورثة للثواب. فينبغي لنا الشكر والسرور والفرح حيث أن هذا المدفع كان يُزوّد من قبلهم منذ سنة. فنجاتنا بفضل الله خارقة. لذا لا تغدو الحياة الباقية ملكنا. لأن المفسدين قد خططوا إنهاء حياتنا كلياً. بمعنى أن حياتنا - بعد اليوم - يجب آن نجعلها وقفاً للحق والحقيقة وليست لأنفسنا، ونسعى دوماً لرؤية وجه الرحمة واثرها وذاتها في كل شئ فنظل شاكرين لا شاكين".[١٩]

عدم هجر الرسائل:

اخوتي!

لقد دافعتُ دفاعات عديدة عن طلاب النور بما يليق بهم من دفاع، وسأقولها بإذن الله في المحكمة وبأعلى صوتي، وسأسمع صوت "رسائل النور" ومنزلة طلابها إلى الدنيا بأسرها. الاّ أنني أنبهكم إلى ما يأتي:

إن شرط الحفاظ على ما في دفاعي من قيمة، هو عدم هجر"رسائل النور" بمضايقات هذه الحادثة وامثالها، وعدم استياء الأخ من أستاذه، وعدم النفور من إخوانه مما يسببه الضيق والضجر، وعدم تتبع عورات الآخرين وتقصيراتهم.

إنكم تذكرون ما أثبتناه في (رسالة القدر): أن في الظلم النازل بالإنسان جهتين وحكمين.

الجهة الأولى: للإنسان. والأخرى: للقدر الإلهي

ففي الحادثة الواحدة يظلم الإنسان فيما يعدل القدر وهو العادل.

فعلينا أن نفكر - في قضيتنا هذه - في عدالة القدر الإلهي والحكمة الإلهية اكثر مما نفكر في ظلم الإنسان.

نعم! إن القدر قد دعا طلاب النور إلى هذا المجلس. وان حكمة ظهور الجهاد المعنوي قد ساقتهم إلى هذه المدرسة اليوسفية التي هي حقاً ضجرة وخانقة، فصار

---

١٨ اللمعات/٤٣٢

١٩ T. Hayat. Eskişehir Hayatı

ظلم الإنسان وسيلة لذلك.
ولهذا، إياكم أن يقول بعضكم لبعض: "لو لم افعل كذا لما اعتقلت".[٢٠]

في الشاشة المعنوية:

"كنت في أحد ايام عيد الجمهورية جالسا أمام شباك سجن "اسكي شهر" الذي يطل على مدرسة إعدادية للبنات.. وكانت طالباتها اليافعات يلعبن ويرقصن في ساحة المدرسة وفنائها ببهجة وسرور، فتراءت لي فجأة على شاشة معنوية ما يؤول إليه حالهن بعد خمسين سنة. فرأيت: أن نحواً من خمسين من مجموع ما يقارب الستين طالبة يتحولن إلى تراب ويعذبن في القبر. وان عشرة منهن قد تحولن إلى عجائز دميمات بلغن السبعين والثمانين من العمر، شاهت وجوههن وتشوه حسنهن، يقاسين الآلام من نظرات التقزز والاستهجان من الذين كنّ يتوقعن منهم الإعجاب والحب، حيث لم يصنّ عفتهن ايام شبابهن!.. نعم رأيت هذا بيقين قاطع، فبكيت على حالهن المؤلمة بكاء ساخناً أثار انتباه البعض من زملاء السجن، فأسرعوا إلى مستفسرين.

فقلت لهم: "دعوني الآن وحالي... انصرفوا عني..".[٢١]

وعندما كنت انظر من نافذة السجن، إلى ضحكات البشرية المبكية، في مهرجان الليل البهيج، انظر إليها من خلال عدسة التفكر في المستقبل والقلق عليه، انكشف أمام نظر خيالي هذا الوضع، الذي أبينه:

مثلما تشاهد في السينما أوضاع الحياة لمن هم الآن راقدون في القبر، فكأنني شاهدت أمامي الجنائز المتحركة لمن سيكونون في المستقبل القريب من أصحاب القبور.. بكيت على أولئك الضاحكين الآن، فانتابني شعور بالوحشة والألم. راجعت عقلي، وسألت عن الحقيقة قائلاً: ما هذا الخيال؟ قالت الحقيقة:

إن خمسة من كل خمسين من هؤلاء البائسين الضاحكين الآن والذين يمرحون في نشوة وبهجة سيكونون كهولاً بعد خمسين عاماً، وقد انحنت منهم الظهور وناهز العمر السبعين. والخمسة وأربعين الباقية يُرمّون في القبور.

فتلك الوجوه الملاح، وتلك الضحكات البهيجة، تنقلب إلى أضدادها. وحسب قاعدة "كل آتٍ قريب"[٢٢] فان مشاهدة ما سيأتي كأنه آتٍ الآن تنطوي على

---

٢٠ اللمعات/٤٢٩

٢١ الشعاعات/٢٤٧

٢٢ رواه ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً، وروى البيهقي في الأسماء والصفات عن ابي شهاب مرسلا (كشف الخفاء ٢/ ١١٤)

حقيقة، فما شاهدته اذاً ليس خيالاً.

فما دامت ضحكات الدنيا المتسمة بالغفلة مؤقتة ومعرضة إلى الزوال، وهي تستر مثل هذه الأحوال المؤلمة المبكية. فلابد أن ما يسرّ قلب الإنسان البائس العاشق للخلود، ويفرح روحه الولهان بعشق البقاء، هو ذلك اللهو البرئ والمتعة النزيهة وأفراح ومسرات تخلد بثوابه، ضمن نطاق الشرع، مع أداء الشكر باطمئنان القلب وحضوره بعيداً عن الغفلة. ولئلا تقوى الغفلة في النفوس في الأعياد، وتدفع الإنسان إلى الخروج عن دائرة الشرع، ورد في الأحاديث الشريفة ترغيب قوي وكثير في الشكر وذكر الله في تلك الأيام. وذلك لتنقلب نعم الفرح والسرور إلى شكر يديم تلك النعمة ويزيدها، إذ الشكر يزيد النعم ويزيل الغفلة.[٢٣]

تأليف الشعاع الأول:[٢٤]

في سجن "اسكي شهر" وفي وقت رهيب حيث كنا أحوج ما نكون إلى سلوان قدسي خطرٍ على القلب ما يأتي:

انك تبين شهوداً من كلام الأولياء السابقين على أحقية "رسائل النور" وقبولها بينما بمضمون الآية الكريمة ﴿**ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين**﴾(الأنعام: ٥٩). فان صاحب الكلام في هذه المسألة هو القرآن الكريم. فهل يقبل القرآن الكريم ويرضى بـ"رسائل النور"؟ وكيف ينظر إليها؟

واجهتُ هذا السؤال العجيب، واستمددت من القرآن الكريم، واذا بي اشعر في ظرف ساعة ان "رسائل النور" فرد داخل ضمن كلية المعنى الإشاري الذي يمثل طبقة واحدة من طبقات التفرعات للمعنى الصريح لثلاث وثلاثين آية كريمة، وعرفت قرينة قوية لدخولها في ذلك المعنى وتخصيصها، فشاهدت قسماً منها بشئ من الوضوح وقسماً آخر مجملاً. فلم تبق في قناعتي أية شبهة وشك ووهم ووسوسة. وأنا بدوري دوّنتُ قناعتي القاطعة تلك واعطيتها إلى اخوتي الخواص على شرط سريتها على نية الحفاظ على إيمان أهل الإيمان بـ"رسائل النور". فنحن لا نقول في تلك الرسالة: ان المعنى الصريح للآية الكريمة هو هذا، ليقول العلماء:

---

٢٣ اللمعات/٤٤٦

٢٤ **تأليفاته الأخرى في سجن "أسكي شهر"**:

١-اللمعة السابعة والعشرون (دفاعه أمام محكمة أسكي شهر)

٢-اللمعة الثامنة والعشرون (رسائل مسلية الى إخوانه في السجن)

٣-اللمعة التاسعة والعشرون (رسالة التفكر الإيماني الرفيع والمعرفة التوحيدية السامية كتبها باللغة العربية)

٤-اللمعة الثلاثون (في شرح الإسم الأعظم : الفرد، الحي، القيوم، الحكم، العدل، القدوس)

٥- الشعاع الثاني (حول التوحيد ومعاني قل هو الله أحد)

فيه نظر! و لم نقل فيها: ان كلية المعنى الإشاري هي هذه. بل نقول: ان تحت المعنى الصريح للآية الكريمة طبقات متعددة من المعاني، إحدى هذه الطبقات هي المعنى الإشاري والرمزي. فهذا المعنى الإشاري ايضاً هو كليّ، له جزئيات في كل عصر. فـ"رسائل النور" فردٌ في هذا العصر من أفراد كلية طبقة المعنى الإشاري ذاك. وقد جرى بين العلماء منذ القدم دستور حساب الجمل والجفر - حساب الأبجدية - لإيجاد القرائن والحجج، فهذا الطرز من الحساب لا يخدش الآية الكريمة ولا يجرح معناها الصريح، بل قد يكون وسيلة لبيان إعجاز القرآن وعظمة بلاغته. فلا اعتراض على هذه الإشارات الغيبية، إذ الذي لا يستطيع إنكار ما لا يعد ولا يحصى من استخراجات أهل الحقيقة من الإشارات القرآنية التي لا تحصى، ما ينبغي له أن ينكر هذا بل لا يمكنه ذلك.[٢٥]

---

٢٥ الملاحق- قسطموني/١٧٩

الفصل السادس

في منفى قسطموني

المدرسة النورية الثانية

١٩٣٦-١٩٤٣م

مدرسة نورية ثانية:

عندما ساقوني منفياً إلى قسطموني بعد أن أكملت سنة محكوميـتي في سـجن "اسكي شهر"[١] و أنا الشيخ الهرم، مكثت موقوفاً هناك في مركز الشرطة حـوالي ثلاثة اشهر. ولا يخـفى عليكم مدى الأذى الذي يلحق بمثلـي في مثـل هـذه الأماكن، وقد انعزل عن الناس، ولا يتحمل البقاء حتى مع أصدقائه الأوفيـاء، ولا يطيق أن يبدل زيّه الذي اعتاد عليه.[٢]

فبينما كان اليأس يحيط بي من كل جانب، إذا بالعناية الإلهية تغيث شيخوختي، إذ اصبح أفراد الشرطة المسؤولون في ذلك المخفر بمثابة أصدقاء أوفياء، حتى كـانوا يخرجونني متى شئت للاستجمام والتجوال في سياحة حول المدينة وقاموا بخدمـتي كأي خادم خاص، فضلاً عن أنهم لم يصروا عليّ بلبس القبعة مطلقاً.

ثم دخلتُ المدرسة النورية التي كانت مقابل ذلك المخفر في قسطموني[٣] وبـدأت بتأليف الرسائل، وبَدأ كل من "فيضي وأمين وحلمي وصادق ونظيف وصـلاح الدين" وأمثالهم من أبطال النور[٤] يداومون في تلك المدرسة لاجل نشـر الرسـائل

---

١ في ٢٧/ ٣/ ١٩٣٦

٢ حيث أُكره الناس على لبس القبعة والزي الأوروبي بعد صدور (قانون القيافة).

٣ بيت صغير يقع أمام المخفر مباشرة، لكي يكون تحت المراقبة الدائمة، كان البيت مؤلفاً من طابقين: الطابق الأرضي مخزن للوقود، أما الطابق الثاني فكان مكوناً من غرفتين، وكان بديع الزمان يدفع إيجار هـذا البيـت بنفسه.

٤ هؤلاء الطلاب تعارفوا مع الأستاذ النورسي وعملوا لرسائل النور بعد سنتين من نفي الأستاذ الى قسطموني أي سنة ١٩٣٨ إلا أمين چاير وهو من اشراف العشائر الكردية في الولايات الشرقية، و من بين المنفيـين الى قسطموني، نصب له زاوية صغيرة لعمل الشاي للناس فاشتهر بـ"امين چايجي" هداه إخلاصه الى التعـرف

وتكثيرها، وأبدوا في مذاكراتهم العلمية القيّمة التي أمضوها هناك جدارة تفوق ما كنت قضيتها ايام شبابي مع طلابي السابقين.[٥]

العلوم تعرّف بالخالق:

جاءني فريق من طلاب الثانوية في "قسطموني"[٦] قائلين:

على الأستاذ النورسي. كان المحور في نشر الرسائل.. لازم الأستاذ النورسي في اغلب اوقاته في قسطموني. ثم سجن معه في سجن دنيزلي، توفي رحمه الله في "وان" عام ١٩٦٧ حيث مسقط رأسه. وقد تعارف مع الأستاذ بهذه الوسيلة:

"في أحد الايام وقع بصري على رجل عليه ملامح الوقار والعلم، فتوجهت نحوه وبعد السلام عليه سألته:

- من اين انت؟ أجابني:

- لا تقترب مني فرجال الشرطة يراقبونني، أخشى ان يصيبك منهم أذى.

وكان ما في هذا اللقاء من صدق واخلاص كافيين في جذبي اليه، والبحث عنه في كل مكان في المدينة، حتى وجدته في مركز الشرطة الكائن في السوق. وعرفت بعد ذلك انه يصعد احياناً الى قلعة (قسطموني) واحد افراد الشرطة يتعقبه.

فذات يوم جاءني شرطي ودعاني الى القلعة حيث الأستاذ هناك، وعندما التقينا قال للشرطي:

- اخي، ان هذا الرجل من معارفي، فلو سمحت لنا ان نتحدث معاً.. ابتعد الشرطي عنا وبدأ الأستاذ يشرح لي وضعه وظروفه الصعبة واعتلال صحته من اثر السم الذي دس له في الطعام. ثم قال انه محتاج الى شئ من السكر والشاي وما الى ذلك من الحوائج. وقال:

- انهم لا يسمحون لأحد من الناس ان يراني. فأنا أريد أن أقول للمفوض بأنني ارغب في بيع فراشي لكي يكون هذا البيع وسيلة اتصال بيني وبينك الى ان تحل هذه المعضلة. فمد يده الى جيبه واخرج ثلاث ليرات ذهبية ووضعها في يدي وقال:

- ان هذه الليرات الذهبية من بقايا ايام الحرب العالمية الأولى، كنت احتفظ بها منذ سنوات طويلة. فخذها واصرفها حسب احتياجاتي. قلت له:

- ان حالتي المعاشية جيدة ولا احتاج الى نقودك. فأجابني بقوله:

- انني لا اقبل شيئاً دون مقابل.

فأخذت القطع الذهبية وبدلت إحداها في السوق الى النقود المتداولة الحالية، وفي اليوم التالي ناداني المفوض وقال: ان هذا الأستاذ يريد ان يبيع فراشه. فهل تشتري فراشه؟ فأجبته: نعم.

ثم قال: كيف تعرف هذا الرجل؟ ومن اين؟ اجبت: انه أحد معارفي السابقين وكثيراً ما كان يرى بعضنا البعض الآخر.

وبعدما أبديت رغبتي واستعدادي لشراء الفراش اخذني الشرطي الى المركز لمقابلة الأستاذ وهو في الطابق الثاني. فرأيت الفراش وقدّرته بثمن خمس وعشرين ليرة واجّرته للاستاذ مرة أخرى فقلت:

- على شرط أن يدفع لي ثمن المبيت عليه يومياً.

وهكذا اصبحت بواسطة هذا الفراش اذهب الى المركز يومياً بحجة استلام الاجرة، فآخذ معي ما يحتاجه الأستاذ من ضروريات" ذكريات عن سعيد النورسي/٤٦ عن Son Şahitler ٢/٩٦

٥ اللمعات/٤٠٢

٦ في تلك السنوات الحالكة مُسح مفهوم (الاله) ومسخت فكرة (الخالق) من الاذهان، وكانت معاول الهدم تهدم الإيمان بالله في نفوس الجيل الجديد، وتثير الحيرة فيها. يتحدث "عبد الله يكن" عن حيرته هذه عندما كان طالباً في المدرسة المتوسطة، فيقول بان مدرسيه لم يكونوا يتحدثون مطلقاً عن (الله) فكان يذهب هو وصديق له يدعى "رفعت" لزيارة بديع الزمان:

"كنا أنا وصديقي رفعت نزوره على الدوام، فكان يتحدث معنا عن اهمية الإيمان، وعن وحدانية الله، وان الانسان لم يخلق للعيش بدون ضوابط، وكنا نحسّ في أعقاب كل زيارة بأننا قد ولدنا من جديد، وكانت نفوسنا تطفح بالسعادة المعنوية وبالبشر والفرح".ش/٣٣١

عرّفنا بخالقنا، فإن مدرسينا لا يذكرون الله لنا !.

فقلت لهم:

إن كل علم من العلوم التي تقرأونها يبحث عن الله دوما، ويعرّف بالخالق الكريم بلغته الخاصة. فاصغوا إلى تلك العلوم دون المدرسين..

فمثلا: لو كانت هناك صيدلية ضخمة، في كل قنينة من قنانيها أدوية ومستحضرات حيوية، وضِعت فيها بموازين حساسة، وبمقادير دقيقة؛ فكما أنها ترينا أن وراءها صيدلياً حكيماً وكيميائياً ماهراً،كذلك صيدلية الكرة الأرضية التي تضم اكثر من أربعمائة ألف نوع من الأحياء - نباتا وحيوانا - وكل واحد منها في الحقيقة بمثابة زجاجة مستحضرات كيماوية دقيقة، وقنينة مخاليط حيوية عجيبة فهذه الصيدلية الكبرى تُري حتى للعميان صيدليّها الحكيم ذا الجلال، وتعرّف خالقها الكريم سبحانه بدرجة كمالها، وانتظامها، وعظمتها، قياسا على تلك الصيدلية التي في السوق، على وفق مقاييس علم الطب الذي تقرأونه..

[ثم يستطرد في ذكر الأمثلة إلى ان يقول:]

ومثلاً: لو كان هناك كتاب، كتب في كل سطر منه كتاب بخط دقيق، وكُتب في كل كلمة من كلماته سورة قرآنية، وكانت جميع مسائله ذات مغزى ومعنى عميق، وكلها يؤيد بعضها البعض، فهذا الكتاب العجيب يبين بلا شك مهارة كاتبه الفائقة، وقدرة مؤلفه الكاملة. أي أن مثل هذا الكتاب يعرّف كاتبه ومصنّفه تعريفا يضاهي وضوح النهار، ويبين كماله وقدرتَه، ويثير من الإعجاب والتقدير لدى الناظرين إليه ما لا يملكون معه الا ترديد: تبارك الله سبحان الله ما شاء الله! من كلمات الاستحسان والإعجاب؛ كذلك هذا الكتاب الكبير للكون الذي يُكتب في صحيفة واحدة منه - وهي سطح الأرض - ويُكتب في ملزمة واحدة منه - وهي الربيع - ثلاثمائة ألف نوع من الكتب المختلفة وهي طوائف الحيوانات وأجْناس النباتات كل منها بمثابة كتاب.. يُكتب كل ذلك معا ومتداخلة بعضها ببعض دون اختلاط، ولا خطأ، ولا نسيان، وفي منتهى الانتظام والكمال بل يُكتب في كل كلمة منه - كالشجرة - قصيدة كاملة رائعة، وفي كل نقطة منه - كالبذرة - فهرس كتاب كامل. وان هذا مشاهد وماثل أمامنا، ويُرينا بالتأكيد وراءه قلماً سيالاً يسطر. فلكم ان تقدروا مدى دلالة كتاب الكون الكبير العظيم الذي في كل كلمة منه معان جمة وحكم شتى، ومدى دلالة هذا القرآن الأكبر المجسم - وهو العالم - إلى بارئه سبحانه وإلى كاتبه جل وعلا، قياسا إلى ذلك

الكتاب المذكور في المثال. وذلك بمقتضى ما تقرأونه من علم حكمة الأشياء او فن القراءة والكتابة، وتناولوه بمقياس اكبر، وبالنظرة الواسعة إلى هذا الكون الكبير وبذلك تفهمون كيف يعرّف الخالق العظيم بـ"الله اكبر" وكيف يعلّم التقديس بـ"سبحان الله" وكيف يحبّب الله سبحانه إلينا بثناء "الحمد لله".

وهكذا فان كل علم من العلوم العديدة جداً، يدل على خالق الكون ذي الجلال - قياسا على ما سبق - ويعرّفه لنا سبحانه بأسمائه الحسنى، ويعلّمه إيانا بصفاته الجليلة وكمالاته. وذلك بما يملك من مقاييس واسعة، ومرايا خاصة، وعيون حادة باصرة، ونظرات ذات عبرة.

فقلت لأولئك الطلبة الشباب: ان حكمة تكرار القرآن الكريم من: ﴿**خلقَ السموات والأرض**﴾و﴿**ربّ السموات والأرض**﴾ إنما هي لأجل الإرشاد إلى هذه الحقيقة المذكورة، وتلقين هذا البرهان الباهر للتوحيد، ولأجل تعريفنا بخالقنا العظيم سبحانه. فقالوا: شكراً لربنا الخالق بغير حد، على هذا الدرس الذي هو الحقيقة السامية عينها، فجزاك الله عنا خير جزاء ورضي عنك.[٧]

سعاة بريد النور:

"بقي بديع الزمان في "قسطموني" ثماني سنوات استمر خلالها في مراسلة طلابه بشتى الوسائل متخطّياً العيون المترصدة لحركاته، إذ كانت رسائله تنقل سراً، ثم تستنسخ باليد ثم توزع على القرى، والنواحي، والمدن القريبة، فتشكلت بهذا "سعاة بريد النور" الذين كان واجبهم ينحصر في نقل الرسائل من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى مدينة، كما انتظمت وقويت مسألة إستنساخ الرسائل، فهناك بعض الطلبة الذين استنسخوا وحدهم أكثر من ألف رسالة، وبهذه الطريقة استنسخت رسائل النور كتابة باليد ستمائة ألف نسخة. وانتشرت في أرجاء تركيا تدريجياً منتصرة على جيوش الظلام، ومعلنة بأنه لا يمكن إطفاء نور الإسلام ابداً.

جمعت الرسائل التوجيهية التي تشمل نواحي دقيقة في فقه الدعوة إلى الله، ومسائل إيمانية دقيقة، تحت عنوان "ملحق قسطموني"".[٨]

---

٧ الشعاعات/٢٥٧

٨ T,H, Kastamonu Hayatı بلغ عدد المكاتيب المسلية والتوجيهية الملحقة التي بعثها الأستاذ النورسي من قسطموني الى طلابه في اسپارطة وغيرها من المدن (٢٧٥)مكتوباً، منها العامة والخاصة. ب/٢/٨٤٤

نماذج من الرسائل التوجيهية

نتائج دنيوية في العمل للنور:

اخوتي الأعزاء الصادقين!

أهنئكم بالعيد السعيد واثمن خدماتكم الجليلة وادعوه تعالى ان يوفقكم فيها واشكر خالقي الرحيم شكراً لا يتناهي إذ جعل من اخوة ثابتين مضحين من أمثالكم مالكين لرسائل النور وناشرين لها. فكلما تذكرتكم امتلأت روحي انشراحاً وقلبي فرحاً، فلا تكون مغادرتي الدنيا موضع أسف، بل أنظر إلى الموت كصديق، لدوام حياتي ببقائكم أنتم، فانتظر أجلي دون قلق واضطراب.

ليرضَ الله عنكم ابداً... آمين. آمين.

مثلما يشعر اغلب العاملين من طلاب رسائل النور نوعاً من الكرامة والإكرام الإلهيين، يشعر أخوكم هذا العاجز بأغلب أنواعها وأنماطها، وذلك لشدة حاجته إليها.

وطلاب النور الموجودون في هذه المناطق يعترفون مقسمين بالله: أننا كلما انشغلنا في خدمة النور وجدنا السعة في المعيشة والانشراح في القلب، وفرحاً غامراً يملأ كياننا. إنني كذلك أشعر بهذا في كياني كله شعوراً تاماً بحيث تسكت نفسي الأمارة وشيطاني ايضاً محتارين أمام تلك البداهة.[9]

وظيفة المنتسب إلى رسائل النور:

ان أهم وظيفة للمنتسب إلى رسائل النور، كتابتها، ودعوة الآخرين إلى كتابتها، وتعزيز انتشارها. فالذي يكتبها أو يستكتبها، يكسب عنوان طالب رسائل النور، فيغنم بهذا العنوان حظًا من مكتسباتي المعنوية، ومن دعواتي الخيرة وتضرعاتي التي ادعوها كل أربع وعشرين ساعة بمائة مرة بل يزيد احيانا. فضلا عن ذلك يكسب حظاً من مكتسبات معنوية لألوف من إخواني البررة ومن دعواتهم الطيبة التي يدعون الله بها.

وعلاوة على ذلك فانه بكتابته الرسائل التي هي بمثابة أربعة أنواع من عبادة مقبولة يكسبها بأربعة وجوه.. إذ يقوي إيمانه.. ويسعى لإنقاذ إيمان غيره من المهالك.. وينال التفكر الإيماني الذي يكون بمثابة عبادة سنة احيانا كما ورد في الأثر ويدفع غيره إلى هذا التفكر.. ويشترك في حسنات أستاذه الذي لا يجيد الخط

---

٩ الملاحق- قسطموني/١١٣

ويقاسي من الأوضاع الشديدة ما يقاسي بمعاونته له..
نعم، يستطيع ان يكسب أمثال هذه الفوائد الجليلة.[١٠]

صداقة الأبطال:

أخي فيضي![١١]

ان كنت ترغب ان تكون مثيل أبطال ولاية اسپارطة، عليك أن تشبههم وتكون مثلهم تماماً. فلقد كان معنا في السجن[١٢] شيخ عظيم ومرشد مرموق ذو جاذبية من أولياء الطريقة النقشبندية - رحمه الله - جالَسَ ما يقرب من ستين من طلاب النور طوال أربعة اشهر وحاورهم محاورات مغرية لجلبهم إلى الطريقة، الا انه لم يتمكن الاّ على ضم واحدٍ منهم إلى صفه، وبصورة مؤقتة. أما الباقون فقد ظلوا مستغنين عنه وهو الولي الصالح، إذ كفتهم الخدمة الإيمانية الرفيعة التي تقدمها رسائل النور، واطمأنوا بها. ولقد فقه أولئك الأبطال بقلوبهم الواعية ورأوا ببصيرتهم النافذة الحقيقة الآتية:

ان خدمة رسائل النور هي إنقاذ الإيمان، أما الطريقة والمشيخة فهي تكسب المرء مراتب الولاية. وان إنقاذ إيمان شخص من الضلال أهم بكثير واجزل ثواباً من رفع عشرة من المؤمنين إلى مرتبة الولاية؛ حيث أن الإيمان يمنحه للإنسان السعادة الأبدية يضمن له ملكاً أوسع من الأرض كلها. أما الولاية فإنها توسّع من جنة المؤمن وتجعلها أسطع وابهر. وكما ان رفع مرتبة إنسان اعتيادي إلى سلطان، أعظم من رفع عشرة من الجنود إلى مرتبة القائد، كذلك الثواب اعظم واجزل في إنقاذ إيمان إنسان من الضلالة، من رفع عشرة من الناس إلى مرتبة أولياء صالحين. فهذا السر الدقيق هو الذي أبصرته القلوب النفاذة لإخوانك في اسپارطة، وان لم تره عقول قسم منهم. ولهذا فضّلوا صداقة شخص ضعيف مذنب مثلي، على صداقة أولياء عظام بل على مجتهدين ان وجدوا.

فبناء على هذه الحقيقة:

لو ان قطباً من أقطاب الأولياء أو شيخاً جليلاً كالگيلاني، أتى إلى هذه المدينة وقال لك سأرفع مرتبتك إلى مرتبة الولاية في عشرة أيام، وذهبت إليه تاركاً رسائل

---

١٠ الملاحق- قسطموني/١١٤

١١ هو محمد فيضي ولد في قسطموني سنة ١٩١٢. لازم الأستاذ ست سنوات في قسطموني وسجن معه سنة ١٩٤٣ في دنيزلي وسنة ١٩٤٨ في افيون صاحب تقوى وعلم يشار إليه. توفي سنة ١٩٩٠ تغمده الله برحمته الواسعة.

١٢ المقصود سجن اسكي شهر

النور، فلا تستطيع أن تصادق أبطال اسپارطة.[١٣]

ورطة المتدينين:

ان هذا العصر العجيب الذي اثقل كاهل الإنسان بالحياة الدنيوية بما كثّر عليه من متطلبات الحياة وضيق عليه مواردها، وحوّل حاجاته غير الضرورية إلى ضرورية بما ابتلاه من تقليد الناس بعضهم بعضاً، ومن التمسك بعادات مستحكمة فيهم، حتى جعل الحياة والمعاش هي الغاية القصوى والمقصد الأعظم للإنسان في كل وقت.

فهذا العصر العجيب أسدل بهذه الأمور حجاباً دون الحياة الدينية والأخروية والأبدية، او في الأقل جعلها امراً ثانوياً او ثالثياً بالنسبة له. لذا جوزي الإنسان على خطئه هذا بلطمة قوية شديدة حوّلت دنياه جحيماً لا تطاق. وهكذا يتورط المتدينون ايضاً في هذه المصيبة الرهيبة، ولا يشعر قسم منهم الهم قد وقعوا في الورطة. واذكر مثالاً:

رأيت عدداً من الأشخاص - من أهل التقوى - يرغبون في الدين ويحبون ان يقيموا أوامره كي يوفقوا في حياتهم الدنيوية ويفلحوا في أعمالهم. حتى ان منهم من يطلب الطريقة الصوفية لاجل ما فيها من كرامات وكشفيات. بمعنى انه يجعل رغبته في الآخرة وثمارها تكأة ومرتبة سلم للوصول إلى أمور دنيوية، ولا يعلم هذا ان الحقائق الدينية التي هي أساس السعادة الدنيوية كما هي أساس السعادة الأخروية، لا تكون فوائدها الدنيوية الاّ مرجحة ومشوقة، فلو ارتقت تلك الفائدة إلى مرتبة العلة لعمل البر، فإنها تبطله، وفي الأقل يفسد إخلاصه، ويذهب ثوابه. وقد ثبت بالتجربة ان افضل منقذ من ظلم هذا العصر المريض الغادر المشؤوم ومن ظلماته الدامسة؛ هو النور الذي تشعه رسائل النور بموازينها الدقيقة وموازناتها السديدة. يشهد على صدق هذا أربعون ألف شاهد.

بمعنى ان القريبين من دائرة رسائل النور ان لم يدخلوها ، فهناك احتمال قوي لهلاكهم.[١٤]

الحقائق الإيمانية أول المقاصد:

بينما ينبغي ان تكون الحقائق الإيمانية أول مقصد وأسبقه في هذا الزمان وتبقى سائر الأمور في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، وفي الوقت الذي ينبغي ان تكون

---

١٣ الملاحق- قسطموني/١٣٢

١٤ الملاحق- قسطموني/١٤٥

خدمة الحقائق الإيمانية برسائل النور اجلّ وظيفة وموضع اهتمام ولهفة ومقصـودة بالذات، إلاّ ان أحوال العالم الحاضرة ولاسيما الحياة الدنيوية ولاسيما الحياة الاجتماعية والحياة السياسية خاصة وأخبار الحرب العالمية بالأخص - التي هي تجل من تجليات غضب الله النازل عقاباً لضلالة المدنية الحاضرة وسفاهتها - والتي تستميل الناس إلى جانبها وتهيج الأعصاب والعروق حتى تدخل إلى باطن القلب، بل حتى مكّنت فيه الرغبات الفاسدة المضرة بدلاً من الحقائق الإيمانية الرفيعة النافعة. فهذا العصر المشؤوم قد غرز الناس بهذه الأمور ومازال، ولقّحهم بأفكاره ومازال، بحيث جعل العلماء الذين هم خارج دائرة رسائل النور، بل بعض الأولياء ينزلون حكم الحقائق الإيمانية إلى الدرجة الثانية والثالثة بسبب ارتباطهم بتلك الحياة السياسية والاجتماعية منجرفين مع تلك التيارات، فيولون حبهم للمنافقين الذين يبادلونهم الفكر نفسه، ويعادون من يخالفهم الرأي من أهل الحقيقة بل من أهل الولاية وينتقدونهم. حتى جعلوا المشاعر الدينية تابعة لتلك التيارات.

فتجاه هذه المهالك العجيبة التي يحملها هذا العصر، فان خدمة رسائل النور والانشغال بها قد اسقطا من عيني التيارات السياسية الحاضرة، إلى درجة لم اهتم في غضون هذه الشهور الأربعة بأخبار هذه الحرب ولم أسأل عنها.

ثم ان طلاب رسائل النور الخواص وهم منهمكون بمهمة نشر الحقائق الإيمانية الثمينة لا ينبغي لهم أن يورثوا الفتور في وظيفتهم المقدسة بمشاهدة لعب الشطرنج للظالمين ولا يعكّروا صفو أذهانهم وأفكارهم بالنظر إلى لعبهم. فلقد وهب لنا سبحانه وتعالى النور والمهمة النورانية، وأعطاهم لعباً مظلمة ظالمة، فهم يستنكفون منا ولا يمدون يد المعاونة إلينا ولا يرغبون فيما لدينا من أنوار سامية. فمن الخطأ التنزل إلى مشاهدة لعبهم المظلمة على حساب وظيفتنا.

فالأذواق المعنوية والأنوار الإيمانية التي هي ضمن دائرتنا كافيتان ووافيتان لنا.[١٥]

تعديل الشفقة المفرطة:

لما كانت شفقة الإنسان تجلٍ من تجليات الرحمة الربانية، لا ينبغي تجاوز درجة الرحمة الإلهية والمغالاة اكثر من رحمة من هو رحمة للعالمين ﷺ، فلو تجاوزها وغالى بها فإنها ليست رحمة ولا رأفة قط، بل هي مرض روحي وسقم قلبي يفضي إلى الضلالة والإلحاد.

فمثلاً: ان الإنسياق إلى تأويل عذاب الكفار والمنافقين في جهنم، وما يترتب

---

١٥ الملاحق- قسطموني/١٤٩

على الجهاد وامثالها من الحوادث - من جراء ضيق شفقة المرء عن استيعابه وعدم تحملها له - إنكار لقسم عظيم من القرآن الكريم والأديان السماوية وتكذيب له، وهو ظلم عظيم وعدم رحمة في منتهى الجور في الوقت نفسه؛ لان حماية الوحوش الكاسرة والعطف عليها، وهي التي تمزق الحيوانات البريئة، غدر عظيم تجاه تلك الحيوانات البريئة، ووحشية بالغة نابعة من فقدان الوجدان والضمير.

فالتعاطف إذن وموالاة أولئك الذين يبيدون حياة ألوف المسلمين الأبدية ويمحوها، ويسوقون مئات المؤمنين إلى سوء العاقبة بدفعهم إلى ارتكاب الذنوب والخطايا، والدعاء لأولئك الكفار والمنافقين، رحمةً بهم وعطفاً عليهم لينجوا من العقاب الشديد، لاشك انه ظلمٍ عظيمٍ وغدر شنيع تجاه أولئك المؤمنين المظلومين.

وقد أثبتت رسائل النور اثباتاً قاطعاً: ان الكفر والضلالة تحقير عظيم للكائنات وظلم شنيع للموجودات، ووسيلة لرفع الرحمة الإلهية ونزول المصائب والبلايا، حتى وردت روايات من ان الأسماك التي في قعر البحر تشكو إلى الله ظلم الجناة، لسلبهم راحتها.

ولهذا فالذي يرأف ويعطف على تجرع الكافر صنوف العذاب في النار، يعني أنه لا يرأف ولا يعطف على أبرياء لا يحصيهم العدٌ ممن هم أليق بالرأفة وأجدر بالعطف بل ولا يشفق عليهم، بل يظلمهم ظلماً فاضحاً.

ولكن هناك أمر آخر وهو:

ان البلاء عندما ينزل بالمستحقين له، يُبتلى به الأبرياء ايضاً. وعندها لا يمكن عدم الرأفة بهم. الاّ ان هناك رحمة خفية لأولئك الأبرياء المظلومين الذين تضرروا من ذلك البلاء النازل بالجناة.

ولقد كنت - في وقت ما في الحرب العالمية الأولى - أتألم كثيراً من المظالم والقتل الذي يرتكبه الأعداء تجاه المسلمين ولاسيما تجاه أطفالهم وعوائلهم، وكنت أتعذّب عذاباً يفوق طاقتي - لما فيّ من شفقة مفرطة ورأفة متزايدة - وحينها ورد على القلب فجأة الآتي:

ان أولئك الأبرياء المقتولين يُستشهدون ويصبحون أولياء صالحين، وان حياتهم الفانية تُبدل إلى حياة باقية، وان أموالهم الضائعة تصبح بحكم الصدقة فتبدل إلى أموال باقية. بل حتى لو كان أولئك المظلومون كفارا فان لهم من خزينة الرحمة الإلهية مكافآت بالنسبة لهم كثيرة - مقابل ما عانوا من البلاء في الدنيا - بحيث لو رفع ستار الغيب فان ما ينالونه من رحمة ظاهرة يدفعهم إلى ان يلهجوا بـ: الشكر لله والحمد لله.

عرفت هذا، واقتنعت به قناعة تامة، ونجوت بفضل الله من الألم الشديد الناشئ

من الشفقة المفرطة.[١٦]

مصير الأبرياء من الكفار في البلايا:

لقد مسّ مسّاً شديداً مشاعري وأحاسيسي المفرطة في الرأفة والعطف ما أصاب الضعفاء المساكين من نكبات وويلات ومجاعات ومهالك من جراء هذه الطامة البشرية التي نزلت بهم وفي هذا الشتاء القارس... ولكن على حين غرة نُبّهتُ إلى: ان هذه المصائب وامثالها ينطوي تحتها نوع من الرحمة والمجازاة - حتى على الكافر - بحيث يهوّن تلك المصيبة، فتظل هينة بسيطة بالنسبة إليهم. واصبح هذا التنبيه مرهماً شافياً لإشفاقي المؤلم على الأطفال والعوائل في أوروبا وروسيا، رغم أنني لم أتلق شيئاً عن أوضاع الدنيا وأخبار الحرب منذ بضعة أشهر.

نعم، إن الذين نزلت بهم هذه الكارثة العظمى - التي ارتكبها **الظالمون** - إن كانوا صغاراً وإلى الخامسة عشرة من العمر، فهم في حكم الشهداء، **من أي دين** كانوا. فالجزاء المعنوي العظيم الذي ينتظرهم يهوّن عليهم تلك **المصيبة.**

أما الذين تجاوزوا الخامسة عشرة من العمر، فان كانوا أبرياء مظلومين، **فلهم** جزاء عظيم ربما ينجيهم من جهنم، لأن الدين - ولاسيما الإسلام - يُستر **بستار** اللامبالاة في آخر الزمان، وان الدين الحقيقي لسيدنا عيسى عليه السلام سيحكم ويتكاتف مع الإسلام. فيمكن القول بلا شك ان ما يكابده المظلومون من النصارى المنتسبين إلى سيدنا عيسى عليه السلام والذين يعيشون الآن في ظلمات تشبه ظلمات "الفترة" وما يقاسونه من الويلات تكون بحقهم نوعاً من الشهادة. ولاسيما الكهول واهل النوائب والفقراء والضعفاء المساكين الذين يقاسون النكبات والويلات تحت قهر المستبدين والطغاة الظالمين.

وقد بلغتني من الحقيقة: ان تلك النكبات والويلات كفارة بحقهم من الذنوب المتأتية من سفاهات المدنية وكفرانها بالنعم ومن ضلالات الفلسفة وكفرها، لذا فهي أربح لهم مائة مرة.

وبهذا وجدتُ السلوان والعزاء من ذلك الألم المعذب النابع من العطف المتزايد، فشكرتُ الله شكراً لا نهاية له.

أما أولئك الظالمون الذين يسعّرون نار تلك الفتن والنكبات، أولئك السفلة من شياطين الأنس والجبابرة الطغاة الذين ينفذونها اشباعاً لمنافعهم الشخصية، فهم يستحقون ذلك العذاب المهين، فهو بحقهم عدالة ربانية محضة.

---

١٦ الملاحق- قسطموني/١٢٣

ولكن ان كان الذين يقاسون تلك النكبات هم ممن يهرعون إلى نجدة المظلومين ويكافحون في سبيل تحقيق راحة البشرية والحفاظ على الأسس الدينية والمقدسات السماوية والحقوق الإنسانية. فلابد ان النتائج المعنوية والأخروية لتلك التضحيات الجسام كبيرة جداً بحيث تجعل تلك الويلات بحقهم مدار شرف واعتزاز لهم بل وتحببها إليهم.[١٧]

خدمتنا تسعى لإنقاذ النظام والأمن:

جاءني موظف مسؤول، له علاقة معنا ومع السياسة ومنشغل بمراقبتنا كثيراً فقلت له:

إنني لم أراجعكم منذ ثماني عشرة سنة، ولم اقرأ صحيفة واحدة من الصحف، وها قد مرت ثمانية شهور لم أسأل ولو مرة واحدة ما يحدث في العالم، ولم اعر سمعي إلى الراديو الذي يُسمع هنا منذ ثلاث سنوات. كل ذلك كي لا يلحق ضرر معنوي بخدمتنا السامية.

والسبب في ذلك هو:

ان خدمة الإيمان وحقائق الإيمان هي اجلّ من كل شئ في الكون. فلا تكون أداة لأي شئ كان. فان خدمة القرآن الكريم قد منعتنا كلياً من السياسة. حيث ان:

أهل الغفلة والضلالة في هذا الزمان الذين يبيعون دينهم للحصول على حطام الدنيا ويستبدلون بالألماس القطع الزجاجية المتكسرة، يحاولون اتهام تلك الخدمة الإيمانية بأنها أداة لتيارات قوية خارج البلاد وذلك للتهوين من شأنها الرفيع.

فأنتم يا أهل السياسة والحكومة! لا تنشغلوا بنا بناء على الظنون والأوهام، بل عليكم ان تذللوا المصاعب لنا وتسهّلوا الطريق أمامنا. لأن خدمتنا تؤسس الأمن والاحترام والرحمة فتسعى لإنقاذ النظام والأمن والحياة الاجتماعية من الفوضى والإرهاب. فخدمتنا ترسي ركائز وظيفتكم الحقيقية وتقويها وتؤيدها.[١٨]

زمان الجماعة:

ان هذا الزمان – لأهل الحقيقة – زمان الجماعة، وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية. فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير. فلأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد إلقاء

---

١٧ الملاحق- قسطموني/١٤٦

١٨ الملاحق- قسطموني/١٥٩

شخصيته وأنانيته التي هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض وإذابتها فيه. والاّ ستذوب حتماً تلك القطعة من الثلج، وتذهب هباءً وتفوت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً.

انه لمن العجب وموضع الأسف إذ بينما يضيّع أهل الحق والحقيقة القوة العظمى في الاتفاق بالاختلاف فيما بينهم، يتفق أهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه – رغم اختلاف مشاربهم – فيغلبون تسعين بالمائة من أهل الحقيقة مع الهم لا يتجاوزون العشرة بالمائة.[١٩]

التقوى والعمل الصالح:

لقد فكرت – في هذه الأيام – في أسس التقوى والعمل الصالح، **اللذين هما** اعظم أساسين في نظر القرآن الكريم بعد الإيمان.

فالتقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات. **والعمل الصالح:** هو فعل المأمور لكسب الخيرات.

ففي هذا الوقت الذي يتسم بالدمار – الأخلاقي والروحي – وبإثارة **هوى** النفس الأمارة، وبإطلاق الشهوات من عقالها.. تصبح التقوى أساساً عظيماً **جداً** بل ركيزة الأسس، وتكسب أفضلية عظيمة حيث الها دفع للمفاسد وترك للكبائر، إذ ان درء المفاسد أولى من جلب المنافع قاعدة مطردة في كل وقت.

وحيث ان التيارات المدمرة أخذت تتفاقم في هذا الوقت، فقد أصبحت التقوى اعظم أساس واكبر سد لصد هذا الدمار الرهيب. فالذي يؤدي الفرائض ولا يرتكب الكبائر، ينجو بإذن الله، إذ التوفيق إلى عمل خالص مع هذه الكبائر المحيطة أمر نادر جداً.

ان عملاً صالحاً ولو كان قليلاً يغدو في حكم الكثير ضمن هذه الشرائط الثقيلة والظروف العصيبة.

ثم ان هناك نوعاً من عمل صالح ضمن التقوى نفسها، لان ترك الحرام واجب والقيام بالواجب ثوابه اكثر من كثير من السنن والنوافل.

ففي مثل هذه الأزمان التي تهاجم الذنوب والسيئات الإنسان من كل جانب يكون اجتناب أثمٍ واحد مع عمل قليل، بمثابة ترك لمئات من الآثام – التي تترتب على ذلك الإثم – وقيام بمئات من الواجبات.

هذه النقطة جديرة بالاهتمام، ولا تحصل الا بالنية الخالصة وبالتقوى وقصد

---

١٩ الملاحق- قسطموني/١٦٣

الفرار من الآثام والذنوب، ويغنم المرء بها ثواب أعمال صالحة نشأت من عبـادة لم يصرف فيها جهداً.

ان أهم وظيفة تقع على عاتق طلاب النور خدام القرآن الكريم، في هذا الوقت هي:

اتخاذ التقوى أساساً في الأعمال كلها، ثم التحرك وفقها أمام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام المحيطة بهم، إذ يواجه الإنسان ضمن أنماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة، فالتقوى هي التي تجعل - دون ريب - الإنسان كأنه يقوم بمئات من الأعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات.

من المعلوم ان عشرين شخصاً في عشرين يوماً لا يستطيعون بناء عمارة واحدة في حين يستطيع ان يهدمها شخص واحد في يوم واحد.

لذا فالذي يقوم بالهدم والدمار ينبغي ان يقابَل بعشرين ممن يبنون ويعمرون تلك النواحي، بيد أننا نرى العكس. فالألوف من الهدامين لا يقابلهم الا معمر واحد وهو رسائل النور.

لذا فمقاومة خدام القرآن الكريم وحدهم تلك التخريبات المريعة إنما هي عمل خارق جداً. فلو كانت هاتان القوتان المتقابلتان على مستوى واحد من القوة، لكنت ترى في التعمير والبناء - الروحي والأخلاقي - خوارق وفتوحات عظيمة جداً.

ولنضرب مثلاً واحداً فقط:

ان أعظم ركيزة في الحياة الاجتماعية هي: توقير الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير. الا أننا نرى ان هذا الأساس قد تصدع كثيراً. حتى إننا نسمع اخباراً مؤلمة جداً، وحوادث مفجعة جداً تجاه الآباء والأمهات، تقع من جراء خراب هذا الأساس الراسخ.

ولكن بفضل الله فان الرسائل القرآنية أينما حلت قاومت الدمار، وحالت دون تهدم هذا الأساس الاجتماعي المتين، بل حاولت تعميره.

فكما يعيث ياجوج وماجوج في الأرض الفساد بخراب سد ذي القرنين، فان فساداً أبشع من فساد ياجوج وماجوج قد دبّ في العالم وأحاطه بظلمات الإرهاب والفوضى وعمت الحياة والأخلاق مظالم شنيعة وإلحاد شنيع.. فظهر الفساد في البر والبحر، نتيجة تزلزل السد القرآني العظيم، وهو الشريعة المحمدية الغراء.

لذا فان الجهاد المعنوي لطلاب النور ضد هذا التيار الجارف يعدّ - بإذن الله - جهاداً عظيم الثواب ، إذ فيه قبس منْ جهاد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين يثابون بعمل قليل ثواباً عظيماً.

فيا اخوتي الأعزاء:

في مثل هذه الأوقات العصيبة، وأمام هذه الأحداث الجسام، فان اعظم قوة لدينا - بعد قوة الإخلاص - هي قوة "الاشتراك في الأعمال الأخروية" إذ يكتب كل منكم في دفتر أعمال اخوته حسنات كثيرة مثلما يرسل بلسانه الإمداد والعون إلى قلعة التقوى وخنادقها.

وان أخاكم الفقير والعاجز هذا "السعيد" الذي اشتدت عليه غارات الهجوم من كل جهة، هو أحوج ما يكون إلى مساعدتكم في هذه الأشهر الثلاثة المباركة، وفي هذه الأيام المشهودة.

ولا استبعد هذا منكم قط، فانتم أهل لهذا السعي، وانتم الأبطال الأوفياء المشفقون على حال أخيكم، وأنا اطلب منكم هذا الإمداد المعنوي بكل جوارحي ومن صميم روحي.

وبدوري سأشرك الطلاب في دعواتي وحسناتي المعنوية، بل ربما أدعو لكم في اليوم اكثر من مائة مرة باسم طلاب النور، بشرط الالتزام بالإيمان والوفاء، وذلك دستور الاشتراك في الأعمال الأخروية.[٢٠]

لِمَ ننشغل بالرسائل وحدها؟

يقولون: ان سعيداً لا يقتني كتباً أخرى لديه، بمعنى انه لا تعجبه تلك الكتب بل لا تعجبه حتى كتب الإمام الغزالي فلا يجلب إليه مؤلفاته.

فبهذه الكلمات العجيبة التي لا معنى لها يكدّرون أذهان الناس. ألا ان الذين يروجون مثل هذه الإشاعات إنما هم أهل الزندقة، ولكن يجعلون العلماء الساذجين وبعضاً من أهل التصوف وسيلة لذلك.

ونحن نقول تجاه هذا:

حاش لله مائة مرة حاش لله... ان مهمة رسائل النور وطلابها هي الحفاظ على مسلك أستاذهم حجة الإسلام الإمام الغزإلى، والذود عنه ما وسعهم وإنقاذه من هجمات أهل الضلالة.. وهو أستاذي الوحيد الذي يربطني بالإمام علي رضي الله عنه، ولكن في زمانهم لم يكن هجوم الزندقة الرهيبة- كما في هذا العصر- يزعزع

---

٢٠ الملاحق- قسطموني/١٦٨

أركان الإسلام. لذا فالأسلحة التي استعملها أولئك العلماء المحققون الأجلاء، والمجتهدون العظام حسب عصورهم في المناظرات والمناقشات العلمية والدينية لا يُحصل عليها بسرعة، بل يحتاج إلى وقت، ولا تُقهر أعداء هذا الزمان قهراً تاماً. الاّ ان رسائل النور باستلهامها القرآن المبين قد وجدت أسلحة يمكن الحصول عليها بسرعة، وهى قوية نافذة، وفي الوقت نفسه تمزق العدو وتجعلهم شذر مذر، لذا لا تُراجع مصانع أسلحة أولئك الافذاد السامين الميامين. لان القرآن الكريم الذي هو مصدرهم جميعاً ومنبعهم ومرجعهم وأستاذهم قد اصبح استاذاً كاملاً لرسائل النور. فضلاً عن ذلك فالوقت ضيق ونحن ضعفاء، فلا نجد متسعاً من الوقت كي نستفيد من تلك الآثار النورانية، علاوة على ذلك فان هناك مئات الأضعاف من أمثال طلاب رسائل النور ينشغلون بتلك الكتب وهم يؤدون تلك الوظيفة ونحن أودعناها لهم. والاّ – حاش وكلاّ- فنحن نحب تلك الآثار الطيبة الميمونة لأساتذتنا السامين أولئك بقدر ما نحب أرواحنا وكياننا، ولكن لكل منا دماغ واحد ويد واحدة ولسان واحد، وتجاهنا ألوف المتعدين والوقت ضيق. وحيث أننا شاهدنا آخر سلاح أوتوماتيكي أمامنا وهو براهين رسائل النور، اضطررنا إلى الاكتفاء بذلك السلاح والاعتصام به.[٢١]

أسس العمل مع المعترضين:

لما كان أولياء الله الصالحون لا يمكنهم ان يعرفوا الغيب – إن لم يلهمهم الله سبحانه تعالى – حيث لا يعلم الغيب الاّ الله؛ لذا فان اعظم ولي صالح لا يستطيع ان يطلع على حقيقة وواقع الحال عند ولي آخر، بل ربما يعاديه لعدم علمه بحقيقته، وما حدث فيما بين بعض العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، خير دليل على هذا. وهو يعني ان وليين اثنين إذا ما أنكر أحدهما على الآخر، فان ذلك لا يسقطهما من مقام الولاية ومنزلتها الاّ إذا كان هناك أمر يخالف مخالفة كلية لظاهر الشريعة. لذا:

اتباعاً لدستور الآية الكريمة: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**﴾(آل عمران: ١٣٤).

وحفاظاً على إيمان المؤمنين من التصدع، وذلك بالمحافظة على حسن الظن القائم بينهم وبين شيوخهم أو رؤسائهم.

وبناء على ما يلزم من إنقاذ الأركان من طلاب النور المخلصين من سَورة

٢١ الملاحق- قسطموني/١٩٢

الغضب المضرة - مع كونها محقة - على اعتراضات باطلة.

واجتناباً لما يستفيد منه أهل الإلحاد من هذه الخصومة بين طائفتين من أهل الحق بجرح الطائفة الأولى بسلاح الأخرى واعتراضاتها، وتهوين شأن الثانية بدلائل الأولى ثم دحرهما معاً.

على طلبة النور حسب الأسس المذكورة:

الاّ يواجهوا المعارضين بالحدة والتهور، ولا يقابلوهم بالمثل. بل عليهم ان يكتفوا بالدفاع عن أنفسهم فحسب، مع إظهار روح المصالحة، والإجابة بوضوح عن نقاط الإعتراض، حيث ان الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشرأبت بعنقها حتى أصبح كل شخص لا يريد ان يذيب أنانيته - التي هي كقطعة ثلج بطول قامته - ولا يرغب في تغييرها بل يسوّغ لنفسه ويراها معذورة دائماً. وها هنا ينشأ النزاع والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والضلال على حساب أصحاب الحق وأهله.

ان حادثة الإعتراض في استانبول تومئ إلى ان بعض العلماء المعجبين بمشربهم والأنانيين من المتصوفة وبعض المرشدين وأهل الحق ممن لم يقتلوا نفوسهم الأمارة بالسوء و لم ينجوا من ورطة حب الجاه سيعترضون على رسائل النور وطلابها، حفاظاً على رواج مشربهم ومسلكهم، وتوجّه اتباعهم إليهم. بل هناك احتمال قوي ان تكون المقابلة شديدة.. فعند وقوع مثل هذه الحوادث علينا بالتأني، وضبط النفس، والثبات، وعدم الولوج في العداء، وعدم التهوين من شأن رؤساء الطائفة المعارضة...

فلو افترض - فرضاً محالاً - ان اعتراضاً على رسائل النور ورد حتى من القطب الأعظم ومن مكة المكرمة، فان طلاب رسائل النور يثبتون ولا يتزعزعون، بل يتلقون اعتراض ذلك القطب الأعظم على صورة التفاتة كريمة وتحية وسلام. ويحاولون كسب توجهه وتقبيل يده وإيضاح مدار الإعتراض لأستاذهم العظيم.[٢٢]

رزق طالب العلم:

لقد اقتنعت قناعة تامة بعد حوالي ألف من التجارب أنه:

في اليوم الذي أكون في خدمة رسائل النور أشعر بانكشاف وانبساط وفرح وبركة في قلبي وفي بدني وفي دماغي وفي معيشتي حسب درجة تلك الخدمة. وقد شعرت من اخوتي الكثيرين - سواء هنا أم هناك - الحالة نفسها ومازلت أشعر بها،

٢٢ الملاحق- قسطموني/١٩٩

وكثيرون يعترفون قائلين: "أننا نشعر بها ايضاً". حتى أنني اعتقد - كما كتبته لكم في السنة الماضية - ان السر في عيشي الكفاف وما يقيم الأود قد كان من تلك البركة.

وهناك رواية عن الإمام الشافعي رضي الله عنه انه قال: أنا ضامن رزق طالب العلم الخالص؛ لان في رزقهم بركة وسعة.

ولما كانت الحقيقة هي هذه وان طلاب رسائل النور قد اظهروا الأهلية التامة لعنوان "طالب العلم" في هذا الزمان، فلا ينبغي التخلي عن خدمة رسائل النور تجاه هذا القحط والجوع المنتشر. مع إدراك ان افضل علاج لهذا هو الشكر والقناعة والارتباط بصفة الطالب لرسائل النور، وعدم ترك الخدمة بحجة الضرورة لهاثاً وراء متطلبات العيش.[٢٣]

الحكمة في قراءة الرسائل:

قبل حوالي ثلاثة أيام استمعت إلى الكلمة الثانية والعشرين أثناء تصحيحها. ورأيت ان فيها: ذكراً كلياً، وفكراً واسعاً، وتهليلاً كثيراً، ودرساً ايمانياً قوياً، وحضوراً بلا غفلة، وحكمة سامية، وعبادة فكرية رفيعة وامثالها من الأنوار وأدركت الحكمة في قيام قسم من الطلاب بكتابة الرسائل أو قراءتها أو الاستماع إليها بنية العبادة. فباركت عملهم وصدّقتهم.[٢٤]

لا تفسحوا المجال للانتقاد:

اخوتي الأعزاء الأوفياء! حذار حذار.. لا تفسحوا المجال لانتقاد بعضكم البعض الآخر فيستغل أهل الضلالة اختلاف مشاربكم وعروقكم الضعيفة وحاجاتكم المعيشية. صونوا آراءكم من التشتت بإقامة الشورى الشرعية بينكم، اجعلوا دساتير رسالة الإخلاص نصب أعينكم دائماً. وبخلاف هذا فان اختلافاً طفيفاً في هذا الوقت يمكن ان يلحق اضراراً بليغة برسائل النور.[٢٥]

---

٢٣ الملاحق- قسطموني/٢٠١

٢٤ الملاحق- قسطموني/٢١٨

٢٥ الملاحق- قسطموني/٢١٢

تأليف رسالة الآية الكبرى[٢٦]

أنموذج من الرسالة [٢٧]

نود هنا بيان ثلاثة أمثلة عن الأفعال الربانية – من بين الآلاف منها – مما تشير إليها الآيات الثلاث المتصلة بعضها ببعض في سورة النحل، ومع ان كل فعل منها يحتوي على نكات لا حصر لها الاّ أننا نذكر منها هنا ثلاثاً فقط.

الآية الأولى:

﴿وأوحى ربُّكَ إلى النَّحلِ أن اتَّخِذي منَ الجبالِ بيوتاً﴾ (النحل: ٦٨).

---

٢٦ **تأليفاته الأخرى في قسطموني:**

١-الشعاع الثالث (رسالة المناجاة)

٢-الشعاع الرابع (الرسالة الحسبية)

٣-الشعاع الخامس (رسالة أشراط الساعة وصفات الدجال والسفياني »تنظيم«)

٤-الشعاع السادس (في معاني التشهد و الصلوات)

٥-الشعاع الثامن (الكرامة العلوية)

٦-الشعاع التاسع (في إثبات الحشر)

٧، ٨، ٩-تبييض الشعاع الأول والثاني ، وتنظيم رسالة "حزب الاكبر النوري" المستخلص من اللمعة التاسعة والعشرين.

٢٧ ويجمل في هذا المقام أن ننقل فقرة من مقدمة الاخ العزيز الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد لرسالة الآية الكبرى. إذ يقول :

يتقدم "النورسي" في هدوء ذكي، ليأخذ بيد طالب الحقيقة في جولة رائعة، شاسعة هائلة، كي يفتح له فيها مغاليق عقله وقلبه، ويوقفه أمام لوحة الوجود، وجمالها الأخاذ ومظاهرها البديعة، بادئاً رحلته الكونية من عجائب الآفاق العلوية الى مدهشات الكائنات السفلية، سابراً غورها، واصفاً اتساقها وتوازنها، ولوحاتها الفنية الرائعة، التي تأخذ بالالباب وتضرب على أوتار القلوب، فتوقظ الغافل، وتنير بصيرة الذاهل، وتأخذ بيد الجاهل، الى عالم من حقائق العلم والمعرفة في اطار السببية الحاسمة، والغائية العميقة، والتخطيط الكوني الشامل الجامع الذي يقطع بوجود الخالق العظيم الذي تسبّح له السموات السبع والأرض ومن فيهن.

كل ذلك باسلوب شاعري خصب، بعيداً عن قيود المصطلحات الكلامية، وجمود المقدمات الفلسفية التي تزيد في الحيرة، دون ان تنقذ في عصرنا هذا عقيدة، او تبني ايماناً، او تدخل اشراق الروحانية الإسلامية المتزنة في كيان الانسان المسلم.

تستهل الرسالة بتنبيه مهم ومقدمة توضح ورطتين تزعزعان اليقين الإيماني وسبل النجاة منهما

وفي الباب الأول: براهين الوجود تبدأ بدلالة السموات والجو وكرة الأرض والبحار والانهار والجبال والصحارى بجميع ما فيها وما عليها وانواع الاشجار والنباتات المسبحات وانواع الحيوانات والطيور وشهادتها على التوحيد واجماع الانبياء بمعجزاتهم و اتفاق الاصفياء ببراهينهم واجماع الأولياء بكشفياتهم وكراماتهم واتفاق الملائكة والعقول المستقيمة والقلوب السليمة وحقيقة الوحي والفرق بين الالهام والوحي وماهية الالهام ودلالات صدق نبوة محمد ﷺ والقرآن الكريم وبيان عظمته ودلالة الكون بحقيقة الحدوث والامكان وبحقيقة التعاون ودلالة مقام المعرفة الحضورية بحقيقة الفعالية المهيمنة على الكون وبحقيقة التكلم الالهي

وفي الباب الثاني: براهين التوحيد تتضمن حقائق الالوهية المطلقة والربوبية المطلقة و الكمالات والحاكمية المطلقة ثم حقيقة العظمة والكبرياء وظهور الافعال الربانية ظهوراً مطلقا وحقيقة الايجاد والابداع وكلية الموجودات وظهورها معا والانتظام الاكمل ووحدة المواد ثم حقيقة الفتاحية و الرحمانية و التدبير والادارة و الرحيمية والرزاقية.

نعم، ان النحلة معجزة القدرة الربانية فطرةً ووظيفةً، ويا لها من معجزة عظيمة حتى سميت باسمها سورة جليلة في القرآن الكريم؛ ذلك لأن تسجيل البرامج الكاملة لوظيفتها الجسيمة في رأس صغير جداً لماكنة عسل صغيرة.. ووضع أطيب الأطعمة وألذها في جوفها الصغير وطبخها فيه.. واختيار المكان المناسب لوضع سم قاتل مهدم لأعضاء حية في رميحته دون أن يؤثر في الأعضاء الأخرى للجسم.. لا يمكن أن يتم - كل هذا - الا بمنتهى الدقة والعلم، وبمنتهى الحكمة والإرادة، وغاية الموازنة والانتظام؛ لذا لن يتدخل مطلقاً ما لا شعور له ولا نظام ولا ميزان من أمثال الطبيعة الصماء او المصادفة العمياء في مثل هذه الأفعال البديعة.

وهكذا نرى ثلاث معجزات في هذه الصنعة الإلهية، ونشاهد ظهور هذا الفعل الرباني ايضاً فيما لا يحد من النحل في أرجاء المعمورة كافة. فبروز هذا الفعل الرباني وإحاطته بالجميع، وبالحكمة نفسها، والدقة نفسها، والميزان نفسه، وفي الوقت عينه، وبالنمط عينه، يدل على الوحدة بداهة ويثبت الوحدانية.

الآية الثانية:

﴿وإنَّ لكم في الأنعام لَعِبرَةً نُسقيكُم مِما في بُطونِهِ من بينِ فَرثٍ ودمٍ لَبَناً خالصاً سائغاً للشاربينَ﴾ (النحل: ٦٦).

ان هذا الأمر الإلهي ليتقطر عبراً ودروساً. نعم، ان اسقاء اللبن الابيض الخالص، النظيف الصافي، المغذي اللذيذ، من مصانع الحليب المغروزة في أثداء الوالدات. وفي مقدمتها البقرة والناقة والمعزى والنعجة، الذي يتدفق بسخاء من بين فرث ودم دون ان يختلط بهما او يتعكر.. وان غرس ما هو ألذ من اللبن وأحلى منه وأطيب واثمن، في أفئدة تلك الوالدات وهو الحنان والشفقة التي تصل حد الفداء والإيثار.. ليحتاج حتماً إلى مرتبة من الرحمة والحكمة والعلم والقدرة والاختيار والدقة مالا يكون قطعاً من فعل المصادفات العشوائية والعناصر التائهة والقوى العمياء، لذا فان تصرف هذه الصنعة الربانية، واحاطة هذا الفعل الإلهي، وتجليها في الحكمة نفسها، والدقة نفسها، والإعجاز نفسه، وفي آن واحد، وطراز واحد، في أفئدة تلك الآلاف المؤلفة من أضراب الوالدات وفي أثدائها، وعلى وجه الأرض كافة، يثبت الوحدة بداهة ويدل على الوحدانية.

الآية الثالثة:

﴿ومن ثَمرات النَّخيلِ والأعناب تَتَّخذونَ منهُ سكراً ورزقاً حسناً إنَّ في ذلكَ لآيةً لقومٍ يعقلون﴾ (النحل: ٦٧).

تلفت هذه الآية الكريمة النظر والانتباه إلى النخيل والأعناب، فتنبه الإنسان إلى: "أن في هاتين الثمرتين آية عظيمة لأولي الألباب، وحجة باهرة على التوحيد".

نعم، ان الثمرتين المذكورتين تعتبران غذاءً وقوتاً، وثمرة وفاكهة في الوقت نفسه، وهما منشأ كثير من المواد الغذائية اللذيذة، رغم ان شجرة كل منهما تنمو في تراب جامد، وتترعرع في ارض قاحلة. فكل منهما معجزة من معجزات القدرة الإلهية، وخارقة من خوارق الحكمة الربانية. وكل منهما مصانع سكر وحلويات، ومعامل شراب معسّل، وصنائع ذات ميزان دقيق حساس وانتظام كامل، ومهارة حكيمة، وإتقان تام، بحيث ان الذي يملك مقدار ذرة من عقل وبصيرة يضطر إلى القول: "ان الذي خلق هذه الأشياء هكذا، هو الذي أوجد الكائنات قاطبة"؛ لأن ما نراه أمام أعيننا - مثلاً - من تدلي ما يقارب عشرين عنقوداً من العنب، من هذا الغصن الصغير النحيف، كل عنقود منه يحمل ما يقارب المائة من الحبات اللطيفة واللباب المعسلة، وكل حبة من تلك الحبات مغلفة بغلاف رقيق لطيف ملوّن زاه، وتضم في جوفها الناعم نوى صلدة حاملة لتواريخ الحياة ومنهاجها.. نعم، ان خلقَ كل هذا وغيره في جميع العنب وامثاله - وهي لا تعد ولا تحصى - على وجه البسيطة كافة، بالدقة نفسها، والحكمة عينها، وإيجاد تلك الصنعة الخارقة المعجزة بأعدادها الهائلة في وقت واحد، وعلى نمط واحد، ليثبت بالبداهة ان الذي يقوم بهذا الفعل ان هو الاّ خالق جميع الكائنات، وان هذا الفعل الذي اقتضى تلك القدرة المطلقة والحكمة البالغة، ليس الاّ من فعل ذلك الخالق الجليل.

نعم ان القوى العمياء والطبيعة الصماء والأسباب التائهة المشتتة، لا يمكن لها ان تمد أيديها وتتدخل في ذلك الميزان الرقيق الحساس، بالمهارة البالغة، والانتظام الحكيم لتلك الصنعة، بل هي تستخدم وتسخّر بأمر رباني في الأفعال الربانية، فهي ذات مفعولية وقبول، بل ليست الاّ ستائر وحجباً مسخرة بيده سبحانه.

وهكذا فكما تشير هذه الآيات الثلاث إلى حقائق ثلاث، وتدل كل منها على التوحيد بثلاث نكات، فهناك ما لايُحد من الأفعال الربانية وما لا يحد من تجليات التصرفات الربانية، تدل متفقة على الواحد الأحد وتشهد شهادة صادقة على ذات الواحد الأحد ذي الجلال والإكرام.[28]

فقرة من رسالة المناجاة

يَا رَبَّ العالمين! يَا إله الأولين والآخِرين! يَا رَبَّ السَّموات والأرضين!

---

٢٨ الشعاعات/١٩٩-٢٠١

لقد علمتُ بتعليم الرّسُول الأكرم ﷺ وبدرس القُرآن الحكيم وآمنت:

...بأن الرّسُول الأكرم ﷺ - في المُقدمة - مستنداً إلى مئات من معجزاته الباهرة، والقرآن الكريم مستنداً إلى آياته الجازمة، ثم جميع الأنبياء عليهم السلام وهم ذوو الأرواح النيرة، وجميع الأولياء وهم أقطاب ذوي القلوب النورانية، وجميع الأصفياء وهم أرباب العقول المُنورة.. يبشرون الجن والأنس بالسعادة الأبدية وينذرون الضالين بجهنم - وهم يؤمنون بهذا ويشهدون عليه - إستناداً إلى ما ذكرته مراراً وتكراراً من الوعد والوعيد في جميع الكتب السماوية والصحف المُقدسة، وإعتماداً على صفاتك وشؤونك القدسية كالقدرة والرحمة والعناية والحكمة والجلال والجمال، ووثوقاً بعزة جلالك وسلطان ربوبيتك، ويبشرون بكشفياتهم ومشاهداتهم وبعقيدتهم الراسخة بعلم اليقين.

يَا قَادرُ يَا حَكيمُ! يَا رَحمَنُ يَا رَحيمُ! يَا صَادقَ الوَعدِ الكريم! يَا قَهَّارُ يَاذا الجَلال ويَاذا العِزَّة والعَظمَةِ والجَلال!..

إنكَ مقدس مطَلق، وأنت متعالَ منـزّه مطلق عن أن توصِم بالكذب كلّ هذا العدد من أوليائك الصادقين ووعودك العديدة وصفاتك الجليلة وشؤونك المُقدسة.. فتحجب ما تقتضيه جازماً سلطنة ربوبيتك، وترد مالا يحد من أدعية ودعوات صادرة مما لا يعد من عبادك المقبولين الذين أحببتهم وأحبوك وحببوا أنفسهم إليك بالإيمان والتصديق والطاعة... فأنت منـزّه، وأنت متعال مطلق مستغن عن تصديق أهل الضلالة والكفر الذين يتعرضون لعظمة كبريائك في إنكارهم الحشر، ويتسببون في التجاوز على عزة جلالك ويمسون هيبة ألوهيتك ورأفة ربوبيتك بكفرهم وعصيانهم وبتكذيبهم إياك في وعدك.

فأنا أقدس عدالتك وجمالك ورحمتك غير المُتناهية - بلا حد ولانهاية - وأنزهها عن هذا الظلم والقبح غير المتناهيين وأرغب أن أتلو بعدد ذرات وجودي الآية الكريمة: ﴿**سُبحَانه وتعالى عما يقولونَ علوّاً كبيراً**﴾(الإسراء: ٤٣). بل إن رسلك الصادقين - أولئك الذين هم دعاة سلطنتك الحقيقيون - يشهدون ويبشرون ويشيرون بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين إلى خزائن رحمتك الأخروية وكنوز آلائك في عالم البقاء، وتكشف تجليات أسمائك الحُسنى تجلياً تاماً خارقاً في دار السعادة، ويرشدون عبادك المُؤمنين بأن أعظم شعاع لإسم "الحقّ" الذي هو مرجع جميع الحقائق وشمسها وحاميها هو: حقيقة الحشر الكبرى.[٢٩]

---

٢٩ الشعاعات/٦٥-٦٦

السَوق إلى إسبارطة فدنيزلي:

لقد خبأت بعض الرسائل الخاصة والمجموعات المهمة ولاسيما التي تبحث عن دجّال المسلمين (السفياني) وعن كرامات رسائل النور، خبّأتها تحت أكوام من الحطب والفحم لأجل أن تنشر بعد وفاتي، او بعد أن تصغي آذان الرؤساء وتعي رؤوسهم الحقيقة ويرجعوا إلى صوابهم. كنت مطمئن البال من هذا العمل، ولكن ما ان داهم موظفو التحريات ومعاون المدعي العام البيت واخرجوا تلك الرسائل المهمة المخبوءة من تحت أكوام الفحم والحطب، ساقوني إلى سجن "إسبارطة "[٣٠] وأنا أعاني من اعتلال صحتي ما أعاني. وبينما كنت متألماً بالغ الألم ومستغرقاً في التفكير حول ما أصاب رسائل النور من أضرار، إذا بالعناية الربانية تأتي لأغاثتنا جميعاً حيث بدأ المسؤولون الذين هم في أمسّ الحاجة إلى قراءة تلك الرسائل المخبوءة القيمة، بدأوا بدراستها بكل اهتمام ولهفة، فتحولت تلك المحافل الرسمية إلى ما يشبه المدارس النورية، إذ انقلب النقد والجرح عندهم إلى نظرة الإعجاب والتقدير. حتى انه في (دنيزلي) قرأ الكثيرون سواء من المسؤولين او غيرهم – دون علمنا – رسالة "الآية الكبرى" المطبوعة بسرية تامة فازدادوا ايماناً واصبحوا سبباً لجعل مصيبتنا كأن لم تكن.[٣١]

الشعاع الخامس سبب المحاكمة:

ان الحصول على رسالة كُتب اصلها قبل خمس وعشرين سنة (أي الشعاع الخامس) في مكان بعيد، والتي لم احصل عليها الاّ مرة أو مرتين خلال ثماني سنوات، وضُيّعت في الوقت نفسه دفع أشباه العلماء إلى تقلّد طور المنافس، فبثوا الأوهام والشكوك في صفوف دوائر العدل.

وفي الوقت نفسه فقد انعكس خبر طبع رسالة "الآية الكبرى" بالحروف الجديدة – مع عدم موافقتي– بدلاً من رسالة "مفتاح الإيمان"[٣٢] التي كنت ارغب في طبعها، ووصول نسخٍ منها إلى هنا، انعكس – هذا الخبر – على الدوائر الحكومية،

---

٣٠ داهم أفراد الشرطة بيت الأستاذ ثلاث مرات، الأولى في ٣١ آب سنة ١٩٤٣م – و الأستاذ بديع الزمان يعاني من حمى شديدة ،من جراء التسمم. الثانية في ١٨ ايلول من السنة نفسها ولكنهم لم يعثروا ايضاً إلاّ على بعض الرسائل التي تبحث عن مسائل الإيمان والآخرة والأخلاق. والثالثة في ٢٠ أيلول، وسيق الأستاذ برفقة الشرطة الى "أنقرة" مع مئة وستة وعشرين من طلاب النور جُمّعوا من مختلف المدن، بحجة الحصول على "الشعاع الخامس" الذي يبحث عن الدجال والسفياني.

٣١ اللمعات/٤٠٤

٣٢ كتيب يضم مستلات من كليات رسائل النور..

فالتبست عليهم إحدى المسألتين بالأخرى.فكأن "الشعاع الخامس" قد طبع، خلافا للقوانين المدنية، مما استهول ذلك أرباب الأغراض الشخصية واستعظموه جاعلين من الحبة مائة قبة. حتى زجونا ظلما وعدوانا في هذا المعتكف (السجن).

إننا نقول ازاء شكوك أهل الدنيا وأوهامهم:

ان "الشعاع السابع"- رسالة "الآية الكبرى"- من أوله إلى آخره بحث في الإيمان، فلقد إلتبس عليكم الأمر وانخدعتم. وان "الشعاع الخامس" يختلف عنه كليا وهو رسالة خاصة وسرية للغاية حتى لم يعثر عليها عندنا رغم التحريات الدقيقة. وان اصل هذه الرسالة قد كتب قبل عشرين سنة فنحن لا نرضى بطبعها وحدها بل ولا باراءتها ايضا إلى أي أحد كان في الوقت الحاضر. فهي رسالة تخبر عن أحداث مستقبلية، وقد صدقها الواقع هناك، وهي لا تتحدى أحدا.[٣٣]

---

٣٣ الشعاعات/٣٥١ وقد سفر بديع الزمان الى آنقرة باحدى سيارات النقل العمومية في أواخر شهر رمضان وفي يوم شديد الحر، ولكنه وهو في الطريق لا ينسى ان يؤدي واجب التبليغ والإرشاد إذ يلتفت الى حارسه قائلا له: "هل يمكن الإيعاز الى السيد السائق بان يوقف السيارة؟ فلا اكراه في الدين ولكن عندي بعض النصائح اريد ان اسديها للركاب".

وقف السائق السيارة والتفت بديع الزمان الى الركاب مخاطبا: ان هذه الليلة ليلة القدر على اغلب الاحتمال، إن ثواب قراءة القرآن الكريم في الأيام الاعتيادية هو عشر حسنات لكل حرف من القرآن وفي ايام رمضان ألف حسنة، اما في ليلة القدر فهو ثلاثون ألف حسنة، فلو عرض احدهم عليكم خمس ليرات ذهبية لقاء عمل ما، اما ترغبون في الحصول عليها؟!

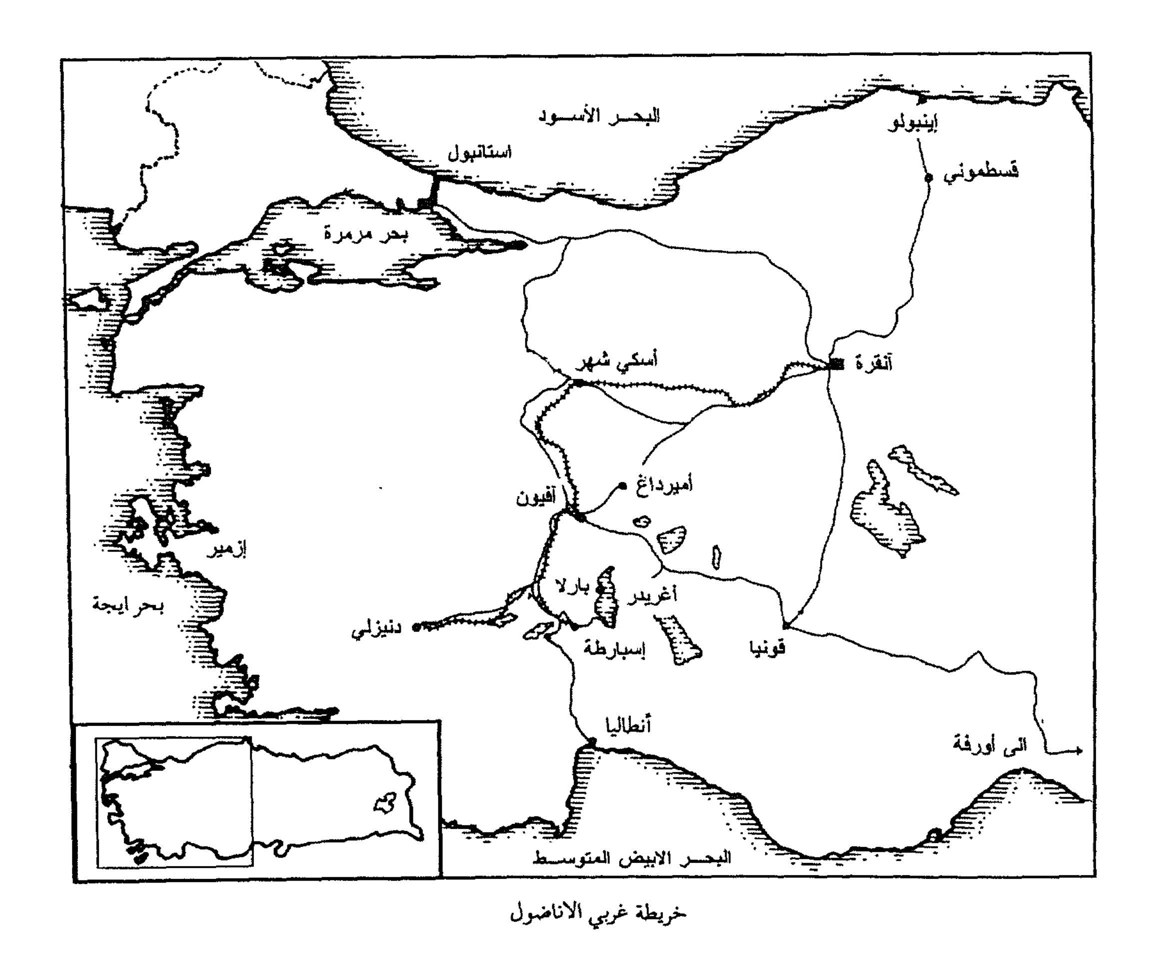
اجاب الركاب: "نعم .. نرغب في ذلك.."

فقال لهم: "اذن فليقرأ كل مسلم منكم الآن سورة (الفاتحة) ثلاث مرات، وسورة (الإخلاص) مرة واحدة وآية الكرسي مرة واحدة، فانها ستكون لكم ذخرا في حياتكم الابدية".

وفي الطريق عندما كان يحين وقت الإفطار تقف السيارة، حيث يفطر الأستاذ بديع الزمان مع الركاب، ويصلي معهم صلاة المغرب.

وفي آنقرة طلبه الوالي "نوزاد طان دوغان" حيث جرت بينهما مشادة حول زيه، إذ حاول الوالي تبديل زيه قسرا، فيرد عليه الأستاذ بديع الزمان من انه شخص منزو، وان قانون الازياء لا يشمله، وان هذه العمامة لاترفع إلا مع هذا الرأس مشيرا الى عنقه!!.

ومن تجليات القدر الداعية للتأمل ان هذا الوالي الفظ الذي تلفظ بكلمات جارحة مهينة ضد الأستاذ قد إنتحر في (٩ تموز سنة ١٩٤٦) بإطلاق رصاصة على صدغه" ش/٣٤٠ ويذكر الأستاذ الحادثة نفسه بقوله: "اراد والي انقرة السيد نوزاد ان يتعرض لقيافتي الا انه لم يوفق في مسعاه وبانتحاره نال عقابه بنفسه" ب ٩٨٥/٢ عن ملف دنيزلي مخطوط.



خريطة غربي الاناضول

الفصل السابع

في سجن دنيزلي

المدرسة اليوسفية الثانية

٢٠ /أيلول/١٩٤٣ -١٥ /حزيران /١٩٤٤

التُهم كسابقتها:

بدأ أعداؤنا المتسترون يحرّضون علينا بعضاً من المسؤولين وبعضاً ممن يعتـدّون بأنفسهم والمغرورين من العلماء والمشايخ الصوفية، فأصبحوا الوسيلة في جمعنـا في تلك المدرسة اليوسفية "سجن دنيزلي" مع طلاب النور القادمين من عدة ولايات.[١]

"أما التهمة الموجهة، فهي كسابقاتها:

تأليف جمعية سرية، وتحريض الشعب على الحكومة العلمانية، ومحاولـة قلـب نظام الحكم، ثم تسمية مصطفى كمال بـ "الدجال" و "السفياني"".[٢]

وهكذا ساقونا إلى سجن دنيزلي وزجّوني في ردهة كبيرة ذات عفونة ورطوبـة شديدتين فوق ما فيها من برودة شديدة، فاعتراني حزن وألم شديدان من جـراء ابتلاء أصدقائي الأبرياء بسببي فضلاً عن الحزن النابع مما أصاب انتشار "النـور" من عطل ومصادرة مع ما كنت أعانيه من الشيب والمرض.. كل ذلـك جعلـني أتقلب مضطرباً في ضجر وسأم.. حتى اغاثتني العناية الربانية فحوّلت ذلك السجن الرهيب إلى مدرسة نورية، فحقاً إن السجن مدرسة يوسفية، وبدأت رسائل النـور بالانتشار والتوسع حيث بدأ أبطال "مدرسة الزهراء" بكتابة تلـك الرسائـل بأقلامهم الالماسية. حتى أن بطل النور قد استنسخ اكثر من عشرين نسـخة مـن رسالتي "الثمرة" و"الدفاع" خـلال مدة لم تتجاوز أربعة اشهر، مع ضراوة تلـك الظروف المحيطة، فكانت تلك النسخ سبباً للفتوحات في السـجن وفي خارجـه

---

١ اللمعات/٤٠٣ وكان عدد طلاب النور المتهمين مع الأستاذ النورسي(١٢٦) طالباً وسيقوا معاً الى انقرة ثم الى محكمة الجزاء الكبرى لدنيزلي فسجنها في ٢٥ /١٠ /١٩٤٣.ب/١٠٠٠

٢ T. H. Denizli Hayatı

فحوّل ضررنا في تلك المصيبة إلى منافع وبدّل ضجرنا وحزننا إلى أفراح، مبدياً مرة أخرى سراً من أسرار الآية الكريمة: ﴿**وعَسى أنْ تَكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكُم**﴾ (البقرة: ٢١٦).

ثم وزّع ضدنا بيان شديد اللهجة بناء على التقرير السطحي الخاطئ المقدَّم من قبل "الخبراء الأوليين". وشنّ وزير التربية هجوماً عنيفاً علينا، مما حدا بالبعض أن يطالب بإعدامنا بل قد سعوا في الأمر.

وفي هذا الوقت العصيب بالذات جاءتنا العناية الربانية فأسعفتنا ايضاً، إذ بينا ننتظر انتقادات لاذعة عنيفة من "خبراء آنقرة" إذا بتقاريرهم المتضمنة للإعجاب والتقدير برسائل النور، واذا بهم لم يجدوا من مجموع خمسة صناديق من رسائل النور الاّ بضعة أخطاء لا تتجاوز العشرة. وقد وضّحنا أمام **المحكمة واثبتنا كذلك** ان هذه الأخطاء التي أوردوها ليست أخطاءً، بل هي الحقيقة **بعينها، وان الخبراء** هم أنفسهم على خطأ فيما يدّعون، وبيّنا أن في تقريرهم المتكون من **خمس أوراق** حوالي عشرة أخطاء.[٣]

ولقد قلت لهم: ان هؤلاء الخبراء - الذين لا خبرة لهم على **الإطلاق - غير** مؤهلين لتدقيق رسائل النور[٤]، لذا فإنني أطالب بتأليف لجنة عليا في آنقرة **تتألف** من أهل العلم. واذا لزم الأمر فليُستقدم متخصصون، وعلماء من أوروبا لتدقيق هذه الرسائل، فإذا وجدوا فيها أي عنصر يستوجب العقاب، فإنني أرضى بذلك العقاب.

وفعلاً ألفت الحكومة لجنة أخرى من علماء وخبراء قاموا بدراسة وتدقيق جميع رسائل النور، وكانت النتيجة انهم لم يعثروا فيها على أي شيء يكون موجباً للتهمة".[٥]

وبينما كنا ننتظر التهديد والأوامر المشددّة من الدوائر الرسمية السبع التي أرسلت إليها رسائل (الثمرة والدفاع) كما أُرسلت إلى دائرة العدل جميع الرسائل، ولاسيما تلك الرسائل الخاصة المتضمنة للصفعات الشديدة والتعرض لاهل الضلالة.. اجل بينما كنا ننتظر التهديد العنيف منهم، إذا بتقاريرهم المسلّية وهي

---

٣ اللمعات/٤٠٤-٤٠٥

٤ يذكر استاذ الفلسفة بجامعة استانبول نور الدين طوبجو: احالت محكمة الجزاء الكبرى لدنيزلي رسائل الأستاذ النورسي الى لجنة خبراء مشكلة من مدرسين للثانوية احدهما: مدرس الادب التركي والآخر: مدرس التاريخ وكانا ملحدين لا دين لهما اطلاقا.. Nurs yolu, N. Şahiner /١٢٣

٥ T.H.Denizli Hayatı

في منتهى اللين والرقة – الشبيهة بتلك الرسالة التي بعثها رئيس الـــوزراء إلينــا – وكأنهم يبدون رغبتهم في المصالحة معنا. فأثبت – كل هذا – اثباتـــاً قاطعــاً ان حقائق رسائل النور بفضل العناية الإلهية وكرامتها قد غلبتهم وانتصرت عليهم حتى جعلتهم يقرأونها ويسترشدون بها، وحولت تلك الدوائر الرسمية الواســعة إلى مــا يشبه المدارس النورية، وأنقذت كثيراً من الحيارى والمترددين وشدّت من إيمانهم، مما ملأنا بهجة وسروراً هو أضعاف أضعاف ما كنا نعانيه من ضيق وضجر.[6]

تأليف رسالة الثمرة[7]

إننا قمنا في ظرف أسبوعين بتأليف رسالة "الثمرة" للمسجونين، وهي رســـالة تلخص أهداف رسائل النور وتبين أسسها وغاياتها. فهي بمثابة رسالة دفاع عـــن رسائل النور.[8]

وعندما كنت أصحح الثمار الفردوسية واليوسفية للأبطال الميـــامين، جلبـــت انتباهي تلك الرسالة "الثمرة" حيث بدت لي أهميتها. فصرخت:

لو تضاعفت متاعب السجن كلها مائة ضعف فقد ادّت هذه الرسالة أضعافـــها من الوظائف، إذ تستقرئ نفسها في شتى الأوساط العامة، وتسوق إلى الإيمان حـــتى المتعنتين.

أيها الشقاة! يا من تضيّقون عليّ الخناق! اعملوا ما شئتم واقضـــوا مـــا انتـــم قاضون، فلا أهمية لعملكم، كل المصائب التي تنـــزل بنا هينة تافهة، بل انها عنايـــة إلهية محضة ورحمتها بعينها.

قلت هذا ووجدت السلوان الكامل.[9]

إنني أخال ان الرسالة الصغيرة التي اثمرها سجن "دنيزلى" ستكون دفاعنا الحقيقي والأخير، لأن الخطط المنصوبة للقضاء علينا سابقاً والناشئة من أوهـــام وشـــكوك أثيرت ضدنا منذ سنة، قد صممت على نطاق واسع، وهـــي: العمـــل لطريقـــة صوفية.. انهم منظمة سرية.. وأداة لتيارات خارجية.. إثـــارة المشـــاعر الدينيـــة

---

٦ اللمعات/٤٠٥

٧ **تأليفاته الأخرى فى سجن دنيزلي:**
١– الشعاع الثاني عشر (عدد من دفاعاته في محكمة دنيزلي)
٢–الشعاع الثاني عشر (رسائل مسلية وموجهة الى طلابِ النور)
٣–مكاتيب توجيهية الى طلابه يبلغ عددها(١٢٠) مكتوباً .ب ١١١٤/٢

٨ الشعاعات/٣٣٠ وقد ألّفت المسائل الثمانية الأولى من رسالة الثمرة سنة ١٩٤٣ أما المسألة التاسعة فقـــد أُلّفت في بداية سنة ١٩٤٤. ب١٠٢٣/٢

٩ الملاحق/ اميرداغ ٢٣٨

واستغلالها في سبيل السياسة، والسعي لهدم الجمهورية والتعرض للدولة والإخلال بأمن البلاد.. وأشباهها من الحجج التي لا أساس لها من الصحة. لذا شنوا هجومهم علينا.

فلله الحمد والمنة بما لا يتناهى من الحمد والشكر، أصبحت خططهم بائرة وباءت بالإخفاق، إذ لم يجدوا في هذا الميدان الواسع وبين مئات من الطلاب ومئات من الرسائل والكتب طوال ثماني عشرة سنة سوى أبحاث في حقيقة الإيمان والقرآن وتحقق الآخرة والسعي للسعادة الأبدية، لذا بدأوا يتحرون عن حجج تافهة جداً ليستروا بها خططهم.

ولكن ازاء احتمال الهجوم علينا باستغفال بعض أركان الحكومة والتغرير بهم وإثارتهم علينا من قبل منظمة ملحدة رهيبة متسترة تعمل حالياً **عملاً مباشراً** في سبيل الكفر المطلق، فان رسالة "الثمرة" الواضحة كالشمس والمزيلة **للشبهات** والأوهام، والراسخة رسوخ الشم العوالي، تكون أقوى دفاع لنا تجاههم، **وسوف** تسكتهم بإذن الله.

واحسب انها كتّبت لنا لأجل هذا.[10]

.. وما ان دخل طلاب النور ورسالة "الثمرة" التي كتبت للمسجونين حتى **تاب** اكثر من مائتي سجين وتحلّوا بالطاعة والصلاح، وذلك في غضون ثلاثة أشهر أو تزيد. حتى أن قاتلاً لأكثر من ثلاثة أشخاص كان يتحاشى أن يقتل (بقة الفراش). فلم يعد عضواً لا يضر، بل اصبح نافعاً رحيماً للبلاد.

فكان الموظفون المسؤولون ينظرون إلى هذا الوضع بحيرة واعجاب، حتى صرّح بعض الشباب قبل ان يستلموا قرار المحكمة: "إذا لبث طلاب النور في السجن فسنحكم على انفسنا ونديننا لنظل معهم ونتتلمذ عليهم ونصلح انفسنا بإرشاداتهم لنكون أمثالهم". فالذين يتهمون طلاب النور الذين لهم هذه الخصائص والخصال بالإخلال بالأمن لا محالة قد انخدعوا بشكل مفجع، او خُدعوا، او انهم يستغفلون أركان الحكومة في سبيل الفوضى والإرهاب - من حيث يعلمون او لا يعلمون - لذا يسعون لإبادتنا وإقحامنا في العذاب.

فنحن نقول لهؤلاء:

مادام الموت لايُقتل والقبر لايُغلق بابه، وقوافل البشرية في دار ضيافة الدنيا تغيب وتتوارى فيما وراء التراب بسرعة مذهلة.. فلا مناص أننا سنفترق في اقرب

---

[10] الشعاعات/٣٦٣-٣٦٤

وقت، وسترون جزاء ظلمكم جزاءً رهيباً، وفي الأقل ستذوقون الموت الذي هـــو تسريح من الحياة عند أهل الإيمان المظلومين، ستذوقونه إعداماً ابدياً لكم، فالأذواق الفانية التي تكسبونها بتوهمكم الخلود في الدنيا ستنقلب إلى آلام باقية مؤلمة دائمة:.

ان حقيقة الإسلام التي ظفرت بها هذه الأمة المتدينة وحافظت عليـــها بدمـــاء مئات الملايين من شهدائها الذين هم بمرتبة الأولياء وسيوف أبطالها المجاهدين يطلـق عليها اليوم – مع الأسف – أعداؤنا المنافقون المتسترون اسم "الطريقة الصوفيـــة" احياناً، ويظهرون الطريقة الصوفية التي هي شعاع واحد من أشعة تلك الشـــمس المنيرة انها الشمس نفسها ليموهوا على بعض الموظفين السطحيين. مطلقين علـــى طلاب النور الذين يسعون بجد ونشاط لإبراز حقيقة القرآن وحقائق الإيمان اســـم "أهل الطريقة الصوفية"[١١] او"جمعية سياسية" ولا يبغون من ورائـــها الا التشـــويه والتحريض علينا. فنحن نقول لهؤلاء ولكل من يصغي إليهم قولتنا التي قلناها أمـــام محكمة دنيزلي العادلة:

ان الحقيقة المقدسة التي افتدتها ملايين الرؤوس فداءٌ لها رأسنا ايضاً، فلو اشـعلتم الدنيا على رؤوسنا ناراً فلن ترضخ تلك الرؤوس التي افتدت الحقيقة القرآنية ولـــن تسلم القيادة للزندقة ولن تتخلى عن مهمتها المقدسة بإذن الله.

وهكذا فلا أستبدل بسنة واحدة من شيخوختي التي أنشأت حوادثُـــها اليـــأسَ والأعباء الثقيلة والتي أسعفها السلوان النـــزيه النابع من الإيمان والقرآن، مع ما فيها من معاناة وضيق، عشر سنوات بهيجة سارة من حياة شبابي. وبالأخص إذا كـــان كل ساعة من ساعات التائب المقيم لفرائضه في السجن بحكم عشر ساعات له مـــن العبادة، وان كل يوم يمرّ بالمريض وهو مظلوم يجعل صاحبه يفوز بثواب عشرة ايـام خالدة، فكم يكون مثل هذه الحياة مبعث شكر وامتنان لله ،لمثلي الـــذي يـــترقب دوره وهو على شفير القبر.

نعم، فهذا هو الذي فهمته من ذلك التنبيه المعنوي، فقلت: شكراً لله بلا نهاية.. وفرحت بشيخوختي ورضيت بالسجن. حيث ان العمر لا يتوقـــف بـــل يمضـــي مسرعاً، فان مضى باللذة والفرح فانه يورث الحزن والأســـى؛ لان زوال اللـــذة يورث الألم، وان مضى مشبعاً بالغفلة خاوياً من الشكر فانه يترك بعض آثار الآثـام ويفنى هو ويمضي. ولكن إذا مضى العمر بالعناء والســـجن، فلكـــون زوال الألم

---

١١ ذلك لأن الطرق الصوفية كانت يومئذ محظورة في نظر القانون. فاتهامهم بالطريقة الصوفية كان الغـــرض منها ادانتهم قانونياً.

يورث لذةً معنوية، وأن مثل هذا العمر يعدّ نوعاً من العبادة؛ لذا يظل باقياً من جهة، فيجعل صاحبه يفوز بعمر خالد بثمرات خالدة خيّرة، ومن جهة أخرى يكون كفّارة للذنوب السابقة وتزكية للأخطاء التي سببت السجن. فمن زاوية النظر هذه على المسجونين الذين يؤدون الفرائض أن يشكروا الله تعالى ضمن الصبر.[١٢]

إلى أخي العزيز الحافظ علي!

لا تهتم لمرضك، نسأله تعالى ان يرزقك الشفاء. آمين. فانك رابح غانم كثيراً، لان كل ساعة من العبادة في السجن بمثابة اثنتي عشرة ساعة. فان كنت محتاجاً إلى الدواء فلديّ بعضه لأرسله إليك. علماً ان وباءً خفيفاً منتشر في الأوساط. ففي اليوم الذي اذهب فيه إلى المحكمة أتمرض بلاشك.. ولعلك أصبحت معيناً لي في ذلك فأخذت شيئاً من مرضي، كما كانت تحدث بطولات خارقة سابقاً، فيتمرض أحدهم بدلاً من أخيه او يموت بدلاً منه.[١٣]

استشهاد الحافظ علي:

ثم دسّ الأعداء المتسترون السُّم في طعامي[١٤] ونقل بطل النور الشهيد "الحافظ علي" على إثرها إلى المستشفى بدلاً عني، ومن ثم ارتحل إلى عالم البرزخ ايضاً عوضاً عني، مما جعلنا نحزن كثيراً ونبكي بكاءً حاراً عليه.

لقد قلت يوماً – قبل نزول هذه المصيبة بنا – وأنا على جبل قسطموني. بل صرخت مراراً: يا إخواني "لا تلقوا اللحم أمام الحصان ولا العشب أمام الأسد" بمعنى: لا تعطوا كل رسالة أياً كان حذراً من أن يتعرضوا لنا بسوء. وكأن الأخ "الحافظ علي" قد سمع بهاتفه المعنوي كلامي هذا (وهو على بعد مسيرة سبعة ايام). فكتب اليّ – في الوقت نفسه – يقول: "نعم يا أستاذي.. انها من إحدى كرامات رسائل النور وخصائصها أنها لا تعطي الحصان اللحم ولا الأسد العشب، بل تعطى الحصان العشب و الأسد اللحم!" حتى أعطى ذلك العالِم رسالة الإخلاص، وبعد سبعة ايام تسلمنا رسالته هذه، وبدأنا بالعدّ والحساب فعلمنا انه قد كتب تلك العبارة الغريبة نفسها في الوقت الذي كنت ارددها من فوق جبل قسطموني.

---

١٢ اللمعات/٤٠٠-٤٠٢

١٣ الشعاعات/٣٨٣

١٤ هذه هي المرة الثالثة لتسميم الأستاذ النورسي، أما الأولى فبلقاح الجدري والثانية كانت شديدة جداً (كما في الشعاعات/٣٨٧)

فوفاة بطل معنوي مثل هذا البطل من أبطال النور، والمنافقون يسعون لإدانتنا وإنزال العقوبة بنا، علاوة على قلقي المستمرّ من أخذهم إياي بأمر رسمي إلى المستشفى لمرضي الناشئ من التسمم.. في هذا الوقت وجميع هذه المضايقات تحيط بنا، إذا بالعناية الإلهية تأتي لإمدادنا؛ فلقد أزال الدعاء الخالص المرفوع من قبل إخواني الطيبين خطر التسمم. وهناك أمارات قوية جداً تدل على أن ذلك البطل الشهيد منهمك في قبره برسائل النور، وانه يجيب بها عن أسئلة الملائكة. وان بطل دنيزلي "حسن فيضي" (تغمده الله برحمته) وأصدقاءه الأوفياء سيحلون محله فيقومون بمهمته في خدمة النور سراً.. وان أعداءنا قد انضموا إلى الرأي القائل بضرورة إخراجنا من السجن خوفاً من سعة انتشار الرسائل بين المساجين وسرعة استجابتهم لها ليحولوا بيننا وبين السجناء وقد حوّل تلاميذ النور تلك الخلوة المزعجة إلى ما يشبه كهف أصحاب الكهف، أولئك الذين آمنوا بربهم فزادهم هدى، أو ما يشبه مغارات المنزوين من الزهاد، وسعوا بكل اطمئنان وسكينة في كتابة الرسائل ونشرها.. كل ذلك أثبت ان العناية الإلهية كانت تمدّنا وتغيثنا.

ولقد خطر للقلب: ما دام الإمام الأعظم "أبو حنيفة النعمان" وامثاله من الأئمة المجتهدين قد أوذوا بالسجن وتحملوا عذابه، وان الإمام احمد بن حنبل وامثاله من المجاهدين العظام قد عذّبوا كثيراً لاجل مسألة واحدة من مسائل القرآن الكريم. وقد ثبت الجميع أمام تلك المحن القاسية وكانوا في قمة الصبر والجلد، فلم يُبد أحدهم الضجر والشكوى، ولم يتراجع عن مسألته التي قالها. وكذا علماء عظام كثيرون وأئمة عديدون لم يتزلزلوا قط أمام الآلام والأذى الذي نزل بهم، بل صبروا شاكرين لله تعالى، مع أن البلاء الذي نزل بهم كان أشدّ مما هو نازل بكم، فلابد أن في أعناقكم دَين الشكر لله تبارك وتعالى شكراً جزيلاً على ما تتحملونه من العذاب القليل والمشقة اليسيرة النازلة بكم في سبيل حقائق عديدة للقرآن الكريم مع الثواب الجزيل والأجر العميم.[١٥]

عزاء جميل وفي أنسب وقت:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

لكل مصيبة نقول: ﴿**إنّا لله وإنّا إليهِ راجعون**﴾ (البقرة: ١٥٦)

اعزّي نفسي واعزّيكم واعزّي رسائل النّور. ولكني أهنئ المرحوم "الحافظ علي" وأهنئ مقبرة "دنيزلي" لان أخانا الرائد الذي أدرك حقيقة "رسالة الثمرة"

---

١٥ اللمعات/٤٠٥-٤٠٧

علم اليقين، قد ترك جسده في القبر، صاعداً كالملائكة إلى النجوم وعالم الأرواح، لاجل الارتقاء إلى مقام عين اليقين وحق اليقين، وخلد إلى الراحة والسكون متسرحاً عن وظيفته التي اداها حق الأداء.

نسأل الله الرحمن الرحيم أن يكتب في سجل أعماله حسنات بعدد جميع حروف رسائل النور المكتوبة والمقروءة. آمين.

وينزل شآبيب رحمته بعددها على روحه... آمين.

ويجعل القرآن الكريم ورسائل النور مؤنسين لطيفين له في القبر.. آمين.

ويحسن إلى "مصنع النور" بعشرة عاملين بدلاً منه.. آمين.. آمين.. آمين.

أما انتم فيا اخوتي اذكروه في أدعيتكم، كما اذكره أنا، مستعملين ألف لسان عوضاً عن لسانه، راجين من رحمته تعالى ان يكسبه ألف حياة والف لسان بدلاً عما فقده من حياة واحدة ولسان واحد.

ويا اخوتي الأعزاء الأوفياء!

نحمد الله سبحانه وتعالى بما لا يتناهى من الحمد والشكر، على ما يسّر لنا من نيل شرف المقام الرفيع لطلبة العلوم وأعمالهم الجليلة بوساطتكم في هذا الزمان العجيب والمكان الغريب.

ولقد ثبت بوقائع عديدة بمشاهدة أهل كشف القبور، ان طالب علم جاد تواق للعلوم عندما يتوفى أثناء تحصيله لها، يرى نفسه - كالشهداء - حياً يُرزق ويزاول الدرس. حتى ان أحد أهل كشف القبور المشهورين قد راقب كيفية إجابة طالب علم متوفي في أثناء دراسته لعلم الصرف والنحو، لأسئلة المنكر والنكير في القبر، فشاهد انه عندما سأله الملك: من ربك؟ أجاب: مَن: مبتدأ، ربك : خبره، وذلك على وفق علم النحو، يحسب نفسه انه مازال في المدرسة يتلقى العلم.

فبناء على هذه الحادثة: فاني اعتقد ان المرحوم "الحافظ علي" منهمك برسائل النور كما كان دأبه في الحياة، وهو على هيئة طالب علم يتلقى ارفع علم واسماه، وقد تسنّم مرتبة الشهداء حقاً ويزاول نمط حياتهم.

وبناء على هذه القاعدة أدعو له في أدعيتي، وادعو لمثيله (محمد زهدي) و(الحافظ محمد) قائلاً:

يارب سخر هؤلاء إلى يوم القيامة لينشغلوا بحقائق الإيمان واسرار القرآن ضمن رسائل النور بكمال الفرح والسرور... آمين. ان شاء الله.[١٦]

---

١٦ الشعاعات/٣٨٤-٣٨٥

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي

في محكمة دنيزلي

السيد الرئيس!

لقد تم اتخاذ ثلاثة أسس في قرار المحكمة:

المادة الأولى: الجمعية.

إنني اشهد جميع طلاب النور الموجودين هنا وجميع من تحدثوا وتقابلوا معي وجميع من قرأوا او استنسخوا رسائل النور، وتستطيعون ان تسألوا انتم منهم بانني لم اقل لأي أحد: أننا سنشكل جمعية سياسية او طريقة نقشبندية، بل كنت أقول دائماً: أننا نحاول إنقاذ إيماننا، ولم يجر بيننا حديث خارج عموم أهل الإيمان وخارج الجماعة الإسلامية المقدسة التي يربو عدد أفرادها على ثلاثمائة مليون مسلم، ولم نجد لأنفسنا مكاناً خارج ما أطلق القرآن الكريم عليه اسم "حزب الله" الذي يجمع تحت ظل اخوة الإيمان جميع أهل الإيمان. ولأننا حصرنا جهدنا في خدمة القرآن فلاشك أننا من "حزب القرآن" ومن "حزب الله" فان كان قرار الإتهام يشير إلى هذا فإننا نقر بذلك بكل خلجة من خلجات أرواحنا وبكل فخر واعتزاز. أما ان كان يشير إلى معان أخرى فإننا لا نعلم عنها شيئاً.

المادة الثانية: ان قرار الإتهام يعترف - استناداً إلى تقرير وشهادة شرطة "قسطموني" - بان "رسالة الحجاب" و "رسالة الهجمات الست وذيلها" وجدت داخل صناديق مغلقة ومسمّرة وتحت أكوام الحطب والفحم. أي لم تكن معدة للنشر ابداً. وقد مرت من تدقيق ونقد محكمة "اسكي شهر" وأدت إلى إصدار عقوبة خفيفة لي. ولكن الادعاء العام الذي اخذ بعض الجمل من هذه الرسائل واعطى لها مفهوماً ومعاني غير صحيحة، يريد ان يرجع بنا تسع سنوات إلى الوراء وان يحمّلنا مسؤولية جديدة حول تهمة سبق وان عوقبنا من اجلها.

المادة الثالثة: وردت في قرار الإتهام وفي مواضع عدة عبارات أمثال (يمكن ان يخل بأمن الدولة). أي تم وضع الاحتمالات والإمكانات محل الوقائع الثابتة. وأنا أقول: ان من الممكن ومن المحتمل ان يقوم كل شخص باقتراف جريمة القتل، فهل يمكن إدانة كل شخص وتجريمه على أساس الاحتمال؟.[17]

---

[17] الشعاعات/٣٣٤ -٣٣٥

أيها السادة!

إنني أؤكد لكم ان الذوات الموجودين هنا إما لا تربطهم رابطة مع رسائل النور او هناك مجرد رابطة بسيطة معها، مع ان لي العديد من الاخوة الحقيقيين بكل معاني الاخوة التي تستطيعون تصورها. ولي على درب الحقيقة العديد من الأصدقاء الواصلين للحقيقة.

إننا أيها السادة على يقين تام لا يتزعزع بان الموت بالنسبة لنا - بسر القرآن الكريم - ليس اعداماً ابدياً بل تذكرة تسريح.. بينما يعد هذا الموت بالنسبة لمعارضينا وبالنسبة للسائرين في درب الضلالة موتاً اكيداً واعداماً ابدياً (ان لم يكن يؤمن بالآخرة إيماناً لا شبهة فيه).. او ان هذا الموت يعد بالنسبة إليه سجناً انفرادياً ابدياً ومظلماً (ان كان يؤمن بالآخرة ولكنه منغمس في حياة السفاهة والضلالة).

إنني أسألكم: أتوجد في هذه الدنيا مسألة اكبر من مسألة الموت؟.. أهناك مسألة إنسانية أهم واكبر من هذه المسألة؟ فكيف إذن يمكن ان تستغل هذه المسألة من اجل شئ آخر؟.. ومادام من المستحيل ان يكون هناك شئ آخر أهم من هذه المسألة، إذن فلِمَ انتم منشغلون بنا هكذا؟

إننا لا ننظر إلى اشد عقوبتكم واقصاها الا انها تسريح وتذكرة سفر إلى عالم النور، لذا فإننا ننتظرها بثبات كامل.. ولكننا نعلم علم اليقين ان الذين وقفوا ضدنا واصدروا الأحكام ضدنا سيلقون عن قريب عقابهم بالإعدام الأبدي وبالسجن الإنفرادي، ذلك العقاب المرعب.. إننا موقنون من ذلك وكأننا نشاهدهم في عذابهم هذا كما نشاهدكم انتم في هذا المجلس.. إننا نشاهدهم هكذا ونتألم كثيراً من الناحية الإنسانية من أجلهم. وأنا على أتم استعداد لإثبات هذه الحقيقة المهمة والبرهنة عليها وإفحام اكبر المنكرين لها وإلزام اشد المتمردين عليها.. وأنا على اتم استعداد لقبول أي عقاب كان ان لم أقم بهذا الإثبات أوضح من الشمس في رابعة النهار وأمام اكبر علمائكم وفلاسفتكم وليس فقط أمام المختصين من هذه اللجنة الذين لا يملكون أي نصيب من العلم ومن الاختصاص، انهم مشبعون بالحقد ولا علم لهم بالمعنويات ولا يهتمون بها...

والخلاصة ان أمامكم طريقين: إما ان تطلقوا الحرية الكاملة لرسائل النور او تحاولوا - ان استطعتم - ان تغلبوا الحقائق الواردة فيها وتقضوا عليها.

إنني لم اكن حتى الآن أفكر فيكم ولا في دنياكم، وما كان في نيتي ان أتفكر فيهما في المستقبل، ولكنكم اضطررتموني إلى هذا، وربما كان هذا ضرورياً لتنبيهكم وإيقاظكم، ولعل القدر الإلهي هو الذي ساقنا إلى هذا. أما نحن فان مرشدنا هو

الدستور القائل (مَن آمن بالقدر أمِن من الكدر) لذا فقد عقدنا العزم على تحمل جميع صنوف مضايقاتكم بكل صبر.[١٨]

اجل نحن جمعية، تلك الجمعية التي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً من الأعضاء في كل عصر. وهم يؤكدون كمال احترامهم وصادق ارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية المقدسة – بإقامة الصلاة – خمس مرات يومياً، ويتسابقون في مدّ يد العون والمساعدة بعضهم إلى بعض، سواء بدعواتهم الشخصية عن ظهر الغيب، أم بمكاسبهم المعنوية الوفيرة وفق الدستور الإلهي:﴿**إنّما المؤمِنون أخوةٌ**﴾(الحجرات: ١٠).

وهكذا فنحن أعضاء في تلك الجمعية المقدسة العظمى اذاً، أما وظيفتنا ضمن نطاق هذه الجمعية فهي: تبليغ الحقائق الإيمانية التي يتضمنها القرآن الكريم إلى طلاب الحق والإيمان على اصح وأنزه وجه، إنقاذاً لأنفسنا وإياهم من الإعدام الأبدي وبرزخ السجن الإنفرادي السرمدي.

أما الجمعيات الدنيوية المؤسسة على الدسائس والأحابيل السياسية فلا علاقة لنا بها من قريب او بعيد بل نترفع عنها.[١٩]

لو كانت لدينا رغبة في التوجه إلى الأمور الدنيوية، لما كان الصوت الصادر منا مثل طنين الذباب، بل لكان صوتاً هادراً كدويّ المدافع.

اجل ان رجلاً دافع بكل شدة وصلابة دفاعاً مؤثراً ودون خوف او وجل أمام المحكمة العرفية العسكرية التي انعقدت بسبب أحداث ٣١ مارت، وفي مجلس المبعوثان دون ان يبالي بغضب مصطفى كمال وحدّته.. كيف يُتهم هذا الشخص بأنه يدير سراً خلال ثماني عشرة سنة ودون ان يشعر به أحد مؤامرات سياسية؟ ان من يقوم بمثل هذا الإتهام لاشك انه شخص مغرض.[٢٠]

لا يجوز التهجم على رسائل النور بحجة وجود قصور في شخصي او في أشخاص بعض إخواني، ذلك لان رسائل النور مرتبطة بالقرآن مباشرة، والقران مرتبط بالعرش الأعظم. إذن فمن ذا يجرأ ان يمد يده إلى هناك، وان يحل تلك الحبال القوية؟ ثم ان رسائل النور لا يمكن ان تكون مسؤولة عن عيوبنا وعن قصورنا الشخصي، لا يمكن هذا ولا يجوز ان يكون ابداً، حيث ان بركتها المادية والمعنوية وخدماتها الجليلة لهذه البلاد قد تحققت بإشارات ثلاث وثلاثين آية قرآنية وبثلاث

---

١٨ الشعاعات/٣٢٩

١٩ الشعاعات/٣٦٨

٢٠ الشعاعات/٤٢٣

كرامات غيبية للإمام علي رضى الله عنه وبالإخبار الغيبي للشيخ الگيلاني قدس سره. وإلا فان هذا البلد سيواجه خسائر واضرارا مادية ومعنوية لا يمكن تلافيها.

وسيرتد كيد الأعداء الخفيين لرسائل النور من الملاحدة إلى نحورهم وستفشل بإذن الله الخطط الشيطانية التي يحوكونها والحملات التي يشنونها عليها. ذلك لان طلبة النور ليسوا مثل الآخرين، فبعون الله تعالى وعنايته لا يمكن تشتيتهم ولا حملهم على ترك دعوتهم ولا التغلب عليهم. ولو لم يكن القرآن مانعاً عن الدفاع المادي فان طلبة النور - الذين كسبوا محبة جماهير هذه الأمة وتقديرها، هذا التقدير الذي يُعد شيئاً حيوياً جداً في الأمة - والذين هم متواجدون في كل مكان، لن يشتركوا في حادثة جزئية كحادثة الشيخ سعيد او حادثة (منمن) إذ لو وقع عليهم - لا سمح الله - ظلم شديد إلى درجة الضرورة القصوى وهوجمت رسائل النور فان الملاحدة والمنافقين الذين خدعوا الحكومة سيندمون لا محالة ندماً شديداً..

والخلاصة انه مادمنا لا نتعرض لدنيا أهل الدنيا، فيجب عليهم الا يتعرضوا لآخرتنا ولا لخدماتنا الإيمانية.[٢١]

ثم إني رغم مقاساتي سنة واحدة من العقاب النازل بي حول رسالة "الحجاب" التي عثروا عليها تحت أكوام الحطب والوقود، وقد استنسخت هذه السنة ونشرت.. نراهم يريدون إدانتنا بها.

ثم إنني لما اعترضت بكلمات قاسية على ذلك الشخص المعروف الذي تولى رئاسة الحكومة بأنقرة [٢٢]، فلم يقابلني بشئ، بل آثر الصمت. الاّ ان بعد موته ظهرت حقيقة حديث شريف خطأه -كنت قد كتبته قبل أربعين سنة - فتلك الحقيقة والانتقادات التي كانت فطرية وضرورية واتخذناها سرية، وعامة غير خاصة على ذلك الشخص قد طبقها المدعى العام بحذلقة على ذلك الشخص، وجعلها مدار مسؤولية علينا.

فأين عدالة القوانين التي هي رمز الأمة وتذكارها وتجل من تجليات الله سبحانه، وأين خاطر شخص مات وانقطعت علاقته بالدولة؟

ثم إننا جعلنا حرية الوجدان والعقيدة التي اتخذتها حكومة الجمهورية أساساً لها، مدار استناد لنا. ودافعنا عن حقوقنا بهذه المادة، ولكن اتخذتها المحكمة مدار مسؤولية وكأننا نعارض حرية الوجدان والعقيدة.

---

٢١ الشعاعات/٤٢٤-٤٢٥

٢٢ المقصود مصطفى كمال

وفى رسالة أخرى انتقدتُ سيئات المدنية الحاضرة وبينت نواقصها، فاسـند اليّ في أوراق التحقيق شئ لم يخطر ببالي قط، وهو إظهاري بمظهر من يرفض استعمال الراديو[٢٣] وركوب القطار والطائرة . فأكون مسؤولا عن كوني معارضـاً للرقـى الحضاري الحاضر.!..

واغرب من جميع ما ذكر هو: ان الطائرة والقطار والراديو التي تعتبر من نعـم الله العظيمة وينبغي ان تقابل بالشكر لله، لم تقابلها البشرية بالشكر فنـزلت علـى رؤوسهم قنابل الطائرات.

والراديو نعمة إلهية عظيمة بحيث ينبغى ان يكون الشـكر المقـدم لأجلـه في استخدامه جهازاً حافظاً للقرآن الكريم يُسمع البشرية جمعاء. ولقد قلت في "الكلمة العشرين" ان القرآن الكريم يخبر عن خوارق المدنية الحاضرة، وبيّنـا فيـها عنـد حديثنا عن إشارة من إشارات آية كريمة، بأن الكفار سيغلبون العـالم الإسـلامي بوساطة القطار. ففي الوقت الذي أحث المسلمين إلى مثل هذه البدائع الحضاريـة فقد جعلها بعض المدعين العامين لمحاكم سابقة مدار اتهام لنا وكأنني أعارض هـذه الاختراعات.

ثم ان أحدهم قال: ان رسالة النور نابعة من نور القرآن الكريم، أي إلهام منـه، وهى وارثة، تؤدى وظيفة الرسالة والشريعة. فاورد المدعى العام معنى خطأ فاضحـاً ببيانه ما لا علاقة له اصلاً وكأن "رسالة النور رسول" وجعلوا ذلك مادة اتهام لي.

ولقد أثبتنا في عشرين موضعاً في الدفاع وبحجج قاطعة: أننا لا نجعـل الديـن والقرآن ورسائل النور أداة وسيلة لكسب العالم اجمع، ولا ينبغـى ان تكـون وسائل قطعاً. ولا نستبدل بحقيقة منها سلطنة الدنيا كلها. ونحن في الواقع هكـذا. وهناك ألوف من الامارات على هذه الدعوى...

فما دام الأمر هكذا فنحن نقول بكل ما نملك: حسبنا الله ونعم الوكيل.[٢٤]

أيها السادة!

إنني مقتنع تماماً – نتيجة شواهد ودلائل عديدة – بان الهجمات التي تُشن علينـا ليس مبعثها الزعم القائل بأننا "نستغل الشعور الديني للإخلال بالأمن الداخلـي".. كلا، ولكن ذلك الهجوم – الذي يتم تحت ذلك الغطاء الزائف – يتم في سـبيل

---

٢٣ لأجل تقديم الشكر لله تجاه نعمة الراديو، وهى نعمة الهية عظمى، فقد قلت: "ان ذلك يكـون بتـلاوة الراديو للقرآن الكريم كي يُسمع ذلك الصوت الندي الى العالم اجمع فيكون الهواء بذلك قارئاً للقرآن الكـريم" – المؤلف.

٢٤ الشعاعات/٤٣٠-٤٣٢

الكفر والزندقة ويستهدف إيماننا وإنهاء مساعينا وخدماتنا في سبيل هذا الإيمان ومن اجل إقرار الهدوء.. ونحن نملك أدلة وبراهين عديدة على هذا. ولنقدم هنا برهاناً واحداً فقط على ذلك:

لقد قرأ عشرون ألف فرد عشرين ألف نسخة من رسائل النور في ظرف عشرين سنة، ورضوا بها وتقبلوها. ومع ذلك لم تقع حادثة واحدة مخلة بالأمن من قبل طلاب رسائل النور. ولم تسجل المراجع الرسمية أية حادثة من هذا القبيل، كما لم تستطع المحكمة السابقة ولا المحكمة الحالية العثور على مثل هذه الحادثة، علماً بان نتائج مثل هذه الدعاية القوية والمنتشرة بكثرة كان لابد لها من الظهور في ظرف عشرين يوماً بشكل حوادث ووقائع.

إذن فان القانون رقم (١٦٣) ليس إلاّ غطاء كاذباً وزائفاً يشهر ضد حرية الضمير وحرية الوجدان والعقيدة، وقانوناً مطاطاً يراد منه ان يشمل كل المتدينين وكل الناصحين والدعاة، ولا يريد أهل الإلحاد والزندقة الاّ القيام باستغفال بعض المسؤولين الحكوميين لضربنا وتحطيمنا.

وما دامت هذه هي الحقيقة فإننا نصرخ بكل قوتنا:

أيها البائسون الذين سقطوا في درك الكفر المطلق.. يا من بعتم دينكم بدنياكم!.. اعملوا كل ما تستطيعون عمله، ولتكن دنياكم وبالاً عليكم.. وستكون.. أما نحن فقد وضعنا رؤوسنا فداءً للحقيقة القدسية التي تفتديها مئات الملايين من الأبطال برؤوسهم.. فنحن متهيئون وجاهزون لاستقبال كل أنواع عقوباتكم.. بل حتى إعدامكم.

ان وضعنا وحالنا خارج السجن – تحت هذه الظروف – أسوأ مائة مرة من حالنا داخله، ولا يبقى بعد هذا الإستبداد المطلق الموجه إلينا أي نوع من أنواع الحرية.. لا الحرية العلمية ولا الحرية الوجدانية ولا الحرية الدينية.. أي لا يبقى أمام أهل الشهامة واهل الديانة وأمام مناصري الحرية ومحبيها من سبيل الا الموت او الدخول إلى السجن.

أما نحن فلا يسعنا الا ان نقول: ﴿**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**﴾ ونعتصم بربنا ونلوذ به.[٢٥]

٢٥ الشعاعات/٣٣١

إلى السيد علي رضا رئيس المحكمة المحترم!

لكي أستطيع الدفاع عن حقوقي فإنني أتقدم بطلب وبرجاء مهم:

إنني لا اعرف الحروف الجديدة، كما ان خطي في الحروف القديمة غير جيد، ثم الهم منعوني من لقاء الآخرين ومواجهتهم. أي أنني أكاد أكون في عزلة كاملة او في سجن انفرادي.. إلى درجة الهم سحبوا مني ورقة اقام الادعاء العام بعد ربع ساعة فقط من إعطائها لي. كما أنني لا أستطيع من الناحية المالية الاستعانة بمحـام. وما قدمت لكم دفاعي الا بعد مشقة كبيرة، و لم استطع ان احصل على نسخة من هذا الدفاع بالحروف الجديدة الا بصورة سرية. وكنت قد أمليت كتابة رسالة "الثمرة" (التي هي بمثابة دفاع عن "رسائل النور" وبمثابة خلاصة مسلكها) لكي أقدمها إلى الادعاء العام وارسل منها نسخة او نسختين إلى الجهات الرسمية في "آنقرة". ولكنهم سحبوها مني و لم يعيدوها الي. بينما كانت الجهات العدلية في محكمة "اسكي شهر" قد قامت بإرسال آلة طابعة إليّ في السجن، فاستطعنا كتابة بضع نسخ من دفاعي بالحروف الجديدة، كما قامت المحكمة نفسها بالكتابة ايضا...

ان الأصابع التي تحارب رسائل النور من خلف الأستار هي الأصابع الأجنبية التي تحاول تحطيم وكسر الود والمحبة والاخوة التي يكنها العالم الإسلامي نحو هذه الأمة في هذا الوطن. هذه المحبة والاخوة التي تعد اكبر قوة لهذه الأمة. لذا فلكي يتم تحطيم هذه المحبة وهذه الاخوة وتبديلها وتغييرها إلى بغض ونفور فان هناك أصابع تحاول استغلال السياسة وجعلها آلة ووسيلة لتشجيع الإلحاد والكفر المطلق، وهي بذلك إنما تقوم بعملية خداع للحكومة. وقامت مرتين بعملية تضليل للعدالة عندما تقول لها: "ان طلاب رسائل النور يستغلون الدين من اجل السياسة وان هناك احتمالاً ان يتضرر من ذلك أمن البلد".. [٢٦]

السيد رئيس المحكمة!

ارفق لكم طياً صورة من دفاعي الذي قدمته كعريضة إلى المراجع الرسمية في "آنقرة" وإلى رئيس الجمهورية، وكذلك الرسالة الجوابية التي أرسلتها رئاسة الوزارة، مما يظهر مدى قبولها واهتمامها بعريضتي. وقد أدرجت في دفاعي هذا الأجوبة القاطعة التي ردت على بيان الادعاء العام المملوء بالتهم التي لا أساس لها من الصحة وبالأوهام التي لا مبرر لها. كما يوجد في هذا الادعاء كثير من الأقوال

---

٢٦ الشعاعات/٣٣٢-٣٣٤

المبنية على مضابط الشرطة المغرضة والسطحية والتي عارضها تقرير الخبراء، وقد سبق وان قدمت اعتراضاتي عليها والتي يمكن تلخيصها بالآتي:

كما ذكرت لكم سابقاً فانه عندما أرادت محكمة "اسكي شهر" تجريمي حسب المادة رقم ١٦٣ قلت لها:

"لقد وافق ١٦٣ نائباً من نواب البرلمان للحكومة الجمهورية البالغ عددهم مائتي نائب (أي بنفس عدد المادة ١٦٣) على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة لإنشاء "دار الفنون" - الجامعة - في مدينة "وان". وان موافقتهم هذه والاهتمام الذي أبدته حكومة الجمهورية نحوي يعني إسقاط التهمة الموجهة اليّ حسب المادة ١٦٣"

عندما قلت هذا للمحكمة قامت اللجنة الاستشارية لتلك المحكمة بتحريف ما قلته وادعت ان ١٦٣ نائباً اجروا تحقيقاً حول سعيد وطالبوا بمحاكمته!.

وهكذا، واستناداً إلى أمثال هذه التهم الباطلة لتلك اللجنة الاستشارية يحاول الادعاء العام جعلنا مسؤولين أمام هذه التهم، بينما جاء بالإجماع قرار الهيئة المختصة ذات المستوى الرفيع من العلم التي تشكلت بقرار من المجلس النيابي وحول أليها تدقيق رسائل النور ما يأتي:

"لا توجد فيما كتبه سعيد او طلاب النور أية دلائل او امارات صريحة حول استغلال الدين او المقدسات وجعلها أداة ووسيلة للإخلال بأمن الدولة او التحريض على ذلك ولا على محاولة القيام بتشكيل جمعية ولا أية نيات او مقاصد سيئة، ولم نجد في رسائل تخاطب طلاب النور وخطاباتهم أية نيات سيئة ضد الحكومة ولا أية مقاصد لتشكيل جمعية او طريقة صوفية. وقد تبين انهم لا ينطلقون في حركتهم من هذا المنطلق".

كما قررت هذه الهيئة المختصة وبالإجماع كذلك على ما يأتي:

" ان تسعين بالمائة من رسائل النور لم تبتعد قيد أنملة عن مبادئ الدين وأسسه ولا عن مبادئ العلم والحقيقة، وقد كتبت بإخلاص وبتجرد. ومن الواضح تماماً ان هذه الرسائل لا تنوي استغلال الدين ولا القيام بتشكيل جمعية ولا محاولة الإخلال بأمن الدولة، كما ان الرسائل المتبادلة بين طلاب النور، او بين طلاب النور وبين سعيد النورسي تحمل هذا الطابع ايضاً. وباستثناء بعض الرسائل السرية (لا يتجاوز عددها عشر رسائل) التي لم تتطرق إلى مواضيع علمية. بل تحمل طابع الشكوى والألم، فقد كتبت جميع رسائل النور إما لشرح آية او لتوضيح معنى حديث شريف وبيانه. كما ان معظم رسائل النور كتبت لتوضيح الحقائق الدينية

والإيمانية، وحول عقائد الإيمان بالله وبرسوله واليوم الآخر. ولكي تتوضح هـذه الحقائق بشكل افضل انتهجت رسائل النور أسلوب ضرب الأمثال وإيراد القصص، وقدمت رأيها العلمي وإرشاداتها ونصائحها الأخلاقية ضمن مناقب حميدة وتجارب في الحياة وقصص ذات عبر، ولا تحتوي هذه الرسائل على أي شئ يمكن ان يمس الحكومة او المراجع الرسمية".

لذا فإننا في الحقيقة متأثرون جداً من قيام الادعاء العام بإهمال تقرير هذه الهيئة العلمية المتخصصة ذات المستوى المرموق وتركه جانباً، والتوجه إلى التقرير القديم الناقص والمشوش والمضطرب، ثم بناء اتهاماته الغريبة استناداً إليه. لذا فـان من الطبيعي ان نرى هذا غير لائق بعدالة هذه المحكمة التي نسلم بها وبإنصافها...

ولكي يجد مقام الادعاء فرصة لغمز الدروس الاجتماعية لرسائل النور قال:

"ان الوجدان هو مقام ومكان الدين، فالدين لا يرتبط بالحكم ولا بالقانون، إذ عندما ارتبط بهما في السابق ظهرت الفوضى الاجتماعية".

وأنا اقول:

ان الدين ليس عبارة عن الإيمان فقط، بل العمل الصالح ايضاً هو الجزء الثاني من الدين، فهل يكفي الخوف من السجن او من شرطة الحكومة لكي يبتعد مقترفو الكبائر عن الجرائم التي تسمم الحياة الاجتماعية كالقتل والزنا والسرقة والقمار ويمتنعوا عنها؟ إذن يستلزم ان نخصص لكل شخص شرطياً مراقباً لكي ترتدع النفوس اللاهية عن غيها وتبتعد عن هذه القذارات. ورسائل النور تضع مع كل شخص في كل وقت رقيباً معنوياً من جهة العمل الصالح ومن جهة الإيمان، وعندما يتذكر الإنسان سجن جهنم والغضب الإلهي فانه يستطيع تجنب السوء والمعصية بسهولة...

كلمتي الأخيرة: ﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾[٢٧]

* * *

أيها السادة !.

السيد رئيس المحكمة !

أرجو ان تنتبهوا وتعوا جيداً بان إصدار أي حكم بمعاقبة طلاب النور ليس الا خدمة مباشرة للكفر والإلحاد، وليس الا اتهاماً للحقائق القرآنية وللحقائق الإيمانية التي سار على هداها كل عام ثلاثمائة مليون مسلم منذ ألف وثلاثمائة سنة، أي هو

---

٢٧ الشعاعات/٣٣٥-٣٣٩

محاولة لسد الجادة الكبرى وإغلاق الطريق القويم المؤدي إلى الحقيقة وإلى سعادة الدارين لما يقرب من ثلاثمائة مليار مسلم[٢٨]، مما سيجلب نفور هؤلاء واعتراضهم، ذلك لان سالكي هذه الجادة وهذا الطريق يدعو فيه الخلف للسلف ويعينه بحسناته وبدعواته ثم ان هؤلاء - الواقفين موقف العداء للإيمان - سيكونون سبباً في إثارة مشكلة كبيرة في هذا الوطن، فإذا وقف أمامكم يوم القيامة ويوم المحكمة الكبرى ثلاثمائة مليار خصم وسألوا منكم:

لماذا سمحتم لكتب إلحادية ولكتب تهاجم الإسلام بصراحة أمثال كتاب "تاريخ الإسلام" للدكتور دوزي[٢٩] وامتلأت بها مكاتبكم وسمحتم بقراءتها بكل حرية ولطلابها بتشكيل الجمعيات حسب قوانينكم؟ ولماذا لا تتعرضون ابداً **للإلحاد** ولا للشيوعية ولا للفوضى ولا للمنظمات المفسدة العريقة ولا للطورانية **العنصرية** مع انها تتعارض مع سياستكم؟ وتتعرضون لأشخاص لا علاقة لهم **قطعاً بالسياسة**، بل همهم الوحيد سلوك طريق الإيمان والطريق القويم للقرآن الكريم، يقر**أون رسائل** النور التي تبحث عن الحق والحقيقة لأنها التفسير الحقيقي للقرآن، لكي **يخلصوا** وينقذوا أنفسهم ومواطنيهم من الإعدام الأبدي ومن السجن الإنفرادي. **هذا في** الوقت الذي لا توجد لهم أية علاقة او ارتباط بأية جمعية سياسية؟ ولكنكم تتعرضون لهم لأنكم تتوهمون ان الصداقة والاخوة في الله التي تربط ما بين قلوبهم كأنها ناشئة بسبب ارتباطهم بجمعية معينة، لذا قمتم ومازلتم تقومون باتهامهم وبالحكم عليهم بقانون عجيب.. فلماذا؟

إن قالوا لكم هذا فماذا ستجيبون؟ ونحن ايضاً نستفسر عن هذا ونسألكم عنه.

ان الذين استغفلوكم وضللوا المراجع العدلية وشغلوا الحكومة بنا بما يجلب الضرر للامة وللوطن هم المعارضون لنا من الملحدين والزنادقة والمنافقين، فهؤلاء خدعوكم وشغلوا الحكومة عندما أطلقوا اسم "الجمهورية" على الإستبداد المطلق واسم "النظام" على الارتداد المطلق واسم "المدنية" على السفاهة الصرفة واسم القانون على ما وضعوه من أمور قسرية واعتباطية وكفرية، فآذونا وضيقوا علينا ووجهوا ضرباتهم نحو حكم الإسلام وحكم الأمة خدمة للأجنبي...[٣٠]

---

٢٨ المقصود عدد المسلمين عبر العصور

٢٩ دوزي: (١٨٢٠ - ١٨٨٣م) هو رينهارت بيتر آن دوزي، مستشرق هولندي من اصل فرنسي، بروتستانتي المذهب، مولده ووفاته في ليدن، درس في جامعاتها نحو ثلاثين عاماً. وكان من اعضاء عدة مجامع علمية قرأ آداب اللغات الاوروبية ثم انصرفت عنايته الى العربية، اشهر آثاره (معجم دوزي) في مجلدين بالعربية والفرنسية، و(تاريخ الإسلام) من فجره حتى عام ١٨٦٣ كتبه بالهولندية وترجم الى التركية (الاعلام للزركلي ٣/٣٨ باختصار) .

٣٠ الشعاعات/٣٣٩-٣٤١

أيها السادة !

لكوني لا أتستطيع ان اعرف شيئاً عن الحياة الاجتماعية الحالية، ونظراً للاتجاه الذي يسير فيه مقام الادعاء العام، وإصراركم على إصدار قرار بالحكم عليّ تحت ذريعة اتهامي بتشكيل جمعية، مع أنني قد أجبت على هذه التهمة ونفيتها بإجابات قاطعة وببراهين دامغة، كما ان اللجنة الاستشارية التي تشكلت في "آنقرة" من أهل العلم والاختصاص نفت ذلك ايضاً بالإجماع، وإذ أنا في حيرة حول إصراركم على هذه المسألة خطر إلى قلبي هذا المعنى:

مادامت الصداقة والميل إلى التجمع الأخوي، والجمعية الأخروية هي من أسس الحياة الاجتماعية وضرورة من ضرورات الفطرة الإنسانية، ومن أهم الروابط واكثرها ضرورة بدءاً من حياة العائلة والقبيلة ووصولاً إلى حياة الأمة وإلى الحياة الإسلامية والإنسانية، ونقطة استناد وأنس لكل إنسان تجاه ما يلاقيه في الكون من مصاعب لا يستطيع مواجهتها وحده، وللتغلب على جميع العوائق والموانع المادية والمعنوية التي تحاول إعاقته عن القيام بإيفاء واجباته الإسلامية والإنسانية، ومع ان الصداقة والاخوة التي يجتمع عليها طلاب النور تخلو من أي جانب سياسي، بل هي اخوة صادقة وخالصة ووسيلة إلى خير الدنيا والسعادة في الآخرة، لأنهم يجتمعون في دروس الإيمان والقرآن في ظل صداقة خالصة وزمالة مخلصة في طريق الحق، وهم متساندون ضد ما يضر بالأمة وبالوطن، لذا فقد كان من الواجب ان يكونوا محط تقدير واعجاب وهم يجتمعون هذه الاجتماعات الإيمانية. وأما من يعطي انطباعاً ومعنى جمعية سياسية لهذه الاجتماعات فهو إما مخدوع خداعاً كبيراً، او هو فوضوي غدار يخاصم الإنسانية خصاماً وحشياً ويعادي الإسلام معاداة نمرودية، ويخاصم الحياة الاجتماعية بأسوأ أسلوب من الأساليب الفوضوية، أي يحارب الوطن والأمة والنفوذ الإسلامي والمقدسات الدينية محاربة المرتدين والمتمردين اللدودين. او هو زنديق خناس يعمل لحساب الأجنبي ويحاول قص شريان حياة هذه الأمة او إفسادها فيستغفل الحكومة ويضلل المراجع العدلية، لكي ينجح في تحويل أسلحتنا المعنوية (التي استعملناها حتى الآن ضد الفراعنة وضد الفوضويين) نحو وطننا، او إلى كسر وتحطيم هذه الأسلحة.[٣١]

أيها السادة !

هناك منظمة سرية تعمل منذ حوالي أربعين سنة لحساب الأجنبي لإفساد هذه الأمة باسم الكفر والإلحاد، وتحاول تمزيق هذا الوطن، وذلك بالهجوم على حقائق

---

٣١ الشعاعات/٣٤١-٣٤٢

القرآن وحقائق الإيمان بكل الوسائل وبكل الطرق. وهذه الفئة السرية المفسدة تتشكل في أشكال مختلفة.[٣٢]

نماذج من رسائل من سجن دنيزلي

فوائد دخولنا السجن:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

أهنئ ليلتكم المباركة التي مرت، ليلة القدر، مع العيد السعيد المقبل، أهنئكم بكل ما املك، وأودعكم امانة إلى رحمة الرحمن الرحيم وإلى وحدانيته جلّ وعلا.

ومع أنني لا أراكم بحاجة للسلوان فمضمون (من آمَنَ بالقَدرِ أَمِنَ مِنَ الكَدَرِ) كاف ويغني، الاّ أنني اقول:

لقد شاهدت شهود يقين السلوان الكامل الذي يبعثه المعنى الإشاري للآية الكريمة: ﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ فَإنّكَ بأعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (الطور: ٤٨) وذلك:

بينما كنت أتأمل في قضائنا شهر رمضان المبارك براحة وطمأنينة مع نسيان هموم الدنيا، إذا بهذه الحادثة الرهيبة التي لا تطاق، تحل بنا، والتي لم تخطر على بال، فاشهدها شهود عيان انها محض العناية الإلهية لي، ولرسائل النور، ولكم، ولشهر رمضاننا ولإخوتنا.

وفيما يخصني من فوائدها الكثيرة اذكر بضع فوائد منها فقط:

أولاها: انها دفعتني إلى السعي المتواصل في شهر رمضان بانفعال شديد وجدية صارمة والتجاء قوي وتضرع رقيق، متغلباً على المرض.

ثانيتها: ان الرغبة كانت شديدة في لقاء كل منكم وقريباً منكم في هذه السنة ايضاً، فقد كنت أرضى بهذه المعاناة والمشقات التي أتحملها ازاء لقاء واحد منكم والمجئ إلى "اسپارطة".

ثالثتها: ان جميع الحالات المؤلمة تتبدل فجأة ودفعة، سواء في "قسطموني" أو في الطريق أو هنا وبصورة غير معتادة وبخلاف رغبتي وتوقعي، بحيث تشاهد ان يد عناية ربانية وراء الأحداث، حتى تجعلنا ننطق بـ: "الخير فيما اختاره الله" وتستقرئ رسائل النور - التي أفكر فيها دوماً - حتى الغارقين في الغفلة المتسنّمين وظائف دنيوية مرموقة فاتحة ميادين عمل جديدة في ساحات أخرى.

---

٣٢ الشعاعات/٣٤٢

انه ازاء آلام كل منكم وحسراته، المتجمعة عليّ والتي تمسّ عطفي ورقتي إليكم كثيراً، فضلاً عن آلامي، و وقوع هذه المصيبة في شهر رمضان المبارك الذي كل ساعة منه في حكم مائة ساعة، يجعل كل ساعة من تلك الاثوبة المائة بمثابة عشر ساعات من العبادة، حتى يبلغ الألف ساعة من العبادة.

ثم ان الذين درسوا رسائل النور من أمثالكم المخلصين وفهموها حق الفهم، وأدركوا ان الدنيا فانية عابرة، وأنها ليست الاّ متجراً موقتاً، والذين ضحّوا بكل ما يملكون في سبيل إيمانهم وآخرتهم، واعتقدوا ان المشقات الزائلة التي يعانونها في هذه المدرسة اليوسفية لذائذ دائمة وفوائد خالدة، قد بدّلت - هذه الفوائد - التألم لحالكم والبكاء عليكم النابع من العطف الشديد، إلى حالة تهنئة وتقدير لثباتكم، فقلت بدوري: الحمد لله على كل حال سوى الكفر والضلال.

فأمثال هذه الفوائد التي تخصني، هناك فوائد تخصكم، وتخص اخوتنا، وتخص رسائل النور، وشهرنا المبارك، شهر رمضان، بحيث لو رفع الحجاب، لحملتكم تلك الفوائد على القول: "يارب لك الحمد والشكر، حقاً ان هذا البلاء النازل بنا عناية بحقنا". وأنا مطمئن من هذا ومقتنع به.

لا تعاتبوا - يا اخوتي - الذين اصبحوا السبب في وقوع الحادثة. ان هذه الخطة الرهيبة الواسعة قد حيكت منذ مدة مديدة، الاّ انها جاءت مخففة معنى وستزول بسرعة بإذن الله فلا تتألموا بل استرشدوا بالآية الكريمة:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾(البقرة: ٢١٦).[٣٣]

أقل المشاق في سبيل أعظم غاية:

مع تهنئتي لكم بعيدكم السعيد مرة أخرى، اقول: لا تتأسفوا على عدم اللقاء فيما بيننا لقاءً ظاهرياً، فنحن في الحقيقة معاً دائماً. وستدوم هذه المعية في طريق الأبد بإذن الله. وإنني على قناعة من ان الاثوبة الأبدية التي تكسبونها في عملكم في سبيل الإيمان والفضائل والمزايا الروحية والمباهج القلبية التي تحصلون عليها تزيل الغموم والضجر التي تنتابكم موقتاً في الوقت الحاضر.

نعم، انه لم يحصل لحد الآن نظير طلاب النور بمعاناتهم اقل مشاق في سبيل أعظم عمل مقدس. نعم ان الجنة غالية ليست رخيصة، وان إنقاذ الإيمان من قبضة الكفر المطلق الذي يمحي الحياتين معاً له أهميته البالغة في هذا الوقت، وحتى لو وقع شئ من المشاق، فينبغي ان يجابه بالشوق والشكر والصبر، إذ لما كان خالقنا الذي

---

٣٣ الشعاعات/٣٤٨-٣٥٠

يستخدمنا في هذه الخدمة ويدفعنا إليها، رحيم وحكيم. فعلينا إذن ان نستقبل كل مصيبة تنزل بنا بالرضى والسرور والالتجاء إلى رحمته تعالى والاطمئنان إلى حكمته.[٣٤]

وسائل الأعداء لتشتيت الاخوة:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

لن ثباتكم وصلابتكم تبطل جميع خطط الماسونيين والمنافقين وتجعلها بائرة عقيمة.

نعم يا اخوتي، لا داعي للإخفاء، ان أولئك الزنادقة قد قاسوا رسائل النور وطلابها بالطرق الصوفية ولا سيما بالطريقة النقشبندية. فقد شنوا هجومهم علينا بالخطط نفسها التي غلبوا بها أهل الطرق الصوفية أملاً بأن يفرّقونا ويهوّنوا من شأننا. فقد استعملوا:

اولاً: وسائل التنفير والتخويف وإبراز أعمال أسيء استعمالها في المسلك.

ثانياً: إشهار وإعلان نقائص وتقصيرات أركان ذلك المسلك ومنتسبيه.

ثالثاً: ان الوسائل التي استعملوها تجاه الطريقة النقشبندية والطرق الأخرى، وهي إشاعة الفساد بالفلسفة المادية، ونشر سفاهة حضارتها الفتانة، وتذليل متعها المخدرة المسمومة لتحطيم عرى التساند وأواصر الاخوة فيما بينهم مع الحط من شأن أستاذهم ومرشدهم بالإهانات، وتهوين شأن مسلكهم لديهم بإيراد دساتير العلم والفلسفة.. هذه الوسائل والأسلحة هي التي يستعملونها لدى هجومهم علينا ايضاً.. الاّ انهم انخدعوا. لان مسلك (رسائل النور) قد أسس على الإخلاص التام، وترك الأنانية، واستشعار الرحمة الإلهية في زحمة الأعمال ومشقاتها، وتحري اللذائذ الباقية وتذوقها في ثنايا الآلام العابرة، وإظهار الآلام المبرحة في لذائذ السفه نفسها، وبيان ان مدار اللذة الخالصة غير المتناهية في الدنيا ايضاً هو في الإيمان. فضلاً عن قيامها بتعليم الحقائق، وتفهيم المسائل التي تعجز الفلسفة أياً كانت ان تبلغها. لذا ستخيب آمالهم، وتبوء خططهم بالإخفاق بإذن الله، وسيجابهون بأن مسلك رسائل النور لا يقاس مع الطرق الصوفية. ويبهتون.[٣٥]

سيرحب بكم أهل الحقيقة:

اخوتي الأعزاء الصدّيقين !

---

٣٤ الشعاعات/٣٥٢-٣٥٣

٣٥ الشعاعات/٣٥٧-٣٥٨

ان الذين اجتازوا الامتحان الشديد في هاتين المدرستين اليوسفيتين - القديمة والجديدة[٣٦] - ولم يتزعزعوا، ولم يدعوا درسهم الإيماني، ولم يتخلوا عن صفة الطالب مهما كانت الظروف، ولم تنل من معنوياتهم هذه الكثرة الهائلة من الهجمات.. ان هؤلاء يرحب بهم الملائكة والروحانيون، كما سيرحب بهم أهل الحقيقة والجيل المقبل. فأنا مقتنع بهذا، ولكن الضيق المادي شديد لوجود المرضى والفقراء المساكين فيما بينكم. فتجاه هذا الأمر، ليكن كلٌّ منكم مسلياً لكلٍ من أولئك، وقدوة حسنة له في الصبر والأخلاق، وأخاً شفيقاً عليه في التساند واللطف، ومخاطباً ذكياً ومجيباً عن أسئلته في أثناء الدرس الإيماني، ومرآة صافية لانعكاس السجايا الفاضلة.. وعندئذٍ تجدون المضايقات قد ولّت واضمحل السأم وتلاشى الضجر. نعم! هكذا أتصور الأمر وأتسلى به يا اخوتي يا من أحبهم أكثر من روحي.

سأرسل لكم يوماً جبة مولانا خالد (قدس سره)[٣٧] والتي عمرها مائة وعشرون سنة. فكما انه قد ألبسنيها فأنا بدوري سأرسلها إليكم متى شئتم، ليلبسها كلٌّ منكم باسمه.[٣٨]

حكمة القدر الإلهي في سَوقنا إلى السجن:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

ان حكمة واحدة لعدالة القدر الإلهي في سوقنا إلى المدرسة اليوسفية لـ"دنيزلي" هو حاجة المسجونين فيها وأهاليها وربما موظفيها ومأموري دائرة العدل، إلى رسائل النور وإلى طلابها اكثر من أي مكان آخر. وبناءً على هذا فقد دخلنا امتحانا عسيرا بوظيفة إيمانية وأخروية، إذ ما كان الا واحدا او اثنين من كل عشرين او ثلاثين مسجوناً يؤدون صلاتهم ويوفون حقها من تعديل الأركان، ولكن ما ان دخل أربعون او خمسون طالباً من طلاب النور وكلهم يؤدون صلاتهم اداءً تاماً دون استثناء إلاّ كان لهم درساً بليغاً وارشاداً فعلياً بلسان الحال، بحيث يزيل هذا الضيق والضجر والرهق بل قد يحببه. فمثلما يرشد طلاب النور إلى هذا الأمر بأفعالهم وأحوالهم، نأمل من رحمته تعالى ان يجعلهم بما يحملون من إيمان

---

٣٦ المقصود: سجن "اسكى شهر" و "دنيزلى".

٣٧ هو ابو البهاء ضياء الدين المشهور بمولانا خالد الشهرزوري (١١٩٠ - ١٢٤٢هـ) مجدد عصره، من ائمة الطريقة النقشبندية، فاق علماء عصره فى العلم والتقوى، ربّى كثيرا من الأولياء. تلقى الدرس من عبدالله الدهلوى. توفى في الشام. وجبته هذه ورثتها السيدة "آسيا" واحتفظت بها حتى اهدتها الى أحد طلاب النور فى "اسپارطة" ليسلمها هدية الى الأستاذ النورسى الذى احتفظ بها حتى وفاته.

٣٨ الشعاعات/ ٣٦٠

تحقيقي في قلوبهم، قلعة حصينة، ينقذون بها أهل الإيمان من سهام شبهات أهل الضلال.

انه لا ضير مما يفعله أهل الدنيا من منعنا عن مخاطبة الآخرين ولقائهم؛ إذ لسان الحال أبيَن من لسان المقال واكثر تأثيراً منه.

فما دام دخول السجن هو لأجل التربية، فإن كانوا يحبون الأمة حقاً فليسمحوا بلقاء المسجونين مع طلاب النور كي يحصلوا في شهر واحد بل في يوم واحد على التربية المرجوة حصولها في اكثر من سنة. وليصبح أولئك المسجونون افراداً نافعين للبلاد والعباد وينقذوا مستقبلهم وآخرتهم.

لو كان عندنا رسالة "مرشد الشباب" لكانت تنفع كثيراً. نسأل الله ان ييسر دخولها هنا''.[٣٩]

لو رفع الحجاب:

إخواني الأعزاء الصديقين!

تذكرت اليوم ما جرى من الحوار المعروف لديكم حول "الشيخ ضياء الدين" بيني وبين أخي الكبير المرحوم "الملا عبد الله". ثم فكرت فيكم. وقلت في قلبي:

ان الذي يظهر ثباتا إلى هذه الدرجة في هذا الزمان الذي قلما يثبت فيه أحد، هؤلاء الأتقياء المخلصون والمسلمون الجادون الذين لا يتزعزعون في دوامة هذه الأحوال المحرقة المؤلمة، أقول: لو رفع الحجاب - حجاب الغيب - وبدا لي كل منهم في درجة الأولياء الصالحين بل حتى لو ظهر في مرتبة القطبية فلا يزيد شئ في نظري عنهم ولا أغير ما أوليهم من اهتمام وعلاقة ما أوليه في الوقت الحاضر الا قليلا، وكذلك لو بدوا لي اشخاصا اعتياديين من العوام، فلا أنقص أبداً مما امنحهم في الوقت الحاضر من قيمة كريمة ومنزلة رفيعة.

هكذا قررت، ذلك لأن خدمة إنقاذ الإيمان في مثل هذه الأحوال الصعبة والشروط القاسية هي فوق كل شئ.

فالمقامات الشخصية والمزايا التي يضفيها حسن الظن على الأشخاص تتزلزل وتتصدع في مثل هذه الأحوال المضطربة المزعزعة فيقل حسن الظن وبدوره المحبة، زد على ذلك ان صاحب الفضيلة والمزية يشعر بضرورة التصنع والتكلف والوقار المصطنع كي يحافظ على مكانته في نظرهم.

فشكراً لله بما لا يتناهى من الشكر، أننا لا نحتاج إلى مثل هذه التكلفات المصطنعة الباردة.[٤٠]

---

٣٩ الشعاعات/٣٦١

٤٠ الشعاعات/٣٦٢

ستسطع الأنوار:

اخوتي!

على الرغم من ان هذا الوضع - السجن - قد سبب نوعاً من التوجس والخيفة ازاء رسائل النور لدى الموالين - للحكومة - ولدى قسم من الموظفين، الا انه سبّب في المعارضين جميعاً ولدى أهل الدين والموظفين ذوي العلاقة اهتماماً واشتياقاً نحوها.

لا تقلقوا يا اخوتي ستسطع تلك الأنوار.[٤١]

تكاتفوا تعاونوا:

"اخوتي الأعزاء!

عندما كنت اقرأ ورداً عظيماً في هذا اليوم، يوم الجمعة، وردتم بخاطري وقلتم بلسان الحال: "ماذا سنعمل لننجو من هذا البلاء؟"، فورد إلى قلبي ما يلي:

تكاتفوا، تعاونوا، يداً بيد في تساند رصين، لان تحرز البعض من الآخر وتجنبه عن (رسائل النور) وعني، ورده الأنوار ورفضه لها، والتزلف للقوى الخفية التي تريد ازهاقنا.. لا يأتي بشئ سوى الضرر.

فأنا أطمئنكم يا اخوتي: انه لو كنت اعلم ان تبرئتكم مني تنجيكم من البلاء لكنت اسمح لكم بتحقيري وإهانتي واغتيابي، أصفحها لكم. ولكن القوة الخفية التي تريد سحقنا تعرفكم جيداً ولا تنخدع بمثل هذه الأمور بل تتشجع بسحق اكثر كلما رأت ضعفكم وانسحابكم من الميدان، ثم ان مسلكنا هو الخلة والاخوة فلا سبيل فيه للأثرة وحب الذات والحسد. فعليكم النظر إلى مزايا (رسائل النور)، وليس إلى نقائص وتقصيرات كثيرة لشخص ضعيف مثلي"[٤٢]

مجالسة الإخوان:

ان لقاء الأصدقاء ومجالسة الإخوان منبعٌ ثرٌ للسلوان، لما يعاني منه الإنسان من سرعة تبدل هذه الحياة الدنيا، ومن زوالها وفسادها، ومن فنائها وفناء متعها التي لا تجدي شيئاً، ومن صفعات الفراق والافتراق التي تنـزلها بالإنسان..

نعم! قد يقطع إنسان مسافة عشرين يوماً ويصرف مائة ليرة لاجل لقاء أخيه لساعات معدودة.

ففي هذا الزمان العجيب الذي قلما يوجد فيه صديق صدوق، لا تعد هذه

---

٤١ الشعاعات/٣٦٣

٤٢ T. Hayat, Denizli hayatı.

المشقات والمصاعب التي نزلت بنا مع ضياع الأموال ذات أهمية تذكر ازاء رؤية أربعين او خمسين من الأصدقاء الصادقين والاخوة المخلصين دفعة واحدة طوال شهرين من الزمان، وبمجالستهم ومحاورهم في سبيل الله، والتسلي بهم وتسليتهم تسلية حقيقية. فأنا شخصياً كنت أرضى بهذه المصاعب والمشقات رجاء رؤية واحد من اخوتي هنا فحسب بعد فراقي عنهم عشر سنوات.

اعلموا ان الشكوى اعتراض على القدر والشكر تسليم له.[٤٣]

تضاعف الثواب:

إخواني الأوفياء الصادقين الأعزاء!

لما كنتم قد ارتبطتم برسائل النور نيلاً لثواب الآخرة، واداءً لنوع من العبادة، فلا شك ان كل ساعة من ساعاتكم - تحت هذه الشروط والأحوال الصعبة - تصبح في حكم عبادة عشرين ساعة، والعشرين ساعة من العمل في خدمة القرآن والإيمان - لما فيها من جهاد معنوي - تكسب أهمية مائة ساعة، والمائة ساعة التي تمضي في لقاء مجاهدين حقيقيين من اخوة طيبين - كل منهم يعادل في الأهمية مائة شخص - وعقد أواصر الأخوة معهم، وإمدادهم - بالقوة المعنوية - والاستمداد منهم، وتسليتهم والتسلي بهم، والاستمرار معهم في خدمة الإيمان السامية بترابط حقيقي وثبات تام، والانتفاع بسجاياهم الكريمة، وكسب أهلية الطالب في مدرسة الزهراء بالدخول في مجلس الامتحان هذا، في هذه المدرسة اليوسفية، وأخذ كل طالب قسمته المقسومة له قدَراً، وتناوله رزقه المقدّر له فيها، نيلاً للثواب.. تستوجب الشكر على مجيئكم إلى هنا، والتجمل بالصبر وتحمل جميع المشقات والمضايقات مع التفكر في الفوائد المذكورة.[٤٤]

الإكثار من الدعوات:

اخوتي الأعزاء الصادقين الأوفياء الثابتين!

ابيّن حالة من أحوالي لكم لا لأجعلكم تتألمون عليّ ولا لتحاولوا اخذ التدابير المادية اللازمة، بل لأستفيد من إكثار دعواتكم حسب قاعدة توحيد المساعي المعنوية، وللاستزادة من ضبط النفس وأخذ الحذر والتحلي بالصبر والتحمل والحفاظ على ترابطكم الوثيق.

ان ما أقاسيه هنا من عذاب وعنت في يوم واحد، ما كنت أقاسيه في شهر في

---

٤٣ الشعاعات/٣٦٥

٤٤ الشعاعات/٣٦٥

سجن "اسكى شهر". لقد سلط الماسونيون الرهيبون عليّ ماسونياً ظالماً، كي يجدوا مبرراً من قولي: "كفى إلى هذا الحد" النابع من حدّتي وشدة غضبي إزاء تعذيبهم إياي، فيستغلوا هذا القول ويجعلوه سبباً لتعدياتهم الجائرة ويستروا تحته أكاذيبهم.

إنني أصبر شاكراً، واعدّه أثراً خارقاً من آثار إحسان إلهي، وقررت الاستمرار على الصبر والشكر. فما دمنا مستسلمين للقدر الإلهي، وهذه المضايقات التي نشعر بها تعدّ وسيلة لكسب ثواب اكثر ونيل أجر أكبر، وذلك بمضمون القاعدة: "خير الأمور أحمزها"[٤٥] لذا نعتبرها من هذه الناحية نعمة معنوية.

ثم ان المصائب الدنيوية الزائلة تنتهي بالأفراح والخيرات على الأكثر. ونحن مقتنعون قناعة تامة بحق أليقين أننا قد نذرنا حياتنا على حقيقة جليلة اسطع من الشمس، وجميلة كجمال الجنة، وحلوة لذيذة كلذة السعادة الأبدية. لأجل ذلك ما ينبغي ان يصدر منا الشكوى قط بل تدفعنا هذه الأحوال الصعبة إلى ان نقول: نحن في جهاد معنوي نعتز به ونشكر ربنا الكريم الذي تفضل به علينا.[٤٦]

الأخذ بالحذر:

اخوتي الأعزاء الصادقين!

إنني محظوظ وشاكر لله بوجودي قريباً منكم وفي بناية واحدة (من السجن)، رغم أنني لا أقابلكم وجهاً لوجه. واحياناً يخطر إلى قلبي اخذ تدابير لازمة دون اختيار مني. فمثلاً:

لقدّ أرسل الماسونيون إلى الزنزانة المجاورة لنا سجيناً جاسوساً وكذاباً. ولما كان التخريب سهلاً – ولا سيما في مثل هؤلاء الشباب الطائشين –علمت ان الزنادقة يسعون لبث الفساد وهدم الأخلاق ازاء قيامكم بالإرشاد والإصلاح، لما لمست من هذا المدعو أذى مؤلماً وإفساده أولئك الشباب.

فيا اخوتي! تجاه هذا الوضع يلزم– بل في غاية الضرورة – اخذ الحذر الشديد، وعدم إبداء مشاعر الاستياء من المسجونين السابقين قدر الإمكان، وعدم فسح المجال ليستاءوا منكم والحيلولة دون حدوث التفرقة والثنائية، مع التحلي بضبط النفس والتجمل بالصبر.

ويلزم على إخواننا المحافظة على قوة التساند والاخوة وذلك بإبداء التضحية وترك الأنانية والتواضع قدر الإمكان.

---

٤٥ اي اقواها واشدها (انظر كشف الخفاء ١/١٥٥).

٤٦ الشعاعات/٣٦٧

ان الانشغال بأمور الدنيا يؤلمني، فاعتمد على فطنتكم لأنني لا أستطيع التوجه إليها من غير اضطرار.[٤٧]

سنصمد تجاه الويلات:

اخوتي!

لقد اصبح ضرورياً بيان مسألة أخطرت صباح هذا اليوم إزاء كل احتمال:

كثيراً ما تحرى نفسي وشيطاني منذ عشرين عاماً الحقائق التي استنبطناها من القرآن، والتي هي أشبه بالشمس او النهار لا تقبل أي شك او ريب او تردد قائلين: "ما رأي الفلاسفة المتزندقة تجاه هذا وما مستندهم؟"

ولما لم يجد نفسي وشيطاني ثلمة او نقصاً، سكتا. واعتقد ان الحقيقة التي أسكتت نفسي وشيطاني الحساسين جداً والعاملين معاً، قادرة على حمل اشد الناس تمرداً على الصمت والسكوت ايضاً.

وما دمنا نعمل من أجل حقيقة هي من أهمّ الحقائق وأجلّها، وأشدها ثبوتاً ورسوخاً؛ ولا يمكن تقييمها أو تقديرها بأي قيمة مادية مهما كانت، ويهون بذل النفس والروح والصديق والحبيب، بل الدنيا بأسرها في سبيل تحققها، فلابد اذا من ان نصمد بكمال المتانة والصبر تجاه جميع الويلات والمحن التي قد تنزل بنا، وان نواجه بصدر رحب جميع مضايقات الأعداء. إذ من المحتمل جداً ان يُحرِّكَ ضدنا مشايخ أو علماء متظاهرون بالتقوى، مخدوعون بأنفسهم أو بتحريض غيرهم لهم.. وتجاه موقف كهذا، لابد لنا من المحافظة على وحدتنا وتساندنا، وعدم تضييع الوقت معهم في الجدل والنقاش الفارغ.[٤٨]

خاطرة أخيرة من دنيزلي:

"على الرغم من صدور قرار البراءة وإعادة الكتب المصادرة من محكمة دنيزلي،[٤٩] منع الأستاذ النورسي من السفر، لحين وصول الأمر من "آنقرة" فظل هذه الفترة في فندق "شهر" ما يقرب من شهرين في "دنيزلي" واخوته طلاب النور سافر كل إلى بلده".[٥٠] فكنت جالسا ذات يوم في الطابق العلوي من فندق "شهر"

٤٧ الشعاعات/٣٧١

٤٨ الشعاعات/٣٧٢

٤٩ قرار المحكمة بالبراءة بالاجماع برقم ١٣٦/١٩٩ في ١٩٤٤/٦/١٦ مع اعادة جميع الكتب المصادرة أما قرار تصديق التمييز لقرار محكمة دنيزلي بالبراءة فهو برقم ٢١٩٣/٣٠٠٠٥ في ١٩٤٤/١٢/٣٠ وتحت عدد ٢٠١٩ فاصبحت بموجبه رسائل النور قضية محكمة.

٥٠ T. Hayat, Emirdağ hayatı.

عقب إطلاق سراحنا من سجن "دنيزلي" أتأمل فيما حوالي من أشجار الحَوَر (الصفصاف) الكثيرة في الحدائق الغناء والبساتين الجميلة، رأيتها جذلانة بحركاتها الراقصة الجذابة، تتمايل بجذوعها وأغصانها، وتهتز أوراقها بأدنى لمسة من نسيم. فبدت أمامي بأبهى صورة وأحلاها، وكأنها تسبح لله في حلقات ذكر وتهليل.

مسّت هذه الحركاتِ اللطيفة أوتار قلبي المحزون من فراق إخواني، وأنا مغموم لانفرادي وبقائي وحيداً.. فخطر على البال - فجأة - موسما الخريف والشتاء وانتابتني غفلة، إذ ستتناثر الأوراق وسيذهب الرواء والجمال.. وبدأت أتألم على تلك الحَوَرِ الجميلة، وأتحسر على سائر الأحياء التي تتجلى فيها تلك النشوة الفائقة تألماً شديداً حتى اغرورقت عيناي واحتشدت على رأسي أحزان تدفقت من الزوال والفراق تملأ هذا الستار المزركش البهيج للكائنات!.

وبينما أنا في هذه الحالة المحزنة إذا بالنور الذي أتت به الحقيقة المحمدية عليه الصلاة والسلام يغيثني - مثلما يغيث كلِ مؤمن ويسعفه - فبدّل تلك الأحزان والغموم التي لا حدود لها مسرات وأفراحاً لا حد لها، فبتّ في امتنان أبدي ورضى دائم من الحقيقة المحمدية التي أنقذني فيض واحد من فيوضات أنوارها غير المحدودة، فنشر ذلك الفيض السلوان في أرجاء نفسي وأعماق وجداني..[٥١]

"وجاء الأمر بنفيه إلى قضاء اميرداغ - رغم البراءة وتصديق محكمة التمييز - فسافر إليها في شهر آب ١٩٤٤ وظل في أحد الفنادق أسبوعين لحين إيجار غرفة له، كان يدفع إيجارها."[٥٢]

---

٥١ الشعاعات/٣١٥

٥٢ T.Hayat, Emirdağ hayatı.



الفصل الثامن

في منفى أميرداغ

المدرسة النورية الثالثة

١٩٤٤/٨/١ - ١٩٤٨/١/٢٣

نفي آخر:

عندما كنت نزيل غرفة في "أميرداغ" تحت الإقامة الجبرية وحيداً فريداً، كانت عيون الترصد تتعقبني وتضايقني دائماً فأتعذب منها أشد العذاب، حتى مللت الحياة نفسها وتأسفت لخروجي من السجن، بل رغبتُ من كل قلبي في ان أعود إلى سجن "دنيزلي" أو أدخل القبر، حيث السجن او القبر افضل من هذا اللون من الحياة.[1] [حتى كتب إلى المسؤولين في آنقرة:]

إذا كان الحاكم والمدعي واحداً، فإلى من تُرفع الشكوى؟ لقد حرتُ طويلاً في هذه المشكلة..

أجل ان حالتي اليوم، وأنا طليق مراقب أشد عليّ بكثير من الأيام التي كنت مسجوناً فيها، وان يوماً واحداً من هذه الحياة يضايقني اكثر من شهر كامل في سجني المنفرد ذاك. لقد مُنعت من كل شئ رغم ضعفي وتقدمي في السن وفي هذا الشتاء القارس. فلا أقابل غير صبي وشخص مريض. على أنني منذ عشرين سنة أعاني مأساة حبس منفرد.

ان مضاعفة المضايقات والمراقبة عليّ وعزلي عن الناس اكثر من هذا الحد سيمس غيرة الله سبحانه وتعالى وتكون العاقبة وخيمة..

إنني اقول: ان أهم وظيفة لهذه الحكومة -بمسؤولي الأمن ومأموري العدل فيها- والتي تعاملني معاملة وجدانية إنسانية هي حمايتي حماية تامة. لأن الحكومة وثلاث محاكم عدلية برأت ساحتنا وأفرجت عنا بعد إجراء تدقيقات دامت طوال

---

[1] اللمعات/٣٩٤

تسعة اشهر على ما كتبتُه خلال عشرين سنة من مؤلفات ومكاتيب. ولكن المنظمة السرية التي تعمل بخفاء في خدمة الأجنبي ألقت في روع قسم من الموظفين الشبهات - بجعلها الحبة قبة - طمعاً في إفساد براءتنا. وغايتهم في ذلك هي ان ينفد صبري فأقول: كفى كفى!! على ان سبب غضبهم عليّ في الوقت الحاضر هو سكوتي، وعدم تدخلي بأمور الدنيا. وكأنهم يريدون ان أتدخل حتى تتحقق لهم بغيتهم.

ابيّن لكم بعض مكايدهم التي يستعملونها في بث الشكوك والشبهات في قلوب قسم من الموظفين الحكوميين إذ يقولون: ان لسعيد نفوذاً في الأوساط العامة، وان مؤلفاته كثيرة ولها تأثير بالغ في الناس، فمن يتقرب منه يصادقه، لذا يلزم كسر هذا النفوذ بتجريده من كل شئ وإهانته وعدم الاهتمام به وتجنيب الناس منه وإخافة محبيه. وهكذا أصبحت الحكومة في حيرة من أمرها فتشدد عليّ الخناق وتضاعف المضايقات. وأنا اقول:

أيها الاخوة المحبون لهذه الأمة والبلاد!

اجل، ان هناك نفوذاً وتأثيراً كما يقوله المنافقون، ولكن ليس لي، وإنما لرسائل النور. فرسائل النور لا تنطفئ وكلما تعرض لها شئ قويت! و لم تستعمل الاّ لصالح الأمة والبلاد ولا يمكن غير ذلك. ان قيام محكمتين عدليتين طوال عشر سنوات بتدقيقات ما كتبتُه خلال عشرين سنة تدقيقاً شديداً لم يسفر عن حجة حقيقية لإدانتنا.. وهذه حجة لا تُجرح وشاهد صدق لدعوانا.

نعم، ان المؤلفات ذات تأثير بالغ، ولكن لمصلحة الأمة والبلاد. وذلك بإرشادها إلى الإيمان التحقيقي لمائة ألف من الناس من دون ان تمسّ أحداً بسوء. فتأثيرها اذاً هو في العمل لسعادتهم الدنيوية وحياتهم الأبدية.

ان مئات المساجين المحكومين في سجن "دنيزلي" - بعضهم عوقبوا بعقوبات شديدة - قد اصبحوا متدينين ذوي أخلاق فاضلة بعد قراءتهم رسالة "الثمرة" وحدها، حتى الذين قتلوا ثلاثة أشخاص تحاشوا عن قتل بقة الفراش بعد قراءتهم لتلك الرسالة. مما دفع هذا الوضع مدير السجن على الإقرار بان السجن اصبح في حكم مدرسة تربوية.. كل هذا حجة قوية لا تجرح لصدق مدعانا.

نعم، ان تجريدي من جميع حقوقي الإنسانية بعد هذا كله إنما هو ظلم مضاعف وعذاب مضاعف وغدر وخيانة لهذه الأمة في الوقت نفسه. ذلك لأن الدليل القاطع على ان هذه الأمة المتدينة - التي لم يجد أحد أي ضرر مني رغم بقائي ما

يقرب من أربعين سنة بين ظهرانيهم - بحاجة إلى قوة معنوية وتسل عظيم، هو: ان الأمة لا تلتفت إلى الدعايات المغرضة المشاعة ضدي، فتتوجه في كل مكان إلى رسائل النور وتشتاق إليها.. بل اعترف انهم يبدون من التوقير والاحترام لي يفوق ما استحقه بمائة ضعف، فأنا لست أهلاً له.[٢]

''ورغم هذا هيأ الله أسرة "چالشقان" في أميرداغ فبذلوا كل ما في وسعهم شيباً وشباباً لتأمين راحة شيخ كبير وعالم فاضل مهما كانت التبعات، حيث كان الحارس ملازماً بابه لا يغادره.''[٣]

منع الذهاب إلى المسجد:

كنت أتردد إلى المسجد في الأوقات الخالية. وصنع الطلاب - بدون علمي - في المحفل غرفة خشبية صغيرة لحمايتي من البرد. وقد قررت ألاّ اذهب إلى المسجد، بعد أن رفع ضابط الأمن المعروف تلك الغرفة الصغيرة، وأبلغوني رسمياً: عليك ألاّ تذهب إلى المسجد. ولكنهم أثاروا ضجة بين الناس باستهوالهم الأمر، جاعلين من الحبة قبة.[٤]

دس السم في الطعام:

''وبأمر من السلطات، تسور أحد الحراس ليلاً شباك غرفة الأستاذ ودسّ السم في طعامه. ومن غده أمضّه الألم أسبوعا كاملاً من شدة السم ولم يذق طعاماً ولا شراباً الاّ النزر اليسير. فنجّاه الله من الموت المحقق، وكان في هذه الفترة دائم التلاوة للأوراد والأذكار وبخاصة الجوشن الكبير والأوراد القدسية للشاه النقشبند. وتكررت الحادثة ثلاث مرات، الاّ ان الأخيرة كانت شديدة إلى الدرجة التي لم يتمكن الأستاذ فيها من أداء صلواته سوى الفرائض وهو طريح الفراش. يذكر طالبان من طلابه الذين سهروا عليه انه في يوم من الأيام ''استعدل في فراشه قرب

---

٢ الملاحق - اميرداغ ١/٢٣٠ على الرغم من ان الأستاذ النورسي لم يراجع الجهات الرسمية طوال فترة سجنه او نفيه في غضون ما يقرب من عشرين سنة خلت ولم يُستدع الى مقر الوالي الا مرة واحدة في قسطموني، الاّ انه في هذه الفترة من حياته في اميرداغ اي خلال ثلاث سنوات ونصف السنة أُستدعي خمس عشرة مرة من قبل المراجع الرسمية منها دائرة الامن او مخفر الشرطة او العدلية.. وفي الوقت نفسه نراه يقدم عرائض الى الجهات المسؤولة لبيان الظلم الواقع عليه كالمذكورة اعلاه، وعريضة مقدمة الى وزير الداخلية والى مدير الامن العام، والى مدير امن آفيون، والى رئيس مجلس الامة والمسؤولين في آنقرة والى رئيس الجمهورية والى المدعي العام والى حاكم التحقيق لأميرداغ.. كل ذلك دليل على مدى الظلم المجحف الذي كان يرزخ تحته. (ب٢/١٢٠٦).

٣ T.H.Emirdağ Hayatı

٤ الملاحق - اميرداغ ١/ ٢٧٩

الفجر مغمض العينين، ورفع يديه للتضرع إلى المولى الكريم ودعا بصوت خافت جداً لظهور دعوة النور وسلامة طلابه. ثم أغمي عليه ووقع في الفراش.[٥]

"كان الأستاذ شديد الحاجة إلى الهواء الطلق، فكان يخرج للتجوال في ضواحي المدينة، والمراقبة تتعقبه حتى أطلق عليه أحد المرات طلقة من الخلف ولكن لم تصبه، كل ذلك لإزعاجه والتخلص منه.

ومن المضايقات ايضاً التعرض لقيافته وإكراهه على لبس القبعة .حتى جُلب مرتين إلى المحكمة والادعاء العام لهذا الغرض، فرفض الأستاذ وعاد إلى غرفته منزوياً".[٦] [يقول عن هذه الفترة من حياته]:

فأتتني العناية الإلهية مغيثة، إذ وهبتْ آلة الرونيو -التي ظهرت حديثاً -**لطلاب** "مدرسة الزهراء" وهم يحملون اقلاماً ماسية. فباتت "رسائل النور" **تظهر بخمسمائة** نسخة بقلم واحد. فتلك الفتوحات التي هيأها العناية الإلهية لرسائل **النور جعلتني** أحب تلك الحياة الضجرة القلقة المضطربة، بل جعلتني اردد ألف **شكر وشكر** للبارئ سبحانه وتعالى.[٧]

هكذا تقتضي خدمة الإيمان:[٨]

أخي الصدّيق العزيز وصديقي الحميم الشهم في هذه الدنيا الفانية.

أولاً: أشكركم جزيل الشكر على سبقكم جميع أصدقائي واهل مدينة ارضروم، على علاقتكم المشحونة بالشفقة الخالصة، وسعيكم فكراً لمدّ يد العون لي في حياتي التي مضت بالعذاب والظلم. فلا أنسى فضلكم هذا إلى نهاية عمري، فألف ألف ما شاء الله بارك الله فيكم.

---

٥ T.H.Emirdağ Hayatı يمكن درج حوادث تسميم الأستاذ حتى الآن بالآتي:
١- في انقرة - في مجلس النواب بالابرة - سنة ١٩٢٢-١٩٢٣
٢- في سجن اسكي شهر سنة ١٩٣٥
٣، ٤، ٥ - في قسطموني سنة ١٩٣٦ - ١٩٤٣
٦، ٧، ٨ - في سجن دنيزلي سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ حيث استشهد في التسميم الثالث "الحافظ علي"
٩، ١٠، ١١ - في اميرداغ سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ حيث استشهد في التسميم الثالث "حسن فيضي" (ب١١١٩/٢)

٦ T.H.Emirdağ Hayatı

٧ اللمعات/٣٩٤وقد دخلت آلة الرونيو تركيا سنة ١٩٤٦ فبادر طلاب النور الى شرائها، ونشط كل من "إسپارطة" و "اينوبولو" في نشر الرسائل بالرونيو، وأوصلوها الى اغلب المدن والقرى في تركيا خلال سنة ونصف السنة ولم تصدر رسائل النور الى خارج تركيا الا بعد السماح للناس بالسفر الى الحج سنة ١٩٤٧.

٨ يبين الأستاذ في هذه الرسالة ما استعمله الأعداء بحقه من مظالم وما يجب عليهم من العمل لخدمة الإيمان والقرآن في تلك الايام الحالكة.

ثانياً: سأبيّن بعض ما يخص حالتي وتعذيب الظلمة لي، مخالفاً بذلك مسلكي وماتعلّمته من رسائل النور، ومنافياً لدستور حياتي، وهو عدم النظر - منذ عشر سنوات - إلى حوادث الدنيا العابرة التافهة. أبيّنه تطميناً لخاطرك واهتمامك الذي ذكرته في رسالتك الأخيرة ليس إلاّ .

الأول: حينما كنت عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" قبل ثلاثين سنة قال لي أحد أعضائها وهو السيد سعد الدين پاشا: سمعت ممن أثق بكلامه أن منظمة للزندقة مدعومة من جهات أجنبية، قرأوا كتاباً لك وقالوا: لا يمكننا نشر أفكارنا ما دام هذا الرجل حياً، ولذلك قرروا القضاء عليك. فجئت لأخبرك بالأمر فانك عزيز عليّ.

فقلت: توكلت على الله، والأجل واحد لا يتغير ولا يتبدل.

فهذه المنظمة قد توسعت، واستعملت بحقي جميع حبائل المكر والخديعة منذ ثلاثين او أربعين سنة فسببت دخولي السجن مرتين وتسميمي إحدى عشرة مرة. وآخر خطتهم هي استعمال نفوذ الحكومة الرسمية بتشديدها عليّ وذلك بدفعهم وزير الداخلية السابق ومحافظ افيون السابق ووكيل قائمقام أميرداغ السابق ليأخذوا جبهة متحدة ضدي. حتى أهم بدأوا ببث الأراجيف والشائعات المغرضة لمثلي وأنا العاجز الضعيف الكهل المنزوي الفقير الغريب المحتاج إلى من يعاونه ويخدمه، فبلغ الخوف لدى الناس مبلغاً - لشدة دعاياتهم- بحيث لا يجرأ أحد من الموظفين ان يسلّم عليّ تجنباً من نقله إلى بلد آخر بمجرد وصول الإخبارية إليهم. لذا لم يمرّ عليّ غير المخبرين الجواسيس، بل حتى جيراني قطعوا عني السلام. ولكن رغم كل هذا فقد منحني الحفيظ العليم وشملني بعنايته الواسعة وأعطاني تحملاً عجيباً وصبراً جميلاً و لم يجعلني مضطراً إلى التوسل بهم قطعاً رغم المضايقات الشديدة.

الثالث: لم تجد محكمتان مبرراً قانونياً واحداً لإدانتنا بعد طول تدقيق وتمحيص استغرق سنتين، فبرّأت ساحتنا. ولكن تلك المنظمة للزندقة أخذت تستغل بعض الموظفين المنافقين فدبّروا معاً خطة رسمية في مركز الحكومة، وعزلوني عن جميع طلابي واخلائي كلياً. ونفوني إلى مكان ناء غير ملائم كلياً لصحتي وحياتي وهو اميرداغ. وقد تحقق لدي الآن انهم يستهدفون غايتين في هذه المعاملة:

أولاها: افتعال حادثة بإثارتي وإغضابي، لمعرفتهم بأني لا أتحمل الإهانة مهما كانت وعندها يكون لديهم مبرر لإنهاء حياتي.

ولكن لأنهم لم يجنوا شيئاً من هذه المحاولة حاولوا إنهاء حياتي بالتسميم. ولكن العناية الإلهية الشاملة ودعوات طلاب النور والصبر والتحمل.. كلها أصبحت كالترياق الشافي لذلك السم. فباءت الخطة بالإخفاق.

إنه لم يقترف في التاريخ وفي أية حكومة كانت خرق للقانون ولا إنزال لأنواع العذاب والمظالم باسم القانون وباسم الحكومة بمثل ما أُقترف بحقي، إذ كان الترصد والمراقبة مستمرة بحيث تثير أعصابي حتى تبلغ مبلغ الحدة والغضب مع إلقاء الرعب في قلوب الناس.. وقد خطر إلى قلبي فجأة خاطر هو: عليك بالإشفاق على هؤلاء الظلمة لا الحدة عليهم. لأن كل واحد منهم سيلقى الوفاً من العذاب الدائمي الأشد بعد مدة قليلة بدلاً من العذاب المؤقت الذي يذيقونك **إياه. فيؤخذ** تأثرك منهم بألف ضعف وضعف لما يلاقون من جهنم مادي **ومعنوي. وسيُعذب** قسم منهم عذاباً وجدانياً طالما هو في الدنيا حتى يُقضى عليه. **فضلاً عن القلق** والخوف من الإعدام الأبدي الذي ينتظرهم. وأنا بدوري تركت **الغضب جانباً** وأشفقت عليهم قائلا: يا رب أصلح شأن هؤلاء.

إنني اشكر ربي الجليل واشعر بفرح غامر ضمن المضايقات الرهيبة، **إذ إن** انشغالهم بي بدلاً من رسائل النور وطلابها وصبّهم العذاب عليّ وحدي، ينفع من حيث سلامة النوريين فضلاً عن كسب الثواب لي .

رابعاً: أما ما ذكرته في رسالتك حول مراجعتك الحكومة الحاضرة إذا اقتضى الأمر لذهابي إلى الشام أو الحجاز لضمان راحتي... فأقول:

أولاً : انه يجب عليّ المجئ إلى هنا حتى لو كنت في مكة المكرمة وذلك إنقاذاً للإيمان وخدمة للقرآن الكريم، فالحاجة هنا شديدة جداً.

فلو أملك ألف روح وروح، وابتليت بألف مرض ومرض، وقاسيت الوفاً من صنوف الآلام والمصاعب، فان قراري – وقرارنا – هو البقاء هنا، خدمة لإيمان هذه الأمة وسعياً لإكسابهم السعادة الأبدية، ذلك ما تعلمناه من دروس القرآن الكريم.

ثانياً: تكتب اليّ – يا أخي – عن الإهانة التي أقابل بها بدلاً من الاحترام والتقدير وتقول: "لو كنتَ في مصر أو أمريكا لكنتَ تُذكر في التاريخ بإعجاب وفخر".

أخي العزيز الفطن!

نحن نهرب هروباً من احترام الناس إيانا وتوقيرهم لنا وحسن ظنهم بنا وإكرامهم لنا وإعجابهم بنا، وذلك بمقتضى مسلكنا.

فاللهاث وراء الشهرة التي هي رياء عجيب، ودخول التاريخ بفخر وبهاء، وهو عُجب ذو فتنة، وحب الظهور وكسب إعجاب الناس.. كل ذلك مناف ومخالف للإخلاص الذي هو أساس من أسس مسلك النور وطريقه.

فنحن نجفل ونهرب مذعورين من هذه الأمور باعتبارنا الشخصي؛ ناهيك عن الرغبة فيها.

ولكننا نرجو من رحمة الله الواسعة إظهار رسائل النور النابعة من فيض القرآن الكريم، والتي هي لمعات إعجازه المعنوي، ومفسرة حقائقه وكشافة أسراره.. فنرجو من رحمته تعالى الإعلان عن هذه الرسائل والرواج لها وشعور الناس بحاجتهم إليها وإظهار قيمتها الرفيعة جداً، وتقدير الناس لها وإعجابهم بها، وتبيان كراماتها المعنوية الظاهرة جداً وإظهار غلبتها على الزندقة بجميع أنواعها بسر الإيمان، فنحن نريد إعلام هذه الأمور وإفهام الناس بها وإظهار تلك المزايا، ونرجو ذلك من رحمته تعالى".[9]

تأليف رسالة حول حكمة التكرار في القرآن:[10]

طرق سمعي قبل اثني عشرة سنة،[11] ان زنديقاً عنيداً، قد فضح سوء طويته وخبث قصده بأقدامه على ترجمة القرآن الكريم، فحاك خطة رهيبة، للتهوين من شأنه بمحاولة ترجمته. وصرح قائلاً: ليترجم القرآن لتظهر قيمته؟ أي ليرى الناس تكراراته غير الضرورية! ولتتلى ترجمته بدلاً منه! إلى آخره من الأفكار السامة. الا أن رسائل النور بفضل الله، قد شلت تلك الفكرة وجعلتها عقيمة بسائرة وذلك بحججها الدامغة وبانتشارها السريع في كل مكان، فأثبتت اثباتاً قاطعاً أنه:

لا يمكن قطعا ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية.. وان أية لغة غير اللغة العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن الكريم ونكته البلاغية اللطيفة. وان الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها البشر لن تحل - بأي حال - محل التعابير

---

٩ الملاحق- أميرداغ ٢٨٩/١ T. H. Emirdağ Hayatı

١٠ تأليفاته الأخرى في أميرداغ:

في هذه الفترة التي استغرقت ثلاث سنوات ونصف السنة ألّف:

١- المسألة الحادية عشرة لرسالة الثمرة حول ثمرات الإيمان بالملائكة سنة ١٩٤٥

٢- الرجاء الرابع عشر من اللمعة السادسة والعشرين،تأملاته في الآية الكريمة **﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾**

٣- الرجاء السادس عشر من اللمعة السادسة والعشرين حول نفيه الى قسطموني وما أعقبته من احداث.

٤-فضلاً عما يقرب من (٢٥٠) رسالة توجيهية الى الطلاب.

١١ المقصود سنة ١٩٣٢م حيث ترجم القرآن الكريم الى التركية وحاولت السلطات فرض قراءة الترجمة في الصلوات.

الجامعة المعجزة للكلمات القرآنية التي في كل حرف من حروفها حسنات تتصاعد من العشرة إلى الألف، لذا لا يمكن مطلقا تلاوة الترجمة بدلاً منه.

بيد ان المنافقين الذين تتلمذوا على يد ذلك الزنديق، سعوا بمحاولات هوجاء في سبيل الشيطان ليطفئوا نور القرآن الكريم بأفواههم. ولكن لما كنت لا التقي احداً، فلا علم لي بحقيقة ما يدور من أوضاع، الا أن اغلب ظني ان ما أوردته آنفاً هو السبب الذي دعا إلى إملاء هذه "المسألة العاشرة" على رغم ما يحيط بي من ضيق.[١٢]

"ورغم كل الصعاب كان محبو الأستاذ يتقاطرون إلى زيارته و لا يوفّق منهم بالزيارة الاّ القليل، لشدة الترصد. وكان يتجاذب معهم الحديث حسب مستواهم الفكري والثقافي حيث كان الزائرون من طبقات الشعب كافة..فكان حديثه مجملاً حول أهمية الإيمان في الوقت الحاضر وان القصد الأساس لرسائل النور تقوية الإيمان وصد الإلحاد الذي يهدد الأمة والوطن، وان أهم قضية في الوقت الحاضر إنقاذ الإيمان وتقويته بالاعتصام بالقرآن الكريم. ورسائل النور تحصر نظرها في هذا المقصد. ولهذا يتكالب عليها الأعداء من الملحدين ويختلقون الافتراءات الظالمة والإشاعات المغرضة، فلا محيد عن العمل الإيجابي البناء وحده، إذ في يدنا نور وليس صولجان السياسة. وحتى لو كانت لنا مائة من الأيدي لكانت تكفي للنور. وان أساس مسلكنا الإخلاص وابتغاء مرضاة الله وحده، وهذا هو مصدر قوة النور. فالعناية الإلهية تحمي خدمتنا ما دمنا مخلصين نعمل عملاً ايجابياً بناءً".[١٣]

نماذج من الرسائل التوجيهية

من اميرداغ

لا نجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية:

اخوتي الصديقين الأعزاء!

سؤال:

لِمَ لا تكوّن علاقة ولا تمد وشائج ارتباط مع التيارات الجارية داخل البلاد

---

١٢ الشعاعات/٣١٥

١٣ T. H. Emirdağ Hayatı

وخارجها، ولا سيما مع الجماعات ذات الاهتمامات السياسية، بل ترفض ذلـك وتمنع - ما وسعك - طلاب النور عن أي تماس كان بتلك التيارات! والحال انـك لو كونت علاقة معهم فان ألوف الناس سيدخلون دائرة رسائل النـور زرافـات ووحداناً وسيسعون لنشر حقائقها الساطعة، فضلاً عن انك لا تكون هدفاً إلى هذا الحد للمضايقات الشديدة التي لا مبرر لها؟

الجواب: ان أهم سبب لهذا الاجتناب وعدم الاهتمام بالتيارات الجارية، هـو الإخلاص؛ الذي هو أساس مسلكنا، فالإخلاص هو الذي يمنعنا عن ذلـك، لأن في زمن الغفلة هذا، ولاسيما من يحمل أفكاراً موالية إلى جهة معينة، يحاول ان يجعـل كل شئ أداة طيعة لمسلكه، بل يجعل حتى دينه وأعماله الأخروية وسائل لذلـك المسلك الدنيوي. بينما الحقائق الإيمانية والخدمة النورية المقدسة تـأبى ان تكـون وسيلة لأي شئ كان في الكون، ولا يمكن ان تكون لها غاية الاّ رضى الله سبحانه.

وفي الحقيقة، انه من الصعوبة بمكان، الحفاظ على سر الإخـلاص في خضـم الصراعات المتنافرة للتيارات الحالية، ومن العسير الحيلولة دون جعل الدين وسـيلة لمكاسب دنيوية، لذا فان أفضل علاج لهذا هو الاستناد إلى العناية الإلهية وتفويـض الأمر إلى توفيق رب العالمين بدلاً من الاستناد إلى قوة التيارات الحالية.

وهناك سبب آخر - من جملة الأسباب الداعية لاجتنابنا هذا هو "الشـفقة" - التي هي أساس من الأسس الأربعة لرسائل النور - أي عدم التلوث بظلم الآخريـن وإضرارهم.

إذ الإنسان - بضمون الآية الكريمة: ﴿**ان الإنسان لظلوم كفار**﴾(إبراهيـم: ٣٤) يرد معاملة المقابل له في هذا العصر بلا رحمة وبظلم شنيع مخالفـا بذلـك الآيـة الكريمة: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾(فاطر: ١٨) التي هي دستور الإرادة الإلهيـة. حيث تتغلب عليه العاطفة والانحياز إلى جهة، وعندها لا يقصر عداءه على المجـرم وحده ولا يأخذ بجريرته جميع أقاربه وحدهم، بل أيضاً يعاقب كل مَن لـه صلـة بالمجرم من قريب أو بعيد، حتى انه إذا ما كان له سلطة أو حكم، يبيد قرية كاملـة بالقنابل بجريرة مجرم واحد. بينما الإنصاف يقتضي الاّ يُضحّى بحق بـرئ واحـد بسبب مائة مجرم وان لا يُظلم ذلك البرئ بسببهم. ولكن الوضع الحالي يخالف الآية الكريمة، فيقحم مائة من الأبرياء في بلايا وأضرار بسبب بضع مجرمين، فمثلاً:

ان إهلاك والدين عجوزين لمن ارتكب خطأ، وتشريد أطفاله الصغار ودفعـهم جميعاً إلى هاوية الفقر والذل ومعاداتهم بالانحياز إلى جهة ما مناف كلياً لأسـاس الشفقة على الخلق.

فمن جراء الانحياز إلى التيارات الجارية - بين المسلمين - لا ينجو الأبرياء من الظلم بل يشيع شيوعاً كلياً ولا سيما بالأسباب الداعية إلى قيام الاضطرابات والثورات.

ولو كان الجهاد قائماً وهو جهاد إسلامي، فان حال أطفال الكفار تبقى على وضع آبائهم، وربما يكونون من الغنائم ويتمكن المسلمون ان يجعلوهم تحت إمرتهم وملك يمينهم. ولكن لو ارتد أحد داخل ديار المسلمين، فلا يُمتلك أطفاله قطعاً. ولا يجوز التجاوز على حقوقهم بأي شكل من الأشكال. لأن أولئك الأبرياء إنما يرتبطون بالإسلام وبجماعة المسلمين، برابطة الإسلام، التي انقطعت عن والدهم.أما أولاد الكفار فرغم الهم من أهل النجاة، فالهم يتبعون والدهم في الحقوق والحياة. لذا ربما يكونون أسراء أو مماليك عبيد في أثناء الجهاد الإسلامي.[١٤]

الرسائل مُلك القرآن:

وأعلن هذا ايضاً إعلاناً صريحاً قاطعاً:

ان رسائل النور مُلك القرآن العظيم، فأنّى لي الجرأة ان ادّعي تملكها! لذا لا تسري أخطائي وتقصيراتي فيها قطعاً، فأنا لست الاّ خادماً مذنباً لذلك النور الباهر،ودلالاً داعياً في متجر المجوهرات والألماس. فأحوالي المضطربة لا تؤثر فيها ولا تمسها أصلاً.

وفي الحقيقة ان الدرس الذي لقننا إياه رسائل النور هو التمسك بحقيقة الإخلاص، وترك الأنانية، ومعرفة النفس الها مقصرة دائماً، والحذر الشديد من الإعجاب بالنفس. فنحن لا نظهر انفسنا بل نظهر الشخصية المعنوية لرسائل النور ونبينها.

نحن نشكر من يرى نقائصنا ويريها لنا - بشرط ان تكون حقيقية - ونقول له: ليرضَ الله عنك. إذ كما نشكر من إذا وجد عقرباً في عنقنا ويرميها عنا قبل ان تؤذينا ونقدم له اجزل الشكر والامتنان، كذلك نقبل ونرضى بتبصيرنا نقائصنا وتقصيراتنا ونظل في شكر وامتنان لمن نبهنا إليها، بشرط عدم تدخل الأغراض الشخصية والعناد وعدم جعله وسيلة لمعاونة أهل الضلالة والبدع..[١٥]

ما تتطلبه خدمة الإيمان:

ان تلك الكرامات لا تعود لي، وليس من حدّي ان أكون صاحب تلك

---

١٤ الملاحق - أميرداغ ٢٤٣/١

١٥ الملاحق - أميرداغ ٢٥٠/١

الكرامات، بل هي لرسائل النور التي هي ترشحات من المعجزة المعنوية للقرآن الكريم ولمعات منها وتفسير حقيقي له، متخذة شكل الكرامات، لأجل تقوية الروح المعنوية لطلاب النور، فهي من نوع الإكرامات الإلهية، وإظهار الإكرام الإلهي شكر، وهو جائز ومقبول ايضاً...

والآن أوضح الجواب قليلاً بناء على سبب مهم؛ وقد ورد السؤال الآتي: "لِمَ لم أُظهر تلك الإكرامات الإلهية، ولِمَ احشّد الكلام حولها، ولِمَ أُكثر البحث حولها حتى ان اكثر المكاتيب متوجهة إليها؟.

الجواب: ان الخدمة الإيمانية التي تقدمها رسائل النور في هذا الوقت تجابه بألوف المخربين، مما يلزم ان تكون في صفها مئات الألوف من المعمرين.. ويستدعي الأمر ان يكون معي في الأقل مئات من المعاونين والكتاب.. وتقضي الضرورة على الأمة والمسؤولين في البلاد ان يمدّوا يد المساعدة بتقدير واعجاب وحض منهم على الخدمة الإيمانية ويثمنوا قيمتها ويوثقوا الصلة بها، وألا يتحرزوا من التماس بها فينسحبوا من الميدان.. بل وتطلب هذه الخدمة من أهل الإيمان ان يفضّلوها على مشاغل الحياة الفانية وفوائدها، إذ انها خدمة إيمانية خالصة تبغي النجاة في الآخرة.

فبينما الأمور تقتضي هكذا، اجعل من نفسي مثالاً فأقول:

ان منعي عن كل شئ، وحظر الاتصال معي، وقطع طريق العون اليّ، زد على ذلك تهوين قوة زملائي المعنوية ببث الدعايات المغرضة بكل ما أوتوا من قوة واستعمال شتى الوسائل ما استطاعوا إليها سبيلاً لتنفيرهم عنّي وعن رسائل النور.

اقول: في مثل هذه الظروف وضمن هذه الشروط فان وضع مهمة ترزح تحتها ألوف الأشخاص، على كاهل شخص عاجز مثلي، وأنا الضعيف المريض العجوز الغريب عن بلاده، والمحروم من الأهل والأقارب. فضلاً عن تجنيب الناس عن الاتصال معي وكأنني مصاب بمرض معدٍ، حتى اضطر إلى الابتعاد وعدم الاختلاط.. زد على ذلك إلقاء الرعب والأوهام في قلوب الناس وإحاطتهم بهالة من الذعر والخوف لإبعادهم عن خدمة الإيمان، وذلك للفتّ من القوة المعنوية.. ففي مثل هذه الأحوال وتجاه جميع تلك الموانع فان الأمر يقتضي حشد قوى معنوية حول رسائل النور ببيان الإكرامات الإلهية التي هي مدار القوة المعنوية لطلاب النور، وإظهار قوتها بقوة جيش عظيم لا تحتاج إلى إمداد أحد من الناس، بل هي التي تتحدى الأعداء.. فلأجل هذه الحكم المذكورة آنفاً كُتبت الإكرامات وامثالها. والاّ فنحن لا نريد مزايدات على أنفسنا، وجلب إعجاب الناس بنا وحضهم على

القيام بمدحنا والثناء علينا، وذلك حفاظاً على الإخلاص الذي هو أساس مهم من أسس رسائل النور.[١٦]

إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان:

اخوتي الأعزاء الصادقين!

ان اعظم إحسان اعدّه في هذا الزمان وأجلّ وظيفة، هو إنقاذ الإنسان لإيمانه والسعي لإمداد إيمان الآخرين بالقوة. فاحذر يا أخي من الأنانية والغرور وتجنب من كل ما يؤدي إليهما، بل ينبغي لأهل الحقيقة في هذا الزمان نكران الذات، ونبذ الغرور والأنانية، وهذا هو الألزم لهم، لأن أعظم خطر يتأتى في هذا العصر، إنما يتأتي من الأنانية والسمعة، فعلى كل فرد من أفراد أهل الحق والحقيقة ان ينظر إلى تقصيرات نفسه ويتهمها دائماً ويتحلى بالتواضع التام.

انه لمقام عظيم حفاظكم ببطولة فائقة على إيمانكم وعبوديتكم لله، تحت هذه الظروف القاسية ...

نعم ان رسائل النور لم تنهزم تجاه جميع الهجمات الشرسة في هذا العصر. بل أرغمت رسمياً أعتى المعاندين لها على قبول نشرها. حتى انه منذ سنتين وبعد إجراء التدقيقات صدّق المسؤولون الكبار وذوو المناصب الرفيعة في وزارة العدل على إطلاق حرية نشر رسائل النور فأعادوا الرسائل العامة والخاصة لأصحابها.

ان مما يثبت أن رسائل النور معجزة معنوية للقرآن الكريم في هذا العصر هو عدم انهزام مسلك رسائل النور - كسائر المسالك والطرق الصوفية - بل انتصاره وإدخاله الكثيرين من أهل العناد إلى حظيرة الإسلام، والشهود على ذلك حوادث كثيرة جداً. ولقد أقنعتنا الحوادث انه لن تكون خدمة الدين خارج دائرة رسائل النور خدمة كاملة - في الأغلب في هذه البلاد - حيث هو عمل خاص جزئي وحيد وشخصي أو مستتر منهزم، أو متساهل مع البدع ضمن تحريفات بتأويلات فاسدة.

ما دمت يا أخي تملك همة عالية وقوة راسخة من الإيمان، فكن طالباً لرسائل النور واستمسك بها بإخلاص تام وتواضع تام وثبات تام. كي تشارك في المغانم الأخروية لألوف، بل مئات الألوف من الطلاب وذلك على وفق دستور الاشتراك المعنوي الأخروي في الأعمال. وبهذا تتحول حسناتك وخيراتك إلى حسنات وخيرات كلية جماعية تكسبك تجارة رابحة في الآخرة بعد ان كانت حسنات جزئية فردية.[١٧]

---

١٦ الملاحق - أميرداغ ١/ ٢٥١-٢٥٢

١٧ الملاحق - أميرداغ ١/ ٢٥٩، ٢٦٠

ممن تلقيتُ درس الحقيقة؟

إن حسن ظنكم المفرط نحوي هو فوق حدّي بكثير فلا أستطيع قبوله الاّ ان يكون باسم شخص رسائل النور المعنوي، والاّ فليس من حدّي وطوقي ان اظهر مزايا تلك المقامات الرفيعة.

ثم ان مسلك رسائل النور ليس مسلك الطريقة الصوفية بل هو مسلك الحقيقة، فهو مسلك مقتبس من نور مسلك الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ان هذا الزمان ليس زمان الطريقة الصوفية بل زمان إنقاذ الإيمان. ولله الحمد فان رسائل النور قد أنجزت وما تزال تنجز هذه المهمة وفي اصعب الظروف. ان دائرة رسائل النور في هذا الزمان هي دائرة طلاب الإمام علي والحسن والحسين والشيخ الگيلاني رضوان الله عليهم أجمعين.. إذ تلقيتُ درس الحقيقة – على طريقة أويس القرني – مباشرة من الإمام علي رضي الله عنه بوساطة الشيخ الگيلاني (قدس سره) والإمام زين العابدين والحسن والحسين رضي الله عنهم، لذا فان دائرة عملنا وخدماتنا هي دائرتهم.

ثم إنني اعترف بأني لا استحق بأي وجه من الوجوه ذلك المقام الرفيع الذي يمنحني أخوتي لأتملك هذا الأثر المقبول القيم. ولكن خلقُ شجرة باسقة ضخمة من بذرة صغيرة جداً هو من شأن القدرة الإلهية ومن سنته الجارية وهو دليل على عظمتها. وأنا أطمئنكم مقسما بالله ان قصدي من الثناء على رسائل النور إنما هو تأييد حقائق القرآن واثبات أركان الإيمان ونشرها. وإنني اشكر ربي الرحيم شكراً لا منتهى له، على انه لم يجعلني اعجب بنفسي قط، وانه اظهر لي عيوب نفسي وتقصيراتي حتى لم تبق لي أية رغبة في إظهار تلك النفس إلى الآخرين.

نعم ان من كان واقفاً على شفير القبر لا ينظر إلى الدنيا الفانية التي تركها وراء ظهره، واذا ما نظر إليها فهو حماقة يرثى لها وخسارة فادحة.

اللّهم احفظنا من مثل هذه الخسائر آمين.

تحياتنا إلى جميع الاخوة فرداً فرداً مقرونة بالدعاء لهم راجين دعواتهم.[١٨]

الحقيقة الخالدة لا تبنى على فانين:

اولاً: ان حقيقة خالدة دائمة لاتبنى على أشخاص فانين زائلين. ولو بنيت عليهم لنجم ظلم وإجحاف شديدان. إذ المهمة التي لها الدوام والكمال من كل

١٨ الملاحق – أميرداغ ٢٦٢/١

جانب لا تربط بأشخاص معرضين للفناء، ومبتلين بالإهانات. فإن رُبط الأمر بهم، تصاب المهمة نفسها بضرر بالغ.

ثانياً: ان رسائل النور ليست نابعة من بنات أفكار المؤلف أو بلسان حاجته الروحية بفيض من القرآن الكريم، فهي ليست فيوضات متوجهة إلى حاجة المؤلف واستعداده وحده، بل هي ايضاً نابعة من طلب مخاطبي ذلك المؤلف وزملائه في درس القرآن الأفاضل الخالصين الصادقين الصلبين، وسؤالهم روحاً تلك الفيوضات وقبولها والتصديق بها وتطبيقها. فهي مستفاضة من القرآن الكريم من هذه الجهات وامثالها من جهات كثيرة أخرى. فهي فيوضات تفوق كثيراً استعداد المؤلف وقابليته. فكما ان أولئك المخاطبين اصبحوا السبب في ظهور رسائل النور كذلك هم الذين يشكلون حقيقة الشخص المعنوي لرسائل النور وطلابها. أما المؤلف فله حصة من تلك الحقيقة، وقد يكون له حظ شرف السبق إن لم يفسده بعدم الإخلاص.

ثالثاً: ان هذا الزمان زمن الجماعة، فلو بلغ دهاء الأشخاص فرداً فرداً حد الخوارق، فلربما يُغلب تجاه الدهاء الناشئ من شخص الجماعة المعنوي. لذا أقول كما كتب ذلك الأخ الكريم: ان مهمة إيمانية جليلة بحيث تنور عالم الإسلام من جهة وناشئة من أنوار دهاء قدسي، لاتحمّل هذه المهمة على كاهل شخص واحد ضعيف مغلوب ظاهراً، يتربص به أعداء لا يعدّون وخصماء ألدّاء يحاولون التنقيص من شأنه بالإهانات. فلو حُمّلت، وتزعزع ذلك الشخص العاجز تحت ضربات إهانة أعدائه الشديدة، لسقط الحمل وتبعثر.[19]

حاجة أهل الإيمان إلى حقيقة نزيهة:

أخوتي الأعزاء الصديقين الثابتين المخلصين!

سؤال في منتهى الأهمية، يسألنيه من له علاقة بي، ويرد في نفسي أيضاً، فهو سؤال معنوي ومادي في الوقت نفسه. وهو:

لِمَ تقوم بما لم يقم به أحد من الناس، لَمَ لا تلتفت إلى قوى على جانب عظيم من الأهمية، تستطيع ان تعينك في أمورك، فتخالف جميع الناس. بل تظهر استغناء عنهم؟.

ثم لِمَ ترفض بشدة مقامات معنوية رفيعة يجدك طلاب النور الخواص أهلاً لها، فتتجنبها بقوة في حين يتمناها الناس ويطلبونها، فضلاً عن انها ستقدم خدمات

---

[19] الملاحق – أميرداغ ٢٦٤/١

جليلة في سبيل نشر رسائل النور وتمهد السبيل لفتوحاتها؟

الجواب: إن أهل الإيمان - في الوقت الحاضر - محتاجون أشد الحاجة إلى حقيقة جليلة نزيهة بحيث لا يمكن ان تكون وسيلة للوصول إلى شئ، ولا تابعة لأي شئ كان، ولا سلماً للوصول إلى مآرب أخرى، ولا يتمكن أي غرض أو أي قصد كان من أن يلوثها، ولا تتمكن الفلسفة أو الشبهات أن تنال منها. فالمؤمنون محتاجون إلى مثل هذه الحقيقة النزيهة لترشدهم إلى حقائق الإيمان، حفاظاً على إيمان المؤمنين في هذا العصر الذي اشتدت فيه صولة الضلالة التي تراكمت شبهاتها منذ ألف سنة.

فانطلاقاً من هذه النقطة فان رسائل النور لا تعبأ بالذين يمدّون لها يد المعاونة سواءً من داخل البلاد أو خارجها ولا تهتم بما يملكونه من قوى ذات أهمية بل ولا تبحث عنهم ولا تتبعهم. وذلك لكي لا تكون في نظر المسلمين عامة وسيلة للوصول إلى غايات دنيوية ولن تكون الا وسيلة خالصة للحياة الخالدة الباقية. لذا فهي بحقيقتها الخارقة وبقوتها الفائقة تتمكن من إزالة الشبهات والريوب المهاجمة على الإيمان.

* أما المقامات النورانية والمراتب الأخروية التي هي درجات معنوية مقبولة لدى أهل الحقيقة قاطبة بل يرغبون فيها، ولا ضرر منها، وقد منحها لك إخواننا المخلصون بما يحملون نحوك من حسن الظن، وهي لا تلحق ضرراً بإخلاصكم - حتى لو قبلتها لا يرفضون قبولك لكثرة ما لديهم من حججٍ وبراهينٍ عليها - الاّ انك ترفض تلك المقامات بغضب وحدّة لا تواضعاً او تجرداً وترفعاً منك، بل حتى تجرح مشاعر إخوانك الذين منحوك تلك المقامات، فتتجنبها بشدة..! فلماذا؟

الجواب:

كما ان شخصاً غيوراً يضحّي بنفسه إنقاذاً لحياة أصدقائه، كذلك لأجل الحفاظ على الحياة الأبدية للمؤمنين من صولة أعداء خطرين، أضحي إذا لزم الأمر وهو يلزم لا بتلك المقامات التي لا استحقها، بل أيضاً بمقامات حقيقية لحياة أبدية. ذلك ما تعلمته من رسائل النور، الا وهو الشفقة على الخلق.

نعم! ان الأمر يقتضي هكذا في كل وقت، ولا سيما في هذا الوقت، وبخاصة عند استيلاء الغفلة التي أنشأتها الضلالة، في خضم هيمنة التيارات السياسية والآراء الفلسفية، وفي عصر كعصرنا هذا الذي هاج فيه الغرور والإعجاب بالنفس، تحاول المقامات الكبيرة دائماً ان تجعل كل شئ أداة طيعة لها، وتستغل كل وسيلة في سبيل

غاياتها، حتى تجعل مقدساتها وسيلة لبلوغ مناصب دنيوية. ولئن كانت هناك مقامات معنوية فهي تُستغل استغلالاً أكثر، وتُتخذ وسيلة أكثر طواعية من غيرها؛ لذا يظل دوماً تحت ظل الإتهام، إذ يقول العوام: انه يجعل خدمات مقدسة وحقائق سامية وسائل وسلالم لبلوغ مآربه، حفاظاً على نفسه أمام نظر الناس، ولكي يبدو أنه أهل لتلك المقامات.

وهكذا فلئن كان قبول المقامات المعنوية يفيد الشخص والمقام فائدة واحدة فانه يلحق ألف ضرر وضرر بالناس عامة وبالحقائق نفسها بما يصيبها من كساد بسبب الشبهات الواردة.

حاصل الكلام:

ان حقيقة الإخلاص تمنعني عن كل ما يمكن ان يكون وسيلة إلى كسب شهرة لبلوغ مراتب مادية ومعنوية.

نعم، انه على الرغم من ان هذا يؤثر تأثيراً سيئاً في خدمة النور، الاّ أنني أرى أن إرشاد عشرة من الناس إرشاد خادم لحقائق الإيمان إرشاداً خالصاً حقيقياً وتعليمهم أن حقائق الإيمان تفوق كل شئ، أهم من ارشاد ألف من الناس بقطبية عظيمة، لان النوعية تفضل على الكمية، ولأن أولئك الرجال العشرة يرون تلك الحقائق أسمى من أي شئ آخر. فيثبتون، ويمكن ان تتنامى قلوبهم التي هي في حكم البذرة إلى شجرة باسقة. أما أولئك الألوف، فانهم بسبب ورود الشبهات المقبلة من أهل الدنيا والفلسفة وهجومها عليهم، ربما يتفرقون من حول ذلك القطب العظيم، إذ ينظرون إليه أنه يتكلم من زاوية نظره الخاصة، ومن مقامه الخاص ومن مشاعره الخاصة!

لذا أرجح الإتصاف بالخدمة، على نيل المقامات . حتى أنني قلقتُ ودعوت الله الاّ يصيب شئ - في هذه المرة - ذلك الشخص المعروف الذي أهانني بغير وجه قانوني، وبخمسة وجوه من أوجه الإهانة والتحقير، وفي أيام العيد، تنفيذاً لخطط وضعها أعدائي. حيث ان المسألة انتشرت بين الناس، فخشيت ان يمنحوني مقاماً، فلربما يعدّون حدوث شئ ما نتيجة كرامةٍ خارقةٍ. لذا قلت: "يارب اصلح شأن هذا، أو جازه بما يستحقه من دون ان يكون عقاباً يومئ إلى كرامة معنوية".[٢٠]

---

٢٠ الملاحق - أميرداغ ١/٢٦٥-٢٦٧

ذكرى وعبرة

في هذه الأوقات التي نجد فيها الضيق والعنت، تزعجني نفسي الجزعة الفارغة من الصبر، فاسكتتها هذه الفقرة، والزمتها الحجة، ودفعتها إلى الشكر لله.

أقدم هذه الفقرة الموضوعة فوق رأسي طي رسالتي هذه لعلها تفيدكم أيضاً.

١- يا نفسي! لقد أخذت نصيبك من الأذواق - في غضون **ثلاث وسبعين سنة** - اكثر مما أخذها تسعون بالمائة من الناس. فلم يبق لكِ بغية فيها.

٢- انتِ ترومين دوام الأذواق وبقاءها وهي فانية آنية، لذا تبكين عشر ساعات عن ضحك دام دقيقة واحدة.

٣- ان المظالم التي أتت عليك، والمصائب التي نزلت بك، تنطوي على عدالة القدر. فيظلمونك لما لم ترتكبيه، بينما القدر يؤدبك بيد تلك المصيبة - بناء على أخطاء خفية - ويكفّر عن خطاياك.

٤- يا نفسي الجزعة! لقد اقتنعت قناعة تامة - بمئات من تجاربك - ان المصائب الظاهرية ونتائجها تنشق عن ثمرات عناية إلهية في منتهى اللذة. فالآية الكريمة: ﴿**وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**﴾(البقرة: ٢١٦) تلقن درس حقيقة يقينية. تذكّري دائماً هذا الدرس القرآني. ثم ان الناموس الإلهي الذي يدير عجلة الكون، ذلك القانون القدري الواسع العظيم لا يبدّل لأجلك.

٥- اتخذي هذا الدستور السامي دليلاً: "من آمن بالقدر أمِنَ من الكدر". ولا تلهثي وراء لذائذ موقتة تافهة كالطفل الغرير. فكري دوماً ان الأذواق الفانية تورث فيك حسرات وآلاماً معنوية، بينما الآلام والمشقات تورث لذائذ معنوية وأثوبة أخروية. فان لم تكوني بلهاء يمكنك ان تتحري عن الأذواق الموقتة للشكر وحده، وما أُعطيت اللذات الاّ للشكر.[٢١]

لا احسن الظن بنفسي:

اخوتي الأوفياء الصادقين!

يقال: لِمَ لا تقبل مقاماً ومزايا لشخصك بالذات الذي هو موضع حسن ظن مفرط لطلاب النور وقناعتهم التامة بحق شخصك، علماً ان قبولك ذلك المقام يكون مثار شوقهم للعمل في خدمة الإيمان. بل نجدك تصرف تلك المزايا عن شخصك إلى رسائل النور وحدها، وتظهر نفسك خادماً كثير الذنوب؟!

الجواب: حمداً لله وشكراً له لا منتهى لهما. فان لرسائل النور مرتكزات قوية

٢١ الملاحق - أميرداغ ٢٩٠/١

لا تتزعزع، وحججاً نافذة ساطعة لا تخبو بحيث تستغني عما يظن في شخصي من مزايا وقابليات. فهي ليست كالمؤلفات والآثار الأخرى تبني أهميتها على قابلية مؤلفها، وتستمد قوتها وحسنها منه، بل هي تستند على حججها القاطعة منذ عشرين سنة، حتى أرغمت أعدائي الماديين والمعنويين إلى الاستسلام، والأمر واضح أمام الجميع. فلو كانت شخصيتي نقطة استناد مهم لها، فان أعدائي الملحدين ومعارضي الظلمة كان يمكنهم ان ينـزلوا ضربتهم القوية برسائل النور وذلك بالنيل من شخصي المقصّر المذنب. بينما أولئك الأعداء لطيشهم وبلاهتهم يدبرون ما وسعهم من الدسائس والوسائل للحط من قيمتي والنيل من شخصيتي، وإذ هم يسعون ليحولوا دون توجه الناس نحوي وإقبالهم عليّ، لا يستطيعون ان يحولوا دون فتوحات رسائل النور الإيمانية ولا التهوين من شأنها، بل يعجزون عن ان يجعلوا محبين جداً يتخلون عن خدمة الإيمان، رغم ما كدّروا من صفاء أذهانهم وقلوبهم.

فلأجل هذه الحقيقة، ولأجل طغيان الأنانية وهيمنتها الواسعة في هذا الزمان، ارفض حسن الظن المفرط بشخصي الذي يفوق كثيراً حدّي وطوقي، لأني كاخوتي، لا أحسن الظن بنفسي، فضلاً عن ان المقام الأخروي الذي منحه اخوتي أخاهم هذا الفقير ان كان مقاماً دينياً حقيقياً، وان كنت اعلم ان نفسي أهلاً له – حاش لله – فهذا دليل على عدمه، ولو كنت أرى نفسي فارغاً عن ذلك المقام يلزم اذاً عدم قبول هداياهم ومنحهم كذلك، وذلك – حسب القاعدة المذكورة في المكتوب الثاني – فضلاً عن ان الذي يرى نفسه صاحب مقام فالأنانية ربما تتداخل في الأمر.[٢٢]

أغلقتُ منافذ النفس:

اخوتي الأوفياء الصادقين!

جاءني عدد من الأطباء من أركان طلاب النور، حينما اشتدت وطأة المرض عليّ. الاّ أنني لم أفاتح أولئك الصادقين المخلصين حول مرضي الشديد، و لم أتناول علاجاتهم، بل لم أشاورهم أصلاً في شؤون الأمراض التي الـمّت بي رغم ان الآلام كانت تعصرني وأنا في أمسّ الحاجة إليهم. فلما رأوني لا أدير الحديث حول المرض قطعاً، اعتراهم قلق واضطراب. لذا اضطررت إلى بيان حقيقة ذات حكمة. وها أنذا أرسلها إليكم علّها تفيدكم أيضاً.

٢٢ الملاحق – أميرداغ ١/٣٠٧

قلت لهم: ان أعدائي المتسترين، ونفسي الأمارة بالسوء، ينقبان معاً - بإيحاء من الشيطان - عن طبع ضعيف عندي وعرق واه في خلقي، ليستحوذوا عليه، ويُخلّوا بسببه بخدمتي الإيمانية المخلصة ويعرقلوا نشر الأنوار.

حقاً! ان أضعف جانب عند الإنسان، واخطر مانع للعمل، إنما هو المرض، لانه إذا اهتم المريض بمرضه كثيراً اشتدت أحاسيس الجسد عليه وسيطرت حتى يجد نفسه مضطراً.. فتُسكت الروحَ والقلب عندئذٍ وتجعل الطبيب كأنه حاكم مستبد، تلجؤه إلى إطاعة توصياته وعلاجاته.

وهذا هو الذي يخلّ بخدمة الإيمان المتسمة بالتضحية والفداء والإخلاص التام.

ولقد حاول أعدائي المتسترون استغلال هذا الجانب الضعيف عندي وما زالوا كذلك يحاولون، كما حاولوا استغلال طبع الخوف والطمع والشهرة الاّ انهم لم ينالوا شيئاً من هذه النواحي، فأدركوا أننا لا نعبأ بشئ من أحكامهم حتى باعداماتهم.

ثم ان هناك خُلقاً ضعيفاً وعرقاً واهياً لدى الإنسان، وهما الاهتمام بهموم العيش والطمع، فقد بحثوا عنهما كثيراً للاستفادة منهما، ولكن لم يجنوا شيئاً بفضل الله من ذلك الجانب الضعيف، حتى خلصوا إلى ان متاع الدنيا الذي يضحون في سبيله بمقدساتهم، تافه لا يساوي شيئاً عندنا. وقد تحقق ذلك عندهم بحوادث كثيرة، حتى انه خلال هذه السنين العشر الماضية استفسروا اكثر من مائة مرة استفساراً رسمياً من الإدارات المحلية: بمَ يعيش؟.

ثم ان طلب الشهرة والتطلع إلى المراتب، عرق ضعيف في الإنسان وجانب واه فيه، فقد أمرت - السلطات - ان يُستغل ذلك العرق الضعيف عندي، فقاموا بالإهانات والتحقير والتعذيب المؤلم الجارح للشعور. ولكنهم - بفضل الله - لم يوفقوا إلى شئ، وأدركوا ادراكاً قاطعاً ان ما يتطلعون إليه - لحد العبادة - من الشهرة الدنيوية نفهمها رياءً واعجاباً بالنفس مضرّاً بالإنسان. وان ما يولون من اهتمام بالغ نحو حب الجاه والشهرة الدنيوية لا يساويان عندنا شروى نقير، بل نعدّهم بهذه الجهة بلهاء مجانين.

ثم ان ما يعدّ فينا - من حيث خدمتنا - جانباً ضعيفاً وعرقاً لا يقاوم، مع انه - من حيث الحقيقة - جانب مقبول لدى الناس كلهم، بل يتلهفون إلى إدراكه والظفر به، هذا الجانب هو كون الشخص يحرز مقاماً معنوياً ويعرج في مراتب الولاية، وينال تلك النعمة لنفسه بالذات. فهذا الجانب رغم انه لا ضرر فيه البتة،

وليس له غير النفع، الاّ انه في زمان قد استولت فيه الأنانية وطغت فيه الأثرة واستهدفت المنافع الشخصية حتى انحصر شعور الإنسان في إنقاذ نفسه.. اقول ان القيام بخدمة الإيمان في هذا الزمان – تلك الخدمة التي تستند إلى سر الإخلاص وتأبى ان تستغل لأي شئ كان – تقتضي عدم البحث عن مقامات معنوية شخصية، بل يجب الاّ تومئ حتى حركات المرء إلى طلبها والرغبة فيها، بل يلزم عدم التفكير فيها أصلاً. وذلك لئلا يفسد سر الإخلاص الحقيقي.

ومن هنا أدرك الذين يسعون لاستغلال هذا الجانب الضعيف لديّ باني لا أتحرى خارج خدمة النور ما يتحراه كل إنسان من كشف وكرامات وخوارق ومزايا أخرى روحية فرجعوا خائبين من هذا الجانب.

تحياتنا إلى إخواننا فرداً فرداً.. ونسأله تعالى برحمته الواسعة ان **يجعل ليلة القدر** المقبلة بمثابة ثمانين سنة من العبادة لكل طالب من طلاب النور ونست**شفع بحقيقة** تلك الليلة في دعواتنا هذه.[٢٣]

رسائل إلى المسؤولين

محاورة مع وزير العدل والحكام:

أيها السادة!

لِمَ تنشغلون بنا وبرسائل النور دون داع او سبب. اني ابلّغكم قطعاً بالآتي:

إنني ورسائل النور لا نبارزكم بل حتى لا نفكر فيكم. بل نعدّ ذلك خارج وظيفتنا، لأن رسائل النور وطلابها الحقيقيين يؤدون خدمة جليلة للجيل المقبل الذي سيأتي بعد خمسين سنة ويسعون لإنقاذهم من ورطة جسيمة، ويجدّون في إنقاذ هذه البلاد والآمة من خطر عظيم، فمن ينشغل بنا الآن سيكون رميماً في القبر في ذلك الوقت. بل لو افترض ان عملنا – الذي هو لتحقيق السعادة والسلامة – مبارزة معكم فلا ينبغي أن يمسّ الذين سيكونون تراباً في القبر.

ان إظهار أعضاء الإتحاد والترقي شيئاً من عدم المبالاة في الحياة الاجتماعية وفي الدين وفى السجايا القومية ادى إلى ظهور الأوضاع الحالية بعد ثلاثين سنة تقريباً من حيث الدين والأخلاق والعفة والشرف. فالأوضاع الحاضرة ستنعكس على الجيل الآتي لهذه الأمة – البطلة المتدينة الغيورة على شرفها – بعد خمسين سنة. ولا يخفى عليكم ما ستؤول إليه السجايا الدينية والأخلاقية الاجتماعية.

---

٢٣ الملاحق – أميرداغ ٣١٠/١

سيلطخ قسم من الجيل الآتي ذلك الماضي المجيد لهذه الأمة المضحية منذ ألف سنة، بلطخات رهيبة قد تقضي عليه بعد خمسين سنة.

لذا فان إنقاذ قسم من هذا الجيل من ذلك التردي المريع بتزويده بالحقائق التي تحتويها رسائل النور تعد افضل خدمة لهذه الأمة ولهذا الوطن. فنحن لا نخاطب إنسان هذا الزمان بل نفكر بإنسان ذلك الزمان.

نعم أيها السادة! على الرغم من ان رسائل النور لا تسدد نظرها الاّ إلى الآخرة ولا تهدف غيرها وليست لها غاية سوى رضا الله وحده وإنقاذ الإيمان، ومسعى طلابها ليس الاّ إنقاذ أنفسهم ومواطنيهم من الإعدام الأبدي والسجن الإنفرادي الأبدي، فإنها في الوقت نفسه تقدم خدمة جليلة ايضاً تعود فائدتها للدنيا وإنقاذ هذه الأمة والبلاد من براثن الفوضى و إنقاذ ضعفاء الجيل المقبل من مخالب الضلالة المطلقة، لان المسلم لا يشبه غيره، فالذي يحل ربقته من الدين ليس أمامه الاّ الضلالة المطلقة فيصبح فوضوياً ارهابياً، ولا يمكن دفعه إلى الولاء للإدارة والنظام.

نعم في الوقت الذي نجد خمسين بالمائة ممن تربوا بالتربية القديمة لا يكترثون بالأعراف الشعبية والإسلامية، فانه بعد خمسين سنة يسوق تسعون بالمائة منهم هذا الوطن والأمة – بنفوسهم الأمارة بالسوء – إلى فوضى ضاربة أطنابها. فلا شك ان التفكر في هذا البلاء العظيم ومحاولة التحري عن أسباب لدفعه، هو الذي دفعني قبل عشرين سنة إلى ترك السياسة كلياً وعدم الانشغال مع أناسي هذا الزمان، مثلما دفع رسائل النور وطلابها إلى قطع علاقتهم مع صراعات هذا الزمان. فلا مبارزة معهم ولا إنشغال بهم.

ومادامت هذه هي الحقيقة، فان الواجب الأول لجهاز العدالة ليس اتهامي واتهام طلاب النور، بل القيام بحماية رسائل النور وطلابها، لكونهم يحافظون على اعظم حق من حقوق الأمة والبلاد، فان الأعداء الحقيقيين لهذه الأمة والبلاد يهاجمون رسائل النور ويدفعون أجهزة العدالة – بعد خداعها – لارتكاب افظع المظالم وأبشع الجنايات.[٢٤]

---

٢٤ الملاحق-أميرداغ ١/٢٣٣-٢٣٥

رسالة إلى سكرتير حزب الشعب الجمهوري:

حضرة السيد حلمي اوران!

وزير الداخلية السابق وسكرتير حزب "الشعب الجمهوري"[٢٥] حالياً:

اولاً: في غضون عشرين سنة كتبت إليكم عريضة واحدة فقط - يوم كنت وزيراً للداخلية - الاّ أنني لم أقدمها إليكم لئلا اخلّ بقاعدتي التي أسير وفقها. فان شئت فسأقرأها إليكم أتكلم معكم بصفتكم وزيراً سابقاً للداخلية وسكرتيراً عاماً للحزب. فاسمحوا لي بالكلام لساعة او ساعتين، إذ الذي لم يتكلم مع الحكومة منذ عشرين عاماً لو تكلم عشر ساعات مع ركن من أركان الحكومة وباسمها ولمرة واحدة، فهو قليل.

ثانياً: أجدني مضطراً إلى بيان حقيقة لكم لكونكم سكرتير **الحزب حالياً**، والحقيقة هي:

ان هذا الحزب الذي تقوم أنت بمهمة سكرتاريته عليه مهمة أمام الشعب **وهي:**

ان الأمة التركية ومن معها من اخوة الدين الحاملين لراية الإسلام منذ **ألف سنة** جعلوا الأمة الإسلامية قاطبة ممتنة لها ببطولتها وصانوا الوحدة الإسلامية، و نجّوا البشرية بالقرآن العظيم وحقائق الإيمان من الكفر المطلق والضلال الرهيب. فإن لم تتبنّوا حالياً - ببسالة كالسابق - الحقائق القرآنية والإيمانية، وان لم تقوموا وانتم أهل الغيرة بالحث على الحقائق القرآنية والإيمانية مباشرة بدل قيامكم خطأ في عهد سابق بالدعاية للمدنية الغربية وإضعاف الروح الدينية، فإني أحذركم وأنذركم قطعاً، وأبين ذلك بحجج قاطعة:

ان العالم الإسلامي سينفر من هذه الأمة بدلاً من ان يوليها المحبة بل سيضمر العداوة لأخيه البطل، الأمة التركية، وستقهرون أمام الفوضى والإرهاب الذي يتستر تحت ستار الكفر المطلق الذي يسعى لإبادة العالم الإسلامي، وستكونون سبباً في تشتيت هذه الأمة التركية التي هي قلعة العالم الإسلامي وجيشه البطل، وستمهدون لإستيلاء الغول الوحش، الشيوعية، على هذه البلاد.

نعم ان هذه الأمة البطلة لا تصمد أمام صدمات التيارين الرهيبين الآتيين من الخارج الاّ بقوة القرآن.

---

٢٥ حزب الشعب الجمهوري: اسسه مصطفى كمال سنة ١٩٢٣ وظل يحكم البلاد بالقوة كحزب واحد دون معارض حتى سنة ١٩٥٠ حيث لم يحز في الانتخابات سوى ٦٩ نائبا من بين ٤٨٧ نائباً. من المبادئ الأساس لهذا الحزب العلمانية بمعنى العداء للدين والدعوة الى القومية التركية. أسس المعاهد القروية ومدارس الريف في ارجاء البلاد لتخريج المعلمين لتعليم الإلحاد.

فلا يصد هذا التيار الجارف، تيار الكفر المطلق والإستبداد المطلق وإشاعة السفاهة وإباحة أموال الناس، الاّ الأمة التي امتزجت روحها بحقائق الإسلام واصبحت جزءاً من كيانها، تلك الأمة التي تعتزّ بالإسلام مجداً لماضيها.

وسيوقف هذا التيار بإذن الله قيام أهل الغيرة والحمية لهذه الأمة ببث روح الحقائق القرآنية - الموغلة في عروق هذه الأمة - وجعلها دستور حياتها بدلاً من نشر التربية المدنية الغربية.

أما التيار الثاني: فهو استمالة العدو مستعمراته في العالم الإسلامي وربطهم به رباطاً وثيقاً، وذلك بزعزعة ثقتهم بمكانة هذه البلاد ومنزلتها المركزية للعالم الإسلامي، بعد وصمها باللادينية والإلحاد، والذي يفضي إلى انفصام العلاقة المعنوية بينها وبين العالم الإسلامي، وقلب روح الاخوة التي يحملها العالم الإسلامي تجاه هذه الأمة إلى عداء.. وغيرها من أمثال هذه الخطط الرهيبة التي حازوا بها شيئاً من النجاح لحد الآن. ولكن لو استرشد هذا التيار وبدّل خطته الرهيبة هذه وعامل الدين الإسلامي بالحسنى داخل البلاد، مثلما يلاطف العالم الإسلامي، فانه يغنم كثيراً ويكون ممن حافظ على إنجاز أته، وعندئذٍ تنجو الأمة والبلاد من كارثة مدمرة.

فلو سعيتم انتم الذين تتولون مقام سكرتارية أهل الحمية والقومية، للحفاظ على الأسس التي تسحق المقدسات الدينية وتعمم المدنية الغربية، ونسبتم الحسنات الحاضرة وحسنات الانقلاب إلى إجراءات قلة من الأشخاص الذين قاموا باسم الانقلاب وأحلتم النقائص المريعة والسيئات الجسيمة إلى الأمة، فعندئذٍ تعممون إذن ما ارتكبه أشخاص قلة من سيئات إلى ملايين من السيئات. فتخالفون آذن آمال هذه الأمة المتدينة البطلة وتجافون جيش الإسلام، وتعارضون آذن الأمة جميعاً وتديرون ظهركم إلى ملايين الأبطال الميامين الذين نالوا شرف الشهادة، فتعذبون أرواحهم الطيبة وتحطون من شأنهم و تهونون من شرفهم.

وكذا لو نُسبتْ تلك الحسنات التي أحرزتْ بهمة الأمة وقوة الجيش إلى أولئك القلة القليلة من الانقلابيين، تنحصر ملايين الحسنات في بضع حسنات فقط فتتضاءل وتزول، فلا تكون كفّارة لأخطاء فاحشة.

ثالثاً: لا شك ان لكم معارضين في جهات كثيرة داخلية وخارجية، وحيث اني لا انظر ولا اهتم بأحوال الدنيا والسياسة، فلا اعرف تلك الأمور. ولكن لأنهم ضايقوني كثيراً في هذه السنة فاضطررت ان أنظر إلى سبب هذه المضايقة، فعلمت

ان معارضةً قد ظهرت. فلو وجدتْ هذه المعارضة زعيماً كفوءاً لها وانطلقت إلى الميدان باسم الحقائق الإيمانية لغلبتكم وانتصرت عليكم في الحال، ذلك لان تسعين بالمائة من هذه الأمة مرتبطة روحاً وقلباً بالأعراف الإسلامية منذ ألف سنة، وحتى لو انقادت ظاهراً إلى ما يخالف فطرتها فإنها لا ترتبط به قلباً.

ثم ان المسلم يختلف عن أفراد الأمم الأخرى، إذ لو تخلّى عن دينه فلا يكون الاّ ارهابياً فوضوياً لا يقيده شئ اياً كان، بل لا يمكن إدارته بأي من وسائل التربية والإدارة الاّ بالإستبداد المطلق والرشوة العامة. وهناك حججٌ كثيرة تثبت هذه الحقيقة وأمثلة كثيرة عليها اختصرها محيلاً الأمر إلى فطنتكم.

لا ينبغي لكم ان تتخلّفوا عن الدول الاسكندنافية التي شعرت بحاجتها الشديدة إلى القرآن الكريم في هذا العصر، بل عليكم ان تكونوا قدوة لها ولأمثالها من الدول. فلو أسندتم ذنوب الانقلاب التي حصلت حتى الآن إلى بضعة أشخاص، وسعيتم لتعمير الدمار - ولاسيما بحق الأعراف الدينية - التي نجمت عن ظروف الحرب العالمية وانقلابات أخرى، لقلّدكم سعيكم هذا شرفاً عظيماً في المستقبل ولأصبح كفارة لذنوبكم العظيمة وتكونون اهلاً لصفة أهل الحمية والغيرة على الأمة، لما تقدمون من خدمة للامة والوطن.

رابعاً: مادام الموت لا يُقتل وباب القبر لا يُغلق، وانتم ستهرعون إلى القبر كأي إنسان آخر، وان ذلك الموت الذي لا مناص منه إعدام ابدي لأهل الضلالة، لا تبدّله مائة ألف من الدعوات الوطنية وحب الدنيا والإنجازات السياسية، الاّ القرآن الكريم الذي يبدل ذلك الإعدام الأبدي إلى تذكرة تسريح لأهل الإيمان، كما أثبتت ذلك رسائل النور الموجودة بين أيديكم والتي لم يعارضها أي فيلسوف ولا أي ملحد كان، بل هي التي جذبت إلى حظيرة الإيمان كل من قرأها من الفلاسفة بدقة وإنعام. وحتى في ظروف هذه السنين الأربع لم يملك الفلاسفة والعلماء الخبراء ولا محاكمكم الأربع إلاّ الإعجاب بها وتقديرها وتصديقها، فلم يعترضوا عليها لحججها الرصينة في إثبات الحقائق الإيمانية فضلاً عن أنها لا ضرر يرد منها لهذا الوطن والأمة، بل إنها سد قراني - كسد ذي القرنين - أمام التيارات الرهيبة المهاجمة. ولي مائة ألف شاهد على هذا من الأمة التركية ولاسيما من الشباب المثقف.

فلأجل هذه الأسباب المذكورة فإن واجبكم الأساس هو تبنّي أفكاري هذه التي طرحتها لكم بجد واهتمام. فانتم تستمعون دائماً إلى الكثيرين من الدنيويين

السياسيين، فيلزم الاستماع - ولو قليلاً - إلى ضعيف عاجز مثلي واقف على شفير القبر يبكي على حال المواطنين ويتكلم معكم في سبيل الآخرة.[٢٦]

٢٦ الملاحق-أميرداغ ١/٣٠٤-٣٠٧



الاستاذ النورسي بعد تسميمه في سجن افيون

الفصل التاسع

في سجن افيون

المدرسة اليوسفية الثالثة

١٩٤٨/١/٢٨ - ١٩٤٩/٩/٢٠

إثارة التهم مرة أخرى:

لم يتمكن أعداء رسائل النور المتسترون أن يتحملوا تلك الفتوحات النورية، فنبهوا المسؤولين في الدولة ضدنا وأثاروهم علينا، فاصبحت الحياة - مرة أخرى - ثقيلة مضجرة، الاّ ان العناية الإلهية تجلت على حين غرة، حيث ان المسؤولين أنفسهم - وهم أحوج الناس إلى رسائل النور - بدأوا فعلاً بقراءة الرسائل المصادرة بشوق واهتمام، وذلك بحكم وظيفتهم. واستطاعت تلك الرسائل بفضل الله أن تليّن قلوبَهم وتجعلها تجنح إلى جانبها. فتوسعت بذلك دائرة مدارس النور، حيث أنهم بدأوا بتقديرها والإعجاب بها بدلاً من جرحها ونقدها. فأكسبتنا هذه النتيجة منافع جمة، إذ هي خير مائة مرة مما نحن فيه من الأضرار المادية، وأذهبت ما نعانيه من اضطراب وقلق. ولكن ما ان مرّت فترة وجيزة، حتى حوّل المنافقون - وهم الأعداء المتسترون - نظر الحكومة إلى شخصي أنا، ونبّهوا أذهانها إلى حياتي السياسية السابقة، فأثاروا الأوهام والشكوك، وبثوا المخاوف من حولي في صفوف دوائر العدل والمعارف (التربية) والأمن ووزارة الداخلية. ومما وسّع تلك المخاوف لديهم ما يجري من المشاحنات بين الأحزاب السياسية، وما أثاره الفوضويون والإرهابيون - وهم واجهة الشيوعيين - حتى أن الحكومة قامت إثر ذلك بحملة توقيف وتضييق شديد علينا، وبمصادرة ما تمكنت من الحصول عليه من الرسائل، فتوقف نشاط طلاب النور وفعالياتهم.

وبالرغم من أن بعض الموظفين المسؤولين أشاعوا دعايات مغرضة عجيبة لجرح شخصيتي وذمّها - مما لا يمكن أن يصدّقها أحد - الاّ انهم باؤوا بالإخفاق الذريع،

فلم يستطيعوا ان يقنعوا احداً بها. ومع ذلك احالوني إلى الموقف لمدة يومين بحجج رخيصة تافهة جداً، ووضعوني في قاعة واسعة جداً وحيداً في تلك الأيام الشديدة البرد كالزمهرير، علماً أنني ما كنت أتحمل البرد في بيتي الاّ على مضض وكنت أقاومه بشدة بإشعال الموقد دائماً وبإشعال المدفأة عدة مرات يومياً، وذلك لما أعانيه من ضعف ومرض.[١]

"وتبدأ الاسطوانة نفسها من جديد، ويشاع في البلد ان النورسي يشكل جمعية سرية، ويحرض الناس على الحكومة محاولاً هدم نظام الدولة، ويطلق على مصطفى كمال انه دجال المسلمين.. وامثالها من الإشاعات والتهم، فيساق الأستاذ مع خمسة عشر طالباً للنور معه إلى محكمة الجزاء الكبرى لأفيون، كما جمع من الولايات عدد من طلاب النور فيكون بمجموعهم ثمانية وأربعون طالباً مع الأستاذ ويودعون جميعاً إلى التوقيف في ١٩٤٨/١/٢٣.

وبعد إجراء التحقيقات الرسمية المشددة، لم يعثروا على مادة تدينهم قط.. ولكن المحكمة حكمت بقناعة الحاكم الوجدانية - أي دون الاعتماد على دليل- على الأستاذ النورسي عشرين شهراً وعلى عالم فاضل ثمانية أشهر لكل منهم، وعلى اثنين وعشرين طالبا ستة اشهر، وافرج عن الباقين.[٢]

اعترض الأستاذ وطلابه على هذه المعاملات الاعتباطية إلى محكمة التمييز، فأجابت بالآتي:

"لما كان بديع الزمان سعيد النورسي قد اصبح بريئاً من التهمة بقرار محكمة دنيزلي، فلا تؤخذ الدعوى المصدّقة من قبل التمييز مرة ثانية بالمحكمة، حتى لو كان قرار محكمة دنيزلي خطأً "

وعلى هذا بدأت المحكمة من جديد واستجوبت المتهمين الأبرياء. وطالب طلاب النور المحكمة بتنفيذ قرار محكمة التمييز، الاّ انها تماطلت.. وفي النهاية قررت تنفيذ قرار التمييز الاّ ان المحكمة ادّعت انها تكمّل بعض الأمور الرسمية الناقصة. بيد أن هذه الأمور الناقصة لم تنته إلى ان قضى الأستاذ وطلاب النور الأحكام الصادرة بحقهم رغم براءتهم.

وفي هذه الأثناء تولى سلطة البلاد الحزب الديمقراطي واعلن العفو العام واُغلقت القضية لانها ضمن شمولية قانون العفو العام.[٣] ولكن هيئة المحكمة لم تبرئ ساحة

---

١ اللمعات/٣٩٤-٣٩٥

٢ في ٦/ ١٢/ ١٩٤٨

٣ واخلي سبيلهم في ٢٠/ ٩/ ١٩٤٩

"رسائل النور" بل استمرت في قرارها حول مصادرتها فقررت المصادرة مرتين ، لكن محكمة التمييز نقضت القرارين معاً. ثم اضطرت محكمة افيون إلى إقرار براءة "رسائل النور" وعدم مصادرتها. ولكن هذه المرة نقضت محكمة التمييز قرار محكمة آفيون لنقص في الأصول الرسمية وطلبت تدقيق رئاسة الشؤون الدينية للرسائل فقدّمت الرئاسة تقريراً ايجابياً بحقها .واستمرت المكاتبات الرسمية حتى سنة ١٩٥٦فقررت محكمة افيون بالإجماع براءة "رسائل النور" استناداً إلى تقرير الخبراء المذكور. واصبح هذا القرار قراراً نهائياً قاطعاً. وبعد هذا القرار اصبح طبع "رسائل النور" مسموحاً به في كل مكان.

ولقد عانى الأستاذ النورسي في سجن افيون معاناة تفوق بكثير عما كان عليه في سجن دنيزلي، بل ان يوماً من سجن افيون يفوق شهراً من سجن دنيزلي من العذاب، إذ قاسى من اثر التسميم[٤] ما قاسى حتى انقطع عن تناول الغذاء لأيام عدة، وكان وحيداً في ردهة كبيرة تسع ستين شخصاً في جو شديد البرد، و لم يسمحوا لأحد ان يخدمه او يعاونه وهو الشيخ الكبير. انهم كانوا ينتظرون اجله على هذه الصورة..[٥]

فبينما كنت أتقلب من شدة الحمّى المتولدة من البرد، أتململ من حالتي النفسية المتضايقة جداً، انكشفت في قلبي حقيقة عناية إلهية، ونُبّهت إلى ما يأتي:

إنك قد أطلقت على السجن اسم "المدرسة اليوسفية"، وقد وهب لك "سجن دنيزلى" من النتائج والفوائد أضعاف أضعاف ما أذاقكم من الضيق والشدة، ومنحكم فرحاً شديداً وسروراً عظيماً وغنائم معنوية كثيرة، واستفادة المساجين معكم من رسائل النور، وقراءة رسائل النور في الأوساط الرسمية العليا وغيرها من الفوائد، حتى جعلتكم في شكر دائم مستمر بدل التشكي والضجر محوّلة كل ساعة من ساعات السجن والضيق إلى عشر ساعات من العبادة، فخلّدت تلك الساعات الفانية، فهذه "المدرسة اليوسفية الثالثة" كذلك ستعطي - بإذن الله - من الحرارة الكافية ما يدفىء هذا البرد الشديد، وستمنح من الفرح والبهجة ما يرفع هذا الضيق الثقيل، باستفادة أهل المصائب والبلاء معكم من رسائل النور ووجدانهم السلوان فيها. أما الذين غضبت واحتديت عليهم، فان كانوا من المغرّر بهم ومن المخدوعين فلا يستحقون الغضب والحدّة، إذ انهم يظلمونك دون قصد ولا علم ولا شعور.

---

٤ تكررت حادثة التسميم ٣ مرات في سجن افيون وهذا يبلغ عدد تسميم الأستاد الى هذه الفترة ١٤ مرة.

٥ T.H.Afyon Hayatı

وان كانوا يعذبونك ويشددون عليك الخناق وهم يقومون بهذا عن علم وعن حقد دفين إرضاء لأهل الضلالة فإنهم سيعذّبون عن قريب بالموت الذي يتصورونه إعداماً أبدياً، وسيرون الضيق الشديد الدائمي المقيم في السجن المنفرد وهو القبر. وأنت بدورك تكسب ثواباً عظيماً - نتيجة ظلمهم - وتظفر بخلود ساعاتك الفانية، وتغنم لذائذ روحية معنوية فضلاً عن قيامك بمهمتك العلمية والدينية بإخلاص.

هكذا ورد إلى روحي هذا المعنى فقلت بكل ما أوتيت من قوة: "الحمد لله". وأشفقت على أولئك الظَلَمة بحكم إنسانيتي ودعوت: يا ربّي أصلح شأن هؤلاء..

ولقد ثبتّ في إفادتي التي كتبتُها إلى وزارة الداخلية: ان هذه الحادثة الجديدة غير قانونية، وأثبتها بعشرة أوجه، بل ان هؤلاء الظلمة الذين يخرقون القانون باسم القانون هم المجرمون حقاً، حيث بدأوا بالبحث عن حجج واهية جداً وتتبعوا افتراءات مختلقة إلى حدّ ان جلبوا سخرية السامعين وابكت أهل الحق المنصفين، وأظهروا لأهل الإنصاف أنهم لا يجدون باسم القانون والحق أي مسوّغ للتعرض لرسائل النور ومسّ طلابها بسوء، فيزلّون إلى البلاهة والجنون ويتخبطون خبط عشواء.

مثال ذلك:

لم يجد الجواسيس الذين راقبونا لمدة شهر شيئاً علينا، لذا لفّقوا التقرير الآتي: "ان خادم "سعيد" قد اشترى له الخمر من حانوت". الاّ أنهم لم يجدوا أحداً يوقّع على هذا التقرير تصديقاً لهم، الاّ شخصاً غريباً وسكيراً في الوقت نفسه، فطلبوا منه - تحت الضغط والتهديد - ان يوقع مصدقاً على ذلك التقرير، فردّ عليهم: "استغفر الله من يستطيع أن يوقع - هذا التقرير- مصدقاً هذا الكذب العجيب!" فاضطروا إلى إتلاف التقرير.

مثال آخر:

لحاجتي الشديدة لاستنشاق الهواء النقي، ولما يُعلمْ من اعتلال صحتي، فقد أعارني شخص لا أعرفه - ولم أتعرف عليه لحدّ الآن - عربة ذات حصان، لأتنزه بها خارج البلدة فكنت اقضي ساعة او ساعتين في هذه النزهة. وكنت قد وعدت صاحب العربة والحصان بأن أوفي أجرها كتباً تثمن بخمسين ليرة، لئلا أحيد عن قاعدتي التي اتخذتها لنفسي، ولئلا أظل تحت منّة أحد من الناس وأذاه.. فهل هناك احتمال لان ينجم ضرر ما من هذا العمل؟! غير أن دائرة الشرطة ودائرة العدل والأمن الداخلي وحتى المحافظ نفسه استفسروا بأكثر من خمسين مرة: لمنْ

هذا الحصان؟ ولمن هذه العربة؟ وكأنه قد حدثت حادثة سياسية خطيرة للإخلال بالأمن والنظام! مما اضطر ان يتطوع أحد الأشخاص لقطع دابر هذه الاستفسارات السخيفة المتتالية فيدّعي أن الحصان ملكه، وادّعى آخر بان العربة له، فصدر الأمر بالقبض عليهما واودعا معي في السجن. فبمثل هذه النماذج أصبحنا من المتفرجين على لعب الصبيان ودُماهم، فبكينا ضاحكين وحزنّا ساخرين، وعرفنا أن كل من يتعرض لرسائل النور ولطلابها يصبح أضحوكة وموضع هزء وسخرية.

واليك محاورة لطيفة من تلك النماذج: لقد قلتُ للمدعي العام - قبل ان اطّلع على ما كتب في محضر اتهامي من الإخلال بالأمن - قلت له: لقد اغتبتك أمس، إذ قلت لأحد أفراد الشرطة الذي استجوبني نيابة عن مدير الأمن: "ليهلكني الله - ثلاث مرات - ان لم اكن قد خدمت الأمن العام لهذا البلد أكثر من ألف مدير أمن واكثر من ألف مدع عام..".

ثم إنني في الوقت الذي كنتُ في أمسّ الحاجة إلى الإخلاد إلى الراحة وعدم الاهتمام بهموم الدنيا والابتعاد نهائياً عن البرد، فان قيام هؤلاء بنفيي - في هذه الفترة من البرد بالذات - وتهجيري من مدينة لأخرى بما يفوق تحملي، ومن ثم توقيفي والتضييق عليّ بأكثر من طاقتي وبما يشعر أنه حقدٌ دفين وأمر متعمد مقصود.. كل ذلك ولّد عندي غيظاً وامتعاضاً غير اعتيادي تجاه هؤلاء. ولكن العناية الإلهية أغاثتني فنبهت القلب إلى هذا المعنى:

ان للقدر الإلهي - الذي هو عدل محض - حصةً عظيمة جداً فيما يسلطه عليك هؤلاء البشر من الظلم البيّن، وان رزقك في السجن هو الذي دعاك إلى السجن، فينبغي اذاً ان تقابل هذه الحصة بالرضى والتسليم.

وان للحكمة الربانية ورحمتها حظاً وافراً ايضاً كفتح طريق النور والهداية إلى قلوب المساجين وبث السلوان والأمل فيهم، ومن ثم إحراز الثواب لكم؛ لذا ينبغي تقديم آلاف الحمد والشكر لله - من خلال الصبر - تجاه هذا الحظ العظيم.

وكذا فان لنفسك أنت ايضاً حصتها حيث ان لها ما لا تعرف من التقصيرات.. فينبغي مقابلة هذه الحصة ايضاً بالاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله وتأنيب النفس بأنها مستحقة لهذه الصفعة.

وكذا فان بعض الموظفين السذج والجبناء المنخدعين الذين يساقون إلى ذلك الظلم بدسائس الأعداء المتسترين منهم حصة ايضاً ونصيب، فرسائل النور قد ثأرت لك ثأراً كاملاً من هؤلاء المنافقين بما أنزلت بهم من صفعاتها المعنوية المدهشة. فحسبهم تلك الضربات.

أما الحصة الأخيرة فهي لأولئك الموظفين الذين هم وسائط فعلية. ولكن لكونهم منتفعين حتماً من جهة الإيمان – سواء أرادوا أم لم يريدوا – عند نظرهم إلى رسائل النور وقراءتهم لها بنيّة النقد او الجرح، فان العفو والتجاوز عنهم وفق دستور ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ هو شهامة ونجابة.

وبعد ان تلقيت هذا التنبيه والتحذير الذي كلّه حق وحقيقة قررت أن أظل صابراً وشاكراً جذلاً في هذه المدرسة اليوسفية الجديدة. بل قررت أن أعاقب نفسي بتقصير لا ضرر فيه فأساعد وأعاون حتى أولئك الذين يسيئون إلي ويخاصمونني .

ثم ان من كان مثلي في **الخامسة والسبعين** من عمره، وقد انقطعت علاقاته مع الدنيا و لم يبق من أحبابه في الدنيا الا خمسة من كل سبعين شخصاً، وتقوم سبعون ألف نسخة من رسائل النور بمهمته النورية بكل حرية، وله من الإخوان ومن الورثة مَن يؤدون وظيفة الإيمان بآلاف الألسنة بدلاً من لسان واحد.. فالقبر لمثلي اذاً خير وأفضل مائة مرّة من هذا السجن. فضلاً عن أن هذا السجن هو اكثر نفعاً واكثر راحة بمائة مرة من الحرية المقيدة في الخارج، ومن الحياة تحت تحكّم الآخرين وسيطرتهم؛ لان المرء يتحمل مضطراً مع مئات المساجين تحكماً من بعض المسؤولين؛ أمثال المدير ورئيس الحراس بحكم وظيفتهم، فيجد سلواناً وإكراماً أخوياً من أصدقاء كثيرين من حوله، بينما يتحمل وحده في الخارج سيطرة مئات الموظفين والمسؤولين.

وكذلك الرأفة الإسلامية والفطرة البشرية تسعيان بالرحمة للشيوخ ولاسيما من هم في هذه الحالة، فتبدلان مشقة السجن وعذابه إلى رحمة ايضاً.. لاجل كل ذلك فقد رضيت بالسجن..

وحينما قُدمت إلى هذه المحكمة الثالثة جلست على كرسي خارج باب المحكمة لما كنت أحسّ من النصب والضيق في الوقوف لشدة ضعفي وشيخوختي ومرضي. وفجأة أتى الحاكم وقال مغاضباً مع إهانة وتحقير: لِمَ لا ينتظر هذا واقفاً؟!

ففار الغضب في أعماقي على انعدام الرحمة للشيب، والتفتُّ واذا بجمع غفير من المسلمين قد احتشدوا حولنا ينظرون إلينا بعيون ملؤها الرأفة، وقلوب ملؤها الرحمة والاخوة، حتى لم يستطع أحد من صرفهم عن هذا التجمع، وهنا وردت إلى القلب هاتان الحقيقتان:

الأولى : ان اعدائي، وأعداء النور المتسترين قد اقنعوا بعض الموظفين الغافلين

وساقوهم إلى مثل هذه المعاملات المهينة كي يحطموا شخصيتي امام أنظار الناس، ويصرفوا ما لا أرغبه أبداً من توجه الناس وإقبالهم عليّ، ظناً منهم أنهم يتمكنون بذلك من إقامة سدّ منيع امام سيل فتوحات النور. فتجاه تلك الإهانة الصادرة من رجل واحد فقد صرفت العناية الإلهية نظري إلى هؤلاء "المائة" إكراماً منها للخدمة الإيمانية التي تقدمها رسائل النور وطلابها قائلة: انظر إلى هؤلاء، فقد أتوا للترحيب بكم لخدمتكم تلك، بقلوب كلأي بالرأفة والحزن والإعجاب والارتباط الوثيق.

بل حتى في اليوم الثاني عندما كنت أجيب عن أسئلة حاكم التحقيق؛ إحتشد ألف من الناس في الساحة المقابلة لنوافذ المقر. كانت ملامح وجوههم تعبّر عن وضعهم، وتقول: "لاتضايقوا هؤلاء". ولشدة ارتباطهم بنا، عجزت الشرطة عن ان تفرقهم. وعند ذلك ورد إلى القلب:

ان هؤلاء الناس في هذا الوقت العصيب؛ ينشدون سلواناً كاملاً، ونوراً لاينطفئ، وإيماناً راسخاً، وبشارة صادقة بالسعادة الأبدية، بل يبحثون عنها بفطرهم، وقد طرق سمعَهم أن ما يبحثون عنه موجود فعلاً في رسائل النور، لذا يبدون هذا الاحترام والتقدير لشخصي - الذي لا أهمية له - بما يفوق طاقتي وحدي، من موقع كوني خادماً للإيمان، وعسى أن أكون قد قمت بشئ من الخدمة له.

الحقيقة الثانية: لقد ورد إلى القلب: انه حيال إهانتنا والاستخفاف بنا بحجة إخلالنا بالأمن العام، وازاء صرف إقبال الناس عنا بالمعاملات الدنيئة التي يقوم بها أشخاص معدودون من المغرر بهم.. فان هناك الترحيب الحار والقدر اللائق لكم من قبل أهل الحقيقة وأبناء الجيل القادم. نعم، في الوقت الذي تنشط الفوضى والإرهاب المتستّر بستار الشيوعية للإخلال بالأمن العام، فان طلاب رسائل النور يقفون بوجه ذلك الإفساد المرعب، في جميع أرجاء البلاد ويكسرون شوكته بقوة الإيمان التحقيقي، ويسعون حثيثاً لإحلال الأمن والنظام مكان الخوف والفوضى. فلم تظهر في العشرين سنة السابقة أية حادثة كانت حول إخلالهم بالأمن، رغم كثرة طلاب النور وانتشارهم في جميع أنحاء البلاد، فلم يجد و لم يسجل عليهم أحد من الضباط المسؤولين حدثاً، في عشر ولايات وعبر حوالي أربع محاكم ذات علاقة، بل لقد قال ضباط منصفون لثلاث ولايات: "ان طلاب النور ضباط معنويون للأمن في البلاد، انهم يساعدوننا في الحفاظ على الأمن والنظام لما يجعلون من فكر كل من يقرأ رسائل النور بالإيمان التحقيقي حارساً ورقيباً عليه فيسعون بذلك للحفاظ على الأمن العام".[٦]

---

٦ اللمعات/٣٩٥-٤٠٠

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي
امام محكمة آفيون

ردّ على لائحة الادعاء:

بعد صمت دام ثمانية عشر عاماً، اضطررت إلى إعادة تقديم هذه الدعوى رداً على لائحة الادعاء، رغم تقديمها إلى المحكمة وتقديم صورة منها إلى المراجع العليا في آنقرة.

أدناه خلاصة لدفاع قصير – هو الحقيقة عينها – قد قلته للمدعيين العامين وضابطي الشرطة الذين أتوا لتحري منزلي في "قسطموني" ثلاث مرات، وقلته ايضاً لمدير الشرطة ولثلة من أفراد الشرطة – في المرة الثالثة – ولمحكمة "دنيزلي وآفيون". فليكن معلوماً لديكم ان ما قلته لهم هو:

إنني أعيش معتكفاً ومنزوياً منذ عشرين سنة. فطوال ثماني سنوات في "قسطموني" بقيت مقابل مخفر الشرطة وكذا الحال في بقية الأماكن، كنت طوال هذه الفترة تحت المراقبة والترصد الدائم. وقد تحرّوا منزلي عدة مرات، ومع ذلك لم يعثروا على أية أمارة لها علاقة بالدنيا او بالسياسة. فلو كان لي شئ من التدخل بها لكانت الشرطة والعدلية تعلم به، أو علمتْ به ولكن لم تعر له بالاً، بمعنى انهم مسؤولون اكثر مني.

فما دام الأمر هكذا فلِمَ تتعرضون لي إلى هذا الحد دون داع إليه وبما يلحق الضرر بالبلاد والعباد. علماً انه لا يُتعرض في الدنيا كلها للمنزوين المعتكفين المنشغلين بآخرتهم.

نحن طلاب النور آلينا على انفسنا الاّ نجعل من "رسائل النور" أداة طيعة للتيارات السياسية، بل للكون كله. فضلاً عن ان القرآن الكريم قد منعنا بشدة من الاشتغال بالسياسة.

نعم، ان مهمة رسائل النور الأساس هي: خدمة القرآن الكريم، والوقوف بصرامة وحزم في وجه الكفر المطلق الذي يودي بالحياة الأبدية ويجعل من الحياة الدنيا نفسها سماً زعافاً وجحيماً لا تطاق.

ومنهجها في ذلك: هو إظهار الحقائق الإيمانية الناصعة المدعمة بالأدلة والبراهين القاطعة التي تلزم اشد الفلاسفة والمتزندقة تمرداً على التسليم بالإيمان. لذا فليس من حقنا ان نجعل رسائل النور أداة لأي شئ كان، وذلك لأسباب:



الاستاذ النورسي ايام محكمة افيون



الاستاذ النورسي مع طلابه يتوجهون معاً الى محكمة افيون

أولاً : كي لا تحول الحقائق القرآنية التي تفوق الألماس نفاسة إلى قطع الزجاج المتكسر في نظر أهل الغفلة، حيث توهموها كأنها دعاية سياسية تخدم اغراضاً معينة، وكي لا نمتهن تلك المعاني القرآنية القيمة.

ثانياً : ان منهج رسائل النور الذي هو عبارة عن: الشفقة والعدل والحق والحقيقة والضمير ليمنعنا بشدة عن التدخل بالأمور السياسية أو بالسلطة الحاكمة. لأنه إذا كان هناك بعض ممن ابتلوا بالإلحاد واستحقوا بذلك العقاب فإن وراء كل واحد منهم عدداً من الأطفال والمرضى والشيوخ الأبرياء . فإذا نزل بأحد أولئك المبتلين المستحقين للعقاب كارثة او مصيبة، فان أولئك الأبرياء ايضاً سيحترقون بنارهم دون ذنب جنوه. وكذا لان حصول النتيجة المرجوة أمر مشكوك فيه، لذا فقد مُنعنا بشدة من التدخل في الشؤون الإدارية بما يخل بأمن البلاد ونظامها عن طريق وسائل سياسية.

ثالثاً : في زمن عجيب كزماننا هذا، لا بد من تطبيق خمسة أسس ثابتة، حتى يمكن إنقاذ البلاد وإنقاذ الحياة الاجتماعية لأبنائها من الفوضى والانقسام. وهذه المبادئ هي:

١- الاحترام المتبادل

٢- الشفقة والرحمة

٣- الابتعاد عن الحرام

٤- الحفاظ على الأمن

٥- نبذ الفوضى والغوغائية، والدخول في الطاعة.

والدليل على ان رسائل النور في نظرها إلى الحياة الاجتماعية قد ظلت تثبت وتحكم هذه الأسس الخمسة وتحترمها احتراماً جاداً محافظة بذلك على الحجر الأساس لأمن البلاد، هو ان رسائل النور قد استطاعت في مدى عشرين عاماً ان تجعل اكثر من مائة ألف رجل أعضاء نافعين للبلاد والعباد دون ان يتأذى او يتضرر بهم أحد من الناس. ولعل محافظتي "إسپارطة وقسطموني" خير شاهد وابرز دليل على صدق ما نقول.

فإذا كانت هذه هي الحقيقة. فلا شك ان اكثر أولئك الذين يتعرضون لأجزاء رسائل النور إنما يخونون الوطن والأمة والسيادة الإسلامية. ويعملون - سواء بعلم او بدون علم - لحساب الفوضوية والتطرف.

ان مائة وثلاثين رسالة من أجزاء رسائل النور التي منحت مائة وثلاثين حسنة

وفائدة لهذه البلاد، لا تزيلها الأضرار الموهومة التي بتوهمها أهل الغفلة القاصرو النظر الشكاكون، من نقص وقصور في رسالتين او ثلاث. فالذي يهوّن من شأن تلك الرسائل بهذه الأوهام والشبهات ظلومٌ مبين.

أما تقصيراتي وذنوبي التي تمس شخصي الذي لا أهمية له، فاني اضطر دون رغبة مني إلى القول:

ان الذي قضى حياة الاغتراب التي هي أشبه ما تكون بالسجن الإنفرادي طوال اثنتين وعشرين سنة، معتكفاً ومنزوياً عن أحوال الناس. والذي لم يخرج باختياره طوال هذه الفترة إلى مجمع الناس في السوق وفي الجوامع الكبيرة. والذي اجري عليه اشد أنواع الضيق والعنت وخالف أمثاله من المنفيين فلم يراجع الحكومة ولو لمرة واحدة. ولم يقرأ جريدة ولم يستمع إليها، بل لم يكترث بها طوال هذه الفترة.

وخير شاهد على هذا القريبون من أصدقائه واحبّائه خلال سنتين في "قسطموني" وخلال سبع سنوات في أماكن أخرى. بل لم يعرف أحداث الحرب العالمية ولا المنتصر من المغلوب، ولم يهتم بالمعاهدة والصلح، بل لم يعرف حتى من هم أطراف الحرب، ولم يتحرك فضوله لمعرفتهم، ولم يسأل عنهم ولم يستمع إلى الراديو القريب منه خلال ثلاث سنوات سوى ثلاث مرات. والذي يواجه الكفر المطلق برسائل النور، ذلك الكفر الذي يفني الحياة الأبدية ويزيد آلام الحياة الدنيا ويجعلها عذاباً في عذاب. والشاهد الصادق لذلك مائة ألف ممن أنقذوا إيمانهم برسائل النور المترشحة من فيض نور القرآن العظيم والتي تجعل الموت بحق مائة ألف شخص تذكرة تسريح بدلاً من الاعدام الابدي.

ترى أي قانون يسمح بالتعرض لهذا الرجل - يقصد نفسه - وجعله في يأس من الحياة، ودفعه إلى البكاء والحزن، مما يدفع مائة ألف من إخوانه إلى البكاء؟ بل أية مصلحة في ذلك؟.

ألا يرتكبون باسم العدالة غدراً لا مثيل له ولا نظير ؟

أفلا يكون باسم القانون خروجاً عن القانون ؟

أما إذا قلتم واحتججتم بتصرفكم هذا بما يحتج به فريق من الموظفين- في هذه التحريات - وادعيتم كما يدعون، بأنك وطائفة من رسائلك تخالفان نُظمنا ومبادءنا.

فالجواب:

اولاً : ليس من حق نظمكم ومبادئكم المبتدعة هذه ان تدخل معتكفات المنزوين اطلاقاً.

ثانياً: ان ردّ أمر ما شئ وعدم قبوله قلبياً شئ آخر. وعدم العمل به شئ آخر تماماً. وان ولاة الأمور إنما ينظرون إلى اليد لا إلى القلب. وهناك في كل قطر وفي كل مكان معارضون شديدون للحكومة لا يتدخلون في شؤون الإدارة والأمن. حتى انه في عهد سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يُمسّ النصارى بشئ مع الهم كانوا ينكرون الإسلام وقوانين الشريعة.

وعلى هذا واستناداً إلى مبدأ حرية الفكر والوجدان، إذا كان بعض طلاب النور يرفضون نظمكم ومبادءكم، وينتقدونها على أساس علمي نقداً بناءاً، او إن صدرت منهم أعمال وتصرفات لا تتفق وتلك المبادئ، بما في ذلك إضمار العداء لأولى الأمر، فليس من حق القانون ان يحاسبهم على ذلك بشرط واحد وهو: ان لا يتدخلوا في الشؤون الإدارية، والاّ يخلّو بالأمن والنظام.

أما بالنسبة للرسائل، فقد أطلقنا على تلك الرسائل الها سرية وخاصة، وحظرنا نشرها. حتى ان أحدهم قد أتى لي بنسخة واحدة من الرسالة التي سببت هذه الحادثة لمرة او مرتين طوال ثماني سنوات في "قسطموني"، وضيعناها في اليوم نفسه. وأنتم الآن تشهرونها بالقوة والإكراه، وقد اشتهرت حقاً.

ومن المعلوم أنه إذا وجد نقص يوجب الذنب في رسالة ما، فان تلك الكلمات وحدها تُحذف ويُسمح بالبقية، ولقد وجدوا خمس عشرة كلمة فقط هي مدار النقد من بين مائة رسالة من رسائل النور بعد إجراء تدقيقات عليها دامت أربعة اشهر في محكمة "أسكي شهر". ووجدوا في صفحتين فقط من بين أربعمائة صفحة من مجموعة "ذوالفقار"[٧] موضع نقد بعدم تلاؤمها مع القانون المدني حيث فيهما تفسير الآيات الكريمة الخاصة بميراث المرأة وحجابها، ذلك التفسير الذي كتب قبل ثلاثين سنة.. كل ذلك يثبت ان هدف رسائل النور ليست الدنيا، بل الناس كافة بحاجة إليها. فلا تصادر تلك المجموعة "ذوالفقار" لأجل تلكما الصفحتين. ولترفع إذن الصفحتان وتعاد لنا مجموعتنا. نعم من حقنا ان نطالب بإعادتها لنا.

أما إذا خلتم الإلحاد ضرباً من متطلبات السياسة وقلتم بزعمكم كما يزعم البعض: انك برسائلك هذه تفسد علينا مدنيتنا وتحول دون تمتعنا بمباهج الحياة وملذاتها.

فأنا اقول: انه لا يمكن لأي شعب أن يعيش بلا دين. وهذا دستور عام،

---

٧ مجموعة تضم رسالة المعجزات القرآنية والمعجزات الاحمدية ورسالة الحشر.

معترف به في الدنيا كلها. ولا سيما ان كان هناك كفر مطلق فانه يسبب لصاحبه عذاباً اشد ايلاماً من عذاب جهنم في الدنيا نفسها. كما اثبت ذلك بأدلة وبراهين لا تقبل المناقشة في رسالة "مرشد الشباب"، تلك الرسالة المطبوعة رسمياً، إذ لو ارتد مسلم - والعياذ بالله - فانه يقع في الكفر المطلق، ولن يبقى في الكفر المشكوك فيه الذي يمهل الحياة لصاحبه إلى حدٍ ما. ولا يكون كملاحدة الأجانب ايضاً. بل من حيث التمتع بملذات الحياة التي قد يتصورها، لا يكون حظه من ذلك سوى الهبوط إلى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوانات بمائة مرة التي لا معنى للماضي والمستقبل لديها. وذلك لأن موت الموجودات السابقة واللاحقة وفراقها الأبدي، يترك في نفسه آلاماً مستمرة متعاقبة بسبب ضلاله.

أما إذا جاء الإيمان ولامس بشاشة القلب وتمكّن فيه، فان أولئك الأصدقاء الذين لا يحصيهم العد سيحيون فجأةً ويقولون بلسان حالهم: نحن لم نمت.. ولم نفنَ..! وحينئذٍ تنقلب تلك الحالة الجهنمية إلى لذائذ فيحاء وروضة غناء.

فما دامت الحقيقية هي هذه، فإنني اذكّركم بالآتي:

لا تبارزوا رسائل النور المستندة إلى القرآن الكريم فإنها لا تُغلب. وإلاّ سيكون أمر هذه البلاد مؤسفاً إذا ما حاول أحد طمس نورها وسوف تذهب إلى مكان آخر، وتنور ايضاً.

ألا فلتعلموا جيداً بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من الشعر، وفُصل كل يوم واحد منها عن جسدي، فلن احني هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية أمام الزندقة والكفر المطلق، ولن أتخلى بحال من الأحوال عن هذه الخدمة الإيمانية النورية، ولا يسعني التخلي عنها.

لا شك انه لا ينظر إلى نقائص تقع في إفادة معتكف منذ عشرين سنة، ولا يقال أنه خرج عن الصدد، ذلك لأنه يدافع عن رسائل النور، إذ ما دامت محكمة "أسكي شهر" لم تجد غير مادة أو مادتين لرسالة أو رسالتين من بين مائة من الرسائل السرية الخاصة والعلنية العامة، أثناء إجراء التدقيق عليها خلال أربعة أشهر، علماً ان المادتين توجبان عقاباً خفيفاً، حتى ان المحكمة حكمت بالسجن لمدة ستة اشهر على خمسة عشر من المتهمين البالغ عددهم مائة وعشرين شخصاً، ونحن بدورنا قضينا هذا العقاب..

وما دامت جميع أجزاء رسائل النور قد أصبحت في متناول المسؤولين - قبل سنوات - وأعيدت إلى أصحابها بعد إجراء التدقيق عليها خلال شهور عدة..

وما دامت لم تظهر أية أمارة تمس العدلية والأمن طوال ثماني سنوات في"قسطموني" رغم التحريات الدقيقة..

وما دام قد تحقق لدى هيئة التحريات الأخيرة في "قسطموني" - قبل سنوات - ان بعض الرسائل وجدت تحت أكوام الحطب، مما يومئ إلى عدم نشرها بل فقدانها..

وما دام مدير الشرطة في قسطموني ومسؤول العدلية قد وعداني وعداً قاطعاً بإعادة الكتب المخفية لي وقبل استلامي لها ساقوني في اليوم التالي بمجرد مجئ أمر التوقيف من اسبارطة..

ومادامت محكمتا "دنيزلي وآنقرة" قد برأتا ساحتنا أعادتا إلينا جميع الرسائل..

فلا بد وبناء على هذه الحقائق الست بمقتضى واجب محكمة "دنيزلي" ومدعيها العام كما هو من واجب عدلية "آفيون" ومدعيها العام: اخذ جميع حقوقي المهمة بنظر الاعتبار. فأنا على أمل ان المدعي العام الذي يدافع عن الحقوق العامة سيدافع عن حقوقي الشخصية التي أصبحت بمثابة الحقوق العامة لمناسبة رسائل النور. بل انتظر ذلك منه.

ان سعيداً الجديد الذي انسحب من ميدان الحياة الاجتماعية منذ اثنتين وعشرين سنة، ويجهل القوانين الحاضرة وأصول الدفاع الحالية، والتي قدم مائة صحيفة من الدفاع المبرهن ببراهين لا تجرح والذي قدّمها سابقاً إلى محكمتي "أسكي شهر ودنيزلي" وقاسى جزاء تقصيراته إلى ذلك الوقت. ومن بعده في قسطموني وفي اميرداغ حيث قضى حياته فيما يشبه السجن المنفرد وتحت الرقابة الدائمة.. اقول ان هذا السعيد الجديد وأمره هذا، يؤثر جانب الصمت ويدع الكلام لسعيد القديم.

يقول سعيد القديم:

لما كان سعيد الجديد قد اعرض عن الدنيا ولا يتكلم مع أهلها ولا يجد مبرراً للدفاع الاّ إذا اضطر إلى ذلك. الاّ ان المسألة تمس الكثيرين من الأبرياء من الفلاحين وأصحاب الأعمال حيث يعتقلون بمناسبة علاقتهم الواهية معنا، ويصيب أعمالهم الكساد لعجزهم عن تدارك حاجات أهليهم وأطفالهم في موسم العمل هذا.. ان هذا الأمر قد مسّ وجداني مساً قوياً وأبكاني من الأعماق.

لذا اقسم بالله العظيم انه لو كان باستطاعتي ان آخذ على عاتقي جميع مشاق أولئك لأخذتها، فالذنب كله يعود لي - ان كان هناك ذنب - وهم أبرياء اصلاً.[8]

---

٨ الشعاعات/٤٠٥

نقاط أخرى أودّ ان اعرضها:

على إدارة مدينة "آفيون" ومحكمتها وشرطتها..

الأولى: ان ظهور اكثر الأنبياء في الشرق وفي آسيا وظهور اغلب الحكماء في الغرب وفي أوروبا إشارة قدرية منذ الأزل على ان الدين هو السائد وهو الحاكم في آسيا، وتأتي الفلسفة في الدرجة الثانية. وبناءً على هذا الرمز القدري، فان الحاكم في آسيا ان لم يكن متديناً فعليه – في الأقل – الاّ يتعرض للعاملين في سبيل الدين، بل عليه ان يشجعهم.

الثانية: ان القرآن الحكيم بمثابة عقل الأرض وفكرها الثاقب، فلو خرج القرآن – والعياذ بالله – من هذه الأرض لجنت الأرض، وليس ببعيد ان تنطح رأسها الذي اصبح خالياً من العقل بإحدى السيارات وتتسبب في حدوث قيامة.

أجل ان القرآن هو العروة الوثقى وحبل الله المتين يربط ما بين العرش والفرش، وهو يقوم بحفظ الأرض اكثر مما تقوم به قوة الجاذبية، ورسائل النور هي التفسير الحقيقي والتفسير القوي لهذا القرآن العظيم، وهذه الرسائل التي أظهرت تأثيرها منذ عشرين سنة في هذا العصر وفي هذا الوطن لهذه الأمة تعد نعمة إلهية كبرى ومعجزة قرآنية لا تنطفئ، لذا فليس على الحكومة التعرض لها وترويع طلابها منها ليبتعدوا عنها، بل عليها حماية هذه الرسائل والتشجيع على قراءتها.

الثالثة: بناءً على قيام أهل الإيمان الآتين بتقديم حسناتهم إلى أرواح الذين سبقوهم مع دعواتهم بالمغفرة لهم فقد قلت في محكمة "دنيزلي":

لو سأل أهل الإيمان – الذين يعدون بالمليارات – في يوم المحكمة الكبرى منكم وسألوا الذين يضيقون على طلاب رسائل النور(الذين يعملون في سبيل إظهار حقائق القرآن) ويحكمون عليهم بالسجن، وقالوا:

إنكم كنتم في غاية التسامح مع كتب الملاحدة والشيوعيين ومنشوراتهم باسم قانون الحرية وتسامحتم مع الجمعيات التي ربت وغذت الفوضى، ولم تتعرضوا لهم ابداً، ولكنكم أردتم ان تقضوا على رسائل النور وعلى طلابها بالسجن وبشتى وسائل التضييق، مع انهم كانوا يحاولون إنقاذ الوطن والامة من الإلحاد ومن الفساد وإنقاذ مواطنيهم من الاعدام الأبدي.. لو سألوكم هذا فماذا سيكون جوابكم؟ ونحن ايضا نوجه هذا السؤال إليكم.. لقد قلت هذا لهم، وعند ذلك قام أولئك الذوات المحترمون الذين كانوا من أهل الإنصاف والعدالة بإصدار قرار بتبرئتنا واظهروا عدالة جهاز العدالة.

الرابعة: كنت انتظر ان تستدعيني "آنقرة" او "آفيون" إلى لجنة الشورى وتعاطي الأسئلة والأجوبة حول المسائل الكبيرة التي أخذت رسائل النور على عاتقها القيام بها.

أجل! ان رسائل النور هي أقوى وسيلة وأنجع دواء لهذه الأمة في هذا البلد في سبيل إعادة الاخوة الإسلامية السابقة والمحبة السابقة وحسن الظن والتعاون المعنوي بين ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم، وفي سبيل البحث عن وسائل هذا التعاون....

الخامسة: لا يمكن الوقوف امام رسائل النور ومبارزتها، لأنها لا تُغلب فهي قد أسكّتت منذ عشرين سنة اكثر الفلاسفة عناداً وتعلن حقائق الإيمان كالشمس في رابعة النهار. لذا فعلى الذين يحكمون هذا البلد الاستفادة من قوتها.

السادسة: ان التهوين من شأني بأخطائى الشخصية التي لا أهمية لها وإسقاطي في نظر عامة الناس بإنزال الإهانات بي، لا يضرّ رسائل النور، بل يمدّها - من جهة - إذ لو سكت لساني الفاني فان ألسنة مئات الآلاف من نسخ رسائل النور لن تكفّ عن النطق، ولن تسكت عن الكلام والتبليغ، كما ان الألوف من طلبتها الأوفياء الذين منحوا قوة النطق ووضوح الحجة سيديمون تلك الوظيفة النورية القدسية الكلية ان شاء الله إلى يوم القيامة، كما كان شأنهم إلى الآن.

السابعة: كما ذكرنا في دفاعاتنا امام المحاكم السابقة والتي سردنا فيها حججنا، فان أعداءنا السريين ومعارضينا الرسميين وغير الرسميين الذين خدعوا الحكومة واستغفلوها واستغلوا الأوهام والمخاوف المتسلطة على بعض أركانها ووجهوا جهاز العدالة ضدنا، إما أنهم من المخدوعين بشكل سئ جداً أو من المنخدعين أو هم يعملون لصالح الفوضويين من الذين يحاولون قلب نظام الحكم بشكل غادر، أو هم من أعداء الإسلام ومن المرتدين الذين يحاربون الحقيقة القرآنية ومن الملاحدة الزنادقة.. فهؤلاء لم يترددوا ابداً عندما حاربونا من إطلاق صفة النظام على الردة التامة، ومن إطلاق صفة "المدنية" على السفاهة والتسيب الأخلاقي الرهيب، ومن إطلاق صفة "القانون" على نظام الكفر القهري المنفلت والمرتبط بالأهواء. وهكذا استطاعوا ان يضيقوا علينا تضييقاً شديداً، واستغفلوا الحكومة وخدعوها ووجهوا جهاز العدالة للانشغال بنا دون أي داع، لذا فإننا نحيل هؤلاء إلى قهر القهار ذي الجلال ونلتجئ إلى حصن ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ ليحفظنا من شرور هؤلاء.[٩]

---

٩ الشعاعات/٤٤٤

تتمة الإعتراض المقدم إلى محكمة "آفيون"

ان مخاطبي في هذا الإعتراض ليس محكمة "آفيـون" ولا مدعيها العام، بل أولئك الموظفينّ العاملين هنا وفى دائـرة التحقيقـات ممـن تساورهم الشكوك والأوهام والأغراض الشخصية فيتخذون مواقـف عدائية ضدنا مستندين إلى تحقيقات ناقصة وإخباريات مختلقة اسـتند إليها مدّعون عامون ومخبرون ومتحرون في أماكن أخرى.

اولاً: ان إطلاق اسم الجمعية – التي لا تخطر على البال – ولا اصل لها أساسـاً، على طلاب رسائل النور الأبرياء الذين ليس لهم أية علاقة بالسياسة. ومن ثم عـدّ أولئك المساكين الداخلين في تلك الدائرة –ولا لهم غاية غير الإيمـان والآخـرة– ناشرين لتلك الجمعية وأعضاءها الفاعلين أو من منتسبيها، او جعل الذين قـرأوا رسائل النور او استقرأوها او استنسخوها مذنبين ودفعهم لأجل ذلك إلى المحكمة.. كل هذه الأمور بعيد بُعداً واضحاً عن العدالة.

والحجة القاطعة عليها هي:

ان الذين يقرأون مؤلفات ضارة كالسم الزعاف والتي تهاجم القرآن، كمؤلفات "الدكتور دوزى" وامثاله من الزنادقة، لايعدّون مذنبين حسب دستور حرية الفكـر والحرية العلمية، بينما يعدّ ذنباً قراءة وكتابة رسائل النور التي تبين الحقائق القرآنيـة والإيمانية وتعلّمها المحتاجين إليها حاجة ماسة والمشتاقين إليها وتوضّحها لهم وضوح الشمس الساطعة!

ثم اتهمونا على بضع جمل فحسب وردت في رسائل اتخذناها رسائل سـرية – لئلا تفسر تفسيراً خاطئاً وذلك قبل الإعلان عنها في المحاكم – علمـاً ان تلـك الرسائل قد دققتها محكمة "اسكى شهر" – سوى واحدة منـها– واتخـذت مـا يستوجب الأمر لا، و لم تعترض الا على مسألة أو مسألتين من رسالة " الحجـاب" وقد أجبت عنها في عريضتى وفى إعتراضى بأجوبة قاطعة. وقلنا: "ان ما في أيدينـا نوراً ولا نملك صولجان السياسة" واثبتنا ذلك في محكمة اسكى شـهر بعشـرين وجهاً.

وان محكمة "دنيزلي" قد دققت جميع الرسائل دون استثناء، و لم تعترض على أيـة رسالة منها.. ولكن أولئك المدعين غير المنصفين قد عمموا حكم تلـك الجمـل المعترض عليها التي لا تتجاوز جملتين او ثلاثاً على جميع الرسائل حـتى صـادروا

مجموعة "ذو الفقار" البالغة أربعمائة صفحة لاجل صفحات منها فقط. وجعلوا قارئي الرسائل ومستنسخيها مذنبين، واهموني بأنني أعارض الحكومة أتحداها. إنني اُشهد أصدقائي القريبين مني والذين يقابلونني أشهدهم مقسماً بالله: إنني منذ اكثر من عشر سنوات لا اعرف سوى رئيسين للجمهورية ونائباً واحداً في البرلمان ووالي قسطموني. فلا اعرف معرفة حقيقية احداً غيرهم من أركان الحكومة ووزرائها وقوادها وموظفيها ونوابها، وليس لي الفضول لمعرفتهم. الاّ ان شخصاً او شخصين اظهرا قبل سنة علاقة نحوى فعرفت عن طريقهما خمسة او ستة من أركان الحكومة.

فهل من الممكن لمن يريد مبارزة الحكومة الاّ يعرف من يبارز. ولا يتحرك فيه الفضول لمعرفتهم، ولا يهتم بمن يواجههم، أهم أعداء أم أصدقاء؟

يفهم من هذه الأحوال انهم يختلقون معاذير لا اصل لها قطعاً. فمادام الأمر هكذا: فإنني اقول لأولئك الظلمة غير المنصفين ولا أخاطب هذه المحكمة:

إنني لا أعير اقل اهتمام بما تعتزمون إنزاله بي من عقاب، مهما بلغت درجته من الشدة والقسوة. لأنني على عتبة باب القبر، وفى السن **الخامسة والسبعين** من عمري، فهل هناك سعادة اعظم من استبدال مرتبة الشهادة بسنة او سنتين من حياة بريئة ومظلومة كهذه؟

ثم إنني موقن كل اليقين ولايخالجنى أدنى شك في ان الموت بالنسبة لنا تسريح وتأشيرة دخول إلى عالم الطمأنينة والسعادة. ولنا آلاف البراهين من رسائل النور على ذلك، وحتى ان كان الموت اعداماً ظاهرياً لنا فان مشقة ساعة من الزمان تتحول بالنسبة لنا إلى سعادة ومفتاح للرحمة وفرصة عظيمة للانتقال إلى عالم البقاء والخلود.

أما انتم يا أعداءنا المتسترين ويا أولئك الذين يضللون العدالة في سبيل إرضاء الزندقة ويتسببون في خلق الأوهام الزائفة في أذهان المسؤولين في الدولة لينشغلوا بنا دون داع او سبب.. اعلموا قطعاً، ولترتعد فرائصكم، إنكم تحكمون على أنفسكم بالإعدام الأبدي وبالسجن الانفرادي الدائم. وان انتقامنا يؤخذ منكم اضعافاً مضاعفة، فها نحن أولاء نرى ذلك ونشفق عليكم. ولاشك ان حقيقة الموت التي ظلت تفرغ هذه المدينة مائة مرة إلى المقابر، لابد ان تكون لها غاية ومطلب فوق غاية العيش والحياة. وان محاولة الخلاص من براثن ذلك الإعدام الأبدي هي قضية في مقدمة القضايا الإنسانية ، بل هي من أهم الضروريات البشرية واشدها إلحاحاً.

فما دامت هذه هي الحقيقة، أفليس من دواعي العجب والغرابة ان يتهم نفر من الناس طلاب رسائل النور- الذين اهتدوا إلى ذلك السر وعثروا على تلك الحقيقة - ويلصقوا اتهامات باطلة برسائل النور التي أثبتت تلك الحقيقة نفسها بآلاف الحجج والبراهين؟ ان كل من له مسكة من عقل - بل حتى لو كان مجنوناً - يدرك تمام الإدراك بان أولئك النفر باتهاماتهم تلك إنما يضعون أنفسهم موضع الإتهام امام الحقيقة والعدالة.

ان هناك ثلاث مواد توهم بوجود جمعية سياسية لا علاقة لنا بها اصلاً، هي التي خدعت هؤلاء الظلمة.

أولاها: العلاقة الوطيدة التي تربط بين طلابي منذ السابق، قد أوحت لهم وجود جمعية.

الثانية: ان بعضاً من طلاب رسائل النور يعملون بأسلوب جماعي كما هو لدى الجماعات الإسلامية الموجودة في كل مكان والتي تسمح بها قوانين الجمهورية ولا تتعرض لها؛ لذا ظن البعض فيهم انهم جمعية، والحال ان نية أولئك الأفراد القليلين ليس تشكيل جمعية او ما شابهها، بل هي اخوة خالصة وترابط وثيق أخروي بحت.

الثالثة: ان أولئك الظلمة يعرفون أنفسهم انهم قد غرقوا في عبادة الدنيا وضلوا ضلالاً بعيداً ووجدوا بعض قوانين الحكومة منسجمة معهم، لذا يقولون ما يدور في ذهنهم: ان سعيداً ورفقاءه معارضون لنا ولقوانين الحكومة التي تساير أهواءنا، فهم إذن جمعية سياسية.

وأنا اقول: أيها الشقاة!

لو كانت الدنيا أبدية خالدة، ولو كان الإنسان يظل فيها خالداً، ولو كانت وظائفه منحصرة في السياسة وحدها، ربما يكون لفريتكم هذه معنى. ولكن اعلموا أنني لو دخلت العمل من باب السياسة لكنتم ترون ألف جملة وجملة صيغت بأسلوب التحدي السياسي، لا عشر جمل في رسالة. ولنفرض فرضاً محالاً أننا نعمل - كما تقولون - ما وسعنا لمقاصد دنيوية وكسب متعها الرخيصة والحصول على سياستها - ذلك الفرض الذي لم يحاول الشيطان ان يقنع به احداً - فما دامت جميع وقائعنا طوال عشرين سنة لا تُبرز شيئاً لملاحقتنا، إذ الحكومة تنظر إلى كسب الشخص لا إلى قلبه، والمعارضون موجودون في كل حكومة بشكل قوي. فلا شك أنكم لا تستطيعون ان تجعلونا في موضع التهمة بقوانين العدالة. كلمتي الأخيرة:

﴿حسبي الله لا اله الاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾

* * *

ذيل تتمة الإعتراض:

المقدم إلى الادعاء العام لمحكمة آفيون

اولاً: أُبيّن للمحكمة: ان هذا الادعاء الجديد ايضاً مبني على ادعاءات قديمة لمحكمة "أسكي شهر" و"دنيزلي" ومبني على التقرير المقدم من قبل خبراء سطحيين بعد تحقيقاتهم العابرة. وقد ادعيت في محكمتكم: إن لم اثبت مائة خطأ في هذا الادعاء فأنا راضٍ بإنزال عقاب مائة سنة من السجن بي وها أنا الآن أُثبت دعواي. إن شئتم اقدم لكُم الجدول المتضمن للأخطاء التي تزيد على المائة.

ثانياً: عندما أُرسلتْ أوراقنا وكتبنا إلى آنقرة من محكمة "دنيزلي" كتبت لإخوتي - في غضون ترقبي وقلقي على صدور قرار ضدنا - الفقرة التي في ختام بعض دفاعاتي، وهي:

إذا استطاع موظفو العدالة الذين يدققون رسائل النور بهدف النقد والتقييم، أن يقووا إيمانهم وينقذوه، ثم حكموا عليّ بالإعدام، اشهدوا بانني قد تنازلت لهم عن جميع حقوقي. لأننا خدام الإيمان ليس الاّ. وان المهمة الأساس لرسائل النور هي: تقوية الإيمان وإنقاذه. لذا نجد انفسنا ملزمين بالخدمات الإيمانية، دونما تمييز بين عدوٍ وصديق، ومن غير تحيّز لأية جهة كانت.

وهكذا.. أيها السادة أعضاء المحكمة، استناداً إلى هذه الحقيقة، وفي ضوئها، قد استطاعت رسائل النور بحقائقها الناصعة وبراهينها الساطعة ان تستميل نحوها قلوب الكثيرين من أعضاء المحكمة وحملتهم على التعاطف معها. فلا يهمني بعدُ ما تريدون فعله، وما تقررون في حقي.. افعلوا ما شئتم فاني مسامحكم.. ولن أثور او اغضب عليكم إطلاقاً. و هذا هو السبب في أنني تحملت أشد أنواع الأذى والجورِ والإستبداد والتعرض والإهانات المتكررة التي أثارت أعصابي والتي لم اقابَل قبل بمثلها طوال حياتي كلها.. بل إنني لم ادعُ على أحد بالشر او السوء.

وان مجموعات رسائل النور التي بين أيديكم لهي دفاعي غير القابل للجرح او الطعن، وهي خير دليل على زيف جميع الادعاءات المثارة ضدنا.

انه لمثير للعجب والحيرة: انه في الوقت الذي دقق علماء اجلاء من مصر والشام وحلب والمدينة المنورة ومكة المكرمة وعلماء من رئاسة الشؤون الدينية، مجموعات رسائل النور و لم ينتقدوا منها شيئاً، بل استحسنوها وقدروها حق قدرها. وفي الوقت الذي حملت الرسائل مائة ألف من أهل الحقيقة على التصديق بها رغم الظروف الصعبة المحيطة، ورغم ما أعانيه من الاغتراب والشيخوخة وقلة النصير،

وفضلاً عن الهجمات الشرسة المتلاحقة.. اقول في الوقت الذي تقدّر الرسائل هكذا، إذا بالذكى[10] الذي استجمع علينا ادعاءات واهية يتفوه بخطأ فاحش ينم عن سطحيته وسطحية نظرته للأمور، إذ قال: ان القرآن الكريم عبارة عن مائة وأربعين سورة!.. هذا الشخص نفسه يقيّم رسائل النور فيقول: "ان رسائل النور مع انها تحاول تفسير القرآن الكريم وتأويل الأحاديث الشريفة الاّ انها لا تحمل ماهية علمية وقيمة راقية من حيث تقديمها المعرفة إلى قرائها". ألا يفهم من تنقيده هذا انه بعيد كل البعد عن القانون والحقيقة والحق والعدالة!.

و أشكو إليكم ايضاً:

لقد أسمعتمونا الادعاء العام كاملاً طوال ساعتين والذي أدمى قلوبنا لما فيه من أخطاء تربو على المائة سجّلناها في أربعين صفحة. الاّ أنكم لم تفسحوا لي مجال دقيقتين من الزمان كي أجيبه في صفحة ونصف الصفحة رغم إصراري على ذلك، لذا أطالبكم باسم العدالة بقراءة اعتراضي بتمامه.

ثالثاً: ان لكل حكومة معارضين. فلا يسمح القانون بالتعرض لهم ماداموا لم يخلّوا بالنظام. أفيمكن لي ولأمثالي ممن أعرضنا عن الدنيا ونسعى للقبر أن ندع السعي للحياة الباقية على وفق المسلك الذي سلكه أجدادنا الميامين طوال ألف وثلاثمائة وخمسين سنة وبهدي تربية قرآننا العظيم، وفي ضوء دساتير يقدّسها ثلاثمائة وخمسون مليوناً من المؤمنين في كل عصر، ثم ننشغل بحياة دنيوية قصيرة فانية وننقاد لقوانين ودساتير غير أخلاقية للمدنية السفيهة، بل قوانين جائرة وحشية كما هي في البلشفية، وننحاز إليها تحت ضغوط أعدائنا ودسائسهم؟ فليس هناك قانون في العالم كله ولا إنسان يملك ذرة من الإنصاف يُكره الآخرين على قبول هذا بذاك.

إلاّ أننا نقول لأولئك المعارضين: إننا لم نتعرض لكم فلا تتعرضوا لنا!

وهكذا بناء على هذه الحقيقة: إننا لسنا مع زعيم اصدر أوامر حسب هواه باسم القانون، لتحويل جامع اياصوفيا إلى دار للأصنام وجعل مقر المشيخة العامة ثانوية للبنات.. لسنا معه فكراً ولا موضوعاً ولا من حيث الدافع ولا من حيث النتيجة، ولا نجد انفسنا ملزمين بقبول أمر كهذا.

والواقع انه بالرغم من حياة الأسر والتشرد التي عشتها خلال هذه السنوات العشرين ، والتي ذقت فيها الواناً من العذاب، وتعرضت لأقسى وأشنع أساليب

---

[10] المقصود المدعي العام.

الظلم والإستبداد، ومع ان هناك مئات الألوف من إخواني النوريين الأوفياء، فإننا لم نتدخل في الأمور السياسية و لم تُسجّل حادثة واحدة تدل على تعرضنا للأمـــن او إخلالنا بالنظام.

ان ما أتعرض له في أخريات أيامي هذه، من الإهانات المتكـــررة والمعـــاملات الظالمة التي اُقابل بها، وحياة الاغتراب والتشرد التي أعيشها والتي لم أر مثلها من قبل جعلني امل الحياة.. إنني سئمت الحرية المقيدة، تلك الحرية التي يحدهـــا التحكـــم ويعقلها الجور والإستبداد. لقد رفعت إليكم طلباً لا لإطلاق ســـراحي وتخفيـــف عقابي وإبراء ساحتي، كما هو المألوف، بل لإنزال أشد العقاب بي وأقســـاه، نعـــم أشده وأقساه لا أخفه وأهونه، ذلك لانه لا سبيل للتخلص من مثل هذه المعاملـــة العجيبة المنكرة سوى أحد أمرين: السجن او القبر. ان الطريق إلى القـــبر مســـدود أمامي لا أستطيع الحصول عليه لأن الانتحار محظور شرعاً، ثم ان الأجل سر خفي ، لا يدرك الإنسان كنهه بَلْهَ عن ان تطوله يداه، لذا فقد رضيت بالسجن الذي أنـــا رهين اعتقاله وتجريده منذ حوالي ستة اشهر. الاّ أنني لم اقدم هذا الطلب في الوقـــت الحاضر إلاّ نزولاً عند رغبة إخواني الأبرياء .

رابعاً: إنني خلال هذه السنوات الثلاثين من حياتي، والتي أطلقت فيـــها علـــى نفسي اسم "سعيد الجديد" أدّعي فأقول: بانني قد بذلت ما وسعني الجـــهد لكبـــح جماح نفسي الأمارة بالسوء، وصونها من العجب والتطلع إلى الشهرة والتفاخر، بـــل قد جرحت اكثر من مائة مرة مشاعر طلاب النور الذين يحملون حسن ظن مفـــوط بشخصي، يشهد على هذا ما كتبته في رسائل النور وحقائقها المتعلقة بشـــخصي، والمنصفون ممن يختلفون اليَّ بجد، والأصدقاء جميعاً. فأنا لست المالك لبضاعة النـــور، بل لست الاّ دلالاً ضعيفاً بسيطاً في حانوت بجوهرات القرآن.

كما أنني بتصديق من إخواني المقربين، وبما شاهدوا من اماراتها العديدة، عـــازم على ألاّ أضحي بالمناصب الدنيوية وأمجادها الزائفة وحدها، بل لو أسند اليّ - فرضاً - مقامات معنوية عظمى، فإنني أضحى بها ايضاً لخدمتي للإيمان والقـــرآن خشـــية اختلاط حظوظ نفسي بإخلاصي في الخدمة. وقد قمت بهذا فعلاً.

ومع ذلك فقد جعلت محكمتكم الموقرة، مشاعر الاحترام التي أبداها نحوى بعض إخواني - نظير انتفاعهم برسائل النور كشكر معنوي من قبيل احترام زائـــد عـــن احترام المرء لأبيه - مع رفضي وعدم قبولي لها، جعلتها مدار اســـتجوابنا وكأنهـــا مسألة سياسية وحملتم فريقاً منهم على التنكر لذلك الاحترام، فيا عجباً أي ذنـــب

وأي جريرة في امتداح جاء على لسان الغير و لم يرض به هذا العاجز ولا يرى نفسه لائقاً بذلك؟

خامساً: إني أعلن لكم بصراحة تامة ان محاولة إلصاق تهمة الانتماء إلى التكتلات والتجمعات والتدخل في الشؤون الداخلية، إلى طلبة النور الذين لا علاقة لهم باي وجه بالتحزب والتجمع والتكتلات والتيارات السياسية المختلفة، ماهي الاّ من وحي منظمة الزندقة المتسترة التي تعمل منذ أربعين سنة على هدم الإسلام ومحو الإيمان، خادمة بذلك لنوع من البلشفية والتي سبّبت - هذه المنظمة - في تغذية روح التطرف والفوضى في هذه البلاد، سواء بعلم او بغير علم، واتخذت موقفاً مضاداً تجاهنا.

بيد ان ثلاث محاكم مختلفة قد اتفقت على تبرئة ساحة رسائل النور وطلبتها من تهمة الانتماء إلى التكتلات، سوى محكمة واحدة، وهي محكمة "اسكي شهر" حيث حكمت عليّ بالسجن لمدة عام واحد، ولمدة ستة اشهر على خمسة عشر من إخواني من مجموع مائة وعشرين شخصا. ولعل الذي دفع محكمة "أسكي شهر" إلى اتخاذ ذلك القرار يعود إلى ورود فقرة كُتبت قديماً جاءت ضمن رسالة صغيرة تتعلق بمسألة واحدة وهي "الحجاب" وكان نص تلك الفقرة كما يأتي :

"لقد طرق سمعنا: ان صباغ أحذية قد تعرض لزوجة رجل ذي منصب دنيوي كبير، كانت مكشوفة المفاتن، وراودها نهاراً جهاراً في قلب العاصمة "آنقرة"! أليس هذا الفعل الشنيع صفعة قوية على وجوه أولئك الذين لا يعرفون معنى الحياء من أعداء العفة والحجاب؟"

واذاً فان اصطناع الأسباب الواهية و الإتهامات الباطلة ضد طلبة رسائل النور الآن، إن هو الاّ بمثابة الحكم ضد تلك المحاكم الثلاث، ومحاولة لإلصاق التهمة بها ووصمها بوصمة الخيانة والعار.

سادساً: لا يمكن المبارزة مع "رسائل النور".. فقد اتفقت كلمة علماء الإسلام الذين اطلعوا عليها انها تفسير قيم صادق للقرآن الكريم، أي انها تنطوي على براهين دامغة لحقائقه الناصعة وهي معجزة معنوية من معجزات القرآن في هذا العصر، وسد منيع امام الأخطار والمهالك التي تتربص بهذه البلاد وبهذه الأمة من الشمال.

فالواجب يقتضي من حيث الحقوق العامة ان تعمل محكمتكم الموقرة على الترغيب في هذه الرسائل بدلاً من تخويف طلابها وترغيبهم عنها، هذا ما نعلمه، بل ننتظره منكم.

ومن المعلوم ان عدم التعرض لكتب الملاحدة وبعض الساسة المتزندقين ومجلاتهم وجرائدهم - مع ضررها الفادح للأمة والبلاد والأمن العام - تحت ستار الحرية العلمية، يدفعنا حتماً إلى القول والتساؤل: ما الجانب المحظور من التحاق شاب برئ يحتاج إلى العون والمساعدة إلى صفوف طلبة النور، كي ينقذ إيمانه وينجو من التردي في هاوية الأخلاق الذميمة؟ أفليس من الحكمة والعدل والواجب ان تحتضن الحكومة ووزارة المعارف (التربية) هذا العمل وتشجعه وتقدره حق قدره بدلاً من ان تعمل على مكافحته وعلى ملاحقتنا دون سبب؟

كلمتي الاخيرة: نسأل الله ان يوفق الحكام إلى إحقاق الحق وإقرار العدل.. آمين

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير

الحمد لله رب العالمين .[11]

* * *

كلمتي الأخيرة:

أودّ أن ابيّن ما يلي لهيئة المحكمة:

لقد أدركت من لائحة الإتهام ومن وضعي لمرات عديدة وطويلة في السجن الإنفرادي بان شخصي هو الهدف في هذه المسألة، فقد لوحظ وجود مصلحة لتهوين شأني والنيل من شخصي. وقد زعم أنني شخص ضار للإدارة وللأمن وللوطن، وإنني أسعى تحت ستار الدين إلى مقاصد دنيوية ومن أجل نوع من السياسة، و رداً على هذا فإنني ابيّن لكم بقطعية تامة:

من اجل هذه الأوهام ومن أجل محاولتكم محاربتي شخصياً لا تمدّوا يدكم بالأذى إلى رسائل النور ولا إلى طلاب النور الميامين لانهم هم الأبناء المضحون في سبيل هذا الوطن وفي سبيل هذه الأمة، والاّ سيلحق بهذا الوطن وبهذه الأمة ضرر كبير وقد يكون ذلك سبيلاً إلى خطر عليهما. وأريد ان أؤكد لكم:

لقد قررت ان اقبل - في ضوء مسلكي الحالي - أي أذى وأية إهانة وايّ عذاب وايّ عقاب موجه إلى شخصي بشرط ألاّ يأتي أي ضرر إلى رسائل النور وإلى طلابها بسببي، ففي هذا ثواب لي في الآخرة وهو وسيلة لإنقاذي وخلاصي من شرور نفسي الأمارة بالسوء. فبينما ابكي من ناحية فإنني مسرور من ناحية أخرى. ولو لم يدخل هؤلاء الأبرياء المساكين السجن معي من أجل هذه المسألة لكانت لهجتي في الدفاع شديدة جداً، وقد شاهدتم انتم ايضاً ورأيتم كيف حاول من كتب

---

١١ الشعاعات/٤٦٦

لائحة الادعاء البحث عن أسباب واهية ومعاذير باطلة فقدم جميع ما كتبته من كتب ومن خطابات سرية خاصة وغير خاصة في ظرف عشرين أو ثلاثين سنة من حياتي كأني قد كتبتها بأجمعها في هذه السنة، وساق لبعضها معاني خاطئة وقدمها وكأنها لم تظهر للعيان ولم تدخل أية محكمة ولم يشملها أي قانون من قوانين العفو، ولم تتعرض لمرور الزمن.. كل هذا من اجل النيل مني، والحط من شأني.

ومع أنني ذكرت اكثر من مائة مرة باني اعترف بضآلة شأني وصغر قيمتي، ومع ان معارضي يحاولون بكل وسيلة النيل مني وتهوين أمري إلا ان سبب محبة عامة الناس لي محبة أقلقت رجال السياسة يعود إلى ان تقوية الإيمان يحتاج في هذا الزمن وفي هذه الظروف حاجة ملحة وقطعية إلى أشخاص لا يضحون بالحقيقة - **في موضوع** الدين - من أجل أي شئ على الإطلاق ولا يجعل أحدهم الدين **وسيلة وآلة** لأي غرض ولأي شئ، ولا يعطي لنفسه حظاً، وذلك لكي يمكن الا**ستفادة من إرشاداته** في دروس الإيمان وتحصل القناعة التامة به.

نعم، انه لم يحدث في أي ظرف من الظروف ان اشتدت الحاجة **إلى الخدمة** مثلما بلغته في عصرنا هذا وذلك لأن الأخطار قد داهمتنا من الخارج بشدة **وضراوة** بالغتين. ومع اعترافي وإعلاني بأن شخصي العاجز لا يكفي لسد هذه الحاجة او ملء ذلك الفراغ، فقد ذهب البعض إلى الظن بان شيئاً من ذلك يمكن ان يتحقق على يدي، لا لمزية معينة في شخصي، بل لشدة الحاجة إلى من يقوم بمثل هذا العمل ولعدم بروز أحد بروزاً ظاهراً لتحمل تلك المسؤولية العظمى.

ولقد تأملت منذ أمد طويل في هذه المسألة في حيرة وتعجب، إذ على الرغم من أخطائي وعيوبي الشخصية المدهشة، وعدم جدارتي للقيام بمثل هذا العمل الجليل بأي وجه كان، فقد بدأت افهم الحكمة في التفات العامة وإبدائهم ضرباً من مشاعر الاحترام نحوي. والحكمة هي:

ان الحقائق التي تحتوي عليها "رسائل النور"، والشخصية المعنوية التي يمثلها كيان طلبتها، قد يممتا وجه تلك الحاجة شطرهما، ولا سيما في ظرف مثل ظرفنا ومثل وسطنا الحاليين، ومع ان حظي من الخدمة قد لا يبلغ الواحد في الألف، فان البعض يعتقدون فيّ تجسيداً لتلك الحقيقة الخارقة وممثلاً لتلك الشخصية الأمينة المخلصة فيبدون نحوى ذلك النوع من الالتفات.

والواقع ان هذا النوع من الالتفات بقدر ما هو ضارٌّ بي، ثقيل على نفسي ايضاً. حتى انني آثرت الصمت بغير حق عن تلك الخسائر المعنوية، حفاظاً على الحقائق

النورية وشخصيتها المعنوية. وربما يعود السبب في ذلك النوع من الالتفات إلى إشارة مستقبلية للإمام علي رضى الله عنه وللشيخ الگيلاني قدس سره، ولبعض الأولياء الآخرين، بإلهام الهي إلى حقيقة "رسائل النور"، وشخصية طلبتها المعنوية.. وما ذلك الاّ لكون تلك الرسائل مرآة صغيرة عاكسة لمعجزة القرآن المعنوية في عصرنا الحاضر. ولعل ذلك البعض قد اخذ شخصي الضعيف بنظر الاعتبار، لا لشئ الاّ لكوني خادماً لتلك الحقيقة الخارقة. ولقد أخطأت عندما لم اصرف التفاهم الجزئي لشخصي بتأويل إلى "رسائل النور". والسبب في هذا يعود إلى ضعفي وكثرة الأسباب التي قد تدفع مساعديّ إلى الخوف. وما قبولي جزءاً مما يخص شخصي في الظاهر إلاّ لإضفاء سمة الاعتماد وصبغة الثقة على أقوالي لا غير.

إنني أنذركم بالآتي:

لا داعي اطلاقاً للقضاء على شخصي الفاني المشارف على باب القبر. ولاداعي كذلك إلى إعطاء مثل هذه الاهمية لوجودي. وانه مما يجب ان تعلموه جيداً هو ان المبارزة مع رسائل النور محاولة يائسة.إنكم لن تستطيعوا مبارزتها، فلا تبارزوها.إنكم لن تتغلبوا عليها. ولئن حاولتم مبارزتها، فلن تعودوا الاّ بأضرار جسيمة على الأمة والبلاد معاً، ولكن لن تستطيعوا تشتيت شمل طلبتها او تفكيك وحدتهم مهما حاولتم.. إذ ليس من السهل حمل أحفاد وأبناء أجدادنا البسلاء الذين ضحوا بأكثر من خمسين مليوناً من الشهداء في سبيل الحفاظ على القرآن وحقائقه القيمة، على التنكر والنسيان لماضيهم المجيد، ولا الحيلولة دون بطولاتهم الدينية الرائعة التي كانت دوماً محط أنظار العالم الإسلامي وموضع إعجابه. وحتى لو انسحبوا من الميدان فان أولئك الطلاب الأوفياء لن يتخلوا عن رسائل النور التي هي مرآة عاكسة لتلك الحقيقة ولن يرضوا - بذلك التخلي - ان يصيب الضرر الوطن والامة والأمن.

وآخر قولي:

﴿فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾[12](التوبة:١٢٩)

إلى رئاسة محكمة التمييز:

في جلسة محكمة التمييز التي راجعناها لإبطال القرار الجائر الذي أصدرته محكمة "افيون" في حقنا لم يدعوا لي فرصة للكلام، بل تلوا علينا اتهاماً ثالثاً شديد اللهجة،

---

١٢ الشعاعات/٤٧١

و لم يسمحوا لأحد ان يساعدني في الكتابة، وفضلاً عن رداءة خطي في الكتابة فقد كنت مريضاً، وهذه الشكوى التي كتبتها وأنا مريض أقدمها إلى مقامكم (الذي انصفني مرتين انصافاً تاماً) كلائحة تمييز.

هذه عريضة إلى محكمة الحشر الكبرى، وشكوى إلى المقام الإلهي، ولتسمعها محكمة التمييز في الوقت الحالي والأجيال الآتية في المستقبل وليسمعها أساتذة دار الفنون (الجامعة) وطلابها المثقفون، فمن مئات المصائب والبلايا التي واجهتها طوال ثلاث وعشرين سنة اخترت عشراً منها لعرضها على عدالة المقام الإلهي ذي الجلال الحاكم المطلق مشتكيا إليه:

الأولى: مع إنني شخص مقصر، فقد نذرت كل حياتي في سبيل **سعادة هذه** الأمة وفي سبيل إنقاذ إيمانها، ولقد سعيت بكل جهدي للعمل **برسائل النور لكي** أضحي بنفسي في سبيل حقيقة افتدها ألوف الأنفس، وهي الحقيقة **القرآنية** واستطعت بتوفيق من الله تعالى وفضل منه ان أتحمل شتى ضروب التعذيب، **فلم** أتقهقر و لم انسحب.

أسوق مثالاً واحداً من التصرفات الغادرة والظالمة التي واجهتها في **سجن** "افيون" وفي محكمتها:

مع انهم اسمعوني واسمعوا طلاب النور الأبرياء (الذين كانوا ينتظرون السلوان من عدالة المحكمة) ثلاث مرات لائحة الإتهام المليئة بالافتراءات وكانت قراءة اللائحة تستغرق كل مرة ساعتين في الأقل، الا انهم لم يسمحوا لي بالكلام وبالرد الا لمدة دقيقة واحدة او دقيقتين، مع أنني رجوت منهم ان يسمحوا لي بالدفاع عن حقوقنا لمدة خمس او عشر دقائق.

ومع أنني أُبقيت معزولاً لمدة عشرين شهراً في سجن انفرادي، الا انهم لم يأذنوا لأحد بزيارتي ورؤيتي الا لصديقين او ثلاثة ولمدة ثلاث أربع ساعات فقط، وقد ساعدتني هذه الزيارة مساعدة جزئية جداً في كتابة دفاعي. ثم منعوا هؤلاء ايضاً، وعاملوهم معاملة قاسية وعاقبوهم. وأجبرونا على سماع لائحة الإتهام للمدعي العام البالغة خمس عشرة صحيفة والتي ملأها بالأكاذيب المغرضة وبالإفتراءات وبسوء الفهم.

حتى إنني أحصيت فيها واحداً وثمانين خطأً، و لم يسمحوا لي بالكلام وبالرد، ولو سمحوا لي بذلك لقلت لهم.

انتم تنكرون دينكم وتهينون أجدادكم - بوصفهم بأنهم كانوا على ضلالة -

وتنكرون نبيكم ﷺ ولاتقبلون بقوانين قرآنكم الكريم، بينما لا تتعرضون لليهود ولا للنصارى ولا للمجوس، ولا للمنافقين المرتدين من الفوضويين من أنصار البلشفية، وذلك تحت شعار حرية الفكر وحرية الوجدان. وان الحكومة البريطانية التي نعلم مدى تعصبها للنصرانية ومدى جبروتها، تسمح للملايين من المسلمين الموجودين تحت حكمها بقراءة القرآن في كل وقت واخذ دروس منه، هذه الدروس التي تردّ كل العقائد الباطلة وكل الدساتير الكافرة للإنكليز. ثم ان المعارضين لكل حكومة يستطيعون إبداء آرائهم علناً ويستطيعون نشر هذه الأفكار، ولا تتعرض لهم محاكم هذه الحكومات. أما أنا فقد تم تدقيق أربعين سنة من حياتي وتدقيق مائة وثلاثين كتاباً من كتبي وجميع مكاتيبي ورسائلي حتى السرية منها في محكمة "اسپارطة" "وفي محكمة "دنيزلي" وفي محكمة جزاء "آنقرة" وكذلك في رئاسة الشؤون الدينية، كما قامت محكمة التمييز بهذا التدقيق مرتين - وربما ثلاث مرات - وبقيت رسائل النور بكل نسخها الخاصة منها وغير الخاصة في يدها مدة حوالي ثلاث سنوات، ومع ذلك لم يجدوا فيها أي شئ يستوجب عقوبة مهما كانت صغيرة. وأنا أتساءل ما هو الذنب الذي اقترفناه لكي تقوموا بإصدار عقوبة قاسية في حقنا وسجننا سجناً انفرادياً وأنا بهذه الدرجة من الضعف وفي هذا الوضع القاسي من الظلم والقهر، وأي قانون او مصلحة او وجدان يرضى بهذا؟ مع ان رسائل النور- التي تجدون مجموعتها كاملة بين أيديكم - أصبحت مرشداً قوياً وقويماً لأكثر من مائتي ألف طالب من طلاب النور الحقيقيين المستعدين للتضحية، فخدمت بذلك أمن البلد واستقراره. ثم ان دفاعي الذي قدمته والذي بلغ أربعمائة صفحة اثبت براءتنا بشكل قاطع لا يقبل الشك، لذا ستسأل هذه الأسئلة منكم امام المحكمة الكبرى يوم الحشر دون ريب.

الثانية: لقد عدّوا تفسيري للآيات القرآنية الصريحة حول الحجاب والإرث وذكر الله وتعدد الزوجات، وقيامي برد الإعتراضات المثارة ضدها من قبل المدنية الغربية الحالية رداً مفحماً.. عدّوا ذلك إحدى التهم الموجهة اليّ. واكرر هنا الفقرة التي أوردتها قبل خمسة عشر عاماً في محكمة "اسكى شهر" ثم في محكمة التمييز في "آنقرة" وستكون هذه الفقرة شكواي في محكمة الحشر الكبرى وتنبيهاً وايقاظاً للجماعات المثقفة للأجيال القادمة وستكون هي مع رسالة "الحجة الزهراء" بمثابة لائحة تمييز، كما أنني اكرر هذه الفقرة للمدعي العام الذي لم يترك لي فرصة للكلام والذي اثبتّ ثمانين خطأ ورد في لائحته الإتهامية التي ملأها بالمغالطات

واعرضها مرة أخرى على هيئة المحكمة التي أصدرت حكما عليّ بسنتين من الحبس الإنفرادي الشديد وبسنتين من النفي والإقامة الجبرية:

إنني اقول لمحكمة وزارة العدل:

ان إدانة من يفسر اقدس دستور الهي وهو الحق بعينه، ويحتكم إليه ثلاثمائة وخمسون مليوناً من المسلمين في كل عصر في حياتهم الاجتماعية، خلال ألف وثلاثمائة وخمسين عاماً. هذا المفسر استند في تفسيره إلى ما اتفق عليه وصدق به ثلاثمائة وخمسون ألف مفسر، واقتدى بالعقائد التي دان بها أجدادنا السابقون في ألف وثلاثمائة وخمسين سنة.. اقول: ان إدانة هذا المفسر قرار ظالم لابد ان ترفضه العدالة، ان كانت هناك عدالة على وجه الأرض، ولابد ان ترد ذلك الحكم الصادر بحقه وتنقضه. ولتسمع هذا الآذان الصماء لعصرنا الحالي.

ألا يعني إدانة شخص ترك السياسة واعتزل الحياة الاجتماعية ولا يؤمن من الناحية الفكرية العلمية ببعض القوانين الأجنبية التي قُبلت في هذا البلد بمقتضى ظروف معينة، لقيامه بتفسير هذه الآيات انكاراً منهم للإسلام وخيانة لمليار من أجدادنا الأبطال المتدينين واتهاماً لملايين التفاسير القرآنية.

الثالثة: من الأسباب التي ذكروها لتبرير الحكم علي هي القيام بالإخلال بالأمن والاستقرار؛ وعلة هذا انهم قاموا بتفسير خاطئ لمعنى بعض الجمل الواردة في خطابات شخصية ورسائل خاصة لا تتجاوز الخمسين جملة، مع ان رسائل النور تحوي اكثر من مائة ألف كلمة وجملة، ونظروا إلى احتمال واه وبعيد جداً لا يتجاوز واحداً في المائة بل واحداً من ألف، وعدوا هذا الاحتمال البعيد واقعاً ويريدون به عقابنا.

وأنا أُشهد الذين يعرفون الثلاثين او الأربعين سنة الأخيرة من حياتي والآلاف من طلبة النور الأصفياء فأقول:

عندما بدأ القائد العام للجيش الإنكليزي الذي احتل استانبول ببذر بذور الخلاف بين المسلمين حتى خدع شيخ الإسلام وبعض العلماء الآخرين وجعل أحدهم يهاجم الآخر، ووسع الخلاف بين جماعة الإتحاديين وجماعة "الائتلاف"[١٣] لكي يهئ الجو لانتصار اليونانيين واندحار الحركة الملية الوطنية. قمت آنذاك بتأليف كتابي "الخطوات الست" ضد الإنكليز وضد اليونانيين، وقام السيد "أشرف

١٣ جماعة الإتحاديين: هم جماعة الإتحاد والترقي الذين هرب قادتهم الى الخارج بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى امام قوات الحلفاء. اما جماعة "الائتلاف" فهم جماعة سياسية ظهرت بعيد انتهاء الحرب وكانوا خصوماً للاتحاديين.

أديب"[١٤] بطبعه ونشره، مما ساعد على إبطال مفعول الخطة الجهنمية لذلك القائد، فالذي لم يحفل بتهديد القائد الإنكليزي بإعدامه ولم يهرب إلى آنقرة مع ان حكومة آنقرة[١٥] استدعته تقديراً منهم لنضاله، وفي روسيا لم يحفل بقرار الإعدام الذي أصدره القائد الروسي، واستطاع في حوادث ٣١ مارت بخطبة واحدة تهدئة ثماني كتائب هائجة من الجيش وجلبهم إلى الطاعة. وعندما قال له باشوات المحكمة العسكرية العرفية: "أنت ايضاً رجعي فقد طالبت بحكم الشريعة" لم يحفل بتهديدهم أدنى احتفاء بل أجابهم: "إذا كانت المشروطية عندكم تعني إستبداد فئة معينة فليشهد الثقلان أنني رجعي، وأنا مستعد للتضحية بروحي في سبيل مسألة واحدة فقط من مسائل الشريعة مما أذهل الضباط الكبار. وبينما كان يتوقع حكم الإعدام اصدروا قرارهم بتبرئته وتخلية سبيله. ولم يشكرهم على قرارهم هذا، بل هتف وهو في طريقه للخروج "لتعش جهنم للظالمين". وفي ديوان الرئاسة في آنقرة - كما ادرج في قرار لمحكمة افيون - حينما قال له مصطفى كمال في غضب:

"لقد دعوناك هنا لكي نستأنس بآرائك السديدة، فإذا بك تكتب اموراً حول الصلاة فبذرت الخلاف فيما بيننا" فأجابه امام ما يقرب من خمسين نائباً:

"ان اكبر مسألة بعد مسألة الإيمان هي الصلاة. ومن لا يصلي يعدّ خائناً وحكم الخائن مردود".

فاضطر ذلك القائد الصارم إلى كظم غيظه وإلى إعطاء بعض الترضية له، ثم انه لم يسجل رجال أمن الحكومة في ست ولايات أية حادثة تخل بالأمن لطلبة النور مع انهم يعدّون بمئات الآلاف سوى حادثة صغيرة تتعلق بقيام أحد الطلبة الصغار بدفاع شرعي. ولم يسمع أحد أن طالباً من طلاب النور دخل السجن بسبب جرم او جناية، وما دخل السجن إلا وأصلح المسجونين. ومع أن مئات الآلاف من نسخ رسائل النور منتشرة في أرجاء البلاد فلم يشاهد أحد ضرراً لها، بل لم يجدوا منها سوى النفع طوال ثلاث وعشرين سنة. وأصدرت ثلاث محاكم لثلاث حكومات أحكامها بالبراءة، كما ان مئات الآلاف من الطلبة يشهدون ويصدقون بأقوالهم وبأفعالهم على قيمة "رسائل النور". ثم أيجوز ان يتهم شخص منزو ومنعزل وكبير السن وفقير ويرى نفسه على حافة القبر ترك بكل قوته وقناعته الأشياء الفانية، فلا

---

١٤ وهو من المجاهدين المسلمين آنذاك، ورئيس تحرير مجلة "سبيل الرشاد" الإسلامية.

١٥ كانت هناك آنذاك حكومتان: حكومة الخلافة في استانبول واقعة تحت سيطرة واحتلال دول الحلفاء (وعلى رأسها انكلترة) وحكومة وطنية في انقرة (على رأسها مصطفى كمال)، ولم يكن مصطفى كمال قد أسفر عن وجهه الحقيقي المعادي للاسلام آنذاك.

يهتم بأية رتبة دنيوية بل هو في شغل شاغل بما يكفّر عن تقصيراته السابقة وبأمور تنفع حياته الخالدة، وهو لشدة شفقته ولرغبته في تجنيب الأبرياء والشيوخ أية أضرار تلحق بهم فانه يتجنب الدعاء على ظالميه ومعذبيه.. أيجوز ان يُتهم مثل هذا الشخص ويقال بحقه: ان هذا الشيخ المنزوي يحاول الإخلال بالأمن ويفسد الاستقرار، وغايته هي المؤامرات الدنيوية وهي القصد من اتصالاته ومكاتيبه، لذا فهو مذنب؟. ان من يقول هذا بحقه ويحكمون عليه في ظل ظروف قاسية لاشك انهم مذنبون، ومذنبون جداً، وسيدفعون ثمن هذا في المحكمة الكبرى يوم الحشر.

مثل هذا الرجل الذي هدّأ ثماني كتائب عسكرية واجبرها على الانقياد للنظام بخطبة واحدة واستطاع قبل أربعين سنة بمقالة واحدة ان يجعل الآلاف من الناس ينحازون إليه ويكونون أنصاره، ولم يحن رأسه امام ثلاثة قواد جبارين - المذكورين سابقاً - ولم يخش منهم ولم يتملق لهم وقال امام المحاكم: ألا فلتعلموا جيداً بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من شعر وفصل كل يوم واحد منها عن جسدي فلن أحني هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية امام الزندقة والكفر المطلق، فلن أخون الوطن والامة والإسلام. فهل يجوز بعد هذا ان يقال لمثل هذا الشخص الذي لم يكن له علاقة مع أحد في مدينة "اميرداغ" الا مع بضعة من أصدقاء الآخرة إضافة إلى ثلاث من الذين كانوا يقومون بشؤون خدمته... أيجوز ان يقال:

إن سعيداً هذا عمل سراً في "اميرداغ" كي يخل بالأمن، فقد سمم أفكار بعض أفراد الشعب هناك، فقام عشرون شخصاً هناك بمدحه وكتابة مكاتيب خاصة له، مما يبرهن على انه يعمل سراً ضد النظام الثوري للحكومة؟ واستناداً إلى هذه التهمة فقد اتبعت سياسة عدائية ضده وحكم عليه بالحبس الشديد لمدة سنتين حيث وضع في سجن انفرادي وفي عزلة تامة، ولم يسمحوا له بالكلام والدفاع عن نفسه في المحكمة. لأجل كل هذا فإنني أحيل هؤلاء الذين عذبوني وابتعدوا هذا الابتعاد عن العدالة وعن الإنصاف إلى ضمائرهم.

وهل يعقل وهل من الممكن ان يقوم مثل هذا الشخص الذي نال توجّه الناس إليه أكثر مما يستحقه والذي حمل الألوف على الطاعة والانقياد بخطبة واحدة، وجعل الآلاف من الناس ينضمون إلى جمعية الإتحاد المحمدي بمقالة واحدة منه، واستمع إلى خطبته خمسون ألف شخص في جامع اياصوفيا بكل تقدير .. هل يعقل وهل يمكن ان يقوم مثل هذا الشخص بعمل سري طوال ثلاث سنوات في مدينة

"اميرداغ" ثم لا يوفق الاّ في إقناع بضعة أشخاص ويترك أمور الآخرة وينغمس في مؤامرات السياسة فيملأ قبره - القريب منه - بالظلمات بدلاً من النور؟ أيمكن هذا؟ ان الشيطان نفسه لا يمكن ان يقنع بهذا أحداً.

الرابعة: لقد ابرزوا عدم قيامي بلبس القبعة كسبب مهم لإدانتي ولم يسمحوا لي بالكلام، وقد كنت ناوياً ان اقول لهم:

لقد بقيت في مدينة "قسطموني" مدة ثلاثة أشهر موقوفاً في مركز الشرطة هناك ولم يقل لي أحد: "عليك ان تضع القبعة على رأسك". وفي ثلاث محاكم لم أضع قبعة على رأسي ولم احسر عن رأسي في جلسات هذه المحاكم، ولم يتعرض أحد لي. صحيح ان بعض الظالمين الذين لم يكن لديهم نصيب من الدين اتخذوها حجة وتعرضوا لي بشكل غير رسمي بالأذى طوال ثلاث وعشرين سنة وضيقوا عليّ كثيراً وآذوني. وان الأطفال والنساء واكثر القرويين والموظفين في الدوائر الرسمية والذين يلبسون غطاء الرأس، غير مضطرين إلى لبس القبعة، إذ لا فائدة او مصلحة مادية في ذلك، إذن فان شخصاً منزوياً مثلي قاسى عشرين عاماً بسبب عدم لبس القبعة والافتراءات، علماً بأن جميع المجتهدين وجميع شيوخ الإسلام منعوا لبسها، والآن يعودون إلى إيذائي وعقوبتي دون أي وجه حق، فكما لا يتعرض أحد إلى الذين يشربون الخمر جهاراً نهاراً في شهر رمضان ولا يصلون، وذلك باسم الحرية الشخصية، لذا فان الذي يتهمني من اجل قيافتي مراراً وتكراراً بهذا العناد وبهذه الشدة سوف يسألون عن هذا عندما يشاهدون الحبس الإنفرادي الأبدي في القبر ويحضرون إلى المحكمة الكبرى .

الخامسة: ان رسائل النور التي حازت على قبول مائة ألف من أهل الإيمان والتي قدمت طوال عشرين عاماً منافع عديدة - خالصة من أية شائبة من الضرر- للامة وللوطن تُصادر لأتفه الأسباب: فمثلا صودرت مجموعة (ذو الفقار - المعجزات الأحمدية) - التي أنقذت إيمان مائة ألف شخص - لورود تفسير صحيح ومحقّ لآيتين كريمتين في صفحتين فقط من مجموع صفحاتها البالغة أربعمائة صفحة مع ان هذه المجموعة تعرضت لمرور الوقت، وصدرت خلاله قوانين عفو عديدة، فهل يجوز مصادرة تلك المجموعة القيمة النافعة من اجل صفحتين فقط؟ والآن تتم مصادرة رسائل أخرى قيمة بسبب كلمة او كلمتين - يعطون لها معاني خاطئة - ضمن ألف كلمة. وكل من سمع لائحة الإدعاء الثالثة هذه والقرار الذي نشرناه يتأكد مما نقول.

أما نحن فإننا نقول لكل مصيبة نراها:

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ و ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

السادسة: إنني أقول للذين يتهمون المترجم المسكين لرسائل النور (أي نفسه) بسبب قيام بعض طلبة النور بثناء مبالغ فيه وحسن ظن مفرط بإرسال رسائل تشجيع وتهنئة وتقدير وشكر بعد ان استفادوا استفادة كبرى من البراهين الإيمانية التي لا تتزعزع واكتسابهم العلوم الإيمانية بدرجة علم اليقين... اقول لهم:

إنني شخص ضعيف وعاجز ومنفي ونصف أمي، وعندما كانوا يثيرون الناس ضدي بدعاياتهم ويخوفونهم مني، كنت كلما أجد دواء لأدوائي من أدوية القرآن الكريم ومن حقائقه الإيمانية الرفيعة كتبت تلك الحقائق القيمة ايماناً مني انها ستكون علاجاً شافياً لأبناء الأمة والوطن، ولما كان خطي رديئاً جداً فقد كنت بحاجة ماسة إلى معاونين، فيسّرت العناية الإلهية لي معاونين خاصين وصادقين وثابتين.

ومن الطبيعي أنني لا أستطيع ان أرد بشكل قاطع حسن ظنهم ومدحهم المخلص، او ان أوبخهم على هذا فأجرح مشاعرهم، فمثل هذا التصرف يخالف الأنوار المستلهمة من خزينة القرآن الكريم ويعاديها ويهوّن منها. لذا فلكي لا يبتعد عني هؤلاء المعاونون من ذوي الأقلام الالماسية والقلوب الشجاعة فإنني كنت احول مديحهم لشخصي العاجز المفلس إلى رسائل النور التي هي صاحبة الحق في هذا المديح لأنها تعكس المعجزة المعنوية للقرآن الكريم، أحيلها إلى الشخصية المعنوية لطلاب النور. وعندما كنت اقول لهم: "إنكم تعطون لي حصة تزيد على حصتي بمائة مرة" كنت أوذي مشاعرهم إلى حد ما. فهل هناك مادة قانونية تضع شخصاً في موقع الإتهام واللوم لأن افراداً آخرين يمدحونه بالرغم من انه كاره لهذا المديح؟ أتوجد مثل هذه المادة القانونية لكي يمكن تبرير قيام موظف رسمي اتهامي باسم القانون؟

هذا مع العلم انه قد ذكر في الصفحة رقم (٥٤) من القرار المنشور للائحة الإتهام ضدنا قولي:

"ان ذلك الشخص العظيم الذي سيظهر في آخر الزمان سيكون من نسل آل البيت، أما نحن معشر طلاب النور فيمكن ان نعدّ من آل البيت من الناحية المعنوية فقط. ثم انه لا يوجد في مسلك النور مكان للأنانية او لتبجيل شخص او الرغبة في مقامات دنيوية، او التطلع نحو الجاه والشهرة أبداً. بل إنني أرى نفسي مضطراً حتى لترك المقامات الأخروية - إن أُعطيت لي- كي لا أخل بالإخلاص الموجود في المسلك النوري"...

كما ورد في الصفحة (٢٢) وفي الصفحة (٢٣) من قرار اللائحة هذه العبارات:
"معرفة الإنسان تقصيره امام الله وأدراك فقره نحوه وعجزه أمامه والالتجاء إليه بذل وخشوع، فأرى نفسي بتلك الشخصية أشقى واعجز أفقر واكثر تقصيراً امــام الله من أي أحد كان من الناس، فلو اجتمعت الدنيا في مدحي والثناء عليّ لا تســتطيع ان تقنعني بأنني صالح وفاضل... لن أبوح بكثير من مساوئ شخصيتي الثالثة ومــن أحوالها السيئة لئلا أنفركم عني كلياً. فالفضل الإلهي هو الذي يسخر شخصيتي التي هي كأدنى جندي، في خدمة أسرار القرآن التي هي بحكم أعلى منصب للمشــرية وارفعها. فالنفس أدنى من الكل والوظيفة أسمى من الكل، فألف شكر وشــكر لله سبحانه".

ومع ان اللائحة اقتبست العبارات أعلاه من كلامنا وأدرجتها في متنــها، الا ان الذين يريدون وضعي في موضع المذنب لمجرد قيام بعض الأشخاص بمدحي ووصفي بأنني مرشد عظيم ومهدى - بانني هديتهم بالمعنى الوارد في "رسائل النور"- لاشك الهم يستحقون نيل جزاءهم على ما اقترفوه من ذنوب كبيرة.

السابعة: قامت محكمة "دنيزلي" ومحكمة الجنايات الكبرى في "آنقرة"، ومحــاكم التمييز بإصدار قراراتها بالإجماع على تبرئتنا وعلى تبرئة رسائل النــور بأجمعــها، حيث أعادت هذه الرسائل وكذلك جميع خطاباتنا إلينا، ومع الهم قالوا انه "حــتى على فرض وقوع خطأ في قرار التبرئة لمحكمة "دنيزلي" فما دامت محكمــة التمييــز قامت بتبرئتكم، فان قرار التبرئة اصبح قطعياً وثابتاً ولا يمكن سوقكم إلى المحكمــة مرة أخرى". ومع أنني قضيت ثلاث سنوات في مدينة "اميرداغ" منــزوياً لا أتصل الا مع بضعة أشخاص ممن يقومون بشؤون خدمتي بشكل متناوب (وكانوا يعملون كمساعدي خياط) ولا أتحدث مع أحد الا مع بعض المتدينين في حــالات نــادرة وضرورية ولمدة بضع دقائق فقط، وسوى إرسال رسالة واحدة فقط في الأســبوع من اجل التشجيع على قراءة رسائل النور(حتى انني لم أرسل إلى شقيقي المفــتي الا ثلاث رسائل طوال ثلاث سنوات)، بل تركت التأليف الذي كنت عاكفاً عليه منذ ثلاثين سنة سوى تأليف نكتتين اثنتين بعشرين صفحة تناولت موضوعين مــهمين ومفيدين جداً لاهل الإيمان ولأهل القرآن وهما "حكمة التكرار في القرآن" و "بعض المسائل حول الملائكة"... لم اؤلف عداهما ولكني وافقت على ضم الرسائل الــتي برأتها المحاكم وجعلها بشكل مجلدات، وعندما قامت المحكمة بإرجــاع خمســمائة نسخة من رسالة "الآية الكبرى" التي كانت مطبوعة بالأحرف القديمة، فقد أعطيت

موافقتي لإخواني باستنساخها بوساطة جهاز الاستنساخ - لعلمي بان القانون لا يمنع ذلك بصورة رسمية - وذلك لكي يستفيد العالم الإسلامي منها، وانشغلت فقط بتصحيحها و لم انشغل ابداً بالسياسة، حتى انني فضلت البقاء في غربة أليمة و لم ارجع إلى بلدتي -كما فعل جميع المنفيين الآخرين - رغم صدور الإذن الرسمي بذلك لكي لا انشغل بالدنيا وبالسياسة.

إذن فان القيام بتوجيه هذا الإتهام الثالث المحتوي على أمور باطلة وكاذبة وعلى تفسيرات خاطئة ومحاولة إدانة مثل هذا الرجل يحتوي على معنيين مذهلين - سوف لن أقولهما الآن - وقد أثبتت المدة الأخيرة البالغة عشرين شهراً هذا الأمر. وأنا اقول: حسبهم القبر وسقر، وأحيل أمري إلى المحكمة الكبرى يوم القيامة.

الثامنة: بعد ان بقيت رسالة "الشعاع الخامس" سنتين لدى محكمة "دنيزلي" ومحكمة "آنقرة" أعيدت إلينا. وبعد ان صدر القرار بتبرئتها سمحت بنشرها - مع دفاعي في تلك المحكمة - في آخر مجموعة "سراج النور". صحيح أنني كنت احتفظ بها كرسالة خاصة ليست معروضة على الناس، ولكن ما دامت المحكمة شهرت بها وأعلنتها ثم أعادتها إلينا بعد براءتها، فقلت بأنه لا ضرر إذن من نشرها، لذا أذنت لهم بنشرها. وكان اصل هذه الرسالة قد كتب قبل حوالي أربعين سنة حول تأويلات أحاديث متشابهة كانت قد انتشرت بين الناس منذ القديم، ومع ان عدداً من علماء الحديث ضعّفوا قسماً من هذه الأحاديث، الا أنني قمت بكتابة هذه الرسالة إنقاذاً لاهل الإيمان من الشبهات لان المعاني الظاهرة لهذه الأحاديث كانت تتسبب في اعتراضات كثيرة عليها، الا ان قسماً من تأويلاتها الخارقة ظهرت امام الأعين، لذا اضطررنا إلى إخفاء هذه الرسالة وجعلها رسالة سرية خاصة لكي لا تُفسر تفسيراً خاطئا، وبعد ان قامت عدة محاكم بتدقيقها وتشهيرها ثم إعادتها إلينا، الا انها عادت مرة أخرى إلى اتخاذها سبباً في إدانتنا، لذا فإننا نحيل مدى ابتعاد هذا العمل عن العدالة وعن الحق وعن الإنصاف إلى ضمائر هؤلاء الذين يريدون إدانتنا بسبب من قناعاتنا الوجدانية، كما نحيل شكوانا هذه إلى المحكمة الإلهية الكبرى ونقول: ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾

التاسعة: وهذه نقطة مهمة جداً ولكننا نمسك عن ذكرها لئلا نغضب الذين حكموا علينا، وذلك لاجل قيامهم بقراءة "رسائل النور".

العاشرة: وهذه نقطة قوية ومهمة ولكننا نمسك ايضاً عن ذكرها حاليا لكي لا تدفعهم إلى الاستياء والامتعاض.[١٦]

---

١٦ الشعاعات/٥٠١-٥١٢

رسائل من سجن أفيون

حكمة السَوق القدري:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

لا أعزيكم بل أهنئكم، إذ مادام القدر الإلهي قد ساقنا إلى هذه المدرسة اليوسفية الثالثة لحكمة اقتضاها، وانه سيطعمنا قسماً من أرزاقنا دعتنا إلى هنـــا. ومـــادامت تجاربنا القاطعة قد علّمتنا – لحد الآن – ان العناية الإلهية لطيفة بنا وقد جعلتنا ننال سر الآية الكريمة: ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكـــم﴾ (البقـــرة: ٢١٦). وان إخواننا الحديثى العهد في المدرسة اليوسفية هم أحوج الناس إلى السلوان الذي تورثه رسائل النور وان العاملين في دوائر العدل هم اشد حاجة من الموظفين الآخريـــن إلى القواعد و الدساتير السامية التي تتضمنها "رسائل النور"، وان أجزاء هذه الرســـائل تؤدى لكم مهمتكم خارج السجن وبكثرة كاثرة وان فتوحاتها لا تتوقف، وان كل ساعة فانية هنا في السجن تصبح بمثابة ساعات من العبادة الباقية. ينبغي لنا – وفـــق النقاط المذكورة – ان نتجمل بالصبر والثبات شاكرين خالقنا مستبشرين ازاء هذه الحادثة.[١٧]

تحولت المصائب إلى أخف حالاتها:

اخوتى الأعزاء الأوفياء!

اولاً: لا تتألموا – يا اخوتى – على الإهانات والأذى التي ينـــزلونها بشـــخصي بالذات، لانهم لا يستطيعون ان يجدوا نقصاً في "رسائل النور"، فينشغلون بشـخصي الاعتيادي المقصّر كثيراً. فأنا راضٍ عن هذا الوضع. بل لو أجد الوفاً من الإهانـــات والتحقير والآلام والبلايا الشخصيةً لاجل سلامة رسائل النـــور وظـــهور قيمتـــها لشكرت الله شكراً مكللاً بالفخر، وذلك مقتضى ما تعلمته من درس النور. لـــذا لا تتألموا عليّ من هذه الناحية.

ثانياً: ان هذا التعدى السافر الواسع النطاق والهجوم الشديد الظالم، قد خـــف حالياً من العشرين إلى الواحد فلقد جمعوا بضع أشخاص بدلاً من ألوف الخواص – من طلاب النور – وجمعوا عدداً محدوداً من اخوة جدد بدلاً من مئات الألوف مـــن المهتمين بالرسائل المرتبطين بها. وبمعنى ان المصيبة قد تحولت إلى أخـــف حالاتهـــا بالعناية الإلهية.[١٨]

---

١٧ الشعاعات/٥٢٤

١٨ الشعاعات/٥٢٧

ما يورث الانشغال بالرسائل:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

ان رسائل النور تواجهكم وتقابلكم بدلاً مني، فهي ترشد وتعلّم تعليماً جيداً إخواننا الجدد المشتاقين لدروس النور. ولقد ثبت بالتجارب: ان الانشغال برسائل النور سواءً قراءتها او استقراءها او كتابتها يورث الفرح للقلب والراحة للروح والبركة في الرزق والصحة للجسد.

وقد انعم الله عليكم حالياً بطلاً من أبطال النور وهو "خسرو" وستكون المدرسة اليوسفية ايضاً موضع دراسة مباركة لمدرسة الزهراء ان شاء الله. إنني كنت إلى الآن اُخفي خسرو ولا أظهره إلى أهل الدنيا، الاّ ان المجموعات التي نشرت قد أظهرته اظهاراً لا لبس فيه لأهل الدنيا، فلم يبق شئ للإخفاء. ولهذا أظهرت بضعاً من خدماته إلى بعض الاخوة الخواص. وسوف نبين - أنا وهو - الحقيقة ان لزم الأمر بعينها ولا نخفى شيئاً.[19]

محاورة مع خادم القرآن:

اخوتي الأعزاء الأوفياء وزملائي في السجن!

اولاً: لا تقلقوا من عدم مواجهة بعضنا البعض الآخر، فنحن نتواجه معنى في كل وقت. فان قرأتم أية رسالة تحصلون عليها او تستمعون إليها، فإنكم تشاهدونني وتتحاورون معي خلال تلك الرسالة بصفة خادم القرآن العظيم بدلاً من شخصي الاعتيادي. علماً أنني كذلك أواجهكم خيالاً في جميع أدعيتي وفي كتاباتكم وعلاقاتكم. وحيث إننا معاً ونعمل ضمن دائرة واحدة، فكأننا نتواجه دائماً.

ثانياً: نقول للقادمين الجدد من طلاب رسائل النور في هذه المدرسة اليوسفية الحديثة:

لقد ثبت بحجج قوية وبإشارات قرآنية أوقفت الخبراء وألجأتهم إلى الاستسلام: "ان طلاب النور الصادقين ستختم حياتهم بالحسنى ويدخلون القبر بالإيمان.. وان كل طالب - حسب درجته - يكون شريكاً لمكاسب جميع إخوانه المعنوية ولأدعيتهم، وذلك بفيض أنوار الاشتراك المعنوي النورى، كأنه يؤدى العبادة ويستغفر بألف لسان".

فهاتان الفائدتان والنتيجتان المهمتان، وفي هذا الزمان العجيب تزيلان جميع

---

١٩ الشعاعات/٥٣٠

الصعاب والمشقات. وهكذا تربح رسائل النور طلابها هذين الربحين العظيمين بثمن زهيد جداً.[٢٠]

لاتتفوهوا بكلام جارح:

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ان سبب سدّهم اليوم نوافذي ودقّها بالمسامير هو عزلي عن المسجونين وقطع تبادل السلام والتحيات فيما بيننا، الاّ انهم ابدوا حجة تافهة ظاهرية أخرى، فلا تقلقوا. بل ان انشغالهم بشخصي الذي لا اهمية له، وانصرافهم عن شد الخناق على رسائل النوروطلابها، وانزالهم الاهانات والعذاب بي، وايلامي قلباً وحقيقةً مع عدم تعرضهم لرسائل النوريجعلني في رضىً عن هذا الوضع بل اشكر ربي صابراً فلا اضطرب ولا اقلق ابداً وانتم كذلك لا تتألموا. فاني على قناعة من ان صرف اعدائنا المتسترين انظار الموظفين في السجن اليّ فيه عناية إلهية وخير من حيث سلامة ومصلحة رسائل النور وطلابها.

فعلى بعض الاخوة الاّ يحتدّوا ولا يتفوّهوا بكلام جارح يمسّ شعورهم، وليأخذوا حذرهم في حركاتهم وسكناتهم، دون ابداء القلق والاضطراب. ولا يفتحوا الموضوع عن هذه المسألة أمام كل أحد، لان هناك جواسيس يحرّفون كلام اخوتنا السذج والجدد الذين لم يتعلموا بعدُ أخذ الحذر ويصرفون كلامهم إلى معاني مغايرة ويستهولون الأمور التافهة، ويخبرون المسؤولين بها. ان وضعنا الحاضر كله جدّ لا هزل فيه. ومع هذا فلا تضطربوا قطعاً واعلموا اننا تحت رعاية العناية الإلهية وقد عزمنا على مجابهة جميع المشقات بالصبر الجميل بل بالشكر العظيم لله. فنحن مكلفون بالشكر لأن درهماً من التعب والمشقة يورث طناً من الثواب والرحمة.[٢١]

أُودع شؤوني إليكم:

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد اودعت جميع اعمال الدفاع إلى طلاب النور الاركان الذين قدموا والذين سيقدمون إلى هنا وذلك بناء على سببين مهمين وباخطار قوى، فاضطررت إلى هذا الأمر قلباً. اودعها بخاصة إلى كل من خسرو، رأفت، طاهر، فيضى، صبرى.

السبب الأول: لقد علمت قطعاً من دائرة التحقيق، ومن امارات عديدة، انهم يحاولون احداث مشكلات ضدى، بكل ما لديهم من قوة، والتهرب من ظهورى

---

٢٠ الشعاعات/٥٣٣

٢١ الشعاعات/٥٣٦

وغلبتي عليهم فكراً، ولهم في ذلك إشعار رسمي. فكأنني اذا تكلمت بشئ فسأبين قدرة علمية وقابلية سياسية بحيث ألزم الحاكم الحجة واسكت السياسيين، لاجل ذلك يمنعوني عن الكلام بمعاذير واهية. حتى انني أثناء التحقيق اجبت عن أحد الاسئلة قائلا: لا اتذكر. فتعجب الحاكم وحار في الأمر وقال: كيف ينسى شخص مثلك يملك ذكاءً وعلماً فوق المعتاد؟

نعم! انهم يعتقدون ان رفعة شأن رسائل النور وتحقيقاتها العلمية الدقيقة من بنات أفكاري. ومن هنا يأخذهم العجب والحيرة، فلا يريدونني ان اتكلم مع أحد، وكأن كل من يقابلني ويواجهني سيكون مباشرة طالباً غيوراً من طلاب النور! ولهذا يمنعونني من المقابلة والمواجهة مع أي أحد كان. حتى ان رئيس الشؤون الدينية قال: "كل من يقابله ينجذب اليه، ان جاذبيته قوية".

بمعنى ان مصلحتنا تقتضي ان اودع شؤوني اليكم الآن. وما لديكم من دفاعات القديمة والجديدة تشترك بدلاً عني في مشاوراتكم بعضكم مع بعض، فهي كافية لهذا الأمر.[٢٢]

مضاعفة الثواب:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

انتابني اليوم قلق وحزن لأجلكم باخطار معنوي ورد إلى القلب. فلقد حزنت لاحوال اخواننا الذين يرغبون في الخروج حالاً من السجن من جراء قلقهم على هموم العيش. وفي الدقيقة التي فكرت في هذا، وردت خاطرة ميمونة إلى القلب مع حقيقة وبشرى هي:

ستحل الشهور الثلاثة المباركة جداً الحاملة لأثوبة عظيمة بعد خمسة ايام فالعبادات مثابة فيها باضعافها. إذ الحسنة ان كانت بعشر امثالها في سائر الاوقات ففي شهر رجب تتجاوز مائة حسنة وفي شهر شعبان تزيد على ثلاثمائة حسنة، وفي شهر رمضان المبارك ترتفع إلى الألف حسنة، وفي ليالي الجمع فيه إلى الآلاف، وفي ليلة القدر تصبح ثلاثين ألف حسنة. نعم، ان الشهور الثلاثة سوق اخروية سامية رفيعة للتجارة، بحيث تُكسب المرء هذه الارباح والفوائد الاخروية الكثيرة جداً.. وهي مشهر عظيم ومعرض ممتاز لاهل الحقيقة والعبادة.. وهي التي تضمن عمراً لاهل الإيمان بثمانين سنة خلال ثلاثة شهور.. فقضاء هذه الشهور الثلاثة في المدرسة اليوسفية التي تكسب ربحاً بعشرة امثالها. لا شك انه ربح كبير وفوز عظيم. فمهما كانت المشقات فهي عين الرحمة.

---

٢٢ الشعاعات/٥٣٧

فكما ان الأمر هكذا من حيث العبادة. فهي كذلك من حيث الخدمة النورية والعمل لنشر "رسائل النور"، إذ تتضاعف الخدمات إلى خمسة اضعافها باعتبار النوعية ان لم تكن باعتبار الكمية، لان القادمين والمغادرين لدار الضيافة هذه (السجن) يصبحون وسائط لنشر دروس النور، وقد ينفع احياناً اخلاص شخص واحد بمقدار عشرين شخص. ثم ان كان هناك شئ من المشقات والمضايقات فلا اهمية له ازاء انتشار سر الإخلاص الموجود في رسائل النور بين صفوف المسجونين الذين هم احوج الناس إلى ما في الرسائل من سلوان ولاسيما ممن تسرى في عروقهم بطولات سياسية.

اما من حيث هموم العيش، فمن المعلوم ان هذه الشهور هي سوق الآخرة وقد دخل بعضكم هذا السجن بدلاً عن الكثيرين من الطلاب، بل ان بعضكم قد دخله بدلاً عن الالف. فلا شك ان ستكون لهم مساعدات وامدادات لاعمالكم الخارجية.

هكذا وردت الخاطرة وفرحتُ بها فرحاً تاماً وعلمت ان البقاء هنا إلى العيد نعمة إلهية عظيمة.[٢٣]

حول فكرة المهدية:

هناك امارات اعلم منها ان أعداءنا الخفيين يحاولون النيل من رسائل النور والتقليل من قيمتها، فينشرون وَهْم وجود فكرة المهدية – من الناحية السياسية – فيها ويدّعون ان رسائل النوروسيلة لهذه الفكرة، ويبحثون ويدققون عسى ان يعثروا على سند لهم لهذه الاوهام الباطلة. ولعل العذاب الذي اتعرض له نابع من هذه الاوهام. وانا اقول لهؤلاء الظالمين المتسترين وللذين يسمعون لهم ويعادوننا:

حاش!... ثم حاش!... انني لم اقم بمثل هذا الادعاء، و لم اتجاوز حدي و لم اجعل الحقائق الإيمانية وسيلة شخصية او أداة لنيل الشهرة والمجد، وان السنوات الثلاثين الاخيرة خاصة من عمري البالغ **خمسة وسبعين عاماً** تشهد وتشهد رسائل النورالبالغة مائة وثلاثين رسالة، ويشهد الالاف من الاشخاص الذين صادقوني حق الصداقة بهذا.

أجل!... ان طلاب النور يعرفون هذا كما انني سردت الحجج التي اظهرت في المحاكم انني لم أسْعَ من اجل مقام او مرتبة لشخصي او من اجل الحصول على مرتبة او مقام او شهرة معنوية او اخروية، بل سعيت بكل ما أملك من قوة لتوفير خدمة

---

٢٣ الشعاعات/٥٤٠

ايمانية لاهل الإيمان، وربما كنت مستعداً لا للتضحية بالمراتب الدنيوية الفانية وحدها بل – ان لزم الأمر – بالتضحية حتى بالمراتب الاخروية الباقية لحياتي في الآخرة، مع ان الجميع يسعون للحصول على هذه المراتب، ويعلم اصدقائي المقربون بـأنني – ان لزم الأمر – اقبل ترك الجنة والدخول إلى جهنم من اجل ان اكون وسيلة لإنقـاذ بعض المساكين من أهل الإيمان[٢٤] وقد ذكرت هذا وبرهنت عليه في المحـاكم مـن بعض الوجوه، ولكنهم يرومون بهذا الإتهام اسناد عدم الإخلاص لخدمتي الإيمانيـة والنورية، ويرومون كذلك التقليل من قيمة رسائل النور وحرمـان الأمـة مـن حقائقها.

أيتوهم هؤلاء التعساء ان الدنيا باقية وابدية؟ ام يتوهمـون ان الجميـع مثلـهم يستغلون الدين والإيمان في مصالح دنيوية؟ ان هذا التوهم يقودهم **إلى الهجوم علـى** شخص تحدى أهل الضلالة في الدنيا وضحى في سبيل خدمة الإيمان **بحياته الدنيوية،** وهو مستعد للتضحية بحياته الاخروية ان لزم الأمر في سبيل هذه الخدمة. **وانه غـير** مستعد لان يستبدل ملك الدنيا كلها بحقيقة ايمانية واحدة، كما صرح في **المحـاكم،** ويقودهم إلى الهجوم على شخص هرب بكلٍ قوته من السياسة ومن جميع **مراتبـها** المادية منها وما يشمّ منها معنى السياسة سواء أكانت من قريب او بعيد وذلك بسر الإخلاص، وتحمّل عذاباً لامثيل له طوال عشرين عاماً، ومع ذلـك لم يتنـزل- حسب المسلك الإيماني – إلى السياسة. ثم انه يعد شخصه من جهة النفس- اقـل مرتبة بكثيرٍ من طلابه، لذا فهو ينتظر دوماً دعاءهم واستغفارهم له، ومع انه يعـد نفسه ضعيفاً وغير ذي أهمية، الا أن بعض اخوانه الخلص اسندوا اليه في رسـائلهم الخاصة بعضاً من فضائل النور، وذلك لكونه ترجماناً للفيوضات الإيمانية القوية الـتي استمدوها من "رسائل النور"، ولم يخطر ببالهم في ذلك أي معنى سياسي، بل علـى مجرى العادة، ذلك لان الإنسان قد يخاطب شخصاً عادياً ويقول لـه: "انـت ولي نعمتي... انت سلطاني". أي يعطون له – من زاوية حسن الظـن – رتبـاً عاليـة لايستحقها، وهي اكثر ألف مرة من رتبته ومن قيمته. وكما هو معلوم فان هنـاك عادة قديمة جارية مقبولة – لم يعترض عليها أحد – فيما بـين الطـلاب وبـين اساتذهم وهي قيام الطلاب بمدح مبالغ فيه لاساتذهم قياماً منهم بحـق الشـكر،

---

[٢٤] الأخ "محمد فرنجي"وقال: كنت أزور الأستاذ مراراً، وكان يقول في أكثر من مرة: لقد رضيـت نم لأجل إنقاذ إيمان شخص واحد. وكرر القول نفسه لدى زيارتي الأخيرة له. فوقـع في نفسـي ف يدخل جهنم من كان سببا لهداية اناس كثيرين جداً؟. واذا بالأستاذ يعتدل في فراشه ويشـير الي ـه ويقول: ليس خالداً.. ليس خالداً.. بل مثلما يدخل احدهم جهنم من جراء ذنب ثم يدخل الى الجنة.

ووجود بعض التقاريظ والمدح المبالغ فيه في خاتمة الكتب المقبولة.. فهل يعد هذا ذنباً باي وجه من الوجوه؟ صحيح ان المبالغة تعد في جانب منها مخالفة للحقيقة، ولكن شخصاً مثلي ليس له أحد، ويعاني من الغربة ما يعاني، وله أعداء كثيرون، وهناك أسباب عديدة لكي يبتعد عنه معاونوه ومساعدوه... أفيستكثر عليّ هؤلاء البعيدون عن الإنصاف ان اشدّ من الروح المعنوية لهؤلاء المساعدين والمعاونين ضد المعارضين العديدين، وان انقذهم من الابتعاد والهرب واحول دون كسر حماستهم المتجلية في مديحهم المبالغ فيه، وان احوّل هذا المديح إلى رسائل النور ولا أردهم رداً كاملاً وقاطعاً؟ وهكذا يظهر مدى ابتعاد بعض الموظفين الرسميين عن الحق او عن القانون وعن الانصاف عندما يحاولون ان ينالوا من الخدمة الإيمانية التي يؤديها شخص بلغ من العمر عتياً وهو على ابواب القبر، وكأن هذه الخدمة مسخرة لغرض من اعراض الدنيا.

ان آخر ما نقول: لكل مصيبة ﴿**انا لله وانا اليه راجعون**﴾.[٢٥]

قراءة الرسائل لا تورث السأم:

بينما كنت أتأسف في هذه الأيام على اشتغال ذهني جزئياً بالدفاعات أمام المحاكم، ورد إلى القلب ما يأتي:

ان ذلك الانشغال هو كذلك اشتغال علمي، إذ هو خدمة في سبيل نشر الحقائق الإيمانية وتحقيق حريتها وانكشافها؛ فهو نوع من العبادة من هذه الجهة.

وانا بدوري كلما وجدت ضيقاً في نفسي باشرت بمطالعة مسائل النور بمتعة ولذة، رغم اني اطلعت عليها مئة مرة. حتى وجدت "الدفاعات" هي كذلك مثل رسائل النورالعلمية.

ولقد قال لي أحد اخواني: "انني أشعر بشوق وحاجة إلى تكرار قراءة "رسالة الحشر" وان كنت قد قرأتها ثلاثين مرة"[٢٦].

فعرفت من كلامه هذا: ان رسائل النورالتي هي مرآة عاكسة لحقائق القرآن الكريم وتفسير قيم أصيل له، قد انعكست فيها أيضاً مزية رفيعة للقرآن الكريم الا وهي عدم السأم من قراءتها.

---

٢٥ الشعاعات/٤٥٩

٢٦ الملاحق- قسطموني/٢٢٤

بث السلوان

اخوتي الاعزاء الصدّيقين!

ان انجع علاج في هذه الدنيا، ولا سيما في هذا الزمان، وبخاصة للمبتلين بالمصائب، ولطلاب النور الذين انتابهم ضجر شديد ويأس قاتم هو:

تسلية أحدهم الآخر، وادخال السرور في قلبه، وامداد قوته المعنوية وضماد جراحات الضيق والحزن والسأم، وتلطيف قلبه المغموم، كأخ حقيقي مضح. إذ الأخوة الحقة والاخروية التي تربطكم لا تتحمل التحيز والاغاظة.

فانا اعتمد عليكم كلياً واستند اليكم، وانتم على علم بقراري وعزمي بانني عازم على ان اضحي مسروراً لأجلكم أنتم بروحي، لا براحتي وحيثيتي **وشرفي** وحدها، بل قد تشاهدون هذا مني فعلاً، حتى انني اقسم لكم: انه **منذ ثمانية أيام** يتألم قلبي من عذاب شديد، من جراء حادثة تافهة سببت دلالاً ظاهرياً **بين ركنين** من أركان النور وإحزان احدهما الآخر بدلاً من السلوان. فصرخت روحي **وقلبي** وعقلي معاً، وبكت قائلة:

اواه! اواه! الغوث الغوث يا أرحم الراحمين، احفظنا واجرنا من شياطين **الجن** والانس، واملأ قلوب اخواني بالوفاء التام والمحبة الخالصة والاخوة الصادقة والشفقة الكاملة.

فيا اخوتي الثابتين الصلبين صلابة الحديد! اعينوني في مهمتي! فان قضيتنا في منتهى الدقة والحساسية، فلقد سلمت إلى شخصكم المعنوي جميع مهماتي، لشدة ثقتي واطمئناني بكم، فعليكم اذن ان تسعوا - ما وسعكم - لإمدادي وعوني، فعلى الرغم من ان الحادثة تافهة جزئية، فان وقوع شعرة، مهما كانت صغيرة في عيننا تؤلم، وفي ساعتنا توقفها..[27]

الحذر من إهتزاز المحبة:

اخواني الاوفياء المخلصين!

لقد تحتم علينا بدرجة الوجوب استعمال دساتير لمعة الإخلاص وسر الإخلاص الحقيقي فيما بيننا وتجاه بعضنا البعض الاخر، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وبكل ما نملك من قوة. إذ علمت بخبر يقيني انه قد عُيّن ثلاثة اشخاص، منذ ثلاثة شهور، ليلقوا الفتور فيما بين الاخوة الاوفياء هنا بإلقاء اختلاف الأفكار والمشارب فيما بينهم، مستغلين تثبيط الاقوياء، وبث الشبهات والاوهام والخوف في قلوب الرقيقين

---

٢٧ الشعاعات/٥٤٥

منهم، القليلي الصبر والتحمل، لجعلهم يتخلون عن القيام بخدمة النور ليمددوا مدة محاكمتنا دون سبب.

فحذار.. حذار! واياكم ان تهتز تلك المحبة الصميمية الصادقة التي ربطت قلوبكم، إذ ان اهتزازاً طفيفاً في الاخوة والمحبة بقدر ذرة واحدة تضرنا ايّما ضرر. لان بعض علماء الدين في "دنيزلي" قد ابتعدوا عنا بسبب تزعزع طفيف ونحن نضحي بأرواحنا رخيصة في سبيل اخوتنا ان استوجب الأمر، وهذا ما تقتضيه خدمتنا القرآنية والإيمانية. لذا فلا يضجرنّ أحد من الآخر مما يسببه توتر الاعصاب الناجم عن الضيق الشديد ومن أي سبب اخر، بل ليسعَ كل منكم بزيادة محبته لاخيه وزيادة صميميته واخلاصه له وليحمّل نفسه التقصير بكمال التواضع والتسليم، والا سوف نتضرر عظيم الضرر، إذ تصبح الحبة الصغيرة قبة عظيمة تستعصى على الاصلاح. اختصر الكلام هنا محيلاً الموضوع إلى فراستكم.[٢٨]

أفضل مكان للاجتماع:

اخوتي الاعزاء الصدّيقين الثابتين في خدمة القرآن، يامن لا يتهربون منا من شدة الضيق!

احزنتني نفسي الآن في التفكير لأجلكم، جراء ضيق مادي ومعنوي، ولكن.. اذا بخاطر يرد إلى القلب وهو: لو تحملتم عشرة اضعاف هذه المشقات والمتاعب وبصورة أخرى لكانت زهيدة في سبيل لقاء أحد من الاخوة هنا لقاءً عن قرب.

ثم من الضرورة بمكان ان يكون لطلاب النور كل بضع سنين اجتماعاً يجتمعون فيه دفعة واحدة، كما كان أهل الحقيقة سابقاً يجتمعون مرة او مرتين كل سنة ويديمون فيه مسامراتهم ومحاوراتهم على وفق مشرب رسائل النور المكلل بالتقوى والرياضة الروحية، ومسلكها المتسم بإلقاء الدروس إلى الناس كافة وإلى المحتاجين خاصة بل حتى إلى المعارضين، ولإجل انطاق الشخص المعنوي في دائرتها، فالمدرسة اليوسفية هذه افضل مكان لطلاب النور وملائم جداً لهذه الاغراض، بحيث تهون امامه المشقات حتى لو كانت ألف مشقة وضيق.

ان اجتناب بعض اخوتنا الضعفاء وانسحابهم من ميدان العمل للنور لسأمتهم في سجوننا السابقة كان خسارة جسيمة لحقت بهم، بينما لم يلحق أي ضرر كان برسائل النوروطلابها، بل انضم بدلاً منهم من هو اكثر ثباتاً واخلاصاً منهم.

---

٢٨ الشعاعات/٥٤٨

وحيث ان امتحان الدنيا عابر ويمضي بسرعة، ويسلّم لنا ثوابه وثمراته، فعلينا الاطمئنان إلى العناية الإلهية شاكرين ربنا من خلال الصبر.[٢٩]

ما نعمله في الليالي المباركة:

اخوتي الاعزاء الصديقين ويا زملاء الدراسة في هذه المدرسة اليوسفية!

ان الليلة القادمة هي ليلة النصف من شعبان، وهي بمثابة نواة سامية لسنة كاملة ونوع من برنامج للمقدرات البشرية، لذا تكتسب هذه الليلة قدسية من ليلة القدر. فمثلما الحسنات تتضاعف إلى ثلاثين ألف ضعف في ليلة القدر، يرتفع العمل الصالح وكل حرف من الحروف القرآنية في ليلة النصف من شعبان إلى عشرين ألف ثواب. فلئن كانت الحسنة بعشرة امثالها في سائر الاوقات، ففي الشهور الثلاثة ترتفع إلى المائة وإلى الالف، وفي هذه الليالي المشهورة ترتفع إلى عشرة آلاف، وعشرين الف، وثلاثين ألف من الحسنات. فهذه الليالي المباركة تعدل عبادة خمسين سنة، لذا فالانشغال - قدر المستطاع - بتلاوة القرآن الكريم والاستغفار والصلوات على الرسول الكريم ﷺ في هذه الليلة ربح عظيم جداً.[٣٠]

أُضحي بكل شئ في سبيل النور:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

نبارك من كل قلوبنا وارواحنا حلول شهر رمضان المبارك ونسأله تعالى ان يجعل ليلة القدر لكم خيراً من ألف شهر. آمين.. ويقبلها سبحانه منكم في حكم ثمانين سنة من العمر المقضي بالعبادة.. آمين.

ثانياً: انني اعتقد ان بقاءنا هنا إلى العيد فيه خير كثير وفوائد جمة. إذ لو أُفرج عنا لحُرمنا من خيرات هذه المدرسة اليوسفية، فضلاً عن اننا سننشغل بامور دنيوية في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي هو شهر أُخروي بحت، وهذا مما يخل بحياتنا المعنوية.

اذن فالخير فيما اختاره الله، وستكون ان شاء الله افراح كثيرة وخيرات اكثر. لقد علمتم ايضاً يا اخوتي في المحكمة انهم لا يستطيعون وجدان شئ علينا حتى بقوانينهم انفسهم، لذا يتشبثون بامور جزئية جداً لاتمسُ القانون بشئ ولو بقدر جناح بعوضة فينقبون في مكاتب جزئية وامور جزئية خاصة جداً، حيث لا يجدون من المسائل النورية العظيمة وسيلة تكون سبباً للتعرض لنا.

---

٢٩ الشعاعات/٥٥٠

٣٠ الشعاعات/٥٥٣

ثم ان لنا مصلحة أخرى وهي انهم ينشغلون بشخصي الذي لا اهمية له فيهوّنون من شأني بدلا من انشغالهم بطلاب النور الكثيرين ورسائل النورالواسعة الانتشار. فلا يسمح القدر الالهي لهم بالتعرض لطلاب النور ورسائل النوربل يشغلهم بشخصي فحسب، وانا بدوري ابيّن لكم ولجميع اصحابي واصدقائي:

انني ارضى بجميع المشقات الآتية على شخصي وبكل سرور وامتنان وبكل ما املك من روح وجسد بل حتى بنفسي الأمارة، في سبيل سلامة رسائل النوروسلامتكم انتم. فكما ان الجنة ليست رخيصة فان جهنم كذلك ليست زائدة عن الحاجة.

ولما كانت الدنيا ومشقاتها فانية وماضية عابرة بسرعة، فإن المظالم التي ينزلها بنا اعداؤنا المتسترون سننتقم منهم ونأخذ ثأرنا بأضعاف اضعافها بل بمائة ضعف، وذلك في المحكمة الكبرى وجزء منها في الدنيا.

فنحن بدلاً من الحقد والغضب عليهم نأسف على حالهم.

فما دامت الحقيقة هي هذه، فعلينا التوكل على الله والاستسلام لما تجري به المقادير الإلهية والعناية الإلهية التي تحمينا، مندون ان يساورنا القلق. مع اخذ الحذر، والتحلي بالصبر الجميل والشكر الجزيل، وشدّ اواصر المحبة ووشائج الالفة والمسامرة المباركة مع اخوتنا هنا في الايام المباركة لهذا الشهر المبارك شهر رمضان، وقضائه في جوّ من الاخوة الخالصة والسلوان الجميل والترابط الوثيق، والانشغال بالاوراد في هذا الشهر الذي يرفع الثواب إلى الالف، ومحاولة عدم الاكتراث بهذه المضايقات الجزئية العابرة الفانية بل الانهماك بدروسنا العلمية، وذلك حظ عظيم يؤتيه الله من يشاء.

هذا وان دروس النور المؤثرة تأثيراً جيداً في هذا الامتحان العسير واستقراءها حتى للمعارضين فتوحات نورية لها اهميتها وقيمتها.

حاشية: ان انكار بعض اخواننا كونه طالباً من طلاب النور دون ما حاجة إلى ذلك ولاسيما (...) وسترهم لخدماتهم النورية الجليلة السابقة من دون ضرورة، رغم انه عمل سيئ. الاّ ان خدماتهم السابقة تدعونا إلى الصفح عنهم وعدم الاستياء منهم.[٣١]

التفسير نوعان:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

---

٣١ الشعاعات/٥٥٧

اولاً: ربما كان عدد منا يسافر لاداء فريضة الحج في هذه السنة لو كان السفر اليه حراً مسموحاً به.[٣٢] نسأل الله تعالى أن يقبل نياتنا هذه وكأننا سافرنا إلى الحج فعلاً، ويمنح خدمتنا الإيمانية والنورية ثواباً عظيماً كثواب الحج ونحن نعاني هذه الاحوال المليئة بالمضايقات والمشقات.

ثانياً: ان رسائل النورتفسير قيم وحقيقي للقرآن الكريم. لقد كررنا هذا الكلام. وخطر الآن للقلب بيان حقيقته وذلك لعدم وضوح معناه الحقيقى.

التفسير نوعان:

الأول: التفاسير المعروفة التي تبين وتوضح وتثبت معاني عبارات القرآن الكريم وجمله وكلماته.

القسم الثاني من التفسير: هو ايضاح وبيان واثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، اثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة. ولهذا القسم اهمية كبيرة جداً.

اما التفاسير المعروفة والمتداولة فانها تتناول هذا النوع الأخير من التفسير تناولاً مجملاً احياناً. إلاّ ان رسائل النورإتخذت هذا القسم أساساً لها مباشرة. فهي تفسير معنوي للقرآن الكريم بحيث تلزم اعتى الفلاسفة وتسكتهم.[٣٣]

لا نظير لترابطكم:

اخواني الأعزاء الصديقين!

لقد طُرح عليّ سؤال ذو مغزى هام، من مصدر هام جداً. فقد سألوني مايلي:

على الرغم من انكم لستم جمعية؛ وذلك بشهادة ثلاث محاكم أصدرت حكمها بالبراءة بهذا الصدد؛ وبعد أن أخذت ست ولايات على عاتقها مهمة الرصد والتجسس طوال عشرين عاماً، وتبيّن لها في النهاية ان لاعلاقة لكم بتلك التهمة، وانها مختلقة من أساسها.. على الرغم من ذلك كله، فان العلاقة التي تربط (طلاب النور) بعضهم ببعض لايوجد لها نظير في أي جمعية او هيئة.. فهلا تفضلتم بايضاح هذه المسألة وحل تلك المعضلة؟ فأجبتهم قائلاً:

نعم، ان (طلاب النور) ليسوا جمعية او شبه جمعية، ولن يكونوا.. خاصة وانهم يربأون بأنفسهم عن ان ينتموا إلى ذلك النوع من الجمعيات التي تتشكل لأغراض شخصية او جماعية، مستهدفة كسب المنافع السياسية او الدنيوية – ايجابية كانت

---

٣٢ سمح بالسفر الى الحج لأول مرة في تركيا في سنة ١٩٤٧

٣٣ الشعاعات/٥٦٢

تلك المنافع ام سلبية - بيد ان ابناء وبنات واحفاد ابطال هذا الوطن القدامى من فدائيي الإسلام، الذين قدّموا ملايين الارواحِ - بكمال المسرّة والرضى - في سبيل نيل مرتبة الشهادة، لابد انهم قد ورثوا حظاً من روح تلك التضحية والفداء حتى أظهروا تلك العلاقة الخارقة التي دفعت اخاهم هذا العاجز الضعيف إلى القول امام محكمة "دنيزلي":

ان الحقيقة التي افتدتها ملايين الابطال برؤوسهم، فداء لها رؤوسنا ايضا.

قال هذه الجملة باسمهم، وأسكت المحكمة، تاركاً إياها في حيرة وتقدير وذهول.

بمعنى ان في طلاب النور فدائيين حقيقيين خالصين مخلصين لله لا يريدون إلاّ وجهه ونيل رضاه والحياة الآخرة. فلم يجد الماسونيون والشيوعيون واهل الضلالة والافساد والزندقة والإلحاد والطاشناق وامثالهم من المنظمات الخطرة، وسيلة لدحر أولئك النوريين فغرروا بالحكومة ودوائر العدلية بوساطة قوانين مطاطة بغية تشتيتهم وكسر شوكتهم.. ألا حبطت اعمالهم! فلا ينالون شيئا منهم باذن الله بل سيكونون وسيلة لزيادة عدد الابطال المضحين للنور والإيمان.[٣٤]

لابد من الامتحان والتمحيص:

اخواني الاعزاء ذوي الشفقة والوفاء!

لقد اشتد عليّ منذ يومين أثر الرشحة (الزكام) سواء في رأسي وفي اعصابي. ففي مثل هذه الحالات اشعر بحاجة إلى الانس بالاصدقاء والتسلي بلقائهم ولكن ضايقتني وحشة الانفراد والتجريد العجيب مضايقة شديدة، فورد إلى القلب شكوى على هذه الصورة.

لِمَ هذا التعذيب؟ وما فائدته لخدمتنا في سبيل القرآن والإيمان؟

وفجأة أُخطر للقلب صباح هذا اليوم، الآتي:

ان دخولكم هذا الامتحان القاسي، وتمييزكم الدقيق في المحك مرات عدة ليخلص الذهب عن النحاس، واختباركم من كل جانب وناحية بتجارب ظالمة لمعرفة مدى بقاء حظوظ نفوسكم الأمارة ودسائسها ومن ثم تمحيصكم بثلاث ممحصات، كان ضرورياً جداً لخدمتكم التي هي خالصة لوجه الحق والحقيقة، لذا سمح القدر الالهي والعناية الربانية به، لان الإعلان عن هذه الخدمة السامية، في ميدان امتحان كهذا، تجاه معارضين عنيدين ظلمة يتشبثون بأتفه حجة.. جعل الناس يفهمون: ان هذه الخدمة القرآنية نابعة من الحق والحقيقة مباشرة، ولا

---

٣٤ الشعاعات/٥٦٧

تداخلها حيلة ولا خداع ولا أنانية ولا غرور، ولا غرض شخصي ولا منافع دنيوية واخروية، إذ ما كان عوام المؤمنين يثقون بها لولا هذا الامتحان، حيث كان لسان حالهم يقول: ربما يقولون ليغرروا بنا ويخدعوننا. ويرتاب خواص المؤمنين ويقولون: ربما يعملون هكذا وصولاً إلى مقامات معينة، وكسباً لثقة الناس بهم ونيلاً للاعجاب، كما يفعله بعض أهل المقامات المعنوية. وعندئذ لا يثقون بالخدمة. ولكن بعد الابتلاء، اضطر حتى اعتى عنيد مرتاب إلى التسليم بالأمر. لذا ان كانت مشقتكم واحدة فان ربحكم ألف ان شاء الله.[٣٥]

سلوان ذو حقيقة يزيل مصائبي المضجرة:

الأول: تحوّل المشقات إلى رحمات ومسرات.

الثاني: الانشراح النابع من الرضى والتسليم لعدالة القدر الإلهي.

الثالث: السرور الناشئ من رعاية العناية الإلهية الخاصة بطلاب النور.

الرابع: اللذة الناشئة من زوال المصيبة التي هي عابرة.

الخامس: الأثوبة العظيمة.

السادس: عدم التدخل في مشيئة الله.

السابع: حصول أخف الجراحات واقل المشقات عند أشد الهجوم شراسة.

الثامن: تضاؤل المصيبة بدرجات كثيرة بالنسبة للمبتلين الآخرين.

التاسع: الفرح المنبعث من تأثير الإعلانات الرفيعة عن الانتهاء من الامتحان العسير في خدمة النور والإيمان.

فهذه المسرات المعنوية التسع، علاج لذيذ ومرهم لطيف إلى حدّ لا يمكن تعريفه لتهدئة الأمنا الشديدة.[٣٦]

مايقوله القدر لنا:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

اولاً: ان افضل مكان لنا هو السجن في زمن حكم وزارة مستبدة تمنع الحج وتهدر ماء زمزم وتحظره، وتسمح بانزال اشد الظلم بنا، ولا تكترث بمصادرة "ذو الفقار" و "سراج النور" وترفع درجة الموظفين الذين يتولون تعذيبنا قصداً، وبلا سند قانوني، ولا تلقي السمع إلى اصواتنا المرتفعة ولا إلى بكائنا، بكاء المظلومين المنطلق من مساكننا بلسان الحال. ان افضل مكان لنا في فترة حكم هذه الوزارة هو

---

٣٥ الشعاعات/٥٦٩

٣٦ الشعاعات/٥٧٧



الاستاذ النورسي في اثناء دفاعه في قضية « مرشد الشباب » باستانبول

في ١٩ / ٢ / ٩٥٢



الاستاذ النورسي داخل السيارة لدى مجيئه الى استانبول في ١ / ١ / ١٩٦٠

السجن. إلاّ انه اذا نُقلنا إلى سجن آخر فستحل السلامة كلياً.

ثانياً: كما انهم حملوا ابعد الناس عنا بالاكراه على قراءة اخص الرسائل سرية. كذلك يدفعوننا دفعاً وباصرار لنشكل جمعية. لأن الاخوة الإسلامية الموجودة في اتحاد جماعة أهل الإيمان قد نمت لدى طلاب النور نمواً خالصاً طاهراً مكللاً بالتضحية الجادة والفداء التام الذي ورثوها من اجدادنا الأوائل الملايين الابطال الذين ضحوا بكمال الشوق بأرواحهم في سبيل حقيقة، فارتبط النوريون بتلك الحقيقة ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يدع حاجة لحد الآن إلى تشكيل منظمات، سياسية كانت ام رسمية علنية كانت أم سرية.

اذاً فهناك حاجة في الوقت الحاضر بحيث يسلط القدر الالهي أولئك علينا، فهم يقترفون الظلم باسناد جمعية موهومة إلينا. والقدر الالهي يقول لنا: لِمَ لم تكوّنوا باخلاص تام وبتساند تام حزب الله الحقيقي؟ فصفعنا صفعة تأديب بايديهم. وقد عدل.[٣٧]

لا علاقة لنا بالمنظمات:

ان الاعتداء والهجوم في هذه المرة قد شن في دائرة واسعة جداً.

فقد هاجم علينا كل من رئيس الحكومة والوزراء، هاجموا وفق خطة مرسومة بنيت على اوهام رهيبة. فحسب ما تلقيته من خبر وبامارات كثيرة، ان الاخباريات الكاذبة للمنافقين المتخفين، وبدسائسهم الماكرة لفّقوا ان لنا علاقة قوية وارتباطاً وثيقاً بالمنظمة الداعية إلى إحياء الخلافة الإسلامية، وبالجمعية السرية للطريقة النقشبندية. بل أظهرونا أننا في مقدمتهم ورائدوهم. حتى ساقوا الحكومة إلى اضطراب وقلق كبير، مبينين المجموعات الكبيرة لرسائل النور المجلدة في استانبول والمرسلة إلى العالم الإسلامي التي كسبت الرضى والقبول هناك، دليلاً على نشاط النوريين. فقذفوا في روع الحكومة الخوف والهلع واثاروا عرق الغيرة والحسد لدى بعض العلماء الرسميين وهيجوا الاوهام والشكوك لدى الموظفين حتى جعلوهم ضدنا. وقد حسبوا ان هناك وثائق كثيرة وامارات عديدة تديننا، واعتقدوا كأن سعيداً الجديد لا يتحمل الاوضاع كما كان سعيد القديم، فيخل بالنظام. ولكن الحمد لله بما لا يتناهى من الحمد والشكر، فلقد خفف وطء تلك المصيبة من الألف إلى الواحد، فهم لم يستطيعوا ان يعثروا على اية علاقة كانت مع المنظمات والجميعات فهي غير موجودة اصلاً، فكيف يجدونها؟ ولهذا اضطر المدعي العام إلى

---

٣٧ الشعاعات/٥٧٨

اختلاق الاكاذيب والافتراءات واسناد امور جزئية تافهة غير ذات مسؤولية الينا.

فما دامت الحقيقة هي هذه، فقد نجونا اذاً نحن ورسائل النورمن تسع وتسعين بالمائة من المصيبة، لذا ينبغي لنا انتظار رعاية العناية الإلهية وترقبها بالشكر والصبر والتضرع لتتجلى علينا تجلياً كاملاً. فعلينا اذن الشكر بل ألف شكر وليس الشكوى وان نمدّ يد العون إلى القادمين والمغادرين لهذه المدرسة اليوسفية وتسليتهم بدروس النور.[٣٨]

تأليف رسالة الحجة الزهراء: [٣٩]

يبدو هذا الدرس ظاهراً رسالة صغيرة، الاّ انها في الحقيقة رسالة عظيمة وقوية وواسعة جداً. وهي فاكهة ايمانية وثمرة قرآنية فردوسية أينعت من حياتي التفكريةومن اتحاد علم اليقين وعين اليقين في حياة النور المعنوية التحقيقية.[٤٠]

وعلى الرغم من قيام طلاب النور باداء وظيفتهم.. في تبليغ حقائق رسائل النوربجد واخلاص، في كل ردهة من ردهات السجن، فان هذه الردهة الخامسة الشبيهة بموضع إنزواء الزاهدين تتجدد دائماً وتتبدل، فهي اذن احوج ماتكون إلى دروس النور.

وكذا الشباب والشيوخ لاشك أنهم بأمس الحاجة إلى دروس يقينية وراسخة في اثبات وجوده تعالى واثبات وحدانيته سبحانه. حيث يقرأون ماتكتبه الصحف من

---

٣٨ الشعاعات/ ٥٨٠.

٣٩ **تأليفاته الأخرى في سجن افيون:**

١- الرجاء الخامس عشر من اللمعة السادسة والعشرين"الشيوخ".

٢- الشعاع الرابع عشر عبارة عن مكاتيب توجيهية الى طلابه العاملين، يبلغ عددها مئة وواحداً وتسعين مكتوباً مع واحد وعشرين دفاعا من الدفاعات.

٣- المقام الثاني من الكلمة الثالثة عشرة، الذي هو عبارة عن قسم من مكاتيب سجن آفيون موجهة الى الشباب والى المسجونين والتي ضمت فيما بعد في "مرشد الشباب".

يبلغ مجموع صفحات تأليفات الأستاذ في سجن آفيون ٥٠٠ خمسمائة صفحة، كما يبلغ مجموع صفحات تأليفاته جميعا الى نهاية سجن آفيون خمسة آلاف صفحة. (ب ٣/١٣٠٥).

يذكر بايرام يوكسل: كانت كتابة رسائل النور والانشغال بها شغلنا الشاغل مع اخواننا من طلاب رسائل النور في السجن.فعندما كنا نقترب من ردهة الأستاذ في السجن نسمع صوتا كدوي النحل يترنم ليلاً ونهارا. انها اصوات الاذكار والتسبيحات والدعاء والصلاة للاستاذ. كنا نراقب اعمال الأستاذ عن كثب، ففي اوقات متأخرة من الليل كنا نرقب ردهته واذا بمصباحه الخافت مضاء والأستاذ منشغل بالاذكار والادعية. وفي هذه الفترة التي كنا نعيشها في سجن – افيون – ألف أحد "الشعاعات" وهو الخامس عشر المسمى برسالة "الحجة الزهراء" وفي هذه الفترة (فترة التأليف) كنا نمر – من وقت لآخر – من تحت شباك ردهة الأستاذ، وما ان يرانا الأستاذ حتى يرمي لنا علب كبريت، كان يضع في داخلها قسماً مما الفه من هذه الرسالة. فنحن بدورنا نستنسخ هذه المقتطفات نسخا عديدة.. هكذا ألفت رسالة "الحجة الزهراء" واستنسخت واحتفظت ص/٣/٣٢

٤٠ الشعاعات/ ٦٢٦

هجوم الروس على الإيمان بهجمات الإلحاد الرهيبة، وانكار الخالق العظيم.

فالذي ورد إلى القلب أثناء الاذكار عقب الصلاة هو هذا. وذكرت بـــدوري التهليل الذي اذكره منذ السابق عقب صلاة الفجر عشر مرات، وهو:

(لا اله الاّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهـــو حـــي لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير واليه المصير.)

هذا التهليل العظيم والتوحيد الجليل الذي يحمل الاسم الأعظم - حسب روايـــة - قد فصّله (المكتوب العشرون) العظيم تفصيلاً واضحاً ساطعاً كالشمس، وذلـــك في احدى عشرة كلمة من كلماته في أحد عشر برهاناً من براهين وجوب وجـــوده تعالى ووحدانية ربوبيته وأورد احدى عشرة بشارة من البشـــارات الســـارة....[41] فبعد ان تسرد الرسالة ادلة التوحيد تفسر سورة الفاتحة ثم تذكر شهادات على نبـوة الرسول الكريم محمد ﷺ.

---

٤١ الشعاعات/٦٢٨



الاستاذ النورسي في جامع محمد الفاتح بإستانبول سنة ١٩٥٢.

الفصل العاشر

السنوات الأخيرة في إسپارطة

ما بعد سجن "آفيون" إلى سنة ١٩٥٠:

"بعد ان قضى الأستاذ النورسي وطلابه مدة محكوميتهم في سجن "آفيون" أُفرج عنهم في ١٩٤٩/٩/٢٠ ولكن لم يسمح للاستاذ مغادرة "آفيون" إلاّ في ١٩٤٩/١٢/٢ فتوجه إلى "اميرداغ" برفقة شرطي. للإقامة الاجبارية هناك، فأمضى فيها سنتين.

وفي هذه الفترة ارسل رسائل تهنئة إلى طلابه، وارسل مجموعة كاملة من "رسائل النور" المصحّحة إلى رئيس الشؤون الدينية بوساطة طالبه مصطفى صونغور".[1]

رسالة شخصية إلى رئيس الشؤون الدينية:

باسمه سبحانه

﴿وإن من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حضرة السيد احمد حمدي المحترم!

سأبين لكم حادثة روحية جرت لي:

قبل مدة مديدة كانت فكرة اتباع الرخصة الشرعية - بناء على الضرورة - وترك العزيمة لا ينسجم مع فكري، مثلما سلكتموه انتم وعلماء معكم. فكنت اغضب واحتدّ عليكم وعليهم. واقول: لِمَ يتركون العزيمة متبعين الرخصة؟. لذا ما كنت ابعث اليكم "رسائل النور" مباشرة.

ولكن قبل حوالي اربع سنوات ورد إلى قلبي، أسف شديد مشحون بالانتقاد. وفجأة خطر على القلب ما يأتي:

---

١ T.H İsparta hayatı

ان هؤلاء الافاضل اصدقاؤك وزملاؤك في المدرسة الشرعية، وفي مقدمتهم السيد احمد حمدي، قد هوّنوا الخطر الداهم - على الإسلام - إلى الربع. وذلك بصرفهم قسماً من الوظيفة العلمية - حسب المستطاع - من امام التخريبات الرهيبة العنيفة، حفاظاً على المقدسات، متبعين الدستور الشرعي "اهون الشرين" وسيكون عملهم هذا - ان شاء الله - كفارة لبعض نقائصهم وتقصيراتهم التي اضطروا اليها.

فبدأت من ذلك الوقت انظر اليكم وإلى امثالكم نظرة اخوة حقيقية - كالسابق - فأنتم اخوتي في المدرسة الشرعية وزملائي في الدراسة.

وحيث اني كنت اترقب وفاتي من وراء تسميمي هذا،[2] عزمت على تقديم مجموعة كاملة اليكم قبل ثلاث سنوات آملاً ان تكونوا الصاحب الحقيقي لـ"رسائل النور" وحاميها بدلاً عني. غير ان المجموعة ليست مصححة ولا كاملة، الاّ انني قمت بشئ من التصحيح لمجموعة كاملة اكثر اجزائها استنسخها- قبل خمس عشرة سنة - ثلاثة طلاب لـ"رسائل النور" لهم شأنهم..

فما كنت اعطي هذه المجموعة النفيسة إلى غيرك، حيث ان كتابتها من قبل هؤلاء الثلاثة الاعزاء جعلتْ قيمتها تعادل عشر مجموعات كاملة. ومقابل هذا فلن ثمنها المعنوي ثلاثة امور:

الأول: استنساخ ثلاثين نسخة تقريباً من كل منها "بالرونيو" بالحروف القديمة ان امكن، والاّ فبالحروف الجديدة، وتوزيعها على شُعب رئاسة الشؤون الدينية في البلاد. بشرط ان يكون أحد اخواننا الخواص مُعيناً على اجراء التصحيح وقائماً بأمره. لان نشر امثال هذه المؤلفات من مهمة رئاسة الشؤونة الدينية.

الثاني: لما كانت "رسائل النور" بضاعة المدرسة الشرعية وملكها، وانتم أساس المدرسة الشرعية ورؤساؤها وطلابها، فالرسائل اذاً ملككم الحقيقي. فانشروا ما ترتأون منها واجّلوا الأخرى!

الثالث: ليُطبع المصحف الشريف الذي يبين التوافقات في لفظ الجلالة، بالصورة الفوطوغرافية لتشاهد لمعة الاعجاز في التوافقات. ويرجى عدم طبع التعاريف التركية حول التوافقات الموجودة في البداية مع المصحف الشريف، بل الافضل طبعها في كراس مستقل باللغة التركية او تترجم ترجمة امينة إلى العربية.[3]

---

٢ وهذه المرة هي الخامسة عشرة من التسميم، وبعد ان شافاه الله منه قام بترجمة الخطبة الشامية من العربية الى اللغة التركية مع اضافات عليها. (ب٣/١٤١٢).

٣ الملاحق - اميرداغ ٢/٣٢٨-٣٢٩

رسالة صونغور من آنقرة إلى الأستاذ:

باسمه سبحانه

﴿وإن من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

حضرة الفاضل استاذي العزيز المشفق المبارك المحبوب!

لقد سلّمت رسالتكم الغراء إلى حضرة السيد احمد حمدي رئيس ديوان الشؤون الدينية، مع مجموعة من الرسائل. فوضعها بفرح بالغ في مكتبته الخاصة وقال: "سأعطي – ان شاء الله – هذه المجموعة إلى اخوتي الخاصين لقراءتها، وسنحاول – على هذه الصورة – طبعها تدريجياً" وقد قال ايضا – يا سيدي ويا استاذي المحبوب: انه سيعمل حسب ما ورد في رسالتكم الكريمة، الاّ انه لا يمكن نشر هذه المجموعات دفعة واحدة في الوقت الحاضر، الاّ انني سأُقرؤها اخوتي الخواص وننشرها حسب اهتمام الناس بها والطلب عليها، وباذن الله سأسعى لنشرها على أفضل ما يكون.

صونغور[٤]

سنة ١٩٥٠[٥]

برقية إلى رئيس الجمهورية

جلال بايار

رئيس الجمهورية

نهنئكم وندعو الله تعالى ان يوفقكم لخدمة الإسلام والوطن والامة.

عن طلاب النور

سعيدالنورسي.[٦]

---

٤ الملاحق– اميرداغ٢/٣٢٧

٥ اراد حزب الشعب الجمهوري الحاكم – باقتراب الانتخابات العامة – استمالة الشعب بجانبه بالسماح لفتح مدارس تحفيظ القرآن واداء تكبيرات العيد باللغة العربية وفتح كلية الالهيات في انقرة. الا ان الشعب لم ينخدع بهم لكثرة مظالمهم وتعديهم الفطيع على الدين فأدلى بصوته في الانتخابات للحزب الديمقراطي المعارض. فتولى الديمقراطيون الحكم في ١٦/٥/١٩٥٠ باغلبية ساحقة في الانتخابات ٣٩٦ نائبا مقابل ٦٨ نائبا من حزب الشعب الجمهوري، وقامت الحكومة الجديدة باجراءات لصالح الإسلام نذكر منها:

١– رفع الحظر عن اداء الاذان باللغة العربية. واصبح الاذان يرفع اعتبارا من ١٦/٦/٩٥٠ بالوجه الشرعي

٢– اصدار قانون العفو العام في ١٤/٧/٩٥٠

٣– رفع الحظر عن اذاعة القرآن الكريم والبرامج الدينية في الراديو في ٥/٨/٩٥٠

٤– وضع دروس الدين رسميا في المدارس الابتدائية في ٢١/١٠/٩٥٠

٥– غلق معاهد القرى التي كانت تدرّس الإلحاد في ١٠/٨/٥٢

٦– وضع دروس الدين رسماً في المدارس المتوسطة في ١٣/٩/٥٦ (ب٣/١٤٠٣)

٦ الملاحق – اميرداغ٢/٣٣٣ وقد أملى الأستاذ بديع الزمان هذه البرقية على طالبه زبير كوندورآلب تم

واجاب رئيس الجمهورية بالبرقية الآتية:
بديع الزمان سعيد النورسي – اميرداغ
اسعدتنا تهانيكم القلبية كثيراً اشكركم شكراً جزيلاً

جلال بايار[٧]

بشارة اعادة الاذان الشرعي:

.. مع غلبة "رسائل النور" وظهورها ظهوراً معنوياً كاملاً يحاول ملحدو الماسونيين وزنادقة الشيوعيين ان يستهولوا صغائر الأمور، فيحولوا دون حرية نشر رسائل النور. حتى انهم سببوا تأجيل محكمتنا – لهذه المرة ايضاً – لخمسة وثلاثين يوماً. واحدثوا ضجة ومشادة مع محامينا، ليمنعوا اعادة مصحفنا الشريف. الاّ ان العناية الإلهية جعلت جميع خططهم عقيمة بائرة حيث ان رسائل النور في استانبول وآنقرة تستقرئ نفسها للشباب بشوق كامل وترشدهم إلى الصواب. حتى ادّت الغلبة المعنوية هذه إلى ارسال البرقيات من قبل مئات الشباب المثقفين تعبيراً عن تهانيهم وشكرانهم إلى رئيس الوزراء الذي سعى لإعادة الاذان المحمدي "على الوجه الشرعي".[٨]

سنة ١٩٥١

برقية من الفاتيكان

الفاتيكان ٢٢ شباط ١٩٥١
مقام الپاپوية الرفيع
السكرتير الخاص
رئاسة القلم الخاص رقم ٢٣٢٢٤٧
سيدي! تلقينا كتابكم المخطوط الجميل "ذوالفقار" بوساطة وكالة مقام الپاپوية

إلتفت إليه قائلاً:
أتدري لِمَ أُرسل برقية التهنئة هذه؟ وسكت الطالب، فوضّح الأستاذ:
سيقول الجمهوريون للديمقراطيين: صحيح ان سعيداً ليس معنا فهو ليس معكم كذلك، بل له هدف آخر يستهدفه، ويخدعونهم بهذا الكلام ويدفعونهم الى استعمال قوة الدولة التي في ايديهم ضد المتدينين وضد طلاب النور. ولكن ما ان يتسلم الديمقراطيون برقية التهنئة حتى يقولوا لهم: ان سعيداً صديق لنا. وعندها لاتستغل قوة الدولة على غير وجهها الصائب" ش/٣٨٢.

٧ ش/٣٨٢

٨ الملاحق – أميرداغ/٣٣٤

باستانبول، وتم تقديمه إلى حضرة البابا الذي رجانا أن نبلغكم بالغ سروره من هذه الالتفاتة الكريمة منكم، ودعواته من الله عز وجل ان يشملكم بلطفه وفضله. ونحن ننتهز هذه الفرصة لنبلغكم احتراماتنا.

التوقيع
رئاسة سكرتارية الفاتيكان.[٩]

إلى السيد رئيس الجمهورية واعضاء مجلس الوزراء – آنقرة:

نحن طلاب النور اصبحنا هدفاً لما لا مثيل له من ضروب التعذيب والاهانة طوال عشرين سنة، فصبرنا تجاه ذلك حتى اتى المولى الكريم بكم لمعاونتنا.

ونقدم محكمة التمييز ومحكمة دنيزلي شاهدين على عدم وجود أي سبب كان لتلك الاهانات منذ خمس وعشرين سنة حيث لم تتمكن ثلاث محاكم من وجدان السبب، لا حقيقة ولا قانوناً بعد تدقيقاتهم في مائة وثلاثين كتاباً والوف المكاتيب.

وعلى الرغم من انني تركت السياسة منذ ثلاثين سنة، فانني اقدم تهانيّ إلى رئيس الجمهورية وإلى مجلس الوزراء الذين تولوا رئاسة الاحرار، واقرن التهنئة بالافصاح عن "حقيقة" وهي الآتية:

ان الذين يغيرون علينا ويعذبوننا في المحاكم قالوا: "ربما يستغل طلاب النور الدين في سبيلٍ اغراض سياسية"! ونحن قلنا ونقول لأولئك الظالمين في دفاعاتنا ونسند قولنا بالوف الحجج:

اننا لا نجعل الدين أداة للسياسة، فليس لنا غاية الاّ رضاه تعالى، ولن نجعل الدين أداة لا للسياسة ولا للسلطة ولا للدنيا برمتها. هذا هو مسلكنا.

وقد تحقق لدى اعدائنا، انهم على الرغم من تدقيقاتهم المغرضة طوال ثلاث سنوات في ثلاثة اكياس مليئة بالكتب والمكاتيب لا يستطيعون ادانتنا، بل لا يجدون مبرراً للاحكام الاعتباطية التي حكمونا بها. وحيث انهم لم يجدوا أي شئ علينا فسخت محكمة التمييز ذلك الحكم. فنحن لا نجعل الدين أداة للسياسة بل نتخذ السياسة آلة للدين وفي مصالحة ووئام معه عندما نجد انفسنا مضطرين اضطراراً قاطعاً إلى ان ننظر إلى السياسة تجاه الذين يجعلون السياسة المستبدة أداة للالحاد، إضراراً للبلاد والعباد، فعملنا يحقق رابطة اخوية لثلاثمائة وخمسين مليوناً مع اخوانهم في هذه البلاد.

٩ الملاحق- اميرداغ ٣٤٦/٢

حاصل الكلام:

اننا سعينا لأجل اسعاد هذه الأمة والبلاد بجعل السياسة أداة للدين وفي وئام معه تجاه أولئك الذين جعلوا السياسة المستبدة آلة للالحاد وعذّبونا..[١٠]

نصيحة للاخوة الديمقراطيين...

"إن أمضى اسلحة عبيد العهد الماضي من الماسونيين الذين هدروا الدين والإيمان والارواح في البلاد أثناء حكم الدكتاتورية والرئاسة الفردية وهم في انفاسهم الاخيرة، الموجهة ضد الديمقراطيين، هي السعي في اظهارهم وكأنهم اقل ديناً مما كانوا عليه. ويتلبس نفر منهم بازياء التدين فيشيعون بان الديمقراطيين لن يفوا بوعودهم للشعب في اطلاق الحريات الدينية. ويتهم نفر آخر منهم الديمقراطيين بحماية "الرجعية الدينية" لصدهم عن معاضدة حرية الدين وتوجههم إلى تخريب الدين والمؤسسات الدينية وفرض الشدة على أهل الدين.

ان تصرف الحزب الديمقراطي بحزم ضد الشيوعيين منذ استلامه للسلطة، واطلاق حرية الأذان المحمدي بصورته الشرعية وكسبه محبة الشعب لهذا السبب وحصوله على قوة تعدل قوته عشرين ضعفاً، اقلق حزب الشعب الجمهوري غاية القلق.

نحن نثق بان الديمقراطيين لن يقعوا في الفخ لانهم يدركون ان هذا الوضع الذي وقع فيه أولئك كان بسبب سياسة العهد الماضي الظالمة ضد أهل الدين وضد جماعة النور، أهل القرآن.

ان الشعار المعلن للنظام السابق معلوم للجميع. وينبغي للديمقراطيين، ما داموا يريدون البقاء، ان يتخذوا سياسة مناقضة لذلك الشعار مناقضة تامة: وهي التشدد ضد الشيوعية من جهة، وحماية الدين واهل الدين من جهة أخرى. انهم ملزمون بسلوك هذا السبيل في وضوح وجرأة. وان أي بادرة ضعف كان او بادرة فتور بهذا الشأن، يوقعهم في شراك حزب الشعب الجمهوري.

نحن، طلاب النور لا نشتغل في السياسة قطعاً. واملنا الوحيد ضمان حرية الدين في الوطن، ورفع الظلم والتضييق الواقع منذ ربع قرن على الدين واهله وجماعة النور، أهل القرآن. وننصح الاخوة الديمقرطيين ألاّ ينخدعوا بحيل النظام السابق الشيطانية ومصائدهم، وألا يخوضوا في الضلالة التي خاضوها، وألاّ يستخفوا بروح

---

١٠ الملاحق – أميرداغ/٣٣٣-٣٣٤

الشعب وارادته مثلما استخفوا. وليمضوا بعزم في الطريق السليم الذي سلكوه ازاء الشيوعية والدين."

عن طلاب النور
صادق وصونغور وضياء[١١]

أول زيارة حرة إلى أسكي شهر:

بعد أن قضى الأستاذ في "اميرداغ" سنتين سافر إلى أسكي شهر في ١٩٥١/١١/٢٩ واستقر في فندق "يلدز" ما يقارب الشهر ونصف الشهر وبعث إلى طلابه الرسالة الآتية:

الحقيقة هي التي تتكلم

لقد أثبتت رسائل النور انه قد تنبثق عدالة من بين طيات الظلم. أي قد يتعرض أحدهم إلى الظلم وإلى الحيف فتصيبه نكبة، وقد يحكم عليه بالحبس ويرمى بـه في غياهب السجون.. لاشك ان مثل هذا الحكم ظلم واضح، ولكنه قد يكون سبباً لتجلي العدالة وظهورها، ذلك لأن القدر الالهي قد يستخدم الظالم لتوجيه العقوبة إلى شخص استحقها بسبب آخر، وهذا نوع من أنواع تجلي العدالة الإلهية.

وانا الآن أفكر.. لِمَ أُساق من محكمة إلى محكمة، ومن ولاية إلى ولاية، ومن مدينة إلى أخرى طوال ثمانية وعشرين عاماً؟ وما التهمة الموجهة اليّ من قبل من ارتضوا لأنفسهم معاملتي بكل هذا التعذيب الظالم؟ أليست هي تهمة استغلال الدين في سبيل السياسة؟ ولكن لِمَ لا يستطيعون اثبات ذلك؟.. ذلك لأنه لا يوجد أي شئ من هذا القبيل في الحقيقة وفي الواقع. فهذه محكمة تقضي الشهور والسنوات في محاولة الحصول على أي دليل يدينني فلا تستطيع، واذا بمحكمة أخرى تسوقني للتحقيق وللمحاكمة تحت التهمة نفسها وتقضي بدورها مدة في هذه المحاولة وفي الضغط عليّ وتعرضني لأنواع شتى من التعذيب، وعندما لا تحصل على أية نتيجة تتركني، واذا بمحكمة ثالثة تمسك بخناقي هذه المرة.. وهكذا انتقل من مصيبة إلى مصيبة، ومن نكبة إلى أخرى. لقد انقضى ثمان وعشرون سنة من عمري علي هذا المنوال، واخيراً ايقنوا من عدم وجود أي نصيب من الصحة للتهم المسندة اليّ؛ واني أتساءل:

---

[١١] T.H.Emirdağ Hayatı

سواء أكان ذلك قصداً أو وهماً فانني أعلم علم اليقين عدم وجود أية علاقــة لي بهذه التهمة، كما ان جميع أهل الانصاف يعرفون بانني لست بالرجل الذي يستغل الدين لغاية سياسية، بل ان الذين وجّهوا اليّ هذه التهمة يعرفون ذلــك في قــرارة نفوسهم.

اذن فما السبب في اصرارهم على اقتراف هذا الظلم في حقي؟ ولمــاذا بقيــت معرضاً على الدوام لهذا الظلم والتعذيب مع كوني بريئاً ودون أي ذنب؟ ولمــاذا لم استطع التخلص من هذه المصائب؟ ألم تكن هذه الأحوال مخالفة للعدالة الإلهية؟

لقد بحثت عن أجوبة لهذه الاسئلة خلال ربع قرن من الزمن فلم اُوفق في ذلــك. ولكني الآن عرفت السبب الحقيقي في قيامهم بظلمي وتعذيــبي. وانا أقول وكلــي أسف:

ان ذنبي هو اتخاذي خدماتي القرآنية وسيلة للترقي المعنوي والكمالات الروحية. والآن بدأت افهم هذا وأحسه تماماً، وانا اشكر الله تعالى آلاف المرات لانه طــوال سنوات طويلة وضعت موانع معنوية وقوية جداً خارج ارادتي لكي لا اتخذ خدماتي الإيمانية وسيلة للترقيات المادية والمعنوية أو من أجل الخلاص من العــذاب ومــن جهنم أو حتى من أجل سعادتي الأبدية أو من أجل أية غاية أخرى.

لقد اذهلتني هذه الاحاسيس الداخلية العميقة والخواطر الالهامية، فبينما نــرى ان كل فرد له الحق في اكتساب المقامات التي يعشقها، وفي نيل السعادة الأخروية عــن طريق الأعمال الصالحة، هذا زيادة على انه لا ينتج أي ضرر لأي أحد، ومع هــذا فقد رأيت انني اُمنع - روحياً وقلبياً - من هذه الأحوال ومن سلوك هذا الطريــق. وجُعل نصب عيني أن عليّ الا أهتم - بجانب الفوز بالرضى الالهي - الا بواجــب خدمة الإيمان. ذلك لأن الزمن الحالي يحتاج إلى اعطاء نوع من الــدرس القــرآني الذي لا يكون في خدمة أي غرض آخر للذين لم يتوصلوا بفطرة العبودية الموجودة في أنفسهم إلى الحقائق الإيمانية التي هي فوق كل شئ، وإلى الذين هم بحاجــة إلى فهم هذه الحقائق وذلك باسلوب مؤثر، بحيث يستطيع إنقاذ الإيمان في مثل دنيــا الاضطراب هذه التي اختلطت فيها الأمور، ويستطيع اقناع حتى المعاندين وبعــث الطمأنينة في نفوسهم، وبذلك يستطيع قصم ظهر الكفر المطلق والضلال المتمــرد والمعاند وبذلك يهب القناعة الكاملة للجميع.

ولا تحصل مثل هذه القناعة في الظروف الحالية الاّ عندما يكون الدين بعيداً عن كونه وسيلة لأية غاية شخصية أو دنيوية أو أخروية، مادية كانت أو معنويــة. واذا

لم يتحقق هذا فان أي شخص يقف تجاه التيار الرهيب - المتولد من المنظمات والجمعيات السرية - ضد الدين عاجزاً مهما بلغ من المراتب المعنوية، لانه لا يستطيع ازالة كل الشكوك والشبهات. ذلك لان نفس الشخص المعاند الأمارة بالسوء الذي يرغب في الدخول إلى حلقة الإيمان ستقول له: "ان ذلك الشخص زين لنا هذا بدهائه وبمستواه الرفيع واستطاع بهذا اقناعنا".. يقول هذا ويبقى الشك يساوره.

فلله الشكر الوف الوف المرات ففي طيّ تهمة القيام باستغلال الدين في السياسة قام القدر الالهي - الذي هو العدل المحض - طوال ثمان وعشرين سنة بمنعي من جعل الدين - دون علمي ودون ارادة مني - آلة لأي غرض شخصي، وذلك باستخدام الأيدي الظالمة للبشر في توجيه الصفعات لي وفي تذكيري وتنبيهي.. هذه الصفعات التي كانت عدلاً محضاً وتحذرني قائلة: إياك إياك! ان تجعل الحقائق الإيمانية آلة لشخصك، وذلك لكي يعلم المحتاجون إلى الحقائق ان الحقائق وحدها هي التي تتكلم، ولكي لا تبقى هناك أوهام النفس ودسائس الشيطان، بل لتخرس وتصمت.

هذا هو سر تأثير رسائل النور في اشعال الحماس في القلوب وفي الأرواح كالأمواج في البحار الواسعة. وهذا هو سر تأثيرها في القلوب وفي الأرواح وليس شيئاً غيره. ومع ان هناك آلافاً من العلماء سجلوا الحقائق التي تتحدث عنها رسائل النور في مئات الآلاف من الكتب، والتي هي أكثر بلاغة من رسائل النور، لم تستطع ايقاف الكفر البواح. فاذ كانت رسائل النور قد وفّقت إلى حدّ ما في مقارعة الكفر البواح تحت هذه الظروف القاسية، فقد كان هذا هو سر هذا النجاح.. ففي هذا الموضوع لا وجود لـ "سعيد"، ولا وجود لقابلية "سعيد" وقدرته، فالحقيقة هي التي تتحدث عن نفسها..نعم.. الحقيقة الإيمانية هي التي تتحدث.

وما دامت رسائل النور تؤثر في القلوب العطشى إلى الإيمان وإلى نور الحقائق، إذن لا يُفدّى بـ"سعيد" واحد بل بألف "سعيد وسعيد". وليكن كل ما قاسيته في غضون ثمان وعشرين سنة من الأذى والمصائب حلالاً زلالاً. أما الذين ظلموني وجرجروني منْ مدينة إلى أخرى، والذين أرادوا ان يوصموني بمختلف التهم والاهانات، وأفردوا لي أماكن في الزنزانات فقد غفرتُ لهم ذلك وتنازلت عن حقوقي تجاههم.

وأقول للقدر العادل:

اني كنت مستحقاً لصفعاتك العادلة لانني سلكت مثل الآخرين طريقاً - هي بذاتها مشروعة ولا ضرر منها - فكرت فيها بشخصي، ولو لم أضح بمشاعري في الفيوضات المادية والمعنوية، لفقدت هذه القوة المعنوية الكبيرة في أثناء تأدية خدماتي من أجل الحفاظ على الإيمان. لقد ضحيت بكل شئ وتحملت كل اذى، وبذلك انتشرت الحقائق الإيمانية في كل مكان، ونشأ مئات الآلاف - بل ربما الملايين - من طلاب مدرسة النور ونهلوا من معارفها. وهؤلاء هم الذين سيستمرون في هذه الطريق في خدمة الإيمان، ولن يحيدوا عن طريقتي في التضحية بكل شئ مادياً كان أو معنوياً، إذ سيكون سعيهم لله سبحانه وتعالى وحده دون غيره.

ان الكثيرين من طلابي قد ابتلوا بشتى انواع البلايا والمصائب، وتعرّضوا لصنوف العذاب والمتاعب، واجتازوا امتحانات عسيرة بفضل الله. انني اطلب منهم ان يتجاوزوا - مثلي - عمن اقترف تلك المظالم وهضم الحقوق، لان أولئك قد ارتكبوا تلك الأمور عن جهل منهم و الذين آذونا وعذبونا، ساعدوا على نشر الحقائق الإيمانية دون ان يدركوا تجليات أسرار القدر الالهي.. ووظيفتنا تجاه هؤلاء هي التمني لهم بالهداية.

اوصي طلابي الاّ يحمل أحد منهم شيئاً من روح الانتقام في قلبه ولو بمقدار ذرة، وان يسعوا سعياً جاداً لنشر رسائل النور وليرتبطوا بها ارتباطا وثيقاً. انني مريض جداً.. لا طاقة لي لا في الكتابة ولا في الحديث.. وقد يكون هذا آخر أقوالي.. فعلى طلاب رسائل النور لمدرسة الزهراء الاّ ينسوا وصيتي هذه.[١٢]

سنة ١٩٥٢[١٣]

قضية "مرشد الشباب"[١٤]

بعد المكوث في مدينة "أسكي شهر" توجّه الأستاذ بديع الزمان إلى مدينة

---

١٢ الملاحق-اميرداغ ٢/٣٦٨

١٣ من هنا الى نهاية الفصل نقول مترجمة من T. Hayat İsparta hayatı

١٤ رغم التبدل الذي حدث في السلطة، فالعقلية الحاكمة على اغلب المسؤولين هي نفسها عقلية الحزب الشعب الجمهوري ولهذا فتح المدعي العام في كل من اميرداغ، استانبول، صامسون، دعاوى على الأستاذ النورسي، وفتش بيته عدة مرات واستدعى هو وضيوفه وزواره الى المخفر واشيعت عنه إشاعات مغرضة كثيرة؛ كل ذلك لإلقاء الظل على العهد الديمقراطي انه ليس بجانب المتدينين. وبالمقابل كتب الأستاذ وطلابه عرائض احتجاج الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء لبيان الموقف وجرت مقابلات مع عدد من النواب ورئيس رئاسة الشؤون الدينية بهذا الشأن.

"إسپارطة" في اواخر سنة ١٩٥١ حيث بقي فيها سبعين يوماً، إلتقى طلابه مستعيداً ذكرى سنوات نفيه التي قضاها فيها.

في تلك الأيام قام بعض طلاب النور الجامعيين في استانبول بطبع رسالة "مرشد الشباب" بالحروف الجديدة[١٥] مما تسبّب في اقامة دعوى ضده بحجة مخالفته للمادة (١٦٣) في الدستور التركي؛ وهي المادة التي تحظر أي نشاط يستهدف اقامة الدولة على أسس دينية.

وقد اُستدعي الأستاذ بديع الزمان إلى استانبول للمثول أمام محكمة الجزاء الكبرى وحدد يوم ٢٢/١/ ١٩٥٢م للنظر في هذه الدعوى، فتوجّه بديع الزمان إلى استانبول في ١٥/ ١. كانت هذه أول زيارة لمدينة استانبول بعد غيبة دامت سبعة وعشرين عاماً. ولهذا تقاطر عليه الزوار في فندق "آق شهر" ثم في فندق "رشادية".

انعقدت المحكمة في يوم ٢٢/١. وجاء الأستاذ يحف به المئات من طلبة النور.

كانت قاعة المحكمة قد امتلأت بجموع من الشعب الذين حضروا لمتابعة هذه القضية ولرؤية هذا العالم الجليل الذي شغل تركيا كل هذه السنين. كما امتلأت ممرات المحكمة، وامتد الإزدحام إلى الشارع.

جلس الأستاذ في المكان المخصص للمتهمين. وبدأ الادعاء العام بقراءة تقرير الخبراء المكلفين بتدقيق رسالة "مرشد الشباب" ثم تمّ استجواب الأستاذ. كان تقرير الخبراء يقول باختصار ما يأتي:

"أن المؤلف يحاول في رسالته هذه نشر الفكرة الدينية، وانه يحاول رسم طريق معين للشباب بوساطة هذه الأفكار، وانه يدعو النساء إلى الاحتشام وعدم السير والتجول بملابس تكشف عن اجسامهن لان ذلك يصادم الفطرة، ويخالف الإسلام والآداب القرآنية.

كما ان المؤلف يدعو إلى تدريس الدين وهو بذلك يؤيد اقامة نظام الدولة على اسس دينية.. الخ".

وبعد الانتهاء من قراءة صيغة الإتهام قام الأستاذ بديع الزمان للردّ على ما ورد اعلاه.

---

١٥ تضم هذه الرسالة مستلات من كليات رسائل النور، تهم حياة الشباب الدنيوية والاخروية. ولأول مرة يُنشر كتاب اسلامي بهذا النطاق الواسع أي بعد سبع وعشرين سنة

دفاع الأستاذ النورسي

ارجو التفضل بالاستماع لعرضي عرضاً موجزاً لحياتي التي مضت في مظالم وأحداث جسام:

(وقد سمحت المحكمة للاستاذ بالدفاع بطلاقة، فدافع عن نفسه دفاعاً شاملاً وواسعاً)

ايها الحكام المحترمون! تعرّضت منذ ثمان وعشرين سنة إلى اهانات وتعذيب ومراقبة وسجن بغير عد ولا حساب. وجميع الافتراءات والتهم تستند في الأساس إلى بضع نقاط :

١- اول التهم هو أني عدو السلطة القائمة. ومن المعلوم ان لكل حكومة معارضون. ومالم يمس الإنسان الأمن والنظام، لا يكون مسؤولاً عما يتبناه من فكر او منهج يرضاه في قلبه ووجدانه. وهذا مبدأ متعارف عليه في الحقوق.

فالمحاكم البريطانية لم تحاكم حتى الآن اكثر من مائة مليون مسلم يعيشون تحت ظل الحكومة الانكليزية المتجبرة والمتزمتة في دينها منذ مائة سنة رغماً عن عدم قبولهم ورفضهم سلطة الكفر للانكليز .

وعندنا، لم تتعرض الحكومات الإسلامية كلها في أي وقت كان بقوانينها لليهود والنصارى الذين عاشوا في دول الإسلام منذ القدم رغماً عن مخالفتهم ومعارضتهم ومضادهم لدين الدولة والنظام السامي الذي يستظلون به.

وقد تحاكم عمر رضي الله عنه في زمن خلافته مع نصراني من عامة الناس في محكمة واحدة. فان عدم مؤاخذة مخالفة هذا النصراني لنظام حكومة الإسلام ودينها وقوانينها، تظهر بجلاء ان مؤسسة العدل لا تنجرف مع تيار ولا تنحاز إلى تعصب. هذه عمدة أساس في حرية الدين والضمير، فهي نافذة في مؤسسات العدل كافة في الشرق والغرب والعالم كله، عدا الشيوعية منها.

وانا حين اعترض - ثقة بهذه العمدة الأساس لحرية الدين والضمير واستناداً إلى مئات الآيات القرآنية - على الجزء الفاسد من المدنية وعلى الإستبداد المطلق المستتر بستار الحرية وعلى الظلم الشديد الواقع على الدين واهله تحت قناع العلمانية، هل أكون خارجاً عن نطاق القوانين؟ أم مدافعاً عن الدستور بحق وصدق؟ ان الإعتراض على هضم الحقوق والظلم والاستخفاف بالقوانين لا يعدّ جريمة في أي حكومة من الحكومات، بل المعارضة هذه مشروعة وعنصر صادق في موازنة العدل.

٢- ثاني التهم الموجهة الي من السلطة السابقة التي هان ظلمي وعذابي عليها، هو الإخلال بالأمن والنظام. لقد عوقبت ثمان وعشرين سنة بهذا الوهم المختلق وبهذه التهمة الملفقة. وساقوني من محكمة إلى محكمة ومن تغريب إلى تغريب، ومن سجن إلى سجن. منعوني حتى من لقاء الناس فعزلوني عن العالم ، وسمّموني واهانوني بانواع الاهانات.

نحن - طلبة النور البالغ عددنا خمسائة ألفاً - حفّاظ معنويون فخريون للأمن والنظام في الوطن، فإتهامنا بهذه الفرية من اكبر الخطايا والآثام. لقد لقينا اهانات ظالمة، لكن لم ننسق مع عواطفنا، و لم نفتر لحظة عن العمل في بناء الأمن والنظام في القلوب وخدمة الإيمان والقرآن وإنقاذ الساقطين في الفوضى نتيجة الغفلة في المستنقع الموحل.

ايها الحكام المحترمون! اقول جازماً ان هذا ليس ادعاء بغير دليل. ان ست محافظات هي ساحة ظلمنا وتغريبنا وست محاكم فيها، لم تجد حادثة واحدة للإخلال بالأمن والنظام ضدنا بعد بحث دقيق وطويل. وتصرفنا هذا دليل على ان طلبة مدرسة العرفان، مدرسة النور، يعملون في القلوب، حيث يقيمون حارس الأمن والنظام في العقول والقلوب. ان دروسنا الإيمانية ضد الفوضى والاضطرابات والتخريب، وضد الماسونية والشيوعية. إسألوا دوائر الأمن للدولة كلها هل هناك حادثة واحدة تخالف الأمن والنظام صدرت من طالب واحد من طلاب مدرسة العرفان والنور، البالغ عددهم خمسمائة الفاً؟ كلا! ومن البدهي الجواب بالنفي، لأن في قلوبهم جميعاً اقوى حراس الأمن والسكون، وهو حارس الإيمان.

في مقالة لي بعنوان: "الحقيقة تتكلم...." المنشورة في مجلة "سبيل الرشاد" العدد ١١٦ بينت هذه الحقائق مفصلاً. فالذي ضحى في سبيل دينه بدنياه جميعاً، وبحياته متى استوجب، وحتى بآخرته، وسيرته تشهد على ذلك، واعتزل السياسة منذ خمسة وثلاثين عاماً، و لم تجد المحاكم العديدة دليلاً واحداً خلافه مع دقة التحري، وتجاوز سنه **الثمانين** وبلغ باب القبر، و لم يملك شيئاً قط من متاع الدنيا و لم يول اهتماماً به.. هل يقال له: انه يتخذ الدين وسيلة للسياسة.. ومن قال بهذا فقد جاوز الحق والانصاف من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض.

نحن تلاميذ مدرسة العرفان، مدرسة النور، تعلمنا درساً عن الحقيقة من القرآن الحكيم هو: ان العدل القرآني يمنع حرق دار او سفينة فيها عشرة جناة وبرئ واحد حتى لا يلحق ضرر بحق البرئ. فكيف تُحرق دار او سفينة فيها عشر ابرياء ومجرم

واحد بسبب هذا المجرم؟ أليس حرقها ظلماً عظيماً وخيانة عظمى؟ العدل الالهـي والحقيقة القرآنية تمنع بشدة القاء حياة تسعين بريئاً إلى التهلكة او الإضـرار بهـم بسبب عشرة بالمائة من الجناة. فاتباعاً لهذا الدرس القرآني، نلتزم ديناً بالمحافظة على الأمن والنظام.

فاعداؤنا المستترون في السلطة السابقة الذين اتهمونا بمثل هذه التهم، قد اتخـذوا السياسة وسيلة للالحاد وسعوا لدق إسفين العقائد الفاسدة في ارض الوطـن مـن حيث يدرون اولا يدرون. فظاهر عياناً ان المخلّين بالنظام او السـكون ومخـربي الأمن والامان مادياً ومعنويًا لسنا نحن، بل هم أولئك.المسلم الحقيقـي والمؤمـن الصادق لا يكون مؤيداً للفوضى والتخريب. والدين يمنع الفتنة والفوضى بشـدة، لان الفوضى لا تعترف بحق من الحقوق، وتقلب سجية الإنسانية وآثار الحضـارة إلى سجية الحيوان المتوحش، وفي القرآن الحكيم إشارة لطيفة إلى ان ذلك هو جيش يأجوج ومأجوج في آخر الزمان.

فيا ايها الحكام المحترمون! هكذا أذاقوني وطلابي الأذى والظلم ثمان وعشـرين سنة، و لم يدّخر المدّعون العامون في المحاكم وسعاً في اهانتنا وتحقيرنا. وتحمّلنا نحـن ذلك وسرنا في طريق خدمة الإيمان والقرآن. وعفونا عن مظالم رجـال السـلطة السابقة واذاهم،لأنهم نالوا ما يستحقونه، وتمتعنا نحن بحقنا وحريتنا. ونشكر فضـل الله علينا بان منّ علينا بالكلام في حضور حكام عادلين ومؤمنين... هذا من فضـل ربي.

وبذلك انتهت الجلسة الأولى للمحكمة على ان تعاود انعقادها في ١٩ شباط.

وعند انعقاد الجلسة الثانية في موعدها المحدد، كان هناك ازدحام اشد إلى درجة تعذر على الشرطة السيطرة على الناس المتدافعين.

وفي هذا الجو من الزحام والتدافع لم يكن من الممكن اجراء المحكمة، لذلك فقد توجّه رئيس المحكمة إلى الموجودين قائلاً لهم:

- اذا كنتم تحبون الشيخ، فافسحوا لنا المجال لكـي نسـتطيع الاسـتمرار في اجراءات المحاكمة.

وعلى إثر هذا الطلب فقد بدأ الجمهور بالتراجع، وهكذا بـدأت المحاكمـة إذ استدعت صاحب المطبعة الذي قام بالطبع كما استمعت إلى شهادة الشرطة. ثم قام بديع الزمان وقدم اعتراضه على تقرير الخبراء. وحينما ادركته صلاة العصر طلـب السماح له بتأدية الصلاة، واجيب طلبه، إذ اعلن رئيس المحكمة انتـهاء الجلسـة الثانية.

وفي الجلسة الثالثة التي انعقدت في ٥ مارت سنة ١٩٥٢ اتخـــذت الحكومـــة احتياطات أمن مشددة، فوزّعت مئات من رجال الشرطة امام المحكمة وداخلـــها حيث استطاعت بذلك تنظيم السيطرة على الآلاف من محبي وطلاب الأستاذ بديـع الزمان.

في البداية استمعت المحكمة إلى شهادة الطالب الجامعي الذي قام بطبـــع هـــذه الرسالة. ثم ألقى محامو بديع الزمان بدفاعاتهم وردّوا على التهم الموجهة اليه.

مقتطفات من دفاع المحامي مهري حلاو:

ان مؤلف رسائل النور، اكثر المؤلفين والمحررين تواضعاً. وهو أعـــدى أعـــداء الشهرة والكبر. مُعرض عن متاع الدنيا، فلا مال ولا شهرة ولا سلطة. هذه كلـــها لا تبلغ طرف ثوبه، ولن تبلغ... هذا الرجل ان كان يحيا بخمسين غراماً من الخـــبز وبطبق من الحساء يومياً، فهو يعيش من أجل خدمة القرآن والإيمان. وما عداهـــا لا اهمية عنده لشئ. فهل يوافق الحق والعدل والانصاف والعلم والفكـــر الإنســـاني والفكر القانوني والمنطق والعقل ان يُتهم بتهمة المدح والثناء على مؤلفه وإدخـــال ذلك في نطاق الجرم للمادة ١٦٣؟ أدع هذا لتقدير المحكمة السامي. واتطـــرق إلى موضوع معارضة الحكومة بايجاز:

يقف امامكم منتظراً قراركم العادل بكمال الصفاء والإخلاص، رجل فريد في عصره، لم يتدن في عمره مطلقاً لكلام خلاف الصدق. وقد قـــال جـــهراً في اول جلسة للمحكمة انه مرتاح من الحكومة القائمة ويدعـــو الله لهـــا بـــالتوفيق، وأن الحكومة التي إنتقدها و لم يرض عنها هي الحكومة السابقة. فلقد سعى مع جميـــع الشعب لتأسيس الحرية والديمقراطية واستبشر خيراً بحصول النتائج الحاصلة في هـــذا الشأن لترسيخ النظام واستقراره في القلوب. فمثلما يسعى رجال السياسة لإقـــرار النظام وضمان حق الأمة وحريتها في الساحة السياسية فإن مؤلف رسائل النـــور يسعى لإقرارها أيضاً في الساحة المعنوية، فالمقاصد مشتركة.

ان مؤلف رسائل النور التي هي مدرسة العرفان وكذلك تلاميذهـــا، حـــرّاس فخريون ومعنويون للامن والنظام والسكون، وساعون لدحر الفوضى والتخريـــب في الساحة المعنوية في القلوب والعقول. هؤلاء يبذلون الجهد لمنافع الوطن والشعب لنيل رضا الله فقط بكمال الإخلاص، لا يأملون عرضاً ولا غرضاً ولا بدلاً. وهـــذا ليس جرماً ولا جناية، بل خدمة للوطن والشعب، ويلزم ان يكافؤوا عليـــه لا ان يؤاخذوا. ومن حقنا ان نطلب براءته، والقرار للمحكمة السامية.

دفاع المحامي سني الدين باشاق:

بعده، دافع الوكيل الآخر المحامي سني الدين باشاق دفاعاً موجزاً عن المؤلف..

المسألة تبينت وبزغت الحقيقة كالشمس، وعلمت المحكمة بكل شيء وليس عندي جديد أضيفه. ولكن أود ان اقول شيئاً عن المنطق الذي جلب رجالاً فضلاء ومحترمين وعاملين للشعب والوطن بالتضحية في سبيل الله وبلا عرض ولا عوض، ووضعهم في قفص الإتهام، لكن هذا المقام ليس مقام ذلك بل يلزم ان يصنف فيه كتاب، لان مقاومة هذا المنطق واجب على الجميع. واني مطمئن إلى الوجدان السامي للمحكمة السامية إلى درجة تجعلني في غنى عن الدفاع. واتشرف بطلب البراءة لموكّلي.

دفاع المحامي عبد الرحمن شرف لاچ:

ثم بدأ بالدفاع المحامي المؤمن القدير والمعروف عبد الرحمن شرف لاچ الذي تولى الدفاع عن الأستاذ فخرياً مثل زملائه الافاضل، قال تقديماً:

ظهر جلياً ان لا مناسبة ولا علاقة بين هذا الإنسان المبارك الذي جاوز عمره الثمانين الماثل في حضوركم متهماً وبين الجريمة. وآمل ان محكمتكم الموقرة قد اقتنعت تماماً بذلك، وانها ستصدر قرار براءته. لكني اعدّ ترك الدفاع عن هذا البريئ- الذي تعهدت بالمدافعة عنه - إخلالاً بتعهدي وان كان احتمال صدور قرار ضدنا اقل من نسبة واحد في الالف.

وينبغي الاخذ بنظر الاعتبار ووجهة نظر محكمة التمييز العليا وقناعتها. ولا اريد ان أجد نقصاً من حيث الاصول بسبب عدم ذكره. لذلك ارجو ان تأذن المحكمة السامية بدفاعي.

- تفضل عبد الرحمن بك، لنسمع دفاعكم الاخير.

- إن "مرشد الشباب" مجموعة من اوامر القرآن العظيم وتفسيره، وتضم نصائح وأوامر من دين الإسلام. وبناء على المادة ٧٠ من الدستور فان براءة الذات وحرية الوجدان والفكر والكلام والنشر حق طبيعي لكل مواطن تركي. وحسب المادة ٧٥ منه لا يؤاخذ انسان بسبب دينه او مذهبه. لذلك، التعقيب الجزائي ضد موكلي حجبٌ لحرية الدين والنشر التي منحها له الدستور.

اذا فرضنا المحال برفض الحجج القانونية الموضحة فيما سبق، وعُمل بالمادة ١٦٣ المخالفة للديمقراطية من قانون الجزاء التركي ضد موكلي، فنوضح تحليل التهمة الموجهة ضده كما يأتي:

مسلم. مسلم عجوز اشتعل رأسه شيباً. مسلم بيّض رأسه وشعره وعمره طوال حياته بالنور. مسلم طاهر ونظيف، رأسه وشعره وعمره مغسول بنـــور مـــن الله. مسلم عظيم نذر حياته التي هي نعمة من المولى من أجل صلاح الشعب الـــتركي وسعادته الحقيقية، وعزم على السير في هذا النهج حتى ساعة تسليم روحـــه إلى الله مالك الملك، واستنفد بدنه الذي هو بناء سبحاني في سبيل الله وحده. يقوم هـــذا المسلم - في الوقت الذي نقول فيه ان الديمقراطية سارية الآن - فينادى ولا يقــول الا الله والرسول ويحذّر الشباب. وما ان ينطق بذلك، حتى يمسك المدعـــي العـــام الذي رفع القضية بتلابيبه. ويقول له:

- تعال هنا... إرتكبتَ جرمًا!

وجثمت على الآفاق ظلمات سوداء...

لكن انظرو إلى هذا المسلم الاصيل النجيب. كم هو ساكن ومطمئـــن؟ لأنـــه منهمك بالوحدة لا بالكثرة، لا يأبه بظلمة الليل ولا بألوان النهار. ينظر إلى الصفاء من خلال بلاء الزنزانة. ويجد الوفاء في مائدة الجفاء، فهو عارف بحقيقة الاشـــياء. قلَب الكثافة إلى اللطافة. غاض الدم في عروقه، فامتلأت بفيض الحق والنور وسرى النور فيها بدلاً عن الدم. ويمسك المدعي العام بذراعي هـــذا المســـلم ويجـــره إلى السجن. لماذا ؟ ما السبب؟ ما فعل هذا الشيخ العجوز؟ ما ذنب هذا المسلم الهـرم؟ أتدرون ماذا فعل؟ انظروا إلى ما فعل في نظر المدعي المشتكي:

نشر كتاباً باسم "مرشد الشباب"!

أ- خالف العلمانية. هل يجوز ان يكون "الله" و"الدين" و "الإيمـــان" مخالفـــاً للعلمانية ؟ نعم يجوز.!.. وماذا بعد؟

ب- دعا إلى ربط اسس انظمة الدولة الاجتماعية والاقتصاديـــة والسياســـية والقانونية بمبادئ الدين. كيف فعل ذلك، ولماذا، وما القصد؟

ج- القصد تأمين وتأسيس نفوذ شخصي.

حسنًا.. هل يوجد قصد جلب المنافع السياسية؟.. لا. العارفون بالحال يعلمـون ان هذا القصد معدوم. و لم يقدر المدعي العام ان يدّعيه. حسناً، ما دام قصد المنـافع السياسية معدوماً، فماذا ينتظر هذا العجوز من هذه الدنيا، بذاته وجسده وبدنـــه، حتى يطلب تأمين نفوذ شخصي؟

يقول المدعي العام: لا ادري. ولا يهمني ان ادري كذلك، والخبراء يقولون بهذا ايضاً!

حسناً. كيف فعل هذا المسلم كل ذلك؟

- استخدم الدين والاحاسيس الدينية والمقدسات الدينية آلة ووسيلة!.

ما المقدسات الدينية؟ دين الإسلام، الاحاسيس الإسلامية، غرس الخشية من كلمة "الله" في القلوب، القرآن، التفسير. اذن، المدعي العام يعرف هذه الأمور ويؤمن انها مقدسات دينية.

فهل العلم بها، والإيمان بها، ثم التحدث عنها، استغلال لها بجعلها آلة ووسيلة لشيء اخر؟ نعم، حسب رأي المدعي العام المشتكي! في هذه الحال، المدعي العام ايضاً يستغل هذه المقدسات الدينية آلة ووسيلة. بل يجعلها آلة ووسيلة في قانون سياسي، وفي الحكم على مسلم. ألا يقع اذن تحت طائلة المادة ١٦٣؟

المدعي العام يقول: لا. فانا لا اقوم بالدعاية إلى ذلك. اما هو فقد **قام بالدعاية** والتلقين.

. حسناً فماذا قال؟ قال:

"في عصرنا هذا، لدى تصدى ضلالة الزندقة للاسلام وحربها معه **فان أرهب** فرقة من الفرق المغيرة على الإسلام والتي تسير وفق مخطط النفس الأمارة **بالسوء**، وسلمت قيادها وامرها إلى الشيطان، هي طائفة من النساء الكاسيات **العاريات** اللائي يكشفن عن سيقانهن ويجعلنها سلاحاً قاسياً جارحاً ينزل بطعناته على أهل الإيمان! فيغلقن بذلك باب النكاح ويفتحن أبواب السفاح، إذ يأسرن بغتة نفوس الكثيرين ويجرحنهم جروحاً غائرة في قلوبهم وأرواحهم بارتكابهم الكبائر، بل ربما يصرعن قسماً من تلك القلوب ويقضين عليها.

وانه لعقاب عادل لهن، أن تصبح تلك السيقان المدججة بسلاح الفتنة الجارح حطب جهنم وتحرق في نارها أول ما يحرق، لما كن يكشفنها لبضع سنوات أمام من يحرم عليهن".

حسناً. هل هذا كذب؟ هل ينكر مجموعات البغايا المشجعات للزنا والمانعات للزواج؟ ألا تحارب الدولة وغيرها البغاء العلني والخفي؟ ألا تطارد شرطة الأخلاق البغيات وتكافحهن بقانون الجزاء ونظام محاربة البغاء ليل نهار.

يقول المدعي العام المشتكي: هذا صحيح... صحيح. هو شأننا، وليس شأن يتدخل فيه "الله"!

ليقل المدعي العام ما يشاء! لكن القانون والشرطة والمدعي العام يقبض على فاعل الجريمة ومدبرها بعد وقوع الجريمة. يعني بعد انتهاء الفعل وضياع العرض وموت القتيل. ولا يمكن بالقانون اتخاذ وسيلة لمنع وقوع الجريمة، لكن بالدين يمكن

ذلك: خشية الله. الدين يعلّمنا ان خشية الله تقطع سبيل كل الرذائل. الإسلام يأمرنا بذلك. يأمرنا باتخاذ التدابير مسبقًا، كيف؟ بالنصيحة، بالتحذير، بمعرفة الله! بغرس خشية الله وحب الله، والخوف من نار جهنم، والعذاب الخالد، والتوق إلى السعادة الخالدة، في قلب الإنسان.. بالعلم والفهم والحب والخشية حتى يهرب من الرذيلة وينجو بنفسه ويريح المجتمع والمدعي العام والدولة والحكومة والشعب. كيف نعمل ذلك؟ بالكلام والكتابة والقراءة. حسناً يقول المدعي العام عندها انه قام بالدعاية؟! وما الضير فيه؟ هو أمر الله وحكمة القرآن العظيم. أليس الدين اكثر الحقوق بداهة؟ من يمنعكم عنه؟ عن سبيل الله؟ يقال عنه : جرم . أهكذا؟

اقرأوا أمر الله اذن: ﴿**ان الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرّسُول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا الله شيئاً وسيُحْبط أعمالهم**﴾(محمد:٣٢).

فان لم يسمعوا؟ اعيدوا لمن يسمع ومن يؤمن، لانَ عملكم خيرٌ. خير للناس والمجتمع والشعب والحكومة والدولة، وحافظٌ من الشر والبلاء، وقولوا للمؤمنين:

﴿**يا أيّها الّذين آمنوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرّسُول ولا تبطلوا أعمالكم**﴾(محمد:٣٣).

فإن لم يؤمنوا بذلك فقولوا: ليس الخطر والتهلكة للوطن والشعب في الدين او الدعاية للدين بل في الإلحاد وترك الدين. هذا كلام قاله رئيس الوزراء ايضاً: "اليمين لم يشكّل خطراً على الوطن. لا مانع في الوقت الحاضر من الدعاية للدين، و لم تعد حاجة إلى اتخاذ تدابير بهذا الشأن".

ايها الحكام المحترمون! انتم أعلم بالجواب، لكن اسألوا المدعي العام المشتكي مرة أخرى، إن كان يستطيع ان يجيب بالنفي! هل يمكن الوقوف في وجه تردي الأخلاق وزوال العفة وضياع النسب وتجارة الاعراض والزنا والقتل بالقوانين الجزائية وحدها، اذا لم تشرح اوامر الله وحكمة القرآن العظيم للشباب ويعلّموها، واذا منع ذلك بحجة ان الدعاية اليها ممنوعة؟ بأي شئ يمكن صد التخريب الخفي والعلني، والمعدي والخبيث، لفكر فتاك كالشيوعية التي تهدد الدنيا كلها؟.

ايها الحكام المحترمون الاتراك المشدودون إلى الله ربكم وإلى مقدساتكم! انظروا إلى السموم التي ينفثها أعداء الدين الألدّاء منذ سنين لإفساد عقول ابناء الترك المسلمين الطاهرة النقية وشلّها.

يا لهول الحال والنقائض فينا! المدعي العام لا يهتم بهذا... ولا يتحرك ازاء

التحقير والهجوم المخيف ضد دين الإسلام والاديان السماوية كلها، وينشط ضد من يوصي بتدابير لوقاية الشباب من هذا الهجوم!

ايها الحكام المحترمون المسلمون الاتراك! محال ان تحكموا على موكّلي بسبب "مرشد الشباب" من كليات رسائل النور المشحونة بلمعات النور الالهي والناشرة له.

ايها الحكام المحترمون النجباء المسلمون! تعلمون حق العلم ان العلماء المرشدين الصادقين ورثة الانبياء. وهؤلاء الذوات المباركون، مكلّفون حسب أوامر القرآن المبين بنشر ما ورثوه من المواعظ والنصائح. وهم إذ يوفون بوظيفتهم لا يريدون اجراً ولا جزاء ولا شكوراً. يؤدون الواجب في سبيل الله وطلباً لرضا الله ورسوله ولا غير. ولا تصيبهم فترة حتى النفَس الاخير، لان هذه الوظيفة أمانة الله ورسوله اليهم. فكيف يحاكم ويعذب موكلي لأدائه الامانة إلى اهلها؟ كيف يكلف هذا العجوز ببدنه الضعيف النحيف بكلفة ثقيلة لا تصدق، فيساق إلى السجن؟ بهذا من اشنع الظلم. والامانة الموكلة اليكم هي منع ايقاع هذا الظلم.

النور هو الذي يمحو السيئات والخطايا ودناءة الأخلاق والرذيلة والفساد والفتنة. ﴿**يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾(التوبة:٣٢)

المحامي
عبد الرحمن شرف لاچ

واخيراً توجه رئيس المحكمة إلى الأستاذ النورسي متسائلاً:

- هل هناك ما ترغب في قوله، زيادة على ما قلت؟
- ارجو ان تسمحوا لي بزيادة كلمة واحدة.
- تفضلوا
- انني لست اهلاً لكلمات الثناء التي أضفاها عليّ موكلي المحترمون، إذ انني لست سوى خادم عاجز للقرآن وللايمان. ليس عندي ما اقوله سوى هذا.

تبليغ قرار البراءة:

ختمت المحاكمة بناء على ذلك. واعلنت الهيئة الحاكمة بعد المشاورة قرار البراءة باتفاق الآراء، وقوبل القرار من قبل الجامعيين وابناء الشعب الحاضرين في قاعة المحكمة بتصفيق حار. واكتسب القرار الدرجة القطعية إذ لم يقدم المدعي العام طلباً للتمييز.

[وفي هذه الأثناء كتب الكتاب الإسلاميون في الصحف والمجلات مقالات تبين أعمال الأستاذ النورسي ونشاط طلاب النور. ندرج أدناه مقالتين منها[16]:]

بعد فراق طويل[17]

الأستاذ أشرف أديب

لم ألتق الأستاذ منذ سبع وعشرين سنة او ثمان وعشرين. حيث لم اجد فرصة من المشاغل، رغماً عن رغبتي الدائمة لزيارته ورؤيته وملء العين من محياه المبارك. لكن وجوده المعنوي لم يفارقني ابداً، لانه يعيش في القلوب.

وحين اللقاء والاحتضان معه ظهر مقدار الشوق المادي العظيم باللذة النابعة من مُحياه النوراني.

انقضت اربعون سنة على لقائي الأول بالأستاذ. في ذلك الزمان كنا نحضر يومياً في "ادارة المجلة" مع عاكف ونعيم وفريد والازميرلي المحترمين، ونقضي معاً ساعات طيبة في احاديث شتى. ويتحدث الأستاذ – بلهجته الخاصة – في المسائل العلمية الرفيعة، فنجد حرارة في انفسنا من جلادة وحشمة احاديثه. ذكاء فطري غير معتاد وموهبة إلهية. تظهر قدرة وعظمة ذكائه اشد المسائل تعقيداً. عقل دائم العمل والفكر. لا يشتغل بالنقل كثيراً، فمرشده القرآن، وهو نبع فيضه وذكائه. وهذه اللمع كلها تدفق من هذا النبع مباشرة. صاحب رأي سديد أشبه بمجتهد او امام، وقلبه ملئ بايمان راسخ أشبه بايمان صحابي، وفي روحه شهامة كشهامة عمر. هو مؤمن احيا عصر الرسالة السعيدة بين جوانحه في القرن العشرين، وجعل الإيمان والقرآن غاية له. ان غاية غايات الإسلام، اعني أساس " التوحيد" و "الإيمان بالله"، هي اعظم عمدته وعمدة رسائل النور. واظنه لو كان في خير القرون وظهور الإسلام، فلعل الرسول ﷺ كان يكلفه بمهمة تحطيم الاصنام في الكعبة. فقد كان عدواً للشرك وعبادة الاصنام اقصى درجات العداء.

عمر طويل، قرن واحد تقريباً، قضاه في الجهاد لترسيخ حقائق الإيمان والقرآن في القلوب. عمر قضاه في الفضيلة والشهامة. فهو في ميادين الحرب بطل يتقدم المجاهدين، يستل السيف، ثابت الاقدام، يحمل على الأعداء. وهو في الأسر بطل يتصدى لقائد الأعداء. وهو على منصة الاعدام ظل يسوق قائد الأعداء إلى التفكير ويقوده إلى الانصاف.

فدائي لا يتردد لحظة من التضحية بروحه من اجل شعبه وبلاده. عدو شديد للفتنة والهدم. يتحمل كل ظلم وتعذيب من أجل منافع الامة، في سبيل الغاية، أسهل شئ عليه أن يقتات بشربة حساء وقدح ماء ولقمة خبز ويلبس خرقة خامة بيضاء قطنية يغير ملابسه قبل ان تتسخ ويغسلها، ويعتني بالنظافة اعتناء فائقاً. لا يمسك بالنقود الورقية بيده ولا يحملها. لا يملك شيئاً قيماً في هذه الدنيا. يعيش للناس لا لنفسه.

---

١٦ تفضل الأخ العزيز "عوني عمر" مشكوراً بترجمتهما.

١٧ عن مجلة سبيل الرشاد المجلد ٥/ العدد ١١٩-١٩٥٢

ضعيف البنية، لكنه ذو مهابة وحشمة. عيناه تشعان نوراً مثـل الشـمس، ونظراتـه نظـرات سلطـان، أغنى سلطان في عالم المعنى مع أنه أفقر الناس في الدنيا مالاً.

لم تخلف آلام نيف وثمانين سنة تجعدات في وجهه وان اشعلت في رأسه الشيب. لون بشرته بياض مشرئب بحمرة. غير ملتح. نشط كأنه في عمر الشباب. حليم وهادئ، لكنه حـين يـهيج، يبـدو كالاسد، وينتصب على ركبتيه، ويتكلم مثل سلطان.

اكره شيئ إلى نفسه السياسة. فلم يمسك في يده صحيفة منذ خمس وثلاثين سنة. مقطوع الصلـة بشؤون الدنيا. لا يلتقي انساناً بعد صلاة العشاء إلى وقت الظهر من غده منشغلاً بالعبادة. ينام قليـلاً. وقد منع طلابه ايضاً عن السياسة. طلابه الذين بلغ عددهم ستمائة ألف او مليون هم اكثر ابناء الوطن تمسكاً بالفضائل. والمئات او الالوف من طلابه يدرسون العلوم الصرفة في كليات الجامعات، فـتراهم اشد الطلاب همة واعظمهم فضيلة. و لم يقع ان تسبب انسان من طلاب النور الذين بلغـوا مئـات الالوف عدداً وانتشروا في ارجاء الوطن كافة، في حادث مخل بالأمن. ان كل طالب لرسـائل النـور محافظ طبيعي لنظام وانتظام البلاد وحارس للامن والامان.

سألته إن كان تعباً من سفر استانبول، فقال:

– انه لا يقلقني سوى المخاطر المحدقة بالإسلام . إذ كانت المخاطر سابقاً تأتي من الخارج وكانت مقاومتها يسيرة، أما الآن فانها تأتي من الداخل حيث دبت الديدان في الجسد وانتشرت فيه فتعسـرت المقاومة. انني اخشى ما أخشاه الاّ تتحمل بنية المجتمع هذا الداء الوبيل، لأنه لا يشتبـه بـالعدو. إذ يظن من يقطع شريانه ويمص دمه صديقاً. ومتى عميت بصيرة المجتمع إلى هذا الحد فقلعة الإيمان اذن في خطر داهم. لذا لا قلق لي الاّ هذا ولا أضطرب الاّ من هذا. بل ليس عندي زمن اضيّعه في التفكير في التعب والمشاق التي اتعرض لها بنفسي. وليتني اتعرض لألف ضعف من شقائي ويسلم مستقبل قلعـة الإيمان.

قلت:

– ألا يمدّكم مئات الالوف من طلابكم بأمل وسلوى للمستقبل؟

– بلى، لم ينقطع رجائي وأملي تماماً..العالم يمر بازمة خانقة وقلق معنوي عظيم. فالمرض الـذي دب في جسم المجتمع الغربي وزعزع دعائمه المعنوية كأنه وباء طاعون وبيل. فما الحلول التي يجابه بهـا مجتمع الإسلام هذا المرض المعدي الرهيب؟ هل بوصفات الغرب النتنة المتفسخة الباطلة؟ أم بأسـس الإيمان الحيوية لمجتمع قلعة الإسلام؟ انني ارى الرؤوس الكبيرة سادرة في الغفلة. فقلعة الإيمان لا تسـند باعمدة الكفر النخرة، ولهذا ابذل كل جهدي وسعيي في الإيمان وحده.. لذا ركزت جهدي كله مـن اجل الإيمان فقط.

انهم لا يفهمون رسائل النور، او لا يريدون ان يفهموها. يظنونني شيخ مدرسة جامداً في الأمـور الدنيوية المادية. لقد اشتغلت بالعلوم الصرفة والعلوم والفلسفات المعاصرة كلـها، وحللـت اعقـد مسائـلها، بل صنفت فيها مصنفات. لكني لا اعتـرف بالعاب المنطق ولا اصيخ سمعاً لحيل الفلسفة، بل اترنم بجوهر حياة المجتمع، وبوجوده المعنوي وبوجدانه وايمانه. فقد حصرت اشـتغالي في أسـاس التوحيد والإيمان الذي أسّسه القرآن، ألا وان العمود الرئيس لمجتمع الإسلام هو هذا، فاذا تزلزل يضيع المجتمع.

يقولون: لماذا تجرح فلاناً وعلاناً؟ لا ادري. لم أشعر و لم أتبين مما أرى أمامي من حريـــق هـــائل يتصاعد لهيبه إلى الأعالي يحرق أبنائي ويضرم إيماني، وإذ أنا أسعى لإخماده وإنقاذ ايماني، يحاول أحدهم إعاقتي، فتـــزل قدمي مصطدمةً به. فليس لهذه الحادثة الجزئية أهمية تذكر وقيمة أمام ضراوة النار؟ يـــا لها من عقول صغيرة ونظرات قاصرة!

أيظنونني رجلاً مهموماً بحاله يبغي إنقاذ نفسه؟ لقد افتديت دنياي وآخرتي في سبيل إنقاذ ايمـــان المجتمع. لم اذق طوال عمري البالغ نيفاً وثمانين سنة شيئاً من لذائذ الدنيا. قضيت حياتي في ميـــادين الحرب، وزنزانات الأسر، او سجون الوطن ومحاكم البلاد. لم يبق صنف من الآلام والمصـــاعب لم اتجرعه. عوملت معاملة المجرمين في المحاكم العسكرية العرفية، ونفيت وغربـــت في ارجـــاء البـــلاد كالمشردين. وحرمت من مخالطة الناس شهوراً في زنزانات البلاد. وسُمّمت مراراً. وتعرضت لإهانات متـــنوعة. ومرت عليّ اوقات رجحت الموت على الحياة ألف ضعف. ولولا ان ديني يمنعني من قتـــل نفسي، فربما كان سعيد تراباً تحت التراب.

انا لا اطيق ذلاً ولا اهانة بفطرتي وجبلتي. العزة والشهامة الإسلامية تمنعني بشـــدة مـــن هـــذه الاحوال. فاذا تعرضت إلى مثل هذا الحال، لا اطأطئ رأسي مهما كان الذي يواجهني، سواءٌ ان كـــان جبـــاراً اشد الناس ظلماً او قائداً عدواً سفاحاً للدماء، بل القي بظلمه ودمويته على وجهه.، ولا ابالي إن رماني في غياهب السجن او قادني إلى منصة الاعدام. وهذا ما وقع، وما جرى علي فعلاً. ولو صبر قلب ذلك القائد الدموي ووجدانه على الظلم دقائق أخرى لكان سعيد قد شنق والتحـــق بزمـــرة الأبرياء المظلومين.

هكذا انقضت حياتي كلها في نصب ومشقة، ونكبة ومصيبة. لقد افتديت نفسي ودنياي في سبيل ايمان المجتمع وسعادته وسلامته. فهنيئاً وحلالاً طيباً. حتى في دعواتي لا ادعـــو الله عليـــهم. فبـــهذه الاحوال صارت رسائل النور وسيلة لإنقاذ ايـــمان مئات الالوف في الاقل، ربما الملايـــين - هكـــذا يقولون- فانا اجهل عددهم، المدعي العام بأفيون ذكر أنهم خمسمائة ألف او يزيدون. بالموت كنـــت انجو وحدي، لكن ببقائي في الحياة وصبري على الصعاب والمشقات خدمت في إنقاذ الإيمان بقـــدر هذه الانفس. فالحمد لله ألف مرة.

لقد ضحيت حتى بآخرتي في سبيل تحقيق سلامة ايمان المجتمع، فليس في قلبي رغب في الجنـــة ولا رهب من جهنم، فليكن سعيد بل ألف سعيد قرباناً ليس في سبيل ايمان المجتمع التركي البالغ عشرون مليونا فقط بل في سبيل ايمان المجتمع الإسلامي البالغ مئات الملايين. ولئن ظل قرآننا دون جماعة تحمـــل رايته على سطح الأرض فلا ارغب حتى في الجنة إذ ستكون هي ايضاً سجناً لي، وإن رأيت ايمان امتنـــا في خير وسلام فانني ارضى ان اُحرق في لهيب جهنم إذ بينما يحترق جسدي يرفل قلبي في ســـعادة وسرور.

لقد فاض وجاش حضرته. كان يرمي بشواظ كالبركان ويموج بحر قلبه كالطوفـــان. ويصـــب كالشلال اعمق نقاط القلب بمياه زمزمية عظيمة. لقد أخذه حماس زائد، كأنه يخطب مـــن منصـــة البرلمان، لا يريد ان يقطع عليه الكلام انسان. احسست بالتعب الذي اصابه، فرأيت ان اغـــير هـــذا المبحث الحماسي:

– هل انزعجتم في المحكمة؟

– هل في القوانين نص يعدّ تعليم الدين، والتزام نسائنا واخواتنا المحترمات بالمحافظة على عفتهن وشرفهن ضمن دائرة التربية الإسلامية، جريمة؟ فليجب اساتذة الجامعة المشتغلون بهذا العلم وبالحقوق عن مغزى ذلك، ومغزى اتخاذ كلمة "الحقيقة الواردة إلى القلب" دليلاً على تأسيس نفوذ شخصي.

اخَذَنا الزمان في لقاء الأستاذ مأخذاً، وحين استأذنت للمغادرة كان الوقت متأخراً.

* * *

سعيد النور وطلابه

الاديب الشاعر عثمان يوكسل[18]

شيخ كبير السن وذو حظ عظيم. يلتف حوله الناس من عمر ثمان سنوات إلى ثمانين سنة. اعمارهم وعقولهم واشغالهم شتى، لكنهم يجتمعون على شئ واحد: الإيمان بالله، بالله رب العالمين، وبرسوله الكريم ﷺ، وبكتابه العظيم. ونرى كل واحد منهم كمن وجد شيئاً بعد ان ضيعه، كأن القرآن يتنزل طرياً. حينما تطّلع على سعيد النور وطلابه، تحس بنفسك في خير القرون. وجوههم نور، باطنهم نور، ظاهرهم نور... وكلهم في حضور واطمئنان. ما أعظم السعادة في ربط الآصرة بخالق الكون العلي القدوس الدائم الحاضر الناظر، وما أجمل السير في سبيله،بل عشق سبيله حتى الوله.

سعيد النور شيخ عاصر ثلاثة عهود وخبر حوادث الزمان، هي نظام المشروطية، وحكومة الإتحاد والترقي، والجمهورية. عهود زاخرة بالتغيير والانقلاب والانهدام. ما من شيئ الا واصابه الهدم، غير رجل واحد ظل منتصباً. رجل قدم إلى استانبول من شواهق الشرق، من حيث تشرق الشمس، يحمل ايماناً راسخاً كالطود. جعل هذا الرجل صدره المفعم بالإيمان سداً منيعاً امام اشرار العهود الثلاثة، و لم يفتأ يدعو إلى الله، ويدعو إلى الرسول ﷺ، ولا إلى شئ الا الله والرسول. رأسه شامخ كقمة جبل "ارارات"، لم يطأطئه ظالم، و لم يغلبه عالم. صلب كالصخور، ارادة قوية عجيبة، ذكاء كالبرق. هذا هو سعيد النور. لم تثن المحاكم العسكرية والمدنية والانقلابات والثورات ومنصات الاعدام المنصوبة له واوامر النفي والتغريب، رجل المعنويات العظيم عن طريقه. قاوم كل ذلك بقوة وشجاعة لانهاية لهما نابعتان من الإيمان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:﴿**وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين**﴾ (آل عمران: ١٣٣). فكأن كلام الله هذا تجلى في سعيد النور!.

لقد قرأت مرافعاته في المحاكم. لم تكن دفاعاً عن النفس، بل دفاعاً عن دعوة عظيمة، وشواهد ومعلقات للجلادة والجرأة والذكاء.

لماذا تسنم سقراط موقعاً مرموقاً؟ اليس بسبب استصغاره الحياة من اجل الفكر؟ سعيد النور يعدل سقراط في الاقل! لكن أعداء الإسلام سعوا إلى تعريفه بصفة "رجعي" و"متعالم". ففي نظرهم ينبغي للرجل السامق ان يكون اجنبياً! لقد اقتيد من محكمة إلى محكمة، لكنه كان يحكم وهو محكوم. وانتقل

---

١٨ ١٩١٧-١٠/٩/١٩٨٣م. صحفي وكاتب جرئ أصدر مجلة Serdengecti أي "الفدائي" تكشف فضائح العلمانية بلهجة قوية فما أصدر منها عدداً أو عددين إلا وسيق الى السجن فما صدر منها طوال (١٩٤٧-١٩٦٢) سوى (٣٣) عدد. انتخب نائباً في البرلمان (١٩٦٥-١٩٦٩). له مؤلفات عديدة.

من سجن إلى سجن، لكن السجون صارت "مدارس يوسفية" بهمته. سعيد النور جعل السجون نوراً، والقلوب نوراً. وذاب عتاة القتلة وأعداء الاستقرار والأخلاق القساة امام صرح الإيمان هذا، كـأنهم خلق جديد، مؤمنون سلّمٌ للناس ومواطنون خيرون. فهل استطاعت مدارسكم ومناهج تربيتكم ذلك؟ ام تستطيع؟ غّربوه ونفوه من بلد إلى بلد.. فصار كل بلد نفي اليه وطنًا له، واحاط به مؤمنون انقياء واطهار حيثما حلّ وغُرّب. وعجزت القوانين والممنوعات والشرطة والجندرمة وجدران السجون السميكة عن التفريق بينه وبين اخوته المؤمنين، فتحولت الكثافة المادية المتراكمة بين المرشد الكبير وطلابه إلى لطائف بفضل الدين والعشق والإيمان. وخلفت تهديدات وتحديدات القوة العمياء والمادة الميتة امواجاً متلاطمة في بحار عالم الروح، وماجت من حجرات القرى لتحيط باطراف الأرض وتدق ابواب الجامعات.

هرع ابناء الوطن الذين انتهكت مقدساتهم زمناً طويلاً، والاجيال الذين حُكم عليهم بالفناء، والمتلهفون للايمان، إلى سبيله، وإلى نوره. طافت رسائل النور للاستاذ من يد إلى يد، ومن لسان إلى لسان، ومن بلد إلى بلد، واقتبس كل شاب او هرم، كل امي او متعلم، كل صغير او كبير، بقبس من ذلك النور. وصار كل طالب ماكنة او مطبعة فتحدى الإيمان التقنية، فكتبت رسائل النور واستنسخت آلاف النسخ.

وفزع العمي الذين انطفأت بصائرهم وانوار ارواحهم وصاروا خرائب، من هذا النور والضياء، فساقوا الرجل العزيز إلى المحاكم بحجة مخالفة الثورة والعلمانية - التي لا يملون من تردادها - وقادوه إلى السجون. بل حاولوا قتله بالسم مراراً، فصارت سمومهم ترياقاً... والسجون مدارس. وتجاوز نوره، نور القرآن، نور الله، حدود الوطن وسرى في ارجاء العالم الإسلامي. ان في تركيا الآن قوة ينبغي ان تقف ازاءها باحترام كل الهيئات وجميع المواطنين المحبين لوطنهم، هي سعيد النور وطلابه. انهم ليسوا جمعية ولا هيئة ولا حزباً، وليس لهم ارض ولا مقرات، ولا يرفعون اصواتهم بالضجيج والخطب والمظاهرات والمهاترات. انهم زحام الجمع المؤمن الثابت الواعي من المجهولين العارفين الناذرين انفسهم لهذه الدعوة العظيمة.

* * *

سنة ١٩٥٣

بعد براءة الأستاذ سعيد النورسي من محكمة استانبول، عاد إلى "اميرداغ".

وفي أحد ايام رمضان خرج وحده يتجول في الحقول المحيطة بالمدينة وعريف شرطة مع ثلاثة من افراده يتعقبونه.

ولم يستطع ان يتم تجواله، إذ لحقه هؤلاء وعرضوا عليه ان يلبس القبعة. وعندما قادوه إلى مركز الشرطة احتج الأستاذ على هذه المعاملة، وارسل عريضة إلى وزارة العدل وإلى وزارة الداخلية في آنقرة، شجب فيها هذه التصرفات الرعناء، كما ارسل صورة من عريضته إلى أحد طلابه في آنقرة ليتتبع الموضوع عند المراجع الرسمية ويبلغ النواب المهتمين بالحادثة.

ومن آنقرة قرر بعض طلابه ارسال نسخة من هذه العريضة إلى جـــريــــــدة اسلامية تصدر في "صامسون" باسم Buyuk Cihad الجهاد الأكبر حيـــث نشــرت هناك.

في هذه الأثناء وقعت حادثة الصحفي المعروف "أحمد أمين يالمان"[١٩] إذ حـــاول شاب مسلم ان يغتاله، فاطلق عليه عدة رصاصات لم تنل منه مقتلاً.

وقد استغلت هذه الحادثة استغلالاً كبيراً كل الجرائد والمجلات المعادية للاســلام التي غاظها جو الحرية النسبي الذي بدأت تتنفسه الحركات الإسلامية في تركيـــا، فأرادت أن تظهر بان اعطاء اية حرية لمثل هذه الحركات ستكون نتيجتها ظـــهور الرجعية والإرهاب.. الخ.

كانت حملة صحفية رهيبة لم يستطع رجال الحزب الديمقراطي الحاكم ان يقفوا امامها، هذا فوق وجود جناح معاد للاسلام في هذا الحزب ايضا. فصدرت الأوامر بغلق جميع الجرائد والمجلات الإسلامية، واعتقال جميع الكتّاب والمفكرين المســلمين العاملين فيها.

وأعتقل في هذه الحملة من الإعتقالات المدير المسؤول عن جريـــدة "الجـــهاد الاكبر" واحد طلبة النور وهو السيد "مصطفى صونغور" وسيقا معاً إلى المحكمة في مدينة "صامسون" وقد اصدرت المحكمة قرارها بالحكم عليهما، ولكـــن محكمـــة التمييز الغت هذا القرار واصدرت قرارها بالبراءة.

وكانت في هذه الأثناء تنطلق بيانات وآراء في الصحف ضد توســـع حركـــة النور في البلاد. وتبدأ التحريات في خمس وعشرين منطقة بتركيـــا وتبلـــغ فتـــح الدعاوى، مستهدفة الحكم على قريب من ستمائة طالب من طلاب النور. الا انهـــم لا يجدون جرماً ولا شيئاً يكون مستند اتهام في رسائل النور او طلاب النور.

وفتحت دعوى في مدينة "صامسون" ضد الأستاذ بديع الزمان بسبب مقالـــــة نشرت في جريدة "الجهاد الأكبر" تحت عنوان "اكبر برهان" وطلب مثولـــه امـــام محكمة "صامسون"، ولكن الأستاذ كان آنذاك مريضاً، فضلاً عن تقدمه في السن.

وبالرغم من حصوله على تأييد طبي من طبابة قضاء "أميرداغ" وكذلـــك مـــن

---

١٩ صحفي مشهور من طائفة "الدونمة" وهي طائفة يهودية تظاهرت بالإسلام، وبقيت تمـــارس عقائدهـــا اليهودية سرا، ولكونها تملك ركائز اقتصادية وسياسية قوية قامت بدور تخريبي كبير في تركيا. وكان ســـجل هذا الصحفي بالذات سجلا حافلا بالعمل ضد الإسلام. منها مطالبته بتشكيل دويلة ارمنية في تركيا، كمـــا طالب ان تقوم الولايات المتحدة باستعمار اراضي تركيا عسكرياً لإدارة شؤونها، حيث لم تصل تركيـــا الى المستوى الذي تستطيع فيه ادارة نفسها وكتب مقالات عديدة في مزايا دخـــول تركيـــا تحـــت الاحتـــلال الأمريكي. أصدر جريدة (طان) ورأس تحريرها.!!

مدينة "أسكي شهر" الاّ ان محكمة "صامسون" اصرت على حضوره.

وبناء على هذا الاصرار توجه إلى استانبول[٢٠] في طريقه إلى صامسون. ولكن مرضه اشتد بعد وصوله إلى استانبول، فلم يعد بامكانه مواصلة السفر فاستحصل تقريراً طبياً من الهيئة الصحية، وارسله إلى المحكمة.

كان هذا التقرير الطبي يؤيد بان حالة الأستاذ بديع الزمان لا تسمح له ابداً بالسفر لا براً ولا بحراً ولا جواً، ولكن المدعي العام بالرغم من هذا التقرير الطبي الواضح القاطع، كان يطالب بشدة بحضوره ومثوله امام المحكمة.

واستناداً إلى التقرير الطبي قررت المحكمة ان تقوم محكمة استانبول باستجواب الأستاذ نيابة عنها.

دفاع امام محكمة استانبول:

ساق اعداؤنا المتسترون دوائر العدل ضدي مرة أخرى في شهر رمضان الشريف. المسألة في حقيقتها ذات علاقة بمجموعة شيوعية سرية.

فقد ارسلوا اليّ خلافا للقانون مخالفة كاملة، ثلاثة جنود جندرمة مسلحين مع رأس عرفاء وانا في السهول والجبال وحدي بغير رفقة. قائلين: "انت لا تلبس القبعة"، واخذوني جبراً إلى مركز الشرطة.

فاقول لمنتسبي العدل كلهم الذين يبتغون العدل:

لا مفرّ في محكمة الحشر الكبرى من العقاب لمن يذيقون العذاب الوجداني منذ سنتين بحججهم التافهة ومخالفتهم العجيبة للقانون حيث ينبغي حقاً ان يتهموهم بمخالفة القانون إذ يخرقون القانون باسم القانون من خمسة وجوه فيعتدون على

---

٢٠ قضى الأستاذ في استانبول ثلاثة اشهر تقريباً – من أوائل مايس الى نهاية تموز – امضى معظمها في بيت أحد طلابه المقربين (محمد فرنجي).
في تلك السنة (١٩٥٣م) كانت استانبول تتهيأ للاحتفال بمرور خمسمائة عام على فتحها. وقد اقيم فعلاً احتفال مهيب دعي اليه الأستاذ بديع الزمان مع المدعوين الرسميين، وفي هذا الاحتفال التقى بطريرك الروم "آشنو كراس". وأثناء اللقاء جرى بينهما الحوار الآتي:
سعيد النورسي: يمكن ان تكونوا من اهل النجاة يوم القيامة اذا آمنتم بالدين النصراني الحق بشرط الاعتراف بنبوّة سيدنا محمد ﷺ وبالاعتراف بالقرآن الكريم كتابا من عند الله.
البطريرك: انني اعترف بذلك.
سعيد النورسي: حسناً، فهل تعلنون ذلك امام الرؤساء الروحانيين الآخرين؟
البطريرك: اجل انني اقول ذلك ولكنهم لا يقبلون. ش/٤٠٥
وحضر في هذه الأثناء مستشرق انكليزي استانبول. والقى محاضرة حول (السموات السبع) مشككاً فيها. فوزع طلاب النور في اليوم التالي منشورا يتضمن تفسير الأستاذ حولها من (اشارات الاعجاز) ولما اطلع عليه المستشرق المذكور اختصر محاضرته في ذلك اليوم وانهى سلسلة محاضراته التي كان من المقرر ان تدوم خمسة ايام وغادر استانبول دون ان يعقب. من محمد فرنجي، Son Şahitler ٣٥٦/٤

القوانين الإسلامية بخمسة وجوه. نعم.. أفي الأرض كلها قانون يتهم رجلاً منعزلاً منذ خمسة وثلاثين عاماً عازفاً عن الاسواق والارياف، لانه لم يضع فوق رأسه قبعة الافرنج؟.

ان من في قلبه ذرة وجدان لينفر ويكره ان يكلّف بقوة القانون رجلاً بلبس القبعة ليشبه القسيسين الاجانب، رجلاً منزوياً لا يختلط بالناس ولا يريد ان يشغل روحه في شهر رمضان الشريف بشئ قبيح مثل هذا - وخلافاً للقانون - وينقطع عن لقاء اخلائه حتى لا يتذكر الدنيا، بل لا يستدعي طبيباً ولا يأخذ دواء مع شدة مرضه حتى لا ينشغل روحُه وقلبُه ببدنه. مع ان شرطة خمس محاكم وخمس ولايات لم يتعلقوا بما يلبس في رأسه منذ ثمان وعشرين سنة، وفي هذه الكرّة الاخيرة خاصة في محكمة استانبول العادلة امام انظار ازيد من مائة شرطي وتجوله شهرين راجلاً كيفما شاء، ومع ان محكمة التمييز قررت اجازة القانون للبس "البريه" - بديل القبعة - ومع اقرار عدم الزام لبسها للنساء ولحاسري الرأس وللجنود العسكرين وللموظفين الرسميين وانعدام المصلحة في لبسها، فلا تقع مسؤولية قانونية على من يلبس "البريه" وعدّه زياً رسمياً، فانا لست موظفاً.

فان ردّ ذاك بالقول: انما انا مأمور منفّذ، قيل له: وهل يؤمر الناس بشئ حسب الهوى ليكون قانوناً جبرياً فيدفع عن نفسه بانه مأمور؟ وفي القرآن الحكيم آية في النهي عن التشبه باليهود والنصارى، وفيه ايضاً: ﴿**يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم**﴾(النساء:٥٩) أي أمر باطاعة اولي الأمر، ولكن بشرط عدم التناقض مع اطاعة الله ورسوله، فيقدر ان يتصرف منفذاً تلك الطاعة. والحال ان قوانين العرف الإسلامي في هذه المسألة، تأمر بالشفقة على المرضى وتنهى عن ايذاءهم، والرحمة بالغرباء والبعد عن ايلامهم، ودفع النصب والاذية عن خدام القرآن وعلوم الإيمان في سبيل الله. وان تكليف رجل انقطع عن الناس وترك الدنيا لاهلها بلبس قبعة القسيسين نقضٌ للقانون بمخالفة القانون ومصادرةٌ لقوانين العرف الإسلامي من مائه وجه، لا من عشرة وجوه، واعتداءٌ على هذه القوانين القدسية من اجل امر بالهوى. ولا مكان للشك او الشبهة في ان تصرفاً مثل هذا مع رجل بلغ حافة القبر وانهكه المرض واضناه الهرم، وغريب ومنعزل عن الناس وتارك للدنيا منذ خمس وثلاثين سنة لكي لا يخالف السنة السنية، انما هوثمرة مؤامرة خبيثة ضد الوطن والشعب والإسلام والدين لحساب الفوضى والشيوعية المستترة، كذلك ضد نواب البرلمان ذوي الدين، وحتى ضد الديمقراطيين عموماً، الذين ينوون خدمة

الإسلام والوطن ويحاربون التخريبات الاجنبية الرهيبة. فليحذر النواب المتدينـــون ولا يتركوني وحيداً في الدفاع ضد هذه المؤامرة الخبيثة.

ان خادم الحقيقة القرآنية المضحي الذي رفض الهوان و لم يقف احتراماً لقـــائد قوات الروس إذ مرّ امامه قصداً ثلاث مرات، فشمخ برأسه امام التهديد بـــالاعدام من اجل صون العزة الإسلامية، واستهان بتهديد الاعدام من اجل شرف الإســـلام فواجه قائد الانكليز المحتلين لاستانبول ومصدّري الفتاوى تحت تأثيره، بقولـــــه في المطبوعات: "ابصقوا في وجوه الظالمين الصفيقة"، و لم يلتفت إلى غضب مصطفـــى كمال وسط خمسين نائباً في المجلس حين قال له: "تارك الصلاة خائن" و لم يداهـــن في الجواب امام المحكمة العسكرية العرفية إذ قال: انا مستعد للتضحية بروحي مـــن اجل مسألة واحدة للشريعة، واختار الانزواء ثمان وعشرين سنة حـــتى لا يتشـــبه بالكفار، ان قيل له بصراحة وبخلاف القانون: "تلبس القبعة على رأســـك فتشـــبه احبار اليهود وقسس النصارى وتخالف اجماع علماء الإسلام او تعـــاقب!"، فانـــه يفتدى بروحه مائة مرة بلا تردد وبشهادة سيرته للحقيقة القرانية، ولو مزقوه اربـــاً اربا وألقوه في نار كالجحيم، بله الحبس الدنيوي والعقاب والتعذيب!.

فما الحكمة في القوة المعنوية في تحمل هذا المضحي، لأشد الظلم النمرودي مـــن أعداء الوطن والدين المستترين، وفي عدم مواجهته القوة الماديـــــة بـــالرد المـــادي التخريبي؟ فها أنا اعلن لكم ولاهل الوجدان كلهم جميعاً: ان القرآن الحكيم قـــــد علّمه ذلك لأجل ألا يتضرر تسعون بريئاً بسبب زنادقة ملحدين نسبتهم عشـــرة في المائة، ومن أجل المحافظة على الأمن والنظام في الداخل بقوته كلها، ومـــن اجـــل نصب حارس في قلب كل انسان بدروس النور. ولولا ذلك، لانتقمـــتُ في يـــوم واحد من اعدائي الذين ظلموني مدة ثمان وعشرين سنة. فتراه لا يدافع ضد مـــن يهين عزته وكرامته حفاظاً على الأمن من اجل الأبرياء ، ويقـــول: انـــا مســـتعد للتضحية بحياتي الدنيوية من اجل ملة الإسلام، بل حتى بحياتي الاخرويـــة ان لـــزم الأمر.

واخيراً وبعد انتهاء جميع الاجراءات اللازمة اصدرت المحكمة قرارها بالبراءة، إذ لم تجد في تلك المقالة ما يؤاخذ عليها.

مراحل متنوعة من سيرته في إسپارطة:

اسس طلاب النور النشيطون في "اورفه" و "دياربكر" مدرسة نورية في كـــل منهما. وبدأت دروس علمية بقراءة رسائل النور على الجماعة الحاضرة من كـــل

اصناف الشعب، وجُلّهم من طلاب المدارس والشباب. فانعشـــوا طلبـــة العلـــم الشريف (العلوم الشرعية) الضرورية في ذلك الزمان، واوفوا بخدمة ايمانية جليلـة في المناطق الشرقية.

وانتهت محاكمة "آفيون" ايضاً. إذ اظهر تقرير هيئة شورى الشؤون الدينية الـتي دققت رسائل النور سنة ١٩٥٦ سمة الخدمة في التكامل الإيماني والأخلاقي لرسـائل النور، فاستندت محكمة "آفيون" إلى هذا التقرير لتبرئة رسائل النور ورفع الحظـــر عنها واكتسب قرار المحكمة الصفة القطعية.

بعد قرار البراءة في محكمة "آفيون"، اصدر حاكم التحقيق في "إسپارطة" ايضـاً قرار امتناع المحاكمة. فاجتازت رسائل النور منافذ العدل واكتسبت حرية عامـــة وشاملة ولقيت قبولاً حسناً.

مع دوام خدمة رسائل النور في ارجاء الأناضول، لم تحصر المدارس النوريـــة، في "آنقرة" و"استانبول" و"دياربكر" و"اورفة" خاصة، بل تعدت ذلـــك إلى ارجـــاء واسعة في البلاد.

وفي آنقرة، سعى أهل الحمية والطلبة الجامعيون في نشر مجموعات رسائل النـــور في الارجاء بطبعها بالمطابع، وايصالها إلى الجمهور للافادة منها بالاحرف الجديـــدة (اللاتينية) خاصة.

عودة إلى مدينة الذكريات "بارلا":

بعد قضائه ما يقارب ثلاثة أشهر في استانبول، حنّ الأستاذ إلى زيارة المدن الـتي قضى فيها فترات لا يمكن نسيانها من حياته.

فزار "اميرداغ" ثم توجه إلى "أسكي شهر" ومنها إلى "إسپارطة" بقى فيها ثمانين يوماً. ومن إسپارطة توجّه مع رهط من طلابه إلى مدينة الذكريات "بارلا".. المدينة التي شهدت اول انبثاق لحركة النور ولرسائل النور.. ومنها انتشرت إلى الارجـــاء "الكلمات" و"المكتوبات" و"اللمعات " التي تمثل انوار هداية القـــرآن الحكيـــم.. فـــ"بارلا" هي المركز الأول لمدرسة رسائل النور. المدينة التي سيق اليها منفيا قبـــل خمس وعشرين سنة، فبارك الله له في ايام النفي، وجعل تلك الايام من اعز الايـــام على قلبه، وجعل ذكريات هذه البلدة من احب الذكريات إلى نفسه.

وها هو يعود اليها، في يوم رائق من ايام الربيع ، ولكن تتبعه الســـنين الحافلـــة بالاحداث والمواقف والابتلاءات.

يعود اليها طليقاً يحف به بعض ثمار دعوته.. طلاب يتلألأ النـــور في جباهـــهم المضيئة، وتطفح قلوبهم بحب الله ورسوله.

ويسمع أهل البلدة بقدوم الأستاذ، فيخرجون رجالاً ونساءً، واطفالاً وشباباً لرؤيته. ويقفز الاطفال الصغار وهم يرددون:

جاء الشيخ.. جاء الشيخ!

الهم لم يروا هذا الشيخ الوقور، ولكنهم سمعوا عنه من آبائهم وامهاقم.

وبينما كان الأستاذ يتقدم نحو البيت الذي بقي فيه ثماني سنوات، إلى البيت الذي كان اول مدرسة نورية، مرّ من امام بيت تلميذه القديم "مصطفى چاويش"[٢١] وهو النجار الذي عمل له الغرفة غير المسقّفة بين اغصان الشجرة التي كان يقضي فيها ساعات العبادة والتأمل.

مرّ امام دار تلميذه ورأى القفل الكبير على باب الدار. كان تلميذه القديم الوفي قد توفي سنة ١٩٣٧، بينما كان الأستاذ يعيش في منفاه في "قسطموني". مات هذا الرجل ولذلك لم يتيسر له لقاءه بعد خروجه من بارلا. ولم يشعر الا والدموع تتساقط من عينيه وتبلل خده.

واخيراً وصل إلى بيته السابق، إلى مدرسته الأولى حيث كانت شجرته الحبيبة تنتصب امامه وكأنها - هي الأخرى - ترحب به.. جاشت في نفسه العواطف وطلب من طلابه ومن الأهالي ان يتركوه وحده.

ثم ذهب إلى تلك الشجرة التي قضى معها اكثر من ثماني سنوات احتضنها وأجهش ببكاء طويل.

كانت هذه الشجرة قطعة من حياته، ومن ذكرياته. كم من ليال قضاها بين اغصانها يتهجد ويذكر الله! كم من ساعات قضاها يؤلف رسائل النور ويسمع حفيف اغصانها واوراقها وتغريد الطيور عليها. كم من ليلة من ليالي الشتاء الطويلة الحالكة أرق في غرفته، فلم يكن له أنيس في وحدته غير صوت هذه الشجرة تعصف بها الرياح، او يسمع صوت قطرات الامطار على اوراقها. لقد كانت له انساً في وحدته، وسلوة في وحشته، وصديقاً في غربته.

وها هو الآن يرجع اليها بعد عشرين عاماً يتحسسها، ويريد ان يضمها إلى صدره ولا يتمالك نفسه من البكاء عند لقائها.

بعد ذلك صعد إلى غرفته، واختلى بنفسه هناك مدة ساعتين تقريباً. كان يبكي وهو يستعيد ذكريات ايامه الطويلة التي قضاها هنا، وكان الناس والطلاب المحيطون بالبيت يسمعون نشيج الشيخ فتدمع اعينهم كذلك.

---

٢١ اللمعات/٧٦

وانه لمظهر من مظاهر تجليات الرحمة الإلهية اللانهائية. ففي زمن قد سلف، نفي من شرقي الأناضول إلى ارجاء "إسپارطة"، ومنها إلى ناحية "بارلا" بين الجبال، لعله يموت هنا ويخبو ذكره. ولكن لم تثنه عن سبيل دعوة القرآن والإيمان حوادث العصر التي احاطت بالامم والشعوب وغيرت العقول والتصورات. فقد ايقن بيقين إيماني في روحه، بان الشعب سوف يحتضن يوماً الحقيقة التي يدعو اليها، وسوف يكون سعيد الوحيد، ألف سعيد، ومائة ألف سعيد، وبان فتوحات وانتشار الحقائق الإيمانية التي يخاطب بها الإنسانية آتية لا محالة، وبان غيوم الظلمات المحيطة بالآفاق الإسلامية زائلة بنور الهداية التي اقتبسها من القرآن، وينشط الروح من جديد في الإيمان الذي يظنونه آيلاً إلى الموت، فيبعث النفوس ويعيد الحياة إلى امة الإسلام.

سنة ١٩٥٦

محكمة آفيون تبرىء ساحة رسائل النور:

كانت محكمة آفيون قد شكلت لجنة من الخبراء لتدقيق رسائل النور سنة (١٩٤٨م) وابداء الرأي حولها، ورؤية ما اذا كانت تحوي ما يؤاخذ عليه القانون التركي.

وقد استمرت هذه المحكمة طوال ثماني سنوات واخيراً اصدرت قرارها في ١١/ ١٩٥٦/٩ استناداً إلى التقرير المقدم من لجنة الخبراء في ١٩٥٦/٥/٢٥ بأن هذه الرسائل تخلو من أي عنصر مخالف للقانون.

طبع رسائل النور:

كان هذا القرار يعني بالإمكان طبع رسائل النور وتوزيعها علناً، وفعلاً شمّر طلاب النور عن سواعدهم، فبدأت المطابع في استانبول وفي آنقرة، وفي صامسون وفي آنطاليا بطبع هذه الرسائل. وكانت الملزمات تؤتى بها إلى الأستاذ قبل الطبع فيقوم بتصحيحها.

كان الأستاذ فرحاً بطبع رسائل النور ويقول:

"هذا هو عيد رسائل النور. كنت انتظر مثل هذا اليوم، لقد انتهت مهمتي اذن وسأرحل قريبا".

وعندما كان يخرج لأمر ما سرعان ما يعود قائلاً لطلابه: لابد أن الملزمات قد جاءت.. لا يجوز لنا ان ندعها تنتظر. يجب العودة حالا''.[٢٢]

---

٢٢ ش/٤١٣

سنة ١٩٥٧

في الانتخابات العامة:

جرت الانتخابات العامة في تركيا في هذه السنة، وكان هناك حزبان رئيسان يتنافسان على الحكم وهما: الحزب الديمقراطي الحاكم وحزب الشعب الجمهوري المعارض مع احزاب صغيرة لا تؤثر كثيراً في سير الإنتخابات.

وبالرغم من ان الحزب الديمقراطي لم يكن حزباً اسلامياً، الاّ ان جو الحرية الذي ساد تركيا عقب توليه الحكم، وانحسار موجة العداء الوحشي للاسلام، كل ذلك كان يعطي مسوغاً كافياً للحركات الإسلامية في تركيا ان تصوت بجانب الحزب الديمقراطي.

ومع ان الأستاذ سعيد النورسي لم يدخل الحياة السياسية و لم يؤلف حزباً سياسياً و لم يعلن عن اية نشاطات سياسية كانت، الاّ انه قرر اعطاء صوته للحزب الديمقراطي في تلك الايام ليحول دون مجئ حزب الشعب إلى السلطة. وفعلاً ذهب إلى صندوق الاقتراع وادلى بصوته لصالح الحزب الديمقراطي".[٢٣]

الايام الاخيرة:

قضى الأستاذ سعيد مع طلبته سنواته الاخيرة في مدينة إسپارطة وكان احياناً يقوم بزيارة "بارلا" وكذلك "اميرداغ" ولتقدمه في السن فانه كان في اكثر الاحيان طريح الفراش.

كان قليل اللقاء الناس ولا يستطيع قبول زيارة المئات من الزوار وكان يقول: "ان قراءة رسائل النور افضل مئة مرة من الحديث معي".

وكان طلابه يقدرون وضعه، فلا يدخلون عليه إلا اذا طلبهم، ومع ذلك فانه لم يكن منقطعاً عن العالم الخارجي كلياً، إذ كان يتتبع الاخبار وعيّن أحد طلبته ليقرأ له أهم ما في الجرائد. فكان يهتم بأخبار طبع رسائل النور وبالمحاكمات المتعددة لطلاب النور.

قضية آنقرة:

في ١٦ نيسان سنة ١٩٥٨ اعتقل جميع من كان في خدمة الأستاذ من طلاب النور والذين يعملون في نشر الرسائل في آنقرة واستانبول وإسپارطة. وقد تقدّم للدفاع عنهم المحامي "بكر برق"[٢٤] واجتمع هذا المحامي في سجن آنقرة بطلاب النور المسجونين وقال لهم:

---

٢٣ ش/٤١٦

٢٤ ١٩٢٦-١٤/٦/١٩٩٢م.نذر نفسه للدفاع عن قضايا طلاب النور. وكسب الدعوى لصالحهم في أكثر من ألف قضية في أنحاء تركيا. له مقالات كثيرة في الصحف وعشرات من المؤلفات.

- انني احب ان آخذ رأيكم في مسألة تخصكم. فهل تحبون ان اسعى إلى اطلاق سراحكم من السجن في اقرب فرصة، ام ترغبون ان اسعى للدفاع عن دعوتكم وشرحها دون الاهتمام بقضية اطلاق سراحكم؟

اجاب طلاب النور معاً:

- نرجو منك ان تحصر جهدك في بيان وشرح دعوتنا السامية فنحن راضون ان نبقى في السجن سنوات عديدة.[٢٥]

وقد ادرك هذا المحامي انه ليس امام اناس اعتياديين، بل هو امام اناس نذروا انفسهم لدعوتهم، وقد اخذ هذا المحامي على نفسه مهمة الدفاع في جميع المحاكم التي سيق اليها طلاب النور.. وما اكثرها!

لقاء الوداع

بدأ الأستاذ سعيد النورسي في اواخر ايامه بسلسلة من السفرات **وكأنه كان** يريد ان يودّع طلابه.

ففي١٩ كانون الأول لسنة ١٩٥٩ سافر إلى "آنقرة" ومنها إلى "اميرداغ" **ومنها** إلى "قونيا" ومنها إلى "آنقرة" ايضاً، ومنها إلى "استانبول" في ١٩٦٠/١/١ **حيث** بقى فيها يومين، ثم رجع إلى "انقره" مرة أخرى في ١/٣ وألقى على طلابه "الدرس الأخير". وقد اجرى مندوب صحيفة"تايمس اللندنية" معه تحقيقاً صحفياً طويلاً، ونشر في ١٩٦٠/١/٦[٢٦]. ثم رجع إلى "قونيا" ومنها - وفي اليوم نفسه - توجّه إلى "إسپارطة".

هذه الزيارات المتلاحقة، اثارت رعب الاوساط المعادية للاسلام وسخطهم، فاخذت صحفها تشن حملة عنيفة على الأستاذ وتثير الرأى العام ضده مختلقة سلسلة من الاكاذيب والافتراءات، وكأن هناك فتنة دامية ستحل بالبلد.

لذلك فما ان رجع إلى آنقرة ١٩٦٠/١/١١ حتى ابلغته الحكومة بان من الافضل له ان يقيم في اميرداغ وفعلاً رجع الأستاذ إلى "اميرداغ" ولكنه طلب من الحكومة ان تسمح له بالاقامة شهراً في (اميرداغ) وشهراً في (إسپارطة).

في ١٩٦٠/١/٢٠ توجه الأستاذ بديع الزمان من "اميرداغ" إلى إسپارطة و بعد ان امضى مدة فيها توجه إلى "افيون" وبعد ان امضى فيها يوماً واحداً، قفل راجعاً إلى اميرداغ.

---

٢٥ ش/٢٦١

٢٦ في صحيفة " يني صباح " وفي صحيفة " دنيا " في ١٩٦٠/١/٨ (ب٣/١٦٢١)

الدرس الأخير حول العمل الإيجابي البنّاء[٢٧]

الذي ألقاه الأستاذ النورسي قبل وفاته على طلبة النور

اخواني الاعزاء!

ان وظيفتنا هي العمل الايجابي البنّاء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الالهي دون التدخل بماهو موكول امره إلى الله. اننا مكلفون بالتجمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي.

اقول متخذاً من نفسي مثالاً: انني لم انحن تجاه التحكم والتسلط منذ القدم. وهذا ثابت بكثير من الحوادث. فمثلاً: عدم قيامي للقائد العام الروسي، وكما انني لم اعر اية اهمية على اسئلة الباشوات في ديوان المحكمة العسكرية العرفية الذي كان يهددني بالشنق والاعدام. وطوري هذا تجاه القواد الاربعة تُبين عدم قبولي للتحكم والتسلط. الا انني قابلت المعاملات الشائنة بحقي منذ ثلاثين سنة الاخيرة بالرضى والقبول، ذلك من اجل السعي للعمل الايجابي والاجتناب عن السعي للعمل السلبي لأجل ألاّ أتدخل بما هو موكول أمره إلى الله.بل قابلتها بالرضى والصبر الجميل إقتداءاً بنبي الله جرجيس عليه السلام وبالصحب الكرام الذين قاسوا كثيراً في غزوة بدر وغزوة احد.

نعم مثلاً: انني لم ادعُ بالسوء حتى على المدعي العام الذي اتخذ علينا القرار الجائر رغم انني قد اثبت اخطاءه البالغة واحداً وثمانين خطأً. لان المسألة الأساسية في هذا الزمان هو الجهاد المعنوي، واقامة السد المنيع امام التخريبات المعنوية، واعانة الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة.

نعم، ان في مسلكنا قوة. الا اننا لم نقم باستعمالها الا في تأمين الأمن الداخلي. لذا قمت طوال حياتي بتحقيق الأمن الداخلي اتباعاً لدستور الآية الكريمة: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ "اي لا يجوز معاقبة انسان بجريرة اخيه او احبائه". ان هذه القوة لا يمكن استعمالها الا ضد الهجمات الخارجية. ان وظيفتنا - وفق دستور الآية الكريمة المذكورة - هي الاعانة على ضمان الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة. لهذا السبب لم تشتعل نار الحروب الداخلية المخلة بنظام الأمن

---

٢٧ جزى الله الاخ "دنجر قورقماز" خيراً لترجمته هذا الدرس القيّم.

الداخلي في العالم الإسلامي الا بنسبة واحد من الالف. وهذا كان من جراء الاختلاف في الاجتهاد. ان اعظم شرط من شروط الجهاد المعنوي هو عدم التدخل بالوظيفة الإلهية. أي بما هو موكول إلى الله. بمعنى ان وظيفتنا الخدمة فحسب. بينما النتيجة تعود إلى رب العالمين، واننا مكلفون ومرغمون في الايفاء بوظيفتنا.

واقول كجلال الدين خوارزم شاه: "ان وظيفتي الخدمة الإيمانية، اما النصر أو الهزيمة فمن الله سبحانه". واني قد تلقيت درس التقلد بالإخلاص التام من القرآن الكريم.

أجل، يستوجب مجابهة الهجمات الخارجية بالقوة، لان اموال العدو وذراريه يكون بمثابة غنيمة للمسليمن. اما في الداخل فالأمر ليس هكذا. ففي الداخل ينبغي الوقوف امام التخريبات المعنوية بشكل ايجابي بناء، بالإخلاص التام. ان الجهاد في الخارج يختلف عما هو في الداخل. وقد احسن اليّ المولى سبحانه وتعالى بملايين من الطلاب الحقيقيين. فنحن نقوم بالعمل الايجابي البناء بكل ما نملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي. فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر.

وهناك مسألة أخرى في غاية الاهمية. وهي ان متطلبات المدنية الدنية (الدنية بالنسبة لأحكام القرآن الكريم) في يومنا هذا قد زيّدت الحاجات الضرورية من الاربعة إلى العشرين. فجعلت الحاجات غير الضرورية بمثابة الحاجات الضرورية بالادمان والاعتياد والتقليد. فتجد من يفضل الدنيا على الاخرة رغم ايمانه بها لإنهماكه بالأمور المعاشية والدنيوية ظناً منه انها ضرورة.

قبل أربعين سنة ارسل الي قائد عام عدداً من الضباط وحتى بعض العلماء الائمة من اجل ان يعيدوني شيئا إلى الأمور الدنيوية. فقالوا: "نحن الآن مضطرون".اي اننا مضطرون في تقليد بعض الاصول الاوروبية وموجبات المدنية حسب القاعدة المعروفة: "ان الضرورات تبيح المحظورات". قلت لهم: انكم منخدعون تماماً؛ لان الضرورة النابعة من سوء الاختيار لاتبيح المحظورات. فلا يجعل الحرام بمثابة الحلال. بينما إن لم تنبع من سوء الاختيار، أي ان لم تأت الضرورة عن طريق الحرام فلا ضير. فمثلاً: اذا سكر شخص بسوء اختياره بشربه الحرام، ثم اقترف جريمة وهو سكران، فان الحكم يجري عليه ولا يكون بريئاً بل يعاقب. ولكن اذا قام طفل مختل العقل بقتل شخص ما - وهو في حالة الاختلال - فهو معذور ولا يعاقب. لانه لم يقترف الجريمة بإرداته. وهكذا قلت للقواد والائمة: أي الأمور تُعد ضرورية مما سوى الاكل والعيش؟. فالاعمال النابعة من سوء الاختيار والميول غير المشروعة لا

تكون عذراً لجعل الحرام حلالاً. فاذا ادمن الإنسان نفسه على شئ كمتابعته للافلام في السينما وارتياده المسرح والرقص بكثرة، وهذه الأمورليست ضرورية قطعاً، بل نابعة من سوء الاختيار، لذا لا تكون كافية لجعل الحرام حلالاً. وحتى القانون الإنساني قد اخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار، وميز بين الضرورة القاطعة غير الداخلة ضمن اطار الاختيار والاحكام الناشئة من سوء الاختيار. الا ان القانون الالهي قد فرق بينهما بشكل أساس وثابت راسخ ومحكم.

اخواني ! لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض الحاجات العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر"ضرورة"، بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وان كان المعارضون لنا من العلماء الائمة. انني قد تحملت وحدي المعارضات كافة، و لم افتر مقدار ذرة قط. ووفّقت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود ملايين من طلبة النور، فانني اسعى بالعمل الايجابي واتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثاراتهم.

اننا لا نلتفت إلى الدنيا، فاذا ما نظرنا اليها فنحن لانسعى سوى معاونتهم فيها. فنحن نعاونهم في تأمين الأمن بشكل ايجابي. وبسبب هذه الحقائق وامثالها نحن نسامحهم حتى لو عاملونا بالظلم .

ان نشر رسائل النور قد أورث قناعة تامة بان الديمقراطيين يساندون الدين ولا يخالفونه. لذا فان التعرض للرسائل يكون ضد منفعة الوطن والملة.

وها مثالاً صغيراً لقاعدة: "ان ضرورة نبعت من سوء الاختيار لا تكون سبباً لجعل الحرام حلالاً": كانت هناك رسالة خاصة سرية قد منعتُ نشرها، وقلت لطلابي ليقوموا بنشرها بعد وفاتي، الا ان المحاكم قد عثرت عليها وطالعتها بدقة ثم قضت بالبراءة . وأيدت محكمة التمييز هذه البراءة. وأنا بدوري اذنتُ بنشرها من اجل تأمين الأمن الداخلي والحيلولة دون ان يمس خمساً وتسعين بالمئة من الأبرياء ضرر، وقلت: يمكن نشرها بالاستشارة.

المسألة الثالثة:

يسعى الكفر المطلق حالياً لنشر جهنم معنوي رهيب، بحيث يلزم ان لا يقترب منه أي إنسان في العالم اجمع. ولكن أحد اسرار كون القرآن الكريم "رحمة للعالمين" هو: مثلما انه رحمة للمسلمين جميعاً، فهو رحمة لجميع الكفار ايضاً وبني آدم اجمع، حيث يورثهم احتمال وجود الاخرة ووجود الله سبحانه، فيخفف عنهم بهذا

الاحتمال شيئاً من الجحيم المعنوي الذي يكتوون بناره في هذه الحياة الدنيا. وهــذا سر دقيق من اسرار كون القرآن رحمة للخلق اجمعين. الا ان قسم الضلالة من العلم والفلسفة، أي غير المتوافق مع القرآن الكريم والمنحرف عن الصراط السوي قد بدأ بنشر الكفر المطلق على طراز الشيوعيين. فبدأ بتطعيم أفكارهم المولدة للفوضـــى والارهاب ونشرها بوساطة المنافقين والزنادقة وبوساطة قســم مــن السياســيين الكفرة. علماً ان الحياة لا يمكن أن تسير بدون دين. و "لاحياة لأمة بـــلا ديــن" تشير إلى هذه النقطة. إذ لا يمكن العيش- في حقيقة الحال- بالكفر المطلق. ولهــذا فان احدى المعجزات المعنوية للقرآن الحكيم انه قد منح هذا الدرس لطلاب رسائل النور ليكونوا سداً امام الكفر المطلق والارهاب في هذا القرن. وحقاً أن الرســائل أدت دورها. نعم ان هذا الدرس القرآني هو الذي وقانا من هذا التيــار الجــارف الذي استولى على الصين ونصف اوروبا ودول البلقان واقام سداً امام هذا الهجوم. وهكذا وجد حل سليم امام هذا الخطر الداهم.

اذن لا يمكن لمسلم ان يخرج عن الإسلام ويتنصّر او يتهود او يكون بلشــفيا... لان النصراني اذا اسلم فان حبه لعيسى عليه السلام يزداد اكثر. واليهودي كذلــك يزداد حبه لموسى عليه السلام بعد دخوله للاسلام. ولكن المسلم اذا ارتد وحــل ربقته من سلسلة الرسول محمد ﷺ وتخلى عن الدين الحنيف فلا يمكن له ان يدخل أي دين آخر بل يكون إرهابياً. ولا يبقى في روحه أي نوع من الكمالات. بـــل يتفسخ وجدانه، ويكون بمثابة سم قاتل للحياة الاجتماعية.

لذا نشكر الله عز وجل ان قد بدأ بالانتشار درس من دروس القــرآن المعجــز لينقذ هذا العصر باسم "رسائل النور" بين ملة الترك والعـــرب باللغــة التركيــة والعربية. وقد تحقق انها مثلما انقذت قبل ست عشرة سنة ايمان ســتمائة ألــف شخص. فانها الان قد تجاوز هذا العدد إلى الملايين من الناس. وكمــا ان رســائل النور اصبحت وسيلة لإنقاذ الإنسانية من الارهاب - شيئاً ما - اصبحت وســيلة للتآخي والوحدة بين الاخوين الجليلين للاسلام وهما العرب والـــترك، وكذلــك اصبحت وسيلة لنشر الاحكام الأساسية للقران الكريم حتى بتصديق اعدائها.

فمادام الكفر المطلق يقف حائلاً امام القرآن الكريم في هذا العصر. وان الكفــر يضمر في ثناياه في هذه الحياة الدنيا جهنما معنويا يفوق جهنم نفسه. حيـــث ان الموت لا يمكن قتله. بل تشهد كل يوم ثلاثون ألف من الجنائز علـــى اســتمرارية الموت. فان هذا الموت هو بمثابة جهنم معنوي يفوق عذاب جهنم نفسه عشــرات

المرات لمن وقع في الكفر المطلق او لمن يساند الكفر المطلق، نظراً لانــه يفكــر في الموت انه اعدام ابدي له ولاحبائه الذين مضوا والآتين معاً. لان كل شخص كمــا يكون سعيداً بسعادة احبائه، يتعذب بعذابه. فالذي يكفر بوجود الله تمحى عنــده جميع تلك السعادات، وتحل الأعذبة محلها. لذا هناك حل وحيد في هــذا العصــر ليزيل هذا الجحيم المعنوي من قلب الإنسان؛ ألا وهو القران الحكيــم. واجــزاء رسائل النور التي هي المعجزة المعنوية للقران الكريم والتي كتبت وفق افهام ابناء هذا العصر.

نحن الآن نشكر الله عز وجل. إذ قد شعر- إلى حد مــا- أحــد الاحــزاب السياسية هذا الأمر فلم يقم بمنع هذه المؤلفات. و لم يمنع نشر "رسائل النور" الــتي تثبت بان الحقائق الإيمانية تذيق أهل الإيمان جنة معنوية في هذه الدنيا. بل سمح على نشرها وتخلى عن مضايقة ناشريها.

اخواني! ان مرضي قد اشتد كثيراً. ولعلي أتوفى قريباً، او امنع من المكالمة كليــاً - كما كنت امنع احياناً منها - لذا فعلى اخوتي في الآخرة ان يتجــاوزوا عــن الهجوم على اخطاء بعض المخطئين المساكين، وليعدّوها من قبيل "أهون الشرين". وليقوموا بالعمل الايجابي دائماً. لان العمل السلبي ليس من وظيفتنا. ولان العمــل السلبي في الداخل لا يُغتفر. ومادام قسم من السياسين لا يلحقون الضرر برســائل النور، بل مسامحون قليلاً. لذا انظروا اليهم كـ "اهون الشــرين". ومــن اجــل التخلص من اعظم الشر فلاتمسوهم بضرر بل حاولوا ان تنفعوهم.

وكذا ان الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية وانه ليــس مادياً قط.. وانما يستوجب القيام بخدمات معنوية. لذا فكما لم نتدخل بامور أهــل السياسية، فلا يحق لاهل السياسة ان ينشغلوا بنا.

فمثلاً: لقد سامحت عن جميع حقوقي وعفوت عن حــزب مــن الاحــزاب السياسية رغم مقاساتي منه الوفا من المضايقات والسجون منذ ثلاثين سنة. فقــد اصبحت جميع تلك المشقات والمضايقات وسيلة لخلاص خمسة وتسعين بالمئة مــن المساكين في ان يسقطوا في مضايقات ومظالم واعتراضات.حيث اسند الذنــب إلى خمسة بالمئة من ذلك الحزب، بحكم الآية الكريمة: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخــرى﴾** فلا يحق اذن لذلك الحزب الذي عادانا القيام بالشكوى منا بأي وجه كان.

حتى ان المدعي العام الذي طالب في احدى المحاكم - مــن جــراء الاوهــام الخاطئة لبعض المخبرين والجواسيس - بإنزال الحكم علينا نحن السبعين متــهماً،

مستنداً إلى سوء فهمه وعدم تدقيقه، وباسناد معنى خطأ لقسم من رسائل النـــور، فسعى بالحكم علينا بهذه الاخطاء التي كانت تنوف على ثمانين خطأً، كما اثبتنـــا اخطاء تلك الاخطاء، وكان أحد اخوانكم الذي تعرض اكثر من غيره لمثل تلـــك الهجمات الظالمة، مسجوناً وقد شاهد طفلة صغيرة من خلال نافذة السجن فســأل عنها فقيل له انها ابنة ذلك المدعي العام، فلم يقم حتى بالدعاء على ذلك المدعـــي العام لاجل تلك الطفلة البريئة المسكينة. ولعل تلك المشقات والاضطرابات الـــتي القاها علينا المدعي العام انقلبت إلى رحمة، نظراً لانها اصبحت وسيلة لنشر رســائل النور تلك المعجزة المعنوية.

اخواني! ربما اموت قريباً. فانّ لهذا العصر مرضاً داهماً. وهو الانانيـــة وحـــب النفس، واشتهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدنية الجذابة وامثالهـــا من الأمراض المزمنة. ان اول درس من دروس رسائل النور الذي تلقيته من القـــرآن الكريم، هو التخلي عن الانانية وحب النفس. حتى يتم إنقـــاذ الإيمـــان بـــالتقلد بالإخلاص الحقيقي. ولله الحمد والمنة، فقد برز في الميدان كثيرون ممن بلغوا ذلـــك الإخلاص الأعظم الحقيقي. فهناك الكثيرون ممن يضحون بانانيتـــهم وبمنصبـــهم وجاههم في سبيل اصغر مسألة ايمانية. وحتى قد اخفت صوت لاحد طلاب النور وهو الضعيف المسكين من قبل الرحمة الإلهية عندما اصبح اعداؤه اصدقاءاً له وكـثر الخطاب معه. ويتألم من انظار من ينظر اليه بنظر تقدير واستحسان. اضافـــة انـــه يتضايق من المصافحات كأنه يتلقى الصفعات. فسئل عنه "ما حالك؟ فما دام لـــك اصحاب يتجاوزون الملايين، فلماذا لا تحافظ على احترامهم لك وتوقيرهم ايـــاك؟" فاجاب قائلاً:

- مادام الإخلاص التام هو مسلكنا. فبمقتضى الإخلاص التـــام لابـــد مـــن التضحية والفداء ليس بالانانية فحسب، بل لو منحت سلطنة الدنيـــا يســـتوجب تفضيل مسألة ايمانية واحدة باقية على تلك السلطنة. لذا فقد فضل نكتـــة دقيقـــة قرآنية في آية واحدة او في حرف منها في الحرب، وفي الخط الامامي بـــين قنـــابل مدافع الأعداء فامر طالبه المسمى بـــ حبيب: "اخرج الدفتر" فاملي عليـــه تلـــك النكتة وهو يمتطي صهوة جواده. أي انه لم يترك حرفاً واحداً ونكتةً واحدة مـــن القرآن الكريم مقابل قنابل الأعداء بل يفضلها على إنقاذ حياته.

فسألنا ذلك الاخ: "من اين تلقيت هذا الإخلاص العجيب" فقال:

- من نقطتين...

الأولى: ان في غزوة بدر التي هي من اعظم الغزوات الإسلامية، وضع قسم من المجاهدين اسلحتهم ووقفوا لاداء الصلاة جماعة بينما القسم الاخر وقفوا مسلحين حذرين. ثم التحقوا بالصلاة كسبا لثواب الجماعة كما امر به رسول الله ﷺ. فمادام هذه الرخصة موجودة في الحرب. ومادام ثواب الجماعة رغم كونه سنة قد فضّل على اكبر حادثة في الدنيا لأجل رعاية تلك السنة النبوية فنحن نستلهم من الرسول الأعظم ﷺ هذه النكتة الصغيرة ونتبعها بروحنا وانفسنا.

الثانية: ان الامام علي رضي الله عنه قد طلب من الله سبحانه وتعالى في اماكن كثيرة من قصيدته "البديعية" ولاسيما في اواخرها حاميا يحميه من طروء الغفلة في خشوعه عند وقوفه في الصلاة. فطلب من الرب الجليل عفريتاً من الجن ليحميه مما يمكن أن يحدثه الأعداء من خلل في اطمئنانه وخشوعه في الصلاة.

ان اخاكم هذا المسكين الضعيف، الذي قضى صفوة عمره في الانانية في هذا الزمان، قد تلقى هاتين النكتتين الصغيرتين من سيد الكونين الذي هو سبب خلق الافلاك، ومن الذي هو اسد الإسلام. وفي زماننا هذا قد أعطى هذا المسكين الضعيف اهمية لاسرار القرآن ولم يعر سمعاً لحماية نفسه من الأعداء في الحرب، فبين نكتة واحدة فقط من حرف واحد من القرآن الكريم.

سعيدالنورسي

الرحيل[٢٨]

في ١٩/٣/١٩٦٠ يوم السبت وصل الأستاذ إلى إسپارطة وكان الوقت بعد صلاة العصر وقبلها جاء الشرطي ليستفسر عنه قائلاً:

- ان الأستاذ قد غادر (اميرداغ). قلنا لهم

- لم يأت الينا!

وفعلاً بعد مضي ساعة واحدة أتى الأستاذ بالسيارة، وما ان سمعنا تنبيه السيارة حتى نزلنا وفتحنا الكراج، ودخلت السيارة ثم قفلنا الابواب.

كان الأستاذ متمدداً على ظهره في المقعد الخلفي للسيارة والمرض قد اشتد عليه. اخذناه باحضاننا لنخرجه من السيارة. وعندما صعدنا السلم اردنا ان نحمله على ظهورنا، فلم يقبل. فادخلنا - انا والاخ طاهري - ايدينا تحت ابطه حتى اوصلناه إلى الغرفة، واجلسناه مكانه ثم تمدد في فراشه. كانت درجة حرارته عالية جداً، لذا لم نفارقه قط، حتى اننا كنا نصلي فرادى كي نتناوب البقاء معه للرعاية والسهر عليه.

كنا نحن الاربعة (انا وزبير[٢٩] وحسني وطاهري) عند الأستاذ. وفي منتصف الليل كنت انا مع الاخ زبير نتناوب الخفارة عنده. فيرخي احدنا يده ويدلكها والاخر يدلك رجليه. فنظر الأستاذ اليّ قائلاً:

- سنذهب.

- نعم سنذهب يا استاذي، ولكن إلى اين؟.

- إلى (اورفة)... إلى (دياربكر)...

وكرر قوله: سنذهب.

ولما قلت: إلى اين ياااستاذي؟

- إلى (اورفة).

قال الاخ (زبير): ربما يقول هذا تحت وطأة الحمى التي تنتابه!

وفي حوالي الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل بدأ الأستاذ يكرر القول نفسه:

---

٢٨ سمعته من بيرام يوكسل وانظر Son Şahitler ٣/٨٣-٩٠.

٢٩ ولد في قضاء "أرمنك" التابع لولاية "قونيا" سنة ١٩٢٠ ظل عشر سنوات ملازماً للاستاذ وفي خدمته ليل نهار حتى وفاة الاستاذ النورسي. توفي في ٢/٤/١٩٧١ رحمه الله رحمة واسعة.

- سنذهب في الصباح الباكر إلى (اورفة)..

فكان يؤكد على (اورفة).

ثم جاء الاخ (طاهري) وحسني لكي يستلما دورهما في الخفارة. وذهبنا انا والاخزبير لتناول السحور (حيث كنا في العشر الاواخر من رمضان المبارك)..

ولقد قال الأستاذ ايضاً إلى الاخ (حسني)

- تهيأوا للذهاب إلى (اورفة).

ولكن الاخ حسني بين ان اطارات السيارة لاتصلح للسفر.

وكرر الأستاذ مرة أخرى:

- سنذهب إلى اورفة مهما كلف الأمر، استأجروا سيارة ولو بمائتي ليرة.. ابيع جبتي اذا اقتضى الأمر.

بدأنا بتهيأة السيارة للسفر، ورأيت ان اطارات السيارة فعلاً غير صالحة، ولايمكننا الحصول على اطارات جديدة في هذا الوقت... وعندما كنا منهمكين في تهيئة السيارة جاء الاخ (طاهري) مسرعاً لمعاونتنا حيث ارسله الأستاذ الينا، واخبرنا ان الأستاذ يطلب الاسراع في الأمر.

تهيأت السيارة، والأستاذ نفسه مستعد للسفر، وانا كنت انتظر الاشارة من الأستاذ كي اشاركهم في السفر، إذ كان الاخ زبير يقول منذ المساء:

- ليت الاخ (بايرام) يكون معنا، فيساعدنا في الطريق. فربما نجد الصعوبة دونه.

لذا، لدى خروج الأستاذ من الباب سأل الاخ زبير من الاخ (طاهري):

- هل سيأتي بايرام ايضاً؟

فقال الأستاذ:

- نعم انه سيكون معنا.

فوضعنا الأستاذ في المقعد الخلفي من السيارة بعدما فرشنا له فراشاً عليه ليجد الراحة. وجلست مع الاخ زبير في المقعد الامامي مع السائق.

في ٢٠/ ٣/١٩٦٠ والساعة تشير إلى التاسعة صباحاً، كان ثمة شرطيان يراقباننا في الشارع، حيث اشتد هجوم المعارضة على الحكومة حتى اذيع في الراديو:

"على بديع الزمان سعيد النورسي البقاء في إسپارطة او اميرداغ".

وقبل ان تتحرك السيارة جاءت صاحبة البيت (السيدة فطنة) إلى سيارة الأستاذ، فودعها الأستاذ قائلاً:

- اختي! استودعكن الله نرجو دعاءكن، فانا مريض جداً..

كان الأستاذ يقول هذا بحزن شديد، حيث ان اللحظات هي لحظات فـــراق، حتى ان عيون صاحبة البيت طفحت بالدموع.. وقد قالت إلى الاخ (طاهري):

- انني - والله - وجلة من سفر الأستاذ في هذه المرة، انه ذاهب ليبحث عـــن مستقره - أي قبره -.

وقبل المغادرة اوصينا الاخ (طاهري) بعدم فتح الباب لأي طارق، وليذهـــب لينام. فنفذ الاخ ما اوصيناه، فبدأ الشرطة يسألون من صاحبة البيت:

- ألا تعلمين، متى ذهب الأستاذ وإلى اين؟

فكانت تجيبهم:

- وهل انا حارسة، كيف ادري، وانتم لاتدرون..؟

كانت الامطار تهطل بغزارة أثناء مغادرتنا (إسبارطة)، وكنا نخاف كثيراً مـــن كيد والي (قونيا) حيث كان يصرح للصحف:

- سأجتث جذور طلاب النور واقلعها من الاعماق.

لذا كنا نقرأ على طول الطريق "آية الكرسي" وباستمرار دفعاً لشره.

اشتد المطر نازلا بغزارة اكثر عند وصولنا إلى (اغريدر) بحيث لم يبق أحد مـــن الشرطة في الشارع فدخلوا جميعاً إلى بناية مركز الشرطة، حتى اننا مررنا من امـــام المركز ولم يرنا احد. وهكذا تركنا المدينة. ثم وضعنا الطين على لوحة السيارة لئلا يرانا أحد من المراقبين. وبعد ان تركنا (قره اغاج) اصبح الأستاذ في عافية، فنـــزل من السيارة وجدد الوضوء. وبعد ان قطعنا مسافة عدة كيلومترات من هناك وقفنا على شمال الطريق عند النبع، فصلى الأستاذ فوق صخرة هناك، ثم بدأنا السير وقبل ان نصل (قونيا) انهى الأستاذ اذكاره واوراده، واستعدل في مكانه علـــى المقعـــد الخلفي، ولكن ما ان وصلنا حدائق (مرام) في ضواحي (قونيا) حتى اشتد مـــرض الأستاذ مرة أخرى ولم يتمكن من النطق. فدخلنا المدينة واشترينا فيـــها الزيتـــون والجبن استعداداً للافطار، ودفع الأستاذ ثمنه وقال:

- ابنائي انا مريض جداً، كلوا انتم بدلاً عني.

وبفضل الله فقد وسعتنا عنايته الكريمة حيث لم يشاهدنا - والحمد لله - أحـــد في المدينة، بل ولا في المدن التي تلت (قونيا).

وقبل وصولنا إلى (اركلي) جلس الأستاذ في مكانه ومد يديه ماسكاً اذني واذن الاخ زبير من الخلف قائلاً لنا:

- ابنائي، لاتخافوا ابداً، فقد قصمت رسائل النور ظهر الملحدين والشـــيوعيين،

فرسائل النور غالبة دائماً باذن الله.

كرر هذا القول عدة مرات، وكان صوته واطئاً جداً بحيث لانكاد نسمعه، ثم قال:

"هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء ارادوا ان يلوثوني بالسياسة.

ثم ترجلنا من السيارة اداء لصلاة العصر. ولكن الأستاذ ظل داخل السيارة وصلى هناك.

وعندما حان وقت المغرب وصلنا (اولوقشلة) فقال الأستاذ:

- هل لنا بشئ من الاكل؟

فترلنا - انا والاخ زبير - واشترينا من المطعم قليلاً من الرز، واردنا ان نهيئ الطعام، ولكن الموقد الذي نحمله ما كان يصلح للغرض، فأخذنا موقد حارس سكة الحديد هناك.. كان الجو بارداً جداً، فتوسلت بالحارس ليستأجرنا موقده وقلت له ان معنا شيخاً مريضاً وان موقدنا معطوب. فرضي الحارس.

بدأنا نحضر الطعام، ظل الاخ زبير مع الأستاذ داخل السيارة. وضعنا قليلاً جداً من الزبدة والبيض مع شئ من اللبن، فأخذ الأستاذ ملعقة منه ليضعه في فمه ولكنه لم يستطع الاكل، لانسداد بلعومه من شدة المرض.

مررنا من (اطنه) ليلاً ثم من (جيحان)، وصلينا العشاء في ضواحيها. ثم استرخى الاخ حسني لينام ساعة حيث كان يقود السيارة باستمرار. وعند السحور وصلنا (العثمانية) ودخلناها للتزود بالوقود، ولنتناول السحور، الا ان الأستاذ لم يذق شيئاً قط. ثم اقمنا صلاة الفجر قرب (المان پنارى) والأستاذ لم يغادر السيارة. كانوا يطلقون على هذا الجبل سابقاً (گاوورداغى) - أي جبل الكفر - والآن يطلقون عليه (نور داغى) أي جبل النور.

وعند انبلاج الصباح وصلنا (غازي عنتاب) فاشتريت من المطعم شيئاً من الحساء وسألت عن الطريق إلى (نزيب)، حيث كانت الثلوج والامطار تتساقط بشدة. وكان الطريق محفوفاً بالمخاطر فترى السيارات عاطلة على جانبي الطريق، اما سيارتنا - والفضل لله - فكانت تسبق الريح و لم تتعطل لا في اطاراتها ولا في محركها والحمد لله.

وعندما وصلنا إلى اورفة كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة وكان الاخ حسني على معرفة جيدة بشوارع (اورفة).. دنونا من مسجد (قاضى اوغلو) الذي

كان الاخ (عبدالله يكن) يتواجد فيه، فاوقفنا السيارة قرب المسجد، واسـرع الاخ زبير إلى المسجد لابلاغ الاخ عبدالله بقدوم الأستاذ، وعندها قال الأستاذ:

- لنسرع بالذهاب فلامتسع لنا للانتظار.

جاء الاخ زبير ومعه الاخ عبدالله مسرعاً إلى السيارة، فطلبنا من الاخ عبـدالله ان يدلنا على فندق نظيف جداً، فدلنا على فندق (ايپك بالاس).

حملنا الأستاذ معاً وصعدنا به إلى الطابق الثالث حيـث الغرفـة رقـم (٢٧) ووضعناه على فراشه ليرتاح قليلاً من عناء هذا السفر الطويل.

اما اهالي اورفة فقد كانوا منهمكين بتلاوة القرآن الكريم وختمه، نظراً لاننا كنا في شهر رمضان المبارك. وما ان سمعوا بقدوم الأستاذ إلى مدينتهم حتى هرعـوا إلى الفندق وعاتبنا الكثيرون من عدم اخبارنا لهم مسبقاً بمجئ الأستاذ ليستقبلوه...

بدأ الناس يتقاطرون من كل مكان لزيارة الأستاذ. كان الاخ زبير جالساً علـى باب الغرفة، يسمح لهم بالدخول واحداً واحداً، اما انا فقد كنت امسـك بيـد الأستاذ وهم يقبلونها، والأستاذ يقبل رؤوسهم، وما كان الأستاذ يرغب بمغـادرتهم بينما كنت اقول لهم ارجو ان تخرجوا من الغرفة ليتسنى لغيركم المجئ إلى الأسـتاذ، فكانوا يخاطبونني:

- الاترى ان الأستاذ لا يرغب في ذلك.

لقد كنا فعلاً في حيرة من هذا الموقف من الأستاذ حيث لم نكن قد رأينا مثلـه من قبل، فما كان الأستاذ ليسمح لأحد بالبقاء عنده سواء أكان في إسـپارطة ام في (اميرداغ)، حتى اننا عندما كنا في إسپارطة ومرض الأستاذ، فقلت له:

- ياأستاذي هل ابلغ الاخوان بمرضك؟

قال: لا لايأتي أحد اليّ دونكم.

بينما هنا في هذه المدينة، لم يكن يردّ احداً، بل كان يضمهم إلى صدره، فقـد اتى لزيارته اهالي المدينة كلهم، ومن الاصناف كافة، ولم يرد الأستاذ احداً منـهم. بل كان يتحمل محتسباً ولم يسترح بل لم يذق طعم النوم. وكذلك نحـن لم يجـد النوم إلى عيوننا سبيلا.

استلمت دوري من الاخ زبير فجلست امام الباب، وجاء في الحال شـرطيان اثنان قال احدهما:

- تهيأوا للذهاب! اين السائق؟

اجبتهم:

- الأستاذ مريض جداً.
ثم جاء أحد عشر شرطياً وقالوا:
- تهيأوا حالا! ستذهبون إلى إسپارطة في الحال.
قلت لهم:
- سأبلغ الأستاذ بالأمر.
دخلت على الأستاذ واخبرته بالأمر، فسمح لهم بالدخول اليه، فقالوا:
- ان رجوعكم إلى إسپارطة امر صادر من وزارة الداخلية.
قال لهم الأستاذ:
- يا للعجب! لقد اتيت هنا لكي اموت فيه، وربما سأموت، وها انتم ترون حالي، دافعوا عني.
قال احدهم:
- نحن تحت اوامر السلطة، ماذا نعمل؟
ثم جاءوا بالاخ حسني مع سيارته امام الفندق، ليأخذ الأستاذ، وبدأ الناس بالتجمهر امام الفندق. وصرخ صاحب الفندق من اعلى السلم على الشرطي:
- انه ضيفي. كيف يجوز لكم ان تأخذوه مني؟
كان الناس في هياج شديد، حتى اخذوا يهتفون قائلين: كيف يؤخذ ضيف كريم مثل الأستاذ وهو على فراش الموت.
اصبح الناس في حالة لاتسمح للشرطة بالصعود إلى الفندق، وبدأوا يرجون من السائق ان يبعد السيارة من باب الفندق، ففعل، وعندها هدأ الناس قليلاً وبدأوا بزيارة الأستاذ مرة أخرى. فجاء موظفو الدولة والشرطة والعسكريون من جنود وضباط واعضاء الاحزاب.. كلهم لزيارة الأستاذ.
ثم بدأ اصرار الشرطة على مقابلة الأستاذ وابلاغه بأن الأمر صادر من الجهات العليا وان علينا الخروج من اورفة حالا. وقالوا:
- ان كنتم لاتغادرون المدينة بسيارتكم فسنأخذكم بسيارة اسعاف.
فأجبناهم:
- ان استاذنا مريض، وان مرضه شديد جداً، لايستطيع ان يتحمل قطع مسافة يوم كامل في السفر مرة أخرى. فضلا عن اننا لانتدخل في اموره، وبخاصة وهو في هذه الحالة التي هي اشبه ما تكون بالموت.
قال احدهم:
- ان الأمر قطعي لامرد له، فهو امر وزاري، فكما جاء استاذكم إلى هذه

المدينة سيرجع كذلك. اخرجوا من اورفة حالا.

قلنا:

- نحن لانتدخل في امور الأستاذ، تعالوا قابلوه انتم بانفسكم واعرضوا عليه مطالبكم فان قال لنا: نذهب، فنحن ذاهبون، لاننا لانرد قوله ابداً ولايمكن ان نبلغه ما تقولونه.

فاستشاطوا غضباً وقالوا:

- ما هذا؟ الا تقدرون ان تقولوا له الشئ البسيط؟

- نعم! نحن لانقول له شيئاً، وكل ما يقوله ننفذه حرفياً.

قالوا:

ونحن ايضاً مرتبطون بالاوامر الرسمية هكذا، فيجب ان تتركوا اورفة في مدة اقصاها ساعتان، وترجعوا إلى إسپارطة.

وعندما سمع الناس بقضية اخراج الأستاذ من اورفة احتشد قرابة ستة آلاف شخص امام الفندق، وعندها ذهبنا إلى المستشفى لنخبر رئيس الصحة بحالة الأستاذ الصحية وانه لايستطيع السفر، وطلبنا منه اجراء الفحص على الأستاذ بنفسه.

اجرى الطبيب الفحص ثم التفت الينا:

- كيف تجرأتم على جلب الأستاذ إلى هنا، فدرجة حرارته عالية، وهو في حالة لايمكن تحريكه مطلقاً. تعالوا معي لازودكم بتقرير لجنة الاطباء بأنه لايمكن ان يحرك من مكانه..

نفدت طاقتي كلياً بعد صلاة المغرب من كثرة الوقوف والسهر والتعب، فقلت للاخ (زبير):

- انني متعب جداً، فلقد انهكني الوقوف. قال:

- اذهب ونم في الغرفة.

فذهبت ونمت حوالي ساعتين. ثم جاء الاخ زبير إلى الغرفة وقال:

- اخي انني قد نفد صبري، لم اغمض عيني هذا الاسبوع قط..

- تعال لنتناوب..

صلينا العشاء، ثم نام الاخ (زبير). بقيت انا والاخ حسني عند الأستاذ.

ثم قال الاخ (حسني):

- ان رجليّ بدأتا تؤلمانني من الوقوف والسهر. اريد ان ارتاح قليلاً.

قلت:

- انني مرتاح الآن، اذهب انت ايضاً للنوم.

بقيت وحدي عند الأستاذ.

وكان الأستاذ قد طلب منذ الصباح الباكر قطعة ثلج، لما كان يشعر بـه مـن شدة الحرارة، فبحثنا عن الثلج و لم نحصل عليه. وعندما حان الليل جـاء بعـض الاصدقاء وقد حصلوا على الثلج. فقلت:

- استاذي لقد حصلوا على الثلج!

فاشار بالرفض.

- استاذي هل احضر الشاي؟

فاشار بالرفض.

وعندما اشارت الساعة إلى الثانية والنصف ليلاً بدأت شفاه الأستاذ بالجفـاف، وكنت ابللها بمنديل. ثم كلما كنت اريد ان اغطيه يرفض، واستمر هكذا لفـترة قصيرة.. اسدلت على المصباح شيئاً ليخفت ضوءه، لئلا يقلق راحة الأستاذ..

بدأت ارخى ساعديه فضمني اليه، ثم وضع يده على صدره، واستسلم للنـوم.. فاشعلت المدفأة، وحيث كنت اظنه نائماً انتظرت ان يصحو على السحور، فكنت اقول في نفسي سوف يأتي الاخوة الاخرون ونتناول السحور معاً. فوا سذاجتاه لم اكن اعلم ان الأستاذ قد فارقنا، وانه قد انتقل إلى عالم الخلود، واغمض عينه عـن هذه الدنيا الفانية.

لم اكن قد رأيت سابقاً مثل هذه الحالة! فانّى لي ان اعلم!

مضى وقت السحور كثيراً، وجاء الاخ حسني مع الاخ عبدالله وقالا:

- لقد نمنا كثيراً واطلنا فيه.

قلت:

- سأذهب إلى الغرفة المجاورة لأصلي الفجر، فلا تحركوا ساكناً لان الأسـتاذ نائم.

ذهبت إلى الغرفة، صليت الفجر، قرأت الاذكار والاوراد اليومية، مع جزء مـن القرآن الكريم، وما ان اردت ان اطبق جفني لأنام حتى جاء الاخوة:

- يا اخانا، ان الأستاذ لايحرك ساكناً.

- الأستاذ نائم فلا توقظوه.

ثم جاؤا مرة أخرى وقالوا:

- ان الأستاذ لايتحرك ابداً..

ذهبنا معاً إلى غرفة الأستاذ. جلس الاخ زبير بجانب رأسه ونحن الاربعة ننظر اليه، وليس للاستاذ اية علامة للحركة. ولكن درجة حرارته اعتيادية! فاضطربنا كثيراً. وقال الاخ زبير:

- هذه الحالات تتكرر كثيراً لدى الأستاذ.

فخيم علينا الحزن، وعندها قال الاخ زبير:

- هناك شخص يعرف مثل هذه القضايا اسمه (عمر افندي الواعظ).

وحالما اتى الرجل ورأى وضع الأستاذ قال:

- ﴿**إنّا لله وإنّا اليه راجعون**﴾ اخواني ان الأستاذ قد مات.

لم اكن اصدق عيني بوفاة الأستاذ قطعاً. إذ عندما كنا في سجن (آفيون) سنة ١٩٤٩ سمموا الأستاذ، فاحمر لسانه، فكنا نبكي بلا توقف على حاله، وعندها قال الاخ (احمد فيضي) رحمه الله:

- لماذا تبكون يا اطفال! ان حياة الأستاذ طويلة!.

وهنا ايضاً تذكرت قول الاخ (احمد فيضي) مسلياً نفسي: ترى هل ان عمر الأستاذ يطول؟.

هرع الاخوان ليبعثوا بالخبر إلى ولايات مختلفة من ارجاء البلاد.

سجينا الأستاذ بنسيج قطني رقيق. وبعد هنيهة جاء صاحب الفندق، ولما نظر إلى الأستاذ علم انه قد توفي واخذ يضرب على فخذيه ويصرخ.

وعلى اثره جاء مدير الأمن واستفسر عن اضطراب صاحب الفندق. فأجابه:

- ان بديع الزمان قد مات.

- هل حقاً انه مات!

- نعم!

فانسحب الشرطة كلهم من امام الفندق، وجاء الطبيب الخاص ليتأكد من حالة الوفاة وقال:

- الله.. الله.. ان درجة حرارته مرتفعة جداً، هل لديكم مرآة؟

فوضع المرآة على فم الأستاذ، وتأكد من عدم تنفسه وانقطاعه كلياً، ثم قال:

- نعم انه ميت! ولكن لاتشبه حالته حالة وفاة.. انني اشك فيه، ولاارى دفنه في الحال.

ثم كتب تقريره للمسؤولين.

ثم جاء قاضي التركات، وبدأ يثبت ما ورثه الأستاذ فكان:

ساعة، وسجادة ولفاف الرأس، وجبة. فاعطى كلها لأخيه عبدالمجيد.

بدأت الوف من اهالي اورفة يحتشدون امام باب الفندق، واخبروا الولايـــات الأخرى كلها بهذا النبأ الفاجع.

اخذ نعش الأستاذ من الفندق من بعد صلاة الظهر إلى غســـله في (دركـــاه) ووصلنا اليه بعد ساعتين او اكثر حيث الازدحام كان شديداً جداً فقد اغلق اهـــلي اورفة محلاتهم. ولما ذهبوا بنعش الأستاذ أغمي عليّ وعلى الاخ (حسني).

فخاطبنا الاخ (عبدالله).

- هل انتم اطفال.. افيقوا!

ولدى وصولنا إلى (دركاه) ليتم غسل الأستاذ، كان الازدحام لايطاق حـــتى تعذر الدخول إلى هناك، ومع ذلك دخلنا واستطعنا ان نغسل الأستاذ هناك، وقـــام بغسله (ملا حميد افندي) وهو من علماء اورفة المعروفين.[٣٠]

وساعدنا في الغسل الاخوان (زبير وحسني وعبدالله وخلوصي).

وبعدما تم الغسل اخذنا نعشه الطاهر إلى (اولو جامع) كي نختم على روحـــه القرآن الكريم. ظلت الجنازة في تلك الليلة في الجامع، وما ان تنفس الصبح حـــتى اصبح الازدحام في اورفة شديداً جداً حيث اتى الناس من كل انحاء تركيا. وقـــرأ الجميع الختمة القرآنية حتى الصباح واهدوا ثوابها إلى روح الأستاذ.

ولشدة الازدحام فقد قدرنا انه لن يتيسر الدفن في هذا اليـــوم... فاســـتدعانا الوالي، وبدأ يرجو منا ويلح بأن يدفن الأستاذ اليوم بعد صلاة العصر بدلا من يـــوم الجمعة لان الازدحام اصبح لايطاق في المدينة.

وفي الحال اعلن عن ان صلاة الجنازة ستقام يوم الخميس بعد صلاة العصر.

حضر الوالي نفسه ورئيس البلدية واقاموا صلاة الجنازة.

ولقد اندهشنا من ظاهرة عجيبة وهي انه: عندما كان الأستاذ يُغسل كـــانت الامطار تتساقط رذاذاً وشاهدنا عندها طيوراً ذات اشكال غريبة والوان زاهيـــة. وباعداد هائلة جداً.

---

٣٠ يروي (ملاحميد افندي) هذه الخاطرة:

"كنت معتكفاً في جامع (قاضي اوغلو) ورأيت في الرؤيا ان الأستاذ يقول لي:

- عليك بحضور جنازتي، والقيام بغسلي، لاني سأموت.

قلت له: انه لايجوز للمعتكف الخروج من الاعتكاف يا استاذي! فماذا اعمل؟.

قال: انظر الى صحيفة كذا من (ملتقى الابحر) فهناك ترى الجواز.

ولما استيقظت من النوم، اخذت الكتاب المذكور بسرعة وانا بعد تحت تأثير الرؤيا، وفتحت الصفحة نفســـها واذا ما قاله الأستاذ نفسه. وعلى هذا فقد نلت شرف غسل جنازته". ش/٤٥١

وهكذا دفن الأستاذ يوم الخميس بعد صلاة العصر. و لم يستطع كثير من النـاس حضور تشييع الجنازة الا من جاء بسيارات خصوصية. فلم يلحق من كـــانوا في (اميرداغ) ومنهم الاخ (جايلان) فلقد حزن هذا الاخ حزناً عميقاً على تأخره عــن الجنازة وقال:

- لقد خدمت الأستاذ سنوات طوالا واليوم يالللاسف لم احضر وفاته!!

الخاطرة الاخيرة:

يقول عبدالمجيد شقيق الأستاذ:

"بعد مرور خمسة اشهر على وفاة شقيقي اُســتدعيت إلى ديــوان الــوالي في (قونيا). شاهدت هناك ثلاثة جنرالات معه،[31] خاطبني احدهم:

لايخفى عليكم اننا نعيش ظروفاً حرجة ، فالزوار من الولايات إلى قبر شـقيقكم يزدادون يوماً بعد يوم، فنحن نريد ان ننقل رفاته - بمعــاونتكم - إلى اواســط الأناضول. فنرجو توقيع هذا الطلب. ومدوا اليّ بورقة طلب باسمي، قلــت بعــد قراءتها: ولكني لم اطلب هذا... ارجوكم دعوه ليرتاح في الاقل في قبره! اصــروا على موقفهم وقالوا:

لامناص من الأمر.

توجهنا - بعد توقيع الطلب - إلى المطار فأقلتنا طائرة عسكرية إلى (اورفـــة)، وفي الثالثة ليلاً ذهبنا إلى المقبرة... كان هناك تابوتان في صحن الجامع مع بعـــض الجنود. اقترب الطبيب العسكري مني قائلاً:

- لاتقلق سننقل الأستاذ إلى الأناضول.

وعلى اثر هذا الكلام اجهشت بالبكاء فلم اتمالك نفسي. امر الطبيب الجنـــود بهدم القبر. فكانوا يترددون ويخشون سخط الله عليهم.

فقال الطبيب: نحن مأمورون وليس امامنا سوى التنفيذ، فقاموا بهـــدم القـــبر واخراج التابوت منه. وعندما فتحوا التابوت. قلت في نفسي: لابد ان عظام اخـــي الحبيب قد اصبحت رماداً. ولكن ما ان لمست الكفن حتى خيل لي انه قد تـــوفي

---

٣١ حيث وقع انقلاب عسكري في ٢٧ مايس سنة ١٩٦٠ اطاح بالحزب الديمقراطي وسيق اعضاء الحكومة الى المحكمة التي اطلق عليها اسم "محكمة الدستور" و انتهت هذه المحكمة بتنفيذ حكم الاعدام برئيس الــوزراء "عدنان مندرس" وعلى اثنين من وزرائه وبمدد مختلفة للوزراء وللمسؤولين الســابقين في حكومــة الحــزب الديمقراطي. كما ابدوا عداء لجميع التيارات والحركات الإسلامية في تركيا ومنها حركة "طلاب النور".
وكأن حقد اعداء الإسلام وغيظهم على الأستاذ سعيد النورسي لم ينته حتى بعد وفاته فأرادوا الانتقام منـــه وهو في القبر،فقاموا بنقل رفات هذا العالم الجليل الى جهة مجهولة.

امس. كان الكفن سليماً الا انه مصفر قليلاً من جهة الرأس. وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة ماء. وعندما كشف الطبيب عن وجهه، نظرت اليه واذا عليه شبه ابتسامة. احتضنا ذلك الأستاذ العظيم ووضعناه في التابوت الآخر. واخذناه إلى المطار. كانت الشوارع خالية من الاهلين ومليئة بالجنود المدججين بالسلاح، حيث اعلن منع التجول في المدينة. جلست بجانب التابوت في الطائرة والحزن والاسى يملآن قلبي. والدموع تملأ عينيّ. اتجهت الطائرة إلى (آفيون) ومنها نقل التابوت بسيارة اسعاف إلى إسپارطة حيث دفن في مكان لايزال مجهولاً".[32]

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

[ولعل هذا استجابة القدر الإلهي لما تمناه الأستاذ وأوصى طلابه بـألاّ يُعرف موضع قبره إلاّ واحد أو إثنان منهم. ولما سألوه عن الحكمة في منعه زيارة قبره مع ما فيها من كسب للثواب أجابهم بالآتي:

إن الغفلة الناشئة من الأنانية وحب الذات في هذا العصر العصيب تدفع الناس الى ان يولوا اهتمامهم الى مقام الميت وشهرته الدنيوية في أثناء زيارتهم القبور مثلما عمل الفراعنة في الزمن الغابر على تحنيط موتاهم ونصب التماثيل لهم ونشر صورهم رغبة في توجيه الأنظار اليهم، فتوجهت الأنظار الى المعنى الإسمي - أي لذات الشخص- دون المعنى الحرفي - أي لغيره -.. وهكذا فإن قسماً من أهل الدنيا في الوقت الحاضر يولون توجههم الى شخص الميت نفسه والى مقامه ومنزلته الدنيوية بدلاً من الزيارة المشروعة لكسب رضاء الله ونيل الثواب الاخروي كما كانت في السابق.

لذا أوصي بعدم إعلام موضع قبري حفاظا على سر الإخلاص ولئلا اجرح الإخلاص الذي في رسائل النور. فأينما كان الشخص سواء في الشرق أو الغرب وأياكان فإن ما يقرأه من "الفاتحة" تبلغ الى تلك الروح.[33]

ومما يلفت النظر أن ما كتبه الأستاذ النورسي في مستهل مؤلّفه "لمعات" (اللوامع) المطبوع في سنة ١٩٢١ فيه إشارة الى سنة وفاته وتهدّم قبره. إلاّ أن أحداً لم ينتبه اليها إلا بعد وفاته. وهذا أمر جار لدى كثير من العلماء العاملين والأولياء الصالحين وليس علماً بالغيب كما لايخفى إذ هو إعلام من الله لهم بإشارات خفية ورموز دقيقة. ندرج ذلك في أدناه:]

---

٣٢ ش/٤٣٧

٣٣ ملحق اميرداغ/٢ (بالتركية)

الداعي[٣٤]

قبري المهدّم يضم تسعاً وسبعين جثة[٣٥] لسعيد ذي الآثام والآلام
وقد غدا شاهد القبر تمام الثمانين
والكل يبكي معاً لضياع الإسلام
فيئن قبري المليء بالاموات مع شاهده
وغداً انطلق مسرعاً الى عقباي
وأنا على يقين: أن مستقبل آسيا بأرضها وسمائها
سيستسلم ليد الإسلام البيضاء
إذ يمينه يُمن الإيمان
يمنح الطمأنينة والأمان للأنـــام.[٣٦]

* * *

---

٣٤ هذه القطعة توقيع المؤلـــف

٣٥ يعني: لما كان الجسد يتجدد في كل سنة مرتين، فإن سعيدَين قد ماتا في كـــل ســـنة، فضـــلاً عـــن أن سعيدا في هذه السنة في السنة التاسعة والســـبعين، وان ســـعيداً ســـيعيش الى هـــذا التـــاريخ،حيـــث يموت في كل سنة سعيد. (أضاف المؤلف هذا الهامش ســـنة ١٩٥١– ذكـــره صونغـــور).

ومما يوضح هذا المعنى ماذكره الأستاذ في مؤلفه (إشارات) بـــالنص العـــربي: أنـــا تولـــدتُ الآن متلخّصـــاً من ثمانين"سعيداً " تمخّضـــوا في أربعـــين ســـنة بقيامـــات مسلســـلة واستنســـاخات متسلســـلة. فـــهذا "السعيد" حيّ ناطق (وتسع وسبعون) ميّتـــون. لـــو بالإنجمـــاد تماســـك مـــاء الزمـــان وتمثّـــل اولئـــك "السعيدون" وترآءوا لما تعارفوا (لشدة التخالف فيما بينـــهم).. تدحرجـــتُ عليـــهم في الأطـــوار فتفـــرّق مني ما زان وأخذت منهم ما شان. فكما أن أنا الآن هو أنا في هاتيك المراحل، كذلـــك أنـــا فيمـــا يـــأتي بموتي من المنازل. إلاّ أنه في كل سنة بمهاجرة إثنتين لساكني تلـــك البـــلاد يجـــدّد "أنـــا" لباســـه فيلبـــس "السعيدَ " الجديدَ ويخلع العتيـــقَ.

٣٦ الكلمات/٨٣٧

الباب الثالث

شذرات


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

حالات متميزة

١-الانبساط والانقباض:

من اول صباوتي إلى الآن، تتفاوت حالي كأني اكون في حين على رأس المنارة، وفي وقت في قعر البئر.. وكم من حقائق هي احبّتي ويعرفنني، تصير اجنبية انكرها في آن.. ثم في حين آخر تجئ الحقيقة الدقيقة التي ما سمعت بإسمها إلى يديّ بلا دعوة. وكم اكون اجهل من "باقل"[١] قد اظن نفسي في السياسة كـ"سَحبان".[٢]

نعم! ماحيلتي.. هكذا ترد السانحات إلى القلب.. فبينما اجدني كأنني اتكلم فوق منارة عالية، اذا بي – في احيان أخرى – أنادي من قعر بئر عميق.[٣]

٢- رفض الهدايا:

كنت أرفض قبول أموال الناس وهداياهم منذ نعومة أظفاري. فما كنت أتنازل لإظهار حاجتي للآخرين رغم انني كنت فقير الحال وفي حاجة إلى المال، وما كنت زاهداً ولا صوفياً ولا صاحب رياضة روحية، فضلاً عن انني ما كنت من ذوي الحسب والنسب والشهرة.

فازاء هذه الحالة كنت أحار من امري كما كان يحار من يعرفني من الأصدقاء. ولقد فهمت حكمتها قبل بضع سنين، أنها كانت لأجل عدم الرضوخ للطمع والمال، ولأجل الحيلولة دون مجئ اعتراض على رسائل النور في مجاهداتها، فقد أنعم عليّ الباري عز وجل تلك الحالة الروحية.. والا كان أعدائي الرهيبون ينزلون بي ضربتهم القاضية من تلك الناحية.[٤]

---

١ باقل الأيادي جاهلي يضرب به المثل في العيّ والبلاهة.

٢ مقدمة "رجتة العوام" – الصيقل الإسلامي- النص العربي/١١٨- ط. انقرة. وسحبان بن وائل: رجل إشتهر بفصاحته وبلاغته، حتى ضرب به المثل فقيل: أفصح من سَحبان.

٣ المثنوي العربي النوري / ٤٢٠

٤ الملاحق – اميرداغ ١ / ٢٥٦

ويا اخوتي، تعلمون انني لا أقبل الصدقات والمعونات، كما لا أكون وسيلة لأمثالها من المساعدات، لذا ابيع ملابسي الخاصة وحاجياتي الضرورية، لأبتاع بثمنها - من اخوتي - كتبي التي استنسخوها وذلك لأحول دون دخول منافع دنيوية في اخلاص رسائل النور، لئلا يصيبها ضرر. وليعتبر من ذلك الاخوة الآخرون، فلا يجعلوا الرسائل وسيلة لأي شئ كان.[5]

ان السبب المهم للاستغناء عن الناس هو ما يقوله ابن حجر[6]. الموثوق حسب مذهبنا (الشافعي): يحرم قبول ما يوهب لك بنية الصلاح، ان لم تكن صالحاً.[7]

نعم ان انسان هذا العصر يبيع هديته البخسة بثمن باهظ، لحرصه وطمعه، فيتصور شخصاً مذنباً عاجزاً مثلي ولياً صالحاً، ثم يعطيني رغيفاً هديةً. فاذا اعتقدت انني صالح - حاش لله - فهذا علامة الغرور، ودليل على عدم الصلاح. وان لم اعتقد بصلاحي، فقبول ذلك المال غير جائز لي.

وايضاً ان أخذ الصدقة والهدية مقابل الاعمال المتوجهة للاخرة يعني قطف ثمرات خالدة للآخرة، بصورة فانية في الدنيا.[8]

هذا وان اسباباً كثيرة تمنعني عن قبول الهدايا، اذكر اهمها وهو: الإخلال بالعلاقة الخالصة الحميمة بيني وبين طلاب النور، علاوة على انني لست محتاجاً حاجة ماسة، وذلك بفضل الالتزام بالاقتصاد والقناعة والبركة، بل لا استطيع ان امدّ يدي إلى اموال الدنيا، فذلك خارج طوقي وارادتي.

وسأبين سبباً دقيقاً واحداً من بين الأسباب الكثيرة:

اتى صديق حميم تاجر، بمقدار من "الشاي" يبلغ ثمنه ثلاثين قرشاً، فلم اقبله.

فقال: لا تردّني خائباً يا استاذي، لقد جلبته لك من استانبول! فقبلته ولكن دفعت له ضعف ثمنه.

فقال: لِمَ تتعامل هكذا يا استاذي، ما الحكمة فيه؟

---

٥ الملاحق - اميرداغ ١ / ٣١٨

٦ احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ) شيخ الإسلام ابو العباس: فقيه باحث مصري له تصانيف كثيرة منها "الفتاوى الهيتمية" و "شرح الأربعين النووية" و "تحفة المحتاج لشرح المنهاج" في فقه الشافعية. و"شرح مشكاة المصابيح للتبريزي". عن الاعلام للزركلي ٢٣١/١.

٧ "ومَنْ أُعطي لوصفٍ يُظنُّ به كفقر أو صلاح أو نسب بأن توفرّت القرائن انه إنما أُعطي بهذا القصد أو صرّح له المعطي بذلك وهو باطناً بخلافه، حَرُم عليه الأخذ مطلقاً ومثله ما لو كان به وصفٌ باطناً لو أطّلع عليه المعطي، لم يُعْطِهِ. ويجري ذلك في الهدية أيضاً على الأوجه. مثلها سائر عقود التبرّع فيما يظهر كهِبَةٍ ووصيةٍ ووقفٍ ونذر" (تحفة المحتاج لشرح المنهاج ٧/ ١٧٨) لابن حجر الهيتمي الشافعي.

٨ المكتوبات / ١٧

قلت: لئلا أُنزل قيمة الدرس الذي تتلقاه - وهو بقيمة الألماس - إلى قيمة قطع زجاجية تافهة. فانني ادع نفعي الخاص لاجل نفعك انت!

نعم! ان درس الحقيقة الذي تأخذه من استاذ لا يتنازل إلى حطام الدنيا ولا تزل قدمه إلى الطمع والذل، ولا يطلب عوضاً عن ادائه الحق والحقيقة، ولا يضطر إلى التصنع.. هذا الدرس هو بقيمة الألماس.

بينما الدرس الذي يُتلقى من استاذ اضطر إلى اخذ الصدقات، وإلى التصنع للاغنياء وإلى التضيحة حتى بعزته العلمية، في سبيل جلب انظار الناس إليه، فمال إلى الرياء امام الذين يتصدّقون عليه. وبهذا جوّز اخذ ثمرات الآخرة في الدنيا. اقول: ان هذا الدرس نفسه يهون في هذه الحالة إلى مستوى قطع زجاجية.[9]

٣- عدم السؤال من أي أحد كان:

"وذلك لما عاهد رسول الله ﷺ في رؤياه،[10] مع إجابته عن كل سؤال يُسأل عنه باجوبة صائبة. فكان يقول: انني لا أنكر علم العلماء الافاضل، فلا داعي لطرح السؤال عليهم إمتحاناً لهم. ولكن إن كان أحد يشك في علمي فله أن يسأل ما يشاء من الاسئلة فانا أجيبه عنها".[11]

٤- الزهد والعزوف عن الدنيا:

كان سعيد القديم يخبر طلابه - في مؤلفاته القديمة وفي افادة المرام لإشارات الاعجاز - ويقول لهم مكرراً: ستحدث زلزلة اجتماعية بشرية عظيمة، زلزلة مادية ومعنوية، وسيغبطونني على اعتكافي وانزوائي وبقائي عزباً.[12]

[فنذر نفسه لخدمة الإيمان والقرآن لاسيما بعدما سمع بمؤامرة خبيثة تحاك حول القرآن الكريم، حتى أنه ترك الزواج وبقي عزباً طوال حياته، ويعلله بالآتي:]

أولا: في الوقت الذي يلزم لصد هجوم زندقة رهيبة تُغير منذ أربعين سنة، فدائيون يضحّون بكل ما لديهم، قررت ان اضحي لحقيقة القرآن الكريم لا بسعادتي الدنيوية وحدها، بل حتى اذا استدعى الأمر بسعادتي الاخروية كذلك، فلأجل ان اتمكن من القيام بخدمة القرآن على وجهها الصحيح باخلاص حقيقي ما

---

٩ الملاحق- بارلا/ ٥٧

١٠ كما ذكرناه في فصل "المولد والنشأة"

١١ T. Hayat, ilk hayatı

١٢ الملاحق -اميرداغ٢ / ٣٨٦

كان لي بد من ترك زواج الدنيا الوقتي – مع علمي بأنه سنة نبوية – بل لو وُهب لي عشر من الحور العين في هذه الدنيا، لوجدت نفسي مضطراً إلى التخلي عنهن جميعاً، من أجل تلك الحقيقة، حقيقة القرآن. لأن هذه المنظمات الملحدة الرهيبة تشن هجمات عنيفة، وتدبر مكايد خبيثة، فلابد لصدها من منتهى التضحية وغاية الفداء، وجعل جميع الاعمال في سبيل نشر الدين خالصة لوجه الله وحده، من دون ان تكون وسيلة لشئ مهما كان.

ولقد أفتى علماء منكوبون، وأناس أتقياء ، لصالح البدع، أو ظهروا بمظهر الموالين لها، من جراء هموم عيش أولادهم وأهليهم، لذا يقتضى منتهى التضحية والفداء، ومنتهى الثبات والصلابة وغاية الاستغناء عن الناس،وعن كل شئ، تجاه الهجوم المرعب العنيف على الدين،ولا سيما بعد إلغاء دروس الدين في المدارس وتبديل الاذان الشرعي ومنع الحجاب بقوة القانون؛لذا تركت عادة الزواج الذي أعلم انها سنة نبوية لئلا ألج في محرمات كثيرة، ولكي اتمكن من القيام بكثير من الواجبات واداء الفرائض. إذ لا يمكن أن تقترف محرمات كثيرة لأجل اداء سنة واحدة. فلقد وجد علماء ادوا تلك السنة النبوية أنفسهم مضطرين إلى الدخول في عشر كبائر ومحرمات و ترك قسم من السنن والفرائض،في غضون هذه السنوات الأربعين.

ثانيا:ان الآية الكريمة ﴿**فانكحوا ما طاب لكم..**﴾(النساء: ٣) والحديث الشريف (تناكحوا تكثروا..)[١٣] وامثالهما من الاوامر، ليست أوامر وجوبية ودائمية، بل إستحبابية مسنونة، فضلا عن انها موقوفة بشروط لابد من توافرها، وقد يتعذر توافرها للجميع وفي كل وقت.ثم ان الحديث الشريف (لا رهبانية في الإسلام)[١٤] لا يعني ان الانزواء والعزوبة – كما هو لدى الرهبان – محرمتان مرفوضتان لا أصل لهما. بل هو حث على الانخراط في الحياة الاجتماعية كما هو مضمون الحديث

---

١٣ رواه عبد الرزاق والبيهقي مرسلا بلفظ: "تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة" قال في المقاصد: جاء معناه عن جماعة من الصحابة، فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم مرفوعاً: تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة، ولأحمد وسعيد بن منصور والطبراني في الاوسط والبيهقي واخرين عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديداً ويقول: تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة، وصححه ابن حبان والحاكم.. الخ "باختصار عن كشف الخفاء للعجلوني ١٠٢١"..

١٤ قال ابن حجر لم أره بهذا اللفظ، لكن حديث سعد بن ابي وقاص عند البيهقي: ان الله ابدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة. "كشف الخفاء ٣١٥٤"

الشريف (خير الناس انفعهم للناس).[١٥] وإلا فان ألوفاً من السلف الصالحين قد اعتزلوا الناس موقتاً، وآثروا الانزواء في المغارات لفترة من الزمن، واستغنوا عن زينة الحياة الدنيا الفانية وجردوا انفسهم عنها، كي يقوموا ببناء حياتهم الاخروية على الوجه الصحيح. فما دام الكثيرون من السلف الصالحين تركوا الدنيا وزينتها بلوغاً إلى كمال باق وخاص بشخصهم، فلابد أن من يعمل لأجل سعادة باقية، لكثير جداً من المنكوبين، ويحول بينهم وبين السقوط في هاوية الضلالة، ويسعى لتقوية ايمانهم، خدمةً للقرآن والإيمان خدمة حقيقية، ويثبت تجاه هجمات الإلحاد المغير من الخارج والظاهر في الداخل، اقول لابد أن الذي يقوم بهذا العمل العام الكلي - وليس عملا خاصاً لنفسه - تاركاً دنياه الآفلة، لا يخالف السنة النبوية بل يعمل طبقا لحقيقة السنة النبوية.

ثم إنني أتمنى أن أغنم ذرة واحدة من هذا الكلام الصادق الصادر من الصديق الاكبر رضى الله عنه: "ليكبر جسمي في جهنم حتى لا يبقى موضع لمؤمن".. ولأجله آثر هذا السعيد الضعيف العزوبة والاستغناء عن الناس طوال حياته كلها.

ثالثاً: لم نقل لطلاب النور: "تخلوا عن الزواج، دعوه للآخرين" ولا ينبغي ان يقال لهم هذا الكلام. ولكن الطلاب انفسهم على مراتب وطبقات. فمنهم من يلزم عليه الا يربط نفسه بحاجات الدنيا، قدر المستطاع، في هذا الوقت، وفي فترة من عمره، بلوغاً إلى التضحية العظمى والثبات الأعظم والإخلاص الاتم. واذا ما وجد الزوجة التي تعينه على خدمة القرآن والإيمان، فبها ونعمت. إذ لا يضر هذا الزواج بخدمته وعمله للقرآن،ولله الحمد والمنة ففي صفوف طلاب النور كثيرون من أمثال هؤلاء. وزوجاتهم لا يقصرن عنهم في خدمة القرآن والإيمان، بل قد يفقن أزواجهن ويسبقنهم لما فطرن عليه من الشفقة التي لا تطلب عوضا،فيؤدين العمل بهذه البطولة الموهوبة لهن باخلاص تام.

هذا وان المتقدمين والسابقين من طلاب النور أغلبهم متزوجون، وقد أقاموا هذه السنة الشريفة على وجهها، ورسائل النور تخاطبهم قائلة:

اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة، على الإيمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا، وعندها تتقرر هذه السنة الشريفة فيكم حقاً. وبخلافه لو تربي الأولاد على التربية الاوروبية وحدها -كما حدث خلال ثلاثين

---

١٥ حديث حسن أخرجه القضاعي في مسند الشهاب وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٤٢٠/٢ وانظر الصحيحة ٤٢٦ وصحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ٦٥٣٨.

سنة خلت – فإن أولئك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا – من جهة – ومدّعين عليكم يوم القيامة، إذ يقولون لكم: "لِمَ لم تنقذوا إيماننا؟" فتندمون وتحزنون من قولهم هذا، يوم لا ينفع الندم،وما هذا الا مخالفة لحكمة السنة النبوية الشريفة.[١٦]

٥- عدم اطلاق اللحية:

ان اطلاق اللحية سنة نبوية، وليست خاصة بالعلماء. وقد نشأتُ منذ صغري عديم اللحية وعشتُ في وسط اناس تسعين بالمئة منهم لا يطلقون لحاهم.

هذا وان الأعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا لحى بعض احبابي فأدركتُ عندها حكمة عدم اطلاقي اللحية، وانه عناية ربانية، إذ لو كنت مطلقاً اللحية وحُلقتْ، لكانت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً، حيث كنت لا اتحمل ذلك فأموت.

ولقد قال بعض العلماء: لا يجوز حلق اللحية. وهم يقصدون عدم حلقها بعد اطلاقها، لأن حلقها بعد اطلاقها حرام. اما اذا لم يطقلها فيكون تاركاً لسنة نبوية.

ولكن في الوقت الحاضر لأجل إجتناب كبائر عظيمة جداً قضينا طوال عشرين سنة حياة أليمة أشبه بالسجن الإنفرادي، نسأله تعالى ان تكون كفارة لترك تلك السنة النبوية. واعلن هذا ايضاً إعلاناً صريحاً قاطعاً:

إن رسائل النور مُلك القرآن العظيم، فأنّى لي الجرأة أن أدّعي تملكها! لذا لا تسري أخطائي وتقصيراتي فيها قطعاً، فأنا لست الاّ خادماً مذنباً لذلك النور الباهر، ودلاّلاً داعياً في متجر المجوهرات والألماس. فأحوالي المضطربة لا تؤثر فيها ولا تمسّها أصلاً.[١٧]

---

١٦ الملاحق – اميرداغ٢ / ٤٠١

١٧ الملاحق–اميرداغ ١/٢٥٠

تذكر شاهدة يوكسل: "وجّه الحاكم هذه الاسئلة الى الأستاذ في أثناء المحكمة:

– ما صنعتك؟

– إنقاذ الإيمان، فإيمان اخواني يضطرم ناراً .

– لِمَ لا تطلق اللحية؟

– لكي لا تحلقوها أنتم.

–لِمَ تركت سنة الزواج ؟

– الذين طبقوا هذه السنة تركوا الفرائض. Son Şahitler ٤١١/٣

ويذكر حلمي آريجي: "قال لي الأستاذ يوماً: ربما يرد الى خاطرك عدم إطلاق لحيتي، سأوضح لك السبب كي تزول شبهتكم. إن سبب عدم عملي بهذه السنة النبوية هو:

إن لي اكثر من مليون من الطلاب، فإن أطلقت اللحية فهم يطلقونها شيباً وشباباً، وستكون لحية الشباب موضع استهزاء لدى أقرانهم، ولهذا أجّلت اتباع هذه السنة النبوية". Son Şahitler ٢٦٥/٢

الفصل الثاني

مدرسة الزهراء

الأسباب الموجبة لتأسيس مدرسة الزهراء:

١- تدني العلوم في المدارس الدينية

إن ترك المستعد لما هو أهل للقيام به، وتشبثه بما ليس اهلاً له، عصيان كبير وخرق فاضح لطاعة الشريعة الكونية (شريعة الخلقة). إذ من شأن هذه الشريعة: انتشار استعداد الإنسان ونفوذ قابليته في الصنعة واحترام مقاييس الصنعة ومحبتها وامتثال نواميسها والتمثل بها. وخلاصة الكلام: إن شأن هذه الشريعة؛ الفناء في الصنعة.

وإذ وظيفة الخلقة هذه، فان الإنسان بمخالفته هذه الشريعة؛ يغير الصورة اللائقة بالصنعة ويخل بنواميسها. ويشوّه صورة الصنعة غير الطبيعية - التي تشبث للقيام بها - بميله الكامن للصنعة الأخرى لعدم الامتزاج بين الميل والصنعة، فيختلط الحابل بالنابل.

وبناءً على هذا: فان كثيراً جداً من الناس يمضي بميل السيادة والأمرية والتفوق على الآخرين، فيجعل العلم المشوّق المرشد الناصح اللطيف، وسيلة قسر وإكراه لإستبداده وتفوقه، فبدلاً من أن يخدم العلم يستخدمه. وعلى هذا فقد دخلت الوظائف بيد من ليسوا لها أهلاً، ولاسيما الوظائف في المدارس الدينية، فآلت إلى الاندراس نتيجة هذا الأمر.

والعلاج الوحيد لهذا: تنظيم المدرسين الذين هم في حكم العاملين في دائرة واحدة، في دوائر كثيرة كما هو الحال في الجامعة، كلٌ في مجال اختصاصه، ليذهب كل واحدٍ بسوق إنسانيته، وبتوجهه نحو حقه، ينفّذ قاعدة تقسيم الأعمال بميله الفطري امتثالاً للأمر المعنوي للحكمة الأزلية

إن السبب المهم الذي ادى إلى تدني علوم المدارس الدينية، وصرفها عن مجراها الطبيعي هو:

إن العلوم الآلية لما أدرجت في عداد العلوم المقصودة، أصاب الإهمال العلوم العالية، إذ سيطر على الأذهان حلّ العبارة العربية التي لباسها (لفظها) في حكم معناها، وظل العلم الذي هو أصل القصد تبعياً. زد على ذلك، ان الكتب التي أصبحت في سلسلة التحصيل العلمي رسمية، وعباراتها متداولة إلى حد ما. هذه الكتب حصرت الأوقات والأفكار في نفسها و لم تفسح المجال للخروج منها.[18]

٢-إصلاح الولايات الشرقية:

كنت ألمس الوضع الردئ لما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية فأدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل – من جهة – بالعلوم الحديثة الحاضرة، وان أحد الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العلماء، والمنبع الآخر سيكون حتماً المدارس الدينية، كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة.

وحيث أن زمام الأمر في تلك البقاع التي أغلبيتها الساحقة أُميون بيد علماء الدين، فهذا الشعور هو الذي دفعني إلى المجئ إلى استانبول. ظناً مني ان نلقى السعادة في "دار السعادة" في ذلك الوقت.[19] [فقدم الى السلطان عبد الحميد العريضة الآتية لضرورة إنشاء مدرسة الزهراء في الولايات الشرقية:]

على الرغم من أن الحكومة على علم بأحوال أهالي كردستان الذين يمثلون عنصراً مهماً في الأمة العثمانية، فاني أرجو السماح لي بتقديم بعض المطاليب الخاصة بالخدمة العلمية السامية.

ان في هذا العالم، عالم الرقي والحضارة، ينظر بعين الشكر والتقدير إلى أوامر الحكومة بإنشاء مدارس في قصبات كردستان وقراها، أسوة بالاخوة الآخرين وبجنب ما تنجزه من خدمات في مرافق أخرى. الاّ أن مدى الاستفادة من هذه المدارس ينحصر في الذين يعرفون اللغة التركية، بينما يحرم الأكراد من العلوم والمعارف لعدم معرفتهم باللغة التركية ولعدم معرفة معلميهم باللغة المحلية، لذا لا يجدون أمامهم سوى الانخراط في المدارس الدينية طريقاً للمعرفة، مما يسبب شماتة الغرب لتفشي الجهل وحدوث الاضطرابات وانتشار الشبهات والأوهام فيما بينهم. وهذا ما يدعو أهل الغيرة والحمية إلى التامل حيث الأكراد قد ظلوا في أماكنهم، بينما استفاد من هم اوطأ منهم من كل جهة منذ القدم من توقفهم هذا.

فهذه النقاط الثلاث تقض مضجع أهل البصيرة، لانها تمهّد لضربة عنيفة توجّه إلى الأكراد في المستقبل.

---

١٨ صيقل الإسلام– المحاكمات / ٦٦-٦٧

١٩ صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية/ ٤٥٠

وعلاج هذا النقص هو قيام الحكومة بفتح ثلاث مدارس نموذجية للتعليم في مواقع مختلفة من كردستان.

إحداها: في "بيت الشباب" التي هي مركز عشائر الارتوشي.

ثانيتها: وسط موتقان وبلقان وساسون.

ثالثتها: في "وان " التي تمثل وسط حيدران وسبكان.

وتدرس في هذه المدارس العلوم الدينية مع العلوم الحديثة الضرورية، وليكن في كل مدرسة خمسون طالباً في الأقل تتكفل الحكومة بمعاشهم.

ومن الأسباب المهمة لحياة كردستان المادية والمعنوية مستقبلاً هو إحياء بعض المدارس. ويتم بإرساء أسس المعارف في هذه المنطقة، فتتقرر وحدة الأمة عليها، وتسلّم قوهما العظيمة - التي تضيع نتيجة الاختلافات الداخلية - إلى الحكومة لتوجيهها لمقاومة الأعداء في الخارج.

وبهذا يتيسر لاهل المنطقة السبيل لإظهار جوهر فطرتهم واستعدادهم لتقبل المدنية واستحقاقهم العدل.[٢٠]

٣-المؤامرة الخبيثة على القرآن:

قبل [٢١]خمسة وستين عاماً أخبرني وال من الولاة انه قرأ في الصحف بأن وزير المستعمرات البريطاني خطب وبيده نسخة من المصحف الشريف قائلاً: "إننا لا نستطيع أن نحكم المسلمين ما دام هذا الكتاب بيدهم، فلا مناص لنا من ان نزيله من الوجود او نقطع صلة المسلمين به".

وهكذا دأبت المنظمات المفسدة الرهيبة على تحقيق هاتين الخطتين: إسقاط شأن القرآن الكريم من أعين الناس، وفصلهم عنه. فسعوا في هذا المضمار سعياً حثيثاً للإضرار بهذه الأمة المنكوبة البريئة المضحية.

وقد قررتُ قبل خمس وستين سنة ان أجابه هذه المؤامرات الخطرة مستمداً القوة من القرآن العظيم، فألهمني قلبي طريقاً قصيراً إلى الحقيقة، وإنشاء جامعة ضخمة. فمنذئذ نسعى لإنقاذ آخرتنا.

واحدى ثمراتها ايضاً إنقاذ حياتنا الدنيوية من الإستبداد المطلق، والنجاة من مهالك الضلالة.

---

٢٠ ب/ ١٤٧ عن جريدة الشرق وكردستان ١٩ تشرين الثاني ١٩٠٨ / ص١

٢١ رسالة مرفوعة الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بعد سنة ١٩٥٠م في عهد عدنان مندرس وجلال بايار

وانماء علاقات الاخوة بين الاقوام الإسلامية. وقد وجدنا وسيلتين في هذه السبيل:

الوسيلة الأولى: رسائل النور التي تقوي وشائج الاخوة الإيمانية بتقوية الإيمان. والدليل على ذلك تأليفها في وقت الظلم والقسوة الشديدة، وتأثيرها البالغ في انحاء العالم الإسلامي وفي اوروبا وامريكا - في الوقت الحاضر - وغلبتها على المخلين بالنظام والفلسفة الملحدة، وظهورها على المفاهيم الإلحادية السارية كالفلسفة الطبيعية والمادية مع عدم جرحها من قبل اية محكمة او لجنة خبراء. وسيتبنى امثالكم بإذن الله ممن كشفوا عن مفتاح الاخوة الإسلامية، هذه الرسائل التي تمثل نوراً من انوار القرآن الكريم وينشرها في العالم الإسلامي كله.

الوسيلة الثانية: قبل خمس وستين سنة اردت الذهاب إلى **الجامع الازهر** باعتباره مدرسة العالم الإسلامي، لأنهل فيه العلوم. ولكن لم يُكتب **لي نصيب فيه**، فهداني الله إلى فكرة وهي:

ان الجامع الازهر مدرسة عامة في قارة افريقيا، فمن الضروري انشاء **جامعة في** آسيا على غراره،[22] بل اوسع منه بنسبة سعة آسيا على افريقيا. وذلك:

لئلا تفسد العنصرية الاقوام في البلدان العربية والهند وايران **والقفقاس** وتركستان وكردستان وذلك لاجل إنماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة فتنال شرف الامتثال بالدستور القرآني ﴿**إنما المؤمنون اخوة**﴾(الحجرات: ١٠)

وكذلك لتتصافح العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين .

وتتصالح الحضارة الاوروبية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة.

ولتتفق المدارس الحديثة وتتعاون مع المدارس الشرعية في الأناضول.

لذا بذلت جهدي كله لتأسيس هذه الجامعة في مركز الولايات الشرقية التي هي وسط بين الهند والبلاد العربية وايران والقفقاس وتركستان، وسميتها "مدرسة الزهراء". فهي مدرسة حديثة ومدرسة شرعية في الوقت نفسه.فمثلما بذلت جهدي في سبيل انشاء هذه الجامعة بذلته في سبيل نشر رسائل النور...[23]

---

٢٢ ان مدرسة الزهراء - لرسائل النور - بحاجة ماسة الى الجامع الازهر، كحاجة الطفل الصغير الى أمه الرؤوم، فهي تطلب دوما ان يسبغ شفقته عليها، إذ هي احدى طالباته، تتلقى الدرس منه، وهي التي استهدفت من قبل اعداء شرسين كثيرين.
فهذه المدرسة الزهراء شعبة مصغرة من شعب ذلك الجامع العظيم الذي يترأس المدارس الدينية جميعها وينور بها العالم الإسلامي.
ولأجل هذا تنتظر هذه الطالبة الصغيرة عون ذلك الأستاذ الموقر، وذلك الأب الرحيم والمرشد الكبير، وترجو أن يمد يده إليها. "أميرداغ بالتركية".

٢٣ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٤١٦

٤-دفعاً للنعرات القومية واقراراً للسلام في المنطقة:

لقد ظهرت اضرار النعرة القومية والعنصرية في عهد الامويين، كما فرّقت الناس شرّ فرقة في بداية عهد الحرية وإعلان الدستور، حيث تأسست النوادى والتكتلات، كما استغلت اثارة النعرة القومية مجدداً للتفريق بين الاخوة العرب النجباء وبين الاتراك المجاهدين، فعمّ الاضطراب وسُلبت راحة الناس.

علماً ان الاضرار بالناس باعمال سلبية هو فطرة القومية والعنصرية التي فطروا عليها. والاتراك مسلمون في انحاء العالم كافة فقوميتهم مزجت بالإسلام لا يمكن فصلهم عنه. فالتركي يعني المسلم. حتى ان غير المسلم منهم لا يكون تركياً. وكذلك العرب فان قوميتهم مزجت بالإسلام ايضا وينبغى هكذا. فقوميتهم الحقيقية هي الإسلام وهو حسبهم. ألا إن العنصرية ودعوى القومية خطر عظيم....[٢٤]

وقد أجاب (سعيد القديم) الذين اعترضوا من النواب بالآتي:

لنفرض فرضاً محالاً انتم لستم بحاجة إلى ذلك، ولكن ظهور اكثر الانبياء في آسيا والشرق وظهور اكثر الحكماء والفلاسفة في الغرب يدل على ان الذي يدفع آسيا إلى الرقي الحقيقي هو الشعور الدينى اكثر من العلوم والفلسفة. فان لم تأخذوا بهذا القانون الفطري واهملتم الاعراف الإسلامية بحجة التغرب واسستم الدولة على الإلحاد، فانتم مضطرون ايضاً إلى الانحياز إلى الإسلام - لصالح الوطن والامة - اقراراً للسلام في الولايات الشرقية الواقعة بين اربع دول كبرى.

وأورد لكم مثالاً واحداً من بين الوف الامثلة:

حينما كنت في مدينة "وان" قلت لاحد طلابي الاكراد الغيورين: لقد خدم الاتراك الإسلام كثيراً، فكيف تراهم؟ قال: اني افضل تركياً مسلماً على شقيقي الفاسق، بل ارتبط به اكثر من ارتباطي بوالدي، لخدمته الإيمان خدمة فعلية.

ومرت الايام والسنون، ودخل ذلك الطالب - أيام أسري - المدرسة الحديثة في استانبول. ثم قابلته بعد عودتي فلمست ان عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوى العنصرية التركية لدى بعض معلميه. فقال لي: انني افضل الآن كردياً فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح.. ثم جلست معه بضع جلسات فأنقذته بإذن الله، فاقتنع ان الاتراك هم جنود ابطال لهذه الامة.

فيا ايها النواب السائلون!

---

٢٤ الملاحق- اميرداغ ٢ / ٤١٧-٤١٩

ان في الشرق حوالي خمسة ملايين من الاكراد وحوالي مائة مليون من الايرانيين والهنود وسبعين مليوناً من العرب وأربعين مليونا من القفقاس، فهؤلاء جميعاً تربطهم الاخوة وحسن الجوار وحاجة بعضهم إلى البعض الآخر.

فأنا اسألكم! ايّما اكثرضرورة: الدرس الذي يتلقاه الطالب في مدرسة "وان" الجامعة بين الشعوب والامم، ام الدرس الذي يفرق بين تلك الشعوب ويجعله يحصر تفكيره بقومه فقط وينكر اخوة الإسلام، ويبذل جهده لتعلم العلوم الفلسفية دون اعتبار للعلوم الإسلامية، ألا تكون حاله كحالة الطالب الثانية؟

وعقب هذا السؤال قام المتغربون من النواب والمتحللون من الاعراف الإسلامية بتوقيع القرار. ولا ارى داعياً لذكر اسمائهم.. سامحهم الله، لقد توفوا" ..

ان هذه الجامعة حجر الأساس لإحلال السلام في الشرق الاوسط وقلعته الحصينة وستثمر فوائد جمة لصالح هذه البلاد والعباد بإذن الله.

ان العلوم الإسلامية ستكون أساساً في هذه الجامعة، لأن القوى الخارجية المدمّرة قوى إلحادية، تمحي المعنويات، ولا تقف تجاه تلك القوى المدمرّة الاّ قوة معنوية عظيمة، تنفلق على رأسها كالقنبلة الذرية.[٢٥]

٥- وفاة المدارس الدينية:

إنه بوفاة مدرسة خورخور التي هي تحت قلعة "وان" الصلدة والتي هي مدرسة ابتدائية لمدرسة الزهراء، وغلق المدارس الشرعية فى الأناضول كافة الدال على وفاتها.[٢٦] توفت جميع المدارس وكأن قلعة "وان" صارت شاهداً لقبرها العظيم. فيا ايها المقبلون بعد ثلاثمائة سنة ازرعوا على قمة هذه القلعة زهرة مدرسة نورية.[٢٧]

مواقع تأسيسها:

نطلب [٢٨]تأسيس "مدرسة الزهراء" - شقيقة الجامع الأزهر - التي تتضمن الجامعة. نطلب تأسيسها في "بتليس" مع رفيقتها في كل من "وان" و"دياربكر" جناحَي بتليس، اطمأنوا أننا - نحن الأكراد - لسنا كالآخرين - فنحن نعلم يقيناً أن حياتنا الاجتماعية تنشأ من حياة الأتراك وسعادتهم.[٢٩]

---

٢٥ الملاحق- اميرداغ ٢ / ٤١٧-٤١٩

٢٦ وذلك بقانون توحيد التدريسات : العدد/ ٤٣٠ التاريخ ٣ /مارت / ١٣٤٠ رومي (١٦/ مارت/ ١٩٢٤م) ألغي بموجبه جميع الدروس الدينية ، فأغلقت جميع المدارس التي تدرس القرآن الكريم والدين.

٢٧ الملاحق-اميرداغ ٢ / ٣٨٤

٢٨ في خطاب له الى المسؤولين في حكومة الإتحاد والترقي

٢٩ صيقل الإسلام- المناظرات /٤٢٧

شروطها:

اولها: التسمية باسم "المدرسة" لأنه مألوف ومأنوس وجذّاب، ومع كونه عنواناً اعتبارياً الاّ أنه يتضمن حقيقة عظيمة ممّا يهيّج الأشواق وينبّه الرغبات.

ثانيها: مزج العلوم الكونية الحديثة ودرجها مع العلوم الدينية معَ جعل اللغة العربية واجبة، والكردية جائزة، والتركية لازمة.وذلك لتخليص المحاكمة الذهنية (العقلية) من ظلمات السفسطة الحاصلة من أربعة أنواع من الأقيسة التمثيلية الفاسدة [٣٠] وازالة المغالطة التي تولدها الملكة المتفلسفة على التقليد الطفيلي.

نعم "ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبإمتزاجهما تتجلّى الحقيقة، فتتربّى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية".

الشرط الثالث: انتخاب المدرسين فيها، أما من العلماء الأكراد من ذوي الجناحين أي الموثّقين والمعتمدين من قبل الأكراد والأتراك او ممن يعرفون اللغة المحلية ليُستأنس بهم.

الشرط الرابع: الإستشارة باستعداد الأكراد وقابلياتهم، وجعل صباوتهم وبساطتهم نصب العين، وكم من لباس يُستحسن على قامة، يستقبح على أخرى، وتعليم الصبيان قد يكون بالقسر أو بمداعبة ميولهم.

الشرط الخامس: تطبيق قاعدة "**تقسيم الأعمال**" بحذافيرها، حتى يتخرج من كل شعبة متخصصون مَهَرة مع أنها مداخل ومخارج بعضها ببعض.[٣١]

ان الامتثال والطاعة لقانون التكامل والرقي للصانع الجليل - الجاري في الكون على وفق تقسيم الاعمال - فرض وواجب، الاّ ان الطاعة لاشارته ورضاه سبحانه الكامنين في ذلك القانون لم يوف حقها. علماً ان يد عناية الحكمة الإلهية - التي تقتضي قاعدة تقسيم الاعمال - قد أودعت في ماهية البشر استعدادات وميولاً، لاداء العلوم والصناعات التي هي في حكم فرض الكفاية لشريعة الخلقة (السنن الكونية) .

فمع وجود هذا الأمر المعنوي لادائهما، اضعنا بسوء تصرفنا الشوق - الممد

---

٣٠ من أمثال تلك القياسات الفاسدة: قياس المعنويات على الماديات، واتخاذ ماتقوله اوربا حجة في المعنويات، أي كما أنهم ماهرون في الماديات، ويقتدى بهم فيها، فهم ماهرون في العقائد ايضا. وثانيتها: رفض أقوال العلماء - ممن لم يطّلعوا على بعض العلوم الحديثة - في العلوم الدينية ايضا. ثالثتها: الاعتماد على النفس والاعتداد بها في الدين لاغترارصاحبها بمهارته في العلوم الحديثة. رابعتها: قياس السلف على الخلف والماضي على الحاضر، ثم شن الهجوم وتقديم الاعتراضات الباطلة - شقيق المؤلف عبدالمجيد.

٣١ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٢٨

للميل، المنبعث من ذلك الاستعداد – واطفأنا جذوته بهذا الحرص الكاذب، وبهذه الرغبة في التفوق التي هي رأس الرياء! فلا شك ان جزاء العاصي جهنم. فعُذّبنا بجهنم الجهل. لاننا لم نتمثل اوامر الشريعة الفطرية التي هي قانون الخلقة.. وما ينجينا من هذا العذاب الاّ العمل على وفق قانون (تقسيم الاعمال). فقد دخل اسلافنا جنان العلوم بالعمل على وفق تقسيم الاعمال.[٣٢]

الشرط السادس: ايجاد سبيل بعد تخرج المداومين وضمان تقدمهم واستفاضتهم حتى يتساووا مع خريجي المدارس العليا ويتعامل معهم بنفس المعاملة مع المدارس العليا والمعاهد الرسمية، وجعل امتحاناتها كامتحانات تلك المدارس منتجة، دون تركها عقيمة.

الشرط السابع: اتخاذ دار المعلمين – موقتاً – ركيزة لهذه المدرسة ودمجها معها، ليسري الانتظام والاستفاضة من العلم من هذه إلى تلك والفضيلة والتدين من تلك إلى هذه، حتى يكون كل منها ذا جناحين بالتبادل.[٣٣]

وارداتها:

س: ما وارداتها ؟

ج:الحمية والغيرة..

ثم ان هذه المدرسة كنواة تتضمن – بالقوة – شجرة طوبى. فان اخضرّت بالحميّة والغيرة إستغنت عنكم وعن خزائنكم المنضوبة، وذلك بجذبها الطبيعي لحياتها المادية.

س: بأية جهة؟

ج: بجهات عديدة.

الأولى: الأوقاف، لو انتظمت انتظاماً حقيقياً، لأسالَت إلى هذا الحوض عيناً سيالة بتوحيد المدارس.

الثانية: الزكاة، فنحن شافعيون وأحناف، فاذا أبدت – بعد حين – تلك المدرسة الزهراء خدماتها للاسلام والإنسانية، فلا ريب أن يتوجه اليها قسم من الزكاة وتحصرها لنفسها باستحقاق، وحتى لو كانت لها زكاة الزكاة لكفتها.

الثالثة: النذور والصدقات... فكما ان هذه المدرسة تكوّن وتمثل عند العقول أسمى "مدرسة" وبنظر القلوب والوجدان أقدس زاوية "تكية" وذلك بما تنشره من

---

٣٢ صيقل الإسلام- المحاكمات / ٤٣

٣٣ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٢٨

ثمرات وما تعمه من ضياء وما تقدمه للاسلام من خدمات جليلة. أي فكما هي مدرسة دينية فهي مدرسة حديثة، وتكية أيضاً. وحينها يتوجه اليها قسم من النذور والصدقات التي هي من جملة التكافل الاجتماعي في الإسلام.

الرابعة: الإعارة.. بتوسيع واردات دار المعلمين - بعد الدمج لأجل التبادل المذكور- توسيعاً نسبياً، يمكن اعارة تلك الواردات اليها موقتاً، وحينما تستغني - بعد مدة - سترد تلك العارية.[٣٤]

فوائدها وثمراتها:

مجملاً:

تأمين مستقبل العلماء الأكراد والأتراك

واقحام المعرفة عن طريق "المدرسة" إلى كردستان

واظهار محاسن "المشروطية" و "الحرية" والاستفادة منها.[٣٥]

وفوائدها بالتفصيل:

الأولى : توحيد المدارس الدينية واصلاحها...

الثانية : إنقاذ الإسلام من الأساطير والإسرائيليات والتعصب الممقوت، تلك التي أصابت سيف الإسلام المهنّد بالصدأ.

نعم إن شأن الإسلام الصلابة في الدين وهي المتانة والثبات والتمسك بالحق، وليس التعصب الناشئ عن الجهل وعدم المحاكمة العقلية، وفي نظري ان أخطر انواع التعصب هو ذلك الذي يحمله قسم من مقلدي اورربا وملحديها، حين يصرّون بعناد على شبهاتهم السطحية، وليس هذا من شأن العلماء المتمسكين بالبرهان.

الثالثة : فتح باب لنشر محاسن المشروطية.

نعم، ليس هناك في العشائر من فكرٍ يجرح المشروطية، ولكن ان لم تستحسن في نظرهم فلا يستفاد منها. وهذا أشد ضرراً، فلاشك أن المريض لايستعمل دواء يظنه مشوباً بالسم.

الرابعة : فتح طريق لجريان العلوم الكونية الحديثة إلى المدارس الدينية، بفتح نبع صاف لتلك العلوم بحيث لا ينفر منها أهل المدارس الدينية، ولقد قلت مراراً بأن فهماً خطأً وتوهماً مشؤوماً قد أقاما - لحد الآن - سدّين أمام جريان العلوم.[٣٦]

---

٣٤ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٢٨

٣٥ صيقل الإسلام- المناظرات /٤٣٠

٣٦ صيقل الإسلام- المناظرات /٤٣٠

إذ إن أهم الموانع، والبلاء النازل هو توهمنا – نحن والاجانب – بخيال باطل؛ وجود تناقض وتصادم بين بعض ظواهر الإسلام وبعض مسائل العلوم. فمرحى لجهود المعرفة الفياضة وانتشارها، وبخ بخ لعناء العلوم الغيورة، اللتين أمدّتا تحري الحقائق وشحنتا الإنسانية، وغرستا ميل الانصاف في البشرية فجهزتا تلك الحقائق بالاعتدة لدفع الموانع، فقضت وستقضي عليها قضاء تاماً.

نعم! ان اعظم سبب سلب منا الراحة في الدنيا، وحرم الاجانب من سعادة الآخرة، وحجب شمس الإسلام وكسفها هو: سوء الفهم وتوهم مناقضة الإسلام ومخالفته لحقائق العلوم.

فيا للعجب! كيف يكون العبد عدوّ سيده، والخادم خصم رئيسه، وكيف يعارض الابن والده!! فالإسلام سيد العلوم ومرشدها ورئيس العلوم الحقة ووالدها.

ولكن، يا للأسف.. هذا الفهم الخطأ، هذا الفهم الباطل، قد أجرى حكمه إلى الوقت الحاضر، فألقى بشبهاته في النفوس، وأوصد أبواب المدنية والمعرفة في وجه الأكراد وأمثالهم. فذعروا من توهم المنافاة بين ظواهر من الدين لمسائل من العلوم.[٣٧]

الخامسة : اكرر ما قلته مراراً – بل مئة مرة – ان هذه المدرسة تصالح بين أهل المدرسة "الدينية" والمدرسة "الحديثة" وأهل الزوايا "التكايا" وتجعلهم يتحدون – في الأقل– في المقصد، وذلك بما تحدث فيما بينهم من الميل وتبادل الأفكار.

نعم، نشاهد بأسى وأسف أن تباين أفكارهم كما فرّق الإتحاد فيما بينهم فان تخالف مشاربهم قد أوقف التقدم والرقي أيضاً وذلك لأن كلاً منهم بحكم المتعصب لمسلكه ونظره السطحي لمسلك الآخر، انساق إلى الافراط والتفريط، ففرّط هذا بتضليل ذاك، وأفرط ذاك بتجهيل هذا.

الخلاصة: ان الإسلام لو تجسّم لكان قصراً مشيداً نورانياً ينور الأرض ويبهجها فأحد منازله "مدرسة حديثة"، واحدى حجراته "مدرسة دينية"، واحدى زواياه "تكية"، ورواقه مجمع الكل، ومجلس الشورى، يكمل البعض نقص الآخر.. وكما أن المرآة تمثل صورة الشمس وتعكسها فهذه المدرسة الزهراء ستعكس وتمثل أيضاً صورة ذلك القصر الإلهي الفخم في البلدان الخارجية.[٣٨]

٣٧ صيقل الإسلام–المحاكمات/ ٢٣

٣٨ صيقل الإسلام– المناظرات /٤٣٠

الحكومات المتعاقبة تتبنى القضية:

لقد ألقيت هذه المباحث حول "مدرسة الزهراء" في السنة الثالثة من إعلان الحرية على صورة خطب للأهالي في كل من بتليس ووان ودياربكر وغيرها من الأماكن، وقابلوني جميعاً بالموافقة وبأن هذه المسألة حقيقة ، وممكنة ، وقابلة للتطبيق، لذا أستطيع أن أقول انني مترجم لما كان يدور بخلدهم في هذه المسألة.[٣٩]

فالسلطان رشاد رحمه الله هو اول من قدّر اهمية انشاء هذه الجامعة، فخصص عشرين ألف ليرة ذهبية لانجاز بنائها فقط. وحينما رجعت من الأسر في الحرب العالمية الأولى وافق مئة وثلاثة وستون نائباً - من بين مائتين - في البرلمان ووقّعوا على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة - بقيمة الليرة الثمينة آنئذٍ - للغرض نفسه. وكان مصطفى كمال من ضمنهم. وهذا يعنى انهم أولوا اهمية لإنشاء هذه الجامعة اكثر من أي شئ آخر. بل حتى وقّع ذلك القرار المتغربين من النواب الذين لا يهمهم امر الدين من قريب او بعيد والذين قطعوا صلتهم بالاعراف الإسلامية سوى اثنين منهم حيث قالا: نحن بحاجة إلى الحضارة الغربية اكثر من حاجتنا إلى الجمع بين العلوم الدينية والحديثة.[٤٠]

وهكذا طرحتُ عليهم مشروع بناء جامعة في مدينة "وان" باسم "مدرسة الزهراء" على غرار الأزهر الشريف.. حتى انني وضعت حجرها الأساس بنفسي، ولكن ما ان اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى شكلت من طلابي والمتطوعين "فرق الأنصار" وتوليت قيادتهم، فخضنا معارك ضارية في جبهة القفقاس مع الروس المعتدين في "بتليس"..[٤١]

ثم بعد حوالي ست سنوات ذهبتُ إلى آنقرة، وسعيت في انجاز تلك الحقيقة، وفعلاً وافق مائة وثلاثة وستون نائباً في مجلس الأمة من بين مائتي عضو على تخصيص خمسة عشر ألف ليرة ورقية لبناء مدرستنا، ولكن باللأسف - ألف ألف مرة - سدّت جميع المدارس الدينية، ولم استطع ان انسجم معهم فتأخر المشروع أيضاً .[٤٢]

وانه لفأل حسن بعد انكسار حدّة الإستبداد الرهيب(سنة ١٩٥٠) الذى دام خمساً وعشرين سنة والذى انهى حياة المدارس الشرعية، قرار وزير المعارف "توفيق

---

٣٩ صيقل الإسلام- المناظرات /٤٣٠

٤٠ الملاحق- اميرداغ ٢ / ٤١٩

٤١ الشعاعات /٤٢٠، ٥٤١

٤٢ الملاحق- قسطموني / ١٢ الشعاعات/ ٣٣٦، اللمعات/ ٤٤٩

ايلرى" على انشاء مدرسة الزهراء في "وان" باسم جامعة الشرق، واستصوب رئيس الجمهورية "جلال بايار" – من حيث لم يحتسب – قرار الوزير وجعله ضمن قائمة المسائل المهمة. وهذا ما كان يتمناه سعيد قبل أربعين سنة، وسيتحقق بإذن الله.[٤٣] حيث ادخل رئيس الجمهورية انشاء الجامعة في الشرق ضمن المسائل السياسية المهمة، حتى انه حاول اصدار قانون لتخصيص ستين مليوناً من الليرات لإنشائها..[٤٤]

تحققها برسائل النور منهجاً وطلاباً:

ان المولى القدير أسس برحمته الواسعة الخصائص المعنوية لتلك المدرسة وهويتها في "إسبارطة" فاظهر "رسائل النور" للوجود. وسيوفق – ان شاء الله – طلاب النور إلى تأسيس الجهة المادية لتلك الحقيقة أيضاً.[٤٥] ولكن لما كان هناك موانع كثيرة جداً تحول دون إنشاء مدرسة الزهراء بصورتها المادية، فهي الآن الدائرة الشاملة لطلاب النور.[٤٦]

ومن هنا فإن طلاب النور في الجامعة يمثلون "سعيدين" شباب، فهم يؤدون مهمة مدرسة الزهراء حق الأداء، سواءً في استانبول او في آنقرة، ولا يدعون حاجة إلى هذا السعيد الضعيف.[٤٧]

ومن المعلوم ان "مدرسة الزهراء" تتوسع وتزود الأذهان والقلوب بسر الإخلاص الحقيقي والتضحية الجادة وترك الانانية والتواضع التام وذلك ضمن دائرة النور، وتقوم بنشر هذه الأمور في الاوساط...[٤٨]

حمداً لله وشكراً له بما لا يتناهى من الحمد والشكر، إذ جعل ولاية إسبارطة مدرسة الزهراء والجامع الازهر والذي كان هدف خيالي منذ مدة. فاقلامكم تغني رسائل النور عن المطبعة ونشركم بالرونيو هذا العدد الكبير من النسخ المضبوطة.[٤٩]

وحينما كنت اشاهد في عدد من الولايات اهتمام النساء برسائل النور اهتماماً حاراً خالصاً وعلمت اعتمادهن على دروسي التي تخص النور بما يفوق حدي

٤٣ الملاحق- اميرداغ ٢ / ٣٨٥
٤٤ الملاحق- اميرداغ ٢ / ٤١٨
٤٥ الملاحق- قسطموني / ١٢٦
٤٦ الملاحق - اميرداغ (بالتركية) ١٧٨٣/١
٤٧ الملاحق- اميرداغ ٢ / ٣٣٦
٤٨ الشعاعات / ٥٦٠
٤٩ الملاحق- قسطموني / ٢٠٩

بكثير، جئت مرة ثالثة إلى مدرسة الزهراء المعنوية، هذه المدينة المباركة "إسپارطة"، فسمعت ان أولئك النساء الطيبات المباركات، اخواتي في الآخرة، ينتظرن مني ان القي عليهن درسا...[٥٠]

[ويقول أحد أركان مدرسة الزهراء:]

حينما وكّلني استاذنا – بسبب مرضه – لمتابعة شؤون رسائل النور في المحاكم بآنقرة، قدّمنا إلى النواب الافاضل الرسالة المرفقة ادناه ونقدمها الآن لكم ولحضرات النواب الافاضل مجدداً. والداعي لهذا هو استمرار المسألة نفسها ولاسيما المحاولات الجارية في الشهور الاخيرة لإنشاء الجامعة الجديدة في الولايات الشرقية.

ان الانتشار الواسع لرسائل النور في السنين الثلاثين الماضية، سواءً في الداخل أو في الخارج وتأثيرها الجيد في الناس، والسعي المتواصل لإنشاء دار الفنون (الجامعة) في الولايات الشرقية قبل خمس وخمسين سنة، مسألتان مهمتان متعاقبتان متممتان احداهما للأخرى، وهما موضع اهتمام العالم الإسلامي.

فهذه الأمة ولاسيما أهل الولايات الشرقية واربعمائة مليون من الأمة الإسلامية وعالم النصرانية المحتاج إلى السلام العالمي تهتم بهاتين النتيجتين العظيمتين والحادثتين الجليلتين. حيث انهما مصدران واسعان لإعلان الإسلام ونشر حقائق القرآن.

ولقد بذل استاذنا المحترم منذ خمس وخمسين سنة جهوده وبهمة فائقة متوسلاً بوسائل شتى لإنشاء جامعة اسلامية باسم مدرسة الزهراء في شرقي الأناضول على غرار الجامع الازهر، ودعا إلى الحاجة الماسة اليها. مثلما ورد في تهنئته لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بهذا الخصوص حيث قال:

ان جامعة الشرق ستحرز مقاماً مرموقاً بين المسلمين بفضل ما تتمتع به من موقع مركزي في العالم الإسلامي. إذ ستبعث وتتجسم فيها الخدمات الدينية الجليلة السامية السابقة والخصال المعنوية الخالدة لألوف العلماء والعارفين والشهداء والمحققين من اجدادنا الراقدين في تلك الولايات، فيؤدون وظائفهم الإيمانية في أوسع ميدان.

أما الدرس الأساس الجدير بأن يكون منهجاً وبرنامجاً لجامعة الشرق فهو رسائل النور التي تفسّر الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم والتي تقيم البراهين العقلية والدلائل المنطقية الإيمانية لإثبات مسائل القرآن العظيم. فقمين بهذه الرسائل ان تكون

---

٥٠ اللمعات / ٣٠٧

موضع دراسة في الجامعات والمدارس الحديثة. ان رسائل النور ظهرت بوساطة طالب من طلاب اساتذة الشرق ومدارسها الدينية المنتشرة في ارجائه كافة والتي فجّرت الينابيع المعنوية الباعثة على الحياة.

فنحن نرجو ونتمنى من الرحمة الإلهية بكل ارواحنا وكياننا ان يتسنم أولئك الاساتذة الافاضل وظائفهم السابقة مجدداً فيوسعوا من دائرة اعمالهم الفكرية وخدماتهم القرآنية بالثمار اليانعة المنورة الحالية لجهودهم فتتهيأ الظروف الحياتية الزمانية والمكانية والسلام العام لتحقيق امانينا هذه.

نعم ان رسائل النور التي هي ثمرة واحدة ونتيجة عظيمة كلية لنشاط العلم والمعرفة في الشرق جديرة بأن تلقى اهتمام العاملين للاسلام وهذه الأمة والعالم الإسلامي. هذا وان الاقبال على رسائل النور وطلبها في كل من امريكا واوروبا وانتشارها هناك تبين اهمية دعوانا هذه.

مصطفى صونغور.[٥١]

المدرسة اليوسفية تحقق اهداف الزهراء ايضاً:

لقد اغاثتني العناية الربانية فحوّلت ذلك السجن الرهيب إلى مدرسة نورية، فحقاً ان السجن مدرسة يوسفية، وبدأت رسائل النور بالانتشار والتوسع حيث بدأ أبطال "مدرسة الزهراء" بكتابة تلك الرسائل بأقلامهم الالماسية.[٥٢]

وستكون المدرسة اليوسفية ايضاً موضع دراسة مباركة لمدرسة الزهراء ان شاء الله.[٥٣]

فيا اخواني لما كنتم قد ارتبطتم برسائل النور نيلاً لثواب الآخرة، واداءً لنوع من العبادة، فلا شك ان كل ساعة من ساعاتكم - تحت هذه الشروط والأحوال الصعبة - تصبح في حكم عبادة عشرين ساعة، والعشرين ساعة من العمل في خدمة القرآن والإيمان - لما فيها من جهاد معنوي - تكسب أهمية مائة ساعة، والمائة ساعة التي تمضي في لقاء مجاهدين حقيقيين من اخوة طيبين - كل منهم يعادل في الأهمية مائة شخص - وعقد أواصر الأخوة معهم، وامدادهم - بالقوة المعنوية - والاستمداد منهم، وتسليتهم والتسلي بهم، والاستمرار معهم في خدمة

٥١ الملاحق- اميرداغ٢ / ٣٩٤

٥٢ اللمعات/ ٤٠٤

٥٣ الشعاعات / ٥٣٠

الإيمان السامية بترابط حقيقي وثبات تام، والانتفاع بسجاياهم الكريمة، وكسب أهلية الطالب في مدرسة الزهراء بالدخول في مجلس الامتحان هذا، في هذه المدرسة اليوسفية، وأخذ كل طالب قسمته المقسومة له قَدَراً، وتناوله رزقه المقدّر له فيها، نيلاً للثواب.. تستوجب الشكر على مجيئكم إلى هنا، والتحمل بالصبر وتحمل جميع المشقات والمضايقات مع التفكر في الفوائد المذكورة.[٥٤]

حقاً ''ان رؤية احباء حقيقيين رحماء - ارحم على الإنسان من شقيقه - في هذا الشتاء المادي والمعنوي المضاعف، الذى تعطلت فيه الاعمال، وفي هذه المدرسة اليوسفية التي هي مدرسة واحدة من مدارس الزهراء، واللقاء باخوة الآخرة، وهم بمثابة مرشدين ناصحين، وزيارتهم والاستفادة من مزاياهم الخاصة والتزود من حسناتهم التي تسري سريان النور والنوراني في المواد الشفافة، وحصول ذلك بمنتهى الرخص وبتكاليف قليلة، فضلاً عن الاستمداد من معاونتهم المعنوية ومن مسرّاتهم وسلوانهم.. كل ذلك يجعل هذه المصيبة تبدل شكلها وتتحول إلى نوع من مشهد عناية ربانية معنوية.[٥٥]

---

٥٤ الشعاعات/ ٣٦٦

٥٥ الشعاعات / ٣٦٩



الاستاذ النورسي لدى مغادرته فندق «پالاس» بانقرة يحيط به طلابه

في اثناء توجهه الى قونية

الفصل الثالث

مع الزائـــريـــن

قاعدة تخص الزائرين:

ليكن معلوماً لدى الجميع، ان الذي يزورنا اما انه يأتي الينا لأجل امور تخـــص الحياة الدنيا. فذلك الباب مسدود.

او أنه يأتي الينا من حيث الحياة الآخرة. ففي تلك الجهة بابان: فاما انه يتصـــورٍ انني رجل مبارك صاحب مقام عند الله ولأجل هذا يأتي الينا، هذا البـــاب ايضـــاً مسدود. إذ لا تعجبني نفسي ولا يعجبني من يعجب بي. فحمداً لله اجزل حمـــد إذ لم يجعلني راضياً عن نفسي.

أما الجهة الأخرى فهو يأتي الينا لكوني خادماً للقرآن ودلالاً له وداعياً اليه ليـــس إلاّ. فمرحباً واهلاً وسهلاً وعلى العين والرأس لمن يأتينا من هذا الباب.[1]

حديث الأستاذ مع الزائرين:

"ارسل الأستاذ يوماً أحد طلابه إلى آنقرة لبعض شؤون الدعوة، ولمـــا أطلـــع الطالب على اوضاع الناس هناك. قال في نفسه: هيهات! متى يستمع هـــؤلاء إلى حقائق النور، وكيف سيمزق ستار الغفلة الكثيفة! فاستولى عليه اليأس. وعندمـــا رجع إلى الأستاذ خاطبه قائلاً:

ان وظيفتنا الخدمة، اما التوفيق وإفهام الناس فهو يخص الله ســـبحانه. ونحـــن مكلفون بأداء مهمتنا. فلا داعي لليأس. فلا أهمية للكثرة بل الأهمية في النوعيـــة. فربّ طالب مخلص مضح خير من ألف من غيره.. وهكذا ازال يأسه.

كان الأستاذ يتجول أيام الربيع والصيف – ونادراً في الشـــتاء – في ضواحـــي "اميرداغ" مشياً على الاقدام واحياناً يخرج للتجوال بعربة يجرها الحصان. ويدفـــع اجرة العربة ويقول: انا مضطر إلى دفع الاجرة فإن لقمة طعام هدية بـــدون ثمـــن تمرضني.

---

1 المكتوبات/٤٤٢

وعندما كان يتفسح في الوديان والغابات وحيداً كان الجندرمة يتعقبونه دائماً. فيجلس في مواضع متعدده لتصحيح الرسائل او للتأمل والتفكر في خلق الله. استمر هذا الوضع حتى سنة ١٩٤٧. وكان شديد الاهتمام بامور الاستنساخ اليدوي او بالرونيو عندما حصل عليها طلابه. ويقول: "ان رسائل النور معجزة قرآنية تنور هذا العصر والذي يليه من العصور". ويعدّ خدمة النور اجلّ الوظائف في هذا الزمان حتى اصبح العمل للنور لديه غذاءه الروحي؛ إذ كان يصرف ساعات طوالاً في التصحيح، ولا يعرف التعب اليه سبيلاً. ولم ينقطع عن العمل حتى في اوقات مرضه الشديد.

وحرم من المؤانسة والسلوى بالناس، ولكنه ظفر ضمن هذا الحرمان بما لا ينضب معينه من ثروة عظيمة، إذ احسن الله سبحانه اليه برحمته "رسائل النور" فهي كل ما يملكه. ففرحه وسروره ونشوته ونبع سلواه كلها في رسائل النور. واليها يصرف كل ما وهبه الله من قابليات وملكات، فكان يعدّ وظيفته الفطرية وسر خلقته تعليم الناس رسائل النور ونشرها.

ولاشك انه في أثناء تجواله يصادف اصنافاً شتى من الناس فكان يتلاطف ويتبادل الحديث معهم.

ومن الثابت بمشاهدات الذين خبروه عن قرب واطلعوا على حياته انه بلغ الذروة في العفة والاستقامة حتى في شبابه وصباه.. فكان كثير الدعاء للاطفال الأبرياء والنساء، بطلات الشفقة والحنان. فكان يذكّرهن بأنهن مسؤولات امام الله عن تربية اولادهن على الإسلام ويكون لهن حظ من حسناتهم. ويرجو منهن الدعاء ويقبلهن اخوات له في الآخرة. ويوجز الكلام معهن. والنساء بصفاء قلوبهن يدركن مدى كونه نموذجاً سامقاً من أهل الحق والحقيقة.

اما محاوراته مع الاطفال الأبرياء فتنطوي على عبر دقيقة ولذة عميقة. فكان يولي لهم اهمية كأهميته للكبار ويتوجه اليهم قلباً حيث كانوا يهرعون اليه من القرى المجاورة. ويقول لهم: اولادي انتم ابرياء لاذنب لكم بعدُ. ارجو منكم الدعاء لي فاني مريض جداً فدعواتكم مقبولة ان شاء الله. وانا بدوري اشرككم في دعائي واعدّكم اولاداً معنويين لي وطلاباً للنور.. ويعزو سبب اهتمامه لهم بان هؤلاء طلاب النور في المستقبل، اما توجههم اليّ واهتمامهم بي، فهو ان ارواحهم الصافية البريئة تشعر بان رسائل النور اتت لاسعافهم وإمدادهم، وحيث انني ترجمان تلك الانوار فيبدون هذه المحبة والعلاقة الحميمة بغير اختيار منهم.

اما الشباب الذين كانوا يتناوبون عليه احياناً فكان يوصيهم بقراءة رسائل النور والحذر من مهالك ضياع الأخلاق في هذا العصر ولزوم اداء الصلوات. وبفضل الله فقد صحا الكثيرون من زقدتهم.

"كان الأستاذ يتكلم حسب المستويات سواء أكان المستمع من عوام النـاس او من خواص العلماء، وكان يزوره احياناً أهل القرى او الرعاة فيتكلم معهم بنفـس لغتهم ومستواهم وبنفس منكسرة متواضعة. فيصبح الزائر مسروراً وممتناً له. بينما اذا تكلم مع البروفسور تكلم عن علم الفلك او عن مساحة الكـرة الأرضيـة او قطرها ويستنتجه بالارقام او يتكلم عن دوران الأرض حسب الدقـائق والثـواني ويحسب عدد قطرات الامطار التي تسقط على الأرض في الدقيقة الواحـدة... الخ فكان العجب والحيرة يأخذان بالالباب من علمه الغزير بهذه المسائل."[٢]

وعندما كان يتحدث إلى الموظفين والعمال - في أثناء تجواله - يلقى عليـهم دروساً تناسب عملهم ويهتم كثيراً باداء الصلوات. ويقـول لهـم ان اعمـالكم الدنيوية ايضاً تكون اعمالاً مثابة عليها ما اديتم الصلوات.ومعلوم مدى الشـوق والحرص على العمل فيما اذا فكر الإنسان بأن عمله وجهده يحسب له ثوابـاً في الآخرة بإقامة الصلاة. وفي الحقيقة ان هذه التوصية مرشدة جميع الموظفين والعاملين والتجار واصحاب المهن والحرف؛ نورد هنا نماذج منها:

كنا مع الأستاذ في فندق "يلدز" في "اسكي شهر" فقال لزائريه من عمال معمل السكر ورؤسائهم: ان جميع اعمالكم في العمل ستكون بحكم العبادة مـا أديتـم الفرائض. لانكم تؤدون للامة خدمة مهمة في سد حاجة ضرورية للناس.

أقبل علينا أحد عمال سكة الحديد ونحن على بحيرة اغريـدر نقـرأ "مرشـد الشباب" قال له الأستاذ: ان جميع اعمالك بحكم العبـادة اذا اديـت الفرائـض واجتنبت الكبائر. حيث العمل في طريق القطار الذي يقطع مسافة عشر سـاعات في ساعة واحدة، خدمة للانسان لا تذهب سدى عند الله. وسيوفيها سبحانه يـوم القيامة سعادة أبدية.

* زاره يوماً عدد من الضباط والطيارين والجنود، في "اسكي شهر" .فقال لهـم القول نفسه: هذه الطائرات ستكون في خدمة الإسلام يوماً ما. فاذا مـا اديتـم الفرائض او اديتم ما يفوتكم منها بالضرورة قضاءً - حيث انكم عسـكريون - فساعة واحدة من ساعاتكم تكون بمثابة عشر ساعات من العبادة، ولاسيما الطيـار

---

٢ Son Şahitler ٣/ ١٠٣. من بيرام يوكسل

فإن ساعاته بمثابة ثلاثين ساعة من الساعات المثابة عليها. يكفي ان يكـون قلبـه مطمئناً بالإيمان ويوفي حق الصلاة التي يفرضها الإيمان.

* وكان يقول للرعاة في كل من اميرداغ وإسپارطة وبارلا: ان رعايـة هـذه الحيوانات عبادة عظيمة حتى ان الله سبحانه ارسل رسلاً وانبيـاء رعـاةً، الاّ ان عليكم باداء الفرائض كي تعدّ خدمتكم عبادة.

•زاره يوماً عمال الكهرباء ورؤساؤهم في اغريدر. فقال لهم: للكهرباء منافع جمـة تعم الناس اجمعين، فأدّوا الفرائض كي تنتفعوا منها إذ ستكون مسـاعيكم كلـها تجارة اخروية رابحة وعبادة مثابة عليها..

•وهناك عشرات الالوف من هذه الامثلة''.[٣]

بيان إلى الزائرين:

إلى جميع اخوتي الأعزاء الراغبين في مقابلتي وزيارتي ابيّن لهم الآتي:

إنني لا أطيق مقابلة الناس ما لم تكن هناك ضرورة، إذ التسمم الحالي، والضعف الذي اعترى جسمي، وكذا الشيخوخة والمرض.. كل ذلك جعلني عـاجزاً عـن التحدث كثيراً. ولأجل هذا ابلّغكم يقيناً ان كل كتاب من رسـائل النـور إنمـا هو"سعيد". فما من رسالة تطالعونها إلاّ وتستفيدون فوائد افضل مـن مواجـهتي بعشرة أضعاف، بل تواجهونني مواجهة حقيقية. فلقد قررت ان اذكر في دعـواتي وقراءاتي صباح كل يوم أولئك الراغبين في لقائي لوجـه الله بديـلاً عـن عـدم استطاعتهم اللقاء، وسأستمر على هذا القرار.

ومنذ شهرين لا يستطيع أستاذنا الكلام حتى مع من يعاونه في أموره، حيـث ترتفع حرارته متى ما بدأ بالتكلم. وقد قال بناء على إخطار قلبي: أن حكمة هـذا هي: ان رسائل النور لا تدع حاجة اليّ. فلا داعي للكلام. فضلاً عن أنني قـد لا أتكلم الاّ مع عشرين او ثلاثين من أحبتي فلربما منعت من الكلام لئلا يجرح شـعور ألوف الأحبة الآخرين. فليعذرني الاخوة عن اللقاءات الخاصة.[٤]

---

٣ T. H. Emirdağ Hayatı

٤ الملاحق- اميرداغ ٣٩٤/٢ كان استاذنا يقول: "ان رسائل النور درس قرآني يوافق أفهام هذا العصر". وقد علق هذه اللوحة على ظهر الباب الخارجي لمحل اقامته في كل من إسپارطة واميرداغ، وكان يستقرئها كل زائر له -صونغور

الفصل الرابع

أوراق من الذكريات[1]

الصلاة في أوقاتها:

"كان الأستاذ جمّ الخشوع في صلاته ويقرأ الآيات آية بعد آية، وبعدما يقف منتصباً للصلاة ينوي ثم يكبر بـ(الله اكبر) بصوت عال جداً يكاد دويه يهز البيت الخشبي الذي يسكنه، وكانت الرهبة تملأنا ونحن خلفه مأمومون.

كان يهتم كثيراً بأوقات الصلاة وحريصاً عليها كل الحرص، وأسوق هنا مثالاً:

خرجنا يوماً من إسپارطة إلى اميرداغ ولم يبق الا خمس دقائق للوصول إلى اميرداغ واذا بوقت الصلاة قد حان، فنظر الأستاذ إلى ساعته فأقام بنا الصلاة. ولم يكن الأستاذ يبالي بالبرد القارس ولا بالمطر إذا ما حان وقت الصلاة. فكنا نؤديها في أوقاتها في الحل والترحال، وكان يقول:

ان اكثر من مائة مليون شخص من كل أرجاء العالم الإسلامي يجتمعون في الجامع المعظم ويشكلون جماعة كبرى لأداء كل صلاة في وقتها، فكل فرد من هذه الجماعة يدعو للجماعة كلها بقوله: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ فهذه الآية الكريمة تصبح بمثابة دعاء وشفيع لكل فرد من أفراد الجماعة. نفهم من هذا: عِظم الثواب غير المتناهي والأخروي الذي يناله الفرد المؤدي صلاته في أوقاتها فالذي لا يشترك إذن مع هذه الجماعة لا يحصل على حظه من ذلك الثواب، مثله في هذا: الجندي الذي لم يجلب قصعته لأخذ طعامه من المطبخ الرئيس فلا يستلم أرزاقه المخصصة، أي ان الذي لا يؤدي الصلوات في أوقاتها كأنه لا يأخذ أرزاقه المعنوية من القدر الرئيس في المطبخ المعنوي للجماعة الكبرى".[2]

---

١ لقد جمع الباحث الدؤوب نجم الدين شاهين أر مشاهدات معظم الذين عاصروا الأستاذ النورسي وسجّل ذكرياتهم عنه في أربعة مجلدات موسومة بـ Son Şahitler وترجم أبني البار أسيد مقتطفات منها ونشرت تحت أسم "ذكريات عن سعيد النورسي" وقد انتقيت نماذج من تلك الذكريات بما يناسب المقام.

٢ ذكريات/٥٨ Son Şahitler ٣/٦٤ من بيرام يوكسل

تسبيحات الأستاذ:

"كنت أنشرح كثيراً عندما أصلي مقتدياً بالأستاذ، كان قيامه للصلاة يزيد الإنسان رهبة وخشوعاً. وكان يرشدنا إلى ان التسبيحات والأذكار عقب الصلاة إنما هي بحكم نوى للصلاة وبذورها وكان يسبّح ويذكر الله بصوت رخيم حزين، فعندما يقول: "سبحان الله.. سبحان الله" كنا نسمعه يصدر على مهل من أعماق أعماق قلبه.

إنني شخصياً لم أرَ مثل الأستاذ قط مَن يصلي ثم يسبح بهذا الخشوع والحزن، مع أنني رأيت كثيراً من الشيوخ والعلماء.

وعندما كان يقول: "لا اله الاّ الله" ويبدأ بالتسبيحات ويستمر بها يصبح صوته كفرقعة المدافع في قوته وشدته، فلو كان عنده شخص من أهل الطريقة الصوفية إذن لأخذته الجذبة والشوق! ".[3]

أذكار الليل:

"كان الأستاذ ينام قليلاً ويأكل قليلاً جداً بحيث لا يكفي لإشباع حاجة الإنسان الاعتيادي وكان يقول لنا:

- النوم الفطري والطبيعي هو خمس ساعات في اليوم.

وكان من عاداته - التي لم يتخل عنها طوال حياته المباركة - ان يقضي الليالي بالتسبيح والتهليل والدعاء والمناجاة والتهجد، وكان على وضوء دائم، وكان جيران الأستاذ في "إسپارطة وبارلا واميرداغ" يقولون لنا:

كلما نظرنا إلى بيت الأستاذ في الليل رأينا مصباحه الخافت مضاء ونسمع أنين أذكاره الحزين ودعاءه الرقيق".[4]

الأشهر الثلاثة:

"عندما كان الأستاذ في إسپارطة، حلت الشهور الثلاثة "رجب، شعبان، رمضان" فقام بتوزيع أجزاء القرآن الكريم، لكل طالب جزء من التلاوة اليومية ليختم القرآن الكريم كل يوم في هذه الشهور المباركة، فيرفع إلى الملأ الأعلى قرآناً كاملاً من طلاب النور في "ساو، قوله اونلو، اتابي، بازانون" فحظيت هذه النواحي ببركة ختم القرآن يومياً بعمل الأستاذ هذا. وفي الوقت نفسه كان الأستاذ يدعو

---

٣ ذكريات/ ١٠ Son Şahitler ١١٨/١ من ملا حميد

٤ ذكريات/ ٦٠ Son Şahitler ٥١/٣ من بيرام يوكسل

الله سبحانه كثيراً ويذكر أسماء الطلاب في دعائه مستشفعاً برسول الله ﷺ ومنادياً بإسمه وأصحابه الكرام.

وكان يستيقظ من الليل مبكراً ليصلي صلاة التهجد وينهي أوراده وتسبيحاته قبل صلاة الفجر بساعة، ثم يتضرع باسطاً يديه للدعاء رافعاً بهما إلى السماء فيطيل في الدعاء بمقدار ساعة كاملة تقريباً ونحن في هذا الوقت لا نجرأ على دخول غرفة الأستاذ حتى يفرغ من دعائه، علماً انه كان ينام بعد صلاة العشاء مباشرة دون انتظار شئ". [٥]

ليالي رمضان:

"كان الأستاذ في النصف الثاني من شهر رمضان المبارك يقيم الليل كله ولا ينام وما كان يسمح لنا ان ننام ايضاً. وفي اكثر الأحيان كان يتفقدنا فإذا رأى أحدنا نائماً يرش عليه الماء ويوقظه، فعلمنا السهر. فكنا نقيم الليالي المباركة ونبقى مستيقظين حتى صلاة الفجر وبعدها ننام. وكان يذكرنا بالحديث الشريف: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان).[٦] ويعلمنا بان هذه الليالي تتضمن ليلة مباركة هي ليلة القدر يعادل الثواب فيها ثواب عبادة ثمانين سنة.

وكان الأستاذ ينشغل بأوراده طوال شهر رمضان ويقرأ جزءاً واحداً كاملاً من القرآن الكريم كل يوم ويحثنا على التلاوة فكنا نقرأ جزءاً كل يوم ايضاً. وكان يعطينا من زكاة فطره. ويقول لنا:

"انتم طلاب علوم، يمكنكم ان تتبادلوا فيما بينكم زكاة الفطر" فنقوم بتطبيق ما يأمرنا به. فكنا نبتاع القمح بتلك الدراهم. ففي بعض الأحيان كنا نوصي بعمل الخبز. ولانصرف شيئاً ولا ننفق الا باقتصاد تام". [٧]

[وقد لخص لي الأخ الكبير "مصطفى صونغور" مداومة الأستاذ على قراءة الأذكار والأوراد بالآتي:]

كان الأستاذ لا يسمح قطعاً بترك الأذكار الواردة سنةً مؤكدة عقب الصلوات وهي "سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر" بثلاث وثلاثين مرة وكذا "لا إله إلا الله" كما ورد ذلك في رسالته في "ملحق قسطموني" حول المتكاسل في الأذكار وكان

---

٥ ذكريات/٦٢ Son Şahitler ٤٨/٣ من بيرام يوكسل

٦ رواه البخاري ومسلم واحمد والترمذي.

٧ ذكريات/٦١ Son Şahitler ٩٣/٣ من بيرام يوكسل

يدعو بدعاء "ترجمان الإسم الأعظم" الذي يبدأ "سبحانك ياالله تعاليت يـــارحمن أجرنا من النار بعفوك يارحمن" عقب صلاة الصبح والعصر.

أما بين المغرب والعشاء فكان يذكر ما ورد في بداية "اللمعات" بدعاء سـيدنا يونس وأيوب عليهما السلام.

وبالنسبة لدعاء "الجوشن الكبير والأوراد القدسية للشاه النقشبند" فقــد داوم عليهما وبين أهميتهما في نهاية "اللمعة الثالثة عشرة". أما "دلائــل النــور" فــهي مختارات من الصلوات المشهورة لدى الأولياء كالشيخ الگيلاني والسيد البـدوي وإبراهيم الدسوقي والجنيد البغدادي وأمثالهم من الأقطاب. و لم يبين الأستاذ لهــذه الصلوات وقتاً معيناً وقد شاهدناه في سجن آفيون سنة ١٩٤٩ يقرأها قبل الفجــر بعد انشغاله بالعبادات أربع ساعات ليلاً. ولكن عندما تجاوز به العمــر في ســنة ١٩٥٤ قال قصرت أورادي إلى ساعتين.

وعلاوة على ذلك كان يقرأ "السكينة" و"التحميدية" تسع عشرة مرة يومياً وقد شاهدناه يقرأ ذلك الدعاء ونحن داخلون عليه للدرس. الا أننا لم نسمع عنــه و لم نشاهد أنه خصص وقتاً معيناً لقراءته.

وحسب ما أدركنا من الأستاذ انه ليس هناك قيد لقراءة الأدعية كلها يومياً. أو تخصيص قراءة أحد الأدعية يومياً. بل الأفضل أن يقرأ مقداراً معينــاً مــن دعــاء "الجوشن" يومياً.''

التجويد المعنوي:

''كان الأستاذ يقرأ في الصلوات الجهرية - عندما كان في بارلا - ولاســيما صلاة الصبح السور التي تبدأ بـ"الحمد لله".. وكانت قراءته قراءة فوق المعتــادة، فكأنه كان يشرح الآيات ويفسرها حيث كانت قراءته تحيط بروحه، فتشعر كـأن هالة من نور الهي يغمرك. فقراءته كانت تختلف تماماً عن قراءة غيره مــن قــراء القرآن. فقد كان يقرأه حسب معناه أي حسب التجويد المعنوي.

بتّ ليلة عنده في "بارلا". كان يقوم الليل كله الا قليلاً أما مصلياً او ذاكــراً او مسبحاً. وما كان ينام الا قليلاً''.[8]

شاركني في الدعاء:

''كان يقوم لصلاة التهجد كل ليلة. وكنت احياناً أراه وهو يصلي فلا أستطيع النوم. وعندما كان يراني مستيقظاً يقول لي:

---

٨ ذكريات/٣٦ Son Şahitler ١/ ٣٢٥ من خلوصي يحيى كيل

- ما دمت مستيقظاً فتعال وشاركني في الدعاء.
ولكني كنت أجهل قراءة أي دعاء، فكان يقول لي:
- سأدعو أنا وردد أنت بعدي: آمين، فأنا أدعو بدعاء سيدنا يونس عليه السلام[٩] وبدعاء" أويس القرني"[١٠] واطرق باب رحمة الله بهما.
وكنت أغفو احياناً في أثناء الدعاء فكان ينظر اليّ ويقول:
- لقد كنتُ أنا ايضاً مثلك.. ولكنك ستتعود".[١١]

لا راحة بعد اليوم:

"عندما كان ينشغل الأستاذ بعباداته وتضرعاته ومناجاته كان يجلس جلسة التشهد في الصلاة، وكان يطيل هذا النوع من الجلوس ساعات طوالا، حتى أنه من جراء هذا الجلوس تقرحت إصبع قدمه.

فذات يوم طلب من أحد طلابه وهو - ملا رسول -[١٢] مرهماً لمداواة إصبعه، الذي كان منهمكاً في إيقاد الحطب وإشعاله في الموقد. فالتفت إليه ملا رسول قائلاً:

- ونحن ايضاً نخشى الله ونخافه يا أستاذنا، ولكنك ترتعد من خشيتك حتى تكاد مرارتك تنفجر. فلو كنت تجلس مطمئناً مثلنا لما تقرحت إصبعك!
فأجابه قائلاً:
- ملا رسول! ملا رسول! لقد جئنا إلى هنا لكي نظفر بحياة أبدية خالدة، بهذا العمر القصير والدنيا القصيرة. أأعيش هنا كيفما أشاء ثم أدعي الجنة وأطلبها.. لا يجوز هذا ابداً...! فلا أجرأ على العيش كما أهوى!
كان الأستاذ يقول هذا وملا رسول يضع المرهم على الجرح أملا بالشفاء".[١٣]

كيف كان يقضي أوقاته؟

"على جوانب نبع "الزرنباد" الصافي القريب من جبل "أرك" تتكاثف الأشجار وتلتف أغصانها وتتشابك، صنعنا للاستاذ ما يشبه منصة خشبية كي يجلس عليها فوق الشجر. أما نحن فكنا نجلس على الأرض تحت ظلال الأشجار.

---

٩ المقصود الآية الكريمة: ﴿**لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين**﴾.

١٠ هذا الدعاء موجود في اغلب كتب الادعية، ويستهل الدعاء بـ"الهي انت ربي وانا العبد وانت الخالق وانا المخلوق...". انظر الكلمات/٧٨١ وقد شرحه الأستاذ في المكتوبات/ ٣١٣

١١ ذكريات/ ١٠ Son Şahitler ٢٤٧/١ من ملا حميد

١٢ وهو عالم جليل في مدينة "وان" تتلمذ على يد الأستاذ النورسي رغم انه يكبره سناً.

١٣ ذكريات/ ١١ Son Şahitler ١٢٤/١ من ملا حميد

كان الأستاذ لا يصرف وقته سدى قط، فلا أراه الا قائماً يصلي او داعياً متضرعاً او مسبحاً ذاكراً او متأملاً في ملكوت السموات والأرض، فهو حتماً منشغل بشغل يهمه. وحينما يزوره الأصدقاء كان يكلمهم، ويأخذ معهم بأطراف الحديث، واول ما يبادرهم بالسؤال:

- هل من مسجد في قريتكم؟ وأي درس يدرّسه أئمة المساجد؟ فإذا أجابه الزائر بأنه ليس لديهم مسجد ولا معلم يعلمهم كان يتألم كثيراً ويحزن. ويعجب من أمرهم كيف يعيشون في مكان ليس فيه مسجد ولا مرشد؟!

وكان يغضب كثيراً من الغيبة والكذب ولا يسمح - بأي حال - لأحد ان يغتاب احداً عنده". [١٤]

لم يؤذ حتى النملة:

"بدأ الجو يبرد شيئاً فشيئاً حيث الشتاء مقبل ونحن لازلنا على جبل أرك، كنا نتوقع هطول أمطار غزيرة وتساقط الثلوج بكثرة وكان المكان الذي نبقى فيه هو على شكل ربوة او مرتفع صغير، فأراد الأستاذ ان نبني غرفة. فبدأنا ببناء الغرفة على هذا المرتفع، وعندما حفرنا الأساس وجدنا مملكة للنمل، ولما رأى الأستاذ النمل أمرنا بالتوقف. فسألناه عن السبب. قال:

- هل يجوز بناء بيت بهدم بيت آخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره.

فبدأنا نحفر في مكان آخر فوجدنا مملكة أخرى ايضاً للنمل. وحفرنا ثالثة فوجدنا نفس الشئ. وهكذا تكررت العملية ثلاث مرات. فسألني أحد الطلاب الذي كان يساعدني في هذا العمل:

- هل سيستمر الأمر هكذا؟ علينا ان نحفر في مكان ما فإذا ظهر النمل واريناه التراب لئلا يراه الأستاذ ومن بعد ذلك نستمر بالحفر، وإلا فسوف نظل إلى العشاء ولما نقم بشئ، فليس في هذه المنطقة شبر الا وفيها مملكة للنمل.

وعلى كل حال بنينا غرفة صغيرة للاستاذ هناك، فكان الأستاذ كلما يرى النمل ويشاهد مملكته في الغرفة يقدم له البرغل والسكر وفتات الخبز.

فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل فأجابنا ضاحكاً:

- فليكن السكر شاياً لهم![١٥]

---

١٤ ذكريات/١١ Son Şahitler ١٢٢/١ من ملا حميد

١٥ المقصود غذاء أساسيا لهم..

كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء فلم أره طول حياته يؤذي حيواناً حتى النمل".[16]

نظرة حرام:

"عندما كنا مع الأستاذ في جبل "أرك"، أعددت مجموعة من الأسئلة علني أجد جوابها عنده، ولكن أثناء حديثه في جلستنا الاعتيادية أخذت جواب أسئلتي من دون ان اسأله عنها، وبقي لدى سؤال واحد فقط دون جواب، وهو سؤال يتعلق بالنظر إلى النساء.. ظل السؤال يدور في صدري من دون ان أبوح به، واذا بالأستاذ يضرب فخذه بقوة ويقول:

- أنا لست راضياً عن أعمال سعيد القديم وتصرفاته، سوى ثلاث حالات كانت عنده، فأنا راض عنها...ثم قال:

- كنت أستبدل كل أسبوع ملابسي وأختار أجملها وأكثرها أناقة أيام كنت في استانبول ذات الحياة البراقة البهيجة.. كنت اذهب إلى اجمل مناطقها حتى ان أصدقائي العلماء التفتوا إلى هذه الظاهرة، فعينوا أحدهم - دون علمي - مراقباً لتصرفاتي وأوصوه بملاحظة جميع ما أقوم به واعمل.

وبعد مضي ثلاثة ايام - من المراقبة الخفية - جمعتنا جلسة معهم، فقالوا لي:

يا أخانا سعيد أنت على حق مهما عملت من عمل. فأنت مسدّد إلى الحق وسيوفقك الله.

إستغربت من هذا الكلام ومن حكمهم هذا عليّ، وعندما استفسرت عن السبب. قالوا:

كنا نراقبك منذ ثلاثة أيام، ونحصي تصرفاتك في جميع مناطق استانبول، ومن دون علمك، فلم نر ما يخالف الإسلام قط بل رأيناك منهمكاً بنفسك دون الآخرين، ولهذا نسأل الله أن يوفقك في مسعاك...

نعم! يا أخوتي كما أن ناراً صغيرة بل حقيرة - كعود الكبريت - تحرق غابة عظيمة كثيفة تدريجياً وتجعلها أثراً بعد عين، كذلك النظرة إلى النساء تحرق عمل المؤمن اليومي شيئاً فشيئاً.. وأخشى أن تكون عاقبته وخيمة. ثم أضاف:

---

١٦ ذكريات/١٤ Son Şahitler ١٢٢/١ من ملا حميد. ويذكر الأستاذ ان اربعةً من القطط جاءته ضيوفاً عليه ..الخ في المكتوبات/ ٣٣٦ واورد خاطرة له حول ذكر القطط : يارحيم ..يارحيم. وذلك في الكلمات/ ٣٧٧

- إن سعيداً القديم وهو في عنفوان شبابه وفي قلب استانبول وطوال عشر سنوات لم ينظر نظرة حرام ولو مرة واحدة ولله الحمد''.[١٧]

إصلاح الأسس:

''كان الأستاذ يعظ الناس في جامع "نورشين" ايام الجمع، فكان الحديث في الوعظ يدور حول مسائل الحشر، والآخرة، والتوحيد وما شابهها من مسائل الإيمان الأساسية وحقائقه الكبرى. فسأله (ملا رسول) ذات يوم قائلا:

- أخي الأستاذ، نحن لا نكاد نفهم موعظتك فكيف غيرنا؟!

فأجابه الأستاذ:

- نعم، ان مواعظي غير مفهومة غالباً، لأن غايتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا أصبح الأساس صلباً قوياً فلا يؤثر فيه مؤثر بعد حتى الزلازل. فليجلس أحدكم اذاً بجنبي كي يذكرني عندما يصبح الموضوع غامضاً، لأبسطه بسطاً وأشرحه واضحاً''.[١٨]

حياة كلها عمل:

''في صباح يوم جميل من ايام الربيع، ذهبت لأجمع الحطب. وكان الأستاذ يعاونني في العمل، فلم اقبل منه ذلك. فقلت:

- أستاذي الكريم إنني أكفيك العمل فلا تتعب نفسك.

أجابني قائلاً:

- أخي، ان همتي وغيرتي لا تسمحان لي بالقعود وأنت تعمل أمامي. فلو عرفتَ ما في الغيرة والهمة من خير لكنت تقضي عمرك كله دون ان تخلد إلى الراحة، فما كانت تفوتك دقيقة فارغة..

حقاً لقد كانت حياته كلها عملاً''.[١٩]

حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة:

''في أول زيارتي للاستاذ وأنا احسبه شيخاً من شيوخ الصوفية بادرني بالقول وقبل ان أتكلم بشئ: "أخي أنا لست شيخاً، أنا امام كالغزالي والإمام الرباني، فأنا مثلهم امام فعصرنا عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة".

---

١٧ ذكريات/١٥ ش /٢٤٨ - ٢٤٩.من ملا حميد، والمقصود بالحالات المرضية الثلاث لدى سعيد القديم: تجنبه النظرة الحرام، والكذب، وقبول شئ من الناس.

١٨ ذكريات/١٨ Son Şahitler ١/١٥٥

١٩ ذكريات/٢٧ Son Şahitler ١/١١٤ من ملا حميد

وفي إحدى زياراتي للاستاذ شربنا الشاي عنده، و لم أنهِ ما في القدح من شـلي، وبقيت فيه فضلة منه، فقال لي الأستاذ:

- أخي أنت لاتعرف السنة.

كان يقصد إرشادنا بان إنهاء الشئ في القدح سنة من سنن الرسول ﷺ وتـرك الفضلة فيه إسراف والاسراف خلاف السنة''.[20]

اثر التواضع:

''كنت طالباً في كلية الآداب، بينما أنا جالس في الصف استمع إلى الـدرس إذ جاء أحدهم وقال لي: ان رجلاً في الباب يطلبك فأسرع إليه، فلما أتيته رأيت شاباً رشيقاً وجميلا يرتدي زي القرويين، عرّف نفسه قائلا:

- أنا المعلم "مصطفى صونغور" جئت إليك من عند الأستاذ.

واخذ يضمني إلى صدره، وأنا في حالة خجل شديد لا ارغب في الاحتضـان، حيث كنت أقول في نفسي كيف احتضن هذا القروي وانظار الطلاب من أهـل المدينة مصوبة إلينا، فقد رأيت أن نفسي تستنكف الموقف الحرج. ولكن شـخصية هذا الشاب القوية واخلاصه التام وتضحيته في سبيل الإيمان وحبه الجم لرسـائل النور قد أثرت فيّ كثيراً. فالذي أريد أن أقوله هو:

- أن رسائل النور والأستاذ نفسه يكسبان الإنسان حالة صميمـة وخالصـة وجادة، ويجعلان الإنسان يتوجه إلى الباري عز وجل بقلب سليم وبتواضع حقيقـي دون غرور او حب للنفس، حيث يصبح الإنسان فعلا في حالـة فطريـة جميلـة وبصورة دائمة، لانه ينظر دائماً إلى الوجه الحسن من أمور الدنيـا ولا يفكـر إلا بالجميل منها.

فهذه الحالات كانت تبرز بشكل أوضح عند الأستاذ. وأينما التقيت مـع أي طالب من طلاب النور إلا ورأيت فيه هذه الصفات الخاصة فتغمرك اخوة خالصـة وتواضع جاد. ولذلك عندما رأيت الأستاذ لاول مرة أخذتني الحيرة مـن شـدة تواضعه. حتى دفعني هذا التواضع الشديد منه إلى أن اسأل أحد طلابه قائلا:

- هل يعرف الأستاذ القراءة والكتابة؟ وهل يعرف اللغة العربية؟

وعلى الرغم من أن الأستاذ لا يتحدث عن نفسه قط، بل كان جـلّ حديثـه حول رسائل النور إلا أن تعامله معك كصديق حميم وأخ مخلص يجعلك تنجـذب إليه سواء أكنت طالباً أم صديقاً، فترتبط معه من صميم قلبك، فهو يحاول ربطـك بحقائق القرآن ورسائل النور التي هي تفسيره في هذا العصر''.[21]

---

٢٠ ذكريات/٣٤ Son Şahitler ١/ ٣٢٤ من خلوصي يحيى كيل

٢١ ذكريات/٤٠ Son Şahitler ٢/١٦٩ من عبدالله يكن

القول اللين:

"عندما كان أحد المسؤولين من ذوي المناصب العالية يأتي لزيارة الأستاذ كان يذكر له أولا محاسنه وفضائله، ويشوقه بهذا الكلام الطيب إلى الإيمان ويحبب إليه خدمة الإيمان. فعندما كنا في "اميرداغ" كان علينا أن نقدم تقريراً طبياً حول حالة الأستاذ الصحية إلى المحكمة في "صامسون". وكان الناس يعتقدون بان طبيب المدينة هو رجل ملحد شيوعي وانه يعادي الأستاذ. ولم نكن نعتقد بأن هذا الطبيب سيكتب التقرير المطلوب للاستاذ، ولكن قبل زيارة الطبيب وحينما أتى الطبيب لزيارته كان الأستاذ متمدداً على فراشه يعاني من مرض شديد ومع هذا جلس مع الطبيب ساعات طويلة وحده. فبقدر ما فهمنا بعد ذلك من هذه الجلسة، أن الأستاذ قد تكلم مع الطبيب عما عاناه من مصاعب ومشاق، وان غايته في الحياة ليست سوى الإيمان. ثم بين له بأنه بحاجة إلى تقرير طبي، ولكنه قال للطبيب: لا اطلب منك أن تزودني بالتقرير باسمك، لأنني أخشى عليك الأذى. بل حوله إلى مدينة "اسكي شهر). ثم أعطاه الأستاذ كتاب "الحجة الزهراء" وأوصاه بالصلاة.. ولما خرج الطبيب من غرفة الأستاذ قال:

يا خسارتنا.. لم نتعرف على هذا العالم من قبل.. فقد أصبحت مديناً لربي بقضاء الفوائت".[٢٢]

بل خادماً للقرآن:

"كنا جالسين مع الأستاذ ذات يوم، فقال:

- كان بعض الطلاب - في سجن افيون - يبدون شيئاً من الضيق والضجر. وعندما كنت أرى منهم هذا الوضع أتألم واحزن. فقلت يوماً:

- يا رب أليس لي بين هؤلاء طالب؟ (أي: طالب مخلص لا يبدي تذمراً) ولم اكمل الدعاء بعد حتى قام "طاهري موتلو"[٢٣] قائلاً:

- نعم يا أستاذي!

فسررت لهذا الكلام سروراً بالغاً. وكان خير تسلية لي في حينه.

كان الأستاذ يطلق على الأخ طاهري بـ"الرائد". وحقاً لقد كان يتصف بخصال وشمائل قلما تجدها في غيره، فقد كان يصوم الأشهر الثلاثة طوال ثلاثين

---

٢٢ ذكريات/٤٤ Son Şahitler ١٧٢/٢ من عبدالله يگن

٢٣ ولد في إسپارطة سنة ١٩٠٠ هو أحد طلاب النور المقربين للاستاذ النورسي، انتقل الى رحمة الله سنة ١٩٧٧.

سنة من عمره، و لم أر منه ان صلى الوتر بعد العشاء وانما كان يقيم الليل ويصلي التهجد ثم يوتر. لقد كان كنـز الدعوات لطلاب النور. وكان في طاعة تامة لأوامر الأستاذ ويطبقها بحذافيرها. لذا لم اسمع من الأستاذ ان قال لأحد من طلبة النور مثلما قاله للأخ "طاهري)"، حين قال بحقه:

"ان الأخ طاهري ولي من أولياء الله الصالحين، فعليه ان لا يعد نفسه أنه في الدنيا".

وفي أحد الأيام قال الأستاذ له:

- أتريد ان تعدّ نفسك في هذه الدنيا - أي تميل إليها قليلاً - ؟ أم تريد ان تستخدم عاملاً وخادماً للقرآن الكريم؟. فأجاب:

- أستاذي الحبيب أرجوك.. بل خادماً للقرآن.

فقال الأستاذ ملتفتاً إلينا: بارك الله فيه، انه حقاً ولي من الصالحين!

كان الأخ طاهري أكبرنا سناً كما انه أكثرنا عملاً في سبيل القرآن. فما كانت تفوته كلمة أثناء قراءته القرآن الكريم او أثناء تصحيحه الرسائل. ولقد ضحى بحياته كلها في سبيل خدمة القرآن. فإخلاصه الكامل في العمل كان يزيدنا نشاطاً وحيوية وشوقاً إلى خدمة الإيمان مهما كانت الظروف... كان رحمه الله مخلصاً لله. كل عمله كان لله. كنا نتخذه اباً معنوياً لنا لشدة شفقته علينا... لم يعرف التعب إليه سبيلاً و لم نره ملّ يوماً من العمل... رحمه الله رحمة واسعة". [٢٤]

لا تعب في الخدمة:

"لم يكن للاستاذ أي وقت فراغ طول حياته. فهو أما يقرأ او يصحح او يُقرأ له وهو يستمع.. كان في كلامه لطافة جمة وفيض كبير، إذ ما كنا لنتضايق ولانملّ حتى لو طال الدرس من الصباح حتى المساء، وما كنا نضجر لو مشينا طريقاً طويلاً معه وابتلينا بمصاعب معه او نال منا الجوع ما نال. وكلما شعرنا بضيق ننظر إلى وجهه الوضاح فترتاح نفوسنا وتنشرح صدورنا ونتحمس للعمل بشوق اكثر دون توقف ليلاً ونهاراً، رغم أننا قد لا ننام. فقد كنا نسهر الليالي الطوال من دون ان نشعر بالتعب لاجل الخدمة في نشر حقائق القرآن". [٢٥]

---

٢٤ ذكريات/٥٦ Son Şahitler ٩٥/٣ من بيرام يوكسل

٢٥ ذكريات/٦٣ Son Şahitler ٥١/٣ من بيرام يوكسل

لا حياة لنصف إنسان:

"عندما كان كتاب (تاريخ حياة الأستاذ) تحت الطبع، وصلت رسالة إلى الأستاذ يسأل فيها صاحبها عن جواز الصورة (الفوتوغرافية) قرأنا الرسالة على الأستاذ فتبسم وطلب قلم رصاص وجئنا له بالقلم فمر بخط على عنق الصورة وقال معقباً:

- لا حياة لنصف إنسان. فابعثوا له بالجواب مقروناً بهذه الصورة بهذا الشكل.

وهناك حادثة شبيهة بهذه وهي انه:

بعدما أخلى سبيل الأستاذ من سجن "آفيون" أستأجر بيتاً وبقي الأخ زبير معه في خدمته وملازمته.

في أحد الأيام جاء الأخ "طاهري" من مدينة إسپارطة لزيارة الأستاذ فبات ليلة واحدة ضيفاً عند الأستاذ. فكان الأخ طاهري يخرج محفظته من جيبه كلما أراد ان يدخل الصلاة لاحتواء النقود على صورة إنسان. وفي الصباح الباكر وبعد ان ودع الأخ "طاهري" أستاذنا قصد محطة نقل المسافرين، وعندما همّ بقطع تذكرة السفر فطن انه نسي محفظته في دار الأستاذ، وأسرع بالرجوع إلى دار الأستاذ واستأذن بالدخول واتاه الأخ زبير بمحفظته فلمحه الأستاذ وقال له:

- لا تكرر هذا مرة أخرى، فلا حياة لنصف إنسان!".[٢٦]

لا اعمل بالرؤيا:

"في أحد الأيام بعث أحد الاخوة من مدينة "دياربكر" برسالة إلى الأستاذ يكتب فيها ما رآه أحد الاخوة هناك من رؤيا صالحة.

فقد رأى فيما يرى النائم مجلساً يحضره الرسول العظيم ﷺ ومعه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم والشيخ عبدالقادر الگيلاني "قدس الله سره" فيدخل عليهم جبريل "عليه السلام" ويقول لهم:

- ان طبع الرسائل ونشرها والقيام بخدمة القرآن على هذه الشاكلة المعنوية قد انتهى دوره حيث جاء دور الجهاد المادي.

قرأنا الرسالة على الأستاذ فطلب الأستاذ ورقاً وقلماً في الحال وأملى علينا هذا الجواب:

- ان ما رأيتموه من رؤيا يا أخي هو رؤيا مباركة ولكنها تحتاج إلى تأويل وتعبير وتفسير. فالجهاد المادي في الرؤيا هو الجهاد المعنوي في سبيل خدمة الإيمان،

---

٢٦ ذكريات/٦٤ Son Şahitler ٣/١٠٠ من بيرام يوكسل

لان الظهور على الأعداء والغلبة عليهم لا يقتصر على الجهاد المـادي، فرؤيـاكم إشارة إلى انتصار البراهين الإيمانية المعنوية الساطعة على الكفر المطلـق، فإيـاكم والتأويل المادي، والظن بأن الجهاد هو جهاد مادي فحسب، هذا فضلاً عن أنني لا اعمل بالرؤيا". [٢٧]

خدمة الإيمان:

"كان الأستاذ يرشد طلابه في دروسه التي يمليها علينا قائلاً:

إخواني، ان وظيفتنا هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم بإخلاص تام. أما توفيقنا ونجاحنا في العمل وإقبال الناس إلينا ودفع المعارضين عنا، فـهو موكـول إلى الله سبحانه، فنحن لا نتدخل في هذه الأمور. وحتى لو غُلبنا فلا ينقصنا هذا شيئاً مـن قوتنا المعنوية ولا يقعدنا عن خدمتنا، فعلينا بالثقة والاطمئنان والقناعة انطلاقاً مـن هذه النقطة. مثال هذا:

"كان جلال الدين خوارزم شاه – وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر علـى جيش جنكيز خان انتصارات عديدة – كان يتقدم جيشه إلى الحـرب، فخاطبـه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك، وتنتصر عليهم!

فأجابهم: ان ما عليّ هو الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه، ولا حـق لي فيما لم أكلف به من شؤونه، فالنصر والهزيمة إنما هي من تقديره هو سبحانه.

وأنا اقول مقتدياً بذلك البطل: "ان وظيفتي هي خدمة الإيمان، أما قبول النـاس للإيمان والرضى به فهذا أمر موكول إلى الله. فأنا عليّ ان أؤدي مـا علـيّ مـن واجب، ولا أتدخل فيما هو من شؤونه سبحانه". [٢٨]

حسن الظن:

"لم يكن الأستاذ يقبل ان يغتاب أحد أمامه، فإذا ما قلنا في مجلسه:

– يا أستاذنا ان فلاناً قال كذا وكذا...

يجيبنا بقوله: انتم على خطأ انه صديق حميم لي، وهو من قراء رسائل النـور، وشخص مثله لا يقول ما تذكرونه عنه. كأنكم تريدون ان تقطعوا ما بيننـا مـن علاقات ووشائج.

واحياناً كانت ترده رسالة او يقول له أحدهم:

---

٢٧ ذكريات/٦٥ Son Şahitler ٣/١٠٠ من بيرام يوكسل

٢٨ ذكريات/٦٦ Son Şahitler ٣/٩٦ من بيرام يوكسل

– ان العالم الفلاني يعادي الأستاذ ورسائل النور، ويقول الأستاذ: ان هذا الرجل هو من أهل العلم فهو صديقنا، فيضطر القائل ان يسكت وكان دائماً يحاول ان يؤول الأمور بحسن الظن ويحثنا على ذلك ويقول:" نحن مكلفون بحسن الظن"".

الترابط الوثيق:

"ذات مرة جاءت من مدينة "قونيا" جماعتان من طلاب النور لزيارة الأستاذ فشكت الجماعة الأولى من تصرفات الجماعة الثانية إلى الأستاذ قائلين:

– انهم لا يأخذون حذرهم ولا يحتاطون للأمر بل يقومون بالقاء الدرس في المسجد. والجماعة الثانية شكت ايضاً من الجماعة الأولى، فقال لهم: "اخوتي! ان الإسلام لا حاجة له بخدمتكم وعملكم بقدر ما هو بحاجة ماسة إلى تساندكم وترابطكم، فعليكم ان تقرأوا بين حين وآخر كلا من رسائل: "الإخلاص" و"الاخوة" و"الهجومات الستة" فيما بينكم ذلك لان: تساندكم وإخلاصكم وثباتكم وصلابتكم السائدة فيما بينكم منذ البداية ستكون مفخرة لهذه البلاد".

وعندما كان الأستاذ يدرّس مواضيع الفداء والتضحية يذكر طلابه في الولايات الشرقية ذكراً حسناً ويضرب بهم الأمثال العالية". [٢٩]

كيف كانت الرسائل تكتب؟

"عندما كنا نذهب إلى الأخ الحافظ توفيق الشامي كان يرينا الأماكن التي ألف الأستاذ فيها الرسائل ويدلنا عليها. وفي إحدى زياراتنا له قال: اذكر لكم خاطرة من حياة الأستاذ وكيف كان يؤلف الرسائل:

"كنا نذهب مع الأستاذ للتجوال في المروج الخضر فيجلس هو في مكان مناسب وينظر إلى نقطة معينة، ويتكلم بصورة سريعة جداً. وأنا اكتب كل ما يقوله بسرعة ايضاً ويؤشر بيده اليّ ويقول:

– اكتب يا أخي.. وهو يركز نظره في نقطة معينة وبعد ذلك يقول:

– قف، قد انقطع، اذهب إلى طرد الذباب (عبارة ترمز إلى الذهاب للتدخين بعيداً عنه).

والحقيقة إنني كنت أدخن بكثرة. فاذهب إلى مكان بعيد عن الأستاذ واجلس وراء صخرة فأدخن ثم ارجع إلى الأستاذ ونستمر بالكتابة ايضاً.

---

٢٩ ذكريات/٦٨ Son Şahitler ٣/٩٩ من بيرام يوكسل

هنالك رسائل قد أُلفت خلال ساعة او ساعتين. وايم الله لقد كنت استنسخ الرسائل نفسها في البيت فلم اكن انهيها لا في ساعة او ساعتين ولا في يوم او يومين بل اكثر"''.[30]

مرض العصر:

''كان الأستاذ يتحدث في اغلب دروسه عن: الاخوة والإخلاص. فكان يشخص مرض زماننا هذا بـ: الغرور والانانية وحب النفس.

قال الاخ "زبير" يوماً:

-استاذي الحبيب! إنني أكاد ارتعد من خوفي من الغرور والأنانية.

فأجابه الأستاذ:

-نعم، خف وارتعد من الغرور. ففي هذا الزمان - وهو زمان الغفلة عن الله - ترى أصحاب الأفكار المنحرفة عن الدين يجعلون كل شئ آلة ووسيلة لمصالحهم الخاصة، فتراهم يستخدمون الدين والعمل الأخروي وسيلة لمغانم دنيوية. الا ان حقائق الإيمان والعمل لنشر رسائل النور.. هذا العمل المقدس لا يمكن ان يكون وسيلة لجر مغانم دنيوية قط، ولن تكون غايته سوى رضى الله سبحانه... بيد ان الاصطدامات التي تحدث جراء التيارات السياسية الضالة تجعل المحافظة على الإخلاص، والحيلولة دون جعل الدين وسيلة للدنيا عسيرة.. والحل الوحيد امام هذه التيارات هو الاستناد إلى العناية الإلهية واستمداد القوة منها''.[31]

مزيداً من القراءة

''مضت أعوام عديدة، ونحن مع الأستاذ ولم نر منه انه صرف جزءاً من وقته سدى، بل كان يقرأ الرسائل او يصحح ما كان منها مستنسخاً او يستقرئ وهو يستمع. ففي السنوات الأخيرة ظهر جهاز التسجيل وبدأنا نقرأ الرسائل ونسجلها على أشرطة التسجيل ثم نقدمها إلى الأستاذ ليسمعها وكان يشوق الزائرين قائلا لهم:

- ظهر جهاز جديد يحفظ رسائل النور ويقرأها بشكل جميل وجذاب.

كان الأستاذ يسألنا في بعض الأحيان قائلا:

- كم صفحة قرأتم اليوم؟ وكنا نجيبه:

- قرأنا ثلاث او خمس صفحات.

---

٣٠ ذكريات/٦٩ Son Şahitler ٩٦/٣ من بيرام يوكسل

٣١ ذكريات/٦٩ Son Şahitler ٩٦/٣ من بيرام يوكسل

فيقول:

– أما أنا فقد قرأت مئتي صفحة. وبالرغم من عجزي عن الكتابة فاكتب بشكل بطئ جداً. فقراءتي تختلف عن قراءتكم. فانتم تقرأون قراءة سطحية كقراءة الجرائد، ولكني اقرأ مع فهم المعاني والمقاصد وهاكم انظروا إلى تصحيحاتي كذلك.

هذا وكان الأستاذ عندما يريد ان يقلب صفحات الرسائل كان يقلبها ببطء واعتناء من غير ان يؤذي الورقة ومن دون ان يبلل إصبعه لقلب الصفحة[٣٢]. ويقول لنا:

– الحمد لله، لقد قرأت اليوم هذا القدر فاستفدت كثيراً، فاليوم انشرح صدري وتوسع إيماني كثيراً. او يقول:

– سبحان الله! استفدت من هذه الرسالة استفادة جمة **حتى كأنني لم ارها من** قبل ابداً. ويقول:

– إخواني، انظروا إنني قد قرأت إلى هذا الحد، فلم أجد فيه **خطأ قط، فعند** تأليف رسائل النور ساعدتنا العناية الإلهية والحفظ الرباني. فهذا الأمر **لا يأتي من** مهارتنا ولا من قابليتنا بل هو إحسان الهي وكرم منه ولطف بالإنسان **العاجز.** ويقول:

– لقد التحم في تأليف رسائل النور طي المكان وطي الزمان. أي الها أصبحت تنهي اعمالاً كثيرة في زمن قصير وهذا التسخير الرباني إحسان من الله تعالى، وأنا اكتبها كما تلهم إلى قلبي وبشكلها الأصلي فلا اجرؤ على تغييرها''.[٣٣]

قاعدة في القراءة:

''في أحد الأيام كان الأستاذ يقرأ "الحزب النوري"[٣٤] ويشرحه لنا وسألني عن مقدار ما فهمته من الدرس فأجبته بعدم الفهم، فبدأ الأستاذ يوضح الدرس اكثر فأكثر حتى فهمت الدرس فهماً تاماً. فخطر على قلبي: "إنني قد تكاملت إذ بدأت افهم اللغة العربية جيداً". ففي أثناء الدرس كنت قد فهمت كل شئ، ولكن ما ان

---

٣٢ وهذا الادب الجميل قد توارثه العلماء من تقليبهم صفحات المصحف الشريف وكتب التفاسير والحديث النبوي الشريف.

٣٣ ذكريات/ ٧٠ Son Şahitler ٧٣/٣ من بيرام يوكسل

٣٤ رسالة صغيرة باللغة العربية في التوحيد تفجر التفكير الرفيع بانوار التوحيد التي تغمر الموجودات، وتعرض الموجودات دلائل ناطقة للتوحيد ابتداء من السموات الى الذرات ضمن تسلسل تفكيري توحيدي عميق، فتكسب القلب الاطمئنان وتوسع مدارك الفكر وآفاق الخيال، وتعد هذه الرسالة نواة رسالة "الاية الكبرى". نشرت ضمن كتاب "التفكر الإيماني الرفيع".

خرجت من غرفة الأستاذ حتى وجدت دماغي وكأنه قد مسح مسحاً فلم يبق فيه شئ.

سألني الأستاذ ذات مرةٍ في نهاية الدرس عن مدى فهمي له ايضاً. فأجبته قائلا:

- لم افهم الدرس جيداً. فالتفت إلي ولطمني بلطف براحة يده قائلاً:

- انك فهمت الدرس كله، فيكفيك هذا القدر من الفهم. أخشى ان يدخل شئ في نفسك فتقول لقد تكاملت إذن وعندها لا تكون مؤهلاً للخدمة القرآنية. إذا لم تفهم الدرس اكثر من هذا فاكتف بهذا القدر منه. وساق مثلاً حول فهم الدرس وهو:

"إذا دخلت جماعة في بستان فانهم يتناولون من الفواكه كل بحسب ما تصل إليه قامته ويده. فالطويل يقطف من الأغصان العالية، والقصير يقطف من الأغصان الواطئة والقسم الآخر لا يقطفون ولكن يدوسون عليها بأقدامهم ويسحقونها فان كنت أنت ممن تشم رائحتها فحسب يكفيك ذلك. فاقنع بهذا واشكر الله عليه"". [35]

كان يعلمنا كيف نفكر:

"كان الأستاذ يرتقي التلال التي تشرف على مدينة "إسپارطة" ليشاهد فيما حواليها من مناظر الفطرة ومشاهد الطبيعة، وكانت الطريق مكسوة بأشجار الفواكه وخاصة العنب. فيمسك الأستاذ بعنقود منها - دون ان يقطعه - ويعدّ حباته مبيناً لنا ما فيه من بدائع الصنعة الإلهية والإتقان الرباني فيقول:

- انظروا وتأملوا في حلويات القدرة الإلهية هذه..

فكان يعلمنا بهذا كيف نفكر في مخلوقات الله المبثوثة في معرض الله.. وهكذا كنا نتلقى دروساً إيمانية في التدبر وفق منهج القراءة في كتاب الكون المفتوح أمامنا". [36]

---

٣٥ ذكريات/٧٣ Son Şahitler ٣/٧٢ من بيرام يوكسل

٣٦ ذكريات/٧٤ Son Şahitler ٣/٥٥ من بيرام يوكسل. يذكر الأستاذ في "الكلمات/٣٣٧ الآتي: لقد أحصيتُ ذات يوم عناقيد ساق نحيفة لعنبٍ متسلق - بغلظ اصبعٍ - تلك العناقيد التي هي معجزات الرحيم ذي الجمال في بستان كرمه. فكانت مائة وخمسة وخمسين عنقودا. واحصيتُ حبّات عنقود واحد منها فكانت مائة وعشرين حبة. فتأملت وقلت: لو كانت هذه الساق الهزيلة خزانة ماء معسّل، وكانت تعطي ماء باستمرار لما كانت تكفي أمام لفح الحرارة ما ترضعه لمئات الحبات المملوءة من شراب سكر الرحمة. والحال أنها قد لا تنال الاّ رطوبة ضئيلة جداً، فيلزم ان يكون القائمَ بهذا العمل قادراً على كل شئ. فـ "سبحان من تَحيَّرُ في صنعه العقول". ويذكر في صفحة ٦٠٦ منها إحصاءه لعدد أغصان شجرة اللوز وعدد فروعها بل حتى عدد ما في أزاهيرها من خيوط.

زيارة المقابر:

"كلما كان الأستاذ يمر على قبر سواء على الطريق او في المقبرة، يدعو لهم بالخير. وذات يوم وقف على مقبرة وقال:

– ان شواهد هذه القبور تذكرنا بالآخرة، وتنذرنا، فهي كالمعلم الحي لنا حيث هي شاخصة أمامنا. ألا ترون ان هذه الأحجار ترشدنا إلى دروس بليغة بلسان حالها وكأنها تقول لنا:

– انتم ايضاً قادمون إلى هنا... لامناص.

وهكذا كان يعلمنا كيفية التفكير في الأمور كلها، وعلمنا أدب زيارة القبور". [37]

مطالعة الكون:

"عندما كان الأستاذ يتجول في السهول الممتدة على مد البصر وبين المروج المزدهرة بالأثمار والأزهار، كان يتصفح كتاب الكون المنظور بنظراته الدقيقة الواعية ويقرأ ما وراءه من معان ورموز، كمن يقرأ كتاباً مفتوحاً بين يديه بكل اهتمام وذوق، وكان يقول لنا في أثناء ذهابنا وإيابنا في السيارة:

– أأنتم تطالعون كتاب الكون ايضاً؟

كان للاستاذ علاقة متينة مع المخلوقات ويشفق كثيراً جداً على الأشجار والحيوانات بل حتى على الأحجار ايضاً. فعندما يرى كلباً – مثلاً – في الطريق يشفق عليه ويبادرنا بالقول:

– هل لديكم كسرة خبز؟ فيأخذها ويعطيها للكلب.

ويقول: هذه حيوانات وفية، وان عدوها وعواءها ناشئان عن صدقها ووفائها.

وكان عندما يرى في السهول السلحفاة – مثلاً – على حوافي السواقي يقول:

– ما شاء الله، بارك الله، ما أجملها من مخلوق، فالصنعة والإتقان في خلقها ليس بأقل منكم.

واحياناً عندما كان الأستاذ يرى مملكة النمل او يرانا نحرك حجراً وتحته مملكة النمل كان يعيد الحجر إلى مكانه ويقول: لا تقلقوا راحة هذه الحيوانات.

وعندما كان يلتقي في تجوله صيادي الأرانب والطيور يقول لهم:

– لا تروعوا هذه الحيوانات ببنادقكم ولا تؤذوا غيرها.

وهكذا وبهذا الأسلوب كان ينصح الصيادين الهواة. حتى جعل الكثيرين منهم يتخلون عن الصيد.

---

٣٧ ذكريات/٧٤ Son Şahitler ٤٧/٣ من بيرام يوكسل

وعندما يلتقي الرعاة في السهول الخضراء وهم يرعون حيواناهم في مروج بين الجبال والوديان والسهول، يلاطفهم ويقول لهم:

- إنكم إذا ما أديتم الصلاة في أوقاهما الخمسة خلال اليوم يصير اليوم بكامله بمثابة عبادة لكم، لأنكم برعيكم هذا تقدمون خدمة كبيرة للبشرية فان انتفاع بني البشر من أصوافها ولحومها وألباهما هو بحكم الصدقة لكم، فلا تؤذوا إذن هذه الحيوانات البريئة النافعة.

و لم نكن نرى الأستاذ في تجواله في الفلوات فارغاً دون عمل ابداً فهو إما ينشغل بقراءة "الجوشن او دلائل النور، خلاصة الخلاصة، حزب النوري، التحميدية، السكينة، الاوراد القدسية"[٣٨] التي كان يقرؤها كل يوم حتى أثناء تناول الشاي احياناً. وكنا نقرأ له من رسائل النور وهو يستمع ويتأمل ويتفكر او يصحح رسائل النور المستنسخة.

وفي تجوالنا هذا كان الأستاذ يتسلق أعالي الأشجار العالية ويفضل الصلاة على الصخور المرتفعة. وكان يقول لنا:

- لو كان فيّ قوة شبابكم هذا لما نزلت من هذه الجبال.

فكان يطالع ويتدبر في آيات كتاب الكائنات الكبير دائماً.

وعندما كنا في جبل "جام" ونحتاج إلى أخشاب الأشجار فالأستاذ كان يمنعنا من قطع الأشجار كيفما اتفق بقوله: لا تقطعوا الأشجار فإنها تذكر الله وتسبحه''.[٣٩]

دروس النور والسياسة:

''كان الأستاذ يرشد الذين يأتون إلى زيارته من السياسيين والمهتمين بالأمور الاجتماعية قائلا لهم:

- ان طلاب النور ليست لهم أية علاقة مع السياسة، فيجب والحالة هذه ألا يتوجس أهل الدنيا من طلاب النور خيفة ابدا لأننا نعمل للآخرة وليس للدنيا. وبما ان غاية المنتسبين لرسائل النور هو إرضاء الله - سبحانه - وحده فهم بقدر استطاعتهم لا يرغبون في ان يتدخلوا بأمور السياسة وتياراتها في المجتمع، لان الذين يأتون لتلقي الدروس الإيمانية لا يمكن ان ينظر إليهم نظرة الأغيار إذ لا فرق بين

---

٣٨ هذه اسماء الادعية التي يتضمنها كتاب "حزب انوار الحقائق النورية" منها ادعية مأثورة عن الرسول ﷺ ومنها عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومنها بعض ادعية الأولياء الصالحين من السلف او بعض فقرات ادعية الأستاذ النورسي نفسه.

٣٩ ذكريات/٧٥ Son Şahitler ٥٩/٣ من بيرام يوكسل

صديق وعدو في أثناء الدرس. وذات يوم قال ايضاً:

- في الدروس الإيمانية لا يمكن التفرقة بين الطلاب، فان كان ابن مصطفى كمال جالساً في درس من دروس النور مع ابن عبدالمجيد - يقصد أخاه - لا يميّز بينهم، فكل واحد يأخذ نصيبه من الدرس. بينما مسألة الانحياز في السياسة إلى طرف معين يفسد هذا المعنى فيفسد الإخلاص، ولهذا السبب فقد تحمل طلاب النور المصاعب والأهوال والمضايقات لكي لا يصبح النور آلة لأي شئ، فلم يمدوا أيديهم إلى السياسة. وبما ان رسائل النور قد حطمت الكفر المطلق وحطمت الفوضى المتسترة تحت الكفر المطلق وقاومت الإستبداد المطلق الذي يلبسه الكفر المطلق فإنها من هذه الجهة فقط قد تمس السياسة.

كان الأستاذ قد اثبت من خلال المصاعب والمتاعب التي مرت عليه خلال خمس وعشرين سنة بالمحاكمات وغيرها بأنه لا يستبدل ملك الدنيا كلها وسلطنتها بأدنى مسألة ايمانية". [٤٠]

الحذر:

"كنا نشتري له رغيفاً واحداً في الأسبوع وعند الشراء كان يتفحص الخبز بدقة لانه كان هناك من يريد الإضرار بالأستاذ بدس السم في طعامه، فنحن ايضاً كنا لا نأخذ ما يعطيه الخباز لنا، بل نختار بأنفسنا ما نريده. أما عند شرائنا اللبن فقد كنا نختار ماعوناً واحداً من بين مئات المواعين، فلا عجب في هذا العمل إذ الأستاذ قد سمّم سبع عشرة مرة.

وعندما كنا نجلب الماء للاستاذ كان الناس يريدون ان يساعدونا لمعرفتهم لنا أننا خدام الأستاذ فكنا لا نتكلم مع أحد قطعاً ولا نعطي الترمس لأحد حتى لو كان من طلاب النور، كنا نضع كل ما نشتريه للاستاذ في إناء مغلق مسدود وذلك تجنباً من التسمم". [٤١]

لا يُدخل طعاماً على طعام:

"كان الأستاذ يأكل قليلاً جداً، وما كان يدخل الطعام على الطعام قط الا بعد مرور خمس ساعات كاملة، وما كان يشرب الماء بعد الأكل الا بعد ساعتين كاملتين. حيث كان ينظر إلى الساعة فإن كان باقياً عشر دقائق كي تكمل الساعتان يقول: لم يحن بعد موعد شرب الماء.

---

٤٠ ذكريات/٧٧ Son Şahitler ٦٥/٣ من بيرام يوكسل

٤١ ذكريات/٧٩ Son Şahitler ٤٤٨/٣ من بيرام يوكسل

كان يشرب الماء بارداً جداً، فكنا نذهب إلى إسپارطة لشراء الثلج من صيدلية هناك - حيث لم تكن الثلاجات متوفرة حينها - ونضع الثلج ونحفظه في ترمس خاص". [٤٢]

دأبه مع طلابه: الاستشارة وتقسيم الأعمال

"لقد ضحى الأخ "زبير" بحياته كلها في سبيل خدمة الإيمان عن طريق نشر رسائل النور وخدمة الأستاذ فلو كانوا يقطعونه ارباً ارباً لكان ينهض ويهب قائلاً:

- رسائل النور .. رسائل النور. [٤٣]

واذا كان طريح الفراش من شدة المرض ويسمع ان الشرطة قد قدمت إليه، كان يقوم ويعتدل ولا يكاد يظهر عليه اثر المرض، لئلا يبدو الضعف منه أمامهم. ولو حصل ان كتبت مقالة في الصحف حول الإيمان والإسلام والشجاعة والفداء فهو أول من يتهم. وهو بدوره لا يتراجع ولا يتنازل ابداً عما قاله فيستمر في محاججتهم. كان الأخ زبير يطبق نفس ما يفعله الأستاذ، وكان الأستاذ يأتمنه على خدمته بل على إشغاله الخاصة وكثيراً ما كان يحوّل الموضوعات الاجتماعية والسياسية اولاً إلى الأخ "زبير". أما الأخ "صونغور" فكان الأستاذ كثيراً ما يكلّفه بأمور المقابلات الضرورية مع رجال الدولة وتوجيه بعض الرسائل التي تمس الحياة الاجتماعية.

كان دأب الأستاذ دائماً ان يفتح باباً للعقل والتفكير لدى طلابه فلا يسلب الإرادة من الإنسان كلياً بل كان يشير إلى ما يأمر به إشارة فحسب. فكان ينادي "زبير" مثلاً ويستشيره:

- هل نعمل كذا وكذا يا زبير؟

فالأخ "زبير" ما كان يعمل شيئاً ولا يكتب أية رسالة إلا بأمر الأستاذ واستشارته. فقد كانت حياته كلها موقوفة لرسائل النور، فيقوم برسائل النور ويجلس برسائل النور وينام برسائل النور وهو مع رسائل النور لا يفارقها ساعة.

لله دره من تلميذ مخلص متفان لا يجارى ولا يكاد يكون له مثيل في شرف هذه الخدمة العظيمة بين طلبة النور كلهم". [٤٤]

---

٤٢ ذكريات/٨٠ Son Şahitler ٣٩٥/٣ من بيرام يوكسل

٤٣ حيث ان رسائل النور تفسير القرآن الكريم لهذا العصر.

٤٤ ذكريات/٨٠ Son Şahitler ١٠٦/٣ من بيرام يوكسل

جنود في الخدمة:

"عندما دخلت رسائل النور المطابع. وبدأت بالانتشار لم تكن ترى الأستاذ جالساً في مكانه قط بل كان في حركة دائبة وفي فعالية مستمرة ونشاط دائم، كان فرحاً سعيداً دائماً بل يكاد يطير من فرحه.

وكنا نذهب احياناً مشياً على الأقدام او بالسيارة إلى مناطق مختلفة كحدائق الزهور في إسپارطة، او حدائق بارلا، او حافات بحيرة اغريدر، او المقبرة، وغيرها من الأماكن، فقد كانت هذه الأماكن تعدّ بمثابة منازل نور صغيرة، فكنا نجول فيها ثم نعود وقد امتلأت قلوبنا بأفراح ملء الدنيا من مباهج النور ومعاني الإيمان.

كان الأستاذ يركب فرساً وكان أحدنا يأخذ بزمام الفرس والثاني يمسك الأستاذ خشية سقوطه وذلك لكبر سنه والثالث يحمل سجادته وترمسه وإبريقه. هكذا كنا نسير مشياً على الأقدام إلى ان نقطع الطريق من اغريدر إلى بارلا. ومتى ما كان يرانا الأستاذ دون عمل، او قاعدين بلا شغل يقول:

- هيا.. تعالوا ليقرأ أحدكم الدرس، وليذهب الآخر إلى جلب الماء، وليعد الثالث الطعام.

هكذا كان يفعل دائماً فكنا جنوداً في معسكر الجهاد ولخدمة الإيمان من خلال رسائل النور". [٤٥]

لكل مجدد عصره:

"في عام ١٩٥٣ ذهبت لزيارة بديع الزمان في قونيا، وجلست عنده فسرّته زيارتي إليه وانشرح كثيراً لاستمراري في المدرسة الدينية وقال:

- اني اعتبر هذه المدارس كالمدارس المباركة في العصور السابقة. ثم قال:

- لو كان مولانا (جلال الدين الرومي) في هذا العصر لكتب "رسائل النور" ولو كنت أنا في ذلك العصر لكتبت "المثنوي"[٤٦]. ذلك لان خدمة الإيمان والقرآن في عصره كانت على ذلك النمط أي بـ(المثنوي) وأما الآن فان الخدمة على منهج رسائل النور.

ثم أفهمني بعلو شأن رسائل النور وكيف ان الخطط المرسومة ضد الإسلام من قبل الشيوعية والصهيونية قد دحضتها رسائل النور. ثم استمر بالقول:

---

٤٥ ذكريات/٨٣ Son Şahitler ٥٤/٣ من بيرام يوكسل

٤٦ الذي كتبه جلال الدين الرّومي بالفارسية

– ان مجابهتهم والتصدي لهم او حتى النقاش معهم لا يكون الا بقراءة رسائل النور. فالرسالة الواحدة تقابل آلاف الخطط الخفية ضد الإسلام حيث الها تخاطب جميع الطبقات إبتداءاً من الأمي وانتهاء إلى الفيلسوف. فالحقائق التي فهمتموها من الأمثلة التي تسوقها رسائل النور تكفيكم. كالذي يدخل بستاناً مزدهراً بالتفاح يكفيه ما تصل إليه يده أما الذي لاتصل إليه يده فذلك من حصة طويلي القامة. فالذي لا يستوعب رسائل النور عليه ألا ييأس من عدم فهمها، فإنني ايضاً محتاج إلى رسائل النور مثلكم فكلما اقرأها مرة بعد مرة آخذ قسطاً من درسي وافهم اكثر". [٤٧]

أنا لاشيء:

"في الوقت الذي كان كتاب (تاريخ حياة الأستاذ) أثناء الطبع صمم الأخ "عبدالنور" غلاف الكتاب وهو عبارة عن صورة الأستاذ يضع الحجر الأساس لجامع توغاي في "إسپارطة" فذهبت إلى زيارة الأستاذ وفي يدي تصميم الغلاف. فسأل الأستاذ:

– ماذا بيدك؟

– غلاف كتاب تاريخ الحياة يا أستاذي وقد صممه الأخ عبدالنور.

وما أن رأى الأستاذ الصورة حتى غضب غضباً شديداً وقال:

– ما هذه الصورة؟ انتم تهتمون بشخصيتي اكثر مما استحق، فأنا اعد الاهتمام والاحترام لشخصي إهانة لي، لأنكم بذلك تتعلقون بي وليس برسائل النور– المرتبطة بالقرآن الكريم – فأنا لا أحب نفسي... إنني لا شئ، أنا عدم، فلا تنتظروا مني شيئاً من الخوارق... وبعد ذلك مزق الصورة المرسومة على الغلاف ورماها في سلة المهملات". [٤٨]

الباب المفتوح:

"في أحد الأيام والأستاذ جالس معنا. تكلم عن كيفية أعمال طلاب النور وعن خدمتهم وكميتهم، وعقّب كلامه قائلاً:

– أخي ليس هناك إنسان لا يفتح الله قلبه للإسلام، فعلى الذين يعملون في خدمة الإسلام ان يكونوا ناهين واعين، إذ الإنسان يشبه قصراً ذا مائة باب، ولابد ان هناك باباً يدخل منه إلى ذلك القصر، ثم تفتح الأبواب كلها. بيد ان منافقي

٤٧ ذكريات/٨٧ Son Şahitler ٤ /١٥٢ من أحمد گوموش

٤٨ ذكريات/٨٧ Son Şahitler ١٥٣/٤ من أحمد گوموش

آسيا وزنادقة أوروبا منذ ألف سنة يعملون بالمكر والدسائس حتى اعموا عيون أبناء هذا الوطن وحجروا علي عقولهم فصدوا تسعةً وتسعين باباً امام الإسلام، الا بلب الفطرة فهو مفتوح دائماً. فالمؤمن بفراسته يمكنه ان يكشف الباب المفتوح، وعند الدخول من هذا الباب للإسلام سوف تفتح الأبواب المسدودة الأخرى لأجل الإسلام. فإذا ما غذّي الإنسان بموازين رسائل النور الملائمة لفطرته، ولم يستعجل الأمور وأخذ بالإخلاص وتمسك به فسينشرح بإذن الله قلب الشخص المقابل للإسلام. أما إذا ما بنى الإنسان عمله على الاستعجال، ومناقشة الأمور الجانبية، واتهام الشخص المقابل، فهذا يعني انه يتوجه إلى الأبواب المسدودة فيتسبب في غلق الباب المفتوح كذلك.

ان رسائل النور تهتم بالمحاكمات العقلية، واخذ الأمور بالمسلمات المنطقية والفطرية، ثم تأخذ بيد القارئ إلى دائرة الإسلام الفسيحة.

وعلى غرار هذا الكلام كان الأستاذ يحثنا ويشوقنا ويقينا من الشطط لنسعى مخلصين في أعمالنا ونخدم القرآن والإيمان". [٤٩]

الطالب الأمثل في خدمة القرآن:

"أصيب الأخ "زبير" بمرض شديد ذات يوم حتى لم يطق الاشتراك في الدرس، فطلب منا ان نراعيه ونساعده. فدخلنا إلى الأستاذ - أنا والأخ صونغور - لتلقي الدرس منه فسأل الأستاذ عن الأخ "زبير":

- أين هو؟ فأردنا ان نكتم مرضه عنه ونبين حجة أخرى بأنه ذهب إلى السوق! الا أننا لم نوفق إلى إقناع الأستاذ بهذه الحجة. فغضب الأستاذ وقال:

- لا لن ادرّس درساً ما لم يحضر "زبير"، اذهبوا إليه واتوا به حيثما كان. وعندما جئناه بزبير غضب غضباً شديداً وقال:

- كنت أظن بأن زبيراً إذا قُطع رأسه - وليس إصبعه - فإن جسده يأتي مهرولاً بلا رأس يردد "رسائل النور.. رسائل النور".. لقد خيّب أملي بمرض مسّ إصبعه. اني أريد طالباً لا يهتم بشئ ولو قطعت يده كاملة وليست إصبعه. فلن تكون هذه الأمور - وامثالها - حجة للتقاعس عن هذه الدعوة المقدسة دعوة القرآن الكريم. ان (سعيداً) لم يتراجع قط عن التضحية برأسه في سبيل دعوة الحق بل ضحى بكل ما لديه لرسائل النور. يلزم رسائل النور طلاباً يفدونها بكل شئ في سبيل إعلاء كلمة الله.

---

٤٩ ذكريات/٩٢ Son Şahitler ١٥٦/٤ من أحمد گوموش

وفي هذه الأثناء خطر إلى قلبي – ما أعجب أمركم يا أستاذي! إنكم تعاتبون الأخ "زبير" بهذا العتاب المر وهو من هو في التضحية والفداء... إذن لم تجد رسائل النور لحد الآن طالباً لها. فتوجه الأستاذ نحوي مباشرة وقال: لقد وجدنا أنا ورسائل النور طالبنا المخلص.

نعم، كان الأستاذ يريد ان يرشد طلابه في شخص "زبير".

وكان الأستاذ بنفسه يتابع مراحل الطبع وينشغل مع ما ألف حول رسائل النور وكان يعطي قراءة الجرائد إلى "زبير" ليقرأها له وكان يبحث معه الموضوعات الاجتماعية، فعلاقة الأستاذ مع "زبير" كانت تختلف تماماً عن علاقته معنا''.[٥٠]

الكمية تخدع:

''كان الأستاذ يطلب منا دائماً ان نكون صادقين وصبورين ومضحين وثابتين في الخدمة القرآنية. قال لي ذات مرة:

– يا ترى كم عدد الطلاب الذين يقرأون رسائل النور في مدرستكم؟ فأجبته:

– سبعون طالباً.

– يا للعجب، كنت أظن ان في تلك المدرسة طالباً واحداً يقرأ رسائل النور ولكنك تقول بأنهم سبعون شخصاً! ومضى قائلاً:

– أخي، ان الكمية دائماً تخدع الإنسان. ولكن الأهم هو النوعية، فلئن أصبحت وسيلة لتعريف رسائل النور إلى شخصين اثنين يبحثان بفطرتهما عن رسائل النور، وكنت سبباً لإنقاذ إيمانهما فقد أنجزت وظيفتك طوال حياتك الدراسية، فالإخلاص ليس في الكمية بل في النوعية، وهذه هي الخدمة القرآنية.. ثم حدثت أحداث لم يبق منهم فعلاً الا طالب واحد..!

بعد هذا التقييت الأستاذ في إسپارطة وقال لي:

– لا تعطي الرسالة لأي شخص كان الا بعد معرفته معرفة جيدة، فكما لا يُعطى الحصان اللحم فلا يعطى الأسد العشب. بل أعط الحصان العشب والاسد اللحم، فان لم يطلب منك أحد رسائل النور عدة مرات فلا تعطها له فنحن لسنا بائعي كتب. بل نعطي الرسالة إلى من يشعر بالحاجة الماسة إليها، والمتلهف لها.

هكذا كان الأستاذ ينبهنا دائماً على الأخذ بالحيطة والحذر في مثل هذه الأمور''.[٥١]

---

٥٠ ذكريات/٩٣ Son Şahitler ١٥٩/٤ من أحمد گوموش

٥١ ذكريات/٩٤ Son Şahitler ١٥٤/٤ من أحمد گوموش

الإيمان اولاً:

يروي الأستاذ (علي اوزك)[٥٢]

"عندما قدمت إلى استانبول من مصر وأنا مازلت طالباً في الأزهر الشريف، استفسرت عن الأستاذ النورسي، فوجدته ساكناً في منطقة "الفاتح" في بيت خشبي قديم، ولدى زيارتي له في غرفته رأيته متمدداً على فراشه - من المرض - سلمت عليه، فرد السلام، ولكن حينما أخبرته بان الشيخ مصطفى صبري[٥٣] يخصك بالسلام، جلس وعدل نفسه وقال بتقدير واكبار:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وماذا يقول الأستاذ مصطفى صبري؟
- سيدي الأستاذ يسأل الشيخ مصطفى صبري عن عدد طلابكم!
- لي خمسمائة ألف طالب وخادم للقرآن الكريم!
- يقول الشيخ مصطفى صبري.. إذن ماذا ينتظر؟ ولماذا لا يبدأ بجهاد إسلامي مع هذا العدد من طلابه؟
- بلّغ سلامي له أولا، ثم قل له:

"ان دعوتنا هي الإيمان، والجهاد يلي الإيمان، وان زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هي الإيمان وخدمتنا تنحصر في الإيمان..".

ثم تكلم بإسهاب عن موضوعات إيمانية، وعن كيفية القيام بخدمة الإيمان، وعندما أردت المغادرة قام ليودعني فقبلت يده وودعته.

ولما رجعت إلى مصر، زرت الشيخ مصطفى صبري، وكان طريح الفراش، وقد أنهكه المرض وأدركته الشيخوخة، حدثته عما دار بيني وبين الأستاذ النورسي في تركيا، فاستمع لي جيداً. ثم قال:

- حقاً ان الأستاذ النورسي هو المحق، نعم ان ما قاله صدق وصواب، فقد وفقه الله في مسعاه، أما نحن ، فقد أخطأنا، حيث ثبت هو في البلاد ونحن غادرناها.

وهكذا استصوب مصطفى صبري عمل بديع الزمان وقوله".

كرامة الحقائق الإيمانية:

"لقد بدأت افهم سبب حدوث كرامات لبديع الزمان من خلال الحوادث التي مرت.

---

٥٢ ذكريات/٩٥ Son Şahitler ٤٤١/٤ وهو استاذ اللغة العربية وعميد المعهد الإسلامي العالي في استانبول، له مؤلفات قيمة في اختصاصه.

٥٣ هو آخر من شغل منصب "شيخ الإسلام" للدولة العثمانية، له مؤلفات قيمة باللغة العربية منها: (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين) ترك تركيا بعد سقوط الدولة العثمانية. سكن في مصر وتوفي هناك سنة ١٩٤٥ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين رحمه الله رحمة واسعة.

فالسبب الأول هو:

ان بديع الزمان كان خادماً للإسلام وفي ظروف صعبة وعصيبة جداً وتحت شروط صارمة لا تسمح لخدمة الإسلام بل يمكن القول الها ظروف يستحيل فيها العمل للاسلام. ولكي تستمر وتدوم هذه الخدمة فقد اقتضت الحكمة الإلهية ان تظهر على يده هذه الكرامات.

أما السبب الثاني: فهو

ان تعلم الإسلام في تركيا اصبح غير ممكن او مستحيل (طوال ربع قرن اعتباراً من العشرينات إلى سنة ١٩٥٠) وعدم التعلم هذا يؤدي حتماً إلى انعدام الحياة المعنوية. فحقاً ان أهل الضلالة في تلك الظروف كانوا يحقرون ويستهينون بالإسلام والمسلمين. فشخصية كبديع الزمان وهو يعاني الغربة والشيخوخة والفقر ان لم تكن له كرامات فمن ذا يرتبط به ولماذا؟

لذا ترى الأشخاص الذين ارتبطوا به برباط وثيق في بداية الأمر هم في الأغلب قد جذبتهم هذه الكرامات التي ساقها الله على يده. فلذلك ترى ان قسماً من طلاب النور قد تركوا بيوتهم وأعمالهم واخذوا على عاتقهم حفظ الإيمان ثقة ببديع الزمان وما يقوم به من أعمال من دون ان يهتموا ماذا سيصبح مصيرهم فذهبوا معه إلى المحاكم وإلى السجون دون ان يعلموا لماذا وكيف وأين؟..

فإذا نظرنا إلى التاريخ الحديث فنادراً ما نرى اشخاصاً محظوظين كبديع الزمان تقتدي به جموع غفيرة وهو يتقدمهم في زمن المستحيلات. وهنا احب ان أوضح هذه الحقيقة ايضاً فأقول:

ان الحقائق الإيمانية التي تطرحها رسائل النور من ضرب الأمثال والأدلة الثابتة تؤثر على الإنسان بدرجة الكرامات، فأنا شخصياً كنت ابحث منذ سنوات طويلة عن جواب بعض الأسئلة التي كانت تدور في ذهني فما استطعت ان أجدها في أي مكان، واخيراً وجدتها في رسائل النور بشكل واضح لا غبار عليه ولا ضباب. واذا نظرنا الآن إلى تاريخ حياة بديع الزمان نرى ان حياته وأسلوب عيشه هي بحد ذاتها كرامة. فقد ترك أهله وبيته وكل ما يمت بصلة إلى نفسه ومنفعته الشخصية، وكانت المشنقة امام عينيه دائماً فأمضى شطراً طويلاً من حياته المديدة في السجون والمنافي لاجل قول الحق وتفهيم الحقائق الإيمانية للناس. أما أنا فان السبب الأساس الذي دفعني إلى جانب بديع الزمان وقراءة رسائل النور هو أنني كنت اقول:

- لماذا يتجول هؤلاء السكيرون والمخمورون ولاعبو القمار بكل راحة واطمئنان وحرية بينما يظل خدام الإيمان والقرآن كبديع الزمان في السجون

ويقضي حياته كلها هناك؟ فإذن يتحتم عليّ ان أضع يدي بيده لأساعده بكل ما أستطيع مساعدته ومساندته.

ففي عام ١٩٥٤– ١٩٥٥ كنت أقوم بنشر رسائل النور بل حتى تلك التي اعجز عن قراءها[٥٤] فالذين كنت أعطيهم من هذه الرسائل يقولون لي:

– عمّ تبحث هذه الكتب؟ فأقول لهم:

– انتم معلمون وعلماء فيمكنكم قراءها والوقوف عليها أما أنا فلا أستطيع القراءة. ولكني سأحاول التعلم فبديع الزمان خادم الإسلام في السجن الآن ونحن نقوم بمؤازرته. فأقرأوا انتم واشرحوها لنا وقد كانوا بدورهم يشرحون ما كتبه الأستاذ لي. وأنا يغمرني الفرح والسرور".[٥٥]

قبلت الهدية ولكن..

"ذهبت إلى زيارة الأستاذ سنة ١٩٥٣. وسألني عن الشيخ طاهر (وهو من مدينة بتليس) فأجبته انه قد ارتحل إلى الآخرة.

فقام الأستاذ من فراشه واصلح من هندامه واستعد للدعاء. وقال:

– اللهم أسعده برحمتك. انه كان يجمع مؤلفاتي عندما كان الناس ينفرون منها. إنه حافظ عليها بإخلاص.

ثم التفت اليّ وقال:

– أرجو أن تكتب إلى أهله برقية عزاء باسمي حالما تصل إلى هناك وتبين فيها مشاركتي لأحزانهم.

وفي زيارة أخرى، عندما كان الأستاذ في فندق "آق شهر" آخذت معي زوجاً من الجوارب من صنع مدينة "بتليس " هدية للاستاذ. فقلت له:

– أستاذي.. أرجو ان تقبلها مني هدية متواضعة، فهي من مدينة "بتليس"!

فأخذها بيده، ثم قال:

– لقد قبلت هديتك وأخذهًا، ولكن إلبسها أنت بدلاً عني".[٥٦]

* * *

---

٥٤ حيث انها بالحروف العربية.

٥٥ ذكريات/٩٦ Son Şahitler ٣٠٦/٣ من اسماعيل حكيم اوغلو – كاتب وقاص اسلامي له مؤلفات كثيرة.

٥٦ ذكريات/٩٩ Son Şahitler ٤٠٥/٣ من فكرت اوزدمير

الفهارس



فهرس عام للموضوعات

الباب الثاني
سعيد الجديد

الباب الثالث
شذرات

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الكتب والرسائل

فهرس الأعلام

أ

ب

ت

ج

فهرس الأشعار

فهرس الأمثال والحكم والقواعد

فهرس الأماكن والمواقع

ب

پ

ت

هـ

و

ي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الجماعات والقبائل والأمم

ن

هـ

و

ي



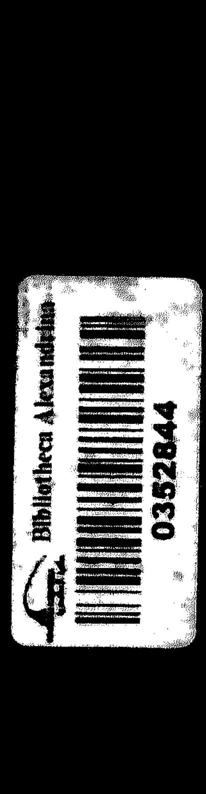









Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Bibliotheca Alexandrina
03552844